

المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لنشأ

النبينا محمد بن ابي بكر

عنوانها (مصر - ادارة مجلة المنار) والتفرافي « المنار بمصر »

مصر - الخميس سلخ الحرم سنة ١٣٢٨ - ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩١٠ م

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صحيحاً في مصر والسودان
وفي المملكة العمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ٢٥ فرنكاً

و١٧ شلماً في الهند و٨ روابل في روسيا والدفع سلفاً

الطبعة الاولى

(حقوق إعادة الطبع والترجمة لكل أو البعض محفوظة للنشأ المجلة)

فاتحة السنة الثالثة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا أمة التوحيد ، وجعل ديننا دين التوحيد ،
وسياستنا سياسة التوحيد ، وأعز من استقاموا منا على التوحيد ، وأذل من
انحرف عن محجة التوحيد ، ليميدنا كما بدأنا إلى التوحيد ، أنه هو يدي
ويُعيد * وهو الففور الودود * ذو العرش المجيد * فقال لما يريد *
والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه ورسوله ، وصفوته من خلقه ،
الذي بعثه بتوحيد الألوهية ، ليحرر الخلق من رِق العبودية ، للعوالم السماوية
أو الأرضية ، وبتوحيد الربوبية ، ليمتقهم من رِق التقاليد الدينية ، التي ألحقها
رؤساء الأديان بالشرائع الإلهية ، وبتوحيد السياسة ليكون الشعوب والقبائل
أمة واحدة ، تضمها شريعة عادلة واحدة ، وتعارف بلغة واحدة ، ليطلقهم من
قيود الحكومة الشخصية الجائرة ، ويفكهم من أغلال العصبية الجنسية الخاسرة
فاهتدى بكتابه المقلاء المستقلون ، وفضل به السفهاء المقلدون ، فمز بتابعه
المؤمنون ، وذل بأعراضهم المعرضون ، وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وأوجعلنا قرآنا أعجيبا قالوا
لولا فُصِّلت آياته لأعجبنا وعربي * قل هو الذي آمنوا هدى وشفاعة ، والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر * وهو عليهم عمي أولئك يُنادون من مكان بعيد *

وبعد فقدم للمنار اثني عشر عاما ، كان له منها اثني عشر سفرا كبيرا
 فهي في هذه الامة كمنقبا بني اسرائيل ، تجوب الاقطار داعية الى ذلك
 التوحيد ، مذكرة آخرها بما صلح به أولها ، وانها كالطرد بما كان الخير
 الكثير في آخرها ، وقد وعدنا الله تعالى بالاستخلاف في الارض ،
 واظهار دينها على الدين كله ، فلا يندر في الاسلام اليائسون ، ومن يفتن
 من رحمة ربه الا القوم الضالون * وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
 وينشر رحمته وهو الولي الحميد *

بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ،^(١) ومن تمام التشبيه أن يكون
 على غربته شديد القوى ، فيوحدها بداية القرآن المتعدين ، ويجمع بارشاده
 المتفرقين ، فيعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكهم باتباع السنة ، ويميد اليهم
 ما فقدوا من استقلال العقل والارادة ، فيخرجون من جحر الابتداع
 والتقليد ، ويظهرون في حياي المجد الطارف والتليد ، أفمينا بالخلق الاول
 بل هم في لبس من خلق جديد *

صادفت الدعوة مقاومة من قوم وارثياحا من آخرين ، كما بينا ذلك
 في فواتح ما سبق من السنين ، ومن اكبر الآيات المبشرات ، بأننا في
 اقبال حياة لاني ادبار عمات ، أن الورقات الخضراء ، في شجرة الامة
 الجرداء ،^(٢) زداد خضرة في كثرة ، لاستقوطلا ولاصفرة ، فيالها من شجرة
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، حففت حياتها على طول العهد بانقطاع
 الماء ، فكانت بها رندا أصابها الوايل فآتت أكلها ضمة من ، وأوتى أهلها
 أجرهم مرتين ، قل هل ترَبِّصون بنا الا احدي الحسين ، وهل ترَبِّص

(١) اشارة الى حديث مسلم الذي يحتج به اليائسون وهو حجة عليهم (٢) اشارة الى قول الاستاذ الامام:
 الزاوي في هذا الشجرة الجرداء وورقات خضراء فلا تدري أي من بقايا الحياة القديمة هي وبدأ حياة جديدة

باتقنا الاما وعدنا من سعادة الدارين ، قل ان ربي يقذف بالحق علام
الغيوب ، قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يُعيد *

قد تمهد طريق الاصلاح ، ونادى مؤذنه حي على الفلاح ، فسمعه
العربي والتركي ، والفارسي والهندي ، والتركي والصيني ، والملاوي والبنجالي ،
المصري منهم والبدوي ، فأقبل كثير من المرضين ، وعرف كثير من
المنكرين ، ونطق كثير من الساكتين ، ودعا كثير من المشطين ، وأدعى
كثير من الكاذبين ، فان كان قد آن لمن تمهد لهم الطريق ان يقولوا ، فقد
آن للممهدين ان يسيروا ، ولمن قالوا من قبل ان يفعلوا ، وهذوا إلى
الطَّيِّب من القول وهذوا إلى صراط الحميد *

هذا ما أعد الله له الأمة ، بعد ان طال عليها أمد النعمة ، رأى أهل
البصيرة من عقلائها ما أصابها من الادواء ، وشعروا بشدة الحاجة إلى الدواء
كان مرضها واحدا ، فكان شعورهم كذلك واحدا ، ذلك بأن الاسلام قد
جعلها أمة واحدة في صحتها ، وواحدة في مرضها ، لم يقو على توجيدها بما
اختلف المذاهب واللغات ، ولا تباعد الجهات وتعدد الحكومات ، فكما
كانت صحتها بالاهتداء بكتابه وسننه ، كان مرضها بالاعراض عن هدايته ،
التي جمعت بين حقوق الروح وحقوق الجسد ، واستقلال العقل والارادة
في العلم والعمل ، وورابطي الاخوة والفضل والبر والعدل بين جميع الملل
والنحل ، ^(۱) وانما العلاج ان يرجعوا من دينهم إلى خير ما فقدوا ، وبأخذوا
لمصلحة دنياهم أحسن ما وجدوا ، وكذلك فعل المنعم عليهم ، الذين كانوا

۱۵ « كتبنا في النار من قبل مقالة في جنسية الاسلام بينا فيها ان الاسلام جاء برابطين اجتماعيين
احدهما دنيوية اجتماعية وهي تربط جميع من يمشون في داره ويخضعون لسلطانه بشريعة العدل والمساواة
والبر والاحسان مهما اختلفت آديانهم . والثانية روحانية تربط الآخذين بهتائمه وآدابها بخوة أخرى

الناسي والاهتداء بهم ، لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد *
 لقد رحضت النوازل هذه الأمة رحضا ، ثم منحضتها النوائب منحضا ، وقد آن ان تخرج زبدها محضا ، فقد ظهرت قطعه من زمن بعيد ، وكثرت ذراته من عهد قريب ، ولم يبق الا أن يجذب بعضها الى بعض ، وتكون في جانب من الزرق ، هنالك يظهر غير الاسلام ، ويعرف فضله في جميع الأنام ، وان ذلك لواقع ماله من دافع ، انهم يرونه بعيدا ، وراه قريبا ، سزيرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد *

فالمنار يذكر مردي الاصلاح في هذا العام ، بوجوب التعاون على الاستعداد من هذا الاستعداد العام ، فبادروا الى اغتنام فرص الزمان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، وماذاك الا ان تجتمعوا على حكم ، وتعارفوا اثم ومن يشعر شعوركم ويرى رأيكم ، وتوحدوا طريق التربية والتعليم ، في الجمع بين علوم الدنيا والدين ، قبل ان ينطبق على الامة أهل التربية المادية المضطربة ، والتعليم التقليدي المذبذبة ، الذين تحولوا عن التقاليد الاسلامية ، الى التقاليد الافرنجية الصورية ، فهم يدحرجون الامة من تقليد الى تقليد ، ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ، ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وتبجح كل شيطان مردي *

لقد وقف سلفنا العقار والاراضي الواسعة ، وبدلوا الثور والاموال الكثيرة ، على معاهد العلم كالمدارس والمكاتب ، ومعاهد التربية والارشاد كالمباطات والتكايا والزوايا ، وهما نحن أولاء نرى الخلف ، قد انشأوا يحبون

سنة السلف، فهم يبدلون الاموال الكثيرة للأعمال الطيبة والخيرية،
والاحزاب والجميات السياسية، أحسبتم أن الامة تسخر في نهضتها على
الحفظ والمنافع العاجلة، وتبخل على الاصلاح الاسلامي الجامع بين سادة
الدنيا والآخرة، تلك اذا كرت خاسرة، وانا مردودون في الحافرة، فلا اتنا
أمة قد كنت فيها وما فارقتها الحياة، وان الاسلام قائم في قلوب العامة فيحتاج
الى الايقاظ، وقد كثرت صيحات الموقنين، الا أنهم لا يزالون متفرقين
ومختلفين، وقد أذن اليوم بينهم مؤذن التوحيد، وجاءت كل نفس بمصاسبات
وشبهه، لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ان المجتهدين أجدر بالفلاح من المتفرقين، وان المنفقين أحق بالنجاح
من المختلفين، وان المستقلين أولى بالثبات من المقلدين، وان الثابتين أقوى
في الجلاء من التزلزلين، على أننا لا نجاد أعداء الاصلاح بسيف ولا سنان،
وانما نجادهم بالحجة والبرهان، ونحاكمهم الى السنة والقرآن، ونصبر على
ما آذونا، ونحسن اليهم وان أساؤا الينا، ولكن لا تترك أصر الامة في التربية
والتعليم، يتنازعه التفرنج الحديث والجمود القديم، فليهم دون ذلك ما يشاؤون،
وليعملوا على مكاتبتهم انما طاملون، ولينتظروا وانما منتظرون، من عمل صالحاً
فلنفسه ومن أساء فليها وما ربك بظلامٍ للبيد

يا أهل القرآن: ان القرآن كان حجة لكم، فصار اليوم حجة عليكم،
أخبركم الله فيه أن الارض يرثها عباده الصالحون، وان العزة لله ورسوله
والمؤمنين، وان حقاً عليه نصر المؤمنين، وانه وعد الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض، وقال «ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلاً»، ويؤن فلك بقوله «ما على الحسنين من سبيل، وانما السبيل

على الذين يظلمون الناس ويفنون في الارض» ، فإبال الناس يرثون أرضكم،
ويخلفونكم في ملككم ، وأتم لا ترثون أرضاء بل لا تحفظون أروا، وما بالهم
يسلكون كل سبيل الاقبيات طليكم ، وما بالكم تخربون بيوتكم بأيديهم
وأيديكم، كيف ذهبت عزتكم ، وكيف خضدت شوكتكم ، وكيف كنتم
تأخذون فتحمدون ، فصرتم تعطون فتذمون ، هل رضيتم بأن تكونوا من
الظالمين الباقين ، بمد ان كنتم خير العاديين المحسنين ، أليس منكم رجل رشيد ،
اترضون ان تكونوا ممن نزل فيهم « بأسمهم بينهم شديد» ألا تدبرون قوله
تعالى «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان اخذها ألم شديد»
يا أهل القرآن : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر» ، وجعلكم الله أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس من
أفرط منهم ومن فرط ، ولكنكم فبرتم ما بأفساكم ، فببر الله ما بكم ، فنبه
الوثنيون وأنتم فافلون ، واجتمع اليهود وأنتم متفرقون ، وسبق النصارى
وأنتم متخلفون ، وها أنتم أولاء تستيقظون ، فان سرتم الهونافا للناس مجدون ،
وان كنتم لا تزالون مختلفون فهم يتفقون ، فلا يفرقن بينكم جنس ولا نسب ،
ولا لغة ولا مذهب ، ولا سياسة ولا مشرب ، فان نفرتم في القاضية ،
فأما يأكل الذئب من الفم القاضية ، اعتبروا بتاريخ من قبلكم ، وبأحوال الامم
في عصركم ، وتدبروا القرآن ، وما بينه من سنن الله في نوع الانسان ، فقد آن
الاوان ، واستدار الزمان ، واتصل القريب بالبيد ، وامتاز الغوي من الرشيد ،
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

منشيء المنار ومحوره

محمد رشيد رضا الحسيني

الانتقاد على المنار

نعيد الاقتراح على العلماء المخلصين بأن يكتبوا إلينا بانتقاد ما يرونه متقددا في المنار من مسائل الدين وغيرها عملا بما أوجب الله تعالى من التواصي بالحق والتعاون على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولكننا نشترط ان تكون الكتابة مختصرة بقدر الامكان وان تذكر المسألة المتقدمة ويبين المكان الذي نشرت فيه بأن يقال هي في جزء كذا من مجلد كذا واذا ذكر عدد الصفحة يمكن ان يستغنى عن عدد الجزء وان لا يحتج علينا في المسائل الدينية بأقوال بعض العلماء بل بالكتاب والسنة وكذا الأجماع والقياس فيما هما حجة فيه وأن لا يكون في الكلام استطراد الى مسائل أخرى لا تفيد في بيان المراد من الانتقاد . فمن خالف شيئا من هذه الشروط فلنا الخيار في نشر ما يكتبه وتركه أو نشر ملخصه ولو بالمعنى لانه لا يمكن أن نشغل كثيرا من صفحات المنار بالجدل والتهليل والتهال

انتقاد احمد بدوي افندي

وليعتبر القراء ذلك بانتقاد احمد بدوي افندي النقاش علينا وعلى جميع المسلمين في مسألة القضاء والقدر انتقادا مبهما على غير شرطنا فقد نشرنا كلامه على علاته وأجبنا عنه فانتقل الى الانتقاد علينا وعلى سائر المسلمين في عقيدة القسمة (فريق في الجنة وفريق في السعير) وفي علم الله تعالى بأعمال الناس قبل وقوعها فنشرنا كلامه على علاته ايضا وأجبنا عنه . فأرسل إلينا ردا آخر يزيد على ثلاثين ورقة أرسلها الى ادارة المنار وأرسلتها الادارة إلينا في القسطنطينية فقرأنا جملا من مواضع منها فاذا هي مملوكة بالتناقض والعسلة والاضلال اللغوية حتى في بديهيات النحو . وقد لامنا كثير من القراء على ما نشرناه من قبل فاذا يقولون اذا نشرناه هذه الرسالة الطويلة العريضة وما وعد برسالة بعدها لتوضيح مسائلها ؟؟

يقول احمد بدوي افندي اتنا ظلمناه فيما كتبناه عن انكاره لطم الله بجزئيات أعمال الناس كلها قبل وقوعها وجاء بقترات من رسالته محتج بها علينا في ذلك ثم انه اماننا بقترات كثيرة وهيرنا بتقليد الغزالي كما عبرنا من قبل بتقليد ابن تيمية، فليقل في ذلك ماشاء الله تعالى ونحن نتمنى لو يكون مصيبا ونكون مخطئين فيما فهمناه من كلامه والقراء حكمهم في ذلك .

قد انطبع في ذهن احمد بدوي افندي مسائل في فلسفة الدين مخالفة لما فهمه المسلمون ولما جرى عليه من الصدر الاول الى اليوم وهو يريد بها في المنار والمناضلة عنها فيه على كونه عاجزا عن يانها وعن فهم ما يرد عليها لضعفه في اللغة العربية وعلى اعجابها بها بحيث لا يطبق قبول شيء يخالفها فنحن لا نقدر له بهما الذي نشرناه شيئا منها لاسباب (منها) ان المنار لم ينشأ فنشر فلسفة الافراد الشاذة التي تهوش بعض الاذهان ولا تنفع أحدا لما فيها من البطلان في بعض المسائل والسلطة والخطأ في العبارة (ومنها) عدم الرجاء في ارجاع صاحبها عن خطأه لاجبابه برأيه وكونه لا يفهم ما يوجه اليه من الكلام الربوبي الصحيح فهما تماما وأوضح الآيات على ذلك انه فهم من قراءة المنار في الزمن الطويل ان منشئ المنار مقلد لبعض العلماء كالغزالي (وهذا ما جزم به في رسالته الاخيرة التي لم نشرها) وانه مع ذلك يدعو الناس الى تقليد نفسه !!! (ومنها) اضاءة كثير من صفحات المنار فيما نعتقد انه يضر ولا ينفع . فلا أحد بدوي افندي ان ينشر فلسفته في مجلة ينشئها أو كتب ورسائل ينشرها أو يبحث عن مجلة غير المنار

هذا واننا بعد هذا كله نحترم استقلال الرجل بفهمه وفنونه من بعض الوجوه على ما نراه مخطئا به وقول انه يجوز ان تكون تخطئنا له في بعض المسائل لضعف عبارته وكونها لا تؤدى مقصده ولكننا نجزم بأنه على استعداد له لفلسفة الدين قد أخطأ ويخطئ كثيرا في فهم القرآن وفي النظر والاستدلال ولعله لو اتقن اللغة العربية واطلم على كتب التفسير والحديث وترك الاعجاب برأيه يجي منه خير كثير والله الموفق

﴿ آدم أبو البشر ﴾

جاءنا من السيد محمد البشير النيفر المدرس بجامعة الزيتونة في (تونس) ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فضيلة العلامة الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المناور الواهر أقامنا
الله وإياه على الطريقة المثلى

انا قرأ في فاتحة كل مجلد من مناركم وخاتمة الدعوة الى انتقاد ما يهيم انتقاده
من مسائل الدين أو السياسة وذلك « والحمد لله » من أمثن الينات على طهارة
نيتكم وكنا نود لو برزقنا الله سعة في الوقت حتى نكتب اليكم في شأن ما أشكل
علينا من مسائل قليلة جاءت في التفسير وغيره احياء لشعبيرة من شعائر الدين أماتها
الجهل بأصوله . وقد رأينا في باب التفسير من العدد السابع من مجلد هذه السنة
(سنة ١٣٢٧) رأيا في أبوة آدم للبشر لا يرتضيه القرآن فيما نرى فإدركنا الى الكتابة
اليكم في ذلك ونحن في يقين من نزاهة ضميركم عن التعصب والله الموفق

قلتم ان للاستاذ الامام وأمين في تفسير آية « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » احدهما أن ليس المراد بالنفس الواحدة
آدم لا بالنص ولا بالظاهر . ثانيهما أنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع ينطق
بأبوة آدم للبشر اجمعين . ويظهر لي من جنابكم الرضا عما ذهب اليه « نعمده الله
برحمته » ولكن العبد أشكل عليه الرأيان لما سأين

أما الاول فلأن حمل النفس الواحدة على اصل من اصول العرب لا يرضى
به التعبير بالناس والروايات المستفيضة في مدينة السورة تقعد في طريق من يحمل
الناس على اهل مكة فانظاهر الحل على العموم . وليست الآية الكريمة كآية
الاعراف « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها »

الآية لوجهين الاول ان سورة النساء مدنية وسورة الاعراف مكية ثانيهما ان في حل آية الاعراف على العموم مسأ لمقام النبوة فما أبعد ما بين الآيتين ،
وأما الثاني فلأن القرآن الشريف والسنة السنية ناطقان بأبوة آدم للبشر اجمعين
واخراج ما جاء في ذلك عن ظاهره رعا لمذهب دارون يشبه أن يكون من تفسير
القرآن بالرأي الذي كان يشنوه الامام « رحمه الله » وجريتم « حفظكم الله » على
طريقته في ذلك

نداء القرآن للناس بيني آدم في مقام الوصية باخذ الحذر من وسوسة ابليس وقتته
ومقام التشريع العام ظاهر في أن المكلفين عن بكرة ايهم ابناء آدم عليه السلام
وما نقلتموه عن الاستاذ الامام في تأويل ذلك بعيد كما تجلي لفضيلتكم قليل من التدبر
وأية نكتة في توجيه الخطاب الى بني آدم اذا كان التكليف يشملهم وغيرهم ؟
أما السنة السنية فمن أظهر ماورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « كلتم من
آدم وآدم تراب » وما جاء في حديث الاسراء من الاسودة عن يمين آدم وشماله
وأنها نسمة بنيه أفكانت ارواح غير الآدميين في مقرأ آخرام كانت في ذلك القر
ولكن لم يهتم بها آدم عليه السلام ولا النبي صلى الله عليه وسلم « اذ لم يسأل عنها »
لأنها ليس لها في الآخرة مقام معلوم . وأصرح من ذلك وهذا حديث الشفاعة
« يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت
ابو الناس » الحديث . وفي سمة علمكم بالسنة ما يعني العبد عن حشر أكثر من هذا
ان لم تكن الآيات والاحاديث نصوصا قاطعة في الموضوع فهي ظاهرة فيه
والظواهر اذا اجتمعت أفادت القطع كما يقول الأصوليون ولو ذهب ذاهب الى أنها
لا تفيد أكثر من الظن كان للقائل بأبوة آدم للناس اجمعين ان يسأله عن الوجه في
إثبات ذلك الظني على هذا الظني فان كان الوجه عنده دره ما عساه أن يرد على
القرآن من شبهات العلماء القائلين بذلك فالذين لا يؤمنون بالنسب أكثر من اولئك
عددا واقوى شها فهل نؤول الآيات الواردة في عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم
ويقتض مذهبهم ؟

أما قولكم حفظكم الله تعالى « ان المسألة علمية لادينية - وقولكم - ان المتبادر من

النفس بقطع النظر عن الروايات والتقاليد المسلمات هي تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية - أو قريب من هذه العبارات - فلعلبد فيما نظر أما الاول فلأن ما بين دفتي المصحف دين لا شيء منه بجأز مخالفته وهل يأذن الدين لاحد ان يذهب الى ما لا يصادق عليه القرآن في تكوّن الجنين باسم علبة هذا البحث أم هل يأذن لاحد أن يقول بما ينقضه القرآن في تأريخ فروعون باسم ان المسألة تاريخية ؟

وأما الثاني فلأن تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية أو البشرية أمر اعتباري لا يصح ان يكون منشأ الخلق والايجاد هذا ما ينسج له الوقت من البحث وفيما آتى الله فضيلتكم من البسطة في العلم والاستقامة في الرأي ما يقني عن التذكير بأقل من هذا والسلام عليكم أولا وآخرا . وكتب في ٢٧ رمضان عام ١٣٢٧ (المنار) نشكر لاختنا في الله انتقاده وتذكيره وغيرته على الدين والعلم ونحلي ما ألم به من المسائل بما يأتي :

(١) ان الاستاذ الامام لم ينف كون آدم ابا البشر كلهم ولا قال ان القرآن ينفي أن يوئول ليوافق دارون أو غيره ولا قال انه قد ثبت رأي الذين ينفون كون آدم ابا لجميع البشر ثبوتا قطعيا حتى نوئول لاجله كما صرحنا بذلك في تفسير الآية ولم يتكلم أيضا في تحقيق المسألة في نفسها (مسألة أبوة آدم) وإنما قصارى رأيه انه اذا ثبت ما يقولون لم يكن ذلك مخالفا للقرآن فيكون شبهة على الاسلام ونحتاج الى التأويل فطلى هذا يكون فهمه رحمه الله للآية ليس من تفسير القرآن بالرأي سواء كان فهمه صوابا أم خطأ لأنه لم يحاول ان يرجع القرآن الى رأي رآه أو وافق عليه غيره وانما فهم الآية وأمثالها فيما لا يرد عليه اعتراض ولا مجال معه للطعن في القرآن في هذه المسألة

(٢) قلتم انه ظهر لكم اني راض عما ذهب اليه قلتم هذا بعد نقل المسألتين فعلم منه انكم فهمتم اني راض عنهما كليهما وقد رأيتم في كلامي الجواب عما استدل به من تكبير ما بثه من النفس الواحدة من رجال ونساء وتفسير النفس الواحدة بغير ما فسرهما به رحمه الله تعالى وغير ذلك، وفيه الوعد بتحقيق مسألة ما يفيد مجموع آيات القرآن المنزلة في خلق الانسان عند تفسير ما ورد من ذلك في سورة الحجر أو سورة المؤمنين،

فلم من هذا الوعد اننا لما نيين رأياً فيما يدل عليه مجموع القرآن في خلق الانسان وانما كلامنا محصور في تفسير تلك الآية بحسب ما فهمه الاستاذ الامام وما فهمه هذا العاجز من تلاميذه المستقلين الذين لا يقلدونه تقليداً في شيء ما وما كان يرضى ان يقلده أحد في شيء وإنما كان يبحث على الاستقلال . وبعد هذا كله أقول ان ما استظهرتموه صحيح في الجملة وسترون وجهه فيما يلي هذا من الوجوه والمسائل

(٣) ذكرتم ان للاشكال عندكم ثارين: فأما المثار الاول وهو كون السورة مدنية لا يجوز ان يراد بالناس فيها أهل مكة فانخطب فيه سهل فانكم قد رأيتم اننا اعتمدنا كون السورة مدنية وكون الخطاب فيها ليس لأهل مكة خاصة ولكن هذا لا يقتضي كون القول بهذا شاذاً فانه معزوف الى امام المفسرين ومعولهم وهو ابن عباس (رض) وعبر الرازي عن مقابله بالاصح ومقابل الاصح هو الصحيح ، فان لم يكن الخطاب لاهل مكة جاز ان يكون للعرب عامة ولا يقعد في طريق هذا كون السورة مدنية ولا كون الاسلام ديناً عاماً كما انه لا يقعد في طريق غيره من الخطاب الذي وجه الى العرب أو الى بعض الاقوام أو الاشخاص فان عموم الاحكام الشرعية معتبر فيما كان مورده خاصاً ولو شخصياً ما لم يتم دليل على الخصوصية. مثال ذلك في العرب قوله تعالى (١٢٨:٩) لقد جاءكم رسول من أنفسكم) فان تفسير انفسكم بالعرب لا يعني كون الرسالة عامة لجميع البشر . ومثاله في الامور الشخصية ماورد في الاثناء عقب استفتاء بعض المؤمنين وأستئتمهم المبر عنها بمثل يسألونك ويستفتونك كما هو مكرر في سورة البقرة وسورة النساء وكان يكون الخطاب بالجواب هو السائل والحكم عام بالأجماع . على اننا لم نجعل كون الخطاب لاهل مكة هو العمدة في الاستدلال على ما فسرنا به النفس الواحدة ولا كونه للعرب وسبأني مزيد بيان لهذه المسألة

(٤) وأما المثار الثاني للاشكال وهو ماورد من الكتاب والسنة في أبوة آدم لجميع البشر فهو على تقدير تسليمه فيهما معاً لا يقتضي كون النفس الواحدة في الآية الاولى من سورة النساء هي آدم اذ يجوز ان يثبت ذلك في آيات غيرها وأحاديث ولا يكون هو المراد منها ولم يقل الاستاذ الامام ولا قلنا ان هذه الآية تنفي كونه أبا لجميع البشر .

(المخرج ١) (٤) (المجلد الثالث عشر)

ولكم ان تحتجوا بذلك على قوله رحمه الله إنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع على أبوة آدم لجميع البشر وستعلمون ما فيه

(٥) انكم قد ذكرتم ان حمل آية الاعراف على العموم لا يصح لأنه يس مقام النبوة فاذا امتنع هناك أن يكون المراد بالنفس الواحدة آدم فلم لا يجوز ان يتمتع هنا وهو ليس متبادراً من اللفظ العربي بحد ذاته حتى نقول اننا أولنا آية الاعراف لتطابق القول بمصمة الانبياء ولا حاجة الى تأويل آية النساء. فالصواب ان عدم حمل النفس الواحدة على آدم في الآيتين ليس تأويلاً لها لان لفظ النفس ليس مرادفاً لكلمة آدم يوضح ذلك الوجه الآتي

(٦) ان ما يرد في تفسير مبهمات القرآن لا يجعل اللفظ المبهم نصاً ولا ظاهراً في المعنى الذي فسره في الحديث ولا في القرآن نفسه ان وجد ولكننا قبل ذلك التفسير اذا صح عندنا. مثال ذلك أن يصح في حديث ان المراد بقوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى) هو فلان بن فلان فانا قبل هذا التفسير على الرأس والعين ولكننا لا نقول ان لفظ رجل في الآية هو نص أو ظاهر في ذلك الرجل المسمى لان العربي الذي لا علم له بذلك الحديث لا يفهم هذا المعنى من اللفظ ولم يرد في الكتاب ولا في الحديث تفسير للنفس في آية النساء بآدم البتة فكيف نقول ان ما ورد في ذلك يحملها نصاً أو ظاهراً وهو لم يرد تفسيراً لها؟ وهذا هو مرادنا بما قلناه في (ص ٤٨٦ م ١٢) ان الذين فسروا النفس الواحدة بآدم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها بل من المسألة المسلمة عندهم وهي ان آدم أبو البشر

(٧) استدلل صديقنا المتقد على كون جميع الناس من نبي آدم بنداء الله تعالى في القرآن لبني آدم في مقام الوصية بالخير من فتنة الشيطان ووجه الاستدلال عنده أنه اذا لم يكن المراد ببني آدم جميع المكلفين لا يكون في توجيه الخطاب اليهم نكته. ويمكن أن يجاب بأن نكته ذلك في الآية التي أشار إليها هي إقامة الحجج عليهم بما كان من عاقبة وسوسته لا يهيم والعبارة في ذلك لسائر المكلفين الذين لا يعتقدون انهم من ذرية آدم كأهل الصين هي ان الشيطان يردي من اطاعه فيجب أن يحتجوا

طاعته كما يجب ان يجتنبها أبناء آدم . ونظير ذلك اعتبار المسلم بمثل قوله تعالى «يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والأنجيل» فيعلم انه لا يكون على شيء يعتد به من الاسلام حتى يقيم القرآن . وقد أشارت عائشة الى هذا المعنى في حديث لمن أهل الكتاب الذين اتخذوا قبور آبائهم مساجد فقالت «يجنر ما صنعوا» وقد بينا آفا ان توجيه الخطاب في القرآن الى قوم أو أناس معينين لا ينافي عموم التكليف فإذا فرضنا ان بني آدم هم العرب ومن كان يساكنهم من أهل الكتاب وان الخطاب في مثل تلك الآية خاص بهم لوجود النبي بينهم فلا يمنع ذلك ان يعتبر بالموعظة التي في الخطاب من يدخل في الاسلام من غيرهم . ومن ذلك خطاب الانصار بقوله تعالى «٣: ١٥٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» وهي هداية لجميع المسلمين أيضا كما قبلها وبعدها

(٨) بعد هذا يمكن ان يقال اذا كان في البشر ألوف الالوف لا يعتقدون أنهم أبناء آدم ولم يسموا باسم آدم فما هي نكته خطابهم ودعوتهم الى الاسلام بنسبتهم الى آدم والمأثور المقول ان يخاطب الناس بما يعرفون وأن يحمل حديث العاقل للقوم على ما يهدون في مثل النداء فان أراد إعلامهم بشيء مخالف لما يعتقدون جاء به بصيغة الخبر المؤكد كما هي سنة القرآن المطابقة لقوانين البلاغة العليا ويشيرون الى هذا في أول كتب المعاني وفي صحيح البخاري من حديث علي موقفا حدثوا الناس بما يعرفون، انهم يكذب الله ورسوله؟ وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود «ما أنت بمحدث قوم حديثا لا تبالغه عنهم الا كان لبعضهم فتنة» وورد في الضعاف المتقدمة الطرق عن ابن عباس مرفوعا «أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» وهذا الوجه أي كون كثير من البشر لا يعرفون آدم ولا يعتقدون أبوتهم هو العمد في جزم الاستاذ الامام بعدم حمل آية أول النساء على هذه المسألة المشهورة عند العبرانيين والعرب مع كون لفظها ليس نصا ولا ظاهرا فيها من حيث لفظها وقد أجاز ان يطبق كل قوم اعتقادهم عليها

(٩) ان ما أوردتموه من الأحاديث ليس نصا أصليا في المسألة فان المخاطبين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «كلكم من آدم» لم يكن فيهم أحد من الصينيين ولا من هنود

أمريكا ولا من أهل ملقا ولكن الحديث يكون هداية لهؤلاء، بعد دخولهم في الاسلام على الطريقة التي أشرنا اليها في بعض المسائل السابقة . وكذلك حديث الاسود التي رآها النبي (ص) عن يمين آدم وشماله لا تدل على كونه أبا لجميع البشر ولا يعارض هذا كونه (ص) لم يذكر انه رأى هناك أو في مكان آخر اسم قوم آخرين من البشر كما أن ذكره لبعض الانبياء في ذلك الحديث لا يمنع ان يكون هناك أو في مكان آخر أنبياء آخرون فالحديث لم يرد في بيان مقر جميع أرواح البشر والانبياء ولا دليل فيه على كون ما رآه يكون دائما حيث رأى فقد ورد في مقر الارواح أحاديث أخرى والظاهر ان ما رآه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة قد مثل له حيث رآه لأجل ان يراه والله أعلم حيث يكون في سائر الاوقات ، وقد مثلت له (ص) الجنة في عرض الحائط وهي التي عرضها كعرض السماء والارض . وكذلك يقال في حديث الشفاعة فان تحدث ولد آدم بالذهاب اليه هو كتحدث اتباع كل نبي ذكر في الحديث بالذهاب اليه ولا ينافي ذلك ان يكون في البشر أقوام آخرون لا يتحدثون بالذهاب الى أحد أو يتحدثون بالذهاب الى أنبيائهم لرجائهم فيهم ، وان من أمة الا خلا فيها نذير .

(١٥) اذا فرضنا ان هذه الاحاديث تدل وحدها أو مع غيرها على كون آدم عليه السلام أبا لجميع من وجد في الارض من البشر بالنص أو بالظاهر فلا يقتضي ان يكون ذلك تفسيرا للقرآن اذا لم يكن افظه نصا ولا ظاهرا في ذلك والاستاذ الامام لم يتعرض لما ورد من الاحاديث في المسألة وانما اكتفى ببيان كون ما يعتقد كثير من البشر في أصلهم ومنشئهم لاحجة فيه على القرآن إن صح ولا وجه لأن يكون حائلا دون إيمانهم به ولم يتعرض لمثل هذا في الاحاديث

(١١) نحن نعتقد ان اسلوب القرآن في الاجال والابهام والاطلاق والعموم هو من أقوى وجوه الاعجاز فيه واسباب تعاليه عن تطرق الريب اليه وتجويم الشبهات حوله وليس هذا الاسلوب بالصناعة التي يقدر عليها البشر فاننا نرى أعلم العلماء منهم في علم أو فن يؤولف فيه كتابا فلا يمر عليه الا زمن قليل حتى ينظره وانقره الاختلاف والخطأ فيه وقد مر ثلاثة عشر قرنا ونيف لم ينفذ في هذا القرآن

الذي جاء به النبي الأمي الناشيء في الامين خطأ ولا اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والاحاديث ليس لها هذه المزية في الاعجاز وكثير منها منقول بالمعنى ومنها ما كان يقوله النبي (ص) عن اجتهاد لا عن وحي ولا سيما المتعلق منها بأمور العالم دون امور الدين . أفيصعب على بعض المسالمين إظهار هذه المزية لكتاب الله في بعض المسائل على غير الوجه المشهور عندهم وان لم يقض ذلك المشهور في نفسه !! وكان ينبغي للمتقدم أن يذكر ما عنده من الجواب لمن يوقنون بأن البشر من عدة اصول كما تمنينا في (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٢) يقول المتقدم ان شبهات الذين لا يؤمنون بالغيب على الآيات الواردة في عالم الغيب أقوى من شبهات الذين ينكرون كون آدم أبا لجميع البشر أو يعتقدون ان لهم عدة آباء فهل نوئل آيات عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ولا ينقض مذهبهم ؟ وقول ان هذه الدعوى ممنوعة فالذين لا يؤمنون بالغيب لا يوردون شبهات على عالم الغيب وانما هم قوم تابهون لحسبهم يقولون اننا لا نوئم الا بما نراه أو نحس به وهم يعلمون ان عدم الاحساس بالشيء أو عدم العلم به لا يقتضي عدمه في نفسه ومن تقوم عنده الطجة منهم على الوحي والنبوة لا يرى اخبار عالم الغيب مانعة من ايمانه وما كنت أظن ان هذا يخفى على المتقدم الفاضل ولعله سرى اليه من بعض المارقين الذين كفروا بالله ورسله تقليدا لبعض الافرنج اذ يسمعونهم أو يسمع عنهم انكار الملائكة والجن فليسألهم عن دليل هذا الانكار هل يجد عندهم دليلا او شبهة ؟ لا لا ، وانما يقولون انه لم يثبت عندنا بالحس ولا بالدليل العلمي ، ونحن المؤمنون نقول مثل ذلك ونزيد انه ثبت عندنا بخبر الصادق الذي هو اصدق ممن تثقون بخبرهم اذا قالوا لكم ان في الكون كذا كذا من الغرائب الطبيعية

(١٣) أذكر المتقدم بمسألة لا ينبغي أن ينساها المستقل في العلم الذي يعنيه أن يفهم القرآن فهما صحيحا وقد صرحنا بها في المنار من قبل وهي ان الاصطلاحات الشرعية والفنية الحادثة بعد نزول القرآن والروايات والتقاليد المشهورة في تفسيره - هذان الأمران هما اللذان يحولان كثيرا دون فهم القرآن بما تمطيه عاوته الفصحى

ويبادر من أسلوبه الأعلى فيجب أن يكون القرآن فوق الاصطلاحات والمسلمات كلها وأن يستعان على فهمه بالروايات الصحيحة التي لا تخل بما يتبادر من عبارته وأسلوبه البليغ وحكمة كونه هداية لجميع البشر في كل زمان ومكان وانا نرى كثيراً من المفسرين يخطئون عند غفلتهم عن هذه القاعدة ويخالفون الروايات المأثورة عن السلف عند تنبيههم لها اذا رأوا الرواية مخالفة لما يقتضيه الأسلوب العربي بحسب فهمهم ومن ذلك ما ستراه في تفسير الجزء الثاني عن ابن جرير شيخ المفسرين الأولين

(١٤) أما اقتاده نفساً الله بغيره على العلم والدين لقولنا ان المسألة علمية لا دينية فاني أجيبه عنه بالاجاز وان لم أتذكر اني قلت هذا في تفسير الآية ولا أجد وقتاً للمراجعة فأقول ان ما يذكر في القرآن من أمور الخلق وعجائبه وأسراجه لا يراد به شرح أحوال المخلوقات وبيان ما هي عليه في الواقع تفصيلاً لان هذا ليس من مقاصد الدين وانما يذكر على انه من الآيات على قدرة الله وعظمه وحكمته في خلقه ورحمته بعباده ، ومن المنبئات للاعتقاد بما في هذه المخلوقات والشكر عليها ، ولذلك يستعمل فيها المجاز والظواهر المتعارفة بين الناس وتحديد المسائل العلمية لا يكون بمثل هذا كقوله تعالى « وجدها تغرب في عين حنة » فلا يراد به أن ذا القرانين وجد الشمس تنزل من السماء فتغرب في عين حنة من عيون الأرض . ومع هذا كله لا يكون خبر القرآن الا صادقا ولكننا لا نعرف ان أحداً من علماء المسلمين عني كنهائنا وعناية شيخنا الاستاذ الامام بالدعوة الى الاهتداء بالقرآن كله وصرف معظم عنايتهم الى ما كثر الارشاد اليه في آياته كالبحث في خلق السموات والأرض وما فيهما من البحار والأنهار والجبال والنبات والدواب وغير ذلك وكالسبر في الأرض والاعتبار بسنن الله في أحوال الأمم بعد معرفة تأريخها ، فانا نرى علماء المذاهب الدينية فينا قد أهملوا أكثر ما أرشد اليه القرآن وجماعوا الدين كله أو جله محصوراً في الاحكام العملية التي لم يعن القرآن بها وهي أقل ما ورد فيه ولا سيما الاحكام الدنيوية كالبيوع والشركات والمحاميات فلا يقال لنا ان كل ما في القرآن دين وإن الدين لا يأذن لأحد أن يقول قولاً لا يصادق

عليه القرآن فنحن الذين ندعو دائما الى جعل حكم القرآن فوق كل حكم وهدية فوق كل هدي وخبره فوق كل خبر وانما يقال ذلك لغيرنا من علماء المسلمين الذين قالوا حتى في الاحكام التي هي عندهم جل الدين ما لم يصادق عليه القرآن كقولهم ان مدة الحمل تكون في الواقع المعبر شرعا اكثر مما حدده القرآن من مدة الحمل والفصال جميعا وقد رأى صديقنا المتقدما كتبنا في ذلك بالجزء الاخير من المجلد الماضي . فاذا جاز ان يعتمد أئمة الفقهنا على قول بعض النساء اللواتي هن مظنة الخطأ والكذب فيما لا يصادق عليه القرآن وقد نطق بغيره بناء على ان ما نطق به يحمل على الغالب المعروف عند جمهور الناس فلم لا يجوز عند اتباعهم ان يعتمد على قول جمهور العلماء الباحثين المدققين في مسألة عطية لم يرد في القرآن نص فيها وإنما ذكرت مبهمة في سياق مقصد من مقاصده كحث الناس على ان يتقوا الله في ذوي أرحامهم والفضلاء منهم لانهم من أصل واحد أو جنس واحد وعبر عن ذلك بالنفس الواحدة ولكنه لم يبين حقيقة تلك النفس . على اننا لم نحمل الآية ولا غيرها من الآيات على ما قاله أولئك العلماء الباحثون في أصول البشر وخلفهم ولكننا اخترنا ان ندع ما أبهمه القرآن على إبهامه (ص ٤٨٦م ١٢) وهو تنكير تلك النفس وعدم تعيينها أو فهمها مما يتبادر من اللفظ العربي بصرف النظر عما وراءه من الروايات والتقاليد المسلمات التي ليست بنص عن المعصوم في تفسيرها (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٥) وأما انتقاده الاخير على قولنا في تفسير النفس المتبادر من اللفظ فقد بناء على ذكر لفظ الانسانية في عرض كلامنا وتفسيره إياه بالمعنى المشهور بين العامة ناميا مفسرناه به وما عبرنا به في أول العبارة عنه من قولنا هو الماهية أو الحقيقة التي بها كان انسانا . ونعني بذلك الروح الانسانية التي أتحدت بالجسد فصار مجموعهما حيوانا ناطقا لولاها لم تكن هذه المواد الترابية التي تكون منها جسد الانسان خلقا آخر حيا ناميا متحركا . فهل يقول ان هذه الحقيقة الانسانية أمر اعتباري ؟؟ كلا إنها خلق وجودي مستقل

(١٦) بعد ان طبع تفسير تلك الآية في المناج قهقناه وزدنا فيه فوائد

اقتناها في نسخة التفسير التي تطبع على حديثها منها ان بعض الباحثين من المسلمين المصريين رأين آخرين في النفس الواحدة أحدهما انما الاثني ولذلك وردت مؤتة في كل آية وصرح بتذكير زوجها الذي خلق منها في بعض الايات وثانيهما انها كانت جامعة لاعضاء الذكورة والانوثة وذكروا لذلك فطائر أثبتها العلم الحديث . فيراجع هذا في (ص ٣٣١ ج ٤) من التفسير وسيصدر بعد زمن قليل

هذا ما سمع لنا به الوقت من ايضاح المسائل المتعلقة بهذا الانتقاد وصفوة القول ان ما أوردناه في التفسير لا يثني القول بابوة آدم لجميع البشر وقد وعدنا هنالك بتحرير هذه المسألة في موضع آخر من التفسير

قضاء الفرد وقضاء الجماعة

﴿ في الاسلام ﴾

أيا السادة

كلمتي اليوم في قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الاسلام وحيثما قلت قضاء الجماعة فاعلم اني اريد مدلوله العام أي القضاء والافتاء والتشريع أو التفريع فاعلمون ان كفالة العدل الذي هو مناط الراحة والسعادة في كل مجتمع انما هو القانون أو الشريعة التي تصان بها الحقوق وترد المظالم ويماقب المجرمون المجترعون على انتهاك حرمة الراحة والامن في الهيئة الاجتماعية وهذه القوانين انما تكون وضعية أو شرعية وقد عرفها ابن خلدون بقوله :

« اذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرائها كانت سياسية عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع بقررها ويشرعها كانت سياسية دينية »
وتعلمون ان الفقه الاسلامي وأريد به قسم المعاملات والعبادات هو قانون المسلمين الشرعي ومناط الاحكام التي يفصل بها في المنازعات والخصومات التي تقع بين الناس

أقول القانون الشرعي تجوزاً اذ ان أحكام الشريعة الاسلامية وقانونها الجامع انما هو الكتاب والسنة وهما الاصل أما الفقه فاعلمنا يسمونه شرعاً باعتبار ان مأخذه من الكتاب والسنة وعمل الصحابة والاجماع والقياس فاذا انطبق عليه تعريف ابن خلدون فاعلمنا ينطبق عليه من هذه الجهة أي ان تلك القوانين لها أصل في الشرع لانتهاهي بمبناها المفروضة من الله

وبما ان أساس التفريع أو التشريع عند الفقهاء هذه الاصول الخمسة فقد سموا

﴿ خطبة لرقيق بك العظم المؤرخ المشهور القاها على طلاب مدرسة القضاء الشرعي بمصر

الاحكام الفقهية شرعا وخالفهم في ذلك كثير من أئمة العلم والمحدثين فقالوا كل حكم لا يستند الى دليل او لا يعرف دليله من الكتاب أو السنة فليس بشرع وليس من غرضي في هذا البحث الحكم بين الفريقين وإنما الفرض منه تقديم مقدمة تساعدنا على الانتقال الى النظر نظرا صحيحا في سير القضاء وتأريخه وكيف كان القضاء والافتاء في الإسلام وما هو ضمان العدالة فيهما وما منزلة قضاء الفرد وقضاء الجماعة من الصواب والخطأ ونستطرد من ثم الى ما تخلل التشريع والقضاء من الشئون التي لا يخلو بيانها من فائدة وإن كنت لأستطيع من البيان غير جهد القل علمنا ان أساس الشرع وأصله في الإسلام هما الكتاب والسنة بمعنى أن الاحكام الدينية أي العبادات والقوانين الدنيوية أو السياسية كما يسميها ابن خلدون وهي أحكام المعاملات والعقوبات التي وردت في الاصلين المذكورين قد قررهما الشارع الاعظم صلي الله عليه وسلم فصارت شرعا وهذا الشرع لا يدخل تحت مدلول قضاء الجماعة المراد به جعل قوة التشريع لاني يد واحد بل جماعة الا من حيث لزوم فهمه على وجوهه التي ارادها الشارع أي إن تفهّم الحكم من هذا الاصل وتقريره هو الذي يلزم ان يناط بالجماعة دون الفرد تفاديا من الخطأ والأثم

وتعلمون بالضرورة أن الاحكام التي شرعها لنا الشارع كانت تشريع تدريجيا فكلما عرضت له حادثة أو سئل عن حكم شرع له شرعا حتى كان من ذلك في الكتاب والسنة نحو ست مئة وخمسين حكما أو تزيد اعتبرها أئمة الفقه بعد ذلك اساسا للتشريع فوضعوا لنا كتب الفقه التي كانت في الممالك الإسلامية ولم تزل في بعضها مدار الاحكام الشرعية في المعاملات والعقوبات وما يقدمها من قضاء المظالم والحسبة وسياسة الرعية وغير ذلك الى اليوم

ويبدأ تدوين الاحكام الفقهية من أواخر العصر الاول واوائل الثاني فالتشريع إذا له في الإسلام تأريخان: تأريخ تقرير اصول الشريعة والعمل بهذه الاصول، وتأريخ التفريع أه الفقه والعمل به . يتخلل ذلك أيضا تأريخان: تأريخ حفظ الشريعة في الصدور، وتأريخ قيدها في الدفاتر والسطور

وايان ذلك وبيان كيف كان يقضي الصحابة والتابعون أقول :
علمنا ان اساس الاحكام ومدارها ومعمل القضاء في الصدر الأول كان على
الكتاب والسنة أما الكتاب الكريم فقد كتب متفرقا في عهد النبوة في خلافة ابي
بكر كما هو معروف مشهور . وأما السنة النبوية فقد بقيت محفوظة في الصدور الى
اواخر عهد التابعين او كتب منها في غضون هذه المدة شيء يسير
فكان القضاء في عهد الخلفاء الراشدين ملازما للافتاء بالضرورة لان القضاء
كان الى الخليفة وهو لا يحفظ الاحكام التي وردت عن الشارع كلها بل كان كثير
من الصحابة يحفظ كل واحد منهم شيئا منها فاستأواهم في معرفة الحكم ضروري
واليكم ما روي عن قضاء ابي بكر وعمر

اخرج البغوي عن ميمون بن مهران قال : كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصوم
نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب
وعلم من رسول الله في ذلك الامر سنة قضى بها فان اعياء خرج فسأل المسلمين وقال
اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله قضى في ذلك بقضاء فرما اجتمع عليه نفر
كلهم يذكر من رسول الله فيه قضاء . فيقول ابو بكر الحمد الذي جعل لنا من يحفظ عن
نبينا . فان اعياء ان يجد فيه سنة عن رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم
فان اجمع رأيهم على امر قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان اعياء ان يجد في القرآن
والسنة نظر هل كان فيه لابي بكر قضاء فان وجد ابا بكر قضى فيه بقضاء قضى به
والادعاء رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به

هذه رواية البغوي عن قضاء ابي بكر وعمر ومنها يتضح أن القضاء في عهدهما
قضاء الجماعة وعليه يقاس قضاء من بعدهما من الخلفاء الراشدين في الدور الاول
لتأريخ القضاء في الإسلام أي الى العهد الذي بدأ فيه التدوين والعمل بالفروع بدليل
انه كان في كل عصر من الامصار الاسلامية نفر من الصحابة ثم التابعين يسمون
المفتاء لحفظهم الاحكام وتفقيهم في الدين وكانوا يستشارون في النوازل عند القضاء
فيها لانهم حفاظ الشريعة والرايون للاخبار الصحيحة فلا مندوحة عن الرجوع
اليهم في القضاء

ومن الفقهاء الكبار في الصحابة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وانس بن مالك ومعاذ بن جبل ومن في طبقتهم ممن يحفظ عن رسول الله قليلا أو كثيرا

وقال ابن القيم ان عدد من حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مئة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة - وكان أكثر هؤلاء مؤرخين في الامصار بالضرورة وهم شوري القضاء حيا وجد منهم جماعة يستشارون كما أثبت ذلك التاريخ وتلي هؤلاء طبقة أخرى من أصحابهم وهم التابعون صارت اليهم الفتوى في الامصار فكان في المدينة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجة بن زيد الى غير هؤلاء - وتليهم طبقة أخرى منهم محمد بن شهاب الزهري المشهور وأضرابه وطبقة أخرى فيهم الامام مالك بن انس صاحب المذهب في المدينة وكان من المتبين في مكة عطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد بن جبر وغيرهم وتليهم طبقة ثم طبقة الى قيام الامام محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب في مكة

وكان من المتبين في البصرة عمرو بن سلمة الجرمي وأبو مريم الحنفي والحسن البصري وغيرهم وتليهم طبقة طبقة وعلى هذا تقاس بقية الامصار كالكوكة ومصر والشام وغيرها وكلها كان فيها العدد الجم من التابعين وتابعي التابعين يستشارون في الاحكام ويتناقلون الشريعة حفظا في الصدور الى أن دونت في السطور

إذا أضفنا الى هذا ان رسول الله شرع لهم الاجتهاد عند عدم وجود النص وان أبا بكر وعمر كانا لا يجتهدان في مسألة الا اذا جمعا وروى الناس وخيارهم لاستشارتهم وحكما ان بقية الخلفاء الراشدين كانوا كذلك وقسنا على ورعهم ورع من بعدهم من التابعين وتابعيهم واتباعهم سنن من قبلهم خوفا من تبعة الفرد بالرأي واعتصامهم بالشورى مع اهل العلم والحديث بدليل ما رواه عن قضاء الجماعة في عصرهم ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن المسيب بن أبي رافع الاسدي التوفى سنة ١٠٥ قتل : كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا السنة صهي

صوا في الامراء فيرفم اليهم فجمع له اهل العلم فا اجتمع عليه وايهم فهو الحق
اذا أضفنا هذا كله الى ما سبق بيانه نتج لنا منه أن القضاء في العصر الاول
كان قائماً بالشورى أو هو قضاء الجماعة الذي فيه كفالة الحقوق ونحري العدل
والحق وهو خبر من قضاء الفرد وأبقى لسعادة الأمة وأضمن لبقاء الدول بلا ريب
ليس المراد بقضاء الجماعة هو قضاء هيئة مؤلفة من أكثر من واحد فقط كما
قد يتبادر الى الذهن بل هي بالمعنى المشترك ايضا جعل قوة التشريع القضائي مصونة
عن رأي الافراد وتفردهم بالتشريع منوطة بالجماعة تثبتا من الحكم واطمئنانا للدليل
واعتمادا على ما هو الاصلح عند الجماعة اذا تعذر وجود النص

ان مراعاة الاصلح قاعدة من أهم قواعد الشرع الاسلامي التي يدفع بها الخرج
وتدرا المفاسد عن المجتمع حتى لقد كان كبار الصحابة يراعون قاعدة الاصلح عند
الضرورة مع وجود النص كما يأتي بيانه بعد ويتنازعون على المسألة الواحدة يجي
بها النص من عدة روايات أو يحتاج الى التفهم الدقيق تثبتا من الحكم ورغبة بمحض
الخير للامة والعدل بين المتقاضين وبذلا للجهد في بيان الحقيقة للمستفتين وقد قال
ابن القيم : تنازع الصحابة في كثير من الاحكام ولكن لم يتنازعوا في مسألة واحدة
من مسائل الاسماء والصفات والافعال . أي المسائل التي تتعلق بالايان

قلنا إن المراد بقضاء الجماعة قوة التشريع القضائي في حياز جماعة لا فرد لان ذلك
اسلم وابتد عن الخطأ وضمن للعدل وسببه ان الاحكام التي يرجع فيها الى الرأي
والاجتهاد او القياس عند تعذر وجود النص او عند لزوم ترجيح رواية من الروايات
تحتاج إلى شروط قلما تتوفر في الفرد الواحد وإن توفرت له فربما لا يتيسر له تحري
المصلحة وتطبيق الحكم عليها من كل وجه بحيث لا يخالفه فيه غيره ممن هو في طبقته
من اهل العلم

اعتبروا ذلك في أئمة المذاهب المجتهدين فانه مع بذل كل واحد منهم في
تقرير فروع المذهب واصوله منتهى الجهد في تحري صحيح الآثار والاخبار وتبع
اصول الشريعة فقد اختلفوا في كثير من المسائل واختلف أتباعهم بعد ذلك
اختلفهم ايضا فكان من ذلك اتقسام القضاء الاسلامي على نفسه حتى وجد في

بعض الصور اربعة قضاة لاربعة مذاهب في مصر واحد من الامصار الاسلامية
 هذا فضلا عن اختلاف فقهاء كل مذهب أيضا في المسألة الواحدة حتى أصيب
 الاثام بما أصيب به القضاء من التشتت والاقسام واضطرب أمر العدالة أيما اضطراب
 مع ان الاصل لهذه المذاهب واحد وهو الدين الاسلامي المبين
 لهذه العلة الخطرة كان الصحابة الكرام لا يستكفون عند الاستفتاء من أحدهم أن
 يحيل بعضهم على بعض أو يستشير بعضهم بعضا في تقرير الحكم كما ثبت ذلك في
 كتب السنة خوف الوقوع في خطأ يجر الى مظلمة أو اثم ولا سيما فيما يحتاج الى الاجتهاد
 ما لم يستشر خاصة المسلمين

قلت فيما سبق ان الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم شرع لتأمراة المصلحة
 ولو مع وجود النص واقتدى به الصحابة الكرام في العمل بهذه القاعدة ويناها
 لهذا أقول :

لما كانت الشرائع مبنية على درء المفاسد وجلب المصالح والشرعية الاسلامية
 أخرى الشرائع برعاية هذين الأمرين فقد سن الشارع ايقاف العمل بالنص مراعاة
 للمصلحة ولكن عند الضرورة القصوى وثبوت المصلحة ولزومها على وجه لا يقبل
 الشك في أن المصلحة التي تترتب على المدول عن النص أكبر من المصلحة التي
 تترتب على العمل به واستن بسنته صحابته والخلفاء الراشدون من بعده فكان ذلك
 شرعا أيضا فيه يسير عظيم على المسلمين واليكم الدليل :

في حديث لابي داود أن رسول الله نهى أن تقام الأيدي في الفزوة . واتم
 تعلمون أن القمام حدث من حدود الله لم يستن النص القرآني منه الفزوة لكن النبي
 نهى عن اقامته في حال مخصوصة خشية أن ينشأ عنه مضرة وهي لحاق صاحبه بالمدو
 وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم عدة اخبار أخرى من هذا القبيل لا محل لذكرها
 هنا وهي مبسطة في كتب الحديث

وقد استن الصحابة بسنته وأوقفوا الحدود في أحوال مخصوصة تدعو اليها

الضرورة

جاء في كثير من كتب الاخبار ان عمر كتب الى الناس ألا لا يجلدن امير جيش ولا سرية ولا رجل من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب لثلاثه هية الكفار

وروى ابن القيم في إعلام الموقعين عن ابن حاطب بن أبي بلتعة ان غلظة لايه سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأنى بهم عرفا فقرأوا فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقرأوا على انفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع ايديهم فلما ولي بهم ودهم عمر ثم قال أما والله لولا اني اعلم انكم تستعملونهم ويجمعونهم حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت ايديهم وأيم الله إن لم افضل لا غرمك غرامة توجعك ثم قال يا مرزني بكم اريدت منك نافتك ؟ قال بأربع مئة قال عمر (اي لعبد الرحمن) اذهب فأعطه ثمان مئة

وغير هذا فقد أسقط عمر الحد في عام المجاعة للضرورة ونجوز ابو بكر عن خالد بن الوليد في حادثة مالك بن نويرة اذ قتله دون تثبيت من اسلامه كأن تجوز عنه رسول الله قبل ذلك بما صنعه بيني جذيمة لما أرسله داعيا لا محاربا فذهب اليهم وحاربهم وقتل وسي منهم فبرئ رسول الله من عمله الى الله ولم يؤاخذ به وما ذلك الا لحسن بلاء خالد في الحروب وخدمته العظيمة في الاسلام

وكذلك أسقط سعد بن أبي وقاص الحد عن أبي محجن في حرب القادسية في خبر مشهور طويل لا محل لذكره هنا وقال والله لا أضرب اليوم رجلا أبلي للمسلمين ما أبلاهم

والشواهد على هذا من أعمال النبي وأصحابه كثيرة لا يتسع لها مقام الخطابة ولعل هذه القاعدة سوغت بعد لبعض الحكومات الاسلامية التجاوز عن الحدود والعقوبات البدنية كالسن بالسن والعين بالعين واستبدلت بها العقوبات الادبية كالحبس والتفريم مثلا لضرورة تغير الزمان أو لفشو المنكرات فشوا لم ينجم في تأديب مرتكبها الا حبس حريتهم في السجن أو غير ذلك من الدواعي والاسباب الزمانية ليس فيما ذكر غرض من مقام الشريعة أو مس لأصولها المقدسة مادام من أصولها

وقواعدها أيضا العدول عن النص عند ثبوت المصلحة أو درء المفسدة بأقل ضرراً منها والشريعة كما تفعلون مبنية على المصلحة وقد سبق الله تعالى رسوله والائمة من بعده الى تقرير قاعدة مراعاة الاصلح وهو ما يسمونه النسخ وما هو بفسخ وانما هو تقرير حكم اقتضته مصلحة زمان وحال غير حكم آخر في زمان تقدمه وأحوال اقتضته كحكم جهاد المشركين من العرب في مبدأ امر الدعوة لحمايتهم وحماية المسلمين من اعدائهم واعدائها وفيه الاذن بقتلهم حتى يقولوا لا إله الا الله ثم تقرير حكم آخر بعهده أي بعد ان انتشرت الدعوة وقوي جماعة المسلمين وصاروا في مأمن من غائلة الضعف وهو حكم الدعوة بالتي هي احسن كما في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقوله (افأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة وكحكم النهي عن الصلاة في حال السكر في قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة واتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وكان هذا في احوال اقتضته ثم جاء حكم التحريم بتاتا في احوال اقتضته ايضا

و بالجملة فان ملخص ما تلوته عليكم ينحصر كله في المقدمات الآتية :

(الاولى) ان القضاء في المصير الاول كان مرجعه نصوص الشريعة أي اصولها التي قررها الشارع واجتهاد الصحابة والتابعين فيما لم يرد به نص

(الثانية) ان الاحكام التي جاءت عن الشارع لم يكن في استطاعة فرد واحد حفظها او يتعذر على الواحد الاحاطة بها فاحتجيج في القضاء الى استشارة حفاظها

(الثالثة) ان الصحابة كانوا قد يختلفون في المسألة الواحدة اما في تطبيق النص او مسوغ الحكم اذا كان اجتهاديا ثبتا من وضع الشيء في محله جهد الامكان

(الرابعة) انهم كانوا يعدلون عن النص عند الضرورة الداعية وفي احوال مخصوصة تدعو اليها المصلحة التي نبي عليها الشرع اقتداء بالشارع

(الخامسة) ان ووعهم وتقواهم وخوفهم من الوقوع في الاثم كل هذا كان يدعوهم الى عدم الانفراد بالحكم ومشاركة خيار المسلمين وعلماهم في تطبيق الاحكام اذا كانت اجتهادية على القياس الصحيح او الرأي السالم من خطأ الفرد

هذه المقدمات تنتج تيجتين مهمتين احدهما أن القضاء في الاسلام كان قضاء الجماعة لا قضاء الفرد على نحو ما سبقت الإشارة اليه كثيرا

والثانية أن الشريعة الاسلامية بما تقر وفيها من قاعدتي الاجتهاد ووعاية الاصلح كانت من الشرائع التي توافق كل زمان ومكان وتميز لكل ضرورة حكما يوافق مقتضى المصلحة والحال وان خالف النص مع اعتبار هذه القاعدة شرعا أيضا خلافا لما يتقوله عليها المتقولون من أنها شريعة ضيقة توافق زمانا غير زماننا هذا ومكانا غير مكان الامم الراقية لهذا العهد فهي اذا صلحت لاهل ذلك العصر لا تصلح لعصر نسير شرائعه مع مقتضيات المدنية الحديثة وحاجتها سيرا تدريجيا في كل ما يقتضيه ترقى المجتمعات . ومنشأ قهولهم هذا الجهل بحقيقة الشريعة الاسلامية وعدم الوقوف على أصولها وقواعدها وكلياتها يساعد على ذلك ما يرونه من تعصب بعض علماء الشريعة التقليديين لما جاء في كتب الفروع دون الأصول وردد لهم لكل ما لم يرد فيها من أسباب التيسير وان ورد في أصول الشريعة وكلياتها مع ان في كتب الفروع من الاحكام التي لا تستند الى دليل قطعي مالا يهد ومبناها الاجتهاد أو الرأي والقياس ومع هذا فانهم يفضلون العمل بهذه الاحكام على الرجوع الى أصل الشريعة مهما كان فيها من التقليد والتضييق على أنفسهم والامة ومهما ترتب على ذلك من التهم الباطلة التي يرمينا بها الباحثون في طبائع الاجتماع

وحجة هؤلاء العلماء في هذا سد النورية أو خوف انتشار دعوى الاجتهاد اذا فتح بابه وتطرق الفساد الى الشريعة وهي حجة معقولة ومسلما لا يخالفهم فيها عاقل لكن فيما لو صارت قوة التشريع أو الاجتهاد الى الافراد وأطلق العنان لكل قائل أن يقول هذا حكم الله ورسوله ولكل حاكم أن يحكم بما يرى ويقول

ومعاذ الله أن يريد هذه الفوضى للشريعة الاسلامية عاقل قط وانما المراد أن ينظر في المسائل التي يقتضيها تغير الزمان وتجدد المصالح والحاجات على شرط عدم الوقوع في ذلك المخدور الذي يخشاه العلماء وذلك بأن تناط قوة التشريع أو الاجتهاد على المسائل الطارئة في كل عصر بجماعة من أهل العلم الواقفين على دقائق الكتاب

والسنة والطارفين بمجاهات الامة ليقرروا لها الاحكام الموافقة لمقتضى الحال ثم نال هذه الاحكام تصديق أهل الجبل والعقد فتصبح قانونا رسميا يتختم العمل به في الحكومة الاسلامية التي هي في حاجة اليه لا يبدل عنه الي غيره من أقوال الفقهاء والعلماء وان مجتهدين فضبط بهذا قوانين الشريعة ويؤمن عليها من تطرق الفساد ثم يكون من ذلك ان تحدد هذه القوانين تحديدا يعني عن الرجوع الى كتب الفقه التي تختلف في المسألة الواحدة اختلافا كثيرا يؤدي في كثير من الاحيان الى التهويش على القضاء ويكفي ان تكون تلك الكتب شروحا لقوانين الشريعة المعمول بها يومئذ يرجع اليها عند الضرورة والحاجة الى تفسير نصوص ذلك القانون كما هو الشأن في مجلة الاحكام العدلية المعمول عليها في محاكم الدولة العثمانية دون غيرها ولهذا البحث تمة سآني عليها في الكلام على القضاء في دوره الثاني وها أنا ذا متكلم فيه :

* * *

قلت فيما سبق إن القضاء في الاسلام له دوران دور العمل بالاصول ودور العمل بالفروع وانما اخترت هذا التقسيم لاختصار الطريق أو اختصار البحث خوفا من نص القارىء والسامع مع ان أدواره بعد دور التشريع الاول كثيرة جدا اذا اعتبرنا تقسيمه الى طبقات المقتبين والمحدثين من الصحابة والتابعين ثم الائمة المجتهدين ومن بعدهم من طبقات الفقهاء والمقلدين من اتباع كل مذهب نعتبر ذلك بما قسموا اليه طبقات الخفية مثلا فقد قالوا انهم ينقسمون الى ست طبقات : الطبقة الاولى طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وغيرهما من أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من القواعد التي قررها الامام .
والثانية طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف والطحاوي والسرخسي والحلواني والبزدوي وغيرهم وهم لا يقدرين على مخالفة امامهم في الفروع والاصول لكنهم يستنبطون الاحكام التي لا رواية فيها على حسب الاصول

والثالثة طبقة اصحاب التخرج القادرين على تفصيل قول مجمل وتكبير قول
محتمل من دون قدرة على الاجتهاد

والرابعة طبقة اصحاب الترجيح كقهدوري وصاحب الهداية القادرين على
تفضيل بعض الروايات على بعض بحسن الدراية

والخامسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين القوي والضعيف والمرجح
والسخييف كاصحاب المتون الاربعة المعتبرة

والسادسة من دونهم الذين لا يفرقون بين الفث والسمين والشمال واليمين
فلو تيمنا الكلام على هذه الطبقات والادوار التي مرت على الشريعة بالتفصيل
لاحتاج ذلك الى كتاب مطول ورجل اعظم رسوخا مني في العلم ووقوفا على تاريخ
القضاء لذا حصرت الكلام على القضاء من الوجبة الاجمالية في دورين واذ قد
مضى الكلام على الدور الاول فما انا ذا اتكلم على الدور الثاني على قدر ما يمكنني
من الاختصار



لما اتسعت دائرة الفتح وانتشر الاسلام في الممالك القاصية وتفرق حفاظ
الشريعة ورواتها في الانحاء مع اتساع دائرة القضاء بازياد وسائل الحضارة واستبعاد
الصمران وتجدد الحوادث التي يقتضيها تشعب المعاملات وحال الامم الداخلة في
الاسلام من غير العرب وخيف لهذا من تشدت احكام الشريعة ودخول الفوضى
في القضاء والافناء احتيج بالضرورة الى امرين مهمين : الاول تدوين الشريعة في
الكتب . والثاني وضع قواعد للتفريع عن اصول الشريعة لتطبيق الحوادث التي
تحدث في احكام المعاملات على قوانين الشرع . واول من تبه للحاجة الى هذين
الامرين على ما اظن عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الاموي وسدا للحاجة الاولى
امر الزهري من حلة التابعين وحفاظهم بتدوين الحديث في دفاتر وتوزيعها على
الامصار في اواخر القرن الاول فعمل كما هو مشهور معروف
اما الحاجة الثانية فقد شرعها ولكن سدها بعده الائمة المجتهدون بدليل ماروي

عن الامام مالك بن أنس انه قال قال عمر بن عبد العزيز : يحدث للناس من الاقضية بقدر ما يحدث لهم من الفجور

أدرك هذا عمر بن عبد العزيز وأدركه الائمة المجتهدون من بعده مالك والثافعي وأبو حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المذاهب التي لم يبق لها أتباع لهذا العهد كداود الظاهري وغيره وكأئمة الشيعة الذين يعمل بمذاهبهم الى اليوم زيد بن علي وجعفر الصادق وغيرهم فلم يكتبوا بتدوين السنة في الدفاتر والكتب بل رأوا الحاجة تدعو الى البيان والتفصيل والتفريع والترتيب فعدوا الى النظر في أصول الشريعة من الكتاب والسنة فاستخرجوا منها الأحكام ووسعوها ورتبوها ودونوها كل على أصول مذهبه وقواعده وأصول الاجتهاد المعروفة في كتب الأصول مما لا يسعني بسطه الآن وكلكم أعرف مني به فاضبطوا بذلك قوانين الشرع بما بلغه اجتهادهم وأدى اليه جهدهم فكانت كتب كل مذهب شرعا يعمل به أتباعه الى اليوم

ولسنا بصدد اطراء هذا العمل الجليل الذي قام به أولئك الائمة الكبار وحسب هذا العمل أو هذه الخدمة التي خدموا بها الامة والشرع انها تصون منزلة الافاء والقضاء عن تناول كل من ادعى أن عنده مسكة من العلم بالدين والوقوف على السنة هذا لو أحسن العلماء بعد العمل بقوانين الفقه

نعم قد انتقد كثير من أئمة السلف ما صار اليه الحال بعد وضع كتب المذاهب من ترك أصول الشريعة والذهاب مع التقليد البحث لكن لم يكن هذا الانتقاد موجها الى الائمة المجتهدين الا فيما أخطأ فيه اجتهادهم وانما كان جل الانتقاد موجها الى من جاء بعدهم من الفقهاء والمقلدين لتنزيلهم كلام الائمة منزلة اصول الشريعة والعمل بأقوالهم ما أصاب منها وما أخطأ بلا بحث في الدليل مع أن الائمة انفسهم نهوا عن العمل بقول من أقوالهم دون معرفة دليله من أصول الشريعة كما تعلمون

أراد الائمة المجتهدون أن تكون طريقتهم في التفريع مهيما يسير فيه العلماء في قياس الحوادث بعضها على بعض وردها الى اصولها عند تجديد الحوادث سدا لحاجة المتقاضين . وأطالوا في الاستقصاء والبيان والتفريع كي لا يدعوا وجه التهجيم كل أمرى

على أصول الشريعة من الكتاب والسنة ليتي بعلم و بغير علم فيصير القضاء الى الفوضى والتشتت بعد اقراض طبقة حفاظ الشريعة من التابعين وتابعي التابعين واتساع دائرة الاسلام اتساعا يفتقر معه المسلمون الى قوانين قريبة التناول من الفهم . لكن أساء من جاء بعدهم من اتباعهم من العلماء فهم الغاية فألقوا بأنفسهم في قفس الخطر الذي أراد اتقاءه الأئمة المجتهدون اذ ساروا في سبيلين متباينين سبيل التضييق على أنفسهم الى ما لا يبلغ بهم أدنى الحد وسبيل التوسع الى ما يتجاوز كل حد .

حرموا في الاول على أنفسهم الاجتهاد ولو في المسائل التي تدعو اليها الضرورة والمصلحة العامة التي هي من قواعد ومقاصد الشرع الاسلامي فكان من ذلك ان أخرجوا الأمة والجأوا بعض الحكومات الاسلامية لهذا العهد الى العمل ببعض القوانين المقررة عند الامم الاوربية خصوصا الجنائية والتجارية

وتوسموا في الثاني حتى ملأوا بطون الكتب بالحواشي والشروح يوثي فيها بعدة أقوال في المسألة الواحدة ولو تافهة أو من قبيل تقدير المستحيل وكل هذه الاقوال تعتبر شرعا أو شريعة وتركوا العمل بالصحيح منها أو الاصح أو المقتى به أو المعول عليه الي رأي القضاة فكان من ذلك ان اطلقوا لقضاء الفرد المنان بلا شرط ولا قيد فوقعوا وأوقعونا فيما أراد دفعه الأئمة المجتهدون وحرم المسلمون من قضاء الجماعة الذي هو كفيل بالمدل وذلك منذ انقضاء العصر الاول الى اليوم

نعم إن اختلاف الاقوال في المسألة الواحدة وكثرة الحواشي والشروح على القوانين والشرائع موجودة عند كل أمة فالقانون الفرنسي مثلا له شراح من المشرعين وأشهرهم دالوز وكاربانتيه وسيريه وغيرهم كثيرون الا أن القضاء عند تلك الامم لما كان بيد الجماعة وقوة التشريع ليست من حق فرد من الافراد بل من حق الأمة ونوابها فدستور العمل عندهم ما أجمعت على وضعه قوة التشريع وصادقت على قبوله الحكومة فصار قانونا للقضاء لا يعدل عنه الى تلك الحواشي والشروح وآراء المشرعين ويصار اليها الا لتفسير مبهم أو تطبيق الحوادث بعضها على بعض

لشريعة المسلمين أصول وكليات كما قلنا في صدر الكلام تعتبر أساسا للتشريع وهم أن أحكامها مسلمة فقد كان العمل بها في عهد الصحابة بالشورى بين المتفقين

منهم هذا فيما نص منها على ما يرد عليهم من النوازل فما بالكم فيما أحتاج الى الاجتهاد والتشريع بالقياس على تلك الاصول أو الاستنباط منها وقد سمعتم فيما مر أنهم كانوا لا يمكنون حكما الا بعد استشارة خيار الامة وعلماهم وقرارهم جميعا على ذلك الحكم حتى اعتبر بعض الأئمة المجتهدين بعض احكام الصحابة لقوتها شرعا أو أصلا من الاصول التي ينبنى عليها التفريع سموه عمل الصحابة أو اجماعهم كاسبقت الاشارة اليه وكاترون ذلك في كتب الاصول

إذا كان اجماع الصحابة على مسألة شرط في صحتها واعتبارها شرعا يلزمنا العمل به فقد لزم من هذا أمران :

الاول ان اجماع الجماعة على تقرير حكم في مسألة شرط في صحة ذلك الحكم واعتباره شرعا يلزمنا العمل به وهو ما نطمح الامة الاوربية في تقنين قوانينها لهذا العهد وقد وجد له اصل في الشرع الاسلامي فتركناه وأصبحنا نعبط الامة الاوربية وقوانينها أو قضاء الجماعة عندها لهذا اليوم

والامر الثاني أن كل اقوال الفقهاء واختلافاتهم الواردة في كتب الفروع ليست بشرع الا من حيث اشتغالها على أحكام يرد بعضها الى أصول الشريعة إلا أنه غير متوفر فيها شرط التشريع الذي مر . وإناطة ترجيح قول دون آخر من حيث قر به من الاصل بشخص واحد لا يكسب هذا القول أو الحكم قوة التشريع ليسي شرعا أو قانونا وجب العمل به الا اذا اتفق عليه وقرره جمهور من المشرعين أو المرجحين وهذا ما أردته من وجوب بقاء الاجتهاد لكن لا ليتناوله من شاء فيما شاء . كلا بل ليناط بجماعة من علماء المسلمين تقرير الاحكام التي تدعو اليها المصلحة وتتجدد بتجدد الزمان

ولذا فان اجتهاد الجماعة كما انه لازم في الاصول فهو لازم في الفروع أيضا وذلك لجمع اقوال الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ما أصاب من تلك الاقوال صحبة الصواب والمصلحة ووافق اصول الشريعة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح في كتاب بينه يعتبر قانونا في المعاملات مجمعا عليه من العلماء ليعرف منه كل مسلم ماله من الحقوق وما عليه لامتقاذه اقوال الفقهاء من خلاف لآخر ومن قول

لتقيضه فتصير به الى اهواء القضاة والمفتين يحكمون بما ترجح لديهم وبما يشتهون وليس اختلاف المذاهب بانهم من أن يحكم للشافعي أو عليه بقول للحنفية أو المالكي بقول للشافعية مثلا اذ كل أتباع المذاهب أبناء دين واحد وكل أقوال كتب الفقهاء مأخذها واحد وهو الشرع والواقع يثبت أن أحكام المعاملات كانت في أكثر الممالك الإسلامية ولم تنزل الى اليوم جارية في القضاء على مذهب الدولة الحاكمة وربما كان أكثر الرعية من أتباع مذهب غير مذهبها

ومع هذا فليس ثمة تكبر من العلماء على أهل الدولة فلا سبيل لهم الى التكبر على القائلين بلزوم جمع الأقوال الموافقة لمقتضى المصلحة والمصير من كتب المذاهب وجعلها قانونا جامعا في المعاملات للمسلمين بل هذا خير وسيلة لاصلاح القضاء وبما اغتفرت الفقهاء ما في تفريقهم وحدة الامة باسم التمسك للمذهب وكانت خاتمة اضطراب نظام القضاء في الإسلام

ليس اضطراب حبل القضاء في الإسلام بمجديد وليس الظلم والصف الذي لاقاه المسلمون من حكاهم الظالمين وحكوماتهم الجائرة الا نتيجة توكئهم على ضعف القضاء خصوصا ما يتعلق منه بولاية المظالم لا نقص في الدين أو الشريعة بل نقص في طرق التقنين والتنفيذ

إن الدين الذي ينزل على الظالمين صواعق الانذار ويقرن الظلم بالشرك بالله تعالى ويأمر باقامة ميزان العدل و يريد سعادة المجتمع الذي يدين به ما كان ظالما ولن يكون وانما المسلمون أنفسهم يظلمون

ربما يطالبني كلكم أيها السادة بدليل على قولي ان اضطراب نظام القضاء وما نشأ عنه من الجور ليس بمجديد في الإسلام وهذا الطلب من حقم بدهذا الكلام وإيكم دليلا واحدا اكتفي به عن أدلة لو أحصيت لكانت كتابا ليس كالكتب مما تقرأون

تأملون أن أحفل المصوور الإسلامية بالعلماء والمفتين والفقهاء والمشرعين وأرقاها في سلم المدينة الإسلامية عصر هارون الرشيد العباسي اذ الشريعة في إبان

زهوها والتفرغ في مبدأ مجده والأئمة المجتهدون هم القائمون بالتشريع والى كتبهم ترجع الفتوى

في ذلك العصر الزاهر بمجد الاسلام وأمجاده المظالم يرى أبو يوسف صاحب أبي حنيفة من ضعف القضاء وتسلط عمال الجور واضطراب نظام ولاية المظالم ما يلججه الى وضع كتاب الخراج لامير المؤمنين هارون الرشيد وليس فيه الآية أو حديث أو مثال من قضاء الصحابة أي كله من أصول تلك الشريعة الطاهرة يذكره فيه بالرجوع الى قضاء الله ورسوله واصحابه أو قضاء الجماعة المئين قائلا : ارجع يا امير المؤمنين الى هذه الاصول في سياسة الرعية وجباية الخراج وتوزيع الفيء ، اهد يا امير المؤمنين بنفسك للمظالم وانصاف المحكوم من الحاكم ، ادركك الزراع فقد كاد يهلكهم الظلم فقد بلقي عن عمالك انهم يقيمون اهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد وانهم يفتلون بهم ويفعلون مما لا يحل لهم بوجه من الوجوه ١ .

هكذا كان الحال في عصر الرشيد وأئمة الشريعة احياء برزقون فابالكم بما جاء بعده من المصور التي صار فيها التشريع الى عدد لا يحصى من المخرجين والمرجحين والفقهاء والمفتين وكلهم يقول قولي أو قول فلان هو شريعة الله المتي بها والمعمل عليها وما هو الا تفكك نظام القضاء ونشئت قوة الجماعة فلا حول ولا قوة الا بالله !

والنتيجة أيها السادة أن ضمان العدالة الوحيد انما هو قضاء الجماعة لا قضاء الفرد وأعني ان التشريع وحده غير كفييل بالعدل في القضاء إلا اذا أنيط كلاهما بالجماعة بالوضع والتنفيذ . ولا تظنوا ان هذا «المطربش» الواقف أمامكم يريد شيئاً جديداً في الدين أو قلباً لكيان الاحكام مع انه ليس من علماء الدين ولا أئمة المجتهدين

كلا فليس قضاء الجماعة بمجديد في الاسلام بل هو من عصر الصحابة وهم واضعوا أساسه المئين في الدور الاول للقضاء في الاسلام
أما الدور الثاني فالذي أذكره أن دولتين من دول الاسلام تنبئا اليه وهولنا

عليه اولاهما دولة الامويين في الاندلس التي جمعت في القرن الثالث دارا في قرطبة لشورى القضاء اعضاؤها من جلة العلماء يرجع اليهم في تقرير الاحكام والحق اقول اني لم اظفر بكثير بيان عن هذه الشورى لكن ما رأيت عنها في ثنايا الكتب التاريخية يكفي للدلالة عليها فقد ورد ذكرها في نصح الطيب في ترجمة بعض العلماء كقوله كان فلان مشاورا وطلب فلان الى الشورى فأبى ونقل الي ثقة عن كتاب من الاسف انه غير موجود بين يدي بل هو في مكتبة دمشق وهو كتاب الاحكام لقرطبي ورد فيه ذكر هذه الشورى بقوله: ان الشورى خالفت الامام مالكا في عدة احكام أخذت فيها بقول أبي القاسم وفي هذا دليل كاف على انه كان لديهم سلطة في التشريع وان الدولة الاموية ثمة كانت مسددة الاعمال حتى قبيل وهنأ وسقطها حريصة على اجراء قوانين العدل بين رعيتها

أما الدولة الثانية التي تقيمت الى مثل ما تنبه اليه الامويون فهي الدولة العثمانية لهذا العهد قائما جمعت من علماء الامة وفقهاها الموثوق بفضالهم وعلمهم جماعة ستمتهم جمعية المهجلة وذلك من بضع وثلاثين سنة انتخبوا من كتب المذهب الحنفي قانونا جامعا لاحكام المدينة وهو المعروف بمجلة الاحكام المدلية وأقر على العمل به أهل الحل والعقد فصار مرجع القضاء في المحاكم الى اليوم وستجتمع هذه الجمعية أيضا لادخال بعض الزيادة والتحرير عليه مما مست اليه الحاجة ولو بأخذ من غير المذهب الحنفي هذا مجمل تاريخ القضاء في الاسلام وما تخلله من الشؤون بسطته لديكم مع رجائي ان تصفحوا عن كل خطأ بدر مني أو تردوه ولو سمح الوقت لايت على شيء كثير من كيفية تقسيم ولاية القضاء وترتيبها ومحاسن الفقه الاسلامي وما انتقد عليه وانه لو أحسن العلماء العمل به لكان لنا منه قانون جامع لا حسن قوانين الام المدنية وربما أعود الى هذا البحث في فرصة أخرى ان شاء الله

تصنيف كتب في الكلام ملائمة لحاجة العصر

توجيه المذاهب الإسلامية

اصلاح نظام التعليم في المدارس الدينية

ألقى أستاذنا الفاضل موسى كاظم أفندي العضو في مجلس الاعيان ،
والاستاذ في مدرستي الحقوق والقضاة - محاضرة في هذه الموضوعات الثلاثة ،
فضبطها عنه حضرة الأديب حسين أشرف بك أديب صاحب مجلة «صراط مستقيم»
التركية ، فوأيت أن أترجمها لقراء مجلة المنار النافعة بما يأتي :

كان الراسخون في العلم من أهل الصدر الأول للإسلام يكتفون بظاهر المعنى
الذي دل عليه الكتاب والسنة ، ويرجعون الى صاحب الرسالة في كل ما يشبهون
به من المسائل على عهد . ولهذا لم تضطرهم الحاجة الى وضع المصنفات ومراجعة
الاسفار

ثم ظهر الاختلاف على عهد التابعين ، فأروا أن يدونوا الكتب احتفاظاً بوحدة
الدين من وقوع التفرقة ، وبعدها عن مزالق الانشقاق وفقدان القوة - اذا
نشئت آراء ذوي الرأي ، واختفت أنظار أهل النظر ، وهناك الطامة الكبرى ،
والخسران العظيم

فأخذوا يدونون العلم ، وأكثروا ما دونوا كان في علم الكلام ، لانه هو منشأ
الخلاف ، فكان لذلك فائدة عظيمة

على أن الفلسفة لم تكن قد دخلت باديء بدء في المصنفات الأولى ، لأن
الامة لم تكن قد عانتها بعد ، بل كانوا يبرهنون على مذاهبهم بنص من الكتاب

والسنة ، وهي طريقة علماء السلف ، ولم يكن ذلك العصر في حاجة الى أكثر من ذلك

ثم انتقلت علوم الفلسفة الى العربية ، فتنسبت الآراء طرائق ومذاهب ، وعرف أبناء هذه الامة لأول مرة ماهية مذهب « الفلاسفة المشائين » وآراء « الفلاسفة الطبيعيين » ، وأخذوا يدخلون فيها ، ويقولون بقول أصحابها على قلة عددهم ، لولا أن المشائين تغلبوا على الطبيعيين من حيث اقبال الطالبين على كتبهم ، حتى اضطر علماء الدين الى مناهضتهم جميعا ، واتقاس ما لم من السلطة والنفوذ في قلوب الدارسين والمفكرين ، ومن الردود على المشائين والاشراقين تألف علم الكلام متمزجا بالفلسفة كما قضت الحاجة . لان علماء الكلام كانوا يدرسون كتب الفلاسفة أولا ، ثم يردون عليها ، الى أن كسدت سوق « الفلسفة الاشراقية » ، وكثر انتقاد اقوال المشائين فدالت دولتها ، واقرضت سلطتها ، ولم يبق لها ولي ولا نصير لم تكدنت في هذه الحرب أوزارها ، حتى كان لعلماء الكلام من ظهور « الماديين » في هذا العصر ميدان آخر للنضال والكفاح ، فهو لاء يجب أن نشغل اليوم كما كان اسلافنا يشتغلون بالطبيعيين والمشائين والاشراقين بالامس ووب قائل يقول : كيف يجوز لنا أن نزيد من عندنا في علم الكلام ما لم ينص عليه من قبلنا ؟ أوليس من الواجب علينا ان نتبع الاولين في مآلوه . ونسلك السبيل الذي اتبعوه ؟

فنجيبه بأن الفلاسفة الذين عني السابقون من المتكلمين بتزييف أقوالهم لم يبق في زماننا من يذهب الى صحة نحلهم ، واذا كانت براهين اسلافنا سلاحا قاطعاً تلك المزايم ، فأين من يجار بنا لنصده بها ، وهذا الميدان خال منهم على حين نرى جهة أخرى غاصت بأعداء آخرين لا يميل فيهم ذلك السلاح ، أو هو لا يقابل الاسلحة التي يستعملونها ، والحاجة ماسة الى اختراع سلاح آخر يصلح أن قابلهم به .

لا يوجد اليوم علماء معروفون يقولون إن العالم ثلاث عشرة طبقة كرية الاولى تراب والثانية ماء والثالثة هواء والرابعة نار والأفلاك بعد ذلك تسعة متواليات بعضها فوق

بعض وانها أزلية أبدية في نوعها وفي جنسها ، وهي بهذا الاعتبار قديمة .
 فاذا قلنا للفلاسفة اليوم : انكم كنتم تزعمون قبل عصور أن الارض وما عليها
 قديم ولدينا حجاج تدحض مدعاكم وتبرهن على حدوث الارض وما عليها ، أجاوبونا
 قائلين : كلا نحن لا نقول بقدم الارض ، بل نذهب إلى ما تذهبون اليه من أنها حادثة .
 ومن منهم يصفى الينا إذا قلنا له : إنك تقول برأي بطليموس من أن الافلاك
 تسمة متداخلة أزلية أبدية . وهو يرى أن هذا الفضاء لانهائي ، ولا نهاية لما فيه من
 الاجرام ، وهي حادثة من حيث صورها ، ولا قديم فيها إلا اجزاؤها الفردة ، وربما
 سخرنا عندما نبرهن له على فساد ما لا يعتقد صحته .

فن الواجب علينا إذا اصلاح الدروس الكلامية وفقا لحاجة هذا العصر
 وأهله ، ووضع مصنفات جديدة في دحض مذاهب هذه الازمان . وأن نعلم أن
 الدين لا يناضل عنه اليوم بسلاح الامس ، لما بين المدوين من البيون الشاسع
 والفرق العظيم .

كان المشاؤون يعترفون بوجود الله تعالى وأنه العلة الاولى ، وواجب الوجود ،
 ولكنهم كانوا يقولون : هو فاعل مضطر ، لفاعل مختار . أما الماديون في هذه الايام
 فلا تنفعهم براهيننا على ذلك لانهم لا يسمون بوجود الله سبحانه . وكان الحكماء
 يقولون : ان الله واحد حقيقي . وباطل وصفه بتلك الصفات المتعددة لانها تنافي
 الوحدة . فهو قائم بذاته ، عالم بذاته ، قادر بذاته ، مريد بذاته ، والعلم عين الذات ،
 والقدرة عين الذات ، إلى غير ذلك من الصفات الاخرى ، وبهذا قالت المعتزلة .
 أما الماديون فهم يضحكون منا إذا برهننا لهم على أن الله عالم بعلمه ، قادر بقدرته
 مريد بإرادته : لاننا متخالفون معهم من حيث المبدأ الذي يجب علينا ان نقر بهم الينا
 فيه بوضع كتب حديثة تصلح لاقناعهم ، ولا يتسنى لنا ذلك إلا بدرس فنونهم ،
 والزامهم بأقوالهم وآرائهم .

وبعد فان الاسلام قدمني باختلافات ذهبت بأهله مذاهب كثيرة باد أكثرها
 وبقي بعضها ، فالشافعية والحنبلية والمالكية يخالفوننا نحن ممشر الخفية بالزروع وإن

كانوا كلهم أهل سنة . فمن الواجب علينا ان لانزل هذا الاختلاف بمنزلة الخصومة فنعد الشافعي خصمنا ، بل الصواب أن نرى لنا مالنا ، ويرون لهم ما لهم . وورما كان الحق في جانب أحد الطرفين مرة ، وفي الجانب الآخر قارة أخرى . لأن المسألة مسألة اجتهاد ، والاجتهاد يبنى على الأدلة الظنية التي يستدل بها كلا الطرفين ولا فرق في ذلك بينهما . ولذلك نصوا على ان الاجتهاد لا يتقضى بالاجتهاد .

كانت هذه الحال مدعاة لتفرقة وانشقاق القوة ، ومباينة لأمر الله به من الاعتصام بمجمل الأئمة والاجتماع ، وما أشد ضرر التخاصم في المذاهب والفروع وفي الإسلام اليوم غير هذه المذاهب مذهب آخر وهو مذهب الشيعة ، والعداوة بينهم وبين السنة شديدة ، وفي نظري ان هذا العدا أمر منكرو يجب إزالته لينسى للمسلمين أن يتحدوا وإلا التهمم الغرب قبل مرور نصف عصر ، وكانت القاضية على المسلمين اجمعين .

اجل ! يجب علينا أن نعصم جميعا بمجمل الله ، ونتحمد مع كل قائل بوحدة الله ، ونبوء رسول الله ، ونحاول بعد ذلك ترويم الأود ، وإرجاع المتفرقة إلى أصلها ، ومجادلة أهل المذاهب الأخرى لا كما يجادل العدو العدو ، بل بالتي هي أحسن ، وذلك بأن يجتمع العلماء من كل فريق ، ويقول بعضهم لبعض : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم نتجنب ما تقوم الحجة على بطلانه ، ونعمل بما تبرهن الأدلة على صحته . وفي يد كلا الفريقين كتاب الله يؤمنان به وبعين أنزله وبعين نزل عليه . وبهذا ينجو المسلمون مما فنوا به من التفرقة والانشقاق ، وأنا الكفيل بأن المسلم لا يلبث أن يدع عن التحق ولو هما بعد عنه .

واني أقص عليكم هنا تفاصيل مناظرة دارت بيني وبين أحد علماء الشيعة وكان متعصبا وعلى مكانة من الجد في وقت واحد . فإدريته أنا سائلا :

— أين هو موضع النزاع بيننا وبينكم ، وفيه ترابون من عقيدتنا ؟ فأجابني :

— الخلافة هي موضع النزاع . . . قلت له :

— إن هذه المسألة في رأيي ليست مما يستحق النزاع . قال :

— كلا بل هي ذات شأن عظيم لا ينكر فهي التي قضت على الإسلام ،

وشتت شمل المسلمين ، وقلبت بالدين وأسا على عقب . . . إن خليفة بعد النبي كان يجب أن يكون عليا . فأجبت :

— تلك دعوى لا نسلم بها ما لم يتم على صحتها برهان ساطع ، فما هو برهانكم على ذلك ؟

وهائنا عدد اشياء كثيرة كانت كلها واهية في نظري . وبعد أن أصفيت إليه كثيرا قلت له :

— ليس كل هذا مما يتألف منه دليل واحد ، لأن ما قلته لا ينفد إلا الظن ، وإن الظن لا يفتي من الحق شيئا . أنت سردت على مسامحي قضية هي من المطالب اليقينية ، وأنى مثلها من مسائل الاعتقاد أن يبرهن عليه بشيء من الظن الذي ربما كان مقنعا في مسائل الفروع

فترك صاحبنا هذه السبيل واتهج منها آخر تكلم فيه أكثر مما تكلم من قبل ولكن هذا أيضا كان واهيا . قلت له حينئذ :

إني أدعي انه لم يؤثر عن النبي قول يستدل به على تعيين خليفة باسمه ، وبرهاني على ذلك أنه لو كان ثمة قول صريح في هذا الباب لما اختلف الصحابة في ذلك الأمر ، وهم على ما هم عليه من التمسك بسنته ، والخضوع لطاعته . أجل ! لم يصرح النبي بذلك لأن المهاجرين والانصار وقع بينهما على الخلافة اختلاف كان من تيجته أن قال الانصار : « منأمير ومنكم أمير » فدحض الصديق ما طلبوا بحديث « الائمة من قريش » فأجابوه : إذا لم يبق بيننا مدعاة للخلاف بعد هذا . ومن ذلك تعلم أنه ليس ثمة صراحة قولية يستدل بها على تعيين خليفة بشخصه ، وإنما هم رجحوا الصديق لتولية الصلاة بالناس في مرض النبي ولم يرجحوا عليا ، وهذا ما أداهم إليه اجتهادهم .

وكان أبو بكر قد سعى عمر لولاية المهدي قبل وفاته ، فلم يبق مجال للنزاع

وجعلها عمر شورى من بعده ، فوقع الاختيار على عثمان

ثم تولى منصب الخلافة من بعدهم علي

هذا كل ما في الأمر ، فأين ما تذكره من أن هذه المسألة هي التي قضت

على الإسلام ، وقلبت الدين رأساً على عقب . . . هل سلك أبو بكر غير منهج الرسول ؟ كلا . انه لم يضل ذلك باعترافكم . وهكذا فعل عمر ، وهو الذي افتتح الاقطار ، وعلى يده دخلتم في الإسلام ، وأصبح المسلمون يحكمون بلاداً فيها ستة مليون من النفوس . ومع كل ما كان له من النصر ، وللإسلام من المجد ، بقي في آخرته كما كان في أولاه يرضى على قدميه بجذائين يخرج منهما من بيت المال ، فاهو معنى « القضاء على الإسلام » حيثئذ ؟

وهنا سكت صاحبنا ولم يفه بينت شقة ، فواصلت كلامي قائلاً : نحن قدس هؤلاء لانهم لم يجيدوا عن خطة النبي قيد أنملة ، ومن الواجب على كل من في قلبه ذرة من إيمان أن ينظر اليهم بالنظر الذي ننظر به اليهم . فأجابني : ان علياً كان على سعة من العلم والفضل ، وواقفاً على سر الكتاب . قلت له : ذلك مما لا ريب فيه . قال :

فإذا إذا لم يجلوه خليفة ؟ أجبته :

انت الآن تخرج عن الصدق . قد عدلت عن زعمك الاول من أن الإسلام قد قضى عليه ، ورحمت قول الآن : كان الاولى تولية علي لانه كان أعلم وأفضل . فقال لي : انك يا أخي لا تدع لي مجالاً للافصاح عن رأيي . اني أقول : إن علياً واقف على سر الكتاب ولو كان اول خليفة في الإسلام لخدمه خدمات جلي ، ولتعالى الدين أكثر مما شهدنا . قلت له :

أنت غيرت دعواك . ومع ذلك فاني أقول لك : كان من الواجب عليه إذا كان الأمر كذلك أن يبين تصوراته في اعلاء شأن الإسلام لمن تولى أمر الخلافة من قبله . وفي كل حال انه صار خليفة بعد ذلك ، وكان في وسعه أن يقوم بالخدمات التي تذكرها

وبعد أن أفضت البحث في هذا الباب أذعن مناظري للحق ورجع الى انصافه

ثم قال :

الحق أقول ان هذه المسألة مسألة سياسية ، لا مسألة دين ، وما هي الأوسيلة

جعلت في القديم لاحداث التفرقة بين فريقين وفريقين

قري من هذا أنه مها كان بين المسلم والمسلم من الاختلاف ، يرجع احدهما الى الحق بعد ظهوره له ، لان المسلم منصف على كل حال ويالت شعري كيف يجوز لنا أن نجعل الاختلاف في المذهب سببا للعداوة ونحن كلنا مسلمون ، في حين أن من المحظور على المسلم أن يجعل العداوة في قلبه حتى لغير المسلمين . حقا إن هذه حال قد سئمتها النفوس ، وتجت منها مضار ، أذف الوقت الذي يجدر بنا فيه أن نعلم عن هذه البفضاء الشائنة ، ونؤسس فيما بيننا وبين جميع الفرق المسلمة وغير المسلمة وحدة مسحيحة ، فيكون الألتحاد شعارنا في كل أين وآن . لان بالألتحاد نجاتنا ، وبالاعراض عنه اضمحلالاتنا . فن الواجب علينا أن نضع كتبا في علم الكلام مؤسفة على مبادئ عدة . كأن ندرس مذاهب الفلاسفة المعاصرين ، ونجادل اصحابها ولكن « بالتي هي أحسن » فهذا يزول الخلاف ، وتلك كانت خطة النبي (ص) في جدله

نحن نفكر اليوم في أمر اصلاح المدارس الدينية ، وحسبنا انكم قدرون هذا الاصلاح حق قدره . (الطالبة :... تلك حقيقة ناصمة فترجوكم ان تاتروا على الاصلاح .) انكم إذا كنتم على غير رأينا في لزوم هذا الاصلاح ، فليس في وسعنا ان نأتي بصلى ، أما اذا عرفتم وجوبه ، فهو أهم الاصلاحات في نظرنا . يجب أن ندخل على نظام المدارس القديم خمسة من الفنون الحديثة أو أكثر ، وأن نعدل ذلك النظام تعديلا هاما ، فنبتل تدريس الحواشي والتقريرات بثة ، ونعلم الطالبين التون فقط ، ولكن تعلميا حقيقيا ، وتوسع كثيرا في درس اللغة والادبيات . ترى ماهي الحواشي والتقريرات ؟ هي اتقادات قواعد لغة لانعرفها بعد . وأحربنا أن ندرس تلك اللغة نفسها قبل أن نقرأ اتقادات قواعدها . ولعل قائلنا منكم يقول : نحن لا ندرس لغة العرب ، بل ندرس كتبا انشئت بلغة العرب ، وكان خيرا لنا لو ترجم القرآن الى التركية ، فندرسناه بلغتنا ، كما يدرس العرب القرآن واليهود التوراة بلصتيم (١١١) . فأجيب هذا القائل : إن ترجمة القرآن متوقفة على معرفة اللغة العربية معرفة تامة ،

وهذا ما ندعوا اليه الطلبة والعلماء وزيد منهم أن يكونوا ذوي وقوف تام على هذه اللغة ، ولا يكون هذا الا بدرس المتون أولا ، والتوسع بالاديات بعد ذلك جهد المستطاع . ولا بأس إذا رجع التلميذ بنفسه الى بعض الشروح عند مسيس الحاجة ولست أدري كيف أعرض الطلبة قبلنا عن المتون وتعطفوا بهذه الشروح حتى اذا أموها شرعوا بقراءة الحاشية فحاشية غيرها ثم بالتقريرات فتقريرات أخرى . وبعد أن يصرف الطالب أكثر من خمس سنين على هذا المتوال في كتاب واحد تمتحنه فيه فلا تجده على شيء !! ولا يقدر أن يفهم معنى سطر واحد من الشعر العربي . ذلك لانه يدد وقته بمناقشة مقاله العصام وما نبه اليه عبد الغفور ، وبوجه التفهم من قوله (فافهم) عند ما تعرض مسألة من المسائل .

فكروا يا هؤلاء قليلا : يجتهد عالم بتلخيص القواعد في متن يسول به على الطلبة سبيل الوقوف على أصول أحد العلوم ، فيجيء غيره ينتقدهما كته وهو حر فيما يعمل . ثم يجيى آخر فينتقد الانتقاد !

نحن لا نعترض عليهم لا نقادهم ، فليبدوا رأيهم في مسائل العلم ، والانتقاد في الحقيقة فلسفة العلوم . ولكن الذي استقر به هو تسابق الشيوخ إلى هذه الحواشي والتقريرات مما يجادل به العصام وعبد الغفور ، يجعلونها كتابا مدرسية يقرأونها على الطلبة قبل أن يدرسوا أصول العلم نفسه ! .

اعترضوا علي ما أقول إذا كان لكم اعتراض !

نعم ! إن هذه الحواشي ليست مما يقرأ قبل درس قواعد اللغة ، وإنما مع ذلك لم توائف عبثا ، فان أصحابها لاحظوا من تأليفها تربية قوة المناقشة والانتقاد في نفوس الطلبة فصنفوها ، وما علينا الا أن نستعملها في الموضوع الذي وضعوها له . ولقد كان من تحريفنا الأشياء عن مواضعها أننا ظلمنا جاهلين اللغة العربية ، وإذا عرض لنا بيت من الشعر ، وقفنا أمامه باهتين ، نتنظر من عبد الغفور ومن العصام إمدادا فلا يرى من معين ! ثم نسعى لفهم البيت من كتب اللغة فيخفق سعيانا لاننا لم ندرس الاديات العربية . وغاية الامر أن اصلاح المدارس يتوقف على درس متون العربية وكتب اللغة

والادب . ثم يلتفت الطالب الي الفقه والتفسير والحديث ، تلك العلوم التي أهمناها ، لان الحواشي والتعريفات استغرقت منا كل وقت .
 أتمني من الطلبة كلهم أن يجتمعوا في مكان واحد ، ويفكر واقبما بحوجهم لاصلاح مدارسهم ، ويستجلبوا برنامجات المدارس الدينية في مصر ، فان المدارس الدينية في ذلك القطر قد أصلح نظامها ، فأتمر التعليم فيها ثمرات شبيهة . وبعد الاطلاع على تلك البرنامجات يضعون لانفسهم برنامجا يوافق حالهم وحال العصر معا ، ويكفل لهم التقدم في اللغة العربية ، ثم يبحثون في أي الفنون الحديثة أكثر لزوما لهم .
 أما أمر معاشكم فنحن نكفله لكم . لان لكم أوقافا كثيرة جداً استولت عليها الايدي ، وهي تهل لكل واحد منكم ثلاثة جنبيات مشاهرة ، لو كان عددكم خمسة آلاف طالب ، وعدا ذلك فان الامة لاتنساكم . وما عليكم إلا أن تبهنوا على كفاءتكم ثم إنكم في حاجة إلى تعلم لغة أجنبية ، وليس في هذا ما يخالف الدين ، لانه ليس للدين لغة خاصة به

هذه اللغة العربية بنت ستة آلاف سنة ، والدين الاسلامي لم يكن إلا منذ ألف عام وزيادة . وهو لاء مسلمو كريد لا يعرفون العربية ولا التركية ، ولقنهم لغة يونان ، فهل كان ذلك مانعا لاسلامهم . ونحن أنفسنا لغتنا التركية ، فهل تركنا لانها ليست لغة القرآن التي انزل بها . وهل اليهود من العرب مسلمون لان لغتهم عبرية ؟ كلاه . واذا كانت العربية لسان الدين ولا يجوز للمسلم أن يتكلم بغيرها ، فنحن آثمون لاننا لم نترك التركية . وهذا ما لا يسلم به عقل ولم يرد به نص .

فالتركية من هذا القبيل لافرق بينها وبين الفرنسية والانكليزية ، لان هذه اللغات الثلاث كلها غير العربية ، وعدا ذلك فنحن ندرس في جوامعنا باللغة التركية ، فلماذا لا ندرس بالفرنسية أيضا ؟ ولماذا لا نتعلم في مدارسنا لغة أجنبية ؟ فإذا قلتم : إن التركية لغة أمة اسلامية . اجيبكم : ان في الصين تركيا أكثر منا عدد اوهم كلهم مشركون . فتبين من هذا أن اللغة شي ، والدين شي . آخر ، وما التعصب في هذا الباب إلا الجهل

الذي يسخر من صاحبه الناس اجمعون . محب الدين الخطيب بالقاهرة

(المار) بحث الي ادارة المجلة بهذه المقالة المترجمة وانا في الآستانة لاوى

وأبي في نشرها فلما قرأناها رجحت المقتضي على المانع وأذنت بنشرها ، أما المانع فهو انه قد سبق لنا في المنار بيان هذه المسائل الثلاث الأساسية التي بنيت عليها محاضرة الكاظم « تصنيف كتب في العقائد ملائمة لخال هذا العصر » وتوحيد المذاهب الاسلامية واصلاح التعليم في المدارس الدينية » بل هي من مقاصد المنار التي أبدينا وأعدنا القول فيها كثيرا ، وكررهنا تكميلا ، فقراء المنار لا يستفيدون بنشر ترجمة هذه المحاضرة شيئا جديدا في هذه المسائل التي طرقت مسامعهم وجالت في مباحثها أبصارهم وعلم أكثرهم ما بقي شيخنا الاستاذ الامام من الصناء في محاولة إصلاح التعليم في الأزهر والمدارس التابعة له . وأما المقتضي فهو ما يستفيدة قارىء هذه المقالة من تشابه علل المسلمين وأمراضهم بل وحدتها ومن اتفاق آراء العقلاء وطلاب الإصلاح لها على اختلاف اللغات وتباعد الافكار ، فموسى كاظم افندي من علماء الآستانة قام يطالب في عهد الحرية ماسبقه اليه اخوانه من عقلاء العلماء في مصر والمهند من غير تواطؤ بينه وبينهم ولا اطلاع منه على أقوالهم وأعمالهم ، فالمسلمون أمة واحدة مرضهم واحد وعلاجهم واحد وأطباؤهم هم العلماء والعقلاء العارفين بحال العصر الذين يصدق عليهم تعريف الفقيه في أقوال أحد أئمتهم « هو المقبل على شأنه العارف بأهل زمانه »

قد احسن الكاظم في حثه طلاب الترك على تعلم أديان اللغة العربية لأن اللغة نفسها إنما تعرف بأدبياتها لا بفلسفة فنونها الصناعية وفي حثه إياهم على تعلم بعض لغات العلوم الدنيوية وحيثه في هذه المسألة أقرب الى القبول من حجة من يدعو امثال طلاب الأزهر الى تعلم الفرنسية والانكليزية لأنه لا فرق بين التركة والفرنسية في نظر الدين وأما العربية فهي لغة الاسلام لا يمكن ان يفهم الاسلام حق فهمه ويكون من علمائه الا من يكون متقنا لها وترجمة القرآن ترجمة تقوم مقام الاصل العربي وتفني عنه في الفهم والاستنباط والهداية هي متعذره كما بينا ذلك من قبل ، ويحتاج في فهم الاسلام الى فهم السنة ومعرفة طرق روايتها الخ الخ ولم يعط الكاظم هذه المسألة حقا من البيان والتحقيق وهي لم تكن موضوع محاضراته وإنما جاءت بالعرض ، وقد عرفت الرجل هنا وأرجو ان يكون من خير انصاري على ما أسعى اليه من الخير للمسلمين الذي يدخل فيه موضوع محاضراته

﴿ رسالة جمع النفائس ، لتحسين المدارس ﴾

يقول الذين أرسلوا اليها هذه الرسالة ان السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل كتبها ليقاوم بها نهضة المسلمين الحديثة لانشاء المدارس وطلبوا منا ان نبين لهم رأينا فيها كما ذكرنا ذلك في الجزء الحادي عشر . وقد تصفحنا معظم الرسالة فظهر لنا ان كاتبها قد كتب ما يعتقد انه النافع كما هو ظننا في سائر مكاتباته وانه لم يقصد تثبيط المسلمين عما هو نافع لهم ارضاء للحكام أو لغير الحكام ولكن الذين فهموا منها تثبيط المسلمين عما يفهم معذورون ولا يسوغ لنا ان نقول انهم متعاملون ،

الرسالة مؤلفة من ثلاثة فصول اولها في العلم والتعليم والمدرسة وبذل المال لهذا الامر ونتيجة العلم وقد جاء في ذلك فوائد ونصائح لا بأس بها وان كان فيما استدلل به احاديث ضعاف لا يحتاج بمثلها ولا نطيل في ذلك لما جرى عليه المؤلفون من التساهل في ايراد مثل هذه الاحاديث في فضائل الاعمال ولا سيما الغزالي رحمه الله تعالى ورأيت يذكر في هذا الفصل كثيره السلف الصالح ويحث على اتباعه ويعد من ذلك قراءة رسائل وكتب احمد بن زين وسالم بن سمير وعبدالله بن علوي الحداد وغيرهم ممن ليسوا من سلف الامة وهم اهل القرون الثلاثة على المشهور فكانه يهد المتأخرين من اهل حضر موت وغيرهم من السلف ولا أدري ماهي مزيتهم على علماء هذا العصر في الهند و مصر وتونس . وعندى انه لا يستدبرأيه في الكتب النافعة ولا في طريقة التدريس . والفصل الثاني عشرة اسطر في الاتفاق على العمل وبذل المال له ولا بأس به واما الفصل الثالث فهو الذي يثبط همة من تقاه بالقبول على علاته لانه ينفر المسلمين من كل ما عليه الاجانب في علومهم وأعمالهم الدنيوية التي بها صاروا اقوى وأعز من المسلمين حتى ان دولة صغيرة في شمال أوروبا تستولي على أكثر من ثلاثين ألف مسلم في جنوب آسيا وتتصرف فيهم تصرف السيد في عبيده الضعفاء ولو عملت الدولة العثمانية بمثل هذه الآراء لاستولى عليها الاجانب من زمن بعيد ولم تبق المسلمين حكومة مستقلة

ومن بلايا تناقض هؤلاء المقلدين انهم يجرمون الاستدلال بالكتاب والسنة على من أم أهل له ويبيحونه لأنفسهم مع اعترافهم بأنه ليسوا من أهله ومن ذلك استدلالهم بحديث ابن عمر « من تشبه بقوم فهو منهم » على تحريم كل شيء نافع سبقتا اليه أوروبا والحديث لا يدل على ذلك على ان سنده ضعيف عند رواته وهم احدوا بوداود والطبراني في الكبير ، وتصحيح ابن حبان له لا يمتدبه لتساها في التصحيح ومعناه ان من تكلف ان يكون شبيها بقوم فان التكليف يصير خلقا بعد تكرار العمل فيصير بذلك من القوم فيما تشبه بهم فيه فان تشبه بهم في الكتب من أمور الصناعة صار صانعا مثلهم وإن تشبه بهم في الاعمال الحربية صار كواحد منهم في ذلك ، وإن تشبه بهم في كل شيء صار مثلهم في كل شيء ولكنه اذا تشبه بهم في بعض الأزياء او العادات لا يصير منهم في أمور الصناعة أو الحرب أو الدين واذا تشبه بهم في أعمال الدين فقط لا يصير منهم في السياسة أو الإدارة ولا في الصناعة والزراعة . فالسلفون في العراق موافقون لسلي مصر في الدين لا متشبهون وهم ليسوا مثلهم في اتقان الزراعة فن الجمل الفاضح ان يقال ان من تشبه بآخر في شيء يصير مثله في غيره ، ويتفرع على هذا اثنا نحن المسلمين إذا تشبهنا بالافرنج في الأمور الحربية والسياسة والصحية وطرق الكسب فاننا لانكون معدودين منهم في دينهم وان في بلادنا من هم موافقون لهم في دينهم وكثير من عاداتهم وهم مع ذلك ليسوا مثلهم ولا يعدون منهم في الأمور السياسية والحربية مثلاً .

وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الجبة الرومية والطياصة الكسروية (من لباس المجوس) . ولما أخبره سلمان الفارسي (رض) ان المجوس يحفرون الخنادق حول بلادهم اذا هاجها العدو أعجبه ذلك وأمر بحفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب وعمل فيه بنفسه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا البيان يظهر خطأ السيد عثمان بن عجيل في منعه أن يكون في مدارس المسلمين شيء ما يشبه ما في مدارس الاجانب وخطأ ما أطالت به مجلة « دين ومعيشة » الروسية في بعض المسائل التي جعلت تكأنها فيها حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وهذه المدارس النظامية في مصر والآستانة والشام على طراز

المدارس الأجنبية ولم ينكر ذلك أحد من العلماء في هذه البلاد وما أظن أن السيد عثمان يعد نفسه في طبقة علماء الأزهر

وقد أورد السيد عثمان في هذا المقام حديثاً آخر وهو « من أحب قوماً حشر معهم » وهذا الحديث أوردته الحاكم في المستدرک بلا سند فلا يحتاج به ولو كان الرجل طاماً بالحديث لاورد ما صح بمعناه وهو حديث أنس عند الشيخين « المرء مع من أحب » وفي المعنى حديث « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وهو ضعيف ولكن حسنه الترمذي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . والمراد بالحب هنا ما يحمل المحب أن يتقرب الي من يحبه ويطيعه ويقتدي به ، وما كل نوع من أنواع الحب يحمل على ذلك وقد أباح تعالى للمسلم أن يتزوج باليهودية والنصرانية والزواج بحب زوجه فلو كان معنى الحديث ان كل محب يكون مع من أحببه في الدنيا والآخرة لاستلزم اباحة نكاح الكفائية كافر المسلم الذي يتمتع بهذا المباح ولا يستلزم ذلك الترجيح بالمرجح فيما اذا أحب كل من هذين الزوجين الآخر كما هو الغالب وهو محال . وأبلغ من ذلك ان الله تعالى قال في خطاب المؤمنين مع اليهود الذين كانوا أشد الناس عداوة لهم (٣ : ١١٩ ها أتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) فراجع تفسير الآية في ص ٨٨ ج ٤ تفسير من القرآن الحكيم

ومع هذا كله تقول ان الذين ينظمون مدارسهم على طريقة الاوربيين ويتعلمون علومهم لا يقتضي ذلك أن يحبهم بل نرى من المتعلمين في أوربا من هم أشد تعصبا من غيرهم وقد ذكرت هذا لبعض الممانيين هنا (في الآستانة) فقال والمتعلمون منا على الطريقة الاوربية كذلك . فالسيد عثمان ليس مختبرا ولا عارفا بهذه المسائل وقد علمت ان الحديثين اللذين أوردتهما لا يدلان على مراده إن قلنا بأنه يحتاج بهما، وما كتبه ضار جدا وان أراد به النفع بحسب اجتهاده وما هو بأهل للاجتهاد ساعه الله تعالى

ومن تهافته انه بعد أن استدلل بالحديثين على ما لا يدلان عليه لقلة بضاعته في العربية على كونها بضاعة مزجاة - شرع يحذر ترك قراءة كتب السلف الصالحين والاستعاضة

عنها بقراءة كتب التاريخ والجرائد، وذكر من مضارها انها تورث العقائد الفاسدة ودعوى الاجتهاد والاخذ من الكتاب والسنة . واذا جاز لئله أن يأخذ من الكتاب والسنة فعلى من يتمتع ذلك؟ واتي أقل شيئا من كلامه بنصه لتلايتهم بمض قراء المنار انا نرد على عالم مؤلف أخطأ فكبرنا خطاه أو بالقنا في استهجانه . انه حصر عيوب المكاتب والمدارس في ثلاثة أشياء وذكر الاولين منها وهما في المعنى أمر واحد هو التشبه بالاجانب ثم قال مانصه وصورة رسبه :

« والثالث من تلك الفواقر والخسائر ترك قراءة الكتب التي يقرؤها السلف الصالحون التي يكتسبون منها العلوم النافعة وخشية الله والأعمال الصالحة وتبديل تلك الكتب بكتب التواريخ الختقة والجرائد الممتعة التي يورث في اللسان اللقطة وفي القلب العقائد الفاسدة وفي الدين القسائل وتبع الرخص بل تورث دعوى الاجتهاد المشبه بخرط القتاد ودم التقليد بلا تقييد ودعوى استقلال الاخذ من السنة والقرآن مخالفة لما عليه المنسرون الاعيان فاهي الا كراكة التان تظن انها تسابق الفرسان ومضادا لسيرة السلف الصالحين بل استخفافا بهم بأنواع التنقيص وعنادا بالمكابرة والمغالطة بالأدلة الساقطة » اهـ

ولا يحسن القارىء أنا اخترنا هذه العبارة اختيارا لركاكتها وكثرة غلطها ووضوح دلالتها على تجرد صاحبها من الفنون العربية كلها بل جميع عباراته كذلك وهو مع هذا يستنبط الاحكام من الآيات والاحاديث فيحرم على الناس ما أحل الله لهم ويجعل لهم ما حرم الله عليهم ولا سيما القول في الدين بغير علم ثم ينكر على العلماء الراسخين مثل هذا الاستدلال !!

هذا — وانا فنصح لأولئك الأبرار الاخيار الذين ينشئون المدارس أن لا يلتفتوا الى هذه الرسالة ولا الى شيء من رسائل هذا الرجل وليختاروا لمدارسهم المعلمين الا كفاء الذين يجمعون لهم بين علم الدين وما يلزم لهم من علوم الدنيا وان يكون لسان حالهم ومقالهم هو لسان القائلين « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وثنا عذاب النار » أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

الفصل الخامس عشر (١٠)

(بيت خديجة بعد الزواج)

وبدأت السيدة «خديجة» بعد هذا القران السيد تزداد معرفة بهذا الجوهر الكريم الذي أتاحه الله اليها فأنتت الى يد هذا الامين بكل ما تملك ولم يرعها أن الكرم المستعجم في سببها سيحمله على اخراج نصيب كبير من هذا المال الى الضيف والمائل فان سيدتنا لم تكن — مع تدبيرها — بالشهيرة الكاظمة على المال الفاني بل كانت قد خاقت لتكون مساعدة على الجود . وهل بعد معرفة بها بهذا الكفو الشريف ترى لنفسها معه أمرا ينافي أمره ، أو رأيا يفاير رأيه ، وهي تلك العاقلة الحكيمة المستمدة ان تزداد كالا كلما أشرق لها من سماء الفيض الالهي نور منه

وأصبح هذا البيت مثابة للمضطرين وأمانا ، فقصدته الايام ، وشبعت فيه اليتامى ، وخففت فيه أحمال كثيرين ممن حنيت ظهورهم بكثرة الآل ، وقلّة المال .

كانت تلك البلاد احيانا تصاب بمر بل كل بلاد العالم لا تسلم من المر على الدوام فمساعدة المومنين في زمن المر للمعسرين أمر تقضي به الانسانية ولكن قليل من الناس من يكون لهم حظ بالتنطب على شياطين

(١٠) تابع لافي (ص ١١٥٤٩) من سيرة السيدة خديجة ، وقد كان كاتب هذه السيرة السيد عبد الحميد الزهراوي اضطر الى ارجاء الكتابة لاعماله السياسية الكثيرة في مجلس الامة

الشكوك والاهام التي تنهى عن الاتحاق خشية الاملاق أما سيدتنا فكانت ترى إتفاق زوجها ومساعدته للمعسرين وأخذها بيد العاطلين من جملة المزاييا العالية التي تقرُّ بها عينها

وفي احدى الازمات كانت ملائكة الرحمة تحوم في ذلك البيت حول أحد الصبيان وتطوف في آفاق نفسه لتطيرها من كل شر حتى لا يخرج من هذا البيت الا وهو امام للناس في الخير والصلاح

وكان هو لاهيا عما أعدَّ له ، وعابثا بمثل ما يثبت به أتراه ، ولم يكن هذا الصبي يتجا بل كان أبوه حيا ولكن أبناء السعادة ، أبناء المجد الابدي ، أبناء المجد السرمدي ، تستأثر العناية الازلية بكفالتهم وتربيتهم بصورة خاصة وظاهرة براها من استهدت بصائرهم للاطلاع الجيد

لم يكن أبو هذا الصبي ليسمح وهو حي أن يتربى كالايتام في غير بيته لأنه هو ذلك الشهم الشهير والشريف الخطير « أبو طالب » ولكن اشتداد الازمة في احدى السنين اضطره ان يقبل رجاء أخيه « العباس » وابن أخيه « محمد الامين » بأن يأخذ كل واحد منهما ولداً من أولاده مخفياً عنه فكان هذا الاسعد الذي أخذه الامين هو علياً الذي صار الامام أب الأئمة ، وبدر سماء السيادة في الأئمة

كانت تربية علي في البيت من جملة المكتوب للسيدة « خديجة » من

حسن الحظ فان الغيب كان يمدده لأمر جليل له علاقة بهذا البيت

لعله لم يخطر في بال أهل هذا البيت اذ ذاك أن هذا الصبي الذي يدرج

أمامهم فيسرون به سيكون الواسطة الوحيدة لحفظ نسلهم ، ومن أين كانت

تعرف السيدة «خديجة» أنه لا يمش لها من الذكور ولد وأن هذا الصبي الصغير قد أعده النبي ختنا كريماً وبعبارة صالحة لبنتها الصغيرة، وكيف تعلم أنه لا يتسلسل لها عقب إلا من تلك الكريمة «فاطمة الزهراء» وأنى يخطر في بالها أنها انما كانت تربي هي وزوجها جدا لعنة تصل بهذا البيت سيمدها العالم من أشرف العتر وستبقى مباركة في الأرض دهوراً طويلة عالية المنار ، عظيمة الشأن

نم كل ذلك لم يخطر في البال اذ ذاك ولم يكن الذي في القلب الا القيام بالواجب الذي يقضي به التضامن

نم ! نم ! كل ذلك لم يخطر في البال ولا نوى سيده هذا البيت مكافأة عمه على تربيته التي سبقت له فان بين ذوي القربى لا توجد المكافأة بل يوجد التضامن ولكن كان هذا البيت المملوء نعمة بتقاضى وجود نفوس كثيرة تشاركه في تلك النعم لأن لاهله نفوساً لا تعرف الاستثناء ، بل تراه من العار والشنار ، لاسيما اذا بنس الجار

وقد استفاد من مادة هذا البيت كثيرون كما أشرفنا اليه أما علي فانما خصصناه بالذكر ليعرف من عرفه أوسع مناقبه العالية وفضائله الزاكية كيف كان هذا البيت السيد مسدداً للارواح ، كما كان مسدداً للشباب ، ويعرف القاريء بسهولة أن البيت الذي أخذ ابن أبي طالب آدابه فيه منذ كان صبياً قد كان مهدياً لا كرم الآداب وأعلاماً فان علياً المرتضى هو من عرفه العالم كله ، هو ذلك الامام الاكبر الخليل ان يكون مثال القدس وزكاه النفس ، هو مجمع المعالي وملتمتي الاسرار العظيمة ومظهر الولاية الكبرى فما كرم هذا البيت السيد وما أعظم بركاته ! قد رأينا الامين يمجده

مجالاً للتخفيف عن المتعلمين ، والتشفيش عن المكرويين ، وفيه وجد الاقتصاد
صدوراً راجحة ، وأيدي مبسوطة ، ولديه خيم الوجود والسفاه ، كإخيم العدل
والوفاء ، ومنه اشترقت الآداب العالية ، والترية الكاملة ، وماذا نرى من
بركات هذا البيت بعد ذلك ياترى ؟

الفصل السادس عشر

(العمل الروحي)

أشر فوالآن على بحر كثيرة لجبهه ، صبة مسالكه ، وصلنا الى ساحل هذا
البحر ولا بد من جوزه ، وأكثر السفن لا يوثق بها في ثمراته ، ولا بسو
ثوب الهداية رأس ملهم الدعوى ، وما حيلة الحائرين غير الرجوع الى الله
في الجهر والنجوى
هنا نبأ جليل تحار العقول المستقلة بفهمه ، وتشتاق أن تقف على روجه
وحدته ورسمه ، هنا قد بلغنا من سيرة هذه السيدة الجليلة أن بطرا كان من
دأبه أن يتمد بهض الاوقات في غار من جبل قرب مكة اسمه «جرا» فاهو
هذا التمدد وكيف هو ، وما الذي ساق نفسه اليه ، وأي دين فرضه عليه ؟
هذا هو النبا العظيم الذي تمسك بنا المقول المستقلة اذ تسمعه ولا
تدعنا نجوزه الى غيره من غير أن نوضحه ، واذا أخذنا بايضاحه نخشى أن
نبعد بالتقارى عن سياق السيرة ، ولكن يقوى عزمنا على هذا الايضاح
ظننا بأن الراوي الذي يشرح كل دقيقة فيما يمر به من حكايته قد يفيد القراء
أكثر من يسرد الاخبار سرداً
ان الاديان كما رسمت أعمالاً اسمها عبادات ولكن بعل السيدة

«خديجة» لم يكن تابعا اذ ذاك لدين لان دين قومه كانت عبادة عبادة عن تعبد بعض الاحجار التي هي عندنا تماثيل أشخاص مقدسين ولم يكن هو قد تمود هذه العبادة التي لهم

العبادة التي عرفت في الاديان كلها هي بحسب الظاهر أعمال وحركات يزسها رؤساء الدين من أنبياء وغيرهم، أما لبها فأشواق روحية تقوم في نفس العابد أمام معبوده ويصح أن نسميها عملا روحيا حينئذ كان يعمل هذه السيدة يأتي في غار حراء بعمل روحي توجه فيه روحه لقاء باري السموات والارض ومشرف مكة وسائق قوس العرب اذ ذاك اليها، ولم يكن مقيا أعمالا رسمية

ان البحث عن سبب تسمية تلك الاعمال الرسمية عبادة في لقتنا يكف به شرح اللفظ ، والبحث عن اسباب اختيار الاقوام السالطين هذه الصور والاعمال المخصوصة تحت اسم العبادة يكف به شرح التاريخ ، أما البحث عن الاشواق الروحية أو التعبد المحمدي في «حراء» فكف به كتاب سيرة السيدة «خديجة»

العبادة لا تشفي الصدر في تجلية هذه المعاني ولكن شدة ارتباط هذا الموضوع بهذه السيرة داعية الى السير في هذا البحر العظيم قد سمنا في سيرة زوج هذه السيدة أن روحه كانت من أعلى الارواح ونحن نؤمن بهذا ولكن اذا نحن لم نعرف بالروح ولو قليلا فاذا يكون معنى ايماننا بهذا ؟ لا جرم أن نعرفنا بالروح ضروري في هذه المقامات وهو أمر يشتهي كل امرئ لان كل واحد منا يتخطر في باه هذه المسألة :

ما نحن ؟

هذا سؤال قد علم الدين بعدُ نظرم في ماضي البشر أنه من جملة فضل الله عليهم وهو أساس ما يسمى في لتنادينا وديانة وملة وأحد الاصول والاسباب في ترقى هذا النوع الانساني وتكمله هذا سؤال تحيط به محارة طال وقوف العقل فيها . ههنا صرسي سنية العقل الذي يحاول معرفة نفسه ومنها يتبدىء مجراه لأجل ادراك هذا الجوهر

مواقف الباحثين كادت تتساوى أمام صعوبة هذا السؤال، اذ لا براهين قطعية قطعية في نفي شيء أو اثبات شيء في جوابه ، ولكن اذا عزت هذه البراهين لا يعدم عشاق هذا المطلوب آيات كثيرة في الوجودات ومن فضل الله على اهل هذه الصورة البشرية جعل قلوبهم مستعدة لقبول ما تأتي به هذه الآيات من ضياء ولا يحرمه الا قليل تؤمن فيهم الخيرة لاسباب محسوسة وغير محسوسة

هذه الوجودات قدمت آيات ، فاذا حالت دونها الحجب لج العقل في عبارات أو عمايات ، واذا بدت لا يحجبها حاجب نهج في هدايات انها لمن تأمل مراتب وصفوف ، ولكل وجود قوة، ولكل قوة أثر ، واختلاف القوى واثارها ، هو على مقدار أشكال الوجودات وصورها وحيزها، ولما رزق الانسان هذا النطق الواسع وضع أسماء لكل ما لاح له من وجود ووطن المسكين أنه بوضع الاسماء أحاط بالحقائق وهي لم تزد عنها الا بمدا الانسان بعض هذه الوجودات وفيه قوى تحتاج حسب عاداته الى

أسماء فالروح للانسان اسم للقوة العظمى التي فيه ، اسم لما يكون به الانسان مستقلا متميزا بقول أنا ويقال عنه هو وان هذا أثره

آمن الناس بهذا الاسم متفقين ولكن فيما يدل عليه قد اشتد تباينهم وحرار نظرهم في ادراك حقائق هذه القوى التي في الانسان وفي كيفية علاقتها بهذا الجسم البشري الذي متى برحته أصبح لا فرق بينه وبين كثير من صفوف الجمادات والذي يزيد حيرتهم شدة تسمي بعض الارواح كروح من سعدت بقربه سيدتنا صاحبة هذه السيرة

بمحت كالباحثين ، وحررت كالحائرين ، ثم وجدت كالواجدين ، فما ألتها على القلب من حيرة عقبا ما بلوغ الغاية والحمد لله رب العالمين

اليك حديث نفسي بشأنها : أفقت اليوم من النوم ونصل حسبي وشعوري من غلافه ، كما نصل هذا الفجر من غمده ، فوجدتني كأنني وليد هذه الساعة ، لاني قبل هذه اللحظة لم أكن أرى هذه الاكوان ، ولم احس بما فيها من الاصوات والألوان ، ولم أكن أشعر بلامتاني ومؤلاتي ، فكأنني كنت غير هذا الموجود الجديد ،

أين كانت لذتي برؤية هذه القبة ، وأنسي بما على هذا البساط ، وأني كان ابتهاجي بزواجر هذه الزرقاء ، وزواجر هذه الفراء . . . ومن حولي الآن أغاني طيور ، ورقص غصون ، وأريج زهور ، وبناتح نقوش ، وترتيب صنوف ، وحرركات نور ، وتجليات سكون ، وفي أنا آثار انفعال من كل هذا قد تحرك بها ما اسمه فكري ثم تحرك بها ما اسمه لساني فسمعتني أقول « سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا »

سبحانك يا فاطر يا باري ، يا مصور ولك الحمد ، أنا متذكر الآن أنني

أبصرت هذه المراتي ، وسمعت هذه الامالي أمس لما بزغ الفجر بزوغه
هذا فأين ذهب ابصاري وسمعي بين ذنك الابصار والسمع اللذين كانا
أمس وبين هذين الابصار والسمع اللذين اتيانني الآن وأنا متذكر أن
هذا الامر وقع لي مرارا كثيرة ألوفامن المرات فما هذا الاحتجاب ثم
الظهور ، وأين كان الاحساس محتجبا قبل ان عرفته أول مرة ؟

رباه ! من اسائل عن هذا ؟ ان هذه الصوامت التي من حولي لا تجيب ا
لعلها لا تسمعي ، أو لعلها لا تسمعها ، أو لعلها لا ذكر لها في هذه المسائل ،
وكيف أصبر على جهلي بشيء يتعلق بي ، كيف لا أبحث عن أصل احساسي
وعن احتجابه ، ألا يهمني أن أصرف هل أمره كأمر هذه الشجيرات يتعات
ورقها ثم يموت ثم تيبس مرة واحدة فتصير حطبا ثم رمادا أم أمره كأمر
هذه الشمس يظهر نورها على جهة ثم يغيب عنها ثم يموت واليبا وهو لا يزول أبدا ،
كيف أقنع للنفس الانسانية بحالة هذه الشجيرات وهي لها من الخواص
والاثر ما ليس لشيء غيرها في هذه الارض . كلا سائل ! ثم كلا سائل !
رفعت رأسي الى السماء فألقيت بواهر ولا عجيب ، وأهويت بهالى

الارض فألقيت بواهر ولا عجيب !

فضاء أمالي ، لأصرف له ساحلا وحداً ، تارة يفيض نورا ، وأخرى
يحتجب بالظلمات ، أراني وأرضي محولين فيه ولا أعرف من هذا المتن العظيم
الاسماء وضموها له لا تشرح كتبها ولا تؤذن بدلالة كافية

تلاعب فيه السمات لعلها ناسية أن الامر جده وما هو بالهزل واللب ،
وتتناغم في الاصوات كأنها تحسب أن في كل موجود دماغا يأخذ بمحظ
منها ولعل حسابها خائب !

يني وبين كل ما هو محمول في الفضاء مثلي علاقة قد عرفتها بهذا النور
البارع، فهل بزغ هذا النور لا عرفها أم لتعرفني وهل كانت لي أم كنت لها أم كنا
جيمًا لهذا النور أم كان هو لنا؟ ولكنني أعرف يا نوراني لولاك لما عرفت شيئًا
سلام عليك أيها النور! يا حاملًا لعمدة المعرفة البناء، وشكرًا لمن تسبح
أيها النور بجلاله، وتهدينا إلى آيات جماله

بالنور عرفت ما عرفت ولكن لست أدري كيف عرفت، قد نقشت
السماوات والأرض على عظمتها في لوح لا يكاد يحس في دماغي، فهذا اليمُّ
الذي يسبح الآن أمام عرفتي أصبح لاشيء عندي على أنساعه لأنه محدود
وهذه الشمس العظيمة التي بدأت بزغ هذه الساعة قد عدت صغيرة في
عيني لأنني احطت بها، وهذه الأرض التي أراها كسريري قد تلاشت
في نظري إذ وجدتها هي وكل بحورها ذرة طافية في ذلك اليم الذي
لا ساحل له، أدركت في هذه الساعة أن هذه الأشياء كلها عظم حجمها
فهي كالصفر بالنسبة إلى ما لا يتناهي، فطمت أن ليس فيما أحاط به حسي
ما يدفع عن فكري عطشه

راقني جمال هذه الكائنات ثم حيرني منها أنها كلها مسخرة لنا وما
نحن لها بمسخرين فهل نحن على صغر حجمنا أكرم معنى منها؟
تركت حيرتي هنا والتفت إلى هذه الشجيرات التي أراها تزين
كمرائس الانس وسألتها فلم تجب أو لم أفهم حقيقتها، وانثيت إلى هذه
البيامات الراقصة باعنائها فسألتها فلم تجب أو لم أفهم هديتها، لكنني
استأنست بهذه وتلك أكثر من استئناسي بالمتحجرات لاشوق بخالط منها
الجنان، ولا حركة لها إلا على يد الإنسان، وطال أنسي بهذه الخضرة

الترنحات ، والورق المتضيات ، حتى كدت أفقه حديثها ، وأفسر تبيانها ،
هذه ذكرتي بمعنى الحياة وأعادتي الى نفسي وهي ضالتي المنشودة وبها
الهدى الى ما أشده

لم أجد غير نفسي يجيبني عن نفسي بعد أن ساح حسي وفكري في
هذه العوالم المحدودة .. أياها ناجيت ، وكلامها وعيت ، فهي التي حدثتني
أني لست الا ذرة صغيرة جداً سابحة في هذا الفلك ، وفي هذه الذرة
الصغيرة ذرات كثيرة كل واحدة منها بالنسبة الى الذرة الجامعة هي كواحد
من ألوف ألوف ألوف الالوف ، وفي كل واحدة توجد الحياة ولكن ليست
كلها مركزاً للحياة لاننا نجد أن ألوف ألوف ألوف من هذه اذا أفسد
وضمها لا تزول الحياة ولكن هناك بعض ذرات اذا أفسد وضمها تزول
الحياة كلها من جميع هذه الذرات التي يتكون من مجموعها الجسم فهذه
الذرات القليلة التي هذا شأنها هي مركز الحياة

أعظم مجالي الحياة في نظري هو الادراك الفكري وهو قار في ذرات
قليلة لا يحاط بها

أدهشني هذا الموقف الذي وصلت اليه ، وهذا المرأى الذي وقفت
عليه ، حيرني من هذه الذرات أن تسمع صور السموات والارض وصور
أعمال البشر منذ كانوا الى اليوم ، وحيرني منها أن هذه النتائج العظيمة
التي تصدر عنها انما تصدر اذا كانت بوضعها المخصوص وما أسرع زوال
هذه النتائج اذا اختل وضع الذرات
رأيت هذا الامر العجيب ولكن لا مستقر للفكر عند هذا المرأى اذ قصاره

أني عرفت شيئاً صغيراً جداً يسم أشباه لأتحصى مع أنني انما أبني أن أعرف ما هو ذلك الشيء ، الصغير مبناه جداً جداً العظيم معناه جداً جداً ؟ ما هو ذلك الشيء الذي وجوده على حالة مخصوصة يكون هذا الجسم متحركاً حساساً يحيط بالسموات والأرض وتغيره يقدو هذا الجسم تراباً صامتاً صاراً تحت الأقدام ؟ ما هي تلك الحالة المخصوصة ؟ وما هو تغيرها وكيف نظامها ؟ هل هو في احاطته تلك تابع لهذا النظام أم النظام تابع له ؟ هل هو يحتاج الى هذا النظام بعينه أم يستطيع ان يؤلف نظاماً آخر متى تغير نظامه هذا ؟ وان كان تابعا لهذا النظام بعينه فهل وجدت هذه الصبغة تنزولاً بأسرع من لمع البصر بالنسبة الى عمر غيرها على ما يتخيل وجودها من الاحتجابات ؟ محارات بعد محارات ، ولكن تلوح خلالها آيات ، اذ قد ملأنا رب الوجود أمثالا ، وأتاحت لنا معرفتنا بالامثال أن حقائق الاشياء محتجبة والظاهر انما هو آثارها ؛ فهذا النور الذي يملأ الفضاء لانعم كنهه ، وهذه الشمس وما حولها لا ندري كيف قامت ، قصاراتنا انما عرفنا سببها في هذا الفضاء ، لا يسندها عمد ، ولا يعترها سكون ، وهي مع ذلك سائرة بنظام ، ودائرة باحكام ، لا تخرج عن مستقراتها ، ولا تجرد عن مجاريها ، ولكن ما هو ذلك السر الذي قامت به هذا المقام ؟ سمو شيئاً من ذلك بالجلادية فهل هذه التسمية دالة على الكنه والحقيقة ؟

إن قصارى ما نعرفه من هذه المركبات أنها قابلة للتحلل فاذا حللتها انتمينا الى عناصر قليل عددها لا تتحول ولا تتحلل هي الامهات ثم هي تنتهي الى أم واحدة لا نعرف من أمرها شيئاً !

المشاهدة هي أكبر وسائط معارفنا ، ولكن الة هذه المشاهدة عاجزة

عن أن ترينا الاشياء كما هي، ولو انتصر الامر عليها لكانت علومنا بهذه الكوائن خطأ من أولها الى آخرها

هذه الشمس التي نحن وأرضنا في نظامها الكبير أقل من حبة رمل في جبل عظيم - ليست أمام المشاهدة الخصوصية لكل واحد منا الا كصباح بسيط يشتمل ساعات وينتظي ساعات، وما هي الا مجتم كرة مما يلعب بها اللاعبون ا على هذه النسبة من الخطأ نرى كل شيء أقل من حجمه وعلى خلاف وضعه، فقد نرى واحداً وهو متعدد، وبسيطاً وهو متركب، وساكناً وهو متحرك، وصغيراً وهو كبير، حتى نصل الى ما هو صغير جداً فلا نراه البتة كما دللتنا التجارب بعد أن اهدينا للآلات الصناعية التي تساعد بواصرنا الطبيعية اما مساعدة... هذه الآلات استطنا أن نرى أنواعاً من الحيوانات كانت خافية على الابصار ذهوراً دهارير. ولطنا سنهتدي الى ما يرينا أصغر من تلك الصنائر. ونحن في مثل هذه الهدايات العظيمة التي جاءتنا هدية من الفاطر على يد التجارب لا نجد ما نعنا من الظن بأننا مهما استعنا بالآلات تبقى في مشاهداتنا بعينين عن كشف الاشياء كما هي وتبقى أشياء كثيرة خافية على ابصارنا وآلاتنا مهما بلغتها فما اكرمك يا عيني علي! أنت أنت كنت سبب ارشادي الى حقيقتي اذ لم تزيها لاني عرفت بالتجربة انك مسكينة عاجزة لا تزين كل شيء ولا تزين شيئاً مما ترينه على وضعه وحقيقته فاضطرت ان أنيس وجودي على وجود غيري... لا جرم ان لي حقيقة مستترة عنك وراء وجودي الجسدي الذي تشاهده فيه كما ان وراء النور حقائق مستترة ولا جرم ان حقيقتي هي سبب وجودي كما ان الحقائق المستترة وراء النور هي سبب وجوده

ان الحقيقة المظني التي هي باطنة من وراء الاشياء كلها ، وظاهرة عليها كلها هي حقيقة واجب الوجود ، حقيقة من لا بد لوجودنا من وجوده ، ولا بد لتشكنا وتوعدنا من فيض تخصيصه وجوده . . هي حقيقة من له الحياة الازلية الابدية لان الحياة التي نعرفها منه صدرت ، وله العلم الازلي الابدی لان العلوم التي نهدىها من فضله أنت ، وله الارادة الازلية الابدية لان الارادة التي نجدها من لدنه أهديت ، وله القدرة التامة الشاملة لان القدرة من عنده نشأت . . هي حقيقة من لا مثال له في كمال وجوده ، وعنه صدرت امثلة الكمال في الوجودات الظاهرة . . هي حقيقة الباري المصور الذي برأ حقيقة مثال كامل حي

سميع بصير مرید وجمل حجاب هذا الهيكل البشري أصبحت لا أرتاب في أن الحقيقة المظني هي التي تهبنا بآثارها وبامداداتها الى كل شيء مما نعرفه ، ولكن لشدة ظهورها الذي قديما دل البطون ربما تخفي ، فاذا نطلب معرفة النفس نظير آياتها المظني فسبحان الله من عرف ربه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه

عرفت الآن من امر نفسي أو روعي أنها لا يعرف كنهها ولم يزدني جلي بكنها الا ايماناً بحقيقتها الجليلة المستقلة عن الجسد لاني لم أعرف من أمر كل جزء من اجزاء الجسد الا مشابهته لهذه الجمادات التي أمامي وليس فيما أمامي شيء يجمع فيه ما يجمع هذه الروح . وقد حاولت كما يفعل بعضهم أن انسب هذه الخواص الى المجموع المركب من هذه المواد على نظام خاص فلم يسلس له فكري بل جمع عنه كثيراً لتذكره النظام الشمسي وذهابه الى انه انما قام بما يسمونه الجاذبية ولم يتم هي به

فما نفسنا او روحنا الا جاذبية النوع و كهربائية الخصائص والمزايا ، وهي هي مؤلفة الهياكل وناظمتها . لا بدع في ذلك فالكواثر كلها من اصل لا يرى ولم تفصل عنه ولا يكون الاصل تابعا للفرع ولا ضرورة لتغير الاصل اذا تغير الفرع . ولا يصعب فهم هذا على من عرف كيف يتجسد ما لا يرى فيصير مما يرى ، وكيف يتلطف ما يرى فيصير مما لا يرى . الصناعة بهذا ضمنية ، والتجربة فيه هادية امينة ، ولا يصعب ايضا على من عرف آيات النفس التي تظهر في بعض الاشخاص لتعلم بها ان لها شؤوننا غريبة جدا فوق المهود منها والمألوف من دخولها في قيد الحس ، سبحانه الله كم لها من انطلاق منه يظهر معه ان لا حاجة لها بهذه الآلات المضلية والعظمية والمصبية نحن شاهدنا من هذا كثيرا ، وشاهد مثلنا خلق لا يحصون ، والباحثون المحققون شاهدوا ايضا او نقل اليم ثقات كثيرون مجموعهم يدفع عن نفوسهم الرب وما علمنا انهم وجدوا لهذا الامتياز الغائبي اسبابا جليلة ، غاية ما صنعوا انهم وضعوا لبعض هذه الامور اسماء وظن القاصرون ان هذه الاسماء تحمل الاشكال ، وتحكي حقيقة الحال !

وسمعنا سماعة لا يستطيع الرب معه البقاء ان اشخاصا يشفون امراضا معضلة بغير علاج ولم يقل لنا علماء الابدان في تحليل هذا الامر الا انه شفاء بالوهم فباعتجا ما هو هذا الوهم الشافي ولماذا لا يشفى بالوهم كل شخص ؟

حالة المنوم تنويعا منطيسيا هي من الالة الصريحة في هذا الباب على شدة غرابة امر هذا الموجود الصغير الكبير واستمداده لخرق الحجب الكيفية ، وقد القيود الحسية ، وعمله الاعمال العظيمة من غير حركة يديها او واسطة ياتها !

هذا حديث نفسي وخلاصة ما ظهر لي أن الروح خلق مستقل ذو
ظهورات فائقة ، واحتجابات محيرة ، هو اقسام كثيرة ، نصينا منه
عظيم ، وارتقاء نوعنا لولاه عديم ، هو الحي السميع البصير المرید
المستمد للظهور والاجتنان ، المصنوع آية كبرى دالة على جامع الاكوان
وظهر لي ان خصائص الروح الشوق ، ولو قلت ان الروح هو الخلق
ذو الشوق لما وجدت هذا غريبا في تعريفها . ولكل روح شوق يناسبها
وعلى نسبة شوقها تكون رتبها وصفها في عالمها الذي هي منه ، وفي عالم
المثال والبيان الذي دفن اليه شوقها الى الظهور



كانت روح هذا السيد بعل سيدتنا «خديجة» من اعلى الارواح ،
وكان شوقها ازكي شوق واقدس ، كانت عظيمة الشوق الى رؤية فاطرها
ولكن هل الفاطر عز وجل يرى ؟ لعلها حازت زمنا في هذا الامر ، ولعلها
قالت لو كان يرى لكان محدودا وكيف يدخل في حد من برأ الحدود ا
ولعلها عادت الى زيادة التبصر فقالت هل الرؤية مخصوصة بهذه الباصرة ؟
وهل يشترط أن يكون المرئي متشخصا ، أليس القصد من الرؤية العلم ،
ألا يمكن العلم بالناظر مع انه غير متشخص ؟
هذا ما كانت تحوم حوله هذه الروح الملوحة التي كان مظهرها وبيتها
الصوري في بيت «خديجة» ومطافها ومطارها ملكوت الحق ، ملكوت
الوجود الاعلى

ولعلها بثت من ان تجدد فيما حولها ما يروي اوارها من معرفة فاطرها
الذي اشتد شوقها اليه بل لعلها غلب عليها ذلك الشوق حتى اصبحت

زاهدة في كل رؤية وكل سمع لأنها تريد أن ترى وتسمع الذي إليه طارت شوقاً ولذلك رأينا «محمدًا» (صلى الله عليه وسلم) قد حبيت إليه الخلوة والاقتراد ولا سيما إذ شارف الأربعين من سنه وكان لغار «حراء» الحظ من هذه الروح الحائمة على حبيبها وطيب شوقها من ذا الذي يعلم غير الله ما كان يقوله هذا المنقطع في ذلك النار ولكن يصح لنا أن نظن بأنه كان يساقط الدموع ويناجي المقصود المطلوب بقوله: رباه رباه! كيف الوصول إلى حضراتك؟ كيف السبيل إلى مشاهدات تجلياتك؟ إليك أيها المولى من مزيد حي قياسي وقمودي، وركوعي وسجودي، ومن مزيد شوقي ذرف دموعي، وفرط ولوعي، رحماك رحماك ياربني! كبد تذوب وعين تسيل، وفكر يتدله، وانت انت مطاربي وانت انت ذو الكرم والجود!



على هذا المثال كانت حاله، وهذا هو العمل الروحي الذي شغل به ياله، وقد فهم القرينيون من فهم الروح مقدار فوائد هذه النجوم القديسة وأما البعيدون عن هذا الشوق فيمجربون وينكرون، وليتهم يتذكرون عن الناس وتدلهماتهم بهذه التنيرات من صور وأشكال لا تتوقف الحياة عليها، ولا يجردون الطمأنينة لديها، هذه المحن والتدلهمات أقضى بالمعجب لعمر الحق لو كانوا يفتقرون. وأما ابتعاد روح عن المحسوسات في سبيل الاقتراب من حضرة من لا تدركه الأبصار فسمي وراء مبتغى جليل.

العمل الذي فيه لذة لا مضرة على الغير فيها لا ينكره عقل، ولا رباب الاعمال الروحية لذات لا يستبدلون بها كل لذات المفتونين بالمحسوسات

فسي أن يتذكر العقل المستقل هذا المعنى فلا يكبر عليه أن يفهم أقل الحكم في الاعمال الروحية وهي لذة أربابها واتماشهم وتفتح بصائرهم لرؤية الممالي كما هي فلا يحزنهم شيء بعد في قلبها ولا تنف همهم أمام حزن في طريقها كانت السيدة « خديجة » شهيدة الفهم وعظيمة الثقة ببركات هذا العمل الروحي فساعدت عليه ولم تلم صاحبه ولا عنته، كانت عظيمة الايمان بالقوة العظمى، والحقيقة الكبرى، فلم تر بأسا بل لم تر الا الخير بتوجه وجه زوجها الكريم تلقاء سوانح الامدادات الفائضة من لدن ذلك الملكوت الذي لاحد له.. كانت قد عرفت أن هذا الفار في « حراء » الفارغ من كل مشتهى حسي كان حريا أن يكون مثابة لهذا الشبح الشريف الحامل قلبا قد فرغ من كل شيء غير الوله بالممالي القدسية، والشوق الى الحضرات الربانية. فكانت تبارك على هذا الفار الفارغ وتسال الله أن يملأه معالي وبركات وقد أجاب الله تعالى كرمه سؤلها وكتب « حراء » في الصف الاول بين الاماكن التي تتوج بتمجيد الناس وتمجياتهم ومحامدهم . ولم قد ترجمت قرائع الشعراء عن احتراماتهم وتكريمتهم لهذا الفار أو لهذا المطمع الذي فاق بدره البدر، قال قائل منهم :

سلامٌ عليك حراء الشير أمطلع ذلك الضياء العظيم
سلامٌ فؤاد ذكور شكور بقدر الذي قد صحبت عليم

• •

لأنت يتيمة عهد الوطن فتيك أضاء السراج المنير
بذكراك يلقى الفؤاد السكن فذكراك ذكري عطاء كبير

فيه: أدى الذين يستمعون القول فينبون بأحبه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

بوتني الحكيم من يشاهو من بون الحكة فبدأ وتي
غيرا كبيرا ومايد مسكرا الا اولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر الجمعة سلخ صفر ١٣٢٨ - ١١ مارس (آذار) ١٢٨٥ - ١٩١٠م

فتاوى المطبائين

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالباور بما قدمنا خرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورعما أجنبنا غير مشترك لثقل هذا. ولن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عدو صحيح لاففاله

الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن

(م ١) من صاحب الامضاء الرمزي بالجبل الاسود

الى حضرة الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد محمد رشيد رضا

في هذه الايام صدر الامر من نظارتنا (الجبل الاسود) : اذا مات انسان ان لا يدفن قبل أربعة وعشرين ساعة مسلما كان أو غيره ومن أراد دفنه ينبغي أن يأتي

(المأرج ٢م ١٣) الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن ١٠١

بمحكم (دكتور) بجري المعاينة للجنازة ذكراً كان أو أنثى (وهذا لا يجوز لفاساً)
والأفالسجن من يوم الى عشرة أيام أو الجزاء في حق القدي من خمسة الى مئة
كودون في أول مرة

فنحن المسلمين مضطرون من هذا الأمر لأن نعتقد أن تأخير الجنازة ٢٤ ساعة
لا يجوز شرعاً فانا على قدم الخروج والهجرة من بلادنا وترك أوطاننا بسبب ذلك
فأرجو من حضرتكم ان تبينوا رأيكم العلي في أسرع وقت يمكنكم الجواب
لأرتم هادين مهدين خادمين للشريعة المطهرة المحمدية ح . ح

(ج) لقد سبق لنا الاقفاء في هذه المسألة (ص ٣٥٨ م ١٠) فليراجه السائل
على ان الظاهر من السؤال انه يعلم ان السنة تعضي بتسجيل الدفن بعد تحقق الموت
فاذا كان هناك ارتياب في الموت وجب تأخير الدفن الى ان يتحقق الموت والشرع
لا يمنع الاستعانة بالطبيب على ذلك واذا جاز كشف الطبيب على المرأة المريضة اذا
لم يوجد امرأة طيبة تعني عنه فانه يجوز أيضا ان يكشف على المرأة الميتة لأجل العلم
بتحقق الموت اذا كان هناك أدنى ارتياب فيه لئلا تكون معنى عليها فتدفن ثم يزول
الانحاء بعد الدفن فتصوت أشنع مية وقد وقع مثل هذا كثيرا ولولاه لما عنيت
الحكومات التي ارتقى فيها علم الطب وكثرت فيها التجارب بالكشف على الموتى
وتأخير دقهم . وهب ان بعض المسلمين علم أن مية قد توفاه الله حيا بحيث صار
تأخير دفنه عدة ساعات مخالفا لسنة فهل إكراه الحكومة إياه على هذا التأخير لأجل
المصلحة التي نمتدها لا لأجل مصادرة في دينه يوجب عليه الهجرة مطلقا وإن كان
يترتب عليها إضاعة ماله وذهاب شيء من عقاره وترك ذلك لغير المسلمين كما هو
الغالب فيمن يهاجرون الآن من مثل الجبل الأسود ؟ المسألة فيها نظر . فان لم يكن في
الهجرة ضرر على المهاجرين من مثل تلك البلاد فليهاجروا الى البلاد الممائية فان فيها
أرضا واسعة تحتاج الى مثلهم والدولة تتميز بهم ويسهل عليهم إقامة دينهم في بلادها
الآن ولم يكن يسهل في زمن الاستبداد اذ كان المسلم مضطهدا أكثر من غير المسلم .
وإنما أريد بهذا التيد ان لا يستفهم الفيظ من الكشف الطبي فيحملهم على ترك ارضهم
وعقارهم أو يبعثون بنحس لأجل التسجيل بالهجرة

قد يدرك الثاني بعض حاجته وقد يكون مع الاستعجل الزل

• • •

﴿ غروب الشمس والأفطار ﴾

(من ٧) من صاحب الأمضاء في (ستافوره)

الى معلم النور المنير حفرة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا مع الله المسلمين بحياته
سيدي : اختلف أهل طرفنا فيما اذا غربت الشمس رأى العين في البحر فأفطر من
بالساحل وصلى المغرب ثم صعد في منطاد (بالون) الى علو بعيد ورأى الشمس من ثم يضاء
تقبلت تغرب هل يبطل صومه او يغروبها في نظره يجب عليه الصلاة ثانياً للغرب !
ولو كان لم يصل العصر فصلاً حينئذ في منطاده هل يتم اداء أم قضاء ؟ وفيها اذا كان على
الساحل بناء شامخ كبرج « ايفل » بفرنسا أو بنايات نيويورك فان الشمس ترى من
اعلاها بعد تحقق الغروب عند من هو بالخفيض فهل لكل حكم أم حكماً واحداً ؟ أم
يختلف الحال قبل وجود تلك الملاهي تحكم بالغروب بمجرد اختفاء قرص الشمس
تحت الأفق في نظر من بالساحل وبعد وجودها لا يحكم بالغروب الا بعد اختفاء
قرص الشمس عن نظر من يكون باعلا تلك القنن ! واذا كان بقطر واحد ساحل
غربي يجاوره جبل عال كجبال هملايا قبل يتحد وقت الغروب عند من بالساحل ومن
بالقنن أم يختلف ويكون اختلاف الملو كاختلاف المطالع وهل لذلك من ضابط ؟
افيدونا بما تزونه الصواب محمد بن سالم الكلاي

(ج) المتبر في غروب الشمس شرعا هو ان يغيب قرصها تحت الأفق ويذهب
شاعها عن جدران المباني والجبال ولكل أحد حكمه بنسب ما يشاهده في ذلك
ومن أفطر وصلى المغرب بعد غروبها ثم ارتفع في المنطاد فرآها لا يفسد صومه يومه ذاك
ولا يجب عليه إعادة المغرب فيما يظهر لنا لأنه لا يكلف في يوم واحد تكرار فريضة
واحدة وقد مضت الأولى على الصحة فلا يؤثر في صحتها ما يطراً بعدها وقريب من
ذلك الشك في الصلاة قبل السلام يؤثر ويترتب عليه حكمه وبعده لاحكم له لأن
الصلاة انتهت على الصحة . واذا فاتته صلاة العصر بغير عنبر يكون عاصياً ولا يرفع عنه

المصية روية الشمس في المنطاد بل تجب عليه التوبة وان حسبت له صلاحها في المنطاد أداء كما ان الذي يفطر يوما من اثناء رمضان ثم يسافر الى بلد مختلف مطاله عن مطالع بلده فيجد أهله قد صاموا بعد أهل بلده بيوم أو كلاً وعدة رمضان ثلاثين يوماً فراقهم وصام الحادي والثلاثين فكان هو الثلاثين له

﴿ عدة الوفاة ﴾

(س ٤) من صاحب الامضاء في (حماه : سوية)

الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي المنير أتمتع الله بعلومه المسلمين نظراً لعلنا انكم وقتم حياتكم على خدمة الدين وتمحيص الحقائق وحل المضلات جئت بالسؤال الآتي ارجو منكم جوابه على صفحات المنار الاغر ولكم الفضل

امرأة كانت تحيض ثم اقطع حيضها وبعد شهرين من اقطاعه توفي زوجها ومضى عليها بعد وفاته سبع سنين ولم تحض وهي الآن لا تزال قية وتريد أن تتزوج والمشايع يمنعونها من الزواج بحجة الاستبراء قائلين لما لا يصح أن تتزوجي الا بعد أن تبقي سن اليأس فهل يجوز في الدين الحنفي أن تبقى هذه الفتاة المسكينة بحسرة النكاح مدة عمرها وهي لم تأت ذنبا . واذا كان ما افتاها المشايخ به صحيحا فإهي الحكمة التي يترجح بها جانب الظلم على كفة العداة في هذه المسألة؟ اقرونا مأجورين ولكم الفضل .

احمد جمال

(ج) عدة من يموت عنها زوجها اربعة اشهر وعشر ليل بنص القرآن فان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها بالنص ايضا وتقدم بيان ذلك في تفسير سورة البقرة وقد مضى على المرأة المسئول عنها الزمن الذي علم فيه انها لم تكن حاملا منه على جميع اقوال الفقهاء في اكثر مدة الحمل فلا مانع يمنع من زواجها على ذلك والحكم لله العلي الكبير

﴿ طريقة الشاذلية ﴾

(س ٤) من احد علماء سرنديب (سيلان — Ceylan)

ماقولكم يا علماءنا الاعلام شيد الله بكم مباني الاسلام :

إن بعض اقوام يذكرون الله بالرقص والتواجد و يسمون هذه طريقة شاذلية
فهل هذا القول صحيح أم لا ؟ افتونا ماجورين

(ج) انا رأينا كما رأيتم اقواما يأتون ما ذكركم واكثر مما ذكركم من البدع
وينسبون انفسهم الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي ولورا هم ابو الحسن ثبوا منهم .
وقد سبق لنا في المنار انكار هذه البدع مرارا كثيرة ونشرنا في مجلد السنة الماضية
(ص ٢٧٣ م ١٢) فتوى لطائفة من علماء الازهر في الانكار الشديد على ذلك فلتراجع

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٥) من الشيخ حسن أبو احمد مأذون الشرع بنقيطه (المنصورة)

في مطوية المنزلة خلاف بين طائفتين في عذاب القبر هل هو ثابت بصرح
القرآن والسنة الصحيحة أم لا ؟ ارجو التكرم بإفاء هذا الموضوع حقه من غير احالة
على اعداد مضت لأنني وعدتهم بذلك وعرفتهم بقولك الفصل ولكم الفضل
(ج) قد سبق لنا بيان هذه المسألة في المنار ونقول الآن انها لم يصرح بها في
القرآن ولكن ورد فيها احاديث صحيحة مشهورة وليراجع ما كتبناه من قبل
(ص ٩٤٦ م ٥) و (ص ٢٥٦ م ٨)

(الائمة الأربعة ومقلدوهم واجتهاد الماي)

(س ٦) من صاحب الامضاء الرمزي في سورا كاراتا (جاوه)

حضرة سيدي الاستاذ الكامل السيد محمد رشيد رضا المحترم حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أقدم الي سعادتك سؤالا خطرا
يالي وليس بجيني غيركم عنه وهو هذا :
ماقولكم رضي الله عنكم في الأئمة الاربعة ومقلديهم من عصرهم الي هذا الزمان
هل مادونوه في كتبهم وتبعهم عليه اتباعهم هل أخذوه عن الكتاب والسنة أم من
تقاء أنفسهم وهل مقلدوهم في الاحكام الشرعية على هدى أو في ضلال؟ وهل الأئمة
التأخرون مثل ابن حجر المكي ومن هم في طبقته دونوا كتب الفقه على ما جاء به
الكتاب والسنة أو يخالف لها؟ فان كانوا وضعوها على خلاف السنة والكتاب فالمطلوب
من فضلكم بيان ما يخالف الكتاب والسنة لاجل أن نجتنبه ونعمل بما يوافق الكتاب
والسنة ونعلم بخطأهم لان كتبهم معتبرة في الاحكام الشرعية ويجوزون بما قرروه
فيها في المحاكم الاسلامية

افيدوني بالجواب الشافي لاني رجل عامي اخذتني الحيرة لما وقفت على السؤال
الذي ورد اليكم من بتاوى وجوابكم عنه في الجزء الثامن من المجلد ١٢ سنة ١٣٢٧
صفحة ٦١٤ من المنار فلماذا رفعت اليكم هذا السؤال أرجو من فضلكم الجواب الشافي
ولكم من الله الاجر والثواب ولا تقدموا عذراً في ذلك وهذا سؤال آخر ملحق بما تقدم
ماقولكم في العاصي المقلد هل يجوز له الاجتهاد المطلق ويترك مذهب امامه أم لا؟
وكيف يبلغ رتبة الاجتهاد من لا يعرف قواعد مذهب امامه ا افيدوني مأجورين

م . ب . د

(ج) كان الأئمة الاربعة ورحمهم الله تعالى على هدى من ربهم يتبعون ما فهموه
من كتاب الله عز وجل وهدى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما أجمع عليه سلف الأمة
الصالحون من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وما لم يجدوا فيه
تقلا يتبع قاسوه على نظيره مما ورد من آية أو حديث فهم مجتهدون مأجورون على
ما أصابوا فيه مرتين وعلى ما أخطأوا فيه مرة واحدة كما ورد في الحديث ومن حذامن
أتباعهم حذوهم هذا وجري على طريقتهم في اتباع الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة

محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة والمزني من اصحاب الشافعي (مثلا) فهم مثلهم على هدى من ربهم

وأما المتأخرون كابن حجر المكي فهم ليسوا من الأئمة الذين ينظرون في الكتاب والسنة ابتداءً ويقدمون ما يفهمون منها على قول كل أحد ورأيه وإتمامهم ينظرون في كتب السابقين من أهل المذهب الذي اتموا اليه ويأخذون موثقاتهم منها إما بتلخيص واختصار وإما بيسط وإيضاح كل بحسب فهمه وقدرته على الكتابة وما يذكرونه فيها من الأدلة منقول من تلك الكتب أيضاً فالواحد منهم لا يتحرى في المسألة كل ما ورد في الكتاب والسنة وهدى السلف فيأخذ بالراجح بل منهم من يظهر له الدليل على خلاف مذهبه فلا يكتبه في كتابه بل ربما تحمل في الرد على من أخذ بذلك الدليل الراجح من أهل المذاهب الأخرى اتصافاً لمذهبه ؛ بل فضل هذا من هم في طبقة أعلى من طبقة ابن حجر كالنروي فإنه في كتبه الفقهية يستدل على صحة المسائل التي يعلم أنها مرجوحة من مسائل المذهب إذا وزنت بميزان الكتاب والسنة وقد يصرح هو نفسه بذلك في غير كتب الفقه كما يقول النروي رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم أحياًنا: الأصح من حيث الدليل كذا ومن حيث المذهب كذا 11 وقد يقول في بعض مسائل المذهب انه لا يقوم عليها دليل ومن ذلك - ان لم أكن واحداً فيما أتذكره وأنا بعيد عن الكتب - مسألة الغسل من نجاسة الخنزير سبع مرات إحداهن بالتراب . وقد نقل الفزالي عن بعض الفقهاء الذين وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد المطلق انهم كانوا يفتون على مذهب الأئمة الذين اشتهروا بالاتباء اليهم ويصلون بخلاف ما أفتوا به ويمتنعون عن ذلك بأن السائل انما سألم عن الحكم في مذهب الامام فأجابوه عما سأله من باب الامانة في النقل وانه لو سألم عن مذهبهم لأفتوه به 12 تلك الكتب التقليدية لا يقال إنها وضعت على أصل الكتاب والسنة كما يقال في مثل كتاب (الام) للامام الشافعي رضي الله عنه لأنها وان كان الفرض منها بيان أحكام مذهبه لم تؤخذ من الكتاب والسنة مباشرة ولم يلتزم موثقاتها ذلك لانهم يعتقدون في أنفسهم انهم ليسوا أهلاً للاخذ من الكتاب والسنة ، ولا يقال انها وضعت على خلاف الكتاب والسنة لانه لم يقصد بها ذلك الخلف ، ومطالبنا بيان

مافيا من مخالفة الكتاب والسنة لأجل ان يجتنب من الاعنات فان من يريد ترك
تقليد تلك الكتب واتباع الكتاب والسنة مباشرة لا يحتاج الى قرائتها على طولها
وصموتها وبيان ما يوافق الكتاب والسنة منها وما لا يوافقه بل الاولى والاسهل له ان
يقرا الكتاب والسنة ابتداء ويعمل بهما . فان كان لا يفهمها بنفسه ويقول أريد أن
أستعين على فهمها بكلام العلماء يقال له اقرأ التفسير وشرح الحديث ولا سيما تفاسير
السلف كابن جرير ومثل شرح الشوكاني لاحاديث الاحكام وكتاب المهدي النبوي
لابن القيم واستعن بها على ذلك فان اختلف المفسرون والشارحون فاعمل بما يظهر
لك انه الحق من كلام المختلفين ، ومن لا يريد ترك تقليدها فلا يسمع لك فيها قولا
وان اقتت له عليه ألف دليل

وأما العامي المقلد فلا يجوز له ان يتصدى للاجتهاد المطلق مادام عاميا ليس
له من العلم ما يؤهله لذلك بل عليه ان يستقي في المسائل التي يجهل حكمها أهل العلم بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتي رويوا له في المسألة نصا صحيحا وجب
عليه العمل به فان لم يفهم النص استعان بهم على فهمه . وان العوام الذين يسألون
في الوقائع التي تعرض لهم عن قول مثل ابن حجر فيها لا يفهمون أقوالهم بل يعتمدون
على المفتي في إفهامهم إياها فاذا كانوا محتاجين للمفتي في كل حال فلماذا يستعينون
به على فهم قول مقلد قد تبع في كتبه أمثاله ولا يستعينون به على فهم كلام الله تعالى
وسنة رسوله (ص) وحديثه؟ الجواب عن هذا السؤال سهل على المقلدين مشهور بينهم
يقولون إنه لا يوجد في هذه المصنوع من يقدر على فهم الكتاب والسنة بنفسه وإنما
قدر على ذلك في القرون الاولى أفراد معدودون وفهم كلام هؤلاء أفراد دونهم
ومكثرا كان أهل كل عصر يفهمون كلام من قبلهم مباشرة فيجب على المتأخر أن
يأخذ بكلام مثل الباجوري الذي أخذ من مثل الرملي وابن حجر اللذين أخذوا من
مثل الشيخ زكريا الذي أخذ عن مثل النووي الذي أخذ عن مثل الغزالي . الى ان
يصلوا الى الشافعي . ويحجبهم أهل السنة بأن كلام الله ورسوله أفصح الكلام فهو
أسهل فهماً وان الأئمة المجتهدين حرّموا الأخذ بكلامهم من غير معرفة مأخذهم من
الكتاب والسنة ، وبغير ذلك مما ينهوا في محاورات المصالح والمفرد في مواضع أخرى

من الملتار وهي تلبلج مئات من الصفتحات فلا يمكن تلخيصها في هذا الجواب ، والله الهادي والموفق للصواب

﴿ أسئلة من سنننا فوراً ﴾

(من ٧ و ٨ و ٩) من س . س . ي . في سنننا فوراً

سيدنا الرشيد المرشد صاحب الملتار الأخر أفدنا أدامك الله فقنا للانام

(١) ما حكم مجلة طوالم الملوك وما حكم الاعلان عنها والفتات الناس الى ترماتها وهل ذلك من خدمة الدين والوطن ولماذا سكت عنها وعن ما يقال فيها علماء مصر ؟ ألقولم بنقها أم لعدم أكثراتهم بما يتعلق بالدين والمصالح العامة أم لجهلهم بها ؟

(٢) بينوا لنا حال الشيخ ابن حجر الملتبي ومنزله في العلوم ومنزلة كتبه قاني رأيتها كثيرة التعقيد وعباراتها سيئة التركيب وكثير منها يسهل على طالب العلم المتوسط الحال أن يجمع ما حوته من الملتاني في أقصر منها وأسلس وأوضح ويظهر لي انه شديد التعصب للصوفية يتصف في أويل طامنت بعضهم ثم هو يندم ويسب شيخ الاسلام ابن تيمية وينزعه بتكفير المسلمين ولعل من كفره ابن حجر في كتابه « الاعلام بقواطع الاسلام » أضاف من كفره ابن تيمية ويظهر لي ايضاً انه ساعه الله يتعصب ضد اهل البيت مع تظاهره بحبهم ويتأول لأعدائهم بما هو بديهي البطلان او قريب منه حتى خلت انه مقلد محض وآل حضر موت يقدسونه

(٣) إن سيدي له إلام ومعرفة بأحوال الصوفية فاهي حقيقة التجزي الذي يزعمونه وهل له شاهد او دليل عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهل عرفه الصدور الأول أم لا ؟

حكم مجلة طوالم الملوك والترغيب فيها بالاعلان

(الملتار) جاءتنا هذه الاسئلة في العام الماضي فلم ننشرها بل قدمنا عليها بعض

ما عندنا من الاسئلة الكبيرة عملا بتقدم الالم على المهم وقد اعاد السائل علنا اسئلته من عهد قرفب وألح فف طلب الارباب فنقول : اما مجلة طوالم الملوك فاننا لم نقرأها نرى ما ففبا فلا نرسل المنار الى صاحبها ولا هو برسلها الينا ومن البفبف اننا لا نشرفبها ولكننا سمعنا بعض من اطلع علها من اهل الفضل يقولون انما مجلة عرافة وكفانة وتنجيم وروحانفان وطلسمات ، ورأفنا فف بعض الاربائ ووصفا لها بنحو من ذلك فف باب الاعلان ولا عجب فان الاربائ لا تنزه عن الكسب باعلان المنكرات وتروجبها كترغب الناس فف الخور ورقص النساء المتهتكات وبعض ضروب القمار فاذا صح باسمعناه من وصف هذه المجلة فحكم قراءتها كحكم قراءة الكتب المشتملة على مثل ما تشتمل عفه وهو ففختلف باختلف قصد القارىء فان كان يقرأها لباخذ بأقوالها وبعمل بما ففبا مما ففظره الشرع ففراءته إياها محظورة حظرا شفبدا وقد ففنا من قبل بعض ما قاله العلماء فف هذا الباب وعن شدد فف ابن حجر المهنف فف الفتاوى الالفبفة . وقرب أن ففكون تصدق ما ففبا من الارباب عما وقع اوسبعم ك تصدق العراففن والكهان وفف ففبف مسلم « من افى عرافا فسأله وهو بصدقه فقد كفر بما انزل على محمد » صلى الله عفه وآله وسلم ، وان كان يقرأها لعرف ما ففبا وففبخر الناس مما ففبه من مخالفة الشرع فهو مثاب على قراءتها ، ولا ففبفف حكم سائر المقاصد وسكوت علماء مصر عفا ففببم ان ففكون سببه عدم الاطلاع علها لأنه قلما ففوجد ففهم من له عفاة بالوقوف على امثال هذه المطبوعات ، ولكن هذا الاحتمال بعفب والقالب أن ففكون قد اطلع علها بمضموم دون بعض ، ففبوشك أن ففكون منهم من اطلع على جزء أو أجزاء لم ففستنكر منها شفا ، وأن ففكون المستنكر لبعض ما ففبا قد نهى عن قراءتها أو عن نشرها بالقول دون الكتابة فف الاربائ ، وأن ففكون منهم من لم ففنه صاحبها عن نشرها ولا الناس عن قراءتها مع اعتقاده بطلان ما ففبا وتحرهم نشره وتصدقه لان المنكرات قد كثر وألف العلماء وففرهم ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الا قفلا منهم ، ولا سببا الانكار بالكتابة والنشر فف الاربائ . ولكن هذا الذنب لا بصبغ استاده الى علماء مصر كافة لما ذكرناه من الاحتمال والقالب فف المسألة

ابن حجر الهيتمي وكتبه

وأما ابن حجر الهيتمي فخاله في العلم قد بيناها في الفتوى السادسة من هذا الجزء فهو مقادير فقهاء الشافعية في مرتبة الذين يرجحون بعض اقوالهم على بعض وكتبه من أحسن كتب متأخريهم ولكنها لا تبلغ كتب النووي في انسجامها وسلامة عبارتها ، ولا كتب الماوردي في أسلوبها وبلاغتها ، ولا كتب الفزالي في بسطها وفصاحتها ، ومع هذا ترى السائل قد بالغ في مضمها إذ ادعى انه يسهل على طالب العلم المتوسط الحال جمع ما حوته من المعاني في كتب اخصر منها واسلس واوضح ، وقد بينا وأينا فيما شنع به على شيخ الاسلام ابن تيمية في (ص ٦٢٢ م ١٢) فليراجعه السائل ، نعم إنه يتمصب للصفوية لأنه تربي من صغره على الخضوع والتسليم للسننيين الى التصوف والمعروفين بالصلاح والتأويل لهم فيما يخالفون فيه الفقه الذي هو عنده فوق كل علم تقوله في فتاويه : إن اقوال الفقهاء اذا تعارضت مع اقوال المفسرين او المحدثين فالمرجع الذي يجب العمل به هو ما يقوله الفقهاء ، ولكن لا يظهر لي ما ظهر للسائل من تمصبه على آل البيت وإن تأول لاعدائهم كما قال ، ولكنه مقلد كما خال ، ومن شأن الذين يضعون الكتب في المسائل الجزئية أن يتحلموا ويتصفاوا ويأتوا بالضعيف والفقير الذي لا يفيد المراد ولا يؤيد المقصود ، فهذا أحد سببين في تهافت ابن حجر في كتابه (تطهير اللسان والجنان) الذي يشير اليه السائل ، والسبب الثاني هو الاتصاف بقوم على قوم ومن كان كذلك لا يظهر له الحق في المسائل كما هو لانه لا ينظر اليها من كل جانب بل يوجه كل قواه المدركة الى البحث عما يوافق غرضه من تأييد رأي وتفنيد آخر فيكبر الاول ويصغر الثاني ان هو أدركه ، وتقديس اهل حضرموت له سببه انهم مقلدون لاهل الشافعية وقد جعلوا كتبه عمدتهم في المذهب كما اشتهرت كتب الشمس الرملي من اهل طبعته في مصر

التجري عند الصوفية واصطلاحاتهم

لأن كتب في المنار شيئاً من حقيقة التجري إلا إذا علمنا أن في الناس من فهموه
فها ضاروا في الدين ورجى هدايتهم بالمنار ولكتنا قول أنه ليس من الأمور الدينية
وإنما هو من قبيل الاصطلاحات الفنية وهكذا قول في أكثر اصطلاحات الصوفية
كالفرق والجمع والسكر والصحو . فالقوم قد استعاروا الألفاظ من اللغة أخرجوها
عما وضعت لأجله وعبروا بها عن أدواقهم ومعارفهم كما فعل غيرهم من أهل الفنون
اللغوية والشرعية والعقلية والطبيعية فلا يشترط في إباحة ذلك لهم أن يكون كل
ما يقولون به قد نطق به الشرع من قبل . وغاية ما ينكر عليهم في ذلك أمران أحدهما
أن يجعلوا بعض عرفهم واصطلاحهم من الدين والشرع بغير دليل شرعي وثانيهما
أن يكون في ذلك ما ثبت بالدليل أنه مخالف للكتاب والسنة الثابتة بلا نزاع وذلك
إنهم فلاسفة يدينون بالاسلام ، مع الاجتهاد والاستقلال ، إذ الصوفي الحقيقي لا يكون
مقلداً إلا في بداية سلوكه فإنه حينئذ يقلد استاذه ومر يبه دون غيره

﴿ تزيين شعر الرأس والزي الأوربي ﴾

(س ١٠ و ١١) من صاحب الامضاء في (تلمسان - الجزائر)

حضرة الاستاذ الحكيم الشيخ العظيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب
مجلة المنار الفراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تسلم وتم جميع دأرتكم
ثم أطلب من فضلكم فتواكم في العدد الآتي في مجلتكم عن تزيين شعر الرأس
واللحية مثل الأوربيين أيجوز شرعاً أم لا ، وكذلك اللباس الأوربي أيجوز أم لا ؟
أرجوكم الأيضاح عن هذين السؤالين ولكم جزيل الفضل والمعروف والسلام
خو وه تلميذكم مصطفى اباجي

(ج) ورد في السنة طلب تزيين شعر الرأس والحية بالمشط والدهن والطيب وفي الشرائع النبوية الشريفة أحاديث في فرق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لشعره وسدله له ، فمن زين شعره من المسلمين فليقصد بذلك اتباع السنة السنية سواء وافق ما عليه الأوربيين أم خالفهم ولا يبالي بأقوال الجاهلين الذين يخوضون في عرض كل من يفعل شيئا يوافق ما عليه الأفرنج وإن كان من المحاسن التي سبق الإسلام إلى طلبها وعمل النبي (ص) والسلف الصالح (رض) بها فإنا لا نترك محاسن دين الفطرة إذا أخذ بها غيرنا بل نسر باتباع الناس لأداب ديننا وفضائله وإن لم يدينوا به وفي ذلك فوائد كثيرة ليس هذا المقام بمحل لشرحها . وأما من يقصد بتزيين شعره تقليد الأفرنج فهو وضعيف العقل والنفس لأنه مقلد لمن يراه غلبته أشرف منه وأكل . وهكذا شأن كل تقليد فإن من يثق بمعرفة الحق أو الفضيلة أو الأدب الصحيح لا يقلد في شيء من ذلك غيره تقليدا ، فالتقليد هو شأن الأطفال مع الكبار والاستقلال هو شأن العقلاء المستقلين والعامل إنما يعمل ما يعتقد أنه الأولى بالدليل العقلي في الأمور العقلية والدليل الشرعي في الأمور الشرعية وهكذا . والجاهلون يتمسكون بالعادات ويجعلونها ديناً ينكرون على مخالفهم فيها

وأما المسألة الثانية فيعلم حكمها مما تقدم فمن المعلوم أن الإسلام لم يحرم على أهله زيا ويفرض عليهم زيا آخر بل ترك الأزياء لاختيارهم وفي السنة السنية ما يدل على ذلك فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية من أزياء الروم والطيايسة الكسروية من أزياء الجوس ولم يقصد تقليد القوم وإنما جيء بذلك فلبسه وإنما نهى عمر (رض) جيشه في بلاد الفرس عن زيا الأعاجم لئلا يفرحوا ما غنموه من اللباس النفيس فيمتنعوا بنعمته ويغلب عليهم الترف فيضعفوا عن الجهاد وحفظ البلاد ولذلك أمرهم في كتابه ذلك إلى القائد عتبة بن غرقة بأن يخشوشوا ويتمددوا ويدوموا على الثمن على رمي السهام ويبرزوا للشمس فقال عليكم بالشمس فإنها حمام العرب ولهذا اختلفت أزياء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وخليقة المسلمين وأكبر أمرتهم يلبسون زيا الأفرنج في هذا العصر لاستحسانه

﴿ الرضاة من كناية - لبس البرنيطة ﴾

﴿ حديث « من تشبه بقوم » - الزنار و « اربطة الرقبة » ﴾

(من ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥) من صاحب الامضاء الرزي في (سبب
برئيو القرية - جوه)

(١) هل ثبت الحرمة رضاع بين الكافر والمسلم مع مراعاة الشروط المدونة
في كتب الفقه ؟ كما لو رضع مسلم لكافرة او كافر لمسلمة

(٢) هل يجوز لمسلم لبس البرنيطة (القبعة) لحاجة كالإتقاء من الشمس
أو لغيرها ؟

(٣) ما حكم التشبه بالانج في الملبس وغيره بحيث لا يمكن التمييز بعلامة
ما . فهل يجوز ام لا ؟ لان ذلك مما عمت وطمت به البلوى خصوصا عند الطبقة
العليا فانهم يلبسون البرنيطة فوق الكوفية المعتادة لهم

فمن الناس من قال انه حرام وحمته قوله عليه السلام « من تشبه بقوم فهو
منهم » . وبعضهم قال انه جائز لا بأس به وحمته انه لم يرد في كتاب الله ولا في
سنن رسله وانبيائه أمر لأمنهم باتباع ملابسهم او تغييرها بزى معلوم او نهي عن
ذلك بل ربما ورد أن بعض الصحابة لبس شيئا من ملابس الكفار في الصدر
الأول للاسلام ولم ينكره احد من الصحابة

(٤) الزنار « اربطة الرقبة » فالشهور من بعض الافاضل المتقدمين ان
لبسه حرام باتفاق ولكن المشاهد في عصرنا هذا شيوع استعماله في مسلمي الدنيا .
هل هو حرام أم لا؟ ينو لنا رأيكم ورأي علماء مصر المصري ليسكت المخرج والمخرج
فلكم منا جزيل الشكر والامتنان .
م . ب . ج . م . ع

(المخرج ٢) (١٥) (المجلد الثالث عشر)

(ج ١) اما الجواب عن الاول فنعم فمن رضع من كتابية حرم عليه ان يتزوج احدا من اصولها أو فروعها وقد رأيت التفصيل في احكام الرضاعة في تفسير هذا الجزء واما الاسئلة الثلاثة الاخر فضاهاوا احدوتعرفون حكمها من الفتويين العاشرة والحادية عشرة في هذا الجزء ومما كتبناه عن حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » في الجزء الماضي . ولكن الزنار غير « اربطة الرقبة » التي فسرتهم بها وما ذكرته في كتب الفقه يراد به زنار الرهبان والقسيسين الذي هو من تقاليدهم الدينية ولا يجوز للمسلم ان يتبع تقاليد دين من الاديان بل يتبع في الدين كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأما الازياء والعادات التي ليست من اديانهم فهي التي يتبع الناس فيها مصالحهم ان لم يخالف نوا شرعيا . ولا نص في تحريم ازياء المخالفين لنا في الدين التي هي من العادات لما علمت من لبس النبي (ص) لبعض ازياء الروم والمجوس

﴿ الكلام وقت خطبة الجمعة ﴾

(س ١٦) من صاحب الامضاء الرمزي في (سبب برنيو)

حضرة العالم الملامة سعد الملة وفخر الامة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر متعني الله بشريف وجوده آمين .

بعد اهديكم اطيب التحية والاحترام أرجو ان تفيدوني بالاجابة عن هذه الاسئلة واشكركم سلفا ، إنه قد جرت عادة في بعض بلاد جاوه يقرأ المؤذن او المرقي عند صعود الخطيب على المنبر لقراءة الخطبة آية: إن الله وملائكته الآية او شيئا من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت » أه الجامع الصغير فهل يسن ذلك ام لا ؟ ومما قاله (المؤذن او المرقي) روي عن ابي هريره (رض) أن يوم الجمعة سيد الايام وحج الفقراء وعيد المساكين والخطبة فيها مكان الركعتين . فاذا صعد الخطيب على المنبر فلا يتكلمن أحدكم ومن يتكلم فقد لنا ومن لنا فلا جمعة له اه فهل صح أن

هذا الحديث رواه ابو هريرة (رض) او غيره ، أو هو من اقوال العلماء ، وفي اي كتاب يذكر ؟ هذا والمرجولسيدي من فضيلتكم ان تجيبوني واكون ذا كراً لكم جميل الذكر وحسن الثناء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . م . ب

(ج) هذه العادة معروفة في مصر وسورية أيضا وما هي بسنة مأثورة تتبع وانما هي عادة كما ذكرتم والحديث الاول متفق عليه في الصحيحين ولا بأس بذكره قبل الخطبة بقصد النصيحة والتذكير ولكن لا ينبغي ان يداوم عليه بكيفية مخصوصة توهم أن تلاوته سنة مأثورة واما الحديث الثاني « يوم الجمعة سيد الايام » الخ فلا يصح وأوله ذكر في بعض كتب الموضوعات

﴿ اباحة الفناء ﴾

(س ١٧ و ١٨) من صاحب الامضاء في روسيا

سيدي متع الله الا نام بطول بقائكم وانفهم بأفيد كلامكم ، ان لي مسألتين نشاق الى ياتهما ونحتاج الى ايضاحهما أرجو توضيحهما في احد اجزاء مجلة المنار ولكم الاجر إن شاء الله

(١) قال في التفسيرات الاحمدية في تفسير الآيات المنطقة للاحكام في سورة لقمان: ومن الحجج الدالة على اباحته (اي التغيي) ما ذكر في العوارف فن الآيات ما ذكر في العوارف قوله تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقوله (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وقوله تعالى (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الآية ومن الاحاديث ما قال اخبرنا الشيخ الطاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو بكر القاسم الحسن بن محمد الخوافي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال حدثنا أبو بكر بن وثاب قال حدثنا عمر بن الخطاب (رض) قال حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عمروة عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان

تفنيان وتضر بان بدفين ووسول الله متسج بثوبه فأنهرها ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه وقال « دعهما يا ابا بكر فاتها ايام عيد » وسقط هنا في البين حديثان استقطبهما قصدا وفيه ايضا قال اخبرنا ابو زرعه طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ القدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي قال اخبرنا ابو علي فضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي اجازة قال حدثنا المهدي بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزل جبرائيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان قراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مئة ففرح رسول الله عليه السلام فقال: أفبكم من ينشدنا؟ قال بدوي نعم أنا يا رسول الله، قال: هات، فأنشد البدوي

قد لست حية الهوى كبدي فلا طيب لما ولا راق

ان الحبيب الذي شفت به فعنده رقيبتي وزياتي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوي كل احد منهم مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لعكم يا رسول الله! فقال: يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند صاع ذكر الحبيب، ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي من حاضرهم باربع مئة قطعة، وهذا الحديث اوردهناه مسندا كما نسناه ووجدناه اه ارجوكم ان تفيدوني عن هذه الآيات التي ذكرت هل هي دالة على ما ادعاه وما وجه الدلالة ونحن لانصلح ولا نفهم وجه دلالة عليه وما الاحاديث التي اوردها وسردها هل هي معتبرة وماخوذة عند الحديثين ام من الخرافات التي انشدها واحدها المخترعون؟؟ افيدوني يا سيدي ولكم الاجر ان شاء الله

(٢) ولودفع الى الفقير من مال حرام شيئا برجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام فدعا للمعطي كفر (خادمي شرح الطريقة في الجلد الاول في النوع الثالث من الكفر الحكم منه ٤٤٥ في نسختنا)
أقول من المقرر في كتب الفقهاء والفتاوى كالمحيط وابن عابدين وغيرها ان

من كان عنده مال خيث حرام كالمظالم وكرج المصوب والامانة والميع يما قامدا
يجب التصديق به ، فيكون مأمورا بالتصدق فمن أتى بالمأمور به كيف يكون كافرا؟
وايضا الداعي انما يدعو لمن أتى بالمأمور به فكيف يكون كافرا بالدعاء له؟ ينوا ياسيدي
توجروا
الامام الديني أحسن بن شاه احمد الكاتبي

(ج) ليس في القرآن شيء يدل على التقى وصاحب العوارف انما يستدل بما ذكر
من الآيات على السماح المعروف عندهم وهو يكون سماع قرآن وسماح شعر أو غناء
لأجل تحريك شعور النفس من خشوع أو حزن أو وجد لا على مطلق التقى
والاستدلال بالآيات على سماح الشعر أو الغناء تكلف مردود واما الحديثان فاولهما
وهو حديث عائشة صحيح لا نزاع فيه وثانيهما وهو حديث سماع النبي (ص)
وتواجده موضوع لا نزاع في كذبه تروته في كثير من كتب الموضوعات والمشهورات
على السنة العامة . وقد بينا احاديث اباحة السماع وحظره بالتفصيل في أول المجلد
العاشر

وأما ما ذكره الخادمي من كفر من يتصدق بالمال الحرام وكفر من يدعو له
فهو تشديد ظاهر البطلان لا حاجة الى الاطالة في يانه وسنكتب في المكفرات
شيئا نافعا ان شاء الله

﴿ علم الهيئة والسنة النبوية ﴾

(س ١٩) من احد المشتركين في دمشق الشام

الى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد افندي رشيد وضامتنا الله بطول بقاءه
لدينا كتاب مخطوط عنوانه «هيئة الاسلام وحكمة اهل الايمان» لمؤلفه ابراهيم
الهرماني الآمدي افتحه بمقدمة قال فيها بمد البسمة والحمدلة ما ملخصه :
« لما طالعت كتاب الهيئة على اعتقاد اهل السنة والجماعة للولى العلامة أبي الفضل
جلال الدين السيوطي وجدت مباني مباحثها مطابقا لمضمون الاحاديث والآثار

موافقا لمفهوم كلام التابعين الاخير اتخبت منه ومن الكتب المقبرة نحو تفسير الامام أبي الليث السمرقندي وتفسير الامام القرطبي وتفسير الامام البغدادي وتفسير الامام الثعالبي والقشيري وعثمان الداري وابن الجوزي وابن أبي طالب المكي وابن كثير والكرماني والوسيط والسمرقندي والصنهاجي والسمرقندي والفتاوى الكبرى والشفا وشرح العقائد لانتازاني ما هو لازم اعتقده مرتبا على ابواب وفصول »

ثم يلي ذلك كلام في تقديم الكتاب الى السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم العثماني ثم ابواب الكتاب وفصوله وهي بوجه الاختصار : في عدد السماوات والارضين . في المسافة بين كل اثنتين منها . في الثخن والكثافة . في مادة السماء في العرش والكرمي واللوح والقلم . بعض عجائب السماء . مكان الجنة والنار . مستقر الارواح . مستقر الشمس بعد الغروب . جبل قاف . كون الارض بسيطة . بيان بعض عجائب الارض . بيان الصخرة المذكورة في القرآن . احوال الشمس والقمر . الخسوف والملال والليل والنهار والكواكب . الرياح والامطار والقوس والرعد والبرق والصاعقة . الخ الخ ويبي ذلك احاديث يستشهد بها المؤلف على ما تضمنه الباب او الفصل وأكثر هذه الاحاديث اذا لم نقل كلها لا ينطبق على الحقيقة ونحن لعدم تضلعنا من علم الحديث لانعلم مكانها من الصحة ولذلك نقل هنا شيئا منها لتقفوا عليه قال تحت عنوان احوال الشمس مانصه : قال العلامة السيوطي اخرج الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس » وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله (ص) « وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها باللج كل يوم ولولا ذلك ما أصابت شيئا الا حرقته » . وقال في الكلام على الرعد : أخرج احمد والترمذي عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » قالوا فما الصوت الذي نسمعه ؟ قال « زجره حتى ينتهي الى حيث أمر » قالوا صدقت والكتاب كله على هذا النمط وقد بلغني ان هذا الكتاب ترجم الى اللغة التركية وطبع في الآستانة منذ عشرين سنة تحت اسم (هيئة اسلاميان) فضل به كثيرون

من تلامذة المكاتب وغيرهم لانه مخالف لما تنقوه من المبادي المقررة في علم الهيئة والاحداث الجوية التي لا يتكون فيها قيام الادلة عندهم عليها فاقولكم رحمكم الله في هذا الكتاب وامثاله؛ تكمروا بالجواب ولكم الاجر والثواب

(ج) اكثر ماورد في هذا الباب من الاحاديث يدخل في باب الموضوعات المكتوبة قطعا أو الواهيات التي تقرب منها وسنين ذلك في مقال خاص بعد إلقاء عصا التسيار والاستقرار في مقام العمل ان شاء الله تعالى

﴿ حركة الارض ودورانها ﴾

« والاستدلال على ذلك من القرآن »

(من ٢٥) من الشيخ عبد القادر نور الله معلم مدرسة (باناس) الابتدائية سألتنا عن دليل حركة الارض ودورانها وعن استدلال بعض الناس على ذلك بقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) وقد سبق لنا بحث طويل في هذه المسألة فليراجعه السائل في (ص ٢٦٥ م ٧) اذ لا سبيل الى إعادته والادلة العلمية في ذلك مبسطة في كتب الجغرافية ومن يرى الآية التي أشار إليها دالة على دوران الارض برد على من يقول ان المراد بها حركتها عند خراب العالم بقيام الساعة بقوله تعالى بعد ما تقدم آنفا « صنم الله الذي اتقن كل شي » واتقان الصنع يناسب الانشاء والتكوين لا ضدها. وهناك آيات أخرى ذكرناها في الموضوع المشار إليه وسألنا أيضا عن مسألة مشكلة في كتاب (تبيين الافهام) لرفيق بك العظم وسنجيب عنها عند ما يتيسر لنا مراجعة ذلك الكتاب بعد انتهاء سفرنا

المشورة (*)

نصت سنة الله في خلقه ان سلطة شرع الاحكام وتصريف الاوامر والزواجر لا تستقل وحدها برقع الخليفة وقيادتهم الى سابلة العدالة فكثير من الناس من يجري مع اهوائه بغير عنان ولا يدخل بأعماله الاختيارية تحت مراقبة العقل على الدوام ألا ترى الى جملة من احكام الشريعة كيف بنيت على رعاية الوازع الطبيعي وتغلبه على الوازع الشرعي كرد شهادة العدو على عدوه وعدم قبول شهادة الرجل لابنه أو لايه واقاراه في حال مرضه لصديق ملاطف أو واثق قريب . فلا بد اذا من سلطة أخرى تنفيذ تلك الاحكام المشروعة بالوسائل المؤثرة وان كره المبطون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة القضاء لابي موسى الأشعري : واخذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا فإذ له . وتسمى هذه السلطة بالسلطة القضائية وكان زمانها في عهد نزول الوحي بيد النبي صلى الله عليه وسلم يتولى الحكومة على الجاني ويأمر فصل التوازل بنفسه من غير ان يدور في حساب مسلم مطالبته باعادة النظر في القضية أو استئنافها لدى غيره وما كانوا يرون قضاءه الاحكام مسقطا لتقونه بأذن واهية وصدر رقيب لهمم يقينا كهود الصبح انه حكم الله الذي لا يقابل بغير التسليم قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) وان تعجب فلا تعجب لهذا فان الوازع الشرعي قد يتمكن من النفوس الفاضلة الى ان يصير بمنزلة الطبي أو اقوى داهيا ، وسهل اقتياد العرب على ما كانوا عليه من الافة وصعوبة المراس وانصاعوا الى قانون الشريعة مجلا ومنفصلا من جهة ان الدين محدود من وجدانات القلوب فالأقياد لاحكامه من قبيل الأقياد الى ما يلهو اليه الوجدان وليست

(*) بل الشيخ محمد الجفر بن الحسين من العلماء المدومين بجامع الزيتونة بتونس في مسامحة
 ه الخيرة في الاطعم

الشرائع الوضعية بهذه الدرجة فان الناس انما يساقون اليها بسوط القهر والظلمة
ويحترمونها اتقاء للادب والعقوبة ولا يتقونها بداعية من انفسهم الا اذا أدركوا منها
وجه المصلحة على التفصيل

وانما ورد من فصل قضائه صلى الله عليه وسلم قدر يسير بالنسبة الى مدة حياته
لما كانت عليه حالة المسلمين يومئذ من الاستقامة والثناء والمواظف القاضية بأن تكون
معاملاتهم خالية من الدسائس خالصة من المشاكل وهكذا ماساد الادب وانتشرت
الفضيلة بين أمة الا اتبعوا شرعة الانصاف من عند انفسهم والتحقوا برداء الصدق
والامانة بمجرد بث النصيحة والموعظة الحسنة فيخفت ضجيج الضارعين وصخب
المبطلين ولا تكاد نسمع لها في اجواف المحاكم حسيبا . وضم صلى الله عليه وسلم
الى السلطة القضائية فيما يخص الحق المدني سلطة التنفيذ فيما يخص بمقوق الام
كاشهار الحرب وابرار الصلح وتلافي أمر الهجوم ولم يكن مع يقينه باسمائة اصحابه
في طاعته وتقاتي مهجهم في محبة لينفرد عنهم بتدبير هذه السلطة بل يطرحها على
بساط المشاورة ويجاذبهم اطرافها على وجه الاستشارة عملا بقوله تعالى (وشاورهم في
الامر) وقد يرجح بعض الآراء بوحى سماوي كما نزل قوله تعالى (وما كان لني
أن يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض) مؤيذاً لرأي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في أسارى بدر

اذن له صلى الله عليه وسلم بالاستشارة وهو غني عنها بما يأتيه من وحي السماء
تطيبيا لنفوس اصحابه وتهييرا لسنة المشاورة للامة من بعده . انخرج البيهقي في
الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اما ان الله
ورسوله لغنيان عنها (اي المشورة) ولكن جعلها الله رحمة لآمتي فمن استشار منهم
لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غيا »

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه من العلم قوائين الشريعة والخبرة
بوجوه السياسة في منزلة لا تتاولها سماء ومع هذا لا يبرم حكما في حادثة الا بعد
ان تتداولها آراء جماعة من الصحابة واذا قل له احدم نصا صريحا ينطبق

على الحادثة قال : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا .
وعهد بأمر الخلافة الى عمر بن الخطاب بعد استشارة جماعة من المهاجرين
والانصار مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان واسيد بن حضير وسعيد بن
زيد وغيرهم وانما لم يبق الامر شورى بينهم كما صنع الخليفة الثاني او يتركه لآراء
المسلمين عامة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اعتمادا على ما تفرسه في عمر من
الكفاءة والمقدرة وحذرا من أن يتنازعا ذوو الاهلية فتثور تائرة الفتنة ويرتخي حل
الاخوة في ايدي المسلمين

ونما عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الجادة شبرا بشبر ودورا بدورا
قال من خطبة ارسلها في هذا الغرض : كذلك بحق على المسلمين ان يكونوا وامرهم
شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم - ثم قال - ومن قام بهذا الامر فانه تبع لاولي
رايهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم . وهذا ايماء الى الحكم النيابي ويدل له من كتاب
الله قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون) وضع الاسلام اساسه وبنى عليه الخلفاء سياستهم
ثم انتفض بناؤه في دولة نبي مروان ومدشعرت الامم الآخذة بمذاهب الحرية
بانه الضربة القاضية على السلطة الشخصية طفقوا يهرعون الى اقامة حكوماتهم على
قاعدته المينة

واخذ عمر بقاعدة الشورى في امر الخلافة من بعده ففوض امرها الى ستة من كبار
الصحابة ليختاروا رجلا منهم وقال لهم : ويحضركم عبد الله بن عمر مشيرا وليس له
من الامر شيء ، وضمه عبد الله بن عمر الى الستة وتشريكه لهم في الرأي وارد
على ما ينبغي في مجالس الشورى من جعل نظامها موثقا من العدد الفرد ليمكنهم
ترجيح جانب الأكثر عند الاختلاف ويلوح الى هذا بطرف خفي قوله تعالى
(ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من
ذلك ولا أكثر الا هو معهم) فذكر العدد الفرد صراحة والاقصبار عليه دون الزوج
في ضنه اشارة الى ما ينبغي مراعاته في المجالس الموثقة للمناجاة
هذا هو الاصل في الشورى وقد توثف من عدد زوج ويعتبر احد افراد

اللجنة بمنزلة رجلين اثنين ويسى رئيسا لها فيرجع به الجانب الذي ينحاز اليه عند التساوي والدليل على صحته شرعا قول عمر بن الخطاب لأبي طلحة الانصاري: ان الله قد اعز بكم الانصار فاختر خمسين رجلا من الانصار وكن مع هؤلاء حتى يختاروا رجلا منهم - ثم قال له - وان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكوا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا ببعد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف

والمشورة سنة متبعة عند بعض الامم من قديم الزمان ووردت في قصة بلقيس حين دعاها وقومها رسول الله سليمان عليه السلام ان لا يطاوع عليه ويأتوه مسلمين قال الله تعالى (قالت يا أيها الملأ ائتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون » قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » قالت ان الملك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) ووردت الشورى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملائه قال الله تعالى (وقال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم » يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون » قالوا اوزجه وأخاه وابنت في المدائن حاشرين) وكان قاعدة الشورى بين فرعون وملائه لم تطرد على اساس صحيح بدليل ما سأم به بني اسرائيل من العذاب المين وقطع مجلس الشورى عند فرعون وأيه وابرم في التنازلة حكمة لأنه فوض اليهم ذلك بقوله « فاذا تأمرون » وليس له من الامر شيء سوى تنفيذ افعالهم والعمل بما يشيرون بخلاف مجلس الشورى عند ملكة سبأ فلم يزيدوا على ان عرضوا عليها رأيهم بطريق التلويح حين « قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد » يشيرون الى اختيار الحرب ثم اوكلوا الامرالينا بقولهم « والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » لانها لم تفوض اليهم الحكم في القضية وانما طلبت منهم ان يصرحوا بأرائهم ويوضحوا بافكارهم فقط بدليل قولها « ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون » اي إلا بحضوركم وقولها « ائتوني في امري » أي اذكروا ما تستصوبون فيها ولائها زيفت رأيهم واشعرتهم بأنها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام حدودهم فيسرع الى افساد ما يصادمه من اموالهم وعماراتهم فقالت « ان الملك اذا دخلوا قرية افسدوها »

لا تكون قاعدة الشورى من نواصر الحرية واعوانها الا اذا وضع حجرها

الاول على قصد الخنان والرأفة بالرعية واما المشاركة في الرأي وحدها ولا سيارأي
من لا يطاع فلا تكفي في قطع دابر الاستبداد
وام فوائده المشورة تخلص الحق من احتمالات الآراء وذهب الحكماء من
الادباء في تصوير هذا المفرد وتمثيله في النفوس الى مذاهب شتى قال بعضهم :
اذا عن أمر فاستشر فيه صاحباً وان كنت ذا رأي تشير على الصاحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها وتترك ما قد حل في موضع الشبه
وقال غيره :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفى على الاثنين
والمرء مرآة نزيه وجهه ويرى قناه بجمع مرآتين
وقال آخر :

الرأي كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي الا بمصباح
فاضم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح
ولا يدخل في وهم امرئ سمع قولم (انما العاجز من لا يستبد) ان اقتداءه
بسنة الشورى يشمر الناس بهجره وحاجته اليهم فتسقط جلالته من أعينهم وهوته
الفخر بالاستفتاء عنهم فان الناصح الامين لا تجده يجعل الفخار محوراً يدير عليه
سياسة فيلقي له بالا وانما يبني اعماله على مصالح يجلبها او مفسد يندروها ومن كان
يريد التمجيد والثناء فنعمته بدم الانفراد بالرأي أضر لذكوره وأشرف لسياسة من
وصفه بصفة الاستبداد قال تعالى في الثناء على الانصار (والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وروي
ان هذا دأبهم من قبل الاسلام ولعله هذا هو الوجه في مخالفة اسلوب الوصف
به لما قبله وما بعده حيث اورد في جملة اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار
ومن فوائدها استطلاع افكار الرجال ومعرفة مقاديرها فان الرأي يمثل لك
عقل صاحبه كما تمثل لك المرأة صورة شخصه اذا استقبلها

الاسلام في البلاد المسيحية (*)

كان المسلمون في الازمنة النابرة لا يقصدون البلاد المسيحية الا لفتح والاستيلاء عليها . وكان يندر جدا من يقصدها لغير هذا الغرض . والسبب في ذلك أن حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية كانت لا تقضى على مايرام في غير بلادهم . ولذلك كان القاطنون في الديار المسيحية من المسلمين أندر من الكبريت الاحمر مع وجود ملايين من المسيحيين في البلاد الاسلامية

إن كثيرا من المسلمين أجلاوا في العصور الماضية عن اوطانهم الى البلاد المسيحية جزاء لمطالبتهم بالاستقلال : من ذلك ان حكومة هولاندا اجلت في القرن السادس عشر من آسيا الشرقية (من جزائر جاوه وبورنيو وصوماترة) عدة آلاف من المسلمين المتبعين لجنس « ملايو » الى كابلانده في جنوب إفريقيا . وفي ذلك العصر نفسه أرغمت الحكومة البولونية كثيرا من التتر على المهاجرة الى بولونيا . فبقايا هؤلاء وان أضعوا قوميتهم بمعناها الاوربي أي وان نسوا لغتهم الاصلية واستبدلوا بها لغة البلاد التي استوطنوها فانهم لا يزالون يحتفظون بدينهم ويتمسكون به شديد التمسك واما اختلاط المسلمين بالمسيحيين بحسن اختيارهم وارانتهم فقد بدأ منذ زمن غير بعيد . ففي بادئ الامر اخذ الطلاب المسلمون يقصدون أمريكا وانكثرة وفرنسا بقصد التعلم بمدارسها العالية . ثم اضطرت بعض الاحوال السياسية والاقتصادية المسلمين أن يغادروا بلادهم ويهاجروا الى أوروبا افواجا . فكان هذا الاختلاط هو السبب الرئيسي لانتشار الاسلام في الممالك الغربية

ويوجد الآن في المانيا رجل يسمى سميا متواسلا الى نشر الاسلام فيها الا وهو محمد عادل بك « اشميتس - دورمولين » . وكان من امره أنه قضى عشرين عاما مهندسا في الشرق ثم اتحلل الاسلام وتزوج فتاة مسلمة من أسرة كبيرة . فلما

(*) ترجمها بالمرية من جريدة (وقت) النافعة صنعها الله أفندي يكبولاط من نوابغ الطلاب التازانيين بالازهر وهي منقولة من جريدة (و برلاند اوند ماير) النمسية

عاد الى وطنه « المانيا » طفق يدأب على نشر الاسلام بين أهل وطنه والدفاع عنه وعن المسلمين فأف في ذلك مؤلفات عديدة من أشهرها « الاسلام » « في الحرم » « الامتانة - بلدة الاسلام » وقد اثبت عادل بك في مؤلفاته هذه ان الاسلام قريب جدا من النصرانية الحقيقية وان ما عليه العالم المسيحي الآن من التقاليد والمادات مفسدة كبيرة ومدعاة الى الشهوات البهيمية والقر المدقع وغير ذلك من المصائب والأمراض الاجتماعية

ومن مشهوري الذين يجدون في نشر الاسلام في أوروبا غير عادل بك عمر وشيدبك وقرينته مادام « يلينا فولاو » في مدينة مونخين

وقد أسست في فرنسا في هذه الايام الاخيرة جمعية « الاخوة الاسلامية » ومن أعضائها الأنسة الفرنسية « عزيزة روشه لرون » التي انتحلت الاسلام منذ أربعة أشهر . وهي تخدم في هذه الجمعية من غير ملل ولا ضجر ، وقد أنشأت هذه الأنسة مجلة سمتها « النظر الى الشرق » مبدؤها تفهيم الاسلام للفرنسيين ومساونة المسلمين على ارتقائهم وحضارتهم

وأما البلاد الانكليزية فان انتشار الاسلام فيها أظهر وكلمته أعلى . وتوجد فيها الآن جمعيات عديدة أشهرها « الاخوة الاسلامية » و « الملل » و « اتحاد الاسلام » امسها المهاجرون اليها من مستملكات انكلترا والذين انتحلوا الاسلام من الانكيز انفسهم . وقد شيد باجتهد هؤلاء جوامع فخمة في لندره وليفربول وغيرها من المدن الانكليزية واسست دواوين وملاجي للايتام وكتائب لتعليم الصبيان وانشئت عدة من الجرائد والمجلات .

وأعظم الجمعيات المتقدمة الذكر جمعية « اتحاد الاسلام » وهي تعد مركزا لجميع مسلمي إنكلترا . ومن أهم مقاصدها مساونة المسلمين في ترقية شؤونهم الاقتصادية وتهذيب أخلاقهم وترقية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وهي تتخذ التدابير اللازمة لمنع المعلومات الكاذبة عن المسلمين والاسلام في بلاد الغرب .

ومن أشهر أعضائها العاملين ، محمد هبدالله المأمون السهروردي الهامي الشهير ، هو هندي الاصل . وقد ألف هذا الرجل مم حدائة سنه مؤلفات عديدة في الاسلام

باللغة الانكليزية منها « احاديث محمد » ، « اساس الحقوق الاسلامية » ، « شكسير وأديبات الشرق » ، « لا اكره في الاسلام » وغيرها . وهو يصدر الآن مجلة تبحث في شؤون الاسلام والمسلمين .

ويمكنني ان اعد من الذين اتخطوا الاسلام وهم ينتسبون الى الدوائر الكبيرة هؤلاء : لورد استينلي عبد الهادي باركنسون من اعضاء مجلس اعيان انكلترا ، مازور يا الحامي الشهير ، براونينغ ، كاليب شالدراك ، وغيرهم . ومن النساء : مادام ولباست من مشهورات عالمات الموسيقى ، ومادام شلورنيت الرسامة ، وميسس بييس ، وغيرهن . ومن أشهر هؤلاء النساء مادام « كويليام » التي اتحلت الاسلام هي وأبنائها وبناتها جميعا ، وقد عين احد ابنائها وهو احمد كويليام مضمدا سياسيا للدولة العلية في لفر بول والاخر وهو عبد الله كويليام شيخ الاسلام في انكلترا وهو ينشئ الآن جريدة ومجلة اسبوعية وله مؤلفات عديدة اشهرها « الدين الاسلامي » « التمصب والتعصبون » وغيرها . وهل كان يدور في خلد احد ان الاسلام تخفق اعلامه في ربوع امريكا ؟ مع انه ليس فيها بأقل انتشارا منه في أوربا وان شيخ الاسلام في تلك البلاد « محمد اسكندر روفيل ووب » يدأب دائما في توسيع نطاق الاسلام هناك ويبدل نفسه ونهضة في هذا الشأن . وهو يرمي في خطبه ومحاضراته ومؤلفاته الى غرض واحد وهو تفهيم الاسلام للامريكيين وتعريفهم سيرة محمد (ص) . وجريدته المسماة « ته مسلم وورلد » في غاية الرواج والانتشار

وقد اخذ مسلمو نيويورك في تشييد جامع فخم جدا في الايام الاخيرة وليس امر الاسلام في اوستراليا مما يستهان به فقد اخذ في تشييد جامع ثان في مدينة « آديلايد » وخلاصة القول : ان الامر الذي كنا نعدده من قبل المستحيل من قبل صار من اقرب الممكنات . والذين كانوا يزعمون ان الاسلام لا يصلح أن يوضع في ميدان الحياة اخذوا يتمسكون به وقد همون النفس والنفس في الذود عنه ونشره بين الانام فهذه الامور هي اكبر برهان وأعظم دليل على ان الاسلام اكبر مساعد للحياة وأن له قابلية عظيمة للانتشار

أنا في علم البرية

المطلقة (*)

بدت كالشمس يحضنها الغروب فتاة راع نضرتها الشعوب
 منزهة عن النعشاء خود من الخفريات آتية هروب
 نوار تستجد بها العالي وتبلى دون عفتها الميوب
 صفا ماء الشباب بوجنتها فحامت حول رونقه القلوب
 ولكن الشوائب أدركته فعاد وصفوه كدر مشوب
 ذوى منها الجمال النض وجدا وكاد يحف ناعمه الرطيب
 أصابت من شيبها الليالي ولم يدرك ذواتها المشيب
 وقد خلب العقول لها جبين تلوح على أمرته النكوب
 الا ان الجمال اذا علاه نقاب الحزن منظره محيب



حليلة طيب الاعراق زالت به عنها وعنه بها الكروب
 رعى ورعت فلم تر قط منه ولم ير قط منها ما يرب
 توثق جبل ودعها حضورا ولم ينكت توثقه المنيب

(*) قصيدة للشيخ معروف الرماني الشاعر العراقي الشهير يتصرف فيها لمذهب الامام ابن القيم في كتابه « اغائة اللفان في حكم مطلاق النضبان »

فماضب زوجها الخلطاء يوما
فأقسم بالطلاق لهم يمينا
وطلقها على جهل ثلاثا
وافتي بالطلاق طلاق بت
فبانت عنه لم تأت الدنيايا
فظلت وهي باكية تنادي
لماذا يا نجيب صرمت جبلي
ومالك قد جفوت جفاه قال
ابن ذبي الي فدتك تسي
أما عاهدتني بالله ان لا
لئن فارتني وصددت عني
وما ادماء ترتم حول روض
فألفت اليه الجيد حتى
فراحت من تحرقها طيبه
تشم الارض تطلب منه ريحا
وتمزع في الفلاة لغير وجه
بأجزع من فؤادي يوم قالوا
فأطرق رأسه خجلا وأغضى
نجيبة ! أتصري عني فاني
وما والله مبرك باختيارى

بأمر للخلاف به نشوب
وتلك اليه خطأ وحوب
كذلك يجهل الرجل الغضوب
ذوو فتيا تصبهم عصب
ولم يعلق بها اللام المصيب
بصوت منه ترتجف القلوب :
وهل أذنبت عندك يا نجيب ؟
وصرت اذا دعوتك لا تجيبا
فاني عنه بمدئد أتوب ا
يفرق بيننا الا شعوب ؟
قلبي لا يفارقه الوجيب
وبرقع خلفها رشا ريب
تخطفه بأزمته ذيب
بداء ما لها فيه طيب
وتحب والبنام هو النحب
وأوتة لمصره تؤوب
برغم منك فارقك الحيب
وقال ودمع عينيه سكوب :
كناتي من لظى الندم اللبيب
ولكن هكذا جرت الخطوب
(المارح ٢) (١٢) (المجلد الثالث عشر)

فليس يزول حبك من فؤادي
 ولا أسلو هواك وكيف أسلو
 سلي عن الكواكب وهي تسري
 فكم فالتبا بهواك سهدا
 خذي من نور (رفيقين) شاعا
 والقيه بصدري وانظري
 وما المكبول التي في خضم
 فراح يقطه التيار غطا
 بأهلك يابنة الامجاد مني
 الأقل في الطلاق لموقعه
 غلوتم في دياتكم خلوا
 أراد الله تيسيرا وانتم
 وقد حلت بامتكم كروب
 وهي حبل الزواج ورق حتى
 نخط من لعاب الشمس أدلت
 يمزقه من الافواه تفت
 فدى (ابن القيم) الفقهاء كم قد
 ففي (اعلامه) للناس رشد
 نحا فيما أتاه طريق علم
 وبين حكم دين الله لكن
 لعل الله يحدث بعد أمرا

وليس العيش دونك لي يطيب
 هوى كلروح في له ديب
 بجح الليل تطلع أو نصيب
 ونجم القطب مظلم رقيب
 به للمين تنكشف الغيوب
 ري قلبي عليك به ندوب ا
 به الامواج تصعد أو تصوب
 الى أن تم فيه له الرسوب
 اذا أنا لم يمد بك لي نصيب
 بما في الشرع ليس له وجوب
 يضيق يعضه الشرع الرحيب
 من التصير عندكم ضروب
 لكم فيهن لالههم الذنوب
 يكاد اذا تفتت له يذوب
 به في الجو هاجرة حلوب
 ويقطه من النسم المبوب
 دعام للصواب فلم يجيوا
 ومزدجر لمن هو مستريب
 نحاها شيخه الجبر الارب
 من الغالين لم تيه القلوب
 لنا فيضيب منهم من يخب

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ غرائب الاغتراب ، وزهة الالباب ﴾

تألیف السيد محمود افندي الآلوسی الحسينی . صفحاه ۵۱
طبع بمطبعة الشاندر ببغداد سنة ۱۳۲۷

لا نرى حاجة لتعريف قراء المثار بالمؤلف الجليل ، وهو صاحب تفسير روح
المطاني الشهير ، الذي يندر من لم يستفد منه من ممارسي العلوم الاسلامية . والمؤلف
كثير من المصنفات كانت ظلمات الاستبداد الخالكة مانعة من انبلاج نورها ، حتى
اذا اشرفت شمس الدستور عقد العزم آل الآلوسی الفضلاء على نشر تلك الآثار
ومنها كتاب غرائب الاغتراب .

الكتاب هو مجموع محاضرات ادبية ، وقرات وصفية ، ومقالات في التراجم
ومناظرات في علم الكلام والفقه والتصوف ، كتبها المؤلف فيما رأى ومن رأى في
رحلته من بغداد الى القسطنطينية

تصفحنا صفحات من الكتاب فتمثلت لنا روح المؤلف هية طيبة كأرواح
أسلافنا الاولين : نزاعة الى الحق ، وثابة على الباطل ، لا تطبي أنصار ذاك بزخرف
القول ، ولا تدهن ارباب هذا بقول الزور . أما اسلوب الكتاب او الكاتب فقد
طبع على غرار اهل القرون الوسطى : سجع تحتف به الصنعة البديعة ، ولكن يخال
قارئه أنه لا تمثّل فيه ولا تكلف ، وقد يشكو من يستنكر هذا النمط من الاثناء
فإن لكل عصر اسلوباً ، وانما الكلم الطيب البليغ هو ما ادّى المراد بدون تصف
ولا تكلف ، ولا ضير على قائله بعد هذا سواء اكان مترسلاً ام جانحاً للسجع .
قلت هذا لانني ارى اكثر ادباء عصرنا يستنكرون السجع كثيراً حتى لا يبطأن تكون

أذواقهم صارت تمجده في مثل كلام امام البلاغة جدنا المرتضى عليه السلام ، وهذا من غرائب انكاس الطباع ومرض الاذواق ،

﴿ الفرق بين الفرق ﴾

• تأليف الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي من اهل القرن الخامس هـ وقد وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه محمد بك بدر المخرج في جامعة (بن . ألمانيا) صفحاته ٣٥٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر وبياع بها وبمكتبة المنار بمصرين قرشا صحيحا

لقد سررنا سرورا عظيما بنشر هذا الكتاب ، لا لأن الأمة محتاجة الى الاطلاع على آثار اسلافنا العاملين ، بل لأن واحداً من سمرات ابنائها اهل الثراء اختار ان تكون حياته حافلة بالعلم والعمل هازنا يسير اترابه المقطعين الى اللهو والترف ، فيعد أن ابتعد عن أسرته وخلطائه اعواما قضاها يتقلب فيها دور العاوم بأوربا عاد وهو صحيح العزيمة على ان يعمل بما علم و « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » وغرض المؤلف من كتابه بيان مذاهب الفرق الثلاث والسبعين التي ورد ذكرها في الحديث ، وقد افاض في ذلك كثيرا فذكر فرقا مزقتها عوادي الايام ، ولولا ذكر مثل المؤلف لما عرف اهل هذا العصر أنها وجدت في هذه الدنيا ، لانها لم تترك أثاره من علم ولا نياة من حالها

والكتاب مفيد في بابه ، بليغ في اسلوبه ، قوي الحجته ، وطبعه في غاية الجودة ، ومن محسناته فهرسان للاعلام والكنى وضميما له ناشر الكتاب ، ورتبها على حروف المعجم ، وقد كتب له مقدمة متينة التركيب بليغة الاسلوب فتني عليه اطيب الثناء

﴿ اغائة اللهفان ، في حكم طلاق النضبان ﴾

تأليف الامام شيخ الاسلام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشهيد بان قيم الجوزية وقد عني بتصحيحه وتخرجه احاديثه وتعليق حواشيه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي صفحاته ٤٨ طبع بمطبعة المنار بمصر وبياع بمكتبة المنار بثلاثة قروش صحيحا

الطلاق من ضرورات الاجماع التي لا بد منها ، ولا مندوحة عنها ، وقد اعترف

كثرون من عقلاء الفرنجية والامريكان بذلك ، بل ان بلاد امريكا اصبح الطلاق فيها اكثر شيوعا منه فى سائر البلاد الاسلاميه ، والسبب فى ذلك تفريطهم وافراطهم ، فقد احكموا فى الاول عقدة النكاح احكاماً ، صبروا به حلها جناية وأثاماً ؛ وقد بالفوا فى الثانى فى حلها حتى صارت اوهى من بيت الضنكوت .

اما المسلمون فيرون الطلاق رخصة من الرخص التى يصار اليها عند الاضطرار كما ارشدهم الى ذلك دينهم ، وهكذا يكون شأن الامة الوسط : لا تفريط ولا افراط وهذه هي الخطة التى تحوم حولها القلوب ، وتهفو اليها النفوس ، لان تحريم الطلاق تمهرياً قطعياً من المخرج الذى لا يطاق ولا تستقيم معه حال الاجتماع ، وابعائه اباحة عامة من دون شرط ولا قيد من العبث المخل المفسد لنظام الاسر والبيوتات

وتقد يظن كثرون من الفرنجية والمفرنجيين الذين ينظرون الى الاسلام بعبون خول ان الطلاق يقع بالكلمة تقذفها بادرة غضب فتصبح عقدة النكاح المحكمة مفككة محولة ، وتسمى الزوج التى لم تبين ذنباً اجنبية غير حليلة ، ويرون ان ذلك ليس مما يلثم مع الحكمة ، او يتفق مع المصلحة ، وقد يكونون ممدورين فى هذا القول الذى يتفق مع اقوال كثير من الفقهاء ، ولو انهم اطلعوا على الكتاب الذى تهرظه اليوم لآبوا معترفين للاسلام بأنه دين المدنية والفضيلة والممران

استهل الامام المؤلف كتابه بالحديث الشريف « لا طلاق ولا عتاق فى اغلاق » ثم بين معنى الاغلاق او الفلاق من كلام الأئمة وان معناه الغضب او من معانيه ثم طفق المؤلف يدلي بالحجة تلوا الحجة ويأتى بالدليل بعد الدليل من الكتاب والسنة والمأثور عن أئمة السلف الناطقة كلها بعدم وقوع طلاق الفضان ، وأفاض المؤلف فى ذلك أياً افاضة شأنه فى كل الموضوعات التى كتب فيها ، ونصب ميزان التعارض والترجيح ، فأظهر أثابه الله الرغبة من اللبن الصريح . قال فى استدلاله من السنة على أن طلاق الفضان لا يقع :

« فاما دلالة السنة فن وجوه^(١) احدها حديث عائشة المتقدم وهو قوله « لا طلاق ولا عتاق في اغلاق » وقد اختلف في الاغلاق فقال أهل الحجاز هو الا كراه ، وقال أهل العراق هو الغضب ، وقالت طائفة هو جمع الثلاث بكلمة واحدة ، حتى الاقوال الثلاثة صاحب كتاب مطالع الانوار ، وكان الذي فسر به بجمع الثلاث أخذه من التعليل وهو ان المطلق غلق طلاقه كما يعلق صاحب الدين ماعليه ، وهو من غلق الباب فكأنه أغلق على نفسه باب الرحمة بجمعه الثلاث فلم يجعل له الشارع ذلك ولم يملكه اياه رجعة به ، انما ملكه طلاقا يملك فيه الرجعة بعد الدخول وحجر عليه في وقته ووضع وقدره فلم يملكه اياه في وقت الحيض ولا في وقت طهر جامعها فيه ، ولم يملكه ان يبينها بغير عرض بعد الدخول فيكون قد غير صفة الكلام وهذا عند الجمهور ، فلو قال لها : أنت طالق طلقة لا رجعة لي فيها أو طلقة بائنة لذا ذلك وثبتت له الرجعة ، وكذلك لم يملكه جمع الثلاث في مرة واحدة بل حجر عليه في هذا وهذا وكان ذلك من حجة من لم يوقع الطلاق

(١) ذكر من وجوه دلالة السنة ثلاثة وبقي رابع وهو « الاعمال بالنية » الذي استدل به البخاري على عدم وقوع طلاق النضبان كما تقدم نقل عبارته وكلام ابن حجر في شرحها وقد أشار اليه في الوجه التاسع الآتي (ووجه خامس) وهو حديث ابن عباس مرفوعا « لا يمين في غضب » اخرجه ابن جرير والدارقطني كما حكياه قبل (ووجه سادس) وهو حديث « كل طلاق جائز إلا طلاق المتوه والمغلوب على عقله » رواه الترمذي عن ابى هريرة مرفوعا وقال غريب ضعيف ، والمغلوب على عقله وإن فسر بالسكران إلا أنه يتناول النضبان أيضا بل هو اولى كما ستراه للمصنف موضعا في الوجه الثاني من ترجمة (فصل واما آثار الصحابة)

المهرم ولا اثلاث بكلمة واحدة^(۱) لانه طلاق محبور على صاحبه شرعا
وحجر الشارع بمنع قوذا التصرف وصحته كما يمنع قوذا التصرف في المقود
المالية فهذه حجة من أكثر من ثلاثين حجة ذكروها على كلام وقوع
الطلاق المحبور على المطلق فيه ،

والمقصود هاهنا ان هؤلاء فسروا الاغلاق بجمع الثلاث
لكونه أطلق على نفسه باب الرحمة الذي لم ينطقه الله عليه الا في المرة
الثالثة (وأما الآخرون) فقالوا الاغلاق مأخوذ من اغلاق الباب
وهو ارتاجه واطباقه فالامر المغلق ضد الامر المنفرج والذي أطلق عليه
الامر ضد الذي فرج له وفتح عليه فالمكروه^(۲) الذي اكروه على امر ان
لم يفعله والا حصل له من الضرر ما اكروه عليه - قد أطلق عليه باب القصد
والارادة لما اكروه عليه فالاغلاق في حقه بمعنى اغلاق ابواب القصد
والارادة له فلم يكن قلبه منفتحاً لارادة القول والفعل الذي اكروه عليه ولا
لاختيارها فليس مطلق^(۳) الارادة والاختيار بحيث إن شاء طلق وان
شاء لم يطلق وان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بل اغلق عليه باب الارادة
الا للذي قد اكروه عليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يقل احدكم
لهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن اعزم المسألة فان الله
لا مكروه له^(۴) » فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يفعل الا اذا شاء

(۱) يرى الواقف على كتاب زاد المعاد وافاتة اللفان الكبرى واعلام الموقعين
ادلة ذلك وحججها سابقة الذيل واسمة الاطراف فمن أراد التوسع فليطالع بمراجعتها
وكذا للإمام المؤلف مطبوعة بمحمدته تعالى متداولة (۲) مبتدأ خبره قد أغلق عليه الخ
(۳) خبر ليس (۴) وواه البخاري عن أبي هريرة

بمخلاف المكره الذي يفعل مالا يشاؤه فانه لا يقال يفعل ما يشاء الا اذا كان مطلق الدواعي وهو المختار ، واما من الزم بفعل معين فلا ، ولهذا يقال : المكره غير مختار ويجعل قسم المختار لا قسما منه ، ومن سباه مختارا فانه يعني ان له ارادة واختيارا بالقصد الثاني فانه يربد الخلاص من الشر ولا خلاص له الا بفعل ما أكره عليه فصار مريدا له بالقصد الثاني لا بالقصد الاول

والنضبان الذي يمنه الفضب من معرفة ما يقول وقصده فهذا من اعظم الاغلاق وهو في هذا الحال بمنزلة المبرسم والمجنون والسكران بل اسوء حالا من السكران لان السكران لا يقتل نفسه ولا يلقي ولده من علو والنضبان يفعل ذلك ، وهذا لا يتوجه فيه نزاع انه لا يقع طلاقه والحديث يتناول هذا القسم قطعا

وحيث فنقول الفضب ثلاثة اقسام^(١) (احدها) ان يحصل للانسان مبادئه واوائله بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول ويقصده فهذا لا اشكال في وقوع طلاقه وعقله وصحة عقوده ولا سيما اذا وقع منه ذلك بعد تردد فكره

(القسم الثاني) ان يبلغ به الفضب نهايته بحيث ينطق عليه باب العلم

(١) بهذا التقسيم يرد على ابن المراتب حيث قال : الاغلاق حرج النفس وليس كل من وقع له فارق عقله ولو جاز عدم وقوع طلاق النضبان لكان لكل أحد أن يقول فيما جناه كنت غضباناً ، نقله الحافظ في فتح الباري ووجه الرد أن الفضب ليس على اطلاقه كما فهمه المرء يدئين في ذلك كما حققه المؤلف في الوجه الحادي عشر والرابع عشر ومواضع آخر

والارادة فلا يعلم ما يقول ولا يريد فمذا لا يتوجه خلاف في عدم وقوع طلاقه كما تقدم والنضب قول العقل فاذا اغتال النضب عقله حتى لم يعلم ما يقول فلا ريب انه لا ينفذ شيء من أهواله في هذه الحالة فان أقوال المكاف انما تنفذ مع علم القائل بصدورها منه ومعناها واراادته للتكلم بها (فالأول) يخرج النائم والمجنون والمبرسم والسكران وهذا النضبان (والثاني) يخرج من تكلم باللفظ وهو لا يعلم معناه البتة فانه لا يلزم مقتضاه (والثالث) يخرج من تكلم به مكرها وان كان عالما بمعناه

(القسم الثالث) من توسط في النضبان (٢) بين المرتبتين فتعدى مبادئته ولم ينته الى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف وعمل النظر والادلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا وهو فرع من الافلاق كما فسره به الاثمة وقد ذكرنا دلالة الكتاب على ذلك من وجوه

(وأما دلالة السنة) فمن وجوه (أحدها) حديث عائشة وقد تقدم ذكر وجه دلالة

(الثاني) ما رواه احمد والحاكم في مستدرکه من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لانذر في غضب وكفارة كفارة يمين»^(١) وهو حديث صحيح وله طرق، وجه الاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم ألغى وجوب الوفاء بالنذر اذا كان في حال الغضب

(١) رواه النسائي عن عمران ورواه الامام احمد واهل السنن عن عائشة

بلفظ: لانذر في معصية الخ

مع أن الله سبحانه وتعالى أثني على الموفين بالنذور وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناذر لطاعة الله بالوفاء بنذره وقال «من نذر أن يطعم الله فليطعمه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» (١) فإذا كان النذر الذي أثني الله على من أوفى به وأمر رسوله بالوفاء بما كان منه طاعة فقد أثر الفضب في انعقاده لكون الفضان لم يقصده وإنما حمله على بيانه الفضب فالطلاق بطريق الأولى والأخرى (فان قيل) فكيف رتب عليه كفارة اليمين (قيل) رتب الكفارة عليه لا يدل على رتب موجهة ومقتضاه عليه والكفارة لا تستلزم التكليف ولهذا تجب في مال الصبي والمجنون إذا قتل صيدا أو غيره وتجب على قاتل الصيد ناسيا أو غمظا وتجب على من وطئ في نهار رمضان ناسيا عند الأكثرين فلا يلزم من رتب الكفارة اعتبار كلام الفضان، وهذا هو الذي يسميه الشافعي نذر النطق، ومنصوصه عدم وجوب الوفاء به إذا حلف به بل يخير بينه وبين الكفارة وحكي له قول آخر بتعين الكفارة عينا، وقول آخر بتعين الوفاء به إذا حنث كما يلزمه الطلاق والعتاق وهذا قول مالك وأشهر الروايتين عن أبي حنيفة

(الثالث) ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو فضان» (٢) ولولا أن الفضب يؤثر في قصده وعلمه لم ينه عن الحكم حال الفضب، وقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال سنذكرها بمد أن شاء الله .

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري وأهل السنن عن عائشة

(٢) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير متفق عليه من حديث أبي بكر

والكتاب كله على هذا النمط من الايضاح والتبيان، وقوة الدليل والبرهان، وفي آخره قصيدة عنوانها « المطلقة » للشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور قالها اتصراً لمذهب الامام، وقد نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء.

* * *

﴿ فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ﴾

« ولعة في تاريخ فن المعمار وسائر الفنون الصناعية بمصر »

تأليف مكس هرتس بك ناظر دار الآثار العربية، وترجمه بالعربية علي بكتهجت وكيل دار الآثار العربية . صفحاته ۳۳۱ بالقطم الصغير ورسومه ۶۳ طبع بالمطبعة الاميرية بمصر

دار الآثار العربية هي القسم الأدنى من البناء المشمخر في باب الخلق، والقسم الأعلى خاص بدار الكتب، وهاتان الداران اثنتان حديثا في مصري منذ ثلاثين سنة ونيف، ولا يزيد بهذا البناء الجديد الذي نقلت اليه الآثار من عهد غير بعيد بل يزيد المحتويات والآثار، ويسوئنا ان دار الآثار العربية لم تنشأ الا بعد أن عثت ايدي الاجانب بأكثر تلك الآثار، ونقلوها الى بلادهم من هذه الديار، ولولا أن المهندس سليمان المشهور رغب الى الخديو اماعيل باشا بجمعها وانشاء دار لها وتحقيق هذا لرغبته لضاعت البقية الباقية من الآثار العربية التي تراها اليوم فالفضل في ذلك للطالب والمجيب

وقد اهدي الينا « فهرس مقتنيات دار الآثار العربية » فألفناه مرتبا ترتيباً جميلاً، مزينا بالرسوم الكثيرة، افتحه المؤلف بكلام عن انشاء دار الآثار حقيرة وارثانها في زمن قصير، ثم تقابل بما سيكون لها من الشأن العظيم، ثم أتى بمخلاصة تاريخية للدول الاسلامية في مصر وما كانت عليه الصناعات في ايامها وذكر أن فن المعمار كان له المقام الاول في تلك الازمان . قال « لان البناءات الفخيمة (؟) التي ترونها اليوم فضلا عن أنها تمحدثنا بأزمان اتقصت هي من آثارها تشهد ان العمارة كانت الفن الاجل عند العرب وانها بلغت لديهم ما لم تبلغه عند الامم الغربية » ويبي ذلك الكلام عن الآثار الموجودة ويان انواعها وتاريخها وغير ذلك من الفوائد فنتي على المؤلف والمترجم ثناء كثيرا

* * *

﴿ لجنة النور ﴾

خفت صوت الموسوس المغرور أحمد ميرزا غلام الذي سعى نفسه بالمسيح حيناً من الزمن قلنا فيه لعنه تاب الى رشده ، اورجع الى عقله ، فلم ان السخافات ليست مما يدوم الخلداع فيها ، ثم حملت إلينا الانباء انه قضى نجه ، وتقر به ، قلنا قد استراح وأراح ، وما كنا نخال انه استخلف من بعده واحدا من ضغفاء العقول الذين استهواهم حتى حمل إلينا بريد الهند كتابا هذه طرته « لجنة النور - الى علماء العرب والشام والبنغال (؟) والعراق والخراسان (؟) لتجري اتيار الايقان والعرفان في زروع الايمان !! » وهذا الكتاب الذي ينشره خليفة ذلك الموسوس المغرور من وحي مستخلفه يعرف القاري ما فيه من الخلط والخطأ والمسلطة من طرته التي في اوله وقد قلناها بنصها . وفي الكتاب كثير من التناق والدهان للانكليز شأن ذلك المسيح الكذوب في كل كتبه ، وقد كان يضل هذا حتى لا يصدئه الانكليز من دعوته ، ولا يحملوه عن نبد الاحتفاظ بسخافته ، فما هذه النبوة التي يحذف بها التناق والدهان ، وتعلو بالخلط والهديان !!

امام غزالي

رسالة باللغة الثرية ذات ٩٦ صفحة كتبها رضاء الدين افندي بن فخر الدين من لجنة علماء روسيا التاقمين ، وهي ترجمة حافلة للامام الغزالي رحمه الله تعالى ، وقد اثبت على صفحتها الاولى هذه الفقرة الحكيمة للامام الغزالي « استعقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصفر من بالكفر او الضلال لا يعرف ، فاي داع اكل واعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، واي كلام اجل واصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الاولين ، واياك أن تشتغل بخصامهم ، وتطلع في إفهامهم ، فتطمع في غير مطعم ، وتصوت في غير مسمع . »

والرسالة تباع بمكتبة الشرق بأورنبورغ

الاسلام وسكوت

وساتة صفحاتها ٧٧ بالتقطع الصغير . تأليف الشيخ علي احمد الجرجاوي طبعها مؤلفها بمصر وجعل ثمنها ثلاثة قروش . وقد كتبها ردًا على مزاعم افتحازية للمستر سكوت في الدين الاسلامي في كتاب له كان يقرأ دروساً في مدارس الحكومة المصرية . ثم قررت نظارة المعارف منع تدريسه اذ ثبتها الصحف الى ذلك ، وليس بحجيب ان يلزم المسلمون بدراسة كتابه مظهرا مطاعن في دينهم مادام المستر دانتوب راسخ القدم في نظارة المعارف ، بل العجيب كيف تمكن سعد باشا زغلول رجل المقدره والعمل من القيام بالاصلاحات العظيمة في المعارف ومستر دانتوب مسيطر على كل ما يراد عمله فيها ؟

حياة اللغة العربية

مسامرة للشيخ السيد محمد الخضر بن الحسين من علماء جامع الزيتونة العاملين النافعين الذي يرى له القراء في (ص ١٢٥) من هذا الجزء قطعة من مسامرته (الحرية في الاسلام) وقد قسم مسامرته هذه الى اقسام منها « تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية ، اطوار اللغة العربية ، تعدد اساليبها ، طريق اختصارها ، اتساع وضعها ، الى غير ذلك . وهي في ست وخمسين صفحة مطبوعة على ورق جيد ، ويسرنا كثيرا أن نرى من اخواننا علماء تونس هذه النهضة العالية فهي خير ما يبعث النفوس على التفكير ، ويستفزها الى العمل ، ويسوئنا ان لا يضارعهم في ذلك الازهريون ، وسننشر في المنار فصلا او فصولا منها

مفاسد شهادة الزور

كراسة صغيرة الحجم ، كبيرة الفائدة والنفع ، جمع فيها كاتبها صديقنا الشيخ احمد عمر الحمصاني الآيات والاحاديث الناطقة بتمجيد شهادة الزور وكونها من اكبر الكبائر ، وتقل اقوال ائمة الصعابة وجمهرة من الفقهاء فيها ، ثم عقد فصلا بيان « اضرار شهادة الزور في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية » وكل ذلك صريح في استنكارها

واستكبارها ، ولوقتها الجرائد العربية لا فادت أحسن فائدة ، وأثرت في كثير من القلوب القاسية

مفردات انكليزية وعربية

اهدانا عبده افندي عيد ناظر مدرسة الاتحاد الوطني بيولاقي نسخة من هذه الرسالة ورسالة اخرى في التعريفات الانكليزية وكتابها تأليف وهبه افندي عبده الله المدرس بمدرسة الاتحاد الوطني واهدانا مصورا (خريطة) للقطر المصري من رسم وهبه افندي ، والرسالتان جيدتا الطبع ، سهلتا المنال والوضع ، والمصور دقيق الرسم حسن التلوين فنثني على المهدي والمؤلف

ملكه جهنم

الكونت لاون تولستوي من مشهورى فلاسفة هذا العصر الذين كتبوا واقادوا ، ويمتاز تولستوي على كثير من الفلاسفة بكونه عمليا لا نظريا فقط ، وروح فلسفة تولستوي هي الرجوع بالناس الى سداجة الفطرة ، وترغيبهم بالهدوء والأنى بل اسرف في ذلك حتى حث على احتمال الاهانة والاستخناء للشرا ومبادئ الرجل قريبة من مبادئ بعض متصوفة الاسلام . وقد ترجم له في هذه الآونة سليم افندي قيمين الضليع في اللغة الروسية والشهير بنقل آثاره الى العربية - قصة اسمها « ملكة جهنم » وجعل ثمنها اربعة قروش صحيحة وياحبذا لو اتبعت لنا مطالعتها لنكتب رأينا فيها

الجامعة

عاد فرح افندي انطون من امريكا الى هذه الديار واصدر مجلته منذ ثلاثة اشهر ، وقد جاءنا الجزء الاول والثاني من سنتها السابعة فأفيناها حافلين بالمقالات النافعة ، والبحث المفيد ، مطبوعين طبعا نظيفا على ورق جيد ، وعدد صفحات كل جزء منها ٦٥ وقيمة اشراكها ٦٥ قرشا صحيحا في مصر . فترحب بالجامعة في حياتها الجديدة

الهداية

اصدر الشيخ عبد العزيز جاويش مجلة بهذا الاسم وجعل شعارها هذه الفقرة

« مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية » وقد قال بعد ان ذكر الموضوعات التي تبحث فيها المجلة « هذه هي ابواب الهداية وقد يستغرق ما نعهده لعدة ابواب ما كان معدا من الفراغ لباب أو أكثر ، على اننا سنجد في الانجلي جزءا من باب منها وسنصدرها شهرية في هذه السنة » وقد تصفحنا الجزأين اللذين صدرتا منها فاذا هما حاويان لاكثر الموضوعات الموعود بها فترجو للهداية انتشارا وشيوعا ، وصفحات الجزء من اجزائها ۷۲ وقيمة اشترا كما ستون قرشا صحيحا في مصر

البراس ، المتقد ، الرفان

هل الينا يريد سوريه هذه المجلات الثلاث فاذا بهن قد خطون خطوات واسعة في الارتقاء بعد دخولهن في الطام الثاني من حياتهن : فموضوعات نافعة ، وادبيات واثمة ، وطبع جميل ، وورق صقيل . فترحب بهن وترجو لهن فلاحا ونجاحا

الكائنات

مجلة ذات ۱۶ صفحة بالقطع الكبير لمنشئها « الارشمنديريت باسيلوس » وهو موضوع المجلة ديني تاريخي ويحتوي على رسوم لكثير من القسيسين وقيمة اشترائها ۸۰ قرشا صحيحا في مصر

الفرائد

« مجلة علمية ادبية اجتماعية روائية » يصدرها في سان باولو (البرازيل) ابراهيم افندي شحاده فرح . تصفحنا الجزء الاول منها فاذا فيه مقالات مختصرة مفيدة فترحب بهذه المجلة وترجو لها حياة طيبة

الاستاذ

مجلة يصدرها في بونس ايرس (الارجنتين) يوسف افندي خوري . جاءنا الجزء الاول منها يحتوي على فصول عمرانية ونبذ سياسية فسررنا سرورا عظيما بهذه المجلة كما سررنا بمجلة الفرائد ، وصدور المجلات في الامة سواء في بلادها أو في دار هجرتها من أكبر دلائل حياتها العلمية ، فنثني أطيب الثناء على اخواننا المهاجرين الذين يتوفرون على احياء لقبهم الشريفة في تلك الاصقاع النائية

العلم

جريدة يومية سياسية مديرها سماحيل بك حافظ وقد جعلها رئيس الحزب الوطني لسان حال حزبه بعد أن تفصل من جريدة اللواء ونفض يده منها . صدر منها إلى وقت كتابة هذه السطور بضعة أعداد قرأناها فإذا هي على نمط الجرائد الأخرى إلا أن طبعها أشد، وعسى أن تكون أكثر توفيقاً للخدمة العامة من اللواء فيما مضى وقيمة اشترائها ١٨٠ قرشاً صحيحاً في القطر المصري

المناظر

عاد صاحب هذه الجريدة العاقلة صديقنا نعوم أفندي لبكي من البرازيل إلى بلاده سورية وأصدر في بيروت جريدته التي كان يصدرها هنالك . أصدرها بثماني صفحات مملوءة بالفوائد، ممتازة بالبحث النافع . والمناظر في نظرنا من أمثل الجرائد ان لم يكن أمثلها ، يشارك غيره في كل ما تقوم به الجرائد ، ويمتاز بصراحته ورويته وإنصافه ، وبدل اشترائه في الخارج عشرون فرنكاً ، فنحت كل شئوف بقراءة الجرائد على الاشتراك فيه

العرب

جريدة عربية اسبوعية اصدرها في القسطنطينية محمد عبيدالله أفندي مبعوث ازيمير، قرأنا مقدمتها فأعجبناها بحكمة الانشاء، غالبية الاطراء، وقد قال صاحبها إنه أنشأها لخدمة العرب؛ ورأيناه يقول فيها «فنحن اذا اردنا أن نعين حقوق العرب بالنظر الى هذه الحقائق الراهنة قلنا ان حق العرب هو ايقاظ المسلمين وارشادهم » ويقول معرضاً فيمن يطالبون بحقوقهم السياسية من العرب في بلاد الدولة «هذا واني لأشك في عرية بعض المدعين الذين يظنون حقوق العرب عبارة عن وجود عضو منهم أو عضوين في الوزارة العثمانية وتوجيه بعض المناصب الى رجال منهم » فكان عبيدالله أفندي يرى أنه ليس للعرب حقوق سياسية بته !! بل أن حقوقهم لا تتعدى ان يكون منهم واعظون ومرشدون ! فتحمده العرب هذا الخادم الناصح فقد اشرفهم طريق النجاح والفلاح !! وليترحموا بقوله « ان العرب هم الحاكمون وان الترك هم الخادمون » فانه من لحن القول ولذيذ الاحلام !

حسين وصفي رضا

بآءآءآءآءآء

رآلة صآب المآرآلآ القسطنآنآنة

(٢)

ذآرت فآ النبذة الآولآ آلآ كآبآآ لتشر فآ (آ ١١ م ١٢) قشرت فآ (آ ١٢ ص ٩٥٦) آآآ رآلة آلآ عآصة الدولة للسمآ فآ أمرآن عآظآمن : إنشآ معهد علمآ آسلامآ ، وآسن الفآهم بآن عنصرآ الدولة الآكبرآن العرب وآلآرك ، وآشرت آلآ مآصآدقآ من الآرتآآ للعلمآن كلآهآ عآند وآرآة آسآن آلمآ بآشآ ولآكن آسآآآآ تلك وآرآة قبل أن آآم علمآ آدهآ مآ وعدآآآ بآه من المآسآدة علمآ إنشآ المعهد العلمآ الآسلامآ وآلآنآة بآاللغة العربآة وآهلآآ . وكنآ آظن أن وآرآة أبرآهم آلمآ بآشآ آآجز مآ كآنت عزمت علمآ وآرآة آسآن آلمآ بآشآ لآوجود بعض أعضآآ وآرآة الآولآ فآ الآنآة فكنت آرآآع بآض هولآء الآعضآآ فآسآع كآلآ مآ آسآنآ ووعودآ آآآة وعآآة شآآصآة بآالدعوة آلآ الطمآم وآلآسمركآ لآآآ من الصدر الآول ولآكن طآل الأمر علمآ ذلك فرآآت أن أرفع أمر المآسآدة علمآ إنشآ المعهد الآسلامآ لتآآرآآ المرشآآن آلآ الصدر الآعظم رآآس هذآ وآرآة ففعلآ ووجدآ أن عآآآة بآالمشروع لآست دون عآآة سلفه بل آعظم . نم قال لآ أن مآ كآن من السمآ علمآ عهد وآرآة السآآة قد ذهب بذهآبآ وآنه ینظر فآ ذلك من آآآآد ولآكنه مآ أرجآ وآلآ سوف بعد ذلك بل آآآآآ علمآ شآآ الآسلام وآنآآر المآرف ووعآآآآ وعدآ آزآمآ بآنفآذ مآآققآن مآآ علمآ وكنآ قد مهدت السبآل آلآ ذلك آمام هذآن الركنآن العظآمن

(المآرآ ٢) (١٩) (المآلد الآلك عشر)

لعلوم الدين والدنيا في الدولة فلما تقيتها بعد ان عهد لي ولإبيها الصدر الأعظم بالمذاكرة شرحت المشروع لكل منهما فصادفت منها متعنى الاصغاء والارتياح كنت ذكرت المشروع لمولانا شيخ الاسلام بالاجمال فاهتم به وقال لا بد لنا من تخصيص ليلة للبحث التفصيلي فيه ثم انه دعاني الى الطعام والسرور عنده قبل ان يهد اليه الصدر الأعظم بالبحث معي في المشروع ثم تكلمنا في ذلك واتفق أن قابلت الصدر يوم موعد دعوة الشيخ فأخبرني بما عهد اليه... وذكركم بذلك بلفظ الرجاء... وكان الشيخ قد دعا في تلك الليلة خالص اقدي وكيل الدرس في المشيخة ليشاركنا في البحث . والمراد بوكيل الدرس مدير المدارس الدينية الذي ينظر في شئونها بالوكالة عن شيخ الاسلام الذي هو الرئيس العام لهذا القسم ولغيره من اقسام باب المشيخة . وقد كان سبق لي الاجتماع بوكيل الدرس اكثر من مرة فرأيت في مقدمة علماء الترك علما وفضلا وهمة ومروءة وسعة اطلاع في الآداب العربية بل لم أرفي علماء العاصمة مثله في هذا ولما لقيته للمرة الاولى قال لي بعد التحية والثناء في حضرته الفاصلة بالعلماء : لا تقول في مناركم كما قال ابو الطيب المنيني

على لاحب لا يهتدي بمناره

بل تقول ان مناركم يهتدي به العالم الاسلامي كله . وقد ذكرت الآن ما تفضل به مولانا شيخ الاسلام عند ما لقيته اول مرة في المنار، قال رفع الله منار العلم والدين على يده ولسانه : لاتي أمني لو كان كل احد يعرف العربية ليقرا المنار . ولسان الشيخ حفظه الله قد صقل اللغة العربية باقامته زمنا طويلا في بلاد اليمن ، وقد استنسخ منها كتبا نفيسة في العلوم الشرعية واللغة والتاريخ والادب لا يوجد لها نظير في الآستانة ولا في مصر فضلا عما دونهما من الامصار، وله عناية عظيمة بنفائس الكتب فهو قد انفرد باطلاع لم يشاركه فيه احد ممن نعرف من علماء هذه البلاد ولا علماء مصر والشام كان يده سمرنا بالفكاهات الادبية ثم انتقلنا الى البحث في المشروع فشرحت لها ولبن حضر السامر وسائله ومقاصده ، ومقدماته ونتائجه ، فرأيت الوجوه تندي تهللا، والاسار يرتق بشر او سرورا، وواقفي الشيخان حياهما الله تعالى، وزادها انصافا وكالا ، علي كل رأي رأيت ، وكل اقتراح اقترحته ، حتى خروج مدرسة دار

العلم والارشاد» من دائرة المدارس التي تحت رياستهما بحيث لا تكون تحت ادارتهما ولا مراقبتهما، على أن لا نستقي في ذلك عن الاستضافة برأيها المنبر، والاستفادة من علمها العزيز، ولكن بصفاتهما الشخصية، لا مكاتبتها الرسمية، ومن ثم وعدتهما بإطلاع خالص افندي على نظام المدرسة الاداري وترتيب الدروس التي تقرأ فيها وعلى قانون الجمعية أيضا

وقد حدثني خالص افندي انه كان منذ سنين سمع من بعض فضلاء مسلمي رومية اني عازم على إنشاء هذه المدرسة الاسلامية العليا في مصر فسر بذلك سرورا عظيما ولما سافر الى الحجاز في آخر زمن الاستبداد عرج على مصر واداد أن يزورني متكررا ليتحدث معي في ذلك ولكنه بصر عن جنب بين من عيون عبد الحميد « السلطان المخلوع » يتبعه أينما سار فكان هذا هو المانع له من الزيارة فهذه آية من آيات اغتباط هذا الاستاذ بهذا المشروع الذي هو خدمة عامة للإسلام والمسلمين قروي وجاءنا في دوام مساعدته الثمينة له . واذكر له على سبيل الاستطراد خقين آخرين من أعلا الاخلاق ولا سيما للطء وهما الإيصال والشكر وآيتهما اني زرته مرة فرأيت ساخطا على ناظر الاوقاف خليل حماده باشا لتأخير اصلاح بعض المدارس التي يريد تنفيذ النظام الجديد للمدارس الدينية فيها ، فقلت له ان هذا الناظر يحب للاصلاح ولا يرضيه هذا التأخير وانا ذاهب الآن لمراجته في ذلك وأضمن على همته ان يأمر في الحال بانجاز العمل . وقت من حضرته فركبت مركبة اوصلتني الى نظارة الاوقاف وذاكرت ذلك الناظر الحازم في ذلك فأمر من ساعته بالاسراع بانجاز اصلاح تلك المدارس وبلغ المشيخة ذلك . واني لم أرخالص افندي بعد ذلك في مكان إلا وكان يشكر لي ذلك ويحدث به الناس قائلا ان فلانا قد ساعدني في مسألة المدارس مساعدة عظيمة ... وذكر هذا المولانا شيخ الاسلام وغيره . فما آمن وأجل مساعدة من كان متخطقا بهذه الاخلاق ومتصفا بهذه الآداب

ومن اطعم على حقيقة المشروع من أركان المشيخة الاسلامية الشيخان الجليلان ومن اصحاب الدرجة العليا في علماء العاصمة ولا سيما علم المتول محمود أسعد

افندي ناظر الدقر اخناقاني واسماعيل حقي افندي المنسترلي وموسى كاظم افندي كلاهما من الاعيان والمدرسين في المكاتب العالية - كل واحد من هؤلاء الاساطين قد اقرّ المشروع بل أعجب به كل الاعجاب فهو يمد من خير الاعوان والماعدين عليه فان مشروعا دينيا كهذا المشروع لا يمكن تنفيذه في عاصمة السلطنة والخلافة اذا كان رؤساء العلماء واساطينهم معارضين له او غير راضين عنه هؤلاء هم العلماء الاعلام الذين اسعدني التوفيق بقائهم ومذاكرتهم في المشروع وصادفت عندهم من العناية والقبول فوق ما كنت اظن واكثرهم قد كلف ولاية الامور ورغبهم في إيفاده في الوزارة السابقة والوزارة الحاضرة

ومنى ساعدني في هذا العمل بمجد وإخلاص الصديقان الفاضلان احمد نعيم بك بابان مدير المكاتب الرشدية بنظارة المعارف ويوسف ضياء بك في قلم الترجمة بنظارة الخارجية فهذا كان الترجمان بيني وبين الصدر الاعظم وغيره من الوزراء وله سمي آخر يشكر وان لم يذكر . واما احمد نعيم بك فساعدته لا تقدر قيمتها ولا يستغنى عنها بسواها ، وان ما يرجى منه في المستقبل من المساعدة على التأسيس لأجله واكثر مما كان في الماضي من المساعدة على التمهيد ، فأسأل الله عز وجل ان يكافئ بكرمه وجوده جميع الماعدين ، ويوقنا جميعا خدمة الملة والدولة والدين ، ما له حيلة سوى حيلة العا جز إما توصل أو دعاء

وانني ابشر قراء المنار في جميع ارجاء العالم الاسلامي بانه سيشرع في شهر ربيع الاول ، الذي ولد فيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بتأسيس مدرسة (دار العلم والارشاد) العالية التي يتربى فيها المرشدون الذين يقفون نفوسهم على خدمة الدين من الطريق الذي يجمع بينه وبين العلم والمدنية الصحيحة ويدفع عنه الشبهات بحيث يجمع المسلمون بين حقوق الروح والجسد وحسني الدنيا والآخرة وربما ننشر في الجزء الآتي نظام هذه المدرسة العليا . واسرع الآن بذكر شيء منه : يتربى ويتعلم في هذه المدرسة طائفة من الطلاب على نفقة المدرسة فهي تنفق عليهم لا يكفون طعاما ولا شرابا ، ولا لباسا ولا كتابا ، وما يشترط فيهم أن يكون لهم المام باللغة العربية والنحو والفقه ، وأن تكون سيرتهم حسنة في أخلاقهم

وآدابهم وعبادتهم . وسيكون من الشدة في المحافظة على الاخلاق والفضائل في المدرسة ان الكذب يكون موجبا للطرد منها . ويشترط فيها أيضا حفظ القرآن ولكن يتسامح في هذا الشرط الآن ويكون للمدرسة سنة تمهيدية لحفظ القرآن ولبعض العلوم والفنون التي تقرأ في المدارس الابتدائية . وادارة المدرسة هي التي تختار هذا القسم الداخلي من طلاب المدرسة وتفضل بعضهم على بعض بالامتحان

اللغة العربية في البلاد العثمانية

وأما مسألة العناية باللغة العربية وتقرير الرابطة بين الترك والعرب التي سميت لها سعيها منذ قدمت دار السلطنة فقد بلغني من الثقات أن رئيس الوزارة الحاضرة ابراهيم حقي باشا يقدرها قدرها ، ووعده أن يهتم بها وانني لم اوفق الى مذاكرته في ذلك بنفسى ولكنني اذا ذكرت غيره من أولي الشأن

وقد ذكرت جريدة العرب التي نشرت حديثا في العاصمة انه قرر ان تكون اللغة العربية رسمية في الدولة كاللغة العثمانية بحيث يكون للدولة اثنان رسميان وسمعت أكثر من واحد من الناس هنا يقولون ان هذا صحيح واستدل عليه بعضهم بوضع مبلغ من المال في ميزانية المعارف للسنة المالية القادمة لمعلمين للغة العربية وهو لا يدل عليه وانني متبع لهذه المسألة وواقف على أطوارها فقد كانت النظارة تذاكرت في توظيف عشرة معلمين ثم في خمسة عشر معلماً للغة العربية ثم استقر الرأي على خمسة فقط سيجهد اليهم تعليم اللغة نفسها على اسهل الطرق الحديثة لصنفين من الناس احدهما بعض المرشحين للتعليم في المدارس وثانيهما بعض عمال الحكومة الذين يراد ارسالهم الى البلاد العربية لان الحكومة اقتضت بان من لا يعرف لغة قوم لا يستطيع ان يقيم المدل او النظام فيهم واكثر المرشحين لاعمالها من الترك الذين لا يعرفون العربية فهي تريد أن تعلم هذه اللغة لمن تريد ان ترسلهم الى البلاد العربية . نعم ان في تعليم هذه اللغة لطائفة من المرشحين للتعليم في نظارة المعارف تمهيدا لتعليمها على وجهها وقد كان تعليمها مقررا رسميا من زمن الاستبداد ولكنه لم يكن ينفذ بل كان ولا يزال يعهد الى من لا علم لهم بهذه اللغة أن يكونوا مدوسين لها في مكاتب الدولة حتى في البلاد العربية فترى المعلم التركي او الالمني يعلم النحو العربي لا بناء العرب باللغة التركية !!!

المدارس الدينية في الآستانة

تألفت في العام الماضي لجنة من العلماء للنظر والبحث في إصلاح التعليم في المدارس الدينية الاسلامية وقد رغب اليّ الصدر الاعظم لوزارة الماضية أن أكون عضوا فيها وقال انه يكلم شيخ الاسلام في ذلك فاعتذرت لاسباب منها اني لم اكن اريد المكث في الآستانة اكثر من شهر . وقد أتمت هذه اللجنة عملها بهمة خالص افندي وكيل الدرس وكان من الاصلاح الجديد التوسم في اللغة العربية وفنونها وزيادة الفنون الرياضية والحكمة الطبيعية والتاريخ وتقويم البلدان . وقد سر أهل الآستانة سرورا عظيما بهذا الاصلاح . وقد احتفل بالشرع في هذا الاصلاح احتفالا حضره الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وكثير من العلماء والوزراء والاعيان والمبعوثين فقسال الله تعالى ان يوفق لانفاذه على وجهه المودعي الى احياء علوم الدين والدنيا

الاسطول العثماني *

بأبني (البوسفور) عن (مصر) السلاما	بالذي اجراك ياربج الخزامى
واجعلها لتحيانا كما	واجهي من كل روض زهرة
والثي الارض اذا جئت (الاماما)	وانشري رباك في ذاك الحى
همة الغرب نهوضا واعتزاما	ملك للشرق في ايامه
مت في الناس فأحسنت اقياما	أيها القائم بالامر لقد
سلّ في غمد النهى قلّ الحساما	جرد الرأي فكم رأي اذا
قوة الله وواء وأماما	وابعث (الاسطول) ترمي دونه
رفع الله بها (البيت الحراما)	يكلأ الشرق ويرعى بقعة
من ثغور الغيد يدين ابساما	وثغورا هنّ أبهى منظرا
ضم في الآلاء (مصر) و (الشام)	خصها الله بأفق مشرق
ضربوا الدهر بسوط فاستقاما	حيّ يامشرق أسطول الاولى

(* انشدنا محمد حافظ افندي ابراهيم لنفسه هذه القصيدة في الليلة الموسيقية التي احييت برعاية رؤف باشا المتعد العثماني هنا ورياسة الامير محمد علي «لم ليخص ريعها للاسطول العثماني

ملكوا البر فلما لم يسع
 بجوار منشآت كالدمى
 كلما أوفت على أمواجه
 كانت بالبحر إليها ظمأ
 فهي في السلم جوار تجتلي
 وهي في الحرب قضاء سابع
 ما نجوم الرجم من ابراجها
 من مراميها بأنكى موقعا
 وهي بركان اذا ما هاجها
 جبل النار لقد رعت الورى
 أنت في البر بلا فاذا
 فاقوا الطود مكننا واسيا
 حلت حربا فكانت حبة
 خافها العالم حتى أصبحت
 بث الشرق من مرقدہ ***
 ايها الشرقي شمر لا تم
 وامنظ العزم جوادا للعلی
 واذا حاولت في الافق منى
 لا تضق ذرعا بما قال العدى
 سابق الغربي واسبق واعتصم
 جانب الاطماع وانهج نهجه
 طلبوا من علمهم أن يجزوا
 وأرادوا منه أن يرفهم
 « قتل الانسان ما أكرهه »
 أخرج الغيب الى أن بره

مجدم نالوا من البحر المراما
 اينما سارت صبا البحر وهلما
 سجد الموج خشوعا واحتشاما
 وعجيب يشتكي البحر الأواما
 تبهر العين رواء ونظاما
 يدع الحصن تلالا ورجاما
 اثر عفریت من الجن ترى
 لا ولا أقوى مراسا وغراما
 هائج الشر عداء وخصاما
 أنت في حالیک لا ترى ذماما
 ركب البحر غدا موتا زواما
 واهوا الطود اذا ما الطود هاما
 نذرا للموت يجنح الاناما
 رسلا تحمل أمنا وسلاما
 بعد حين « جل » من يحيي العظاما
 وانفض العجز فان الجدد قاما
 واجعل الحكمة للعزم زماما
 فاركب البرق ولا ترض الغماما
 رب ذي لب عن الحق تعامى
 بالمروءات وبالأس اعتصاما
 واجعل الرحمة والتقوى زاما
 قادر الموت وأن يثنوا الجماما
 فوق هام الشهب في الغيب مقاما
 طاول الخالق في الكون وسامى
 سره بزا ولم يخش انتقاما

قوة الرحمن زبدنا قوى وافضي في بني الشرق الوثاما
افرحي من كل صدر حقه اسلاً التاريج والدنيا كلاما
اسأل الله الذي الهنا خدمة الاوطان شيئا وغلاما
ان اري في البحر والبر لنا في الوغي انداد (توجو) و (أوياما)

﴿ كتاب النصح الكافية ، لمن يتولى معاوية ﴾

يلج علينا المتناظرون والمتعادون في هذا الكتاب من اهل ستغافره وجاوه بأن
نبدي رأينا فيه ويقولون في كتبهم اليانا إنهم ينتظرون ذلك عاجلا . ونحن بعضهم
أن ما كتب عنه على غلاف المجلة لنا وانه رأي غير صريح فطلبوا ما هو أصح منه
وجوابنا للجميع أننا لم نجد فراغا قرأ فيه الكتاب لنبدي رأينا فيه وانا قد سافرنا
إلى دار السلطنة في أواخر رمضان لأجل خدمة الاسلام بما هو اجل وافصح من
قراءة ذلك الكتاب وشفطنا بذلك عن كل شيء ، إلا كتابة ما لا بد منه للمناظر وان
ذلك التقرير أو الاعلان ليس لنا وانما هو كسائر الاعلانات التي تنشر على غلاف
المجلة يكتبها مدير مكتبة المنار وانا ننصح للمختلفين أن يتقوا العداة واتباع الآهواء
لأجل اختلاف الآراء ، فتطادي المسلمين ذنب اكبر وأضر من جرح معاوية
وتعديله وكنا نتمسنا أن سيكون لهذا التأليف فنة عند ما أعلن المؤلف عزمه عليه
بعد أن وقع الخلاف هناك بينه وبين آخرين في لمن معاوية واستفتينا في المسألة
فأفتينا بعدم اللعن ، فان المؤلف يومئذ كتب اليانا يقول انه مخالف لنا فيما أفتينا به
وانه سيبين رأيه في كتاب حافل بوثقه وبطبعه . وأندكر أنني كتبت اليه ان من
رأيي أن لا يفعل ولكتي ما عاديته ولا أعاديته لانه خالفني في هذه المسألة وهو
لا يعاديني كذلك . وهذا هو الواجب على كل مسلم قهنتينا عن التحاسد والتباغض
والتدابير وامرنا أن نكون اخوانا ، ولم يشترط المرشد الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم
في هذه الاوامر والنواهي أن نكون متفقين في كل مسألة لان هذا من المحال . فاقروا
الله أيها المسلمون في انفسكم وليعذر بضعكم من يخالفه وان جادله فليجادله بالتي
هي احسن ولا يجمله اقل من اهل الكتاب الذين نهينا أن نجادلهم الا بالتي هي
أحسن الا اذا ظفروا بالحرب والقتال ، ولا كلام لنا مع اهل السنة والطيش والضلال .

﴿ الى مشتركى النار ﴾

كلمة شكوى

لقد وأينا من مظل كثير من المشتركين في السنين الاخيرة عجباً ! ونحن كان قولنا يشمل كل بلد فيه مشتركون للمنازل فانه موجه بنوع خاص الى مشتركى القطر التونسى الا قليلا منهم ، والى معظم مشتركى الجزائر . هؤلاء واولئك نكتب لهم في المجلة التذكير ولو التذكير فلا يبالون ولا يتذكرون ! حتى اننا في الآونة الاخيرة وضعنا لم قرة دائمة على غلاف المجلة ! وكتبنا لهم كتابات خاصة فيها بيان لما عليهم فلم يحقق أحد منهم لنا أملاً ! وما كنا نحسب أن قارئاً يقرأ النار وكله عظام وتندر وحث على التأمي بأسلافنا الكرام بأعمالهم - يسبل عليه ان يكون من أهل اللي والمطل ، والأعراض عن التذكير بأداء الحقوق !

اننا نريد أهل هذين القطرين أن يكونوا متعمدين لهذا السكوت الطويل الذي لم نستطع له تأويلاً ، وحاشاهم أن يكونوا ممن يأكلون أموال الناس بالباطل وفيهم العلماء والقضاة والمحامون وكبار موظفي الحكومة ، وهؤلاء هم عنوان اوقفاء الامة واتموج المجد فيها ، وانه ليسهل علينا ان نتلمس لهم في كل يوم عذرا دون أن نرميهم بمرجات الظنون ، فمسي أن يكونوا عند حسن ظننا بهم وأن تكون هذه الفقرة أخرى كلمات الشكوى منهم ، وأن يكون ما بعدها أولى كلمات الشكر لهم !

واننا للأسف أن يصبح مشتركو روسيا ممن يشتكى منهم وهم الذين لم يذكروا في الماضي الا بالشكر والثناء ! فلقد مرت سنين ثلاث وكثيرون منهم لم يمشوا الى ادارة المجلة بما عليهم ! هؤلاء هم الذين كنا نباهي بهم ونعد مسارعهم الى اداء الحقوق عنوانا على احتفاظهم بكبير من الفضائل الاسلامية ، وقد يعز علينا أن ينزل اعتقادنا فيهم فاننا بتنا في حيرة من امرهم ولا سيما بعد أن كتبنا لهم تذكريا في جريدة وقت ، التي تصدر في اورنبورغ مرتين فلم يزد ذلك أكثرهم الاعراضا وتصامها !

وكذلك كانت الحال مع مشتركي جنوبي إفريقية والبرازيل والصين وبلاد فارس وفريق من مشتركي جاوة والهند وسنغافورة فقد كتبنا اليهم مذكرتين ميتين لهم ما عليهم فلم تنفع الذكري الا الاقلين منهم .
ثم ما بال مشتركي السودان ارتضوا لانفسهم في العهد الاخير ما كنا نجلهم عنه ؟ فقد كانوا من افضل المشتركين وفاء ، وأحسنهم اداء ، حتى اتنا في السنين الماضية ما كنا نبعث لأحد منهم بتذكير خاص ، بل كان من عادهم المبادرة الى الارسال في اول شهر من شهور السنة ، وكنا نهد من جملة الشواغل الكثيرة في الحرم التوقيع على حوالات مشتركي السودان ولكنهم في هذا العام وفي العام الماضي خالفوا سنتهم المحمودة ، فبعثنا اليهم بمكتوبات خاصة مطالبين لهم بما عليهم فلم يستجب لنا الا القليلون !

اما مشتركو مصر فما زلنا نحمدهم على اعتدالهم فقد كانوا ولا يزالون على وتيرة واحدة : يتذكرون اذا ذكروا ، ويعطون اذا طولبوا ، ولكننا نشكوا من بعضهم ومن أهل الأقاليم ولا سيما مشتركي الوجه القبلي ومديرتي البحيرة والشرقية ومحافظات دمياط والسويس وبورسعيدة ، فلقد مرت سنوات وهم لم يؤدوا الى المجلة حقاً ، فسي ان يكون لهم اسوة حسنة بأهل العاصمتين مصر والاسكندرية

واما مشتركو سورية وفلسطين فهم من احسن الناس وفاء ، واننا نشكروهم لكلاء مدنهما الكملة ، فانهم قد خدموا المنار أجل خدمة ، وعسى أن يكون مشتركو بيروت وطرابلس الشام وحصن الكراد وبنفاد وجبل عامل ادوا ما عليهم للوكلاء ، ومن ليس لديهم وكلاء فليبعثوا الينا بما عليهم مباشرة فنكون لهم من الشاكرين هذا وان في كل ما ذكرناه من البلاد ناسا سباقين إلى الخيرات يعثون بقيمة اشتراك كل سنة قبل دخولها ، فإلى هؤلاء نوجه عاطر الشاء ، ونخصهم بالتعريض والاطراء
حسين وصفي رضا

(التاريخ المجري الشمسي) طبعت الكراسة الاولى من هذا الجزء وبقي فيها

هذا التاريخ على ما كان عليه خطأ لأن سنة ١٢٨٥ تصرمت ودخلت سنة ١٢٨٦

الفصل السابع عشر (*)

(بين روح وروح)

أو

(بدء الوحي)

في « حراء » حدثت الحادثة الأولى من التأريخ الجديد الذي سنرى فيه بمل السيدة « خديجة » فائقا فواقا عظيما مدهشا : وهذه الحادثة العظمى التي هي مبدأ هذا التأريخ هي أن روح محمد (صلى الله عليه وسلم) اجتمع هناك في « حراء » بروح غير بشري وأبنته هذا الروح الغريب رسالة شأنها عظيم

نحن في الفصل السابق ذكرنا من أمر الروح ما فيه كفاية ، ذكرنا فيه ما لعل القاريء يشرح به صدره الى القول بوجود موجودات ذات حياة على أنواع شتى ولا يشترط في بعضها أن تكون لها أشباح كالأشباح البشرية . وهذا قد سبقنا البشر كلهم الى القول به ولم يشذ عنه الا قليل وهم كلهم فائقون ان بين الروح الذي هو انسان وبين الارواح الاخرى اتصالات ، فأنا كاتب هذه السطور لست بمبتدع خبرا ليس له مثال بذكر هذه الحادثة التي قد يراها غريبة من يجزون التباعد عن الروحانيات ،

(*) تابع لما نشر في (ص ٦٤ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

ومن يؤمنون بها أحيانا ويكفرون بها أحيانا من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون

هذه حادثة عظيمة في السيرة التي نحن آخذون بتحريرها ، ونحن مقتنعون بوقوعها ، ولا يدعونا الى استماع هواجس المنكر الا الحرص على القيام بحسن المرافقة . فان كان المنكر ينكر عالم الروح من حيث هو فالحق أن حيلتنا البيانية معه قليلة ، ولكني اظن أن محادثتنا اياه بهذه المسألة في الفصل السابق قد تجديده . وان كان ينكر الملائكة بين الروح الذي هو الانسان والأرواح الأخرى فليس لنا ما توسط به الى ابلاغه هذا الشهيد غير نفسه ، فليرجع اليها كثيراً وليدقق في حديثها جيدا . وان كان ينكر صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) في تحديده بهذه الحادثة مع أنه لا ينكر وقوع مثلها لغيره فالخطب في مذاكرته سهل

كان « محمد » صادقا شديدا الحرص على الصدق واشتهر منذ حداثة بلقب « الامين » ، قد عرفنا صدقه كما عرف الناس شجاعة أناس من الشجعان ، وكرم أفراد من الكرماء ، وعلم جماعة من العلماء ، وكما عرف بنو اسرائيل صدق الانسان موسى الذي كان قد سمع الكلام الآلهي ، وظهرت له الارواح العلوية ، وكما عرف النصارى صدق الانسان عيسى الذي كان روحا من الله ، وكما عرفوا صدق تلاميذه وأنصاره الذين حكوا حكايته وبشوا بشارته

هذا الصادق الامين رجع ذات يوم من حراء منتقم اللون ، مرتجف الصدر ، يملوه اضطراب الوجع الحائر ، وخشوع الخبت الصابر ، فاقم وقع نظر السيدة « خديجة » عليه حتى عرفت أن أمراً عظيماً قد ألم به .

نفق لأول وهلة قلبها ، وساءت بسرعة البرق قفسها : ماذا أصاب حبيبي ؟ ماخطب ذلك القلب الذي لا تقزعه الرجال ، ولا تجزعه الأهوال ؟ ما بال ذلك الصدر المبسوط تنيه الرجفات ، وما بال ذلك الطرف القريب تكاد تبادره العبرات ؟ رباه ، رباه ، ماذا أصاب حبيبي ؟ قل لي أيها الحبيب ما إذا أصابك ؟ حنانيك قل لي ، قل لي أ

— ذروني . ذروني

— لا صبر لي عن معرفة الأمر الآن فقصه علي

— بينما أنا في حراء إذ جاءني روح فقال لي اقرأ قلت له « ما أنا بقارىء » فأخذني وغطني غطّة * وقال لي « اقرأ » قلت « ما أنا بقارىء » ثم غطني الثانية وقال لي اقرأ فقلت « ما أنا بقارىء » . قال لي : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم * »

— ألم نسأله من أنت ، ومن جاء بك ، وماذا تريد مني ؟

— سمعته يقول أنا جبريل جئت ابلفك رسالة ربك

* *

هذه هي الأولى من الكلمات التي سمعها محمد (صلى الله عليه وسلم) من ذلك الروح الذي ظهر له باسم جبريل وهو من النوع المسمى ملائكة والآن قد فتح لصاحب « حراء » بابان : باب حيرة جديدة وباب هدى ، فأما الحيرة فظاهرة يكاد يراها كل من سمع هذه الحادثة فإن ظهور الأرواح غير البشرية لأفراد النوع الانساني ليس من المألوف ، فإذا صادف أحد

(* ضمنى بشدة وضغط

الافراد شيئا من هذا القبيل لا يقوى طبعه البشري لأول وهلة على تحمل مواجهته والانس به . كل واحد منا يعرف هذا من مفاجأة الامور التي لم تكن تخطر في باله مع أنها من الامور التي تقع كثيراً فكيف الحال بالامور التي وقوعها نادر الى حد أن بعض الناس لا يصدق بوقوعها انه ليخيل اليانا أن صاحب « حراء » قد دهش لما سمع صوت ذلك الروح بناديه « اقرأ » ، يخيل اليانا أنه قال في نفسه : رباه ما هذا الذي اسمع ؟ رباه ليس ههنا من بشر قبل يتكلم غير البشر ؟ رباه ماذا يراد بي ؟ اني أعلم اني في يقظة لاني منام ، وانني اسمع كلاما لا ريب فيه ، وانني أحس بضغوط يضطني ولا عهد لي بمثل هذا من قبل . رباه ان هذا أمر يدهش فكن الهم هوني ، وخذ بيدي ، وثبت قوادي ، وتوتني على مواجهته اذا عاودني .

نم انه ليخيل اليانا المفاجأة بذلك الروح مكنا كان يتناجي في نفسه ويتناجي ربه بمثل هذه الكلمات وهو ذاهب الى خديجة فلما لقيها قال « دثروني دثروني » . واختصر لها الحديث اختصاراً

دثرته « خديجة » وجعل العرق يتصبب منه . وقد عاوده الروح بعد ذلك . وقال له « يا أيها المدثر * قم فأذره * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر * »

ان من مفاجأة بمثل هذا جدير بالحيرة وهذا ما أشرنا اليه هنا ولكن مع هذه المفاجأة قد أونس باسم ربه فكان هذا الاسم الجليل حرياً ان يكون دواء شافيا من تلك الحيرة وكافياً أن يفتح باب الهدى والطمأنينة

الروح «جبريل» يقول له أنا من عند ربك ، جئت أبلغك رسالته ،
جئت ألقى عليك وحيا من عنده ، وفي هذا الوحي الذي جاءه به مفتاح
تلك المغالق التي امرنا إليها آتفا التي كانت تقف أمامه دائما.. في هذا الوحي
مبدأ ارشاد وتعريف له يربه خالق الانسان ، في هذا الوحي اهاية بفكره
لتناول معارف عليا ، وتعاليم عظمى ، في حقائق الوجود

كانت الحيرة تردفها الحيرة . وأما هذه الحيرة فان الهدى يردفها
لان العناية الالهية ظهرت أتم ظهور ، والعطاء الرباني سلّم جليا لتلك اليد
التي كانت مرفوعة في « حراء » تلقاء السماء

وكان أول معراج عرج بصاحب هذه اليد عليه الى تلك الحضرات
القدسية هو اعلامه علم اليقين بأرواح عالية تتكلم هي غير الارواح
الانسانية الحالية في هذه الصور البشرية وذلك بجمل واحد من هذه
الارواح واسطة بينه وبين مفيض الحياة والملم والارادة

هذه عناية كبيرة جدا لم يروا التارخ وقوع مثلها الا لقليلين : منهم النبي
ابراهيم ، والنبي موسى ، والنبي عيسى (عليهم السلام)

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الانسان
من علق» فهذا القول العربي الجليل يصور له من النشأة المادية في خلق
الانسان صورة تجلي فيها عظيم قدرة الباري المصور ، وعظيم ضعف
هذه الصورة البشرية لولا روح الله الممد لها

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ وربك الاكرم» الذي علم بالقلم *
علم الانسان ما لم يعلم» وهذا القول المجيد يصور له من النشأة الروحية
في كون الانسان صورة يدهش الالباب فيها عظيم صنع الله في ترقية

الانسان بواسطة قصبة لا يؤبه لها لدى النظر . نعم بواسطة قصبة تعني بها القلم كان الرقي العظيم العقلي لهذا الكائن الذي خصت الضاية الازلية نوعه بمزيد خصائص

وغرب في الامر ان المواجهه بهذا الخطاب لم يكن من ارباب اليراعة بل كان أميا لا يدرف القراءة ولا الخط بالقلم فما معنى أن يكون أول وحي يوحى اليه هو الامر بالقراءة والتتويه بالقلم لا بدع . لا بدع . ان معنى ذلك هو تكريم الله عز وجل على البشر باعطائهم آية أخرى يفقهون بها أنه قادر أن يعلم من لدنه بنير ما عرفوا من الوسائط من شاء ما شاء إذا شاء . وأن يجعل غير القاريء قارئاً ولكن قرئه بالروح صحفا ربانية قد أنزلها الله على قلوب البشر بأساليب شتى أجلها وأعلامها هذا الاسلوب



ما أجل هذه الضاية وما أجدر « خديجة » بالسرور الذي ليس فوقه بها ولكن هل عرفت هذا السر الرباني تماماً ؟ نعم كان قلبها القوي خليقاً أن لا يفزع أمام هذه الحادثة التي هي غريبة في ظاهرها يبدأنها كانت محتاجة أن تطرق تفسير هذا السر وهذا المظهر الجديد من أبوابه



فهرست جادى الدين يستعملون القول فينبون آسن
أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

المسألة

بوتى الحكمة من يشاؤون يؤتون الحكمة هه أوتى
خبرا كبيرا وما يذصكر إلا اولوا الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثار الطرق

« مصر الاحد ٣٠ ربيع الاول ١٣٢٨ - ١٠ ابريل (نيسان) ١٩١٠م »

فتاوى المسائل

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمما قدمنا اخرها لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لكل هذا. ولن هفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا ضرر صبيح لانفاله

« العمل بمخبر التفون والتعرف في الصوم والفطر »

(س ٢١) من السيد محمد بن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في (تونس)

سيدي الاخ الكريم والعلامة الجليل

حدث عندنا تناقض بسبب هلال الفطر (في رمضان الماضي) فان بعض البلاد التونسية افطروا يوم الخميس الموافق لرابع عشر اكتوبر وحيث تأخر ورود صك الروية على

قاضي الحاضرة الي ما بعد عصر الخميس فان الاعلان بانظر لاهالي مدينة تونس لم يقع الا مع غروب الشمس بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لأن القواعد الشرعية التي عليها عمل فقهاء تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد ان يصمدوا ما يلفهم من مشاهدة هلال الصوم والفطر على طريق التلغراف او التلفون لأن التلغراف يد غير المسلمين والتلفون يرد عليه « ان الصوت يشبه الصوت » كما ان الخط يشبه الخط » ومن اجل هذا طلبنا لعلنا ان يتسوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتلغراف لاسباب وان الرية في التبليغ تنفي اذا جئنا الاشعار بالروية في اطراف المملكة لا تكون الا بالطريقة الرسمية اي بواسطة تلغراف يرد من الحكومة المحلية اي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس وان يكون المخاطب بالتلغراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين

وعسى ان فضيلتكم تتوفى للتأمل في هذه المسألة العريضة وتشر لقرء المنار

ما يبينهم على الاهتداء لحل عقابها سواء كان ذلك بتونس او بالبلاد الأخرى

(ج) ارسل هذا السؤال الى مصر ومنها اليها في القسطنطينية وانطلب عندنا في المسألة سهل لولا ان أكثر المسلمين صاروا لا يجوبون السهولة واليسر في الدين وهو من اصول الاسلام بنص الكتاب والسنة فالسنة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الاخبار او العلامات التي تدل على ثبوت اول الشهر وكل من التلفون والتلفون طريق من طرق التصديق والاطمئنان وقد بينا ذلك في المنار غير مرة وقد اطلعنا في هذه الايام على فتوى في المسألة لشيخ الازهر وهو ا كبر علما المالكية واشهرهم بمصر واكثر أهل تونس من المالكية فحن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الاكبر شيخ الجامع الازهر حفظه الله

« اشرف بان أقدم لكم دام النفع بيلكم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون

وهو انه قد جرت المادة عندهم في هذه السنين ان يرسل اليهم بواسطة التلغراف من الديوان الخديوي باسم بعض رؤسائه انه قد ثبت شرعا ان اول رمضان يوم كذا وربما لم ير أحد منهم الهلال مع الصبح فنهى من يعتمد على التلغراف و يصبح صائماً ومنهم من يزعم ان الصوم منوط بروية الهلال فيصبح منظرًا واذا مضى بهد

وصول الخبر اليهم ثلاثون يوما ربما لا يرى احد منهم هلال شوال ليلة احدى
وثلاثين مع الصحو ولا يأتيهم فيها خبر بالتفراف عما ثبت شرعا بمصر وايضا وبما
كان حكم الحاكم المخالف بثبوت الصوم مبني على شهادة عدل واحد أو كان حكمه
بالصوم مبني على رواية عدلين واذا لم ير هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع
الصحو لا يرى تكذيبهما بل يرى تكميل العدد ثلاثين بعد رؤيتهما هلال رمضان
وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله برواية عدلين ولم
ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين من منذ (٩) رؤيتهما هلال شعبان وكل
ذلك مخالف للمذهب المالكي فاذا يصنع أهل السودان في صومهم واقطارهم حتى
يكون عملهم موافقا للشرع والحلال كما ذكر في السودان افيدونا ماجورين

كاتبه الفقير اليه

ابو القاسم احمد هاشم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
قد نص قهاونا على ان يكون الصوم عند الحاكم وان لم يحكم بالفعل وحكمه بالثبوت
كل منهما يوجب الصوم على كل من قل اليه سواء قل بديلين أو جماعة مستفيضة
ولو كان الناقل عدلا واحدا لان هذا من الخبر الصادق لا الشهادة ولو كان المنقول
اليهم ممن يستون بأمر الهلال

ونصوا ايضا على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة به في اشهاد
الثبوت كتطبيق القناديل الموقدة على المنار حيث جرت العادة انها لا توقد الا بعد
الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ومن هذا القبيل ارسال
الخبر في السلك التفرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه اعتمدت الملوك والحكام
في تليغ احكامهم ومخاطباتهم واقى الملأ بكفايته في ذلك وهو في ايامنا هذه لا يرسل
الا باذن الحاكم الشرعي باسناد حكمه في جميع الجهات فهو كرسول ارسله لتبليغ حكمه
فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به
ثبوت رواية هلال شوال ومن خالف بعد بلوغه بصوم واقطار فهو مخالف للحق

والصواب الذي اتقى به العلماء ولا عبرة باختلاف المطامع على ما هو المذهب إلا أن يبعد جداً كخراسان من الأندلس فإن كل قوم يعملون بما عندهم لا يجري عليهم حكم الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمال أن الحاكم المخالف بنى الحكم على رواية شاهد واحد في القيم نادر جداً . وعلى فرض من حصوله وتحققه ففي المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه بمجرد العمل بكل منهما أو تقليد مذهب الحاكم والعمل عليه

« وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رواية العدلين ولو لم ير الهلال ليلة إحدى وثلاثين مع الصحو لكون المخالف لا يرى التكذيب فإن كان قد حكم بالفطر لزوم الافطار وإن كان لم يحكم إلا بثبوت الصوم برواية العدلين فليس ذلك حكماً بالافطار إلا أن يحكم حين الرواية بموجب لزوم الصوم فيجب العمل به في الافطار وايضا كما يجب العمل بكال العدد ان كانت ليلة إحدى وثلاثين منغمة . ومثل ذلك حكم بالصوم بكال شعبان الذي ثبت أوله برواية عدلين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة إحدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب فيجب به الصوم قطعا أو كان قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته فإنه يتضمن الحكم باعتبار تمام العدد من ابتداء الرواية

« وأما مسألة عدم رواية هلال شوال مع الصحو ليلة إحدى وثلاثين مع عدم ورود خبر من مصر اليهم فاتهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج من العبادة . والغرض عدم الرواية مع الصحو فإن كان غيم اكتفوا بكال العدد وإذا جاءهم خبر الافطار أثناء النهار افطروا ولم ان يقتلدوا الحاكم في مذهبه ويعملوا على الكمال دون التكذيب ويعملوا على رؤيتهم ان تباعد جدا كما سبق عن ابن عبد البر حكاية اتفاق اهل المذهب عليه والذي اراه ان الأيسر في مثل هذه الامور تقليد مذهب الحاكم المخالف او اعتبار البعد جدا ان تحقق والله تعالى اعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . »

الفقير اليه تعالى

شيخ الجامع الأزهر

سلم البشري

﴿ رسالة النبي الى الناس كافة ﴾

(من ٢٢) من صاحب الامضاء في (فاقوس)

حضرة الفاضل الاديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية
الثامة الشيخ رشيد افندي رضا لازال مصدرا لتلك المضلات

مما ينهى تفضيلكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يمتنون
في البحث عن امور الدين وتجهلوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام
بلغت الى كافة الاقاليم التي من ضمنها قارة امريكا ام لا ؟ وهل هذا الاسم كان
لتلك القارة قديما او حدث فيما بعد ؟

فقال بعض الحاضرين ان دعوة نبينا بلغت كافة الأمم مستندا الى قوله تعالى
له (وما ارسلناك الا كافة للناس) فعوم هذه الآية يشمل امريكا وغيرها من
كافة الاقاليم

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ الصوم ولاشك
انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بدت جهاتهم

وقال البعض الاخر ان امريكا اكتشفت حديثا وانه لم يوجد تاريخ من
التواريخ يدل على ان احدا من الصحابة ذهب الى تلك الاقطار لتبليغ الدعوة وان
عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لا ينافي كون النبي صلى الله عليه
وسلم ارسل للناس كافة لأن حكمها كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن
المصطفى وبلغته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة

ولتقتنا بأن تفضيلكم ممن يعني بمثل هذه الامور نطلب كشف هذا الأمر
وتوضيحه على وجه تام ولكم مزيد الشكر .

علي محمد الصواف
الكاتب بمحكمة فاقوس

(ج) ليس الأمر بالشكل الذي يحتاج الى الايضاح فان بئس نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليهم معلوم من ديننا بالضرورة ومن المعلوم

بالضرورة عقلا مؤيدا بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدريج وهم قومه وأهل
لنته وسكان بلاده فهل يمكن ان يكون مكلفا ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة
ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس والقيبط وما ارسل بلاغا الى أهل
الهند والصين ولا أهل اوربا وغيرهم من الأمم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال
في أهل امريكا التي لم تكن معروفة وقد امره الله تعالى ان يقول (واوحى اليّ هذا
القرآن لاندركم به ومن بلغ) فكل من بلغه القرآن فقد بلغته الدعوة ويجب على
المسلمين دعوة من لم يتبع عمرا نبي (ص) لدعوتهم وكذلك فعل السلف الصالحون
وتصر الخلف الطالحون

﴿ طريقة الشاذلية الدرقاوية ﴾

(ص ٢٣) من السيد مصطفى منصور في (السلفية : دسوق)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم أن تفيدنا عن الفتوى الآتية :
انتشر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسمي طريقة الشاذلية
الدرقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي وهذه الطريقة من شعائرها الاجماع
صباحاً ومساء على تلاوة الاوراد والاذكار الا ان من اعمالهم في حال الذكر من
قيام التأوه بقولهم (آه آه) معتقدين ان هذه الكلمة اسم من اسماء الله تعالى
وقد رفع هذا السؤال الى حضرة الشيخ عبد العزيز جاويش فانكر ذلك في
لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قائلًا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ولم يرد في
كتاب ولا في سنة صحيحة واسماء الله توقيفية وليس لله الا الاسماء الحسني وسفه
رأي القائلين بانه من اسماء الله

فرد عليه احد شيوخ تلك الطريقة الاستاذ الشيخ محمود حجابي بقوله انه من
اسماء الله تعالى مبنيًا في ذلك على حديث وارد في الجامع الصغير في حرف الدال
(خ) لبخاري و (ت) للترمذي عن أبي هريرة قال الشارح الغريزي وكذا رواه

سلم (دعوه) أى المريض (بن) اي يقول (آه) (فان الاين اسم من اسماء الله تعالى يستريح اليه الطليل) وسبب هذا الحديث كافي الكبير عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا مريض يئن فقلنا له اسكت فقال (دعوه) الخ رواه الرافي في تاريخ قزوين عن عائشة وهذا الحديث مرتبه الحسن كما قال بذلك سيدي محمد السمراني الشهير بالواعظ ومستندا في ذلك ايضا بما كتبه الباجوري والامير كلاهما على جوهرة الاقاني عند قوله « حتى الاين في المرض كما قل » وقال وأما دعوى الشيخ جاويش بان ليس لله الا الاسماء الحسنى فرود باجماع المسلمين على ان لله اسماء كثيرة غيرها منها الرب وهو وارد في القرآن في مواضع كثيرة ومنها ملك وهو وارد في القرآن عند قوله تعالى (عند ملك مقتدر) ومنها الختان والمان وستار وسيد وكلها ثابتة بالسنة وما يؤخذ من حديث « إن لله تسعا وتسعين اسما » لا يفيد الحصر وحيث اننا في حاجة الى بيان ما عليه هذه الطائفة فلتس منكم الفتوى الشرعية في ذلك جعلكم الله منارا للحق ونبراسا لهدي

(ج) ظهرت الطريقة الدرقاوية في أوائل هذا القرن في بلاد سورية اخذها خلق كثير عن شيخ مغربي كان في عكا اسمه الشيخ علي نور الدين فقامت عليه وعليهم قيامة العلماء ونسبوا اليهم القول بالحلل والأنجاد وبعض المكرات العمية كالجم بين النساء والرجال بل قيل ان بعضهم مرقوا من الدين وصاروا إباحين وجعلوا شيتهم على نور الدين الشرطي ماثرا هذه الضلالات كلها ولكنني رأيت بعض الشيوخ الصالحين يثني على شيخهم ويقول انه بريء من كل ما خالفوا الشرع فيه ومن هؤلاء المبرزين له شيخنا الشيخ محمد اقاوقجي الشهير وقد نشر هذه الطريقة في طرابلس الشام الشيخ نجيب الحمار أحد علمائها المشهورين فلم تر من تلاميذه من الفسق ولم نسمع عنه أو عنهم القول بالحلل والأنجاد فالظاهر أن هذه الطريقة كغيرها من الطرائق المشهورة يتبع تأثيرها حال المشايخ الذين يتصدون لنشرها فان كانوا جاهلين ضالين أضلوا العامة بها وإن كانوا على علم وهدي فعوامن يفتي اليهم

(المار ج ٣) (٢٥) (المجلد الثالث عشر)

بقدر ما يصل اليه عليهم واخلاصهم . وقلما تسلّم طريقة في هذا العصر من البدع ، وبعض الشر أهون من بعض ، والشيوخ هم العدة . والذكر بالأسماء المفردة لم يرد في الشرع الأمر به ولا العمل كما يينا ذلك من قبل ، على أن الخطب فيه سهل

﴿ الوصية المنامية المكذوبة ﴾

(م ٢٤) من صاحب الامضاء في (دمشق الشام)

حضرة الأستاذ الكامل «السيد رشيد رضا» رافع «منارة الحقيقة في الاسلام

وعاك الله

ماقول الأستاذ الرشيد : في الشيخ احمد الداعي نفسه ؛ - خادم الحرم الشريف - وما يذبحه في أنحاء البلاد الاسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من الروى الشبيهة بالوحي !! وعنها يروي الوصايا الجملة التي يرى فيها المطلع طيبا من الانباء المعين وقوعها من زمن مخصوص ! والمغيب أمرها عن الخلق ! واسقاطه فروضامن الدين عن كاتب وصيته أو مستأجرها وغفر ذنوبه وروو ١٠٠٠ اوتباهه على لمن من لم يصدقها ويؤمن بها !! الى غير ذلك من الفظائع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الاخيرة التي بثت بها اليكم : افيدونا ذلك أدامكم الله نجما للهداية ورجما لارباب الغواية وسيفا قاطعا لرقاب البتدعين وكهفا للمستهدين والسلام عليكم ياسين قصباني

(ج) أتذكر انني رأيت في صغري وصية مثل هذه الوصية ارسلت الى والدي رحمه الله تعالى وقد سألت بعض الحجازيين هنا في (القسطنطينية) عن الشيخ احمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد ويجوز ان يكون منشج الوصية الاولى قد مات وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك فهم يهيدونه بتصرف فيه معزو الى اسم الشيخ احمد . وهذه الوصية ينطبق بعضها

على الشرع دون بعضها الآخر وعندنا من كتاب الله وصحيح احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ينفي عن وصايا الرومي إن صدق الرأي فيها فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كدهي هذه الرويا التي تشهد بخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط أفاظها على براءة الرسول (ص) منها

• • •

﴿ الكبريت المسوكر ﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء في (فوه)

سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة المنار الفراء

بعد السلام والتحية نبدي لتفضيلكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء بندرفوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر فمنهم من قال بنجاسته وان الحامل لشيء منه لا تصح صلاته ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل من هؤلاء احزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين . نتمس الافادة ولسيادتكم من الامة الاسلامية مزيد الشكر والثناء . امين صندوق جمعية الاصلاح بفوه

محمد عبد الحميد

(ج) بينا غير مرة في المنار ان النجس هو الشيء القدر الشديد القذارة والذي يؤخذ من مجموع كلام قهاء المذاهب ان الشيء المتنجس يطهر بما يزيل القذارة كالماء والنار والشمس والدينج والاستحالة . وكل ما قالوه في ذلك حق ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتنجس وان كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه به الآخر ولا يلتفت الى دليله فيه لانه مقلد . والكبريت ليس قدرا في نفسه ولا نعلم ان فيه شيئا من الاقدار النجسة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس لان فيه شيئا من مادة السيرتو او الكحول وقد بينا من قبل في المنار (ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦ م ٤) ان الكحول او السيرتو لا يقوم دليل على نجاسته . والحاصل ان الاصل في الاشياء الطهارة لاسيما اذا كانت لا قذارة فيها

ولم يتم في الكبريت دليل يفض هذا الاصل فلماذا نضيق على المسلمين ونوقمهم في الحرج بما لا يزيدم صلاحا في قوسهم ولا نظافة في ابدانهم مع علمنا بأن الشرع ما حشا على الطهارة وأمرنا باجتنب النجاسة إلا لأجل ان يكون المؤمن دائما نظيفا ومن زعم انه كلفنا ذلك لأجل إعانتنا وإحراجنا فكتاب الله حكم يتنا وبينه قال تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

باب المتلات

اصلاح الخط العربي

مزية الخط العربي الكبرى التي يمتاز بها على الخط الأفرنجي وغيره هي الاختصار فالكلمة الأفرنجية تأخذ من مساحة الصحيفة مثل ما تأخذه الكلمة العربية مرتين او مرات كما ترى في اسم (محمد) ويرسم هكذا بحروف الطبع عندهم (Mohammad) ولكن في الخط العربي تقصلا لا تشفع له هذه المزية ولا أضافها من المزايا لو وجدت وهو ان معرفه لا تكفي لصحة قراءته بل يحتاج عارفه الى عدة علوم وفنون وحفظ الكثير من المفردات والفروق لأجل ان يصح قراءته فكلمة «ملك» على صفرها تقرأ على وجوه كثيرة

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ

على وجوه أخرى ليس لها كلها معان مستعملة في هذه اللفظة لأن الميم فيها ثلاثة اوجه الفتح والضم والكسر واللام فيها هذه الثلاثة مع التخفيف ومع التشديد وفيها السكون والكاف فيها الوجوه الثلاثة مع التنوين والتشديد وعدمها فيحصل من ضرب وجوه الميم وهي ثلاثة في وجوه اللام وهي سبعة ٢١ صورة

تضرب في وجوه الكاف وهي ١٢ يحصل ٢٥٢ ولك ان تضيف اليها السكون مع التشديد وعدمه فذلك ستة تضربها في ٢١ يحصل لك ١٢٦ فالجموع زهاء ٤٠٠ صورة ١. ويمكنني في الخلال ان تشبه الكلمة بوجهين فقط كالمتخبط بكسر الخاء ونحوها بان لا يخطر في بال قارئها ضبط آخرها

ترتب على هذا الخط مفسد كثيرة اهمها جعل اللفظ العربية وعلومها عسرة التحصيل وكتبا عرضة للفظ والتحريف وكون قرائها كثيري الغلط واللعن حتى انه لا يكاد يوجد الآن في علمائها من يقرأ بدون لحن ولا غلط قط فما بالك بغير العلماء. ولولا هذا الصيب في خطنا لكان اكثر العامة الذين يتعلمون القراءة والكتابة قويمي اللسان بهذه اللغة وان لم يتعلموا النحو والصرف ويكثروا المراجعة في المطابع ولكانت ملكتها قوية فيهم وفهمها يسيرا عليهم فكيف كان يكون شأن العلماء منهم؟ وفي هذا الخط عيب آخر ضار وهو تشابه حروفها الذي كان سبب كثرة التصحيف والتحريف في كتبها حتى انك ترى الالف من أسفارها المكتوبة في القرون الخالية لا يوثق بها او لا يستفاد المراد منها او يحتاج فيها الى المراجعة وإطالة النظر ليعرف الاصل الصحيح منها

قد اهدى بعض الاذكياء من أوائلنا الى هذين الصيغتين في خطنا فوضعوا القبط للفرقة بين الحروف المتشابهة وكانت تكتب من غير قسط ووضعوا الشكل لأجل ضبط الكلمات لتكون القراءة صحيحة لالحن فيها ولا غلط ولكن هذين العالجين لم يشفيا العلة ولم يرويا العلة. فاما القبط فمع التزام اكثر المتقدمين وجميع المتأخرين له يكثر التصحيف في مخطوطاتهم فان نقطة الفاء اذا جاءت كبيرة ولو بغير تعمد تقرأ قافا وتغطي القاف اذا كتبتا صغيرتين او ذهب جزء منهما بسبب ما قرىء القاف فاء، ويقال مثل ذلك في الباء مع الياء والتاء مع النون. وكثيرا ما يوثق الكاتب القطة عن مكانها من الحرف او يقدمها قليلا فتشبه الكلمة بكلمة اخرى ولا سيما في الحروف التي تكون في اول الكلمة او وسطها فبرة دقيقة وهي الباء والتاء والتاء والنون والياء فكلمة يني من البناء تصير بتقديم وتأخير قليل لتغطي النون والباء «يني» من الابناء. وبمثل ذلك تشبه الاباء بالابناء وعلى ذلك نفس

واما الشكل فيحصل فيه مثل هذا التقديم والتأخير الذي يكون في النقط لادقته وقرب الحروف بعضها من بعض فيترتب على ذلك الخطأ القطعي او الاشتباه وكلاهما شر . وهو مع ذلك عسير كأن الكاتب يكتب الكلمة مرتين مرة بحروف كبيرة ومرة بحروف دقيقة جدا ولذلك تركه الناس في غير المصاحف الا قليلا . وهو يفسد في الطبع كما يفسد في الخط ولذلك تكون اجرة طبع المشكول مضاعفة ، وأدوات الشكل يسرع اليها الكسر في المطابع لادقتها فيفسد الشكل او يزول في اثناء الطبع ، وقيل نجد ناسا يضبط لك شكل كتاب ينسخه لك فيجيب صحيفا ، واندر من ذلك من يستطيع ان يشكول كتابا لم يكن مشكولا فان هذا عمل لا يقدر عليه الا المتكئون من فنون اللغة كلها مع اتمكن من العلم الذي يتضمنه ذلك الكتاب وفهم كلامه بالقرائن والاستعانة على ذلك بمراجعة كتب اللغة وغيرها

اذا أصلح الخط العربي بكتابه مضبوطة غير متشابه الحروف يكون ذلك مزيدا في أعمار العرب والمسلمين الذين يكتبون بحروفهم لانهم تعلمون في أقل من نصف المدة التي تعلمون فيها الآن ، ومزيدا في ثروتهم لانهم لا ينتقون حينئذ على التعليم ونسخ الكتب وطبها الا بعض ما ينتقونه الآن ، ويكون سببا لسرعة ارتقائهم في العلوم والفنون والمدنية لان هذا يتوقف على سهولة التعليم وتعميمه . وبذلك تنتشر اللغة العربية بين المسلمين من الاعاجم بسرعة عظيمة فيقوى فيهم الاسلام نفسه فتسعى به آدابهم وفضائلهم ويأمنون من نزغات الالحاد التي تدخل عليهم الآن من كل باب من أبواب التعليم على منهاج الافرنج فتحل ورائهم الاجتماعية وتفسد آدابهم المالية فيفسد فيهم الفسق والخيانة اذ لا يكون لهم هم الا في الاستكثار من المال لأجل التمتع بلذات الدنيا التي ليس ورائها حياة عندهم .

إن المسلم الذي لا يفهم القرآن فهما صحيحا ولا يعرف السيرة النبوية معرفة حقيقية يسهل تحويله عن الاسلام بالتعليم الافرنجي وان كان من العرب الذين فسدت ملكتهم العربية كأهل بلادنا كلهم فكيف اذا كان أعجميا ، كنت في مجلس فرأيت أحد الضباط الشبان يحدث طيبا صديقا لي بجانبه فكان مما قاله له انه يسحب أن يراه متدينا مع ثقته بالعلوم العالية واصل هذا الدين وأساسه القرآن ، (قال) وهو كتاب لم

أر مثله كتابا ريكما مصطفا يسرع الملل الى قارته !!! قال لي الطيب يقول هذا وهو لا يفرق بين الاسم والفعل في العربية ولا يفهم آية فهم صحيحا ! قلت له ان هذا أحد السببين في مله من القرآن ، والسبب الثاني هو كفره المادي التقليدي الذي حجب اليه الشهوات والانطلاق من قيود التقوى وكره اليه الايمان والعمل الصالح ، ومثل هذا القول لا يصدر عن عربي مؤمن ولا كافر فهما كان حظ العربي من اللغة ضعيفا يفهم في الجملة عاؤ القرآن على سائر الكلام . قال الدكتور شبلي شميل وهو فيلسوف مادي مشهور في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إني وإن أك قد كفرت بدينه هل أكرن بمحكم الآيات

أو ما حوت في ناصع اللفاظ من حجج روادع قلهوى وعظات

وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قيدوا الصومان بالعادات

وأثبت الأستاذ جبرضومط معلم البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية بيروت في كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان) ان القرآن معجز يلافه وأسلوبه ، وما يؤثر عن مشركي العرب البلغاء في ذلك مشهور لا محل لشرحه هنا وانما قول ان اشهر ووصف ووصف به القرآن هو كونه لا تامل تلاوته « ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة التردد » ويظن بعض الناس ان اعتقاد حقيقته والاجر على تلاوته هو السبب في عدم الملل فاننا نعمتد حقة الاحاديث الصحيحة والاجر في مدارستها ولكننا اذا قرأنا صحيح البخاري كما نقرأ القرآن دائما على نمادي الايام والسنين نمل من قراءته ولا نستطيع أن نواظب عليها مع النشاط واللذة كما نواظب على تلاوة القرآن . والسبب الحقيقي لعدم الملل من تلاوة القرآن هو أسلوبه الغريب في مزج الحكم والاحكام والقصص والامثال والعظات والبيانات ووصف محاسن الخلوقات وسنن الله في الاقوام والالهيات وأصول الايمان - مزج كل هذه العلوم بعضها ببعض في جميع السور في عبارات بليغة عالية مؤثرة كما بينت ذلك في العقيدة التي وضعتها للتوسطين من طلاب العلوم والفنون وانما اطلت في هذا الاستطراد لانه على أن الجهل بالعربية وعدم فهم القرآن هو الذي يهد طريق الاحقاد ومنه يعلم خطأ الذين

يقولون بترجمة القرآن كعيد الله افندي من علماء الترك وصاحب جريدة العرب التي
يبت فيها هذا الفكر ليقنع به قراءها وماهم بالذين يقتنعون

وتعود الى اصل الموضوع فنقول ان اذكياء المسلمين من العرب والترك وأذكياء
نصارى العرب من السوريين قد فكر وافي مسألة اصلاح الخط العربي في أواخر القرن
الماضي وأتذكر ان شيخنا الجسر رحمه الله تعالى قد أظفني في ايام الطلب على حروف
رسمها بعض الاذكياء قد جعل الشكل فيها متصلا بالحرف فيكون للحرف عدة
أشكال مع حفظ صورته الاصلية ولم يكن هذا مرضيا لمن اطلع عليه من الباحثين. وبجئت
مجلة المتكطف في هذه المسألة فكان من رأي الباحثين فيها ان يكتب العرب لغتهم بالحروف
اللاتينية التي يكتب بها الافرنج واستحسن اصحاب المجلة هذا الرأي ان لم تكن ذاكري
مخطئة - ولكن لم يستحسنه ولن يستحسنه المسلمون . وقد تصدى بعض الافرنج
كالانكليزي ويصور الذي كان قاضيا في مصر لترويج هذا الأمر والافناع باختيار
اللغة العامية على اللغة الفصيحة ويرى المطلعون على المجلد الاول من المار مقالاً
طويلاً منشوراً في موضعين (ص ١٠١ و١٢٠) في مقاومة هذا الرأي عنوانه (خدمة جديدة
على اللغة العربية) سببه ان بعض الدعاة الى إقناع العرب باختيار الحروف اللاتينية
قد نشر مع بعض الجرائد اليومية بمصر منشوراً يدعو فيه الى كتابة اللغة العامية بهذه
الحروف وعين جوائز مالية أن يفعل ذلك . ومن البديهي ان غرض هؤلاء الدعاة
هدم اللغة العربية والاسلام جميعاً وما ذلك بالأمر المستطاع ولو أفتقروا في سبيله جميع
مافي اوربا من الذهب

واخترع جميل افندي الزهاوي من اذكياء بغداد خطاً جديداً هو أمثل من
الخط العربي ومن الخط الافرنجي وعرضه على الناس في مجلة المتكطف فلم يجزل به
أحد لان المسلمين هم اصحاب الشأن في هذا الأمر ولا يرضون بأن يتغير الخط
الذي هو من قوماتهم الملية وقد كتبت به مصاحفهم وأسفار سلفهم ولا سيما اذا كان
التغير بالانتقال الى خط أعدائهم السياسيين الذين يريدون إزالة سلطانهم من
الأرض وجعلهم أجراء مسخرين لخدمتهم وهم الافرنج
فا كرت احمد مختار باشا الغازي في هذه المسألة بمصر منذ سنين فكان مما

قال لي اتنا فكرنا في هذه المسألة من قبل وتذا كرت انا وناظر المعارف وغيره من كبار رجال الدولة في وجوب اصلاح خطنا ليقراء صحيحا كل قاري . فن ضرر هذا الخط علينا عظيم ولا سيما في العسكرية فاننا نرسل الضباط من اركان الحرب نلرت بعض المواقف وضبط اسما معاهدا وطرقها وقرأها فيكتبون لئاسله لاقرأها صحيحة وقد يكون القاط والاشتباه فيها سببا للفشل في الحرب اذا وقتت فيها فكان من رأبي أن تكون نظارة الحرية أول من يستعمل الخط المضبوط في جرافيتها فذلك لا يؤثر في التعليم الديني والأدبي ولا يهيج علينا المتعصبين من العلماء لكل قديم . ولكن لم يكذب ينشر بين الناس خبر منا كرتنا في ذلك حتى لفظ به الناس وعذوه جناية على الإسلام وبلغني ان بعضهم قال نحن لانتخب على فلان باشا وفلان باشا اذا قالوا مثل هذا القول قلقة بالاهم بالدين ولكن نكتب على احمد مختار باشا (او قال مختار بك لانه لم يكن يومئذ باشا) الذي كنا نظن انه مسلم متدين . ثم قال لي بهذه المناسبة

« ان الاصلاح لا يمكن ان يأتي من تحت الطربوش بل لا بد أن يكون من تحت العمامة فاذا لم يوجد في علماء المسلمين من يقوم بالاصلاح فلا يصلح حالهم حتى ان الخليفة الذي هو امام المسلمين ورئيسهم الديني لا يمكنه وقد خرج من الهيئة العلمية الدينية ان يأتي باصلاح جديد للمسلمين ما لم يفتنه في ذلك شيخ الاسلام »

هذا - واتي في السنة الماضية قد رغبت الى المفكرين في الاصلاح اللغوي من اعضاء نادي دار العلوم بمصر ان يبحثوا في هذه المسألة وأن يراجعوا فيها انواع الخط الكوفي وغيره من الخطوط الاسلامية القديمة ويختاروا منها حروفا لا يشبه بعضها بعض ولو بالتلفيق وان يبحثوا ايضا في طريقة كتابتها مضبوطة بغير هذا الشكل الدقيق المسمر . وكان بعض المفكرين من الفرس وغيرهم وأي ان تكتب الحروف العربية المشهورة الآن مقطعة ويجعل الالف بعد الحرف المفتوح

والواو بعد الحرف المضموم والياء بعد الحرف المكسور وان يكتب الحرف المشدد مرتين كما هو الاصل فيه ولذلك يسميه الصرفيون مضاعفا ورأيت كتابا مطبوعا على هذه الطريقة ولكن فيها اشكالات ومما يب ولم يرضها اكثر المطلقين عليها ولا جئت القسطنطينية في العام الماضي عرفت فيها الطبيب اسماعيل حتي افندي الميلاسلي فرأيته مهتما بهذه المسألة أشد الاهتمام وقد وضع فيها كراسة لإصلاح هذا الخط على ان يكتب حروفا مقطعة ويكتب بجانب كل حرف من حروف الكلمة حرفا لضبط حركته يقرب من حروف العلة لانه يرسم بتغييرها فيها وازاد حروفا جديدة لضبط الخط التركي لأن في اللغة التركية من الاصوات ما لا مثل له في العربية . وهو يوزع هذه الكراسة على من يرجو منهم العناية بهذا الاصلاح جزاء الله خيرا ولكن هذا الخط يحتاج الى تعليم جديد ولا ينطبق على القديم من كل وجه وفيه عطل أخرى فلا أرى ان الجمهور يقبله كما هو

ورأيت هنا (في القسطنطينية) أيضا بحثا وجدالا بين الارنوط في المقابلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فكان بعضهم يرجح الحروف اللاتينية لأن لغتهم تتأدى بها أداء صحيحا لأن حروفهم واصواتهم عين حروفها واصواتها ولأنها هي الاصل المستعمل عندهم . وخالفهم الا كثرون محتجين بأن تلك الحروف تبعد عن الاسلام والحروف العربية قريتهم منه وقد نفذ رأي الاكثرين بعد ان اتصرتهم اكثر البعثين منهم وصدر أمر الحكومة باعتماد الحروف العربية في تعليمهم وكانوا يتعلمون لغتهم في بعض مدارس الحكومة بالحروف اللاتينية . وقد ذكرت اسماعيل كمال بك اشهر مبعوثيهم في هذه المسألة وقلت له اذا ترجح عندكم استعمال الحروف العربية فيحسن أن تستعملوها على طريقة إصلاحية اذ لا صعوبة في ذلك عندكم كما يصعب على ان من ألفوا الطريقة القديمة التي يكثر خطأها وتحريرها . فقال انه لا يمكن ان يكون بدء هذا الاصلاح من شعب اسلامي صغير بل يجب ان يبدأ بمثل هذا العرب انفسهم وسائر المسلمين يتبعونهم فيه هذا ملخص ما أتد كره الآن من شعب هذه المسألة المهمة وان لي رأيا في هذا الاصلاح كنت أريد ارجاءه الى الوقت الذي يسهل فيه إيضاحه ورجحي قبوله

ولكن قويت الداعية الى التنويه به الآن وسأوضحه في فرصة أخرى بعد سبك الحروف على الوضع الذي يتضح به

أرى انه يمكن اصلاح هذا الخط إصلاحاً يحافظ فيه على أشكال الحروف المعهودة، وشكلها المعروفة، أو ما يقرب منها، ولا يحتاج فيه الى تعليم جديد للتطمين، ولا الى ابطال كتب السابقين، ويؤمن فيه مع ذلك من الاشتباه والتعريف والتصحيح والفظ الكثير، من غير إضاعة لما فيه من مزية الاختصار بالمرء، وليبدأ هذا الاصلاح بالطبع فهو من مسهلاته مع قلة الثقفة. وانا نشير الى ذلك بالإيجاز ثم نشرحه عند ما يتيسر لنا سبك حروف جديدة له عند هودتنا الى مصر الا أن فيه ابراهيم بك رمزي صاحب مسبك الثمن بمصر أو بعض ذوي العناية هنا فيجربوا بسبك الحروف له فيكونوا من السابقين الى الاصلاح الذي نحمده لهم ونشكرهم عليه

أرى ان تكون الحروف متفرقة فهذا شرط لا يتم الاصلاح بدونه ولكن الحروف التي تتصل بغيرها تكتب على حدها بالصورة التي تكون عليها اذا كانت في أول الكلمة الا ما شابه بغيره منها وكان الميز له القبط فقط فيترك على وضعه المفرد من غير تغيير أو بتغيير قليل لا يخفى به على أحد ولا يحتاج معه الى تعليم جديد ولا يكتفى بالتمييز بالنقط. وذلك ان تكون الباء دائماً هكذا (ب) والياء مثلها ولكن نبرتها أو سنها تكون من الاسفل كما رسم في خط الثلث (ت) والياء والنون والياء هكذا دائماً (ث، ن، ي) والجيم هكذا (ج) والحاء مثلها ولكن يلتقي الطرفان الايسر ان منها الاذان كضلي الزاوية أو يجعل كذلك هكذا (ح) وأما الخاء المعجمة فتكون هكذا (خ) بزيادة نبرة من الطرف الايسر. ويفرق بين الدال والذال بجعل أحدهما على الصورة التي يكتب بها المقاربة اي بزيادة شخوب فيكون قريباً من الكاف الصغيرة في أول الكلمة ولا يشبه بذلك على أحد. ويفرق بين الراء والزاي كما يفرق بينهما في قاعدة الثلث (س، ز) وبين السين والشين كذلك بجعلهما هكذا (س، ش) - وبين الصاد والضاد هكذا (ص، ض) وبين العطاء والظاء بجعل عمود أحدهما مقوقاً كما رسم في الخط الديواني - وبين العين والنين بجعل أحدهما ذات شخوب كما رسم في

الخط الثلث أحيانا - وبين الفاء والقاف هكذا (ف ، ق) ولا بأس بجعل نقطة القاف من الأسفل ونقطة واحدة للقاف من الأعلى كما يكتب المغاربة . وتكتب سائر الحروف هكذا (ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ه ، و) والرسم الثاني للهاء يخص بالمشتركة بين التاء الهاء . وهززة الوصل تكتب الفاضل علامة أو بالعلامة المشهورة هكذا (أ) وهززة قطع هكذا (أ) والمدورة هكذا (آ) وأما ألف المدفقتي على صورته (ا) إن جئنا هززة الوصل ذات علامة والأجطائه هكذا (ل) وواو المد يكون هكذا (و) وياه المد هكذا (هـ)

هذا ما نكتبه الآن في وصف هذا الضرب على اصلاح الحروف بالاختصار وزجج التفصيل وبيان الجزئيات الى ان تسبك الحروف على الوضع الذي أشيرنا إليه وأما الشكل الذي يضبط به الكلام وهو الأهم فيمكن ان يستقى فيه عن علامة الفتح لانه هو الأكبر ويوضع للرفع والكسر هذه الاداة المعروفة في طباعتنا الآن (ء) ويترك بينهما بكيفية وضما هكذا (و - ء) واذا كان الحرف منوناً توضع مزدوجة هكذا (و - ء) والحرف المتوح المنون يوضع له علامة أخرى إما العلامة المشهورة وإما غيرها كعلامة التعجب المشهورة في المطبوعات المصرية مكررة مرتين فقط (!!) وعلامة السكون المعهودة في شكلها تجعل كبيرة وتبقى على حالها . وأما الحرف المشدد فلما أن نبقى له علامته المشهورة مع تكبيرها قليلا وأما ان نكتبه مرتين كما هو الأصل فيه

هذا ما أعرضه الآن موجزا مجالا على نادي دار العلوم بمصر وعلى محبي الاصلاح من العلماء وأصحاب الجرائد والمطابع والمسالك ليبحثوا فيه ولهم ان يختاروا بعض الاشكال والشكول على بعض ولكن لا ينبغي أن يطول السكوت على هذا الخلل العظيم والله الموفق

اطوار اللغة العربية (*)

لم يأت الباحثون عن مبدأ اللغة في ادلتهم بما تطمئن اليه النفوس ويحل منها محل القطع او الظن القريب منه، على ان اختلافهم في تعيين الواضع هل هو الله تعالى او البشر مما لا ترتب عليه فائدة في العمل تقتضي العناية بترجيح احد المذهبين ومن ثم صحح المحققون ان ادخال هذه المسألة في علم الاصول من الفضول، وزعم بعضهم ان قلب اللفاظ التي يؤدي تغييرها الى فساد في احكام الشريعة كتسمية الثوب فرسا والفرس ثوبا يرجم حكمه الى اصل ذلك الخلاف فيمتنع القلب على القول بان اللغة كلها وقعت بتعليم من الله ويجوز على القول بانها وضعت باصطلاح البشر وليس هذا البناء بمستقيم فان مجرد اسناد الوضع الى الله تعالى وان ثبت بالحجة القاطعة لا يقتضي الوقوف عند حد ما ورد منه والامساك عن تغييره باصطلاح جديد

وأقصى ما ثبت في التاريخ ان هذه اللغة كانت في قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم عاد وثمود وجرم الاولي ووارثيها وقد انقرضت اجيال هؤلاء الاقبيا متفرقين في القبائل ولا يصح شيء مما يروى عنهم من الشعر، وقد انكر العارفين على من كتب في السيرة اشعارا كثيرة ونسبها الى عاد وثمود، ثم انتقلت الى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكلداني لسان اهل العراق الاصليين واول من انتقل لسانه الى العربية يرب بن قحطان وبعد ان نشأت منها الحيرية لغة اهل اليمن انتقلت الى اولاد اسماعيل عليه السلام بالحجاز، ولم تكن لغة اسماعيل عربية بل كان عبرانيا على لسان ابيه ابراهيم عليه السلام، ثم انحدرت في شعوب العرب بمجاورتهم ومصاهرته لجرم الثانية حين نزل بمكة فنطق بلسانهم وورثه عنه اولاده فأخذوا يصوغون الكلام بعضه من بعض ويضعون الائمةاء بحسب ما يحدث من

(*) بقلم الشيخ محمد الحضر بن الحسين من العلماء المدرسين بجامعة الزيتونة بتونس في مساعره
« حياة اللغة العربية »

الماتى الى ان ظهرت اللغة في كامل حستها وبيانها وصار لها شأن عظيم وتأثير يبلغ
وبذلك على عنايتهم بامر الفصاحة ما وصل اليها من نتائج افكارهم وبدائع
خطبهم وقصائدهم في سوق عكاظ وسوق مجنة اذ يندوت عليها في موسم الحج
ويقيمون في عكاظ ثلاثين يوما وفي مجنة سبعة ايام يتناشدون ما وضعوه من الشعر
ويتناخرون بمجودة صناعة الكلام وعند احتفالهم يضربون قبة للشاعر العظيم في
وقته كالنابغة الذبياني ويعرضون عليه متخبات اشعارهم ، وكان بعضهم يهدد بعضا
بنظم الهجاء وتسييره في ذينك الموضعين قال امية بن خلف يهدد حسان رضي الله عنه
ألا من مبلغ حسان عني منظلة تدب الي عكاظ

وقال حسان في جوابه

اتاني عن امية زور قول وما هو في الغيب بندي حناظ
سأشر ان بقيت له كلاما ينشر في المجنة مع عكاظ

ومن شواهد هذا ان الحارث بن حلزة اليشكري كان شاعرا حكيما ولكنه ابتلي
بوضع (برص) ومن اجله كان عمرو بن هند ملك الحيرة يكره النظر اليه ويأبى ان
يستمع إلى خطابه الا من وراء ستار ، فدخل عليه يوما وانشد بين يديه قصيدته الممدودة
في المخلات

آذنتنا بينما اسماء رب نأو يمل منه الثواء

وتعرض فيها الى شيء من الصلح بين بكر وتغلب فبهرت عمرا برائح نظما
واستولت على له بسحر يانها فأخذته هزة وارتياح ولم يملك ان امر يرفع الستار
ما بينهما

واقضت عناية العرب لذلك العهد بالأبداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة
أن ظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما انزل عليه من القرآن ، كما جاء
عيسى عليه السلام يريء الاكاه والابرص ويحيي الموتى باذن الله لما ارسل الى
قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بعث موسى عليه السلام الى امة اتهمى
السحر فيها الى غاية فانهم في مقام المعجزة بابدع ما يكون في قلب الاعيان وإرادتها
في غير صورتها الاولى

ثم ارتقت اللغة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في ام دور يحق علينا ان نسميه عصر شبابها فتمت عروقتها واثمرت غصونها بالوان مختلفة من الاساليب ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب احلى نسقا واصنى دياجة من كلام الجاهلية في شعرهم وخطبهم ومحاوراتهم والاسباب التي ارتقت بها اللغة حتى بلغت اشدها واخذت زخرفها امور ثلاثة :
 احدها ما جاء به القرآن الحكيم من صورة النظم الديدع والتصرف في لسان العرب على وجه يملك العقول فانه جرى في أسلوبه على منهاج يخالف الاساليب المتأداة للنصحاء قاطبة وان لم يخرج عما تقتضيه قوانين اللغة واتفق كبراؤهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه اللائق به وان تفاضل الناس في الاحساس بلطف بيانه تفاضلهم بسلامة الدوق وجودة الترجمة

ومن النعاة من يحكم على بعض استعمالات يرد عليها القرآن بعدم القياس عابها كما قصروا حذف حرف المصدر ورفع المضارع بعده على السماع بعد ان اوردوا في مثاله قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا» الآية . ولا أدري كيف يتفق لهم هذا مع علمهم بأنه صاحب البلاغة التي ليس وراءها مطلع ، وانا لنعلم قولهم في اصول العربية ان ما قل في السماع ان كان مقبولا في القياس صح القياس عليه وان وجد ما يارضه في القياس يوقف على السماع فنسلم لهم اجراء هذه القاعدة في كلام العرب لاحتمال ان تزيع السننهم عن القصد فيحرفون الكلمة عن اصل استعمالها غلطا ولا نسلم لهم تحكيها في كتاب الله الذي أخرس بفصاحته لسان كل منطبق

ثانيا ما تنجر في اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من يتابع الفصاحة وما جاء في حديثه من الرقة والمثانة والابانة عن الغرض بدون تكلف: روي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لقد طفت في احياء العرب فما رأيت احدا أفصح منك يا رسول الله قال « وما يعني وانا قرشي وارضعت في بني سعد وبنو سعد أفصح قبيلة في العرب بعد قريش »

واتما اغضى علماء اللسان النظر عن الاستشهاد بالحديث لان رواته لم يجمعوا عنايتهم على ضبط الفاظه كما كانوا يتثبتون في قلبه على المنى ولو تحقق أهل العربية

من رواية حديث بلفظه كالأحاديث المنقولة للاستشهاد على فصاحته صلى الله عليه وسلم لاستندوا إليه في وضع احكامها يقينا

ثالثها ما وافقه الاسلام على عقولهم بواسطة القرآن والحديث من العلوم السامية وبما نتج عن تعارف الشعوب والقبايلي والتمام بعضها ببعض من الافكار ومطلوحة الآراء ومعلوم ان اتساع العقول وامتلاءها بالمعارف مما يرقى مداركها ويزيد في تهذيب المعيتها فتذف بالمعاني المتكررة وتبرزها في اساليب مستحدثة فان نثره اللغوي ودقها تبعث على التفتن في العبارة والتأنيق في سياقتها ويوضح لكم هذا ان اللغويين في الحواضر نجدهم في الغالب اوسع فاية في اجتلاب المعاني الفاتحة واهدى الى العبارات الحسنة ممن يعادلم في جودة القريحة وفصاحة المنطق فطرته لاشتمال المدن على مطان شتى يتزعم الذهن منها هيات غريبة لا طريق لتصورها الا المشاهدة

ولما فارقت العرب الحجاز لا بلاغ دعوة الاسلام وبث تعاليمه بين الامم اقتضت مخالفتهم لمن يحسن لغتهم ضعف ملكاتها على السنتهم ودخول التغير عليها في مبانيها واساليبها وحركات اعرابها وابتداء التحريف يسري الى اللغة في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشار على ابي الاسود الدؤلي بوضع علم النحو ولم يزل ائمة العربية يحوطونها باستنباط القواعد حتى ضربوا عليها بسياج قبيها عادية الفساد ويجول بينها وبين خوائل الضياع والاضمحلال وحين انتشرت المخالطة وتفشي داء اللحن امسك العلماء عن الاستشهاد بكلام معاصريهم من العرب ويعدون اول المحدثين الذين لا يستشهد بقولهم بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ واحتج سيبويه بشيء من شعر بشار بدون اعتماد عليه وانما اراد مصانته وكف اذايته حيث هجاه لتركه الاحتجاج بشعره كما استشهد ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح بقول ابي تمام من كان مرعى عزمه وهمومه ووض الاماني لم يزل مهزولا

وليس من عادتهم الاستشهاد بشعر ابي تمام لان عهد الدولة كان يعجب بهذا البيت وينشده كثيرا

واستشهد صاحب الكشاف عند قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) بيت من شعر ابي تمام وقال وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من

علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . فيؤخذ من صريحه انه يرى صحة الاحتجاج بكلام المحدث اذا كان من أمة اللغة وليس مذهبه هذا بسديد وقياس ما يقوله ابو تمام على ما يرويه غير صحيح فان التكلم بالعربية الصحيحة لههـ ابي تمام ناشي . عن ملكة تستفاد من تعلم صناعتها ومدارسة قوائنها فقل فرض ان لا تفوته معرفة بعضها قد يذهل عن ملاحظة تلك القوائين فلا يامن ان يزل به لسانه في خطأ مبين . و ابو تمام نفسه صدرت عنه آيات كثيرة خرج فيها عن مقاييس العربية قال ابن الاثير لم اجد احداً من الشعراء المقلين سلم من الغلط فاما ان يكون لحن لحننا يذل على جهله ، وواقم الاعراب واما ان يكون اخطأ في تصريف الكلمة ولا اعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله كالبحراني ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس

اما العربي القح فإنه يطلق العبارة بدون كلفة في اختيار الفاظها او ترتيب بعضها فقع صحيحة في مبانيها مستقيمة في اعرابها ولا يكاد يلحن في اعراب كلمة او يزيلها عن موضعها اذا ترك لسانه وسجيته ومن ثم كان قرض الشعر كالخطابة على الارتجال والبديهة شائعا عند العرب نادرا في عصر المولدين ، ولا يفترض هذا بان كثيرا من العرب يطيل المدة في عمل القصيدة كما فعل زهير في حولياته لأنه يستوفيه في امد قريب ويتمها على شرط الصحة ولكنه لا يخرجها للناس اذا فرغ من عملها الا بعد التروي واعادة النظر في تهويم معانيها وحسن النسق في بنائها وإحكام قوافيها لا يخلصها من اللحن ويطبق عليها اصول العربية كما هو شأن المحدثين ثم نشأ بهذا التعريف الذي طرأ على اللغة مرض آخر انجر اليها بسبب من اسباب حسنها هو ان مسلم بن الوليد و ابا تمام امضا النظر في اشعار الفصحاء وخطبهم وحسروا اللثام عن وجه بيانها فابصروا فيها محاسن من فنون البديع كالمستعارة والجناس والتورية فشفغوا بها وثابروا على ارادها في منظوماتهم توفيرا لحسنها واستزادة من التأتق فيها فكان الناس يقولون ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام التي يقول في طالعها :

« طال الجميع اراك غير حميد »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فلما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه . وما تعاضى فهمها على الاعرابي الا لكونه سمع شعرا حشي بوجوه من البديع خرجت به عن الاسلوب المألوف فقل تأليفه وبعده عن الافهام تناوله

واتبع طريقهما كثيرا من الادباء وربما انتهى بهم الاعجاب بمحاسن البديع الى مخالفة قانون العربية وتفسير بنية الكلمة من اجلها كقول بعضهم

انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلاف

فكانه زاد في مصدر تلاف الفايتم له الجنس مع قوله تلاف ولا يعرف في كتب اللغة من ذكر التلاف مصدرا لتلف وانما يوردون في مصدره التالف بدون الف

ولم تقف سيرة الاكثر من البديع عند حد الشعر بل تعدى وباؤها الى النثر ايضا فطفق كثير من الكتاب يعللون رسائلهم بوجوه التحسين: الاستعارة والجناس ونحوها، واجتهدوا ان لا يفوتهم الشعراء بواحد منها حتى اذا ما تلقت صحيفة من هذا القبيل واقبت فيها نظرك لطوف عليها بالمطالعة ادركته عند كل قهرة حبسة والتوت امامه طرق فهمها وان كانت معاني مفرداتها جلية فتحس به كيف ينتقل من كلمة الى اخرى بخطوات ضيقة كأنما حمل على قيد من حديد، وأكثروا لاء يهلون النظر الى جانب المعنى والمحافظة عن اقامته واستيفائه وهذا ما بحث الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قام بنادي باسبغ عبارة ان الالفاظ خدم للمعاني وان المعاني مالكة سياسة الالفاظ، واقام الحجة في كتابه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة* على ان مزية الفصاحة انما استحققتها الالفاظ ووصفت بها من جهة معانيها وازال كل شبهة عرضت لمن اعتقد انها مزية استحققتها اللفظ بنفسه

وادرك غالب المحررين اليوم ان تتبع هذه الحسنة ومواصلة العمل بها في نظم الكلام يبدؤها سينات تسمى منها قلوب الذين يستمعون القول فيتعجبون

* يباع كل واحد منهما بمئتين قرشا صحيحا بادارة النار واجرة البريد ثلاثة

احسنه يانا فقلعوا عن الاكثر منها لاسيا في خطابات الجمهور وزهدوا فيها الاما
 مسح به الخاطر عفوا ورمته الطبيعة بدون كلفة ظاهرة
 وكانت اللغة في خلال الاعصر الماضية تعلو وتضصف وتنتشر في انحاء المصورة
 على حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون الادبية فارتفع ذكرها حين كان الامير
 سيف الدولة يباحث ابا علي الفارسي في غوامض علم النحو وينقد شعر ابي الطيب
 المنيني بدوق لطيف ويجازيه وغيره من الشعراء بغير حساب
 واروى شأنها يوم قام القاضي منذر بن سعيد في مجلس الملك الناصر لدين الله
 عند احتفاله برسول ملك الروم في قصر قرطبة وشرع بخطب من حيث وقف ابو
 علي البغدادي واقطع به القول فوصل منذر افتتاح ابي علي بكلام عجيب واطال
 النفس في خطبة مرجلة فخرج الناس يتحدثون بديهته المعجزة وارقوا لسانه من
 اللغة النصعي والامرية في ان كرم الدولة باعث على ارتقاء حال اللغة عند من التفت
 الى التاريخ واقام الوزن بين الشعراء الناشئين في زمن اجواد العرب وملوك آل جنة
 وملوك لحم كزهير والنايفة وبين من تقدمهم من الشعراء

باب الانتقاد على المنار

﴿ السائل والمسئول - كلمة مولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المكرم ناصر السنة وقامع البدعة العالم العامل السيد محمد رشيد
 رضا المحترم ادام الله بقاءه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت في المنار الاغر لازالت راياته
 منشورة ، واياته ظاهرة منصوره ، في (ص ٨١٤ جزء ١١ من المجلد ١٢) سوا الاورد

من محمد علي افندي من موظفي كرك يافا ذكر فيه انه قد اطلع على كتاب يدعى
 صيانة الانسان عن وساوس ابن دحلان قال فرأيته فسر كلمة مولى بما معناه : ان كلمة
 مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه اطلاقها على بني الانسان كأن
 يقال مثلا مولانا فلان فكل انسان قالها لانسان غيره يشرك بالله . الى آخر السؤال
 فاجبم على هذا السؤال بقولكم : الجواب قد غلصاحب ذلك الكتاب في قوله
 الذي قلتموه غلوا كبيرا وأخطأ خطأ ظاهرا الى آخر الجواب ، وحيث ان الداعي
 لتحريرى هذا هو التنبيه لا طلب التخطئة فأرجوكم ان تسمحوا لي من حيث انى
 أنه على غلط السؤال والجواب لئلين وجه الصواب ، فأقول :

من الواجب ان يتنبه المسئول لمورد السؤال فلا يستمد قتل السائل اذا كان
 يزوالى كتاب معين سواء كان حكي القفظ او المعنى كهذا السائل الذي لا يفهم
 منهما شيئا ان لم يكن عنده سوء قصد فحيث ان موضوع الكتاب المسى بصيانة
 الانسان رد على ما اقتراه دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الكذب
 والبهت في رسالته التي سماها بالدرر السنية في الرد على الوهابية فقد اقام الله تعالى
 لرد باطله ذلك العالم الجليل صاحب صيانة الانسان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن
 السندي حتى زيف ما نقله من الزور والبهتان وابدى عوراته لكل انسان فجزاه الله
 عن نصرة الحق واهله خير الجزاء وهذا ما قاله دحلان مما وقع في صفحة ٥١١ من
 الكتاب المذكور . ويرى ان من قال لاحدنا مولانا وسيدنا فهو كافر الى آخر ما هذى
 به . فهذا جواب صاحب صيانة الانسان نقله بالحرف الواحد قال في صفحة ٥١٣
 د واما مسألة قولنا لاحدنا مولانا وسيدنا فنذكر ماورد في الباب ، منها
 ما اخوجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقول
 احدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقول فتاى ولا يقول العبد ربي ولكن ليقول
 سيدي . وفي رواية له - ولا يقل العبد لسيدى مولاي . وزاد في حديث ابى
 معاوية : فان مولانا كم الله عز وجل - وفي رواية له - ولا يقل احدكم ربي وليقل
 سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي أمي وليقل فتاى غلامي . واخرج
 هذا الحديث ابو داود ايضا واخرج ابو داود عن مطرف قال قال ابى انطلقت

في وفد بني عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا قال : السيد
الله . قلنا وأفضلنا فضلا واعظمتنا طولا قال : قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا
يستخربكم الشيطان . واخرج ابو داود عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا للمنافق سيد فإنه ان يكسيدا قد استختم
وبكم عز وجل . انتهى

قد علم من تلك الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اطلاق
لفظ السيد والمولى على احدنا ورنحى فيها أيضا ووجه التوفيق بأن السيد والمولى
سائر قلني باعتبار بعض المعاني والرخصة باعتبار البعض الآخر ، قال في
النهاية في مادة السرد : السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم
والحليم ومتحمل اذى قومه والزوج والرئيس والقدم . انتهى وقال في مادة المولى : وهو
اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمتق والناصر والمحب
والتابع والجار وابن العم والحليف والعتيد والصهر والجد والمتق والمنعم عليه . انتهى
قلني عن اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله محمول على السيد والمولى بمعنى
الرب ، والرخصة محمولة عليهما بمعنى آخر من سائر المعاني فان ثبت ان الشيخ قد
منع من اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله فراده السيد والمولى بمعنى الرب ، واما
بالمعنى الآخر فكيف يتصور ان يمنع الشيخ منه فإنه عقد بابا في كتاب التوحيد بهذا
الضمان باب (لا يقول عبدي وأمتي) واورد فيه حديث ابي هريرة الروي في مسلم
الذي تقدم ذكره آنفا وفيه هذا اللفظ : وليقل سيدي ومولاي . فهذا اللفظ صريح في
جواز اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله بالمعنى الآخر ، انتهى المقصود منه .
وله تمة ساق المصنف فيها احاديث كثيرة في جواز اطلاق السيد والمولى على غير
الله بمعنى غير الرب يطول ذكرها قال في آخرها : فلم من هنا ان اطلاق السيد
والمولى بمعنى غير الرب على الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين لا وجه للمنع
منه ، فانظر حفظك الله من أين فهم السائل ان صاحب الكتاب فسر كلمة مولى بأنها
مشتقة من اسم الجلالة الى آخر ما ذكره حينئذ تعلم ان السؤال والجواب ، قد حاد عن

طريق الصواب ، وختم كتابي بتدبير ازكى سلامي ولائق احترامي ودعم محرومين
دمشق الشام
كاتبه

فوزان بن سابق

(المئارج) لا نسلم لكاتب قوله انه يجب على المستول ان لا يعتمد على قتل
السائل فكلام الناس وقلمهم يحمل على الصدق ما لم يتبين كذبه او يدل عليه شيء
واذا كان الجواب مبنيًا على السؤال وكان حقا على تقدير كون السؤال في محله فلا
لوم على المجيب اذا كان السؤال غير منطبق على الواقعة. وكان النبي (ص) يجيب بل
يحكم فتناس بحسب الظواهر كما هو معلوم

أشعار علي بن أبي طالب

الى الامة العربية

هو الليل يغري بي الامى فيطول	ويرخي وما غير الهموم سدول
أبيت به لا الغاربات طوالم	علي ولا للطالعات أفول
وينشر فيه الصمت بدا مضاعفا	فتطويه مني ونة وعويل
ولي فيه دمع يلذع الخلد حره	وحزن كما امتد الغلام طويل
بكيت على كل ابن ارواح ماجد	له نسب في الاكرميين جليل
يليج من الضيم المذل بفره	لما البدر ترب والنجوم قبيل
من العرب اما عرضه فنوفر	مصون واما جسمه فهزيل
له سلف عزوا فجزوا نباهة	ولم تغورهم قرة وخول
وسادوا بنهج المكرمات قلمهم	قلانس من سمي لهم وخبول
وكانوا اذا ما انظلم الدهر اشرفت	به غرر من مجددم وحجول

أولئك قوم قد ذوى روض مجدم
وقد أعطت السحب حتى قد علت
دعى الله من أهل الفصاحة مشرا
ترامى بهم ريب الزمان كأنما
قامت من العمران خلوا بلادهم
وعادت مثاني العلم فيها دوارسا
وقرئت الأيام ببيان مجدها

* * *

نظرت الى عرض البلاد وطولها
ولم تبد لي فيها معاهد عزها
نظرت اليها من خلال خوارف
فكنت كراة من وراء زجاجة
ولم اتين ما هناك من على
هناك حيث الظهر كالفوس رابعا
واوسمت صدري للكآبة فاعتدت
وارسلت دمع العين فأنزل جاريا
أمنع عيني أن تجود بدسها
فان تسبوا أن سال دمي لأجله
وما عشت اني قد تأسيت عهده
وان امرأ قد أثقل اللهم قلبه
أني الحق ان انسى بلادي سلوة
أقول لقومي قول حيران جازع
مني ينجلي يا قوم صبغ ظلامكم
وينطق بالمجد الموشل سبعكم
تريدون للطلبا سبيلا وهل لكم

فأراق لي عرض هناك وطول
ولكن رسوم رثة وطلول
من الدمع طرفي بينين كليل
بينه ككبا يستين ضليل
لكثرة ما قد دب فيه نحول
بكفي على قلب يكاد يزول
بارجائه تحت الضلوع تجول
له بين اطلال الديار مسيل
على وطني؟ اني اذا ليخيل!
فان دمي من اجله سيسيل!
ولكن صبري في المطوب جميل
كفلي ولم يلق الردى لجول
ومالي عنها في البلاد بدليل
تهيج به اشجانه فيقول:
وتذهب عنكم غفلة وذبول
فيست عنكم لأنم وعذول؟
اليها واتم جاهلون سبيلا!

اتشدمك ابن المدارس انها
 وابن النبي المرتضى في بلادكم
 بلاد بها جهل وقر كلاهما
 اجل انكم اتم كثير عديدم
 ولوان فيكم وحدة عصبية
 ولكن اذا مستهض قام بينكم
 واي فريق قام للحق صده
 وان كان فيكم مصلحون فواحد
 على ان لي فيكم رجاء وان اكن
 ألتهم من القوم الاولي كان عليهم
 لم هم ليس الظباة قتلها
 الانهضة عطية عربية
 ويشجع وعديد ويمتد صاغر
 فان لم تم بعد الاناة عزائم
 على الكون فيكم والحياة دليل
 يوجد على تشيدها وبطول
 امكول شروب للحياة قتل
 ولكن كثير الجاهلين قليل
 لان عليكم اللوام وصول
 تقناه منكم بالناد جهول
 فريق طلوب للمحال خذول
 فعول والى في مدهاء قوول
 الى الابس اجانا اكاد اميل
 به كل جهل في الانام قليل
 وان كانت منها في الظباة قتل
 فننش ارواح بها وعقول
 وينشط للسمي الحثيث كسول
 فتبي عليكم والملام فضول
 معروف الرصافي

رعاية الأطفال

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال
 أمست بدرجة الخطوب فالما
 حصري تكاد تميد فحة ليها
 ما خطبها عجا وما خطبي بها
 دانيتها ولصوتها في مسمي
 وسألها: من أنت؟ وهي كأنها
 لا ا بل فتاة بالعراء حياي
 راع هناك وما لما من وال
 ناداً بانات زكين طوال
 مالي أشاطرها الوجيمة مالي
 وقم التبال عطفن اثر نبال
 رسم على طلل من الاطلال

فتاملت جزعا وقالت: حامل
 قد مات والدها وماتت أمها
 والى هنا حبس الحياء لسانها
 فقلت ما تخفي الفتاة وانما
 ووقفت أنظرها كأنني عابد
 ورأيت آيات الجمال تكففت
 لا شيء أفضل في النفوس كقامة
 أو عادة كانت تريك اذا بدت
 قالت انهضي ، قالت اينهض ميت
 فحملت هيكل عظامها وكانني
 وطفقت أنتهب الخطى متيما
 أمشي واحمل بانسين فطارق
 أبكبيها وكانما أنا ثالث
 وطرقت باب الدار لا متيها
 طرق المسافر آب من اسفاره
 واذا بأصوات تصيح: ألا افتحوا
 واذا بأيد طاهرات عودت
 جاءت يسابق في المبرة بعضها
 فتناوت بالرفق ما أنا حامل
 واذا الطيب مشمر واذا بها
 جاؤا بانواع الدواء وطوفوا
 وجثا الطيب يحس نبضا خافنا
 لم يدو حين دنا لياو قلبها
 ودعتها وتركها في أهلها
 لم تدو طعم القمص منذ ليل
 ومضى الحام بعها وانخال،
 وجري البكاء بدمعها المطال
 يمنو على أمثالا أمثالي
 في هيكل يرنو الى تمثال
 بزواهن فوادح الاقبال
 هيفاء روعها الاسبى بهزال
 شمس النهار فأصبحت كالآل
 من قبره ويسير شن بالي؟
 حملت حين حملت عود خلال!
 بالليل دار رعاية الاطفال
 باب الحياة ومؤذن بزوال
 لها من الاشفاق والاعوال
 أحدا ولا مترقبا لسؤال
 أو طرق رب الدار غير مبال
 دقات مرضى مدالجين عجال
 صنع الجميل تطوعت في الحال
 بمضا لوجه الله لا للمال
 كالأم تكلا طفلها وتوالي
 فوق الوسائد في مكان عال
 سرير ضيفهم كبحض الآل
 ويرود مكن دأها القتال
 دقات قلب أم ديب نعال
 وخرجت منشرحا وخي البال
 (المارح ٣) (٢٨) (المجلد الثالث عشر)

وصحرت عن شكر الذين تجردوا
لم ينجلوها بالسؤال عن اسمها
خير الصنائع في الأنام صنعة
وإذا النوال أتى ولم بهرق له
من جاد من بعد السؤال فإنه

لله درهم فكم من بئس
ترمي به الدنيا فمن جوع الي
عين مسهدة وقلب واجف
لم يدبر فأظوه اعريانا يرى
فكان ناحل جسمه في ثوبه
يا برد فاحل قد ظفرت باهزل
يا عين سحي يا قلوب تفتري
لولا هم تقضى عليه ثقاؤه
لولا هم كان الردى وقفا على
لله در الساهرين على الألى
القائمين بنجبر ما جاءت به
أهل اليتيم وكفه وحماته

لأنهموا في الصالحات فانكم
إنى أرى قهراكم في حاجة
فتسابقوا لتجيرات فهي امامكم
والحسنون لهم على احسانهم
وجزاء رب الحسنين يجل عن

لأنهموا في الصالحات فانكم
إنى أرى قهراكم في حاجة
فتسابقوا لتجيرات فهي امامكم
والحسنون لهم على احسانهم
وجزاء رب الحسنين يجل عن

محمد حافظ ابراهيم

باب الاخبار والآراء

﴿ العرب والترك ﴾

قد علم قراء المنار ان السعي في حسن التفاهم بين العرب والترك قد كان أحد المقصدين الجليلين من رحلتنا الى دار السلطنة في آخر الخريف حيث يعود المصريون منها ومن سائر البلاد التي يصطافون فيها لقضاء فصل الشتاء بمصر التي لا يفضل شتاءها شتاء ، وعلوا أيضا انه كان من السعي زيارتنا لصاحب جريدة (إقدام) ومما تبتته على ما كتب في شأن العرب وعرض مقالات عليه في حسن التفاهم بين الضميرين اللذين هما قوام الدولة العثمانية ووعده بنشرها ولكن أكثرهم لا يملكون أن صاحب إقدام نشر ثلاثا من تلك المقالات وامتنع عن نشر ثلاث: نشر المقدمات وامتنع عن نشر المقصد الذي فيه يبان أسباب سوء التفاهم وطرق تداركها وتلافيها ومنها مسألة تمقيح اللغة التركية وحذف الالفاظ العربية منها وما سمع عن جريدة إقدام من سوء التصير فيها . قال في بيان سبب امتناعه عن نشر المقالة الرابعة إن هذه أمور ملية تتعلق بنا (أي بالترك) فليس له حق في البحث فيها !!

وقد استمر على فخاته الجنسية قلبه وقلم اعوانه حتى نشر مقالة من مقالات عن اليمن بامضاء (خليل حامد) وهو امضاء مستعار لأحد الضباط هنا وقد جاء في هذه المقالة من الطعن في العرب أنهم - في زعم الكاتب - بمقتضى طبيعتهم يبيعون بالمال كل شيء حتى أعراضهم !! . . . وقد قامت لهذه العبارة قيامة العرب الذين هنا حتى ان بعض الشبان استفزتهم حمية الفيرة على العرض التي لا يداني العرب فيها شعب من شعوب الارض فدفعتهم عند قراءة هذه العبارة والدم العربي يقيغ في أجسامهم الى إدارة جريدة إقدام وإهانة صاحبها وتحقيره على نشر هذه السفاهة حتى قيل أنهم بسقوا في وجهه ولا عجب فصاحب الفيرة على العرض قد يقتل من يظن في عرضه عند ما يباوجه ذلك

والقوانين تندر من تدفمه الحدة العارضة للدفاع عن عرضه اذا أطاعها من فوره ولا يعد هذا الدفاع منكرا قبيحا كسائر أنواع الاهانات الا من لم يعرف للقبرة على العرض معنى

نحن لا نقول ان الاعتداء أو الاقليات على الحكومة في القصاص أمر حسن مشروع وانما نقول ويقول العقلاء كافة ان فرقا عظيما بين اعتداء مبتدأ لا يدفع له الطبع وبين مؤاخفة فورية لم توطن عليها النفس

وكيف يستنكر من قتيان العرب مثل هذه القبرة التي لا رأي لهم فيها ولا روية وقد اضطرت لهذا الطعن اعصاب الكهول والشيوخ من الموثقين كثيرهم حتى أن بعضهم اصابه الصداع ولم يستطع في ذلك المساء تناول الطعام وذهب وفد منهم الى الصدر الاعظم وكان في مجلس الوكلاء فأرسلوا اليه فخرج اليهم ووعدهم هو وناظر العديلة بتدارك الأمر وإحالة أحمد جودت بك مدير إقدام على ديوان الحرب العربي تعطيل جريدته ثم عاينه في العديلة وقد حكم الديوان تعطيل جريدة إقدام الى أجل غير مسمى ولكنه لم يلبث أن أصدرها وكتب فوق كلمة اسمها كلمة (يكي) اي جديدة او الجديدة ، وناهيك بهذا من عقوبة الحكم عليه أيضا بمئة ليرة غرامة غرمها . وقد علم ديوان الحرب ان الناس صاروا يسخرون من تعطيل الجرائد لأن من عطلت جريدته صار يصدرها باضافة لفظ (يكي) اليها فقد أنه لا يجوز لمن يحكم هو بالفاء جريدته ان يصدر جريدة ما الا باذن منه ولكن هذا القرار لم ينفذ على جريدة إقدام ا

وقد كتب احمد بك جودت مدير إقدام عند ما عطلت جريدته مقالة نشرها في جريدة (طين) اعتذر فيها عن نفسه ولكن كان عندها أقبح من ذنب فانه نفت فيها سموم التغاير والتدابير بين العرب والترك بايهاهه القارئ لها ان العرب ينهونه بأنه مندفع لعداوة العرب بجنسيتهم التركية ويرون أن الترك اعداء العرب واتقل من هذه الدسيسة الى الامتان على العرب بفضل الترك عليهم وذكر من هذا الفضل ما يعلم هو انه في غير محله فالظاهر انه يريد بذلك ان يقوم كتاب العرب للرد عليه وإنكار مقاله مخالفا للتاريخ ليقضي له ولا مثاله حينئذ ان يوسعوا الخرق ويقولوا ان

العرب يحترقون الترك . ونحن لم نسمع أحدا من العرب يقول ان مدير إقدام يذم العرب باغراء الترك أو رضاهم

ادعى صاحب (إقدام) في مقاله هذه ان جريدته هذه ليست جريدة عنصرية ولا ترجح الترك على غيرهم من العثمانيين وان جميع الأجناس يعترفون له بذلك . والمشهور خلاف ذلك وانه ما وجدت جريدة تركية أساءت الى العرب أو أغضبتهم كما أغضبتهم جريدة إقدام فهي أشهر الجرائد في التمصّب الجنسي ولاجل هذا التمصّب لم تشر مقالاتنا التي طالبنا فيها بانصاف العرب وحسن التفاهم بينهم وبين إخوانهم الترك والافا هو عنده ولماذا أخلفنا وعده ؟

قال بمد تلك المقدمة التي مدح بها نفسه وبرأها كما شاء « فاقول بأن التركية هي التي دفعت جريدة إقدام لكتابة تلك الفقرة هو اتهام لترك كلهم » فانظر الى هذه النتيجة الخاطئة من تلك المقدمات الباطلة ،

ثم قال « نعم ان الترك فدوا في اليمن وغيرها مئات الالوف من أولادهم فهذا الفداء ليس لأجل ان يتبرقوا عن العرب بل بالعكس يقتضي محبة الاتحاد معهم !! والتاريخ يشهد لنا بأن الذي خلص جزيرة العرب من استعمار الاجانب لها في أيام الصليبيين انما هي دماء الترك وذلك خدمة للاسلام ، والعرب لا تنسى ذلك الى يوم القيامة !

« وتقدر أن تقول بعبارة عامة ان الترك بذلوا أرواحهم في سبيل العرب !! بناء على ذلك كيف يكون الترك خصما للعرب وسالكن سبيل الحاقية العنصرية؟ فهل هذه التهم هي مكافئة على الدماء التي أراقها الترك في سبيل العرب؟؟ وهل بعد هذا يكون القول بأن صاحب إقدام عدو للعرب موافقا للمنطق ؟ » اه

الترك أخوة العرب في الدين وفي تكوين هذه الدولة التي هي تراث الاسلام في الحكم والسلطان فإذا قلنا ان صاحب إقدام جنى على التاريخ بزعمه ان الترك اقتدوا جزيرة العرب من الصليبيين لانكون بابطال الباطل نا كئين للقتل الذي جعلنا مع الترك أمة واحدة . وكل من يعرف التاريخ يعلم ان جزيرة العرب كانت

طول الزمان في امان من الافرنج وأما ما أخذوه من سواحل سورية فقد اتقده منهم المسلمون كافة لا الترك خاصة .

وإذا قلنا ان سوء سياسة الدولة في سفك دماء العرب في اليمن لا يسدنة للترك على العرب لانكون محلين بمقوق هذه الاخوة لا لأن الدماء التي سفكت هناك بأمر قواد الترك وحكامهم هي دماء الممانيين من الترك والعرب والارفاوط والكرد بل لأن سفكها كان من جهل أولئك القواد بالسياسة وحسن الادارة وقد خربت بلاد العرب ولم تضر بلاد الترك على ان البلاد كلها مشتركة لان الامة واحدة كان من فضل الاسلام ان الترك بعد ان تشرفوا به لم يكونوا يعملون لأجل عنصرهم ولا لأجل عنصر العرب ، وإنما يعملون لأجله كما أخذوا عن اساتذتهم العرب حتى قام أمثال صاحب إقدام من متفنجي هذا العصر يصخون الأذان كل يوم بما يثير العصبية الجنسية ويضف الرابطة الاسلامية وهم يمجنون على دولتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ويخشي ان يطهوا سائر العناصر العصبية الجنسية وقد ظهرت بوادر ذلك وهو ا كبر خطر على هذه الدولة فسأل الله تعالى ان ينقذها من شرور هؤلاء الأشرار بمنه وكرمه

ثم ان صاحب إقدام اورد بعد بيان هذه المن التي في رقاب العرب للترك موازنة بين ما نشره عن ذهول (كما ادعى) من الطعن في أعراض العرب ما ضيهم وحاضرهم وآتيهم وبين إهانة بعض طلاب العرب له في ادارة جريدته وزعمه انهم اهاتوا عند ذلك الامة التركية كلها اهانة لم يسمع بأن ملة من الملل اهينت بمثها ولم يقع من عنصر من العناصر العثمانية اهانة لعنصر آخر بمثل ذلك !! وكبر هذه الدعوى وهول فيها . اشاء و اشار بالنقط هكذا الى ان ما طواه من ذلك وأخفي عنه هو فوق ما قاله تصرحاً وتلويحاً . ولو كان يجب الأتحاد والاتفاق بين المنصرين كما ادعى في هذه المقالة لما نشر خبر هذه الاهانة المزعومة بين الترك في جريدة هي أوسع من جريدته انتشاراً ، لان ذلك يوغر صدور من يصدقون هذه الدعوى من الترك فتفرج مسافة الخلف . فقالت هذه شرم من مقالة (خليل حامد) وأضر ، وأدهي وأمر ، ولا يظهر لنا علة لنشر هذه الدعوى والتهويل بها غير تعمد لقاء الشقاق

بين الاختين الشقيقتين : الترك والعرب . فان ادعى انه يريد بذلك تربية المعتدين عليه يقال له كان يكفي في ذلك ان تذكر ما وقع للمحكمة العرفية او المدنية من غير ان تنفث في جريدة طين سموم الفرق والخلاف ، وما انت بالمقصر في الشكوى وتقيب الدعوى ثم انه بعد إثارة هذه الفتن ، وإيقاد نار الشقاق والاحن ، أخذ يسخر من العرب بطريقة اخرى غير الامتنان عليهم بمذبح اليمن وتخريبها في عصور الاستبداد التي رجوان يبدلنا الله تعالى بها عصر العمران والنور في ظل الدستور تلك الطريقة هي استدلاله على اخلاصه وحبه لإرضاء العرب بدليلين هما من أغرب ضروب الاستدلال التي لم يبين مثلها في باب السفطة من علم المنطق (أحدهما) انه قال لناظر الداخلية عند ما بلغه خبر تعطيل جريدة «إقدام» ان عنده رخصة باسم « يكي اقدام » ولكنه لا يصدرها لأجل ان يرضى العرب وتطمئن نفوسهم لحسن نيته . قال لأن تعطيل الجريدة لا يقصد به ورقة مخصوصة او اسم مخصوص وانما الغرض منه إبطال هذه الادارة او تخريبها وأنا أتحمل هذه الخسارة لأجل ان تطمئن قلوب العرب وترضى خواطرهم ! ! - وذكر ان ناظر الداخلية قد أعجب بهذه الأريحية ومراً وشكراً انه يظن ان سائر الوكلاء مثله في ذلك

لو صدق في قوله لناظر الداخلية ولم يصدر جريدته باسم « يكي اقدام » لما شك أحد من العرب في صدقه بما ذكر من السبب وهو ابتغاء رضاهم واستمالتهم ولكنه قال هذا القول ولم يثبت ان خالفه وأصدر الجريدة فظاهر انه قال ذلك ليسخر من العرب وينبه الغافل منهم الى ان حكم ديوان الحرب بابطال جريدته لم يكن عقوبة ولا خسارة وإنما كان عبارة عن زيادة كلمة (يكي) في الجريدة !!

وأما الدليل الثاني فهو انه كان عزم على اصدار جريدة عربية واستحضر أشهر شعراء العرب وأكبرهم من بغداد لأجل تحريرها وكلمه كلاماً حسناً ثم لم يصدرها . وهذا الدليل أغرب من الدليل الاول وان كان يشابهه ويقابله في كون كل منهما عبارة عن وعد وعهد به وأخلف وقول قاله ولم يصدق فيه . ويختلفان على تقدير الصدق في القواين والوفاء بالوعدين اذ لو وفى بالاول لكان دليلاً على حبه لترضية كما قال وان لم يكن دليلاً على التأليف بين العنصرين . ولو وفى بالثاني لما كان مجرد الوفاء

به دليلا على حب العرب ولا على التأليف بينهم وبين إخوانهم الترك بل كان يجوز ان تكون جريدته العربية أشد تنفيرا للعرب من جريدته التركية فالعرب يفتقدون الآن بأن جريدته متعصبة هاضمة لحقوقهم مينة لم يقل من يراها منهم أو يعلم بما ينشر فيها فلو نشر جريدة عربية وقال فيها انه يجب على الترك تطهير لسانهم من الإقناظ العربية ، أو نشر فيها تلك المقالات عن السنوية ، أو مقالات (خليل حامد) أو غير ذلك مما ينشر أحيانا في إقدام من العبارات التي ترمي الى العصبية الجنسية، لما كانت الاثر آلات التحليل لهذا الجسم الواحد الذي يحيا بروح واحد وإن كان مركبا من عنصرين يسمى احدهما العرب والآخر الترك

لما ظهرت في العام الماضي أسباب سوء التفاهم بين العرب والترك كان من أقواها ما ينشر في جريدة إقدام واشتهر ذلك في سورية ومصر ولكتني على سماعي هذا من الكثيرين لم أكن أميء الظن بصاحب « إقدام » ولذلك سميت اليه وأحييت ان انشر في جريدته ما أريد ان أكتبه من المقالات لازالة سوء التفاهم وتأكد الوراق والاتحاد بين العنصرين ولكنه أخلف فيما وعدني به من كل ما اكتبه كما تقدم فساء ظني فيه وأكد سوء الظن مقاله التي نشرها في طين وما فيها من موقظات الفتنة التي أشرنا اليها

كدنا نتجح في سميننا وزيل تلك الأسباب التي احدثت سوء التفاهم بما كتبناه من المقالات هنا وفي المنار ومن المكتوبات الخاصة للادباء والفضلاء في البلاد العربية فجاءت هذه الحادثة المشنومة فاعادت المسألة جذعة وكان صاحب إقدام عنديها المرجب وجذيلها المحكك ولم تنه شرورها الى الآن فديوان الحرب العربي لا يزال يطالب الافراد والاثبات من طلاب العرب ورجالهم للتحقيق في مسألة اهانة صاحب إقدام لأنه البسها ثوب التعصب الجنسي

ان المقالة الاخيرة المتضمنة للظن في اعراض العرب قد طير البرق خبرها الى المدن العربية الكبرى وخاضت فيها الجرائد وكان لها من سوء التأثير فوق ما يظن أولياء الامور هنا فاذا كانت تسيجتها هنا ان يعاقب كثير من الطلاب بالحبس

او غير الحبس او يتوسل بها الى اطفال « المتدى الادبي » الذي يجتمع فيه جمهور اولئك الطلاب للدارسة والمذاكرة وتعلم اللغات القومية والاجنبية لينعوا من اسباب الترقى كما يظن المتطهرون من الناس ويكتفى من معاقبة صاحب اقدام باضافة لفظ « يكي » الى جريدته فلا يطم الا الله ماذا يكون لذلك من سوء التأثير عند الامة العربية وعند كل المخلصين لهذه الدولة

مع هذا كله أكرر في النار وغير النار وما قلته للعرب في هذه الديار انه لا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نجعل ذنب الافراد ذنباً للامة أو أن نسي ان الشعب التركي الخالص المتدين يحب العرب حب عبادة وان العرب يحبونه حب الاخوة الخالصة . ويجب ان نتقي الافعال من كلام بعض المترجمين الفاسقين أو الملحدن الذين يحركون العصبية الجنسية ليقوموا الشقاق بين العنصرين فان حدث ما يحرك الافعال طبعاً فيجب ان نتقي فيما نقول وما نكتب كل ما يبعد احد العنصرين عن الآخر ونجمل انتقادنا على اشخاص المفسدين المفرقين فان التفرق والتعادي بين الترك والعرب يجلب الخطر عليهما مما وعلى الدولة وان جعل المعصبون، وتجاهل المفسدون ،

﴿ العن ودماء العثمانيين المهدورة فيه ﴾

انا بعد أن كتبنا تلك المقالة في الرد على صاحب جريدة « اقدام » ونخطته في التفرقة بين الترك والعرب وتوصله الى ذلك بالاقتراء على التاريخ في مسألة الحرب الصليبية والمخاتلة في مسألة العن أينا ان رجع الى التاريخ فنتبس منه قسماً يضيء سبيل الحق فيما أشرنا اليه هناك من كون الدماء التي سفكت في العن لم تكن دماء الترك وحدهم ولم يكن فيها شيء لمصلحة العرب لانها خربت بلادهم ولم تعمرها وبدت بالفساد والظلم والتخريب واستمرت على ذلك الى اليوم، ولا لمصلحة الترك لانهم لم يستفيدوا في مقابلة تلك الدماء التي سفكوها والاموال التي انفقوها من خزاة الدولة قائدة

مادية ولا معنوية كما نوه بذلك مجلس المبعوثين في إحدى جلسات الشهر الماضي
اذ قال عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه : لو عصرنا تراب اليمين لقطر دماء
هنايا فاذا استفدنا من ذلك ؟

ويظن بعض الناس ان معظم هذه الدماء سفكت في عهد السلطان عبد الحميد
الذي اتى اليه الاستبداد في هذه الدولة وأقله في زمن السلطان عبد العزيز قبله .
وقد ذكرت هذه المسألة هنا فقال بعض الناس انها بنت نصف قرن قلت بل هي
بنت أربعة قرون ثم رجعت الى التاريخ فبنت منه بالشهد الآتي

جاء في (كتاب البرق العثماني في الفتح العثماني) اي فتح اليمين لقطب الدين
الحفني المكي الذي قال في مقدمته انه خدم به سدة السلطان سليم بن السلطان
سليمان . (وفي مكتبة كوبريلي زاده محمد باشا نسخة منه كتب في طرته بالذهب
انها اهديت الى خزانه كتب الصدر الاعظم محمد باشا في عصره)

ان ابتداء التصدي لفتح اليمين كان في عهد السلطان سليمان (القانوني) فانه
لما بلغ السلطان استيلاء الافرنج من البرتغال على بلاد الهند أمر باعداد اسطول في
مصر وتجهيز عسكر فيه لمحاربتهم وجعل قائد هذا العسكر يكلار بكي مصر سليمان
باشا الخادم وهو احد ممالك السلطان سليم خان بن بايزيد خان الذي « لم يعلم
من اخلاق سيده غير الفتك ، ولم يستقر في باله مما شاهده منه غير اراقة الدماء والسفك »
فاحتال قبل سفره بالاسطول على الامير جاتم الجزاوي الذي كان من اعظم
الناصبين في خدمة السلطنة وأمر بذبحه فقطعت رقبته بسيفه وهو يقول لا اله الا
الله محمد رسول الله ا ثم قطع رقبة ولده يوسف امير الحج وانما قتلها بعد ان كتب
الى السلطان بأنه شتم من الامير رائحة المصيان ويخشى ان يطعمه العسكر لاحسانه
اليهم فكتب اليه السلطان « ادفع شرهما » ونسي السلطان ان هذا الامير هو الذي
كان سبب اصلاح المملكة عند عصيان أحمد باشا وانه لم يواقفه على المصيان .
ثم أمر الباشا بسلخ الوالد والولد وحشوهما تينا وتعليقهما على باب زويله !! *)

* هو المعروف الآن بيوابة المتولي بمصر

(قال المؤلف) «ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجرائم الجزاوي تملح ايضا بصلب الامير داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم أتاه ، ولا ذنب سواه ، غير ككرة أمواله ، وبذل يده وسعة حاله ، فطمع الباشا سليمان ، فطلبه الى الديوان ، فلما جاء أخذ هداياه أولاً ، ثم عاتبه لقصد قتله مطلقاً ، فقال ترسل الينا قمحا غير نظيف ؟ فقال أنا ماجئت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف ، فأمر به الى باب زويله وعلق في عنقه منديلاً فيه قليل قمح وصلبه هناك وأحاط بجميع أمواله وخزائنه ، وظفر بكنوزه ودقائه ، وقتله وهو مظلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وكان احسن امراء الصعيد كثير البر والصدقات ، عجا للخيرات والحسنات ، يحسن كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر ، والمشايخ المسلمين في ذلك القطر الازهر ، بالخمسة مئة من الذهب فما دونها ، الخ ما ذكر من فضائله وفواضله

ثم سافر سليمان باشا الى جنده ومنها الى عدن ، وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بية بني طاهر ملوك اليمن سابقاً . . . فلما بلغه وصول سليمان باشا لانزو في سيل الله ، وقطع جادة الافرنج عن الاضرار بهاد الله ، فتح له باب عدن ، وأمر أن تزين ، وجمع له من البلاد ، ما أراد من الازواد ، وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الى القراب (نوع من المراكب) الذي هو فيه فبجرد ان رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح أمر عسكره بدخول عدن وأخذها فلما وصل اليه عامر ألبسه ومن معه خلعاً ثم أمر بصلبهم على الصاري في القراب الذي هو فيه ونهب المسكر داره ثم شرعوا في نهب البلد ، وعد البلد من فتوحاته وأقام فيها قائماً وكتب على بابها انه فتحها سنة ٩٤٥ ثم ذكر المؤلف وصول خبر عند الباشا الى أهل الهند فنفر منه الناس وكانوا استعدوا لنصره وجمع المسكر له ثم كادوا له حتى رجع عنهم الى اليمن قال « وكان سليمان باشا خوفاً خواراً خوفاً لم يمهده منه شجاعة ولا إقدام وإنما كان يفتك بمن وقع في يده مأسوراً مر بوطاً ، فركبه من ذلك (أي مما بلغوه اياه كيدا له وإيهاماً وليس هذا محل شرحه) خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند طمعا في ككرة العلوقة »

ثم ذكر خبر وصوله بمن بقي معه من الساكر الى « مخا » وغذره بصاحب
البن قل « وأرسل الى الناخود احمد بنخلعة ومرسوم فيه الامان وأن يكون نائباً عن
السلطنة بمملكة البن كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط ، ويحصل له كال
الشرف والانبساط ، فلما وصل اليه المرسوم استشار أخصاءه فكلهم أشار عليه بعدم
المواجهة وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل ونحن عندنا سبع مئة حصان فان
قاتلنا قاتلناه ، وان رضي منا بالأطاعة أطلقناه ، فلم يستصوب هذا الرأي وركب اليه
للاقائه هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمس مئة ووصل اليه طائفاً لا بساخطته هو وولده
وولد اسكندر رموز وهما صبيان دون المراهقة ووقدم اليه من هدايا البن ما قدر عليه .
فلما دخل عليه أمر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس وأربعين وتسعمائة .
فتشنت عبيده فتادي فيهم مناد من أراد من العبيد السود العلوقة السلطانية عند
الوزير فليأت ، فاجتمعوا بأسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمعا في العلوقة وأدخلوا
حوشاً كبيراً له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمها الكاتب
بمضوره ويبرز بهما الى خارج الباب فيربي رقابهما ولم يشرب بهما أحد منهم ممن
دخل الحوش ولم يملوا ما يفعل بهما عند الباب الى أن قتل الجميع !! »

ثم ذكر عوده وحجه وما فعل في الحرم من الالحاد والظلم والنهب والسلب من
أهل عرفات الحجاج ومن أمير الحج الشامي والمصري ثم عودته الى مصر واقتضاره
امام الوزير لطفي باشا زوج أخت السلطان سليمان بفتحاته لعدن والبن واتصاره
ولا تدري على أي الأعداء انتصر وما كان صاحباً عدن والبن الأفرجين به
مستأمنين له من غير ضعف ولا خوف . ثم قال الموائف رحمه الله مانصه وهو الحكمة
البالغة والمبرة المؤثرة :

« ولو نظروا في حقيقة الحال ، وتدبروا ماسيؤول اليه في المآل ، علوا انهم
كانوا في غنى عن هذا العناء ، وتيقنوا أنه جرّ اليهم مخنا وإحنا ، ولقد سمعت المرحوم
محمد حلبي المتبول دقير دار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث
وخمسين وتسعمائة فقال : ما رأينا مسبكاً مثل البن لسكرنا كلها جهزنا اليه عسكرياً
ذاب ذو بان الملح ولا يعود منهم الا الفر النادر ولقد راجعنا الدقائر في ديوان مصر

من زمن ابراهيم باشا الى الآن فرأينا قد جهز من مصر الى البين في هذه المدة
ثمانون ألفاً من الصكر لم يبق منهم في البين ما يكمل سبعة آلاف نفر، اه كلامه
(قال المؤلف) قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان أضعاف ما ذكره
محمد بك رحمه الله تعالى وهلمّ جرا الى آخر الزمان . وهذا سر الهي لا يعلم حقيقته
الا الله تعالى . والذي يلوح للناظر أن سبب نقصان بركتهم ، وقهر عددهم ،
ما يرتكبه من ظلم العباد ، وما يتصاعد من المظلومين من الأدعية التي تصدر عن
قلوب منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى ، والله سبحانه يلهم حكمانا وامراءنا العدل
والانصاف ، ويعدل بهم عن الجور والاعتساف ، انه مجيب الدعوات ، ومقبل
المثرات ، اه

(المار) إن أعجب ما في هذه الببذة التي اقتبسناها من هذا التاريخ قوله
« وهلمّ جرا الى آخر الزمان » فلهذا در المؤرخين إن أشعة بصائرهم لتخترق حجب
القرون ، فتبصر ما وراءها وتخبّر بمضمرات الغيوب ، فقد صدقت حوادث هذه
القرون الاربعة قول الرجل وما أراه الا كان يعتقد بعله خفية لهذا الخذلان في تلك
البقعة لهذه الدولة التي كانت في تلك الايام أقوى دول الارض ولعلها هي ما أشار
اليه في مقدمة الكتاب من الاحاديث الصحيحة الواردة في البين الناطقة بأن الايمان
بماني والحكمة بمانية وأن نفس الرحمن يأتي من جهة البين على ان الرجل كان متعصبا
للدولة على الزيدية مفتخرا بما كان يحصل لها من الانتصار ، متألماً مما كان يحدث
لها من الانكسار ، ذاماً للزيدية مشتماً عليهم بالبدعة ، مادحاً للدولة وعسكراها بنصر
السنة ، ولم تكن عنده نبرة جنسية عربية فان الاسلام نزع من قلوب العرب هذه
العصبية الجاهلية فلم تعد اليهم حتى اليوم بل نرى المؤلف يذم عرب البين احياناً مع
التعير عنهم بالعرب ، ويمدح الترك معبرا عنهم بالترك ، ويتهيج بنصرهم ويدعو لهم
وهذا شأن العرب الى اليوم في كل البلاد يفرحون بنصر الدولة على عرب البين
وان ظلمت هناك العباد ، وخربت البلاد ، حتى انهم كانوا يقولون في السلطان
عبد الحميد

لا أزال الإله دونه الغرأ (م) وان كان قد طفى ونجبر
وقد قرأنا في جريدة الاصلاح التي تصدر في سنفاوره كتابه من عهد قريب
لبعض عرب حضرموت يتمنون فيها ان تعجل الدولة باحتلال بلادهم والاستيلاء
عليها . ولكن متعصي فروق امثال صاحب جريدة إقدام مجدون في التفريق فهم
الذين يسيرون بأقوالهم وأفعالهم الى الرب عصبية الجنس الا اذا تدارك رجال
السياسة هذا عاجلا كما نصحناهم أمس حين جئنا العاصمة ، ولما يستينوا النصح
في ضحى الفد

اتقوا الله ياساسة الدولة وانزعوا هذا الوسواس من صدوركم ، اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم ، اتقوا الله فانكم تهولون اننا في حاجة الى المساواة والائحاد مع جميع
العناصر الضمانية ، وكيف يكون الائحاد اذا لم يكن قبل كل شي بين العرب والترك ؟
اتقوا فحن في أشد الحاجة الى الاعتصام بالاخوة الاسلامية مع جميع المسلمين
والاخوة الضمانية مع جميع الضمانيين ، فلا يهدمنا السفهاء ما بينه الحكماء ، فان الهدم
أسهل وأمرع من البناء ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجح العقل على الهوى

* * *

﴿ دار العلم والارشاد ﴾

رجوت في النبذة الثانية من رحلي أن أنشر في الجزء الثالث من المار نظام
مدرسة « دار العلم والارشاد » بناء على الرجاء في الشروع بالعمل في ربيع الأول .
وقد حدث بعد أن كتبت ما كتبت ما أبأسني من مساعدة الحكومة بعد وعددها
القطعي او كاد . ثم عادت المياه الى مجاريها والمرجو من فضل الله تعالى ان يكون
الشروع في شهر ربيع الآخر وقد تمت المقدمات في ربيع الاول والله الموفق
وهو المستعان

﴿ تصحيح ﴾ سقط من (ص ١٤٧ ج ٢ م ١٣) سطر كامل موضعه قبل
السطر الاخير ونذكر نصه ليكتب باقل وهو :
« اسعد أفندي أمين الفتوى ومصطفى أفندي اودوه شلي مستشار الشيخة »

الفصل الثامن عشر (*)

(عظم المنة بانعام المنة)

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قوي القلب جدا تدل على ذلك سيرته كلها من أولها الى آخرها . ولكن مهما قوي قلب أمام الحوادث المتتاد وتفرع أمثالها بين الناس فلا يدل ذلك على انه لا تأخذ روعة أمام صوت غير بشري ، يهيب به الى أمر غير حسي . لذلك لا ينبغي أن نستغرب الروعة التي أخذت لأول وهلة ذلك القلب القوي العظيم فانه دعي من لدن الحق بواسطة الروح الى وظيفة تنوء بحملها المنن ، ويجب بحسب حدودها قلب السنن

إني لمر الحق لاغرابة في روعة تنقض الظهر ، اذا حدث لمن نودي هذا النداء بهذا الامر ، وبديهي احتياج هذا الأمور الى شرح الصدر ، والتأييد ورفع القدر ، ولا بدع اذا ضمن له كل تأييد من أراد أن يكون قلبه محلا لتنزلات وحيه الأعلى

نم أمت الروعة بقلب صاحب « حراء » لما نزل عليه الروح بما نزل به عليه وقد صرح لخديجة بذلك وقال لها « لقد خشيت على نفسي » ولكن التأييد حاف به ، والاياناس صاف من حوله ، وناميك أن في منزله

(تابع للنشر في (ص ١٥٥ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

الذي اليه يثوب روحا شريفا كأن الله قد أوجده خاصة لتأييده وشرح صدره باديء بدءه هو روح السيدة « خديجة »

لم تكن هذه السيدة أقوى منة من بطها الكريم ولكن هو واجهته روائع الجلال مواجهة ، فأخذته بين حيرة وشوق وخشية عجز عن القيام بالوظيفة . وأما هي فسمعت بالأمر سماعاً ، ووجدت للتفكر فيه مجالاً ، ولا يناس الرفيق مقالا

ولو بدعت امرأة بما بدعت به هذه السيدة من هذا النبأ العظيم وكان ينقصها ما حلها الله به من الفطنة وبعد الإدراك وسلامة الفطرة وما أعطاهما من قوة التمييز في وزن الأمور ومعرفة مقاييسها لتراخت مفاصلها ووهت قوتها أمام هذا الحادث الغريب . ولكن العناية الأزلية التي لها اليد في اظهار هذا المظهر الاعلى قد أتمت العمل من أوله الى آخره ونزقته على أحسن منوال فلا بدع بما نراه في هذه السيدة من الصفات التي تساعد على استقبال أمور عظيمة لأنها خلقت لتكون زوجة لذلك الرجل الذي سيأتيه أعظم الامور ويأتي به

تفكرت « خديجة » في هذا الامر وأخذت تسائل نفسها بنفسها وللأمل ههنا وجه والخوف وجه : فالأمل يقول لها ان الأمين لصديق وان روحه لوكية قوية لاسيطان لروح الشر عليها والروح الذي جاءه انما بأنه باسم ربه أنه اصطفاه رسولا والله على هذا قدير ، وباختصاص من شاء بما شاء جدير ، وأي شيء يمنح رب العالمين اذا أراد أن يتكرم على هذا البيت بازال وجهه فيه فيغدو بمد الآن مشرقا لاتضاميه المشارق ، يفيض النور على القبائل والشعوب ، انت اللهم على هذا قادر اذا أردت

ولا مانع لما أعطيت ، والوجل يقول لها ما هذه الحال التي أخذت حبيب
قلبي فراعه ، اني لا أخشى ان يكون أمراً جسامياً محتاجاً كما قد يمرض
للأفراد ، اني لا أخاف أن يصبح هدفاً لرمي الاضداد . ولكن سرعان
ما غلب الأمل على الوجمل ، والمثنة على الضعف ، ووشكان ما تبدت لها
وجوه الادلة على أن ما أنى بطها الكريم هو بريد خير عظيم ، ومقدمة
فلاح عميم ، وكانت أدلتها على ذلك عقلية ونقلية تقدمت العقلية منها
على الثانية

الفصل التاسع عشر

(الادلة العقلية)

لما قال « محمد » (صلى الله عليه وسلم) لخديجة « لقد خشيت على
نفسى ، قالت له « كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل
الكل ، وتكسب المدوم ، وتقري الضيف ، وتسين على نواب الحق ،
وتصدق الحديث ، وتؤدي الامانة »

ان هذا الكلام الذي صدر منها على الفور هو نتيجة معرفة سابقة ،
هو نتيجة تفكر جليل قد أعطى الثمرة سريعا ، هذا الكلام الوجيز يؤلف
استدلالات عقلية من أعظم الاستدلالات فانه قد أتى سادجا نظيفا لا غبار
عليه من التكلف ، ولا شيء منه بواقف أمام الذهن ، هو قياس باهر
النتيجة ، مطوي بمض الحوائشي ، ومن أبداع الاقيسة نظما ، ومن أجملها
وقعا ، بيد أن الافهام كدأبها في التفاوت ، وعلى سنتها في التخالف ، لا

يستغني كثير منها عن تشرح هذا القياس لتطلم على قلبه وأعضائه واحدا واحدا . فحينئذ يلوح لها انطواء الافادات الغزيرة ، في هذه الكلمات الوجيزة ، وتعلم من قرب أن الحكمة يد الله يؤتيها من يشاء

(١)

يخرج من كلام هذه السيدة أن النوع الانساني محل لعظيم تجليات رب الازواع كلها . ولذلك يجب كل ما يؤدي الى تسمي هذا النوع ويخلق الاسباب لذلك ويأخذ بيدها لتغلب على ما اظهره بحكمته التي لا نطمح من أضدادها

(٢)

ويخرج من كلامها ان الله عز وجل مطلع على اعمالنا ومجاز طيباوانه يجب منا أعمالا ويكره أخرى وأن الذي يحبه منا على حسب تفكر ما هو الاستقامة ومساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة الضعفاء

(٣)

ويخرج منه أن من فعل الخير لا يأتيه الا الخير . والخير الذي نبر عنه بهذا اللفظ قد جاء في عبارة السيدة بتفصيل اعمال كلها من باب مساعدة الانسان للانسان فهذه المساعدة في نظر ما كل خير أو هي كل الخير فهل يكافئ الله فاعل الخير بخير الخير ؟ ان هذا لا يكون على حسب تفكر ما

(٤)

وتيجة قياسها أو أقيستها ان هذه رسالة ربانية فيها الخير لا الضير وأن الله عز وجل سيتفضل بتأييد هذا المأمور في حمل هذه الامانة على قلوبها ومصوبة تأديتها لقوم ينكرونها ولا يعرفونها

الفصل العشرون

(شرح حکۃ البیدۃ خدیجہ)

ان محیط جلال اللہ الہی لیس لہ حد لا یتلغ تنقن العبارات شیئا من سواحل التعریف بہ حق التعریف . وانما ہی لتستین النفس علی بث حبہا لہ عز وجل و تعجیدھا ایاء وایزداد شوق النفس الی الکمال ، و تعبدھا لتلك الجلال ، لقد عزت صفات واجب الوجود عن أن ترسمها اللغات ، كما عزت ذاتہ عن أن تحدها الجهات ، وان حقیقته لہی فوق المجاز والاستعارات لکن الانسان خلق عظیم الشوق الی تصور ربہ ، وغیر صبور عن الاشارة الی وصفہ ، ولیت شعری أن یبلغ الواصفون صفۃ من کنہہ محتجب فی خزائن النیب الاعظم ؟

لقد قد صبر الانسان فی هذا الامر من قديم الازمان وأقدم علی وصف ربہ فلم یجد غیر الاستعارۃ حیلۃ فوصفہ بما یتصف بہ الانسان نفسه ولذلک وقع تناقض کثیر فی أوصاف الواصفین لأن رب العالمین غیر حادث ولا تشبہہ الحوادث تعالی عن ذلك علوا کبیرا

ولقد ظہر بین البشر رجال منهم أتهم الأرواح وکلمتهم من عند اللہ فأید کلام اللہ بواسطۃ الروح مادرج علیہ الناس من الاستعارۃ فأصبح هذا الامر عاما لا فرق بین الناس فیہ الا فیما اختلفت فیہ عباراتهم .

والافکار المستقلۃ تؤدي الی قبول هذا الاسلوب أيضا لان التمام

فی هذه الابواب لا یتنی عنہ ولا یمکن الا بالعبارة

الى الله سبحانه يرجع كل شيء فهو أنشأ الانسان على هذا المثال ، وهو علمه ما قد عرفه الى الآن ، وبخلاصة ما عرفناه من ظواهر التكوين أن الباريء المصور عز وجل لما أراد أن يكون هذا الانسان مميذا عليا أظهر الاشياء أمامه مبنية على التضاد ، وجعل تميز الاشياء بأضدادها ، وأودع فيه ضدين جعل عليهما مدار سيرته كلها في حياته هما الاستحسان وضده ، وجعل مع الاستحسان الشوق والحب ، ومع ضده النفرة والبغض . واقتضى ناموس التضاد الذي عليه مدار تميز الانسان أن يتخالف أفراد هذا النوع في الاستحسان وضده فكثرت أسباب تخالفهم فنشأ بينهم الضدان المسمى أحدهما خيرا والآخر شرا . واحتاجوا الى جواذب تجذب الخير ودوافع تدفع الشر فرجعت كل طائفة الى معرفة هذه الجواذب والدوافع . ومن نعمي منهم علمه بها وساعمله على موجب هذا العلم سموه حكيما وهل جائز أن يكون بعض افراد الانسان حكيما والباريء غير حكيم ؟ كلا ، ثم كلا . بل ليست حكمة الانسان الا من الله ، والله هو العظيم الحكيم . نعم بيد أننا تفقه معنى حكمة الانسان لانا نميزها بضدها وليس لعلم الله وعمله واراذه جل جلاله من ضد

انظر تجدنا نعرف الاسرار في كل دقيقة من الدقائق التي يؤلف الانسان منها شكلا من الاشكال لان الانسان انما يصنع ما يصنع للاحتياج والاستفادة وأما الذي اراد ظهور الاشياء بهذا التنوع فلم يرد هذا الحاجة او جدوى تعود عليه . ثم انظر تجد أننا نسي ما يصنعه الانسان لالفائدة عبثا ولا نسي عمل المستفي عن الفائدة عبثا مع اننا لا نرى فائدة في عمله لاله لا استغناء وتهدسه ، ولا المصنوع من معدن ونبات وحيوان وغيرها

فاذا أمنت النظر يظهر لك أننا لا نستطيع أن نعلم ماهي حكمة الله في ظهور الاشياء على ماهي عليه ولكن نقص هذا العلم لم يمنعنا عن القول بأن له حكمة في كل شيء وتعلم من هذا وضوح عجز العباد في كشف غدور هذه الحقائق مع عدم الاستغناء عنها

ثم اذا رجعنا النظر الى علاقة هذه الظاهرات بالانسان يبدو لنا أمر يحمل على مزيد التفكير والتذكر ذلك أن كل شيء منها يفيد الانسان حكمة اذا تصدى قراءته على صناعات الاعتبار، ان الانسان يرى اذا تأمل نظاماً بديها في هذه الظاهرات ويرى له نصيباً في كل شيء منها

فن هذا الوجه قد يصح لنا القول بأن من جملة حكم الله تعالى في هذه الظاهرات تجلي الآلة وكرمه بجعل علاقة النفع والانتفاع بين هذه الانواع والصنوف التي لا تحصى وبين هذا الكائن الصغير الجرم هذه الملاقة ظاهرة يكاد يراها كل من تأمل في استفادتنا مشر

البشر من كل هذه الظاهرات . أما محبو الحكمة فيصقبون نظرم وتطلسون الاسرار في تشكيلاتها وألغائها على هذه الوجوه والاوزاع. ولو فرضنا أنها جاءت على غير هذه الوجوه لتوجهت انظارهم الى استجلاء فوائدها فمة أيضاً لأنها كلها من الله ، وما من الله لا يكون عبثاً بل يستفيد منه الانسان حكمة أو شيئاً آخر فكان الانسان أكرم من كل هذه الظاهرات وكأنه هو المقصود بأن تكشف له الحكم والاسرار الربانية

هذا هو الاساس الذي أقيمت عليه قواعد حكمة الانسان وهو مبدأ سيره لمعرفة حكمة الله الحكيم الاعلى جل وتقدست اسمائه

حكمة الانسان في الحقيقة هدية ربانية يختص بها مرجع الاشياء من أراد اظهاره سليم الفطرة ، حاد الفكرة ، فهو يكون كثير الذكر ، قليل النسيان ، والكائنات كلها عبر ، وتعليم لمن تذكر . وليست حكمة الانسان تلقينا يقدم له كل مره ، ويوثاه كل احد في كتاب يكتب ، او خطاب يخطب ، لكن مع أنه لم يكن أحد مستمداً أن ينال الحكمة نجد الحكمة ذات بركة شاملة تزور بيوت غير الحكماء ايضاً فتلاها فوائدها كثيرة من غير أن يشعر أربابها بحركتها وحركتها حاملي لواثها

كانت السيدة « خديجة » ذات نصيب من هذه الهدية الطيالة الربانية هدية الحكمة ، وقد رأى القارىء آتفاً شيئاً من حكمة وجمال تفكرها وتذكرها ونحن في هذا نشرح ذلك الاجال ، ونزيد المقام حظاً من ذلك الجمال :

(١) فهي رأيت ان النوع الانساني عمل لعظيم تجليات رب الانواع وأنه سبحانه يجب كل ما يؤدي الى تسامي هذا النوع . وحق ما رأيت فان اظهار هذا النوع على هذا المثال هو أوضح ضياء يرى به المدلج أن الله سبحانه أحب أن يُعرف فاقترضت ارادته ظهور هذا النوع مستمداً للمعرفة وعظيم الشوق اليها . والانسان في ظهوره جسمياً وروحاً وتفاوت أفراده بالارواح تفاوتاً عظيماً قد أصبح دون ريب من أكبر الآيات في هذا الباب على ذلك الشأن العظيم من المراد الالهي ، وأضحى بجمع أسرار وكنز حقائق لا يماري فيها الا من جعل النسيان بينهم وبين الملكوت الاعظم حجباً ومن المشاهد أن البارئ عز وجل يخلق الاسباب المساعدة على ترقى هذا النوع ويأخذ بيدها لتتطلب على ما أظهره بحكمته التي لا تظلمها

من أصدادها . اتنا قد شاهدنا ماجرى ويجرى من الدفاع والجدال بين
جواذب الانسان الى خنادس الجهل ، وجواذبه الى مشارق العلم ، فوجدنا
الغلبة للثانية على الاولى ، وحسبك ان الانسان بعد ان كان كسائر الحيوان
لا يفقه غير حاجته الى عشب يصد به ألم جوعته ، وماء يرد به ألم عطشته ،
أصبح يعرف الفواض من أمور الكواكب ، وبحسب من حر كلبها ما
هو أقل من لمح البصر حتى تسنى له بذلك ان يعرف متى يكون الخسوف
والكسوف ، ددع عنك معرفته بما فوق الثرى وما تحته ، ودع عنك توصله
الى استخدام الروح الساري في هذه الظاهرات الدنيا نفي به الكهرياء
ودع عنك استفادته من الارواح العليا . واتيانه بواسطتها بالانباء
السيدة والمجوبة

(۷) ورأت السيدة «خديجة» أن الباري عز وجل مطلع على أعمالنا
ومجازي عليها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى . . . ومن تذكر ما حردناه
في مقدمة هذا الفصل يعرف أن مثل هذا التمييز يقصد به تصوير معاني
من كمال الله تعالى فهو سبحانه محيط بالوجودات كلها وقد جعل لها سننا
من جعلها أن جعل أفراد النوع الانساني محتاجين الى ارشاد بعضهم لبعض
ومعاونته بعضهم لبعض ولا تنس أن الله سبحانه قضى بالتضاد ليميز به
الانسان فما قرب من سننه محبوب عنده ، وما بعد عنها مكروه لديه .
هيات الهيئات أن تعرف مامنى محبة سبحانه وكرامته لانه سبحانه
لا ضد له ، ولكن هذا العجز لا يثبتنا عن الاعتقاد بأنه يجب ما ينفضنا ويكره
ما يضرنا كما هو مقتضى حكته ورحمته بحسب ايماننا وانما خلق الضار
والمكروه مع النافع والمحبوب ليتم ناموس التضاد الذي قضت به حكته

ومن أمن النظر بكل ما سلف هنا يتبين له أن في مقدمة المحبوب
له به مساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة القوي للضعيف. ومن يرزق
هذا الروح لا يكون إلا سليم القطرة، طيب القلب، غير متبجح لتقص
حفظ، ولا متعال بزياده نصيب، فلا يكون إلا محبوا تأتيه المساعدة من
قبل عالم النيب وعالم الحسن والشهادة

(٣) علي هنا ترى هذه السيدة أن الله سبحانه لا يكافى فاعل الخير
بغير الخير في هذه الحياة، وأهل اللال يقولون هذا القول باعتبار ما يلقى
المرء في الحياة الثانية التي إنما تكون لنيل الجزاء وأما في هذه الحياة فمنهم
من ينهب هذا المذهب الذي ذكرناه ومنهم من يقول إن فاعل الخير يتل
في هذه الحياة بشروط

ومن لا يفني ان تضي أن مذهب هذه السيدة مشوق لفعل الخير
لان المجازاة عليه في هذه الحياة والحياة الاخرى مما يزيد محبه جانيه .
واليه أذهب، وبه أتق، ولا عبرة بمن يشذ عن قاعدة هذا المذهب
من ظالمهم الخير والله أعلم بسرائرهم

هذا بعض تفصيل لما جاء مجملًا في حكمة السيدة «خديجة» ولم نسوخ
الزيادة على هذا المقدار خشية تب الرفيق القارىء ومنه يعلم رفيقنا أن
هذه الاستدلالات العقلية كافية لمن كان له قلب سليم كقلب سيدتنا أن
يعرف معرفة تدفع الرب أن الروح الذي وافي معدن الخير محمدًا (صلى
الله عليه وسلم) إن هو إلا روح خير وسلام، وفلاح ونعمة واكرام،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ظهر عبادى الدين يستحسن القول فيجبون أحسنه
أولئك الذين مدام أمة وأولئك هم أولو الألباب

الله
١٣١٥

بني الحكمة من بشارة من زوت الحكمة قدس أوتي
خير أكتيورا وما كتبتموه إلا أول الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « متارا » كتاب الطريق

(مصر الاثني عشر ربيع الآخر ١٣٢٨ - ٩ مايو (ايار) ١٩١٠ م)

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتحنأ هذ البآب لآجآة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طأمة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظائفه) وله بعد ذلك ان ير مز الى اسمه بالحروف ان شاءه وانأ تذكر الاسئلة بالتسريغ غالباً ورمأ قدمنا متأخرأ لسبب كعآجة الناس الى بيان موضوعه ورمأ أحيآ غير مشترك لكل هذآ ، ولأن معنى على سؤآله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فأن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لآخفآله

﴿ الأتحاد الشامل والتعليم الشامل ﴾

« أيهما يتوقف على الآخر »

(س ٧٦) من الشيخ كرامه يلدرم صاحب جريدة الإصلاح يستأفوره

مأقول مولانا المرشد ادم الله فضله :

فبما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا بأتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله

وقبما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا أتحاد شاملا لافرادامة مالم يتعلموا فيجب نبذ الدعوة الى الأتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما ترون بأعداد الإصلاح المرسلة اليكم فلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣١ من لأصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على ما في الصفحة ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار فترجواكم نشر ما هو الصواب ادم الله بقاءكم .

محكم صاحب الإصلاح في ستأفوره

(ج) وصلت الينا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية وافق ان العدد ۱۳۱۱ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران وافلن جدالهما كان في الآراء النظرية والذي اراه ان الدعوة الي العلم لا تعارض الدعوة الي الأتحاد والدعوة الي الأتحاد لا تعارض الدعوة الي العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الأتحاد العام الشامل لجميع افراد الأمة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسى تمي دفع الشر المطلق او البديهي والضروري كالوفاة وجلب الخير المطلق كالصحة والفن أتحادا ، وانما يراد بالأتحاد الذي يبحث عليه السياسيون ان تكون الأمة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقه وتبطل عنه . وهذا الأتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة مابقن في مدارسها عادة . ولكن التنظيم اذا اتششر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الأتحاد . وتورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الاعظم للعثمانيين من الأتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان اليأس من أتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متعقبين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الأمم في الأتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع أفرادهم عند ما قاموا بدعوة الأتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرقه في الهند من أشد الناس أتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متملمين ، وربما كان المتملمون من البايه راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الأمة بخرجهم من الاسلام

ان الأتحاد الجرمني لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذي أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزتهم ومنتهم وارتقاءهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم هذه أمثلة واقعية يتضح بها الأمر وأظن ان المتأخرين لو تأملا فيها أو في مثلبا ولم يجعلا كلامهما نظريا فقط لاتفقا من أول وهلة ولاسببا اذا كانا قد حررا موضع النزاع كما نبينا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم لاتي اذ كرر بعض الامثلة لتصوير اتحد يمكن ان يحصل في أمة قبل تسميم التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحد سابق عليه ، مع الجزم بأن الأتحاد على شيء باقصد لا يمكن الا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما اشرت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يولف أغنياء الحضرميين في جاوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجاناً والاغنياء بالاجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثر الأتحاد ويمكن ان يتم لم ذلك وان ينجحوا فيه نجاحا يفضي الى تسميم التعليم هناك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لا بد من اتحد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحبي بلادهم ويسعدهما في دينها ودنياها ، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيا وتدلها بمحونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا ودينا وبن العلوم الدنيوية التي لانرتقي في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومبادي الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحبي ارض بلادنا ونستخرج مآذنها ، وكعلوم التجارة والاقتصاد والتاريخ وتقوم البلدان - فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح الميين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الراجح عند الكفار - وان ملكت به دولة صغيرة كويلندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم - وإنما يجب عليكم ان تعلموا ماأعلمه أنا فقط من علم الدين والعربية - وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط

التحرية والفرية في المفردات والاساليب ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الاحاديث ، فاذا اختلف اغنياء الحضرميين في جاوه قبح بعضهم عثمان بن عقيل اقتاروا برسائله التي تحارب هولندة بمثلها المسلمين حرباً منوية وتصددهم عن الترفي وهم آخرون دعاة الاصلاح فرعاً لا يتم هؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الأتحاد والتعاون بينهم وبين الأخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبسنن الاجماع واتساق الامم وشؤونها فتضع قانوناً يلجج كلمة السادة الشرفاء والأمراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنعم بلادهم وتسمى في إقناعهم بتنفيذه بينهم فيكون ذلك أتحاداً على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذر او متعسر لان اولئك الشرفاء والرعايا لا يقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفتق صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفاسد العامة فلا بد من هذا العلم قبل الدعوة الى الأتحاد ، تقول وان العلم الاجتماعي الذي يثمر الأتحاد لا يحتاج الدعوة اليه مادام أهل النفوذ الروحي عثمان بن عقيل يقولون انه خار مخالف للدين ، ويصدقه اكثر الناس لانهم جاهلون ،

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في صعوبة احد هذين الطرفين دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده (حضرموت) فكيف اذا فكر كل منها في إصلاح البلاد العربية الشامية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية (كبلادها) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ومجدوسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الأتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفعة شأنها به ، ألا يمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى منه إصلاح حضرموت وحدها امرا ميسورا؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلاء المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية كما انه ليس فيها من الاعتماد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ومجد والعراق ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيهما من الأديان والمذاهب

ثم كيف بها اذا فكرا في أمر التعليم والأتحاد في البلاد الشامية كافة على

ما فيها من اختلاف الاجناس والناصر، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب
 او اذا فكرنا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب ،
 أقول احدهما لا يمكن نشر التعليم فيمن ذكر الابد الأتحاد العام الشامل ، او
 لا يمكن هذا الأتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيلزم من مجموع قولها الدور الحقيقي
 وأن كلامنا من الامرين متعذر لا ينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب
 الجمع بينهما والسعي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عوناً على الأتحاد وكل خطوة
 الى الأتحاد تكون عوناً على العلم ، فكل منهما بعد الآخر ويستمد منه ، وقد
 تكون الدعوة الى الأتحاد أقوى تأثيراً واقرب نفعا في الامم التي سلبت استقلالها
 كله أو بعضه والامم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل ، فاذا قلت
 للفارسيين وقد تغلظت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط
 وبعد ان يصير عاماً شاملاً لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا
 يكون كلامك مؤثراً ولا مفيداً لانهم يقولون اذا لم نتحد منذ الان على المدافعة
 والمقاومة لا يتم لنا التعليم لان الاجانب يمتصوننا منه كما يمتصون اخواننا في بلادهم
 فيجب ان نسعى الى الامرين جميعاً ويكون سعيانا الى الأتحاد في المرتبة الاولى
 هذا ما نحن لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل
 بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق ، وعاقبة
 اقتراقهما التلاق ،



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المرأة المصرية والمرأة الغربية (*)

المولودة — دور الطفولية — المرافقة (الملابس والازياء) الخطبة والزواج
الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل اليومي — الأخلاق والعادات — دور الامومة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيتها السيدات

إذا كان لفتة ما ان تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق منا نحن نساء مصر وفتياتها ان نكون تلك الفتاة فانا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجم بالوطن خطوات واسطت عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا ان ا كثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبعضنا الآخر ظل على تقاليد السقديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فإ هذا الجود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احداهما بالآخرى مستخلصة زبدتيهما لنعمل بها

(١) الدور الاول المولودة

إن حالتنا الآن عند تبشير احدانا بالانثى شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(*) نشرنا في (ص ١٢٣٥٣) من المنار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات المشهوره بمقالاتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مکتوباتها في الجريدة (باحثة بالبادية) واليوم نشر لها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

(المجلد الرابع عشر)

(٣٤)

(الطراز ٤)

الأولى ولم أرنا قصصا عنهم شيئا في ذلك إلا الوأد قال الله تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم • يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلاساء ما يمحكون) . وإن الأقباض الذي تظهره عند مسهل الأنثى يؤثر في الطفلة خنوعاً للذلة وروثاً إلى الضعة فتسب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتعقد في نفسها أنها أخط شأناً وأدنى مرتبة فلا تطلب من المال ما يطلبه اخوها ولا تتبسط نفسها إلى ما يرفع شأنها وجنسها وتضع نفسها حيث تضعها . ولبت شعري لم نكره ولادة الأنثى وهي نصف الإنسان وامه وزوجه وابنته • إلا يصح ان تكون الفتاة ناضجة كالتي • ألا يرجع الفضل في تدبير عيش الرجل لها • ألم تكن في كثير من الأحيان سبب سعادته وموضع أمه • وكيف نهمل تعاليم ديننا الحنيف في هذه المسألة ويتبعها أكثر الغربيين فان أهمهم ولا سيما الشمالية منها يساوي عندها الذكر والأنثى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من فضلها علماً وتجربة وحذقاً . يبرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها وقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وإن العمل وحده عليه حياة الذكر أو فتاؤه . هل رفع الله الأنبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم • ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبناءه . أم كان أبو العلاء المعري أبا ذرية أحب إليه وهو الذي يعد الزواج والذرية جنسية • وهل يفتي الولد عن الأبوين شيئا إذا كان لا يخفف حشرة الموت • فالبنت والصبي سيان وكلاهما قرة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل إذا ورث الصبي زروة بددها يعد حافظاً غني أسرته أم إذا ولد لأحدهم ذكر ورض من لهم الحياة مخلدين (؟)

٢ - الدور الثاني دور الطفولية

في هذا الدور يميز الصبي عن البنت في أمور شتى مما ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالأنثى • ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم إلا فئة الماملات اللاتي يضطرن الفقر إلى الاشتغال في المصانع

والحوادث وترك اطفالهن في مربى الاطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع اطفالنا عيبا لا يعترفه لنا ادعاء القنى أو القنى نفسه ونحمل أمر نفاقهم للخدم ونكل ترويضهم وزينهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب اطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجدد بيننا وبينهم جناء وصلة منقطعة ، وكيف تعرف الام طباع طفلها وهي لا تعرفها بنفسها؟ ولومرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهن الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية اطفالهن من جيش المراضع المازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة اطفالنا فليست باكثر من عنايتنا باخلاقهم فينا المرأة الغربية تنادي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحتفظ عليه من هجمات البرد والحر تريننا نطمئه أقل الغذاء وينادر باعطائه اللحم وما يتصرهضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكثر بنظافته لتلايمسد وتركه يلعب به القميضان القهر والحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقى والتائم ثقيل بها حمائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقه الغذاء فوق الغذاء الى ان يقضى حظه . هناك تهتم أمه صاحبها أو قرينتها بأنها حسدته وتركته فيه سهما من عينها فيفضها وتشاءم من رؤيتها . واذا ابتداء الطفل يتكلم ويمشي فأول ما ينطق به عندنا لمة الآباء والاجداد ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فينادى في الاكثار منه واذا مشى فانا نبحر عليه الا ان يمشي وسط الحجرات المزدهجة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئا فانه يتهم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاة (المشاية) وهي حلة تشويه كبيرة لا نسمح بها فان عظام الطفل اللينة باجهاها على المشي حين لاقدرة لها فتتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لا نلتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينه فيكثر فينا الحول والعمى فا أعظم الفرق بين اطفالنا الشاحب اللون البنىء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء ما أجهله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستنقرف أيا كان لاقل هفوة ويشكر لا بداء الجميل ، واذا حرم

تلك القصة الوالدية هفوة أتاها فلا تسكن عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . مثل
هذاتلم المرأة الغربية طفلها — ورضي الوالدين اعظم نسبة للاولاد — وترى فيه الضمير
الحلي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصفر نفسه بالضرب كما تعود نحن اطفالنا .
ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نهيهِ عن اتيان شيء لا نستحسنه لا ابداء جسمه
بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك الناية بخير الشتم
والضرب اللذين يصفغان هممة الطفل ويخففان من حزنه صغيرا ويزيدان تحمكه
واستبداده كبيرا

وقدر مانطلي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف محرما عليه في الرياضة المفيدة
نمائه فمنعه الجري والتزه ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي
يبد عضوا مها في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة
لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لتومه ولعبه وسائر لوازمه
ويعامل بالأكرام ويعود الاستقلال من نعومة اظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن
في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطأه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه .
اما اطفالنا البائسون فاننا نشغ لهم لتريضهم ونكلمهم بلغتهم المضطربة بدل تعليمهم
لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نادر باوسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يفتنون
حجر حريتهم فيضاقهم المعلمون بتدريسهم الملل الغير الجذاب ، ويلزمون أعضاءهم
المخلوقة للحركة بالسكون التام فيترى في الطفل هور من المدرسة والدرس فتجبره
أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفورا ، وقد يكون خطونا في ارسال أولادنا
صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ما ينقص من استعداد
الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه
أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الأشياء والأمرار البسيطة لما
يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله امامه من
ضرو وبها ، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة
الا وفي ميل اليها واستعداد لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

للمدرسة صفارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات تأتي ظلات حوالي الثلاث سنين لأتفه معنى للمدرسة ولا أتاد أنهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك شاهدت التابغات من التلميذات هن اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما الرسائل صغيرة فأكثرهن لم يستندن شيئا غير ضعف البنية ونحساسة ما أنفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صفارا فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس من بجانب التحليم والرياضة ويراهي فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرر يله . ولو كانت الامهات معنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنهم الله عليه بنعمة الاولاد .

التربية عندنا احدي طريقتين : اما التسوية أو التدليل وكلاهما ضار . فالتسوية ترمق الطفل وتطله النذل والتدليل يطوح به في مهواة الغرور . فن دلائل تسويتنا تخريفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملأ أذهانهم بترهات لأصل لها (كالجمع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيم ما يشتهون عند بكائهم بعد منهم اياه قبل البكاء فيتلدون من ذلك ان الصباح يسير السير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء . نمنعه عنهم وقد رأيت كثيرا ان طفلا ينصح أخاه أو أخته الا صغرت سننا بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منعه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خبير من طريقتنا اخماقا فيما يقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالخمران منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويعدون في المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الخاوي واللب خوفا عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن .

٣ - الدور الثالث دور المراقبة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فن الصب تغييرها . في هذا الدور بهم الاهلون بارسال اولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد أخذوا يقدون الغربيين

أخيرا في تعليم الفتاة وإنما لم يجيء التقليد نافعاً لنا ولا محكاً في ذاته . فانفتاة الغربية تعلم العلوم إلى أن تحصل منها على درجة عالية أو درجة محدودة . أما فئاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتعلم قشوراً بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تقلد الغربية في التعلم النافع وإنما تقلدها باسماته في تعلم (البيانو) والرقص !! ولأدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتعلم (البيانو) مع أن الأولين فضلا عن كونها شرقيين فانها ألطف صوتاً وأشجى نغمة وأقل جلبية وأرخص ثمناً وأخف حملاً . ان (البيانو) لازم جداً في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لأنه بتغائه العالية يسمع إلى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهاقت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرفقة للشعور ولكن ألم يكن الأولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا ضرورة لها اذ هي بذلك أدعى للشمسة فلا يتعلم صوتها البيت الذي هي به .

لوملنا بضرورة تقليد الغربية في تعلم (البيانو) لوجب عما كتبتا أيضاً في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لان تقتصر الفتاة على قراءات تناسب بين نغماته حتى ان سليم الذوق مع عدم تفقيه دروساً في (البيانو) يمكنه قد ذلك الضرب على صياح الأذن لا على (البيانو) فان أذنه تنبوعه عنه لسببته

ماذا قرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرن بمحوادث الشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن اشطار وجمل غرامية مما يقرأن وتمراً ما من صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعلم أن تنهي أترا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لمن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١) وفيه أمور نافعة جداً في تربية الأطفال ومعاملة الأزواج أو مثل كتاب كليله ودمنه (٢) أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

(١) يباع بشربن قرشا صحیحاً بإدارة النار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش

(٢) يباع بشربة قرش بإدارة النار وأجرة البريد قرش ونصف قرش

ما يمتد إلى أن يرى على أن يقتدي بهم أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يندو يند في آن واحد . هذا إذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصي عليها فهمه أو ما تنجز من الاستمرار على قراءته لجدته الخالص وجفافه . ماذا فعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث «روميوجوليت» والفاظ «قاتلي وحيدتي» الخ ؟ أنها تسمى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سنها كما هيئت أخصب مراعي اليأس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فإن الفتاة المصرية الأولى كانت محجورا عليها الدرجة الحبس والفتاة الغربية لها مطلق الحرية أن تظفر وتروح وحدها وتساغر من بلد إلى آخر قاص غير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تقرأ وتخارقه ففضل به لأن كثيرات من حياتنا المتعلات يحسبن أن الدرجة التي وصلن إليها تكفي لأعطائهن مطلق الحرية يظنون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات الهزلة كثيرة جدافي أوروبا لان الفتيات الطائشات لصفاء فتيهن يصدقن كل مدح هن بالفراغ وتساعدن هم فتيهن المطلقة على مسامرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال ان ينفصوا من حولهن ويتركوهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مر .

ومن رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امس بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب أن ائبه الى شيء طبيعي والعامل من انظر غيره . ويكفي نجبتنا لمثل هذا الاختلاط الميب ان أهله ذاتهم هم اول العائين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تروض وتخرج وهذا ان لا أمنعها منها وانما انصح للاهيات ان يراقبن والآباء ان يراقبوهن مراقبة تخفي طين لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وانها ضيقة عن الفود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالاعليها واذلالا لها . ثم اذا ثبتت في الدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شيء ويعطيا طرق النفس والكذب فيكون قد جنى اهلها عليها جنائين .

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحجر البات لانه لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لاغراضها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بيدها عنهما من قبل

افضل طريقة لتربية البنات هي ان يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والاكواب المختلفة والحوائف الكيرة والمنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أو عجيب فتستبصر من جهة ولا تظل بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجديفها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التزهد في حياتها المستقبلية فلا بأس به وان لم يعرض فلا تأسف كثيرا لفواته

المدارس — تصبني جدا طريقة مدارس (الفرير) في قتل الفتيات صباحا ومساء في عربتها الخاصة حتى لا يختلط بهن السابلة وحتى يأمن عليهن أهلبن وكذلك يوفرون وقت من سيعطل نفسه ليستصحبته الى المدرسة ذهابا وايابا فحينذا لو اشترت نظارة المطرف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقتلهن فان التعليم في مدارسها ارقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب ان تعلمها جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه افضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لتشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض أصدقاء تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خيرا لها من ان تعلم لان العلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمع به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تجهد من عتيا وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يجنبها من سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر. اما الفاسدة فتسبل اذا وجدت مسر با سواء كانت عالة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع شططا وأدنى الى

أن تشهر بنفسها وقلمآ تعرف نتيجة تصرفها السيء إلا بمد وقوعها في سوء مقبته
الملابس والأزياء - الملابس الشرقية أخف مؤنة وأيسر كلفة وأشد ملاءمة لجونا
الحار وصيفنا المحرق من الملابس الأفرنجية فهي جلابب يلبس مرة واحدة فوق الملابس
اللاصقة بالجسوم . وعند الخروج تلبس قوفا الملاءة . أما الملابس الأفرنجية فإنها متعددة
القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والزرع فمن مشد يتخفق انخاصرة ويحشر الكبد
والطحال ويبدلي الأحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له ، ومن بنية (ياقه)
منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لت رقبتهأ ولا الأثناء قضاء أي عمل
فتقل مشرئبة العنق لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار (chemisette)
لاصق بالأجلين ضاغط على الكتفين أو منفرج الفتحة (décolte) معرض العنقا والنحر
بل الصدر والظهر إلى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب التزلزلات الصدرية
ومن مرط (Jupe) ضيق الأعلى غير محكم الأزرار واسع الأسفل طويل الذيل
كأن لا يسته من ذوات الأذنانب تير عند مشيتها الجرائيم وتضايق الرئين والخياشيم
ومن قبعة شاسعة الأرجاء مدمجة بالدبايس مثقفة بالطيور ور يشها والنصون وأزهاؤها
ونماؤها مدمجة بالأربطة الحريرية ، ومن أنشط (بنايغ) في أجزاء (الفستان) يضع
في رطلها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض شخلة للصباح
وأخرى للساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وان
الزمن الذي يضع كل يوم في اللبس وانطلع لو صرف في عمل نافع لآنى بالفائدة
وأراح من العناء .

على ان لساء الأفرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة
عند الخروج للنزهة أو قضاء شغل فلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي
أما نحن فترتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذبول نجرها . على ان
الأوريات احق منا بتفنن الأزياء وشدة التألق فيها لانهن برزات اما نحن
فأكثر ما يرانا جردان المنازل وان خرجنا فتحت الأزار او في العربات واذا
فلا لزوم لاتباع (المودة) بشنف زائد لانها تققر وتعل . وان كان للفتيات حق التمتع

بصرف ما لمن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس لتوسطات حتى اطار
بولهن أو آباتهن جريا وراء المودة المثقلة .

تخرج بعض نساؤنا عن حدود الأدب والشرع زعما باتباع (المودة) ولكن
هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما
عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زيتها للعاة وقلت تلكأ وتضعك
فذلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجي . في مجلات الازياء (كالبرتال والوفير) وغيرها
فهي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تخرج وتأتق مطالبة في
اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يسحب بها الخاطبون والخطابات هي التي تأخر
دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان يتظر لها وهو عتاب طبيعي
للتبرجات لأن الرجل معها أعجب شكل الخليفة وكلامها فهو لا يورد ان يشبه نفسه
اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضا ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط
يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهجة لما تأخرن لحظة
عن الاقتلاع عما زعمته قريبن في عين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يمدهن وينفر
الرجال منهم . لست بذلك ادعو النساء الى التشف او البعد عن الزينة فليس لي
ان احرم ما حلل الله ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن
فرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا في انتظار هذا الدور ولوطن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه
واظن أن ما يشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة
وما يقاطر عليها من الهبات والهدايا ولكنهن لا يدبرن التبعة الكبرى التي تحملها
المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشتان بين
الفتاة تامرل . عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب
ما تشبهه لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلا الى ما بعد نصف الليل

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يوماً تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية اولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة نحاسب حساباً عسيراً على اقل هفوة (*) ، وربما وجدت منه سكيراً فظاً أو أحمقاً ، وأدهى من ذلك ان يتحننها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على ما بقي من روق جلالاً وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الامل والجيران والخطابات وقد تحسن في أعينهن من لا تحسن في عين الخطاب لاختلاف الاذواق والمشايخ فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلاً في مخيلته عسى لا يطابق العروس الحقيقية أصلاً لسوء تعبير الخطابات وتحريرهن . وكذلك الفتاة تكاد لا تعلم من خطبتها شيئاً الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والغشيان فترط اندحاش احدهما من الآخر . وبعد المباشرة قليلاً قد يتفقان وربما لا يتفقان وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا القلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا يجدي مغالبتها ولكن لا يصح اتخاذها وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو دفع الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض لعل ان يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهل ساءت العقبى . على ان اسفار النساء عن وجوههن لم تجتمع الاثمة على تحريمه فضلاً عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة نحاشياً من وقوع الاختلاف ودعوى الفس فيا بعد

أما الافرنج فحشية ان يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

(*) في كلام الخطيبة مواضع للنقد لم تعرض لها لان كلامها بالاجال صحيح ومفيد ولستنا لم نر هذا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهو ترواها بتكاليف الزواج وذكر اشياء نفحة عندها من المرغبات فيه مرضة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنس بان نفسه نزاعة الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف الكاذبة فقد تكون من المرغبات لمن لم يرضى بسهم في الثرية ولا سيما لسات الطبقة الدنيا اللاتي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والخطيبة الادبية انما لوادت ذم التمجيل بالزواج فجاءت كلامها صريحاً بالتفكير من الزواج نفسه وهو غير المراد حتماً .

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يترامى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الأمور ذميم . لم يكتفوا بأن يرى الخاطب مخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينها ولاجل أن يحصلوا على قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو بمرضون بناتهم على غشيان المنزهات والمراقص ومجتمعات القيان لعل الواحدة منهن تخلب قبي من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن نجد بعد طول مدة التخبر قبي يكاشفها بعزم الاقتران فظن انها وجدت ضالتها المشوذة فظن أهلها ويتردد الخاطب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنون ثم ينفض القبي عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المرام وان القلوب لم تأتلف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالأخلاق والتأكد من الحالة الصحية كأن المدول بعد الاختبار أمرا غير مستحب وانما يكون الاستباح بعد الاعلان القطعي وهو ليس الختام عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد في ما فيه من السيوب بما لا يخفى على الناقد البصير .

والحق ان هذه المسألة من المضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بأمون العواقب ولا الاحتجاب على الخاطب بمنه بل ربما كان مؤخرا الفتاة عن الزواج في الأوان المناسب وربما كان في الحي الواحد قيان وقتيات كل منهم يعني الزواج ولا يعلم القيان بوجود القيات لاحتجابهن الشديد ولعدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا اتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زاري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على القيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم امام القيات أو يتعرضوا لمن بالخطبة فان ذلك منازير للذوق والادب وموهن لجل القيات وانزواتهن وراء الحجب وينبغي ان تؤد القيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربن عند الكبر ويحسن بشوذه . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبرادي المصرية فبذا لو اقتدى

هم أهل المدن، وإنما يشترط في الأخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها. وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منعه هو أفراد التي بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع وإثارة التهم هذا ما قال في الخطبة. أما الزواج فطريقتنا فيه مختلفة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الأحوال أن تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئا ويدفع الرجل الصداق فيأخذها أهلها أنفسهم ولا يشترطون لها مهرا شيئا وبذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لاحق لها في معارضة. وهاتان الطريقتان يغير نظرنا إلى غناهما أو تفصيل احدهما على الأخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت. أما طريقتنا الآن فهي متنة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين. يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر فهو بما أتفق يظن انه السيد وهي بما أتقت تظن كذلك فيتنازعان على الراسة!

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فان أعجبه أن يفرش يته حصيرا فليكن وان واقه ان يمويه سقوفه وجدراناه بما الذهب فليفضل وان أحب ان يجعله جنات عدن تجري من تحتها الانهار فليدا رأيه. وليس للزوج وأمله ان ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها. ان حوادث الطلاق فيها عظام كثيرة لو اتقيناها لما فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعي انه له واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فاتها تزحم به بيت اهلهما ويظل مكدسا يرتفع فيه العث والجرذان فتجد مرعى خصيبا فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت اكثره تالفا او مال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من التفقات والتعب. واذا لمت الفتية مرة على هذا التدبير فاني ألوم القبيرة المدعية مرارا. فكم من ميوت خربت وارض يمت أو وهنت لالسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي ان يحول لونه او يتمزق بعد سنين قلائل فكف زوجها بتجديده او يقى خرقا. سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له مئة فدان من أجود الاطيان يعيش برعيا غيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين لثانية والباقي للأخيرة ولما حان مياد الوفاء لم يف واذا بالدائنين أتوا على ماورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على يده أيضا !! فبأنه الا يصد هذا الرجل قصير النظر اخرق ؟ وهل اغناه اثالث بناته وقد اصبح مدمما ذليلا ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والسيما لتزين بيت زوجها ، ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها ، وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيبا !!

إن الاوردية لا تربي مالها كما تفعل في أوانٍ لا تستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير بل تستمر ذلك المال قنسية وتحفظه للعوز وذخرا لأولادها بعدما وتفوق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتخي البائسين ونجيا بحسنتها فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والتنزلي

لا تكفي المراة الغربية بنمية مالها فقط بل تصل ميزانية مضبوطة لواردات بيتها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به ونهتم برفو الثياب وتصلحها وتعمل من كل قديم جديدا وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينه مرارا فيين جديدا . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرما ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالا ، فقد تق بقة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهملناه لم يصلح للبس واذا اعطيناه مخرامة او لامراة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش الرخيص (الشبث) أكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرما غير مجدٍ فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقة او تمويهها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة ثوب رخيص لكان افجع لما ولنا

إن تربية الغربية مؤسسه على العناية والملاحظة . أما نحن قلنا ننتبه اليهما ، فتتصد المراة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخطط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم . أما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخطط

كل شيء حتى التائه عند الخياطات، بشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعاما لبيتها وتجعلها في هذا ومشتى لكثرة الجوارس (السلطة) والحلوى، أما العشرون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طاماما ولكن غير منوع ولا مشتى

ان الانرج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الاطفال ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جيلا، قدرأين بضاعتهم وهي اقل مائة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة متارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارهم محلا من المدينة يكثر فيه القادون والرائحون أما تجارنا فهم يعمل عن ذلك القليل، قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضاعتهم والاعلان عنها فيبور، مثل تجارنا في حوانيتهم كئنا في بيوتنا قنيا من الذكاء والقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا حنة ولكن قلة العناية هي التي توخرنا وتعرفنا

العمل — أما العمل اليني أو الخارجى فانا يجب أن نعرف للمرأة الغربية بسببها فيها وان كانت غياتنا وأغلب غياتهم لا يكثرن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأفن من مواولة الطبخ والكلي والترتيب كما تأفقه متوسطاتنا وقيراتهن يملن مايقوم بأودهن وأود أسرهن، أما قويراتنا فاما ان يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كئنا ان الخياطات المصريات لانكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اقلهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق العافية فأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الأفرنجية تطلب جنين على الاقل مقابل تعبها فقط، وكذلك الطبيات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لثباتهن الأجنبيات اللاني برعن في الطب ونان نفس شهادات الرجال، والمريات والخدم المصريون لا يقهون معنى التريفة وأغلب الخادومات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الأفرنج يقولون الحاجة ام العمل، فانا بالتنا نكسل وقصر ونحن في شديد الحاجة لأمثال هؤلاء الخياطات والطبيات والمتعلات وغيرهن، من فروض الكفاية ان يكون كل

هؤلاء مصريات في مصر فيمنعن بعض ما لها من التسرب في جيوب الاجانب ومن
سا كنت ينظرن . لقد اصبحت كلمة مصرية في افواه الاجانب عنوانا على الكسل
وعدم القدرة فهلا يبعث فينا ذلك التمييز روح النشاط وحب العمل ؟ هلا حاكيناهن
فيا تهوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي محاكاتنا لمن في الري والتصنم
ان نصبح مثلهن ؟ انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجي . وقمن يشتغلن
بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك
الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى
وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم نسمعن
بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والقاطم
ونار الحرب تستمر ؟! ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء
المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل
البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية
التي يذيب حرها الالافح رأس الضب . وقد كان نساء العرب يفعلن نفس هذا
الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتقضية الجياد قال عمرو
بن كلثوم في معلقته

يتمن جيادنا ويقنن لسنم بعولتنا اذا لم تنصرونا
وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام
بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بدهن ولا حيننا
وقوله في موضع آخر من القصيدة
وما منع الظمان مثل ضرب ترى منه السواعد كائلمنا
الاخلاق — لأدري أنفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا
فهي أكثر منا شجاعة في اقامم الخطوب وان كانت لا اهل عنا جزعا عند المصائب
ونحن لا نقصنا ذكاء كذكائها وإنما نقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

تعيش ونحن تتكلم اما على آباءنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئا وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلفه قلوب الایام من نخطته فلو نطقت كل فاة ولا سببا من لارزق لما كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لا رأينا البائسات تموج بين الطرقات والبيضات بعد سابق عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امراته سيئة الخلق فيملان عشرتها أو يكون لمن من الاولاد ماينوء برينهم ذلك الاخ أو اقربب، والمرأة الغربية تعني بكل شيء حتى النافه ونحن بما ركب في طبعا من المسألة نيل الى الاهمال والكسل . وأدانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطمع ولعدم الاختلاط بالرجال أيضا فانها لتجوالها في الخارج تعلم كيف ترضي هذا وذلك لتظهر فاة جذابة والحاجة نطمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا اننا أكثر قناعة وأرضى بالقليل

قيمة الامادات - الخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والشعوذين والاعتقاد بطول المقاريت والخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تمتد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا المقاريت مسكنا لها؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقص الأرواح فلماذا لا تلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة يوسف مداح) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الخلائيل والمصوغات والسيوف المذهبة؟ الا اننا لم نبرع في حيلة ما الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطالب فتعمد الى ادعاء المقاريت والجن تهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضرين لأجله فلم يمدن اليه . فيا ليت شعري اذا كانت المقاريت جينا الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من

(المار ج ٤) (٣٦) (المجلد الثالث عشر)

الاحوال وانما هي قصران العفريت هو الذي يتكلم بلسانها وبشر بأعضائها وانما
أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب العفريت فهو الذي يتألم
ولا يصيبها شيء . كما تزعم في غير الضرب ! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا
ان الملائكة تصمت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا . وأظن عفاريت
الأرض فقدت بكثرة الطلبات فليصرفن ههنا الى السماء كما صرفه مخترعو الطائرات
لما ضاقت بهم فجاج الأرض . وحينذاك يأخذن من دكوب الضأن والابل فيستطين
المخترعات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلاتبين علينا الباروتة دي لاروش بما
نبغ عندنا مثلها كميرات وان كان باعتهن (مودة الزار) لا العلم .

لأعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص
وما يتبع تلك العادة من التبهك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن
حرقتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البالغ والاخلال بالشرف ، وادهى من
ذلك ان ينشر يفهن مذهب حرية الاعتقاد (Libre Penseur) وهو مذهب
من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهم يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن
وتريدنهن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضي فهل يصح ان
تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه مانع
لكثير من الناس عن الاتجار والكفر ؟ الاساء ما يحكمون

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم على كثير من المواقف لولا الضمير الحي
وهو ثمرة الوازع الديني افلا يقولون ؟ وارانا لانتمسك شديدا بديننا الخفيف وهي بدعة
وعدوى اتتنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلا فيما يفضنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد
أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكناه وان كان في ذلك هلاكنا وخسارة ديننا
ودياننا معا ؟

الآن - بينا الافرنجية ورجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة
تجدينا بالمكس : نقد الاجتماعات لبكي ونسأجر المعدادات لتزيد نار الاسبى في قلوبنا
وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يبيد مفقودا ؟ قال ابو العلاء

غير مجد في ملي واعتقادي نوح بالك ولا نرم شاد

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند المآبات ويترك ماقاتنا هوآت
والمآقل من يصرفهمه اذ لا غبظة في العيش مع البؤس وان الصر الا أيام تقضى
فإذا لا نجعلها سميدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات - واننا في جلب المسرات تقصرات نحو انفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل
والاولاد وحبذا لو اتبنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تقعد الاجتماعات وتوالي
السر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاها لتناول الشاي أو الطعام أو التزه
مما فيتجاذبون اطراف الحديث وييدي كل منهم رأياً او حكاية لا تخلو من فائدة
أو فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون
الدعوة كل بدوره فيتراعى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاؤها كل يوم هريافيقون
همهم ويأنس بعضهم ببعض فيظلون في وثام ووفاق

الخدم - المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وعلا ما رأيت سيدة تصاحك اخادامات
وتكاشفين بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل
في الرأي - يجب ان يعامل الخدم بالرأفة ولكن لا تمتدى تلك الرأفة حدودها -
ألم تستغربن مرة من أن خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت
الافرنجية ومع ذلك تراهم هناك انشط وأهدأ خلقا مما اذا كانوا في بيوتنا - السبب
بين وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند
الامر والنهي ولا تخط من شأنها بمسامرتهم ومصاحبتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه
لهم أول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيعرفون واجباتهم -

٥ - الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطا تاما حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر
وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا تقل عنها
ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجهد مطية اليه مهاصب

الطريق واستعصى فإذا تفوجنا بثبات العزم وقوة الإرادة فإنا نصل إلى ما وصلت إليه من نور العلم ورفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « إن الشرق شرق والغرب غرب » فإن التأريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشقيقات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم مثالا كبيرا أيام كانت الغربيات لا ذكرا لمن فاقوا أن تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب نجد نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الأسلوب وما يشهد لمن جلو الكعب في العلم والعمل

إن الضيف إذا لم يرزق قوة التمييز خيل إليه أن كل ما يأتيه القوي حسن . ذلك مثلنا أمام المرأة الغربية فهل تردن أن تثبت للملائمونا وخلونا من التميز أم تردن أن نعمل على حفظ قوميتنا وهوية روح الاستقلال فينا وفي الأجيال القادمة من أولادنا؟ إذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح نحتم علينا أن لا نقبس من المدنية الأوروبية الا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائما لمبادئنا وطبيعة بلادنا . نقبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، نقبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضعيفة أمام قوته المكتسحة الهائلة وفي الختام لا يسعني أيتها السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصفاثكن وتأيدكن اياي بالحضور وآمل ان نسمع ونعي ولا اخالكن الاعازمات على ترك جهودنا القديم وعلى العمل مما لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

العمران العربي *

﴿ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ﴾

« حين وفد رسول ملك الروم على الخليفة »

حدثني ابو الحسين هلال بن الحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطيء
دجلة تحت نهر مغلبي قديماً للحسن بن سهل ويسمى (١) القصر الحسني
فلما توفي صارت لبيروان بنته فاستزلمها المتضد بالله عنها فاستنظرته أياماً في قريظها
وتسليمها ثم رمتها وعمرتها وجصصتها ويضتها وقرشتها بأجل القروش وأحسنه وعقدت
اصناف الستور على أبوابها وملاّت خزائنها بكل ما يتخدم الخلفاء به ورتبت فيها
من الخدم والجواري ما تدعو الحاجة اليه . فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلت
بالانتقال ، فانتقل المتضد الى الدار ووجد ما استكبره واستحسنه ثم استضاف المتضد
بالله الى الدار مما جاورها كل ما وسّعها به وكبرها وعمل عليها سوراً جمعها به وحصنها
وقام المكني بالله ببدء بناء التاج على دجلة وعمل ورواه من القباب والمجالس
ماتانها في توسعته وتطيته ، ووفى المقدر بالله فزاد في ذلك وأوفى مما انشأه واستحدثه
وكان الميدان والثريا وجبر (٢) الوحوش متصلاً بالدار (٣) كما ذكر لي

(٥) نشر تحت هذا العنوان أمارات من التاريخ تذكر الخلف بسؤدد السلف ، وجاء ان يمت
التذكير على العمل . واتنا نبداً بوصف القصر الحسني نقلاً عن نسخة خطية من تاريخ مدينة السلام
للخطيب موجودة في مكتبة مصطفى باشا السكويرلي بالقسطنطينية مقابلين ذلك على نسخة
G. Salmon للطبوعة ياريس سنة ١٩٠٤ وهي التي أخذها عن نسخة خطية في مكتبة لندره
مشيرين الى اختلاف النسختين في الفواش ومفسرين بعض الكلمات الغريبة
(١) وسمى (٢) وجبر . والجبر هو البستان ولكن الجبر هنا لا معنى لها (٣) في نسخة
سالون بيد كلمة بالدار « قال الشيخ الحافظ »

هلال بن الحسن أن بوران سلمت الدار إلى المعتضد وذلك غير صحيح لأن بوران لم تمس إلى وقت المعتضد وذكر محمد بن أحمد بن مهدي الأسكاني في تاريخه أنها ماتت في سنة إحدى وسبعين ومئتين وقد بلغت ثمانين سنة ويشبه أن تكون سلمت الدار إلى المعتضد على الله والله أعلم .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التوحي قال حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هرون النجم قال حدثني أبي قال قال أبو القاسم علي بن محمد الجوارزي (١) في بعض أيام القندر بالله وقد جرى حديثه وعظم أمره وكثرة الخدم في داره قد اشتملت الجريدة إلى هذا الوقت على أحد عشر ألف خادم خصي وكذا من صقلي ورومي واسود وقال هذا جنس واحد من تفضله (٢) الدار فدع الآن الظلمان الحجرية وهم الوف كثيرة والحواشي من الفحول . وقال أيضا حدثني أبو الفتح عن أبيه وعمه عن أبيهما أبي القاسم علي بن يحيى أنه كانت عدة كل نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراش ، فلاقتهب علينا أن نسأله كم نوبة (٣) كانوا . حدثني هلال بن الحسن قال حدثني أبو نصر خواشدة خازن عضد الدولة قال ملقت دار الخلافة عامرها وخرابها وحرماها (٤) وما يجاورها ويتاخها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين بخيرين .

وقد ورد رسول لصاحب الروم في أيام القندر بالله ففرشت الدار بالفروش الجنية وزينت بالألات الجليلة ورتب الحجاب وخطاؤهم والحواشي على طبقتهم على أبوابها ودهاليزها وممراتها ومخترقاتها ومصونها ومجالسها ووقف (٥) الجند صفين بالثياب الحنة وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة وبين أيديهم الجنائب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا العدد الكثير (٦) والأسلحة المختلفة فكانوا من أعلا باب الشمسية إلى قريب من دار الخلافة وبدم الظلمان الحجرية وخدم الخواص الدارية والبرانية إلى حضرة الخليفة بالبرقة الرافعة والسيوف

والمناطق المحلاة واسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالعامّة
التظار (١) وقد اُتتري كل دكان وغرفة مشرقة بدرام كثيرة وفي دجلة الشذات
والطيارات والذباب والزلاّات والسمريات (٢) بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتعبئة
وسار الرسول ومن معه من الموابك الى ان وصلوا الى الدار ودخل الرسول فر
به (٣) على دار نصر القشوري الحاجب ورأى ضيقا (٤) كثيرا ومنظرا عظيما
فظن أنه الخليفة وتداخلت له هية وروعة حتى قيل له انه الحاجب وحل من بعد
ذلك الى الدار التي كانت يرسم الوزير وفيها مجلس ابي الحسن علي بن محمد (٥) القرات
يومئذ فرأى اكثر مما رآه النصر الحاجب ولم يشك في انه الخليفة حتى قيل له هذا
الوزير وأجلس بين دجلة والبساتين في مجلس قد علفت ستوره واختيرت فروشه
ونصبت فيه الدسوت وأحاط به الخدم بالاعمدة والسيوف ثم استدعي جدران طيف
به في الدار الى حضرة القنندر بالله وقد جلس وأولاده من جانيه فتاهد من الأمر
ما هاله ثم انصرف الى دار قد اعدت له

حدثني (٦) الوزير أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة قال حدثني
أمير المؤمنين القائم بأمر الله قال حدثني أمير المؤمنين القادر بالله قال حدثني جدي
ام ابي اسحاق بن القنندر بالله أن رسول ملك الروم لما وصل الى تكريت أمر أمير
المؤمنين القنندر بالله بأحبابه هناك شهرين ولما وصل الى بغداد نزل (٧)
دار صاعد ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول حتى فرغ القنندر بالله من تزيين
قصره وترتيب آله ثم صف السكر من دار صاعد الى دار الخلالة وكان عدد
الجيش مئة وستين ألف فارس ورجال ، فسار الرسول إليهم الى أن بلغ الدار ثم
أدخل في أزج (٨) تحت الأرض فسار فيه حتى قبل بين يدي القنندر بالله وادى رسالة
صاحبه ثم رسم أن يطاف به في كل الدار وليس فيها من السكر أحد ألبنة وأغافيا

(١) النظارة. والنظارة هم القوم يظفرون الى الشيء، واما النظارة فلامني لها معنا (٢) كل
هذه ضروب من الزواوي والسنن (٣) ممرته (٤) صمنا والصف ما يلبس تحت اللوح
واما الضيف فلا يتضح لها معنى هنا (٥) بن (٦) وحدثني (٧) ازل (٨) في كتب
اللغة انه بيت مستطيل وهو اخص من النفق ويسمى بالفرنسية Tunnel

الخدم والحجاب والنيلان السودان وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود وعدد الحجاب سبع مئة حاجب وعدد النيلان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام قد جعلوا على سطوح الدار والعلالي وفتحت الخزائن والآلات فيها مرتبة كما يفعل بخزائن العرائس وقد علفت الستور ونظم جوهر الخلاقة في قلابات (١) على درج غشيت بالدياج الاسود .

مطلب دار الشجرة

ولما دخل الرسول الى دار الشجرة وراها كثر تعبه فيها (٢) وكانت شجرة من الفضة وزنها خمس مئة الف درهم عليها اطيبار مصوغة من الفضة تصفر بحركات قد جطت لها فكان تعجب الرسول من ذلك اكثر من تعبه من جميع ماشاهده . قال لي هلال بن الحسن (٣) ووجدت من شرح ذلك ما ذكر كاتبه أنه نقله من خط القاضي ابي الحسين بن أم شيان الهاشمي وذكر أبو الحسين انه نقله من خط الأمير وأحسبه الأمير ابا محمد الحسن بن عيسى ابن القتدر بالله قال كان عدد ماعلق في قصور أمير المؤمنين القتدر بالله من الستور الدياتج المذهبة بالطور (٤) المذهبة الجليلة المصورة بالجامات والقبلة والخيل والجمال والسباغ والطور (٥) والستور الكبار البضائية (٦) والأومنية والواسطية والبهنسية السوادج والمنقوشة والديقية المطرزة ثمانية وثلاثين ألف ستر منها الستور الدياتج المذهبة المقدم وصفها اتى عشر ألفا وخمس مئة ستر وعدد البسط والنتاخ (٧) الجهرية والدرابجودية والدورقية في المرات والصحون التي وطى عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد باب العامة الحديد (٨) الى حضرة القتدر بالله سوى مافي الخناصر والمجالس من الانماط الطبري والديقي التي لحقها النظر (٩) دون الدوس اثنان وعشرون ألف قطعة وادخل وسل صاحب الروم من دهليز باب العامة الأعظم الى الدار المعروفة بخان الخليل وهي دار اكثرها اروقة بأساطين

(١) قلابات وليس لكتبيها معنى ظاهر (٢) منها (٣) الكاتب (٤) بالطور (٥) والطيور، وهذا الصحيح ولا معنى للطور هنا (٦) البضائية « نسبة الى قرية صغيرة بالأهواز » (٧) الصواب الانتاخ وهي البسط (٨) الحديد (٩) تحمها للنظر

ونخام وكان فيها من الجانب الايمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهباً وفضة بغير أغشية ومن الجانب الايسر خمس مئة فرس عليها الجلال الديقاج بالبراقع الطوال وكل فرس في يد شاكري بالبرزة الجميلة ثم ادخلوا من هذه الدار الى الممرات والدماليز المتصلة ببحر الوحش وكان في هذه الدار من أصناف الوحش التي أخرجنا اليها من الحير قطمان تقرب من الناس وتسميهم (١) وتأكل من ايديهم ثم أخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالديقاج والوشى على كل فيل ثمانية فر من السند والزرايين بالنار فهال الرسل امرها ثم اخرجوا الى دار فيها مئة سبع وخسون ينة وخمسون يسرة كل سبع منها في يدسباع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد ٤

ثم اخرجوا الى الجوسق المحدث وهي دارين بساين (٢) في وسطها بركة رصاص قلبي حوالها نهر رصاص قلبي احسن من الفضة المجلوة ، طول البركة ثلاثون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، فيها اربعة طيارات لطف بمجالس (٣) مذهبة مزينة بالديقي الطرز وأغشيتها ديقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بمادين فيه نخل قيل ان عدده اربع مئة نخلة وطول كل واحدة خمس أذرع قد ليس جميعها ساجا مقوشاً من اصلها والى حد الجمارة (٤) يخلق من شبة مذهبة وجميع النخل حامل برائب البسر الذي اكثره خلال لم يقير ، وفي جوانب البستان ارجح حامل ودستنبو (٥) ومقنم وغير ذلك ثم اخرجوا من هذه الدار الى دار الشجرة وفيها شجرة في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف والشجرة ثمانية عشر فصاً لكل فص من منها ساحات كبيرة عليها الطيور والمصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة واكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تمايل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر وفي جانب الدار ينة البركة تمايل خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فارساً قد أيسر الديقاج

(١) وتسميهم (٢) بساين (٣) كلمة بمجالس ، ساقطة (٤) الخلة

شعبة النخلة (٥) نوع من الناكهة والكلمة فارسية

وغيره وفي أيديهم مطارد على رماح يدورون على خط واحد في النوردي خياوتقريا (١) وفي الجانب الأيسر مثل ذلك ٦

ثم ادخلوا الى القصر المعروف بالفردوس فكانت فيه من القروش والآلات مالا يحصى ولا يحصر كثرة ٦ وفي دهاليز الفردوس عشرة آلاف جوشن (٢) مذهبة معلقة ثم اخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مئة ذراع قد علق من جانبه نحو عشرة آلاف درقة وخوذة وبيضة ودرع ووزرديّة وجبة محلاة قوسي ٦ وقد أقيم نحو الفتي خادم أيضا وسودا (٣) صفيين يمتد ويسرة ثم اخرجوا بعد ان طيف بهم ثلاثة وعشرين قصرا الى الصحن التسعيني وفيه الطائان الحجرية بالسلاح الكامل والبزة الحسنة والهيئة الرائعة وفي أيديهم الشروخ والطبرزينات (٤) والاعمدة ثم مروا بمصاف من عليه السواد من خلفاء الحجاب والجند والرجالة واصاغير (٥) القواد ودخلوا دار السلام وكانت عدة كثير من الخدم الصقالبة (٦) في سائر القصور يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والأشربة والقناع ومنهم من كان يطوف مع الرسل فلطول المشي بهم ما (٧) جلسوا واستراحوا في سبعة مواضع واستسقوا الماء فسقوا

وكان أبو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة ووصلوا الى القنطرة بالله وهو جالس في التاج مما يلي درجة بعد ان لبس بالثياب الدقيقة المطرزة بالذهب على سرير آبنوس قد فرش بالديقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويل ومن يمتد السرير نعة عقود مثل السج معلقة ومن يسرته نعة (٨) اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة غالبه الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمتد واثنان يسرة ومثل الرسول وترجانه بين يدي القنطرة

(١) في نسخة سالون بدل: في النوردي خياوتقريا وهذه الجملة « فيظن ان كل واحد الى صاحبه قائم » (٢) الجوشن هو الدرع (٣) في نسخة: بيض وسود واختار سالون النصب (٤) الشروخ هي النصول . والطبرزينات واحدها طبرزني فأس من السلاح ويسمى ايضا طبرزا كما في بلاد الشام (٥) واصاغير (٦) والصقالبة (٧) حرف « ما » ساقط وهو الصواب (٨) سبعة

بإله فكفر له وقال الرسول لمؤنس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجمان عن المنتد
لولا اني لا آمن ان يطالب صاحبكم بتحويل البساط قبله ولكنتي فلتت ما لا يطالب
رسولكم بجملة لأن التكفير من رسم مشر يمتا ووقفا ساعة وكانا شابا وشيخا فالشاب
الرسول المتقدم والشيخ الترجان وقد كان ملك الروم عقد الامر في الرسالة للشيخ
متي حدث بالشاب حدث الموت، وتاوله المنتد بالله من يده جواب ملك الروم
وكان ضحكا كبيرا فتاوله وقبه اعظاما له واخرجا من باب الخاطبة الى دجة واقدا
وسائر أصحابها في شذا من الشذوات الخاطبة وصاعدا الى حيث انزلا فيه من
الدار المروقة بصاعد وحمل اليها خمسون بدوة ورقاني كل بدوة خمسة آلاف
درهم وخلق على ابي عمر عدي الخلع السلطانية وحمل على فرس وركب على الظهر
وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ تدير صحة الحامل والنساء والطفل أثناء التامين الاولين ﴾

الله بالترسية الدكتور اده الاخصائي بن الولادة وامراض النساء وترجمه بالعربية
الدكتور فرا . صفحاته ۲۷۷ وعدد رسومه ۷۴ وقد طبع بمطبعة المعارف بمصر
ويباع بمكتبة المعارف ومكتبة التار بمسرة قروش صحيفة

من افضل محاسن المدنية الحديثة توزيع العلوم والاعمال وهو ما يصحح أن يطلق عليه
في اللغة العربية الاخصاء فان المرء اذا اقتطم لممارسة فن واحد من فنون العلم برع في
ذلك الفن وأخصى وأمكنه أن يتفهم ويتفهم، وما كانت الاختراعات والاكتشافات
في الماضي والحاضر الأبت الاخصاء، وان الاوتقاء العظيم الذي وصل اليه الطب
مفروقه ولا سيما فن الجراحة لم يكن لولا الاخصاء فهو سبب كبير من اسباب
عظمة مدينة هذا العصر، وما من أحد ينكر أن الطب هو ملاك العلوم العملية وتاج

مفرقا ناهيك بلم تتوقف عليه حياة الجسوم التي بجياتها تكون حياة الأرواح ، ومن
ذا الذي ينكر مقاومة الطب للأمراض الوافدة كالجدري والمهيسة (الكوليرا)
والطاعون وغيرها كالسل ونحوه ؟ حتى أصبحت مدينة القاهرة مرتاحة من ذلك
المرضين اللاتكين الذين كانوا يتأبأبأناوبة وهما المهيسة والطاعون ، مع أن القاهرة
ليس فيها من العناية بالوسائل الصحية عشر مئتين مافي باريس وغيرها من مدائن
أوربا وأمر يكاتلك البلاد التي بلغ من الاحتياطات الصحية فيها أنه أصبح من
المختلور على الناس أن يلفظوا بصاتهم على الأرض حذرا من جرائم مرض قسالم
فيه يستشقا المافي السلم !!

الأبارك الله في هذا العصر وبنه العاملين النافعين فان تكاليف الحياة بفضلهم
أصبحت خفيفة الحمل على من كانوا متعبين بها ، وان من انبل اعمالهم واقصمها هذه
الكتب التي ينشرونها هديا للناس وارشادا ، وامامي الآن كتاب من أجل تلك
الكتب واقصمها لقمي وهو كتاب تدير صحة الحامل والنساء والطفل

هذا الكتاب يجب ان يدخل كل دار من دورنا بل كل بيت وكل كوخ إن
أمكن ليكون قيد نظر كل امرأة تحمل وتلد ، ليكون لها مرشدا يهديها الى الطريقة
المثلى في تدير مصيبتها ، والعناية بصحتها وصحة جنينها وطفلها ، فتسلم من ويلات الحمل
والنفاس الكثيرة ، وهي طفلها مصارع الادواء الويلة ، وتريه على الاصول الصحية
ومن ليست بقارئة أفهمها زوجها مايجب عليها فالخطب سهل والأمر يسير غير عسير
والكتاب سهل العبارة حسن الطبع

﴿ ديوان الرصافي ﴾

نظمه معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير ، وعني بترتيبه وتبويبه والوقوف على طبعه
الشيخ محي الدين الحباط ، وعني بتفسير الفاظه الشيخ مصطفى التلايني منتهي مجلة النبراس
صفحاته ٢٢٥ وعدد قصائده وقطعه ٩١ طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت
ويباع بمكتبة المنار بسمعة قروش صحيفة واجرة البريد قرش

معروف افندي الرصافي شاعر سلبتي مطبوع ، قد ير على التبسط في مناخي

الكلام وأساليب النظم ، ولو ان حفظه من الصنعة ، وازى حفظه من القدرة ، قل في هذا العصر مضارعه ، وقد امتزجت في شعره نظرية الحضارة بمسحة البداوة فكثر التفاوت في شعره ، وليس التفاوت مما يزري بالشاعر فانا لم نعرف شاعراً من الماضين او الحاضرين لا تفاوت في شعره

والرصافي طريقة خاصة به في النظم وهي ابداع الغرض في قصة محكية او حكاية مروية وقد تفرد في هذا النمط من النظم حتى اصبح شعره فيه لا يطاول اسلوباً ومنحى ، ومن جيد شعره في ذلك قصيدته « ام اليتيم » و « ابو دلامة والمستقبل » قال في الاولى يصف شقاء ام اليتيم (ص ١٥٨)

كان نجوم الليل عند ارتجافها تشير الى ذلك الاين المجمع
فما خفت قلب الالاجلها وما الشهب الادمم النجم ترمي
قد تركني موجه قلب ساهرا انما مدغم جار ورأس مهوم
ارى فحة الظلماء عند انبعاثها فأعجب منها كيف لم تنضم

وقال في الثانية يستنكر الحروب (ص ١٤٦)

قضت المطامع ان تطيل جدالا وأين الآ باطلاً وحالا
في كل يوم للمطامع ثورة باسم السياسة تستعيش قتالا
ماضراً من ساسوا البلاد لو أنهم كانوا على طلب الوفاق عيالا
أمن السياسة ان يقتل بعضنا بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لادراً ذراً اولي السياسة إنهم قتلوا الرجال ويمتوا الاطفال
غرموا المطامع واعتدوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
شربوا الدماء على البطاح شقاقاتا وتوهوها الروضة المحللا

والموضوعات التي في ديوان الرصافي كلها شريفة تتناول جميع شئون الاجتماع والعران ، ومن أحسن قصائده موضوعاً ، وانبلها مقصداً ، واصفاً ديباجة ، واحكامها اسلوباً ، تأتيه الشهرة التي عنوانها الثرية والامهات (راجع ص ١٣٣ م ١٢ من المثار) وبأيته التي اتصرت فيها لمذهب اهل السنة في كون طلاق النضبان لا يقع ، وعنوانها المطلقة (راجع ص ١٢٨ من هذا المجلد) وغير ذلك من القصائد النافعة التي كان يهاشم

الرصافي ممتازا جديرا بأن يعد من وسائل النهضة في البلاد العربية وقد جعل الديوان صديقا الشيخ محي الدين الخياط اربعة أقسام: الكونيات الاجتماعية ، التاريخية ، الوصفيات ، وقد أحسن في الترتيب والتبويب وكتب في مقدمة وصف فيها الشعر بكلام شعري ، ثم قسم الشعراء الى أطوار ، ووازن بين الرصافي وشعراء عصره ، فكانت آراؤه آراء البصير بالقرن ، التقدير في الشعر ولقد آلمنا أنا مشرفا على أغلاط مطبعية كنا نتمنى ان لا تقع في هذا الديوان النفيس ، وبإيت صديقنا منثني ، التبراس تم تفسير جميع المفردات العربية في الديوان

* * *

﴿ ديوان المصري ﴾

نظمه عبد الحليم حلمي افندي المصري. عدد صفحاته ١٣٥ بالنظم الصغير وعدد قصائده ٢٨ وضم قطع مطبوعة النظام بمصر وياع بثمره قروش صحيفة بالكتبات الشهيرة

نظم عبد الحليم حلمي افندي المصري الشعر بالأسس وهو تلميذ خزور فكانت قراء له الأبيات فتستحسن شعره ومحمد اسلوبه ، متأين أن نرى منه في المستقبل شاعرا مجيدا ، وأصدر اليوم الجزء الأول من ديوانه وهو شارخ طرير ، فكان به مطبوعا من شعراء العصر المشهورين ، ولا اعرف شارخا قبله في عصرنا بلغ مبلغه من الشعر ، ولئن كانت دياجة شعره اليوم لم يتم صفاؤها وكان سببها غير محكم الرصافة فان قلق خاطر الشباب شفيح له بذلك

ولقد احييت من أخلاق هذا الشاعر أنه لم يصب بداء الشعراء «الغرور والمنجبية» فقد كتب قرة مختصرة شعرية الأسلوب جعلها مقدمة لديوانه تدل على ذلك قال فيها « الى قالة الشعر وقراء العربية من مشارق الأرض الى مغاربها اذف شباب شعري وشعر شباني بقدر ما تزودت من الأدب ، ونشرت من برود العرب ، حتى اذا امتد جبل العصر ، واشتد أزر الشعر ، كان الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة مرآة للتأخرين ، ودرسا للبستين » وأعجبني منه انه لم يتلو تاريخه من الذين يكتبون مقدمات لدواوينهم يعرفون بها الشعر ويعتقون في ذلك ويتحلون ، حتى جعلوا

الشعر بمرقاتهم من النظريات التي لا شأن للاذواق فيها ، ومن يوم انه بوصفه
لشعر يزيد من عرفته ووجه بصيرة فيه ، او يقر به من أرواح جاهليه ، فهو لا يعرف
من الشعر الا أنه قانون صناعي نظري ١١١ على أن المصري قد نشر لغيره مقدمة
من نوع تلك الخدمات الموصوفة !

ومن جيد شعر المصري قصيدته التونية التي عنوانها دخلع عبد الحيد (ص ٦٣)
وقصيدته التي عنوانها « السنة الهجرية » (ص ٤٩) الا أنه لم يحسن التخلص في
هذه من موضوع الى موضوع ، وهذا من عيوب الشعر . قل من قصيدته الاولى
عناطيا عبد الحيد :

شاهدت حولك اسوارا تفيض دما كأنما قد بناها بالدم الباني
مدججات اذا قيل القتال سميت مقرونة السير بقاتا لبنان
تقلها ساريات فقلها عجب من انسر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (تموز) من جدل الا وقد عبسوا في شهر (نيسان)
بنا بك الملك واستعصت قيادته عليك فانزل قانت الراقد المائي
ولم أر قولاً البغ في وصف سفاح من قوله « اسوار تفيض دما » ولو أن في
المنار منسما لتشرت لهذا الشاعر مختارات كثيرة ، وعسى ان يتجنب المدح في شعره
ولا سيما مدح الملوك والأمراء ، فان الصور التي ظلم فيها الشعر بالاماديج قد طواها الدهر

﴿ ديوان الأثر ﴾

ناظره رشيد افندي مصوبم اللبناني . عدد صفحاته ١٢٠ بالنظم الوسط . طبع بمطبعة الهلال بمصر

عرف رشيد افندي مصوبم من مشهوري شعراء لبنان بشغفه الزائد في قرض
الشعر ، وهيامه في شعابه وفجائه ، وتحليقه في اجوائه وفضائه ، حتى اصبح صبأ به
مفرما ، ومن عرف أن الشاعر لا يزال في مستقبل العمر وريهان الشباب ، وهو مع
ذلك قد اصدر من شعره اربعة اجزاء ضرب فيها بكل سهم ، وطرق كل موضوع
استيقن ان الشاعر انما احرز شهرته وهو بها جدير

وقد أهدي الينا ديوان (الأثر) الذي أصدره في هذه الآونة فألقيناه حافلا
بأقصائه والمراني والأماذج والغزل والنسيب والشيب والحنين الى مصر اذ كان
مطارقا لها ، ناهيك بشعر يخاطب قائده اسماعيل باشا صبري حكيم الشعراء بهذين
اليتين كما روت جريدة الأهرام

قل يرشيد الشعر أفديك قل يا شاعر المشرق والمغرب
شرك هذا كله طيب اجدت فيه يا أبا الطيب
ومن جيد شعره قصيدته (من ٦٣) التي يقول منها
وكم لفات تريد الناس تحفظها حتى يكون لهم باب ليكتسبوا
وهل سوى لغة الأعراب تؤنسنا وهل لأذانا من غيرها طرب
والله حين جرت في مسمي نشت روعي واشجت كهودفوقه ضربوا
يا طول شوقي لوادي النيل اسمعها فيه ويأجر شوقي حين يذهب
وطول شوقي لسوريا متى صدحت فيها ومالت سرورا تمها القضب
والديوان كله على هذا النسق

الجامعة المصرية

أصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني وقد الت فيه بمخلاصة أهمها
وأحوالها وذكروا نفقاتها وحركة العلم فيها، وفي كل ما ذكر دليل بين على تقدمها وارتقاءها
وأداما الله تقدمها وارتقاءها

ومما جاء في هذا التقرير ان ربح الجامعة بلغ في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيا
ونفقتها ٩٠٠٠ جنيه فسد العجز من المال المتقصد سنة ٩٠٨ وهو ٢٣٠٠٠ جنيه وان
الهبات المالية التي تبرع بها أهل الأريحية والسخاء بلغت ٢٧٠٠ جنيه وان عدد طلابها
كان الى منتصف فبراير الماضي ٤٠٣ ما بين ذكران وأناث الى غير ذلك من الدلائل
على توفيقها في مراتب النجاح، ولكنها لا تزال في حاجة كبرى الى بدو الاموال ليتسنى
لها مضارعة الجامعات الكبرى في أوروبا وأمريكا، وليس بكثير على أهل الثراء في
هذه البلاد ان يقيموا لابنائهم جامعة تفنيهم عن اقباب الجامعات في البلاد الأخرى

لاسيما وان اقلهم واضرابهم في تلك البلاد قد قام أفراد منهم بتأسيس كثير من الجامعات !

وقد اصدرت الجامعة ايضا تهريرا عن مكتبها ومحتوياتها والهدايا التي اهديت اليها وهو مطبوع باللغة الفرنسية . كتب الله النجاح والفلاح لهذه الجامعة والطلاب

رسالة في ادب اللغة وملكة الذوق

رسالة لابراهيم افندي نسيم الكاتب الاول لمشيخة الجامع الاحمدي اقامها محاضرة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية وقد اتم فيها بأصل التدوين وتأريخه وحكى الاقوال في أصل الخطوط ووضع العلوم وفقى مزاعم القائلين بأن التدوين في الاسلام لم يكن الا في القرنين الثاني والثالث قال في ذلك : « اما ان العلوم الاسلامية لم تدون الا في القرنين الثاني والثالث للهجرة فردود بما ثبت من شيوع الكتابة بين الصحابة وما كان من انماذ التي (ص) لزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما يكتبون ما عليه عليهم من رسائل الدعوة الى ماصريه من الملوك » والرسالة جيدة الطبع ذات ٤٨ صفحة بالقطع الصغير حاوية لكثير من الفوائد الادبية والتاريخية ومنها مع أجرة البريد ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المنار

مقدمة السبرمان

كراسة تقع في ٢٩ صفحة بالقطع الصغير تأليف «سلامه موسى» وكلمة السبرمان (Ueber mensch) المانية معناها الانسان الاسمي وضعا الفيلسوف نيتش الالماني وأراد بها انه لا بد من ايجاد انسان آخر أعلى همة وأرقى شأنا من الانسان الحاضر، ويرى هذا الفيلسوف ان الذرائع التي تمكن من ايجاد السبرمان انما تكون بمحو الضعفاء وتنمية قوة الاقوياء لأن الضعيف في رأيه لا يستحق الحياة !! وقد رأينا موقف هذا الرسالة يتمسح لآراء نيتش و بليك وشوبنهاور وغيرهم من ارباب الفلسفة الشاذة التي روحها وملاكها حمل الناس على الثقلت من جميع القيود الدينية والادبية وتقوية الحياة الحيوانية فيهم بحيث يكونون متسلطين جبارة اقوياء، بدل ان يكونوا عاديين مهذبين وحماة !! وكان ثقل

هذا المؤلف الجديد أن يريد أهل الشرق على التمسك بتلك المبادئ الشاذة لو أنه رأى لها أثراً قائماً بتلك البلاد التي نبت فيها أولئك انقلاسة أنفسهم يظهر كل يوم في بلاد الفرنجة كثيرون بأفكار جديدة منها المقيدون منها السخيف ولكن الناس هناك على بصيرة وعقل فهم يتناولون كل نافع وينبتون كل ضار غالباً، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل نافع متبعون، ولكل قائل مصدقون، فإن الشذوذ واختلاف المناحي كان ولا يزال دأب البشر، ولكن المفترضين منا يريدون تعميم ما يرون لهم في كل بقعة من بلاد الشرق، فأصيبين أنفسهم من امتهم منصب المسلمين الناقصين، وانما هم من المقلدين المساكين، الذين لم تتقوا عقولهم على تمييز الفس من السمين . وقائل أن يقول لو أن فلسفة يتش كان معمولاً بفحواها قبل أن يكتبها فإذا كان يكون حظه منها وهو لم يكن إلا حلس يته يفكر في نظرياته وخیالاته، ولم يكن من أولئك الجبابرة العتاة، الذين لا يستحق غيرهم في نظره الحياة، بل لغرض أن تلك الشريعة الوحشية غفلت عنه ولكنها أبادت من حوله من الضعفاء الذين يبيتون له طعامه وشرا به، وينقلون له مأواه وثيابه، فإذا كان يكون شأنه؟؟

يجب أن لا نسير وراء خواطر نفوسنا، وجواذب شعورنا، بل أن نحكم العقل والروية في كل شيء وهذا ما ننصح به لمؤلف هذه الرسالة .

درس روح الاسلام

كراسة باللغة الفرنسية وضمها الدكتور احمد الشريف من خيرة شبان تونس المستبشرين ردا على مزاعم اقطاعية لوجل من جبهة الفرنسيين اسمه موسيو بواجه (M. Boigey) كتبها في احدي المجلات الفرنسية بعنوان (بحث اجتماعي في الاسلام او - درس روح الاسلام) وقد جاء فيها باستنفاقت دلت على مبلغ جهل وورعوته، وشدة تعصبه وفرط بلاذته، وماذا عسى أن يقال في بواجه الذي زعم في بحثه هذا أن الاسلام او نبي الاسلام (ص) الذي يسميه هذا التأديب بالأدب المسيحية بجمال مكة يقول في القرآن « إن الذي يركب البحر مرتين لا يكون مؤمناً » !! ولست أدري من أي قرآن أتى هذا الجهول بهذه الآية؟ لها من وحي التعصب الذي يلهب بين ضلوعه

وغريب ان تصدى مثل هذا الرجل للكتابة عن الاسلام وهو على هذه الحال من الجهل وقصر النظر ، ولكن التعصب يسوق الى اقتحام كل لجة ، وتوقل كل روية ، وأغرب من ذلك ان تحفل المجلات بمثل وساوس بواجه ومثريات ، الا اذا كان اصحابها موافقين له في آرائه ومروياته .

الحصون النيرة

حل النا بر يدسورية رسالة بهذا الاسم لم يكتب عليها اسم مؤلفها ! واقد نظرنا نظرة اجمالية في هذه الرسالة فاذا جدل بمحل ، ومراء ظاهر ، وخطأ في الاستدلال ، وانه ليؤثنا أن بني المسلمون بمثل كاتب هذه الرسالة المتعصب الى رأي بيته ، والتعجز الى فئة دون فئة ، مما يجعل مثارا للخلاف والتنازع بين المسلمين ، وقد أشار منشي المار الى هذه الرسالة وكاتبها فيما كتبه تعليقا على رسالة البحرين في باب البدع والخرافات من هذا الجزء

سر كلومبير

قصة مترجمة بالربية بقلم الدكتور محمد افندي عبد الحميد حكيم استيالية قلوب . لم يسمح لنا الوقت بقرأة شيء منها ولكن مانهده في مترجها من الاعتدال في الرأي وتوخي النفع يرجح لنا ان قصته التي اختار ترجمتها حاوية للقائدة وانفكاهة

الروايات الجديدة

اصدر هولاء افندي رزق الله مدير ادارة جريدتي الاهرام والبيراميد مجلة قصصية بهذا الاسم ، وجعل قيمة اشترا كها ٦ قرشا في مصر والسودان و٢٢ فرنكا في الخارج ويصدر منها في السنة ٢٠ جزءا . جادنا الجزء الاول منها واسمه لويس السابع عشر فاذا هو كتاب يقع في ٢٢٤ صفحة باقطع الصغير جيد الورق والطبع وله ملحق يحتوي على قصة مختصرة ونبذة شعرية وثرية ونجمن وان كنا لم نتمكن من قرأة هذا الجزء فانا نعرف من صاحب هذه المجلة كاتبها بارعا في الترجمة ، حسن الاختيار للقصص النيرة ، وعسى ان يكون هذا الجزء منها

اللطائف الالهية

مجلة قصصية اهدانا نشرها صديقتنا محمد افندي جمال صاحب المكتبة الالهية

بيروت اجزاء منها منقلا ضيق الوقت من النظر فيها وقد جعل قيمة اشترائها رابلا في بيروت وستة فرنكات في الخارج ، وهي قيمة زهيدة جدا لاسباب وصناعات الجزء زهاء مئة ، فسي ان يتوفر ناسرها على نشر المفيد التابع

عدل القضاء

قصة ذات ٤٧ صفحة باقطن الصغير تأليف محمد افندي حافظ وتباع بمجل الشيخ احمد علي الملبجي الكتي بجهة الازهر

الهيئة والاسلام

جاءنا فهرس طويل لكتاب بهذا الاسم لمؤلفه « السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني » من علماء النجف . وسنبدي رأينا في الكتاب بعد صدوره

الزهور

« مجلة ادبية فنية علمية » لصاحبها ومديرها انطون افندي الجليل المحرر بجزيرة لاهرام . جاءنا منها جزءان تصفحناهما فافيناها حافظين بالمقالات الادبية، والطرائف الشعرية ، « عبقى الشدى » رشيتي الاسلوب بيني المنحى

ومن مقاصد صاحب هذه المجلة جعلها صلة بين ادباء الاقطار العربية ، وانا نتمنى ان يوفق الله انتدب له وان كان تحفته عسيرا فيما نرى ، وقد رأينا صاحب الزهور اكثر من الوعود التي لا مطمع في إنجازها ومن ذلك نشره اسماء اثنين وثلاثين كاتباً وشاعراً واعداً بانهم سيكتبون فيها وترجع انهم ليسوا بتاعلين ا

ولا يضير الزهور ان يكون اسمها لم يرد في اللغة فان شيوع استعماله قد جعله صقيلا ، وقيمة اشترائها ٤٥ قرشا صحيحا في مصر و ١٥ فرنكا في الخارج فترحب بها وترجو لها الرواج

ساعة المنقول والمنقول

« مجلة تحتوي على تمام ما نبي عليه الاسلام » وكان ما يتقوى به اللسان والاقلام في اثني عشر عمدا عربية مفصلا مميزة عن بعضها ، هذا ما كتب تحت اسم هذه المجلة الغربية في موضوعها ثم ذكر صاحبها « كمال الدين العراقي » يان تلك العلوم

في آيات من الشعر وهي العلوم المتداولة في الأزهر . جاءنا الجزء الأول منها منذ أربعة أشهر ولعل صاحبها لم يصدر سواه وخير له ان يفضل اذا لم يكن فصل

اليان

لا تزال هذه المجلة العربية الوحيدة في البلاد الهندية تصدح حافلة بالفوائد والبحث النافع بهمة صاحبها الشيخ عبدالله الهادي والسيد سليمان وهي الآن في سنتها الثامنة وقيمة اشتراكها ١٢٢ شلًا وعنوانها (Lakno- India) نرجو ان يكون الاقبال عليها عظيما

الحضارة

« جريدة عربية يومية سياسية فنية أدبية » اصدرها في الأستانة صديقنا السيد عبد الحميد الهندي الزهراوي مبعوث حماد المعروف عند قراء المثار بمقالاته الفلسفية ومباحثه الاجتماعية ، وشاكر الهندي الخليلي قائمقام القنيطرة قبلا . وان جريدة يتولى تحريرها السيد الزهراوي صاحب القلب الجريء في النود عن الحق ، والقلم الصريح في تبين واجبات الحاكمين وحقوق المحكومين ثم لجديرة بأن يهتفيا كل من بهمه شأن الدولة وحال الأمة

وقد كتب لما مدير سياستها السيد الزهراوي مقدمة فلسفية بليغة سهلة الم فيها بمحاجات البلاد وما يجب لتقريب بين العناصر والسعي لجمعها غير كثيرة التناوت في الارتقاء وقال في خاتمتها ميثاق منهاج الجريدة :

« اتنا ندعو الى اقامة ميزان العدل في هذه الحكومة ، وقاوم ما تراه حيفا أو نصرا للحيث بقدر ما تساعدنا عليه القوانين ، وندعو الى بث روح التعارف والتعاطف بين الشعوب الألمانية ، ورتاد لهم من الاخبار والافكار كل ما هو نافع في اعتقادنا ، وقاوم روح كل شقاق وتفرقة من أي جهة هب ، وفي أي بلاد دب ، وندعو الى كل ما يقوي هذه الدولة ومن ذلك تهوية عواطف الشعوب المسلمة نحوها معتقدين أن تهوية هذه العواطف تنفع الألماني اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا كيف كانت نحلته مسلما كان أو غير مسلم »

وقية اشتراكها ستون قرشا في البلاد الألمانية وشرتون فرنكا في الخارج

وعنوانها (الامتانة : ادارة جريدة الحضارة في جادة نور عثمانية عدد ٣٧) فنحت
قراء المنار على الاشتراك فيها

مرشد الامة

« جريدة علمية سياسية قضائية تجارية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع - مدير
الجريدة ومحررها المسئول سليمان الجارودي » وهي تصدر في مدينة تونس . جاءتنا
اعداد من هذه الجريدة فاستحسننا مصلحتها ، وحمدنا منهاجها ، وسررتنا بغيرتها ، وقيمة
اشتراها كما ١٢ فرنكا في المخرج فسي ان يكون الاقبال عليها عظيما

الامتداد

« جريدة عربية تركية سياسية هزلية فكاهية » صدرت في الامتانة لصاحب
امتيازها ومحررها « عبد الرزاق » ، ومديرها ومحررها العربي « محمود بك زكي »
وقيمه اشترى كما ٢٥ فرنكا في المخرج

الاخاء

نشرة صغيرة يصدرها جبران افندي مسوح في كل اسبوع مرة بمجاه ، ويظهر
ان صاحب الجريدة اعزى على جعل جريدته مسرحا لخطراته ، وميدانا لقيد شوارد
افكاره ؛ وقيمة اشترى كما ريال ونصف

الوطن

قرظنا في (ص ٩٥٣ م ١٢) من المنار جريدة الاصلاح التي تصدر في مستنقوره
وابدينا سرورنا بها والآن يسوتا جدا ان نذكر خبر صدور هذه الجريدة (الوطن)
المكتوبة باقلام المرء والجنل ، والمملومة بالتعريض الذي لا يثتم مع الدين والادب ،
فتصح لكتاب هذه الجريدة ان لا يترسلوا لهوى النفس ، وان لا يفتنوا حكم
العقل ، والسلام على اهل الانصاف والسلام

حسين وصفي رضا

البدع والخرافات وَالْبِقَابُ بِيَدِكَ وَالْإِجْتِهَادُ عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الإسلام جعفي الله فداك ، وورثتي برك واهلك
بينما اطوف في البلاد وانظر ما حل بالمسلمين من عالم سوء يضلهم بالبدع والخرافات ،
أو متفرخ يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الإسلام كل غاد
ورائح ، كأنني أم الحوار على فصيلتها سخن ، أو الهيام على ندى الماء تن ، فلم أجدها ترا في
مشرق خليج فارس وجزأره حتى عرجت على مغربه ونزلت البحرين فوجدت ضالتي
فواللهي فلق الحبة اني لأشد فرحاً به من الفواص حين يجد الدر ، تشرفت بقراءة
الجزء الاول فأنحة السنة الحادية عشرة حتى وقتت على كلمة عن العراق وأهل عالم
غبور (ص ۴۵)

ولما كنت جيت العراق وعرفت أهله سنينهم وشيعيم ، حاضرهم وباديم ، أحببت اني
أطلع والذي على شي ، عرفه منهم حتى يعلم الوالد جعفي الله فداه انما عدله الكاتب بلاه
نازلاً من مذهب الشيعة ووعاظهم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاه نازل وصاغقة
محرقة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وانا اذ كر ما يث
الوعاظ في أهل القرى والا كواخ وما يظنونهم من تقرير علمهم جالا وتأليقاتهم

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعظ لا يطعنونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام
أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله
ثم اذ كر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع قلا من كتبهم المؤلفة في ذلك العصر
لعل أحد قراء المنار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيقننه ويسعى في اصلاح
ملكه وان كان من المظنون انه لا يوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له الملم
بالاصلاح الديني

* * *

سبب اشتهار علماء السجم في النجف وكر بلاه

كان محل وماوى علماء الشيعة في أواخر سلطنة نبي العباس الخليفة في العراق وفيها
يتخرج مجتهدوهم ثم ينتشرون في بلاد السجم إما للدعوة أو لالتماس دولة تأويهم
وتعصرهم ، لالرفع القيود عنهم فقط بل لحصد أهل السنة ، يدلك على ذلك حين
قدم هلا كوخان الى قومسين قاضدا بغداد وقد عليه يوسف الحلي والد ابن المطهر
الشهر عندهم باللامه . وكر بلاه اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ مسكته عدد
الاصابع وانما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما
فعل الطوسي ، وانقلب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب أهل السنة الا مدينة
قم وكاشان و بعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع و ابادت السنين من إيران الا بقايا
منهم بيدين عن مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنين
حالا زهاء ١٥ ألف نسمة ، و برفارم و بنادره مثل لنجه و بندر عباس فيها من
السنين ٥٠ الف نسمة وأيالة كردستان الإيرانية اجم ومقر حكومتها (سنندج) وأهلها
كلهم سنيون وكذا بلوچستان الإيرانية أهلها كلهم سنيون ، و بادية جرجان من التركان
كلهم سنيون . فكان علماء الشيعة من سائر الاقطار ينتقلون الى مقر السلطنة اصطفان
وفيها يتخرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تقام
الصفوية بالاحفاء والترحيب فشيء والهم المدارس العظيمة والمساجد الفخمة وآثارهم

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خربه ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدرسة

لعل القاريء اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتاريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوین فاتهم حين اقامتهم في قزوین كانوا لهم لم الا الفتح او بناء السكايما ليتخرج فيها الدراويش ويقومون في البلاد لمذبح علي واولاده، وسب . . .

ضمت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدرا احد منهم ان يتصرف في شي بدون اجازة العلماء قهلاً وثوق عامة الايرانيين بطاعتهم لما عهدوا من العلماء الأول من التقشف والزهد ورأوا من هولاء الترف والبذخ واستدراو الدراهم والدنانير بأي وجه كان، فمن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا لتحصيل ثم الرجوع كما يفعل علماءهم حالاً بل لتحصيل الدرهم والمجاورة هناك ومن رؤسائهم الاردبيلي

قدم الافغان وفعالوا ما فعلوا ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار يجمع كبير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورتبهم الآغا البهبهاني الشيرازي أوائل سلطة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سرمن رأى (سامرا) في أوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هولاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويعثون تلاميذهم بهم الى ايران لرواجها والشيعة يعثون الى علمائهم ومقلداتهم الدراهم بقصد الخمس والزكاة وشيء بسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلاً الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد ائمتهم او الى مكة اعطى للمجتهد جزءاً من ألف جزء وطهر له ماله!! وقد شاهدت علماء الدولة في كرمان شاه بقومسين اهدي لابن الحاج ميرزا حسين خليل ما يبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له ما يملك وهو يملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

فأذا وصلت هذه الدنانير إلى المجهّد فلا بد من تفريق بعضها على طلبته والتخريج
عليه حتى إذا ذهبوا إلى إيران روجوا وساءت

قد قلت إن عامة أهل إيران قل وثوقهم بعلماء إيران أجمع فأخصر تقليد
في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج إليهم منه فكان علماء النجم بعد تحصيلهم
العلوم العقلية يذهبون إليه أفراجاً أما للجاورة أو لطلب الرزق أو للإقامة مدة ثم
الرجوع إلى إيران بالأجازة (٥) وهو يعود بترويج رسالة الشيخ وإيصال الحقوق إليه
والشيخ يعمد بالكتابة إلى الشاه والحكام في التوصية به، وهوؤلاء الذين يخرجوا في العراق
واختاروا الرجوع إلى إيران لأنهم لم الأعمارضة للدولة وأخذ الرئي من الحكام والولاية
أو تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولا لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من
أفطامهم فهم لا يبالون بجمع الدنيا من أي وجه أتت، وهذا الشيخ قبي الأصفهاني
هو وأخوته وأبجالة تبلغ غلهم في كل يوم عشرة آلاف فرنك أو ما يقرب منه وطعام
أهل إيران إذا ذهبوا إلى العراق لزيارة شهدي علي والحسين وأولادهم، ورأوا
من علماء هذه البلاد الأنزواء وعدم التردد إلا لصلاة الجماعة والزيارة والدرس وإذا
خرجوا من بيوتهم متشمين جاعلاً واحدم عبادة على رأسه وسبحته في يده وقد
شاهدوا من علماء إيران ركوب العربات وأنخاذ الحدايق والجئات وكثرة التزوج
حتى أن أحدم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء - ازدادوا محبة لهم وورغبوا في حمل
الدراهم إليهم وحسبوا أفطامهم من الزهد والتدين ولم يعلوا المساكين إن هؤلاء
مثل أولئك إلا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق إلى
إيران لعلوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يمشون خدام قبر علي وأولاده إلى خان قين لاستقبال
الزوار من المعجم والترك واللقاء إليهم بأن فلانا هو الأعلم الأتقي، وبالجملة فظن
الكاتب حفظه الله لم يخاطب الشيعة في العراق ولم يماشرهم فظن أن هذا المعجم الملي
يرسل منه رسلاً للدعوة، أو رأى إن أكثر قري العراق شيعة فظن أنه من فضل

(٥) كأنه انفرس في أذهان دهاء إيران أنه لا يمكن الاجتهاد إلا بعد شرب ماء الفرات

علمائهم وأنهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سبني خلت لا يمكن نسلبه مع أن التاريخ يأنى ذلك فانه قبل ارغام الرعية بجهد الحميد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والنداء فيها بولاية علي، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من العطاء كالاردبيلي، وهجمات دولة الصفوية على المراتى وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور، لذلك فانك لا تجد من أهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه رائحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لا يبلغ عدد فرسانهم المثبتين يدعون بالخراجل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء، وارىد بقولي بادية أهل المراتى أهل الخف والخافر الذين لهم قدرة على النجعة ولهذا سلخوا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

ثاني منحدرنا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق قري عرب عنزة كالجراد المنتشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على انقاذهم عبده فسنجاره حتى تنهي الى نصف الفرات الآخر قري عرب المتفك وعرب الظفر الى قرب البصرة، ثم تحدر قري مطير الدوشان قريب دار، ثم تحدر من الكويت قري العجمان المناصير آل مرة بني هاجر وعربا لا يحصيهم الا خاقهم. فهذه القبائل من العرب الذين عددهم معاملتهم مع أهل النجف وكر بلاء فز بلاء سوق الشيوخ والسمائة الخبيسة في بغداد متحدرنا الى البصرة ثم الزبير والكويت فالحساء والقطف وقطر وليس يوجد فيهم شيى ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر يعيهم وشراهم مع الشيعة واكثر أهل البلاد التي يقاتون منها شيعة ولا سيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لان هؤلاء لا يذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لا يعرفون معنى دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا للبيع والشراء كما ذكرت، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مسند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن رجل الشاهراته وقد على علي بن موسى فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتل

علينا من مراثيك لجدنا واحضر نساءه وراء الستر . . . ولا يوجد في كتب الشيعة المروية عن أئمتهم ما يدل على اقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكروا عن علمائهم الاقدمين شيئا من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حريتهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعية يعلم من تصفحها ذلك ، وأول من الف في ذلك ملاحسين الكاشفي الف كتابا سماه روضة المحيين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا المعجمي يقرأ منه فصلا فيكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أو في سائر السنة مثل الشيعة حالا اللهم الا في سابع المحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين «روضة خان» وممثاه قارىء الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئاً نسبة الى الكتاب المعروف و يظهر ان عزاء الحسين المعروف حالاً عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفيفة، فدولة الصفوية رقت الجلوس في العشاء المحرم كلها كما حدثت دولة آل بويه قبلهم والديلمة الجلوس في اليوم العاشر، والشيعة حالاً زادوا في الطنبور نعمة المحرم صفر جمادى الاولى رمضان لا يعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة ، ويومهم بالشمع محرقة، لا بين السواد وافئنه حدث في أواخر ايام دولة الصفوية على زمن علمهم المجلسي

ذ كرت قبلاً ان اهل الخلف والخافر من بادية العراق لا يوجد فيهم واتحة التشيع ، ثم ان الشاوية والبقارة أهل بيوت القصب والا كواخ الذين لا قدرة لهم على النجمة كلهم شيعيون الا القليل . يذهب الى هؤلاء القارىء او الواعظ او الروضة خان لطلب الرزق لا الدعوة كما يظن الكاتب ثم يجمعهم وينصب منبرا أو يعلو فوقه وذلك في ايام المحرم وصفر ويمطهم مجالم دينهم الحالي وهو ذ كرفضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لأجلهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد وانما امرنا بقراءة هذا تعبدا والا قراءتنا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا !! ثم يملونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة بـ (ناد علي)

ناد عليا مظهر الجانب نجهه هو ناك في الرقاب

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستغاة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانها تدفع الهم والنم وتجلب الرزق، ووعاظ المعجم يقولون على المنابر «ناد علي بدر نماز (١) ثم يعلمونهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حلا يدعى بمحسن وان موتهما من ضرب الصحابة برأهم الله عن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشي يتعب القراء ويضعك العجائز ١١١ ثم يعرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بنسائه حاسرات وان من بكى على الحسين لا تصيبه النار ابدا ولو فعل ما فعل وان من دفن عند الحسين بحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين يتقانون موتاهم من مسيرة ايام متتمة والمعجم يقولون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها منقول من كتاب قيس ابن سليم الهلالي ١١١ (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عند هؤلاء المساكين اصلا، نعم الشرك بالله والتلو في أهل البيت فانك لو حلفت لاحدكم بالله الف مرة لم يرض واذا حلفت بالعباس بن علي ارتعدت فرائضه بعد الرضى والتسليم، ولعل القارى يحسني في كلامي على المغالاة فان شاء فليذهب أو يسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لا يسبح الا: ارزقي احلي اغني ١١ أو ليطلب كتاب نهضة الزائر أو زاد المطاد (٣) وهما تأليف عالمهم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجيب

أما أهل الخلف والخافر فقيهم من الاخلاق الحسنة ما يعجب العرب والعربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق الالهجة والامانة والعفاف وكرم النفس والاخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجبرون عليهما احدا كما يفعل في باديه نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

(١) بدر نماز : ابو الصلاة كما تقول العرب لاصل الشيء أمه فالمعجم تنسبه الى الاب
(٢) كتاب قيس يزعمون انه الف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صحب خمسة أو ستة من أمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لأصل له، وانتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فليظن الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيرها المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا الكتابين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وبغداد

اهل الحاضرة يقرء اولاده القرآن ويطهروهم الكتابة ويطهروهم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب و يسمونه في بادية اهل نجد مطوع او بالفتح واظن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد النقرة الامامية في القرن الرابع قلا من كتب علماء ذلك العصر (٥)

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران دباب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووجه تنزيله وقوله وكتابه وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم غيب ، وأنه القصص الحق وما هو بالهزل ، وإن الله تبارك وتعالى محمده ومنزله وربه وحافظه والتكلم به . باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد (ص) هو ما بين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سورة عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والم نشرح سورة واحدة ، والم تر ولا يلاف سورة واحدة ، ومن نسب اليانا نقول اكثر من ذلك فهو كاذب - الى ان قال : باب الاعتقاد في نفي الفلوات والتفويض - اعتقادنا في الفلوة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والجرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضنة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء ، كما قال تعالى (ما كان لبشر ان يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدبسون) ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله اياهم بال كفر بعد اذ انتم مسلمون) - الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فيما لم نعلمه في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصالح الآلوية الا لك فالنن النصارى الذين صغروا عظمتك والهن المضاهين لقولهم من

يريتك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لانك لا نفستنا ففنا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعلينا الرزق فحن اليك منه برآء ، رب لا تنر على الأرض منهم ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا »
 يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذا الكلام يخرج ويرى ما فعل عند قبره في طوس من الوثنية التي بعث جده (ص) لازالتها ، والسبب من علمائهم كيف انه لا يوجد كتاب من قديم الا وفيه : لا يجوز البناء على القبور والسرج عليها ونجديدها وبناء المساجد عليها . ثم لا ترى منهم منكر لذلك بل يعدونه من افضل القربات استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن التجني صاحب كتاب الجواهر المتوفى في أواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لا يجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أمثك على ما بعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضا كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو مثل علي الميت ، وقال الكاظم لا يصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدلل به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يني عليها مساجد قال النبي (ص) « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » واستدل صاحب الجواهر على انه لا يجوز حمل الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلا مات بالمرساق فحمل الى الكوفة فانهمكهم عقوبة وقال ادفنوا الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه بدعة في شريعة الاسلام ، والسبب من قهائهم المتأخرين قهائهم حين يذكرون في كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من ذلك الأئمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ۱۱
 هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثانا تعبد من دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضر بون بها عرض الحائط ۱۱۱

(التارخ) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا يفهم ويؤمن غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم ، وقد بينا هذا المقصد في فصححة العدد الأول من السنة الأولى واستقمنا على ذلك الى هذا اليوم وسنستقيم عليه فيما بقي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم أهل الدين أو المذهب الذي ينسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فينتقد ينتقد مع اللطف ، واتقاء ما يثير روا كذا التصعب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل يروت من الخصام والصدام منذ بضع سنين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا كثيراً من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المتسبين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالد والقبور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا نتمسك لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجتماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بأسلامهم عليه، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملاً بقوله عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتيونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت اجيب دعوة جمعيتهم بمصر كل سنة الى المآثم الذي يقيمونه في تكبيرهم بالخزاوي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزاله الضرر الأشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الأخف وهو حضور مجتمعي ترى فيه البدع كالذين يأتيون مفرجين بالدماء مما يضربون رؤوسهم بالسيوف . . .

ولما نشرت منذ سنين رسالة ذلك العالم الفيور عن العراق لما فيها من التنديد بسوء ادارة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قضيت على الرسالة بما يزيد ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في الخلاف فقلت ان نشر دعوات الشيعة مذهبهم بين أعراب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي خشيه الكتاب في الجهة السياسية، لذا ذكرت

آقا من بيان مفاسد الحكومة الجديدة ، ولو كتب البنا أي كاتب من الشيعة انتقادا على تلك الرسالة لنشرناه في المار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا بله الانتقاد على ما نشره لغيرنا ، ولكن بعض غلاة متعصي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة المنعة التي لم يسبق لنا قول في المار بجرمتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحاً لقول الشيعة فيها أودعناه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا إليه في تفسير قوله تعالى « فاستمتعتم به منهن » الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب يشتم علينا بأننا أنكرنا حل المنعة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والأجماع !! وطلق بحرف الآية ويضربها بالهوى والرأي ويتحكم في الأحاديث لا يثبت ذلك بالنسطة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الأعراب المنسبين إلى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني قلا عن بعض المختبرين ونصرح باسمه الآن فنقول هو سليمان أفندي البستاني بمبوت بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لأهل السنة على الشيعة ولا للشيعة على أهل السنة لأنه نصراني لا يفرق بين أحد منهم اطلنا بعض الأصدقاء على رسالة الشيعي المتعصب تقرأنا منها جملاً متفرقة أحزتنا لأن وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه لتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سائح آخر مختبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الضيور المختصرة فلم ننشرها بل لم نقرأها لأننا خشينا ان تكون مخالفة لمشرنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليئين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر ما يمكن ان يرد من الرد عليها من الأدباء المنصفين ، ومما يكن من الأمر فانا نطلب الاتحاد ونسبي إليه والله الموفق

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَمِينِ

رحلتا القسطنطينية

٣

حال الآسنة العمرانية والاجتماعية

موقع هذه المدينة مشهور في جماله ومحاسنه الطبيعية ولو كانت هذه الدولة التي استولت عليها من عدة قرون دولة عمران ومدنية لجلتها زينة الأرض ومثابة الام ، ولكن لأهلها من السامحين مورد من أغزر موارد الثروة ، ولكنك لا تجد فيها آرا من آثار العمران القديم للسلطين السابقين الذين دوّخو الدول الا المساجد ، ولا شيئا يفتد به من آثار العمران الحديث الا المسكرات من الشكنات والمدارس ، فسوفية عاصمة البلغار وأثينا عاصمة اليونان والقاهرة عاصمة مصر ، كل اولئك أرقى من عاصمة الدولة عمراننا ، فالآسنة موقع جميل ، ومسكر كبير ، لا تغيب الجنود عن عينيك فيها دقيقة من الزمان ، فحسى الله ان يسخر لها الرجال الذين يعمرونها بعمران المملكة ، لا بالاستقراض من الأجانب بالر با الذي يجعلها تحت سيطرتهم ، وعرضة عند الحوادث لداخلتهم ،

أما العمران المضوي وهو العلم والادب فلها حظ منه تفضل به مصر وسورية وهو ان التطام فيها أعم وأشمل ، وثرية النساء اسمى وأنبى ، ذلك بان أموال المملكة كانت تجبي اليها حتى لا يبقى في كل ولاية الا الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه مع إباحة الرشوة والسلب والنهب فكثرت فيها المدارس للذكور والإناث ، على أن

الآداب الاسلامية الموروثة لا تزال أقوى في بيوت هذه المدينة منها في بيوت مصر فلا ترى امرأة في نافذة ولا على سطح الا أن تكون مستورة البدن والرأس كما تكون في السوق ، ولا تسمع من البيوت ولا في الأسواق والشوارع صغيا ولا هجرا من القول كما تسمع في أسواق القاهرة وشوارعها ، ولا يتبرج فيها النساء كما يتبرجن بمصر الا في بعض المواسم كماصال أيام رمضان في جهة الشاهزاده ، والاني بعض الضواحي حيث يسرحن ويمرحن متنزهات مظهرات لزيتهن ، على أن الكثيرات منهن يسفرن عن وجوههن في الأسواق والشوارع ولكنهن مع ذلك يفضضن من أبصارهن كما أمر الله تعالى . وإذا خرجن في الليل من دار الى دار يخرجن بالجبّة او العباءة العربية المعروفة وبالقناع الأبيض وذلك يكون زيهن الغالب في المنزهات . فجملة القول ان آدابهن حسنة في خروجهن الى حاجتهن في الأسواق والشوارع وبيوتهن نظيفة مرتبة ولا ولادهن حظ عظيم من النظافة والآداب . ويقول المختبرون من أهل البلد ومن الغرباء المقيمين فيه ان آداب غير المتعلمات أو المتعلمات على الطريقة القديمة منهن أعلى أخلاقا وأقوى عفة وابتعد عن الرية من المتعلمات على الطريقة الحديثة الافرنجية وهن أشد عناية بالنظافة أيضا فالفرنج في البيوت هو الخطر الأكبر الذي يندر البيوت الاسلامية بالفساد ، في هذا البلد وغيره من البلاد ، ويقال ان احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين يريد أن يربي بنات المسلمين في المدوسة التي يسعى في انشائها مع بنات الافرنج والروم والأرمن تربية ليس لها من صبغة الدين شي !! فإذا تم هذا المقصد فيشر بيوت هذا البلد بالخراب المضموي والفساد الذي لا يفوقه فساد ان علم النساء المسلمات في الآسنانة دون علم الأوريات ولكن تربيتهن الدينية والأدبية أعلى من تربية الأوريات كما شهد بذلك غير واحدة من هؤلاء بعد الاختبار التام ومنهن من صرحت بأن التفرنج آفة مفسدة لنساء الترك . نعم انه يمكن ان تترقى معارفهن وآدابهن ولكن يجب أن يكون الدين هو أساس التربية وان تكون العناية به فوق العناية بالعلم وليس في أوربا شئ يربي البنات على الاحاد أو ترك الدين ، وان اثبت الشعوب الأوربية مدنية هو أشدها عناية بتربية النساء والاطفال تربية دينية

ان بين استانبول وقسم غلطة وبك أوغلي تباينا عظيما في العادات ونظام المعيشة وحالة العمران على ان المسافة بينهما تقطع بدقيقتين اذ الفاصل بينهما هو الخليج المشهور وعليه جسران للمشاة والركبان ومنهم من يقطعه بالزوارق : تشبه استانبول في عاداتها بلاد المشرق الاسلامية القديمة كطرابلس الشام فأزياء النساء فيها كأزياء النساء في مدن سورية الا ما امتزج به وقد ذكرناه آفا وأزياء الرجال فيها كأزياء الرجال في مدن سورية: الطربوش والعمامة البيضاء والعمامة المطرزة والعمامة الخضراء والمناديل الملوثة - كل ذلك من أزياء الروثوس وكله كثير وأما سكان قسم غلطة فكثير فيه مزاجحة الكرم والقلائس للطرايش المجردة ويقبل فيه غير ذلك يتعشى أهل استانبول بعيد المغرب كأهل سورية وتفضل أكثر المطاعم بعد العشاء قليل على حين يتنديء أهل القسم الآخر بالطعام وتظل مطاعمهم مفتوحة الى قرب منتصف الليل ويسهرون كثيرا ولا يسهر اولئك الا قليلا . ويكثر الفسق العتي والسري في قسم غلطة والفسق العتي ممنوع في استانبول

وآداب الرجال العمومية حسنة كأداب النساء فلا تكاد تنكر على وضيع ولا وضع قولاً نخشنا ولا كبرا وترفا ولكنك كثيرا ما تنكر عليهم إنخلاف الوعد وما في معنى الاخلاف حتى يقل ان يثق المختبر بقول بسمعه وسبب ذلك تأثير الاستبداد الشديد ، وما كان من الضغط والمراقبة على عهد عبد الحميد ، فذلك هو السبب الطبيعي لنفس الكذب والاخلاف والتقلب في كل الأمم ، ولهذا العلة كثر الكذب والاخلاف والتقلب وعدم الثبات في جميع البلاد العثمانية كما كثر ذلك من قبل في مصر ولا سيما على عهد اسماعيل باشا

كنت كتبت في المنار وقلت في بعض الخطب التي أقيمتها في العام الماضي بالبلاد السورية ان أرقى البلاد العثمانية الآستانة وما يقرب منها من ولايات الرومالي وأوسطها سورية وادناها العراق والحجاز واليمن . وقد تبين لي أن هذا القول خطأ فالآستانة لا تفوق سورية الا بكثرة عدد المعلمين من الرجال والنساء وبالآداب الاجتماعية كما تقدم فهي ليست أرقى في العمران الحديث من بيروت ولا في العمران القديم من دمشق . وليس النابضون من أهلها كالتابعين من سورية في العلوم الاسلامية

ولا في اتنين والطوم الأوربية ولا في الأدبيات ولا في التجارة والزراعة . ولا أهل الإدارة والقضاء منهم أرقى ممن نسي لهم ان يشتقوا بها من السوريين بمصر ، وكذا في بلاد الدولة على قلوبهم وليس الضباط المتطوعون في المدرسة الحربية من أهل الآستانة بأرقى في الفنون الحربية من الضباط السوريين ولا العراقيين إلا أنهم أكثر . وأما ولايات الروملي وكذا الأناطول فهي دون الولايات السورية في الجملة وأما النسبة بين الآستانة ومصر فهي أن عامة أهل الآستانة أرقى من عامة أهل القاهرة وخاصة أهل القاهرة التابئين أرقى من خاصة أهل الآستانة التابئين إلا في الجندية . وأما من جهة الثروة والمران فمصر أغزر ثروة وأرقى حرماناً ، وقد قدمت النسبة بين البلدين في النساء وتربية الأولاد هذا ما تبين لي في هذه الشهور نصصته على غيره ، غير متعرف إلى جهة ، ولا منحيز إلى فئة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتشار الإسلام في إفريقيا

نشرت جريدة الدييش كولونيا مقالاً للدكتور كارل كوم الذي قام بسياحات كثيرة في إفريقيا وأحدثها سياحة فيما بين نهر النيجر والنيل قالت (ه) : ان الدكتور كارل كوم يرى ان إفريقيا ستكون في يوم قريب قارة إسلامية محضة ما عدا بعض الجهات التي ينسب أهلها إلى المسيحية إما كجنوب إفريقيا وأوغندا والحبشة ولقد عانت طيبة البلاد في أواسط إفريقيا دون ان يكتسبها سبيل الإسلام الجارف في طريقه عدة قرون فلما وطأها أقدام الأوربيين وانتهت تلك المنازعات القديمة بينهم على الحدود وانفسح المجال أمام التجار المسلمين أخذوا ينشرون نفوذهم ويوسعون دائرة سلطتهم فتوغلوا في الغرب والشرق والجنوب حتى انتشر الإسلام بين أهالي هذه الجهات بسرعة فريية ومدهشة نتيجة مساعي الأوربيين أنفسهم

(ه) ترجمت الجرائد اليومية هذا المقال بالعربية ومنها أخذنا مع تصحيح قليل

الذين ذلوا تلك القبات باكتشافاتهم الجغرافية وبتهويم شؤون البلاد وتحسين وسائل الثروة بها وأحوالها الاقتصادية

وقد شمر بمرج هذا المركز الصنب وكلاء فرنسا وبريطانيا وأخذت هذه المسألة تعتقد أمامهم فلا يعرفون لهم منها مخرجا بعد أن تغلب الاسلام على الجنوب وبعد ان طعن الدكتور كوم تعصبا وتمحلاً على تعاليم الاسلام زاعما بأنها تبقى بذور الثصب في قلوب المتدينين به استتج انه يجب على كل مسلم مقاتلة الكفار الى ان يأمرهم أو يقتلهم وقال انه لا توجد ذريعة أنجم من ادخال القبائل الوثنية في الدين المسيحي لتكون حصنا متينا للدفاع !!

ثم قال: ولا يوجد الآن غير طريقين لتجارة الرقيق اولها في السودان العربي الى مكة مارا بالسودان المصري وقد حاولت القوة الفرنسية في بحيرة تشاد بقيادة الكولونل مول أن تقطع هذا الطريق حتى تمكنت من ذلك ولكن الطريق الثاني لا يزال مفتوحا وبمر ينتقاري ولا يمكن إغلاقه الا اذا استوت بريطانيا العظمى على دارفور (١)

وقد نشرت مجلة المنرفول مقالة وجهت فيها انتقاد ولاة الامور الانكليز لوجود ثلاثة عشر الف شاب مسلم على بعد خمسة أيام من مقر الانجليز قد اجمعوا امرهم على ان يجوبوا انحاء البلاد الافريقية للدعوة الى الاسلام ولا حظت ان الوثنيين قبلون الدين الاسلامي بسهولة ورغبة ومن اتحل منهم المسيحية لا يثبت الا قليلا ثم يعلن اسلامه مثل رفاقه، واستتجت على دعواها بسهولة مبادئ الدين الاسلامي بزيادة المسلمين المضطربة في الهند فقد بلغ عدد الذين يتحلون الاسلام من أهلها نحو عشرة آلاف شخص في كل سنة وكذلك الحال في الصين حيث ينمي عدد المسلمين كل يوم بنسبة ظاهرة تدعو لمزيد الدهشة والاهتمام

الاسلام في الهند

جاء في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية مقال عن الاسلام في الهند احبنا ترجمته لما فيه من الحقائق التي يجعلها اخوانهم المسلمون قال الكاتب (*) :
انتشر الاسلام في الهند سنة ١٠٠١ ميلادية وقد ازداد عدد أتباعه حينما تقلصت سلطة الاسلام في تلك الديار وامتدت سلطة الاحتلال الانكليزي خلافا للمأمول وهو يمتد اليوم على صورة مدهشة فقد كان عدد اهله في الهند سنة ١٨٩٧ واحدا وستين مليوناً ونصف مليون فأصبح عددهم سنة ١٩٠١ ثلاثة وستين مليوناً منهم ٩٧ في المئة من أهل السنة وإليك تفصيل العدد

٥٤ مليوناً في الولايات الهندية الشرقية الانكليزية كبنجابي ومدراس

٨ ملايين ونصف في الولايات التابعة كحيدرآباد

٢٧٠ الفاً في المستعمرات الانكليزية كسيلان

٧٣٠ الفاً في البلاد التي لم تدخل تحت الاحصاء كولايات أوريسا

وقد يوجد من المسلمين في المقاطعات الفرنسية الهندية ٢٠ الفاً وفي المستعمرات البرتغالية ٨ آلاف ونصف الف وفي المستعمرات الالمانية ١٠ آلاف من الهنود والفرس والعرب والافريقيين

اما عدد المسلمين في الولايات المستقلة فإليك بيانه : في ولاية نابل ثلاثة ملايين ونصف مليون، وفي ولاية بوتان اربع مئة، وفي ولاية أفغانستان ٦ ملايين وأما بحسب المذاهب فعدد المسلمين في الهند ينقسم الى اهل سنة وشيعة فأهل السنة ٦٦ مليوناً و٢٢٢ الفاً و٥٠٧، والشيعه مليونان و٥٧٧ الفاً و٢٩٤، والمجموع ٩٣٦، ٧٩٩، ٦٨، فإذا اعتبرنا زيادة مليونين في الولايات الهندية الانكليزية فيكون عدد المسلمين في الهند سبعين مليوناً

أما حركة هذه الملايين الاجتماعية والسياسية فقد كانت بطيئة الا انها ابتدأت تؤثر في الدولة الانكليزية فلا تضي مدة الا ويحدث حادث لهذه الدولة من هذه

الجموع ولو كان المسلمون متعدين الأعداد المطلوب لما أقام الانكيز ساعة في تلك
البتاع على ان التكافل بينهم قد بدا طله فأخذ فريق كبير منهم وبدأوا بأعداد
القوة وسيجازون عما قريب كل عتبة وصعوبة وقد ظهر للناس اخيرا انهم يميلون
زاهي الى الدولة العثمانية

فلسوف يقوى الاسلام في الهند ويمتد بواسطة العلم الذي ينتشر بينهم بسرعة
ولا غرو فان هذا الدين من مطالبه العلم وسوف يسود على كل تلك الديار على أن
الانكيز هم الذين علومهم لتهم قتلحوا بها واصبحوا يطالبون بحقوق الانسان
الحرية ويتقاضون من الانكيز مرا كرم الاجتماعية ومناصبهم السياسية

﴿ صدي العلم من الحجاز ﴾

جاءتنا كراسة بهذا الاسم فيها تفصيل عن «حفلة توزيع الجوائز على التلامذة
للخازين في الامتحان السنوي في المدرسة العنوتية بمكة المكرمة تأسيس العلامة
للرحوم الشيخ رحمة الله المندي صاحب كتاب اظهار الحق» وهي مفتحة بخطاب
من مدير تلك المدرسة موجه الى كل قارئ يستز به الهمم ويحددوا التزامهم الى مساعدة
هذه المدرسة الفذة في نوعها المنبذة في الجملة بالتبرعات المالية لان قيامها بها وهي
لا تزال قائمة بتبرعات الهنود الاسخياء الذين عرفوا قوة التعاون والتكافل اكثر
من غيرهم من مسلمي الارض - وانه ليجدر بمسلمي هذه البلاد ان يعدوا اليها يد السخاء
وما نرى أنهم يرضون - كما رضيت دولتهم - بأن يكون الجهل ضار بالطائفة في مكة
المكرمة ذلك البلد الحرام الذي كان ينبوع سعادتهم ومبع العلم والحكمة من قبل
الا وانه ليجزنا ان تبقى البلاد التي نزل بها الوحي وانبقى منها نور الاسلام
الذي قلب كان العالم وقل الوثنية وفتح روح العلم واشرع سبيل استقلال الفكر -
انه ليجزنا ان تبقى مسكته في دياجير الجهل موشة بأغلال التقاليد، فبالعناية من
دولتنا الدستورية التي صخر سلطانها بقب «خادم الحرمين» بتلك البلاد بعض عنايتها ببلد
من بلاد الروملي !؟ على انه قد آن للمسلمين وقدمضي زمن التفكير ان بدأوا على
السبل وعلى الله قصد السبيل

بوقى الحكمة من يشاهد من بركات الحكمة فداؤنى
غيا كثيرا وما يد صكر الا اولو الالباب

المساجد

فيهم جادى الذى يستعملون القول فينبسرون أحسن
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كثر الطريق

(مصر الثالثاء سلخ جمادى الاولى ١٣٢٨ - ٧ يونيو (حزيران) ١٢٨٦ م ١٩١٥ م)

فتاوى المتانين

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس مائة ، ونشر طهلى السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده ووظيفته (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان اتا ذكر الاسئلة
بالتدرج غالبا ورمقاد مناترا لسبب كطاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجا فخر مشترك لكل هذا . وان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذ كره مر فواحدة فلان لم تذكره كلن لنا ملتو صبح لافاله

﴿ الاكراه على الاسلام بالسيف ﴾

(من ٢٧) من ص ٠٤٠ . التليذ في مدرسة الحقوق بالآستانة

الى فيلسوف الاسلام وخر الامه سيدي الامتاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب

مجلة المنار الاخر متنى الله بطول بقائه أمين

وأينا في الجريدة التي يصدرها مجد عيد الله مبعوث آيدين في الأمانة مساة

عجبتنا من صدورها من مسلم وازدادت عجبتنا ضعفين اذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك الجريدة يعد من علماء الترك، ثم ازدادت عجبتنا اضفاً مضاعفة اذ بلغنا ان تلك الجريدة تصدر بمساعدة الحكومة وفتحها وهي هي الحكومة الدستورية الموثقة من هيئتين احدهما تسمى التشريعية واخرى تسمى التنفيذية وكل منهما موثقة من المسلمين وغير المسلمين

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الاسلام أشد مطمن فيه وهي ادعاء ان الاسلام قام بالاكراه والاجبار لا بالدعوة والحجة وانه يجب على المسلمين الآن أن يكرهوا الناس على الاسلام بقوة السيف فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة باسم (العرب) مانصه :

« إن أكبر مرشد في الاسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام كان يحمل كتاب الله في يده والسيف في اليد الاخرى فكان اذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعو اليه في الكتاب أرغمه بالسيف (!!!) فاتم بامسح المرشدين المكلفين بوظيفة الارشاد « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »

« ثم ان اخطفاء الراشدين والامراء المرشدين الذين جاءوا بعد النبي عليه الصلاة والسلام قد اقتفوا كلهم هذا الاثر الجليل « اه بحروفه الا كلمة اسوة في الآية الكريمة فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة «قدوة» وهي بمعنىها ولكن لا يجوز قتل القرآن بالمعنى وما أظن ان صاحب الجريدة تعد ذلك وان كان يوجب ترجمة القرآن لانه لا يخفى عليه ان تعد تفسير ألفاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة مقررة عن الاسلام

فاقول المنار في هذه الدعوى : « أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض الطاعنين في الاسلام من الافرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلم بالاول فهل تقولون ايضا بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين وجميع أمرائهم ومرشديهم باكراه غير المسلمين بقوة السيف (وما في معناه من المدافع والبنادق) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلم نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من الامراء والمرشدين حكم دينهم والناسي بغيرهم صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يجب على

مجلس المبعوثين في الدولة العلية ان يلزم الخليفة بذلك ام لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتركه فهل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ام ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلتم لا يجب ذلك فكيف تقولون بالاصل دون التفرع عليه ؟ افنوننا وعلموننا مما علمكم الله

(ج) الحمد لله الصواب وتقول والله التوفيق : ان تلك الدعوى التي ادعاها صاحب تلك الجريدة باطلة باصولها وفروعها ولا يقول بها من يعرف حقيقة الاسلام الا اذا تمسك بالكذب والبهتان بقصد إيقاع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين وإلجاء دول أوروبا الى الاتفاق على الإيقاع بالدولة العلية ولا يقل ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحت في قصد كاتب تلك الجمل التي قلنا السائل ولا في درجة علمه ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يثيره صدورها من مثله ، ولا في صحة ماشاع من اعانة الحكومة على نشر جريدته وانما نخص كلامنا فيما هو اللائق باب التوى من بيان الحقيقة فنقول

بيننا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المنار والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير دلالة إكراه في الدين ، منها فراجع تفسير (٢: ١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، الآيات من (ص ٢٠٣ الى ٢١٢) من جزء التفسير الثاني ، وتفسير (٢: ٢٥٦) لا إكراه في الدين من (ص ٣٥-٤٠) من جزء التفسير الثالث ، ولا يذهب ظنك الى ان حكمتنا على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد حكم بدا لنا الآن نريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديدة كلاً ان هذا هو رأينا منذ سنين طويلة فراجع ان شئت (ص ٢٥٥ ج ٢ تفسير) تجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي (ص) الامدافعين وانما قلنا بهذا البيان مانصه « وهل يصح ان يقال فيهم انهم اقاموا دينهم بالسيف والقوة ، دون الارشاد والدعوة ؟ كلاً لا يقول ذلك الا غرض جاهل ، أو عدو متجاهل ، ولا نفس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الامام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ومنه قوله في آخره « ولا التفات لما يهذي به العوام ، ومعلوم الطغاف ، اذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته فان قرآن في جلته وتنصيه

حجة عليهم ، وإذا راجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه بيانا لهذه المسألة أيضا والاصل في هذه المسألة قوله تعالى (٢٥٦:٢) لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وهي مدنية وقوله تعالى (٩٩:١٠) ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ومثل قوله تعالى (٨٨ : ٢١) فذكر إنما أنت مذكر ٢٢ لست عليهم بمسيطر) وقوله عز وجل (٤٥:٥٠) وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وكذلك تهديد آيات القتال بجملته دفاعا والنهي عن الاعتداء فيه كآية (١٩٠) من سورة البقرة التي ذكرنا منظمها آنفا. والراجع في علم الأصول ان المطلق يحمل عليه التقييد وعليه الشافعية .

والسنة الضمنية تؤيد هذه النصوص الواضحة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن احدا من المسالمين له بحرب ابدا وانما كانت غزواته كلها دفاعا فكان المشركون قبل فتح مكة حربا له وللمؤمنين آذوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وكانوا يجهزون الجيوش فيسوقونها اليهم في دار الهجرة ليستأصلوهم كما فعلوا في بدر وأحد والخندق فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيبون منه فلما رضوا منه بالصلح عشر سنين فرح بذلك ورضي منهم بأشد الشرائط وأثقلها على المؤمنين وهو في قوة ومنفعة منهم قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين تقضوا الميثاق وقد بلغ من تحرير الإسلام للإسلام ان شدد في المحافظة على عهده الى درجة ليس وراءها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا وطالب هؤلاء المسلمون من اخوانهم المهاجرين ان يعينوهم على المشركين المهادنين لهم فانه يحرم تقض عهدهم بمساعدة المسلمين عليهم قال تعالى (٧٢:٨) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) كنت أظن ان محمد عبيد الله افندي من أوسع علماء الترك اطلاعا على السيرة النبوية الشريفة لأنه من أعلمهم باللغة العربية نفسها لاقامته الطويلة في البلاد العربية فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الأوربية والاهام العامة؛ لياتنا بحديث واحد في اثبات دعواه ان النبي (ص) كان يأخذ القرآن في يده والسيف في أخرى ويعرض القرآن

على من يقاه فان آمن والا أمي بالسيف على هامته فقلها. مارأينا حديثا في ذلك صحيحا ولا حستا ولا ضمينا بل لم نر ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صلوات الله وسلامه عليه !! هل يمكن ان يقول مثل عيد الله افندي انه استنبط ذلك من حرب الصحابة اذ كانوا يرضون على من يتصدون لحربهم الاسلام فان لم يجيبوا فالجزية فان لم يقبلوا كان السيف حكا بينهم وبينهم !! ما أراه يجرأ على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك وان سلمنا له انه من السنة المتبعة . إن اتباعهم لهذه الطريقة إنما كان بدتقرير الحرب والتصدي لها وانما كان سبب الحرب بين الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة العالمين بقوله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » والذين صاروا يمتضي هذه الآية وأمثالا يكرهون القتال وان فرض عليهم لضرورة المدافعة عن انفسهم ودينهم وتأمين دعوتهم كما شهد الله لهم بذلك في قوله (١٥٥:٢) كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

ذلك بأن الروم والفرس كاتنا أمي حرب وقد ضربتا بما جاورهما من جزيرة العرب فأظلت سلطنة كل منهما بعض العرب المجاورين لها لذلك وللصبيبة الدينية سادها دخول أثر العرب في الاسلام وتجدد دولة لهم تابعة لدين ميمن فكان كل منهما يهدد دعوة الاسلام في جواره ويعتدي على المسلمين فلم يكن للمسلمين بد من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يتم بأحد السبيين : إسلام الجارين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يقتل دفعه الا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الاسلام الجديدة من الانتشار في الارض ، فكانوا يرضون أحد هذين الأمرين والحرب مقررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة الحجة في الهداية والارشاد ، فان النبي (ص) دعا كسرى وقبصر وغيرهما الى الاسلام ولم يهددهما بالسيف وانما دعاها بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعا لما أمره الله تعالى به في قوله (١٦: ١٢٥) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

لو ذكروا عيد الله افندي جازته تلك في سياق الكلام عن الجهاد واحكامه

ليس لنا ان نتحمل لها تاويلا ولكنه ذكرها في سياق الارشاد وذكر العلماء المرشدين في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحشم على إرشاد العالم فما هي المناسبة لذكر السيف والأرغام على قبول الحق وإنما موضع الحق القلوب وهي لا يصل إليها السيف بل السيف وذكر السيف بما يزيد بها نفورا ، ويجمل بينها وبين الحق حجرا محجورا ، ليست هذه المسألة هي التي شذت فيها وحدها هذا الرجل فان له شذوذا في مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت ولا ثم إلا بترجمة القرآن الى جميع اللغات ، وكادعائه ان غير العرب من المسلمين يمكنهم الاستفتاء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى آية للعالمين معجزا للبشر على عمر السنين ، بترجمته الى اتركية والفارسية وغيرها من اللغات وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن ان يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن المنزل من عند الله ولا يصح التبدل بتلاوتها ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن ١١١٠ وقد سبق لي مناقرة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين ، وكانكاره أن للبشر أرواحا مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه وقد ناظرته في ذلك بدار الشريف علي حيدر بك ناظر الاوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون وإنكاره ان يكون في النصراني عربي واستدلاله على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي او قال امراييلي (يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام) فلا عجب ان يشذ في مسألة السؤال ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في عاصمة المملكة حيث المحكمة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التنافر بين العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان والسياسة اسرار ولا بحث لنا فيها الآن ١١ مما يقوي فراستنا في سريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الاوربية الطاعنة في الاسلام أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قالها بعض أولئك الطاعنين في مؤلف له وأشار الأستاذ الامام الي اورد عليها في رسالة التوحيد فانه بعد ان قور قيام الاسلام بالدعوة والحجة ، واتشاره السريع بموافقته للنظرة ، قال رحمه الله تعالى في الرد على قائل تلك العبارة وامثاله مانعه :

« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد ان يفهمه : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بأحدى اليدين والسيف بالأخرى يرضون القرآن على المنسوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته ، سبحانه هذا بيتان عظيم ، ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار وتواترا صحيحا لا يقبل الريبة في جلته ، وان وقع اختلاف في تفصيله ، وانما اشهر المسلمون سيوفهم دفاعا عن أنفسهم ، وكفالة لدوران عنهم ، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا انهم جاؤروهم وأجاروهم فكان الجوار طريق العلم بالاسلام وكانت الحاجة لصلاح العقل والميل داعية الانتقال اليه » لو كان السيف ينشر ديننا فقد عمهل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهيدا كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت تمكن لها وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة اجيال أو يزيد فتلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه يقولون ما يشاؤون تحت حمايته مع غيرة تقيض من الاثنية وفساحة تتدفق عن الالسنه ، وأموال تحلب ألباب المستضعفين ، ان في ذلك لآيات للمستيقنين . جلت حكمة الله في أمر هذا الدين : سلسيل حياة نيم في القنار العربية ، ابد بلاد الله عن المدينة ، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحيها حياة شعبية هلمية ، علا مده حتى استغرق ممالك كانت تغلخ أهل السماء في رفسها ، وتلو أهل الارض بمدنيتها ، زلزل هديره على لينة - ما كان استحجر من الارواح فانشقت عن مكثوف سر الحياة فيها . قالوا كان لا يتخلو من غلب « بالتحريك » قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والنهي قائمة في هذا العالم الى ان يقضي الله قضاءه فيه ، اذا حاق الله ريبا الى ارض جديدة ليحيي ميتها ، وينقم غلظتها ، وينهي الحصب فيها ، أفينقص من قدره أن آتي في طوقه على عقبة فملاها ، أو بيت رفيم المماد فهوى به ؟

(حديث منع الدين بنصاري من ربيعة)

(م ٢٨) من الشيخ محمد بن سالم السكلالي بسننناقوره

سيدي الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم متم الله المسلمين بحياته بعد السلام : قد اشكل على الببد الفقير ما جاء في الصفحة ال ٣٣٣ من الجزء الخامس من كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبدالله بن عمر القرشي حديث : ان الله يمتنع (كذا) هذا الدين بنصاري من ربيعة . انتهى فا هو صواب عبارة هذا المتن ثم ما معناه وهل هو صحيح ام لا ؟ أفيدونا لازلتم مصدرا للاقتدات في المشكلات والسلام (ج) صواب متن الحديث « ان الله سيمتنع هذا الدين بنصاري من ربيعة » فالتعريف من الطبع فيها يظهر والنسخة المطبوعة عندي بمصر ولا أعلم انها توجد هنا (في الاستانة) ومعنى المنع الحماية ومنه منع الانصار النبي (ص) مما يمنعون منه نساءهم وأهلهم في حديث الهجرة أي حمايته . وهو يحمل على من أسلم منهم . وأما سنداه فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص واخرجه عنه النسائي ورجالهم في تهذيب التهذيب لديكم فراجعوا تراجمهم فيد وفي غيره مما لديكم ومأراه يصح عنه ولسكن ليس لدي الآن وأما في السفر ما أراجح فيه ولا الحديث من المشهورات فيحفظ ولا هو مما يتعلق به عمل فيضرتأخير البيان فيه

باب المقالات

قوة الاجتماع والتعاون (*)

الاجتماع والتعاون قوة لا تقاب الا بقوة مثلها ، قوة بها ترتقي ام وتعتز ، وبها يسود قوم على قوم ، وبها تنمي البروة ، وبها يتغير شكل الحكومة والدولة ، وبها كان كل شي ، ويكون كل شي .

عشرة مجتمعون متعاونون ، يئلبون المئين والالوف من المتفرقين المتخاذلين ، اذا انوا شركة مالية قطعت اسباب الكسب على اضعاف اضعافهم في المدد من التجار ، واذا كونوا عصابة للبغي والعدوان سلبوا واحة الالوف من الناس ، واذا قاموا بالاعمال الاجتماعية احدثوا تغييرا عظيما في العمران ، واذا نشروا العلوم والفنون افادوا ملايين الكيرون من العلماء الاعلام

لماذا كانت الحكومة الاستبدادية القليل افرادها اقوى من الامة الكيبر عددها ؟

ليس لأن الحكومة جماعة متعاونة ، والامة افراد متفرقة ؟ ولماذا كانت الامة الدستورية اقوى من حكومتها ؟ ليس لاجتماعها على رأي واحد في شكل الحكومة وكيفية سيرها ؟ فالى متى يظل المنحطون من الامم والشعوب غافلين عن هذه الحقيقة جاهلين طريق هذه القوة - قوة الاجتماع والتعاون - التي بها يرتفع شأنهم ، ويملأ قلوبهم ، ويساوون تلك الامم التي ينظرون اليها كما ينظر أهل الارض الي الكواكب الالامعة في جو السماء ، ويحسدونها على ما اوتيته من السناء والبهاء ،

(*) نشرنا هذه المقالة ومايلها بجميدة الحضارة التي تصدر بالاسنة

وهذه أخبار التاريخ الماضية ، وحوادث الاجيال الحاضرة ، تطمئن ان الاجتماع مع التعاون هو القوة التي تذهب بشقايتهم ، وتشفيهم من آدوائهم ، وتحقق لهم أمانهم التي يتمنون ، ونصير لهم الرؤى الصالحة التي يرون ،

لو أردت ان أبين فوائد الاجتماع والتعاون بطرق الخطابة أو الشعر لاحتجت الى انشاء اللواوين ، ولو أردت ان اجمع الشواهد والوقائع في فضلها الصنتت الاسفار الكثيرة في التواريخ ، ولكتي لا أريد هذا ولا ذاك ، إن أريد الا تذكري القارئين بمسألة صارت من الضروريات ، لا يحتاج فيها الى نظم الادلة وترتيب المقدمات ، أريد ان أذكركم ليعملوا ، لا ليعطوا ما لم يكونوا يملكون ، ولا لأجل ان يتسلوا عند الفراغ بما يقرؤون ، أريد ان أقول لم يقوم انكم ضعفاء في العلم وانتم أذكي الناس أو من أذكاهم ، وانكم فقراء وانتم اقدر البشر على الكسب أو من أقدرهم ، وانكم مهضومون مستضعفون ، لغير ذنب نجون ، الا تفرقكم وتخاذلكم . انه لا يتقصم الا الاجتماع والتعاون فاجتمعوا وتعاونوا ، ولا يفرقن بينكم اختلاف ديني ولا جنسي مع العلم بأن الحاجة أو الضرورة تقضي باجتماعكم على ما به قوام مصلحتكم المشتركة لأدعوكم الى اجتماع مبهم أو خيالي ، ولا الى تعاون مطلق أو اجالي ، بل أدعوكم الى الاجتماع لازالة موانع الاجتماع ، ثم للتعاون على ترقية شأن الاجتماع بالعلم والثروة واعلاء شأن الامة والدولة ، بأن تكونوا اصحاب القدر العلى الذي يؤهلكم له ذكواكم الفطري وأخلاقكم الموروثة التي يتوه بها التاريخ ، اذ يفاخر بأجدادكم جميع الامم والشعوب :

يا قوم ان لكم من مجد اولكم اوثاقا قد أشقت ان يفنى وينقطع
يا قوم يضتكم لا تفجئن بها اني أخاف عليها الا ازلم الجذعا
ان الدولة لا ترقى ولا تنزلا بالامة وان الامة بأخلاقها وعلومها وثروتها ،
وان الرواثة اكبر عون للرء على التربية والعلم والعمل ، فتعاونوا على نشر التعليم
والتربية ، تعاونوا على ترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، فقد آن لكم أن تخرجوا من
مأزق الاعمال الفردية الى فضاء الاعمال الاجتماعية ، فلو شاركوا واحسنتكم أغنى من
قارون ، وأعلم بالحكمة من لقمان ، واخطب في العلوم الآسية والحكمة الادبية من علي

ابن ابي طالب ، وأعدل من عمر بن الخطاب ، وأدهى في السياسة المصرية من
بمسرك ، وانشط من غليوم ، لما اعترف لكم أحد بحق ، ولامكنكم أحد من الاصلاح
في الارض ، الا بعد ان تجتمعوا وتعاونوا

يجب ان توثقوا الشركات المالية ولا تقسوا بها المعنى الاجتماعي الادبي ،
لا تقسوا انكم اذا خاطبتم أموالكم بعضها ببعض تختلط أرواحكم بعضها ببعض فيزول
سوء تأثير الاختلاف الطبيعي بينكم سواء كان اختلافا في الدين والمذهب ،
أو الجنس والمشرع

يجب ان توثقوا الجمعيات العلمية والخيرية لتعمم التربية والتعليم بين جميع
الطبقات ليكون افراد الامة كسلسلة اذا تحركت حلقة منها تحركت سائر الحلقات

يجب ان تطالبوا الاغنياء بمنح الاعانات العظيمة لتشر الطم وانشاء المدارس
فمن يجمل على الامة بفضل ماله فليكم ان تبنوا للامة أنه عدوها وانه يجب عليها ان
تحمته وتحترمه ، وأما من يجرد عليها بما يرفع شأنها فطوبى لها كيف تظفر شأنه وترفع قدره ،
استمعوا على هذا بالكتاب والشراء ، فهم الذين يربون لكم الاغنياء ،

يا أصحاب الأقلام : ان في أيديكم قوة تعمل بالاقصم السيوف والمدافع ، ان
من تظفونه بالحق يكون قنوة واماما في الخير لاهل عصره ، ولن يأتي من بعده ،
وان من تحفرونه ولو بالباطل يكون محتررا في زمانه ومحتررا في التاريخ حتى تستحي
فريته ان تنسب اليه فاعرفوا قيمة انفسكم كما عرفنا بشاواذ قال :

أني خيفة أحكموا سفاهكم اني أخاف عليكم أن أفضبا
أني خيفة اني ان أهجكم أدع اليمامة لانساوي أربنا

اعرفوا قيمة هذه السلطة المنوية التي لا تظهر قوتها على كالمها الا في الجرائد
واستمعوا في اصلاح حال الامة فبذلك يلو قدركم ، ويرفع ذكركم ، وتالون من
الناس احسن الشكر ، ومن الله تعالى اكبر الاجر ،

وأتم بأصحاب الجرائد أولى أصحاب الأقلام بهذا العمل لان صحفكم
تجمل لكلامكم من التأثير ما ليس لكلام غيركم الذي لا تقبلون نشره فيها فحرضوا

الكتاب والشراء على هذا الاصلاح ونوهوا بفضل من يساعدكم عليه ولا تبالوا
 بين عداه بل أدبوه كما تؤدبون بخلاء الاغنياء
 يا أصحاب الجرائد: لا تفتنكم سياسة الحكومة فاجعلوا عنايتكم محصورة في أعمالها
 وأقوالها، اجعلوا جل عنايتكم في اصلاح حال الأمة فلو تصلح دولة أمتها جامعة
 متخاذلة، فياصلاح الأمة يتم لكم ما تريدون من اصلاح الحكومة فهي كل شيء، ويجب
 ان يكون لأجلها كل شيء

* * *

كيف تنال الأمة حقوقها؟

ان للأمة حقوقاً طبيعية وشرعية ، وان حقوقها كحقوق الافراد تنصب منها
 وتطلب عليها ، وان الناصب لها قد يكون واحداً منها أو واحداً من غيرها وقد يكون
 جماعة منها أو من غيرها ، واعني بالفرد الذي ينصب حتى الأمة الحاكم المستبد
 المطلق ، الذي يرجع اليه الأمر كله في سياستها، ان شاء عدل ، وان شاء ظلم ، وان
 شاء أمرك غيره بالحكم ، وان شاء انفرد ، واعني بالجماعة الحكومة المقيدة كيفما كان
 شكلها ونوعها ،

اذا ظلم الافراد وعصبت حقوقهم يختصمون الى الحاكم فاما ان ينصفوهم واما
 ان لا ينصفوهم ، واما الام فليس لها محاكم تختصم اليها ، لان حكامها هم الذين
 ينصبون حقوقها ، وماذا فعل ونخصمها هو الحكم ، وكيف تنصف منه اذا جاز
 وظلم ، ؟ ومتى تسترد حقوقها منه اذا اعتز وظلم ؟

لا تنال حقوق الام بنظم الأقيسة وترتيب المقدمات ، واقامة الحجج وايراد
 البينات ، ولا بالرجاء والتعليل ، ولا بالبكاء والعيول ، لان الناصب لا يكون فاضلاً
 عادلاً فيقنعه البرهان، ولا رؤوفاً وحياً فيوثق من ناحية الوجدان ، وانما يكون فظاً
 غليظ القلب ، لا ينضم الا للهوة والبأس ، فيمطي بالقوة كما يأخذ بالقوة ،

كيف تصير الأمة المغلوبة على أمرها ذات قوة تسترد بها حقها ، اذا كان
 الحاكم واقفاً لها بالمرصاد ، مانعاً إياها بقوة من إيجاد قوة لها ، ؟ اتقول ان البأس

من قوة أمة هذه حالما أقوى من الرجاء فيها ، أم قول يجب أن تشور على حكومتها ثورة تشيب النواصي ، وتزلزل الرواسي ، وتجعل الرفيع وضيقا ، والذليل عزيزا ، أم هنالك حيلة أخرى يكفى منها بالقوة المصنوية ، عن القوة المادية ؟

هذه المعاني قد انتقلت من أوروبا إلى الشرق ، وكثر الحديث بها في هذا العصر ، ولأسيا بعد الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي ، وربما تكون قد جالت في ادمغة زعماء الأرنؤوط الذين أوقدوا نار الفتنة في هذه الأيام ، وكانوا عونا على الدولة وعلى انفسهم ، لا أولئك الأعداء الذين أجمعوا كيدهم على اسقاط هذه الدولة بل على محوها واقتسام ترابها بدون حرب طعون تسفك فيها دماؤهم ، وتسال بها اموالهم ، فهم انما يجارون بها حربا مصنوية ، يفرون عناصر أمنها بالعداوة والبغضاء ، ويضربون بعض أعضائها ببعض حتى تقضي على نفسها قضاء وشيكا أو بطيئا ، يقول لسان حال هؤلاء الساسة أولسان مقالهم للترك انكم انتم القاتحون وأصحاب السيادة القادرون ، ولا حياة لكم ولا شرف ، بل لابقاء لكم ولا وجود إلا بتعصمكم لجنسكم ، وجعل زمام الأمة في أيديكم ، فان هذه المزية اذا فتمتكم تكونون وراء سائر العناصر المنسوبة إلى دولتكم ، لانهم أقدر منكم على الكسب ، ولا تقدر أن تسبقوهم بالعلم ، فاستعدوا على هذه الكنائس قبل الكعب ، فهي التي تحفظ لكم السيادة على السجم والعرب ،

ويقولون للعرب انكم العنصر الأكبر في هذه الدولة ، ولكم الحق الأول في السلطة والخلافة ، وبلادكم قلب الأرض ، وموطن الدين ومهبط الوحي ، ولتكم لغة القرآن الذي يدين به فيتعبد بها ثلاث مئة مليون من الناس ، ولكم من السلف في المدنية والعلم ، ما يدل على ان استعدادكم اعلى من استعداد الترك ، بل ومن غير الترك من شعوب الأرض ، وهم قد خربوا بلادكم بعد عمراتها ، وحالوا بينكم وبين الاستفادة من كفاءتكم ومزاياها ، وقد آن أوان طلب الحقوق ، والمواخذة على العقوق

ويقولون للأرنؤوط انكم شعب مجيد ، وانكم أولو قوة وأولو بأس شديد ، وانكم أقوى من الترك استعدادا للمدنية ، لانكم من الشعوب الأوربية ، وبلادكم

قابلة لذلك اذا هي استقلت بالحكم ، وأقت عن كاهلها اتمال سلطة الترك ، فدونوا
لحكم بالحروف اللاتينية ، ولتعد البلاد الشمالية بالجنوبية ، وسفانلون كل أمنية ،
بمساعدة أوروبا عاشقة الانسانية ، ١١١

ويقولون للارمن انكم اذكي الصنانيين أذهانا ، وأطلقهم لسائنا ، وأجرأهم جنانا ،
واقدرهم على الكسب والاعمال ، واسبقهم الى الاتحاد على طلب الاستقلال ، وقد
جمعتم لذلك ما جمعتم من المال ، وركبتم في عصر نديرون الترك ما ركبتم من الاهوال ،
حتى اقتحمتم العقاب ، وذلكم الصعاب ، فلا تنهوا ولا تنوا في الامر ، ولا يصدنكم
ماتالون من الدولة عن طلب الملك ، وان أوروبا المسيحية ، لزعية لكم بتحقيق هذه
الامنية ، فخذوا الالهية وانتظروا القرصة ، وأعدوا لها الشعب كله ، بتعليم المدارس ،
ووعظ الكنائس ، ووضع صور ملوككم ، وصور ياقى وأوامل المتولين منكم ،
في بيوت عامتكم وخاصتكم ، مع تحريك الاشجان ، واثارة الاضغان ، بالأناشيد
والألحان ،

ذلك ما يوسوس به شيطان السياسة الجنسية ، في اغراء الشعوب الصنانية ، وما
هو الأ كيد وخداع ، جدير بالمصيان لا بالاتباع ، وأما ملك الالهام ، الداعي الى
الرفاق والسلام ، فإنه يصبح بهؤلاء الاقوام : لا تستجوا للمي على المدى ،
واستجيبوا لداعي العقل دون داعي الهوى ، واعلموا ان تفرقكم واقسامكم ، وعداءكم
ونخصامكم ، وإلجاء الدولة الى تفریق قوتها في بلادكم ، لمقاومة فتكم وثوراتكم ، هو
الذي يحول دون ارتقاتها وارتقائكم ، ويفضي والياد بالله الى هلاكها وهلاككم ،
وارث الدول الاوربية لارضكم ودياركم ، ووالله إنكم لتكونن حينئذ بعد عن الاستقلال ،
واقرب الى الخزي والتكال ، انكم تملكون اليوم في حجر هذه الدولة جميع اسباب
الارتقاء ، ولا تملكون غدا في حجر اوربا الا اسباب التذلي والاستخناء ،

لا مرجأ بفسد ولا أهلا به ان كان (تفریق العناصر) في غد
لا أقول ان الدولة نفسها ترقمكم ، بل أقول انه لا يرجي ان ترقمكم ، لا لانها
لا تريد ، بل انها ان ارادت لا تقدر ، وانما يجب عليكم ان ترقوا انفسكم ، وترقوها
بنوعيتكم ، فقد صار أمرها في أيديكم ، نعم ان العنصر التركي هو الذي يدبر اليوم

أمر الحكومة ، لأن له الكثرة في مجلس الأمة ، وإن منكم من يسيء الظن به ،
ويطهه غاصبا لحق غيره وما لنا له من الوصول الى مطلبه ، وإن هؤلاء ليكبرون
الصنبر ، ويفتلون عن الأمر العظيم ،

الخطب سهل والأمر طبيعي ولا ضرر في كون الغلبة في الحكومة لنصر يرجح
قومه على غيره في الاعمال ، وإنما الضرر ان يكون أمر الحكومة في ايدي التاجزين
عن الاصلاح ، وإن القادرين عليه من جميع العثمانيين قليلون ، وإنما الآن في دور
تجربة فندمهم يجر بون ، ولا يجوز لنا ان نتماذى في سوء الظن ، ولا ان نؤاخذهم
على كل ذنب ، فنجل ما يقدره الشخص ذنبا لنصر والشعب ، بل يجب على
الغلاة المهين للاصلاح الناية بامر ين احدهما يتعلق باصلاح الحكومة والآخر
يتعلق باصلاح الأمة

أما اصلاح الحكومة فله طريقان لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما حسن اختيار
المبرزين ، وأعضاء المجالس العمومية ، وثانيهما مراقبة القلاء واصحاب الجرائد والحكام
والعمال في النظارات عامة ، ونفاذ الماروف خاصة ، والاتقاد على الظالمين والمفسدين
منهم ، والسعي في زلزالهم ولا يتم شيء من ذلك الا بالاجتماع والتعاون
وأما اصلاح الأمة فله طريقان ايضا لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما نشر التعليم
الأهلي مع التربية الصالحة ، وثانيهما الاعمال المالية التي تهيئ ثروة البلاد ، ولا يتم شيء
منهما الا بالاجتماع والتعاون ،

قد اشرت في مقالة (الاجتماع والتعاون) الى شيء مما يتعلق بالتربية والتعليم
والاستعانة على ذلك بالأغنياء ، وإنما قصدت بذلك تبيه الأذهان ، وتوجيه المهتم
وتحريرك الاقلام ، دون التفصيل والاستقصاء ، وعسى أن أبين في مقال او مقالات
أخر كيفية الاجتماع والتعاون على كل من اصلاح الحكومة واصلاح الأمة بشيء من
التفصيل ، وأحوج العثمانيين الى ذلك العرب والترك والارمن ، وأما الارمن
والروم والبلغار واليهود فلهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، وطرق مصبدة
هم فيها يهرعون ، فلا يحتاجون الى رأينا ، ولا الى معرفة طرق تعليمنا وسعينا ، بل
نحن المحتاجون الى معرفة سعيهم ، وطرق تربيتهم وتعليمهم

ان الاجتاع والتعاون على ذنك الاصلاحين هو الامر العظيم الذي نقل عنه الذين يتحدثون ويكتبون في مسألة حقوق العناصر ، هو الثورة المنوية التي تقضي عن الثورة ، وتعال الامة به من حقوقها ما لا ينال بالسيف والمدفع ، مع امن الخطر على الدولة ، التي يجب الاتفاق على حفظ كيانها ، وتعزيزها ورفعة شأنها ، قبل كل شيء ، ومع كل شيء ، وبعد كل شيء ،

يسمع في البلاد العربية قليل من الكلام ، ويوجد في بلاد الانفوط كبير من السلاح ، وكذلك في صحاري الجزيرة والرافق ، ولا تصلح البلاد بهذا ولا ذلك ، على ان السلاح هنا وهناك لم يقن للاستعانة به على الاصلاح ، وانما اتقي ليكافح ويدافع به الناس بعضهم بعضا وقد يلونه في وجه الحكومة اذا أحسوا بالظلم ، وكانت الحكومة ولا تزال بشووم الماضي عاجزة عن تأمين تلك البلاد وحماية الأهل فيها من عدوان ثاكي السلاح ، وأما البلاد التي يشكى فيها من الحكومة ويطلب بعض العناصر فيها بحقوقها فهي أشد البلاد اخلاصا للدولة ، وأبداها عن الخروج والقتل ، اما العرب فقد خرج صوتهم من عاصمة الملك ، ووردت صداها سورية ومصر ، وهل يوجد أحد أعرف من العاصمة وسورية ومصر بقيمة الدولة واعتبر عليها وأحرص على عزتها ورفعة شأنها ؟ كلا وانما ذكرت هذه الجملة استذراكا على كل ما تقدم ، لأبين ان الباحثين في حقوق العرب اكرمهم في هذه البلاد ، وانهم اهرق العثمانيين في الفيرة والأخلاص ، على ما كان من سوء الفهم بينهم وبين القابضين على ازمة الأمور كما بينا ذلك بالتفصيل في مقالاتنا «العرب والترك» بحسب ما ادانا اليه اجتهادنا الى ذلك الوقت ،

نحن نعتقد ان الاسلام قد حرم العصبية الجنسية ، وجعل المسلمين أخوة على اختلاف أجناسهم وعناصرهم ، وكنا نعتقد ان أشد التعصبات الجنسية ضررا على المسلمين في هذا العصر تعصب العرب والترك للعربية والتركية ولذلك سعينا هنا (في الآستانة) جهدنا بالقول والكتابة ، لسد هذه الفجوة التي فتحتها السياسة ، وقد قلت ولا أزال أقول إن الاسلام قد أبعد العرب عن الثورة الجنسية حتى صاروا أبعد الام عنها ، وانه لا يقدر أحد على اعادتها اليهم أو اعادتهم اليها ،

الهم الا من يتعاملون عليهم من الترك فهم وحدهم القادرون على هذا الامر ، وقد عجز عنه الافرنج اذ حاولوه من قبل ، ان سيرة ساسة الترك ومتولي أزمة امورهم وكتاب اشهر جرائدهم هي سيرة من يريد تحريك الجنسية العربية لا مفر من ذلك الابداء كونهم لا يطمون ماذا يسألون ، فاذا تحقق هذا فان نهي مثلي عن نهوض العرب باسم العرب ما عاد له فائدة . فاعلي اذا الا ان أذكرهم في جنسيتهم بأمرين لامندوحة عنهما . ولا يمكن ان يحل محل العرب سواهم فيها . أحدهما جعل أساس نهضتهم تعزيز الدولة الطيبة ، وثانيهما ان يكونوا حقة التعارف والاتصال بين جميع الشعوب الاسلامية ، فالامر الاول يجب على المسلم وغير المسلم منهم لانهم العنصر الاكبر لهذه الدولة ، والامر الثاني يجب على مسلميهم خاصة لانهم أولى بالارشاد الاسلامي وأقدر عليه من غيرهم ، وهم بهاتين الوظيفتين المقدسين لا يقاسون على أمة ولا على شعب ولا يقاس عليهم غيرهم ، فحقوقهم اعظم ، والواجبات عليهم اثقل ، وامامهم الصراط المستقيم ، فلينبهوه ان كانوا قائلين ، والله الموفق والمعين .

• • •

النهضة المصرية والدستور

مصر بلاد ممتازة في ادارتها الداخلية، تابعة للدولة الطيبة العثمانية، فكل مصري عثماني ، وما كل عثماني مصرياً ، فبينهما العموم والتخصص المطلق كالمهندس والمعلم مثلاً ، فكل مهندس متعلم ، وما كل متعلم مهندساً

مرّ على العثمانيين والمصريين زهاء ثلث قرن وهما على طرفي قبض ، أو حرفي تباين ، إذ هؤلاء يوسفون في قيود الصبودية ، وأولئك يرقون في حقل الحرية ، ثم تحول شكل الحكومة العثمانية فجأة فظفرت من هاوية الاستبداد المطلق ، الى قنة الحكم النيابي القيد ، فأحدث هذا التطور شيئاً من رد الفعل قامت الحكومة العرفية تجرّط وتحمي حتى الحكومة الدستورية ، فلولاً الجند العثماني لما ذكر الدستور جبراً

في هذه البلاد ، ولولا الجيش لما طمع احد في استقرار الدستور فيها ،
وأما مصر فكانت تنطق اذ كانت البلاد العثمانية صامتا واجمة ، وكان العثماني
الحر لا يستطيع ان يتكلم في بلده ، فالصريون قد طلبوا الدستور بصوت اندي من
صوت العثمانيين واصرح ، هم طلبوه جهرا اذ كنا نطلبه سرا ، ولكن لم يكن لهم
جيش كجيشنا يلبي نداءهم ويحجب دعاءهم ، ولم تكن بلادنا بلادهم محنة بجيش
اجنبي ، ولا حكومتنا كحكومتهم محاطة بنفوذ دولة اجنبية قوية ، فوجب ان يكون
طلبهم بالحجة ، وزية الاحساس وجمع الكلمة ، فكل من الفريقين قد سعى الى
مطلبه في محيط الامكان ، ولم يطمع في تجاوزه الى المحال ،
فوت حجة المصريين بعد اعلان الحكومة الدستورية في بلاد الدولة العلية
التي هي اهمهم وهم اقرب اولاد هذه الام على رفح بلادهم ، وترقيتها بمجدهم واجتهادهم
وقد انتشر فيهم التعليم ونمي في نفوسهم شعور القومية ، واتسعت دائرة التكافل
والتعاون على المصالح العامة ، فانشأوا بأموالهم الوفا من الكتاتيب الابتدائية ، وانشأوا
مدرسة الجامعة المصرية ، وعندهم عدة جمعيات خيرية وعلمية ، وكثروا قراء الجرائد
والمجلات فيهم ، وبلادهم متصل بعضها ببعض بالسكك الحديدية فلا يحدث في
زاوية من زواياها حادثة ذات بال الا ويطوف خبرها جميع ارجائها في يوم أو يومين ،
فأنتى للبلاد العثمانية ان تشاركها بهذه الزايات كلها ؟ فن انكر على المصريين استحقاق
الحكم الثياني الذي يتمتع به العثمانيون زاعما ان استعدادهم دون استعداد اخوتهم
له فهو اما جاهل ملهم ، واما ظالم ميين
أنا أشهد ان مصر قد صارت أقوى استعدادا للحكم الثياني بفضل الثابنين من
أبنائها وأبناء اختها سورية الذين جذبهم اليها جامعات اللغة والجوار والعدادات وبما
استفادته من مشاركة أبناء الشعوب الاوربية ، وبما ساقه اليها الاحتلال الانكليزي
من ضروب العبر في سيطرته على حكومتها ، وتصرفه في ادارتها وماليتها ، وبما نفخه
استئثار السلطة الاجنبية في نفوس أهلها من حب الخلاص مع بقاء سيادة الدولة العلية
عليها ودوام ارتباطها بها في السياسة الخارجية

مع هذا كله أقول ان مصر لا تزال مقصرة في أمر عظيم هو الركن الاعظم والبرهان القاطع لشبهات الاحتلال ولو اهتمت أحزابها وجرائدها به كالاتهام بالسياسة لكانت أقرب الى النجاح والقتلح . ألا ان هذا الامر العظيم هو ما يدل عليه بالإيجاز لفظ (الاقتصاد) ويانه بالتفصيل والإطباب ، تدخل فصوله في كثير من الابواب ، وما من باب منها الا وقد دخله كثير من المصريين ، فالأفراد منهم يعرفون جميع الجزئيات ، ولكن الاحزاب والجماعات لما تم بما يجب من الكليات يريد من الاقتصاد ان تكون رقة البلاد لاهلها خالصة لهم من دون الاجانب وأن يكونوا أحرارا في تصرفهم بها ، يريد ان يفسري ان امتلاك الاجانب للأرض عند الحد الذي وصل اليه ، وان نضع عن الوطنيين اصرم واغلال الدينون التي ظلوا بها أيديهم الى أعناقهم ، وقيودها التي قيدوا بها أرجلهم ، ثم يريد ان تكون ثروة البلاد قوة في ايدي أبنائها يوادون بها من شاموا من الأمم وبجادون بها من شأوا فيعملون بها ما لا يصل السبب ولا القلم فتكون هي العون والنصير لهم في مقاصدهم السياسية والاجتماعية

المال هو القطب الذي تدور حوله أفلاك السياسة في جو هذه المدينة فولاه لما زحف اهل الشمال على أهل الجنوب في الشرق والغرب واستولوا على بلادهم باسم التتخ والاستعمار ، أو التفتوذ والاحتلال ، وان اصحاب الاموال في اوربا لهم الذين يتصرفون في سياستها كما يشامون ، وييدهم ميزان الحرب والسلم فهم الذين يزفون ويرجعون ،

ما كان لأهل الشمال أن يكونوا أقوى من أهل الجنوب استعدادا للأعمال المالية ، إن زعامة المال فيهم ليست إلا بأيدي رجال منا ، انما كما يعلم الخيرون في أيدي اليهود وهم منا (نحن الشرقيين) نسابا وموطنا وانما ظهرت براصهم في اوربا باستقرار اطلل والحزوية فيها ، وبيلي اليهود في الاستعداد سائر اخوانهم السوريين والفلسطينيين ، وان سورية ومصر لأختان شقيقتان ، وقد تلتزج أبنائهما منذ القرن الماضي فكانا كزواج الماء بالراح ، فاستفاد كل من الآخر ولولا أن قام بعض الكتاب بما قام به من

سياسة التحليل ، وإضافة ذنوب الافراد الى الشعب والقييل ، لكان الاتحاد أقوى والاستفادة منه أتم

كل سوري بل كل عربي يجي ، مصر وقيم فيها بحسبها وطنه ويرى أهلها قومه واخوته ، لسانهم لسانه ، وعاداتهم عاداته ، وعماكهم عماكهم ، فإذا ائرى فيها كان هو التابع لثروته ، ولم تكن ثروته هي التابعة له الى بلاده ، فيجذب مصر اليها فيكون عضوا من أعضائها ، أو مادة من مواد غذائها ، ولا يجذب هو شيئا من ثروتها الى بلاده لتكون غذاء لها ، فالألي من السوريين أو العرب بمد حياة مصر المادية بكده وكدهه ، كما يد العالم والأديب منهم حياتها المعنوية بلسانه وقلبه ، فيبني المصريين ان يحكموا روابط الأتحاد بينهم وبين من يتصل بهم من انعمانهم المشاركين لهم في جميع مصالحهم ومناقضهم ويستعين بعضهم ببعض على ما يجب الضاية به من النهضة الاقتصادية

ان حوادث الزمان قد أعدت النفوس لاحكام هذا الأتحاد وتوثيق روابطه فاستعدت له وقد ترجم عن هذا الاستعداد مدير « الجريدة » في السنة الماضية بمقالة له اقترح فيها اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل ، وان وراء ذلك قوة أخرى لمصر هي غائبة عنها ، وما رأيت أحدا نه اليها ، وهي زعامة ارقاء الأمة العربية بأسرها ، ولا سيا الولايات العثمانية منها ، فقد دبت الحياة الى هذه الولايات بفضل الدستور وتوجهت وجوه العقلاء الى احياء اللغة العربية بالقول والكتابة والعلوم والفنون ، وان عاصمة دار السلطنة لمي التي تحفز همتهم الى ذلك ، وان سورية لبسولة الفراعين لصانق مصر وناشرة الشفتين لتقبلها

فالذي أقترحه على مصر الآن هو أن تبادر الى تأليف جمعية أو لجنة اقتصادية أعضاؤها من جميع الاحزاب والعناصر الخاضعة للقوانين المصرية ومن أصحاب الجرائد لاجل القيام بما أمرنا اليه آقا ، ويجب ان يكون أول عملها احصاء ديون الأهالي والنظر في الطرق القرية لوقاها وتحويل مدها الى جزر لا قبض بدهه ثابتة ، ثم النظر في مسائل المضاربات والشركات وتلافى ضررها العظيم ، ولا أحاول الا حاطة ببيان كل ما يجب ان تفعله لمنع اغتيال الاجانب لثروة البلاد ولتسمية هذه الثروة

وتثيرها ، بل لا يستطيع ذلك مثلي ، قائما أنا مذكر بالامور الكلية التي أرى البلاد قد امتدت لها أو يجب ان تمتد لها ، وان وراء ما ذكرته من المبادئ قبايات لأخصي فوائدها ،

انتي قد ذكرت اخواني المصريين بمثل هذا غير مرة ، ذكرتهم به منذ ثلاث عشرة سنة أول مقدي الى مصر في خطب خطبتها ومقالات كتبتها في المار والمؤيد ، ثم أعدت التذكير بذلك في « الجريدة » أول العهد بصورها وما أنا ذا أعيد التذكير « فذكر ان تمت الذكري ، سيدك من يخشى »

اذا كانت السياسة قد شغلت قلوبهم وأفكارهم ، وملك عليهم ألسنتهم وأقلامهم ، فهم يظنون ان هذا العمل لا يماوض سياستهم بل يدعمها ويعززها ، فاذا لم يكن الآن وسيلة عاجلة للحكم الثيابي فربما يكون غدا أرجى الوسائل وأقربها ، فان نالت البلاد ما يطلبه من هذا الحكم بالوسائل التي يراها الاحزاب أقرب فليس بضارهم ان يجمعوا بين حكم أنفسهم بأنفسهم وبين حفظ ثروتهم من اقتيال الأجانب ، وقد يضرهم ان لا يكونوا جامعين لها ، فان ترى الحكومة العثمانية وقد صارت دستورية مغرولة الايدي دون ما ينبغي من الاصلاح لفتة المال ، وقد كان دينها قبل الدستور قريبا من دين الحكومة المصرية ولكن الامة العثمانية على قهرها وتأخر جراتها ليست مدينة للأجانب كالامة المصرية على سعة ثروتها وعمران بلادها ،

لا بد لكل من يتصدى لامر عظيم ان يرجو الفوز ويخاف الخذلان وان يد لكل امر عدة ، وحببة المصري على وجوب حكمه لبلاده لا تزال ناهضة مادامت ربة البلاد في يده لاحقوق فيها للأجانب ، والآن قد صار زهاء خمسا ملكا للأجانب أقلنا يخشى ان يطفى هذا السيل الاتي حتى يضر نصف اطيان القطر أو أكثر من النصف في زمن قريب اذا لم يتم في طريقه السود التي تصد طغيانه ، ألا يخشى ان يتحد يرمث أصحاب الاطيان من الأجانب وأصحاب الديون على الفلاح الوطني كما هي عادتهم ويقولوا ان هذه البلاد ليست لكم وحدكم أيها المصريون فيصح قولكم نحن أولى بحكمها وانما هي لنا ولكم ، ونحن نقدر على الحكم منكم ، أو يجب ان يكون مشتركا

بيننا وبينكم كما قال لورد كرومر؟ يومئذ لا نمنع الحجج ولا تفيد المظاهرات ولا يفتي الاعتصاب شيئاً الا غناءً قد يكون أهمه أكبر من قصه
قد رأيت المبرة في الصرة المالية التي صدمت البلاد في هذه السنين الاخيرة،
وأيتهم كيف أصبح أصحاب الاراضي الواسعة أحير من الضب، واعجز من أسير
الحرب، هذا ولم يكن أصحاب الاموال في أوروبا متحدثين على تعدد حربكم حرباً
اقتصادية، وهل يسجز دهاة السياسة الانكليزية أن يجهلوا على هذا الاتحاد في
يوم من الايام؟

لكل قطر طبيعة واستعداد والقوة الطبيعية أنفع من القوة المتكلفة، والامة
المصرية مستعدة لمغالبة كل أمة من أمم الارض، بتوحي الثروة والظلم، وليست مستعدة
لخارمة دولة كبيرة بالحرب، ولا سيما في هذا العصر، فليكن اعتمادها على ما هو قريب
من استعدادها، وعناية الله كافة لها نيل مرادها،

تاريخ التجنيد العثماني *

كان قانون أخذ المسكر موضوع جلسة يوم السبت في مجلس الامة كما يراه
المطالع في باب هذه المذكرات من هذا العدد . وقد صدره قومسيون العسكرية
في المجلس بمقدمة تاريخية باحة عن طرق التجنيد في الدولة منذ تأسست الى يومنا
هذا فأحيينا اقتطاف المهم منها لمحي التاريخ
« اذا استثنينا الرومان قتل ان نصادف في تاريخ عسكرية الامم اشارة لوجود
اجناد دائمة منتظمة . وفي القرون الوسطى كان هذا الامتياز للعثمانيين و بعد قرن
من ذلك أسس شارل السابع ملك فرنسا اجناداً دائمة
« كانت اجناد العثمانية الى سنة ١٧٣٠ هـ . مؤلفة من التطوعيين وعبارة عن
جيش مؤقت يقبل فيه كل راعب من الشبان . لم يكن لباس الجنود واحدا بل كان

(* نقلتها من جريدة الحضارة التي تطبع بالآستانة

كل واحد يلبس ما يشتهي ويحمل السلاح الذي يريد . وكان الفرسان اسى مقاما من الرجالة . والأسلحة يومئذ عبارة عن الحسام والسنان والرمس والقوس . وكان هذا الجيش المتطوع يدعى « آقنجي » (معناه السيل الجارف) ويوجد فير هذا الجيش جنود يدهون الصاكر الخاصة يقيمون دائماً في قاعدة الحكومة

« فلما اتسعت الفتوحات لم يبق من الممكن الا كفاه بذلك الجيش القليل الصعب جمعه وترقيته ومست الحاجة الى ايجاد صنوف الرجالة ففي عهد السلطان اورخان اتمر أخوه الوزير الاعظم علاء الدين باشا و خليل باشا الجاندارلي ورتبا خطة لايجاد عسكر دائم فوضعوا اساس الجند المسى « يكيچرية » (معناه العسكر الجديد) وقد حربها العرب بكلمة انكشارية) وأوجبوا أن يكون الزي العسكري مطرداً ولو في هذا الجيش من اولاد النصارى الذين ادخلهم في طاعتهم

قد نشأ بين الانكشارية هولاء كثير من القواد البرية والبحرية الذين لا يبلى ذكركم ولم يكن في ذلك العهد جيش يضارعه عند أمة من الأمم .

وكان كبيرهم الاعظم يقب آغا وهو في مقام نائب الحرية . ومن عاداتهم قدس القدر التي يطبخ بها وهي تعطى لهم من قبل السلطان ويجمعون حولها

* * *

وكان من يبرز على أقرانه في الحرب والطمأن من الرجالة والفرسان يكافأ على ذلك متى بلغ الأربعين او الثامنة والأربعين من العمر فيعطى من البلاد المفتوحة خراج مقاطعة مثل لواء أو قضاء أو خراج قرية واحدة فقط فما كان من الاقطاع تبلغ وارداته من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ أقبه يسمى نيموا . وما كانت وارداته من ٢٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠ أقبه يسمى زعامة فكل ذي تيمار عليه ان ينفق عن حساب كل ٣٠٠٠ أقبه على راجل واحد . وكل ذي زعامة عليه ان ينفق عن حساب كل ٢٠٠٠٠٠ أقبه على فارس قادر تام الأمة . فاذا وقعت حرب كان هولاء مع رجالهم المكلفين بنقاتهم حاضرين مع الملك . ويسمى هولاء بالفرسان ذوي الاطيان (الاراضي) وقد بلغ عددهم في عهد السلطان سليمان القانوني مئة وخمسين ألفاً وفي عهد محمد الرابع بلغ عددهم مئة وتسعة وسبعين ألفاً ومئتين

أما عدد الصاكر في تلك الأعصار فكان هكذا: القبول ٧٤١٤٨ والفرسان
أولو الألبان مع فرسان الأليات المتأزاة ١٧٤١٩٢ والصاكر البحرية ٥٥٧٢
المجموع ٢٦٣٩١٢ وأما القول بأن القانوني دخل بلاد المجر ثلاث مئة الف مقاتل
معهم ٣٥٠ مدفع فهو من روايات المؤرخين الأجانب

في بدء أحداث الانكشارية كان الواحد منهم يعطى في اليوم اقبه واحدة
والاقبه سكة عثمانية فضية وزن ثلث درهم فضة من عيار التسعين ثم تنزل عيارها
فانقضى ذلك ان يزداد لهم الى ثلاث اقبيات وفي أواخر القرن العاشر زيد لهم الى
خمس وفي القرن الحادي عشر زيد لهم سبع ثم زيد لهم في أواخر امرهم الى سبع
وعشرين اقبه في اليوم ولم يكن من مساواة في العطاء بل كان بعضهم يأخذ أكثر
من بعض . أما أعظم فكان يأخذ خمس مئة اقبه في اليوم

كان هذا الجيش اسى جيش في الدنيا ولم يكن يؤتب من فتح الا الى فتح
آخر حتى رفع مركز السلطنة العثمانية الى الذروة العليا التي امتازت بها بين الدول ولكن
امر الزمان عجيب فان هذا الجيش الذي كان سبب هذه النظم المنظمة ما لبث ان
تلفى واستكبر واستولى عليه الغرور والأشر ، فدخل عليه الفساد من كل باب ،
وتوصل اليه المكروه بجملة اسباب ، فعاد شوها على الدولة بعد ان كان يحميها ويؤمها
بعد ان كان نعمي حتى بلغ بعد القرن الثاني عشر مبلغا من تفكك الروابط وشيوع
الفوضى وقلة الطاعة وكثرة عدم المبالاة ليس وراءه مبلغ فاصبح بعد تلك البسالة
المنظمة التي امتاز بها يكتر فيه الفارون من مواطن الزحف حتى من امام الجيوش التي
هي اقل منه عددا

وكانت العسكرية في أوروبا قد بدأت تخطو خطوات واسعة في درجات
الكمال فيومئذ صرفت وجوه الآمال عن مظالم الخصوص بالمجموع والفتوح وبقيت
الأفكار مشغولة بأمر الدفاع عما في اليد لان القوة العسكرية اصبحت على وشك
الاضطلال البتة

جال هذا الامر في فكر سليم الثالث ونظر الى عاقبة امر الدولة اذا ظل زمام
الدفاع بيد هؤلاء الانكشارية الذين كثر فيهم القتل واستولى عليهم الخطل فبدى

له رأي ونهض له بقوة . ذلك أنه أحدث عسكريا على قواعد تناسب الزمان والمكان وجعل له عنوان « نظام جديد » وجمع من هذا النظام الجديد ثلاثين ألفا وعزم على التواء الانكشارية . ولكن هذا النظام الجديد لم يستطع الوقوف أمام بأس الانكشارية الا نحو ست سنين ولم يتمكن سليم الثالث من تلك الامنية العظيمة التي كان يتقاضى الظفر بها بقاء الدولة

لكن الذي لم يتيسر لسليم الثالث يتيسر لمحمود الثاني الذي رأى ان التواء هذه الصاكر العظيمة باصدار الاوامر ليس من الممكن وأن هذا الامر لا يتم الا بالتكليف والتشريد بهم فاستقى في قلوبهم على أن تمرد وبني وطغيان فأقبي فيه وتوسل الى اجنات هذه الشجرة من أصلها بما هدته اليه الفطنة المتوقدة وكان ذلك في يوم السبت

في ۱۱ ذي القعدة من عام ۱۲۴۱ هـ - ۱۷ حزيران ۱۸۲۶ م

« أما آغا الانكشارية حسين آغا فانه كان مقتضا بفوائد النظام الجديد فأعطي لقب باشا ونصب سر عسكريا ولبت الصاكر الجديدة بالصاكر المحمدية المنصورة هكذا وضع أساس النظام الجديد لهسكريتنا وعلى هذا يكون عمر جيشنا الجديد سبعا وثلاثين سنة . يتقسم تاريخ الجيش الجديد الى ثلاثة ادوار الاول دور التسم والثاني دور القرعة والثالث دور التكليف العسكري . فالدور الاول من ۱۲۴۱ الى ۱۲۶۰ أي عبارة عن تسع عشرة سنة كانوا يطون العسكري من صادفوه من الشبان الاقوياء . لم يستأنس الناس في بدء الامر بهذه الطريقة لانهم كانوا قد تعودوا رؤية هبة الانكشارية وانكروا من هذه الطريقة انها من سنن الافرنج

ولم تكن مدة التجنيد مئنة أيضا وفي ۱۲۴۴ - ۱۲۴۵ وقعت الحرب بين الدولة والروس (التي انتهت بماهدة ادرنه) فكان من البديهي ان لا تظهر الثمرات المتظرة من النظام الجديد لقصر المدة وفي تلك الاثناء اخذت خدمة الدولة المارشال مونسكه الذي ظفر في محاربة ثلاث دول في بحرست سنين واطلع من امارة روسيا الصغيرة امبراطورية المانيا العظيمة ولكن حالت الحوائل دون الاستنادة من خدمة هذا الرجل العظيم فان الدولة في تلك السنين كانت قد شغلتها حوادث وحروب المورة

والبومنه والمهرسك والتبه دنلي ومحمد علي وكان عدد الجيش الجديد هكذا: الساكر المتظمة ٨٠٠٠٠٠ والرديف ١٣٠٠٠٠٠ والصاكر البحرية ٥٠٠٠٠٠٠ الجميع ٢١٥٠٠٠٠ وكان سوى هؤلاء نحو من عشرة آلاف من الخيالة المتظمة ونحو اربعة الآيات من الخيالة العتق .

واتوا بعد ذلك بمطمين من المانيا فحصل اصلاح في ترتيب الجيش ولكن طريقة الهم كانت لا تزال على حالها فلذلك لم فصل الاصلاحات الى الدرجة المطلوبة ودام الامر على هذا المنوال الى ١٢٦٠ ففي هذه السنة وضع اساس جديد للدولة بمرقة رشيد باشا الكبير وقرئ خط كلفاه الذي يتضمن هذا الاساس فدخلت عسكريتنا الجديدة في دورها الثاني

من هذا التاريخ انبت طريقة الهم ، ووضعت طريقة القرعة ، وحددت مدة العسكرية ، ووضع قانون لاخذ العسكر على هذه الطريقة من قبل ضباط بروسيانيين جعلت بموجبه خدمة العسكر الموظف خمس سنين والرديف سبعا ومن دخل في أسنان العسكرية تسحب قرعته فان اصابته القرعة تلك السنة يؤخذ وان لم تصبه يترك الى السنة التي بعدها . فان لم تصبه مدة السنين الخمس يعني من الخدمة . وقد قسمت البلاد المانية الى دوائر رديفية فأصبح للعسكرية نظام حقا . وفي حرب القرم ظهرت ثمرات عظيمة من هذا النظام . وقسمت الاجناد كلها الى ستة كان كل جندي (اردو) فيه حين السلم ستة آيات ورجالة واربعة آيات خيالة والأي واحد مدفعي سيار فكان عدد الاجناد حين السلم هكذا : النظامية ١٥٠٠٠٠٠ ونحو من ذلك عدد الرديف بحيث يتكون من النظامية والرديف وقت الحرب ٣٠٠٠٠٠٠

وفي خط كلفاه يوجد نص على أنه يؤخذ للعسكر من غير المسلمين ولكن اقتضاءات الزمان منعت من ذلك

وفي عام ١٢٨٦ حدث تحوير في ترتيب العسكرية فحلت مدة الخدمة ثلاثا للعسكر الموظف ، وستين لخدمة الاحتياطية ، وستا لخدمة الرديفية ، وثمانيًا للمستحفظية وكان عدد الاجناد في ذلك المهد هكذا : النظامية والاحتياطية ٢٣٧٠٠٠٠ والرديف ٣٥٠٠٠٠٠ أو يزيد على هذا المقدار . وكان عدد أجناد الدولة كلها في زمن محاربة

روسية ۷۵۹ ۰۰۰ ولكن لاستمرار الحرب ثلاث سنين وضباع كثير من الارواح
تضعف هذا الجيش ومست الحاجة بعد ذلك لتحويرات فيه ففي عام اربع وتسعين
حوّل اسم السر عسكرية الى اسم نظارة الحرية وقسمت الوازم والاستعدادات
المسكرية الى شعب ودوائر وأعدت الاجتاد شكلا آخر جديدا . وفي عام ثمان
وتسعين اتى بجماعة من ضباط الالمان من صنف مختلفة في الجيش الالمانى وأخذت
كراوتهم في الاصلاح المسكري وكان يرأسهم كهر باشا . وبعد سنة جيء بالبكاشي
فوندرهولج باشا فأرشد هذا الى طرق كثيرة للاصلاح المسكري بالرغم مما كان
يجول به وبين الاصلاح من الموانع التي هي معهودة ومعروفة في ذلك العهد
الى هذا الرجل يعزى النظر في تريب الدروس أحسن تريب في المدرسة
الحرية ، واليه يعزى السبب في تغيير طريقة القرفة ووضع قانون أخذ السكر
المصول به الى عهدنا هذا

* *

د أما حرمان أبناء وطننا غير المسلمين من خدمة العسكرية مع أن لهم حقا
بالشرف الذي يحصل من خدمة الاوطان فكان خطأ من حكومتنا لا يفي عندهو كان
من دواعي انكسار خاطر هؤلاء الشركاء في الوطن والافرب من ذلك حرمان أهل
هذه الطائفة من هذا الشرف ايضا

فن موجبات الشكر أن أول شيء تفكرت فيه حكومتنا بعد التغيير الجديد السعيد
في الوطن هو الأسراع ادفع هذا الخطأ المنافي للقانون الاساسي
هذا هو تاريخنا المسكري ومنذ الآن سينال أبناء وطننا من غير المسلمين
نصيبهم من شرف الدفاع عن حياض الوطن ، ويقفون مع زملائهم المسلمين صفاً
واحداً أمام كل عدو معرضين حياتهم للقاومة في سبيل مقصد واحد هو إعلاء شأن
الرابطة الوحيدة التي تضم قلوب جميع الممانين حول وطنهم العزيز

العمارة العربية

﴿ وصف الجامع الأموي ﴾

هو من أشهر جوامع الإسلام حسنا واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تميم وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تعني عن استعراق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه انه لا تقسج به المنكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخفاف . اتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك (رح) ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفا من الصناع من بلاده وهدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه فامتلأ أمره مذعنا بدمر اسلحة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في التأنق فيه وانزلت جدره كلها بنصوص من الذهب المعروف بالنسيفاء وخلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة قدمت اشجارا وفرعت اغصانا منظومة بالنصوص بدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف فجاء يثشي البيون وميضار بصيصا وكان مبلغ النفقة فيه حسبما ذكره ابن المعالي الاسدي في جزء وصفه في ذكر بنائه مئة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار ومثت ألف دينار فكان مبلغ الجيم احدى عشر ألف ألف دينار ومثت ألف دينار . والوليد هذا هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في ايدي النصارى وأدخلها فيه لانه كان قسما قسما للمسلمين وهو الشرقي وقسما للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخل البلد في الجهة الغربية فأتى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي

(*) نقل عن رحلة ابن جبير من وصفه للجامع الأموي اذ زاره في سنة ٨٠٠ هـ

وانتهى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاختره المسلمون وصيروا مسجداً أو بقي النصف
المصارع عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي النصارى الى ان عوضهم منه الوليد فابوا
ذلك فأنزعه منهم قهراً وطلع لخدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيتهم
يجن فبادر وقال أنا أول من يجن في اللهو بدأ الهدم بيده فبادر المسلمون واكلوا هدمه
ذروه في الطول من الشرق الى الغرب متا خطوة وهما ثلاث مئة ذراع وذره
في السمة من القبلة الى الجرف مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي متا ذراع
فيكون تكبيره من المراجع الغربية اربعة وعشرون مرجعا وهو تكبير مسجدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير ان مسجد رسول الله صلى الله عليه من القبلة الى
الشمال . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل
بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين
عمودا منها اربعة وخمسون سارية وثمانى أرجل جصية تتخلها واثنان مرخمة ملصقة
معا في الجدار الذي يلي الصحن وأربع أرجل مرخمة أبداع ترخيم مرصعة بفضوص
من الرخام ملونة قد نفذت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط
الاطراف قبة الرصاص مع القبلة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبرا
وطولها عشرون شبرا وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض
ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبرا . ويستدير
بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعة عشرة خطى وعدد
قوائمه سبع وأربعون منها اربعة عشرة رجلا من الجص وسائرها سوار فيكون سعة
الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مئة ذراع . وسقف الجامع كله من خارج
الواحد والرصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه مائة في الهواء
عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لما يتصل من المحراب الى الصحن
وتحتها ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة
الرصاص بينها . والقبة الرصاصية قد أعصت الهواء وسطه فاذا استقبلها ابصرت منظر ارائها
وهرأى ها تالا يشبه بنسر طائر كان القبة رأسها الغارب جو جوئه ونصف جدار البلاط

على يمين النصف الثاني على شمال جناحه وسعة هذا الفراغ من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالتسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبلة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجوار والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملوثة اربع وسبعون منها في القبلة التي تحت قبلة الرصاص عشر وفي القبلة المتصلة بالحراب مائة مائة من الجدران اربع عشرة شمسية وفي طول الجدار عن يمين الحراب ويساره اربع وأربعون وفي القبلة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع وأربعون شمسية

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام وضعا معاوية بن أبي سفيان (رض) وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معاوية (رض) الى المقصورة منه الى الحراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصلى أبي الدرداء (رض) وخلفها كانت دار معاوية (رض) وهي اليوم سماط عظيم للصغار يتصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط أحسن منظرا منه ولا أكبر طولاً وعرضاً . وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخليل يرسمه وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكاديين وطول المقصورة الصحابية المذكورة اربعة وأربعون شبرا وعرضها نصف الطول ويلها لجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند إضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة أولا في نصف الخط الإسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث اعيد المحراب في المقصورة المحدثه فلما أعيدت الكنيسة كلها مسجدا صارت مقصورة الصحابة طرفا في الجانب الشرقي وأحدثت المقصورة الاخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثه أكبر من الصحابية . وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الخفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية عمدة بالأعواد المشرجية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية اخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها

أحد أمراء الدولة التركية وهي لامعة بالجدار الشرقي وبالجامع عدة زوايا على هذا
التريب يتخذها الطلبة للفتح والنوس والأفراد عن ازدحام الناس وهي من جهة
مراقب الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون باباً متصلاً بطول
الجدار قد عُلقت قسي حصية مخرومة كلها على هيئة الشسيات فبصر العين من اتصالها
اجل منظر واحسنة

والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على أعمدة وعلى
تلك الأعمدة أبواب مقوسة قلها أعمدة صخرية بالصحن كله . ومنظر هذا
الصحن من اجل المناظر واحسنا وفي مجتمع أهل البلد وهو مترجم ومترجم كل
عشية ترام فيه ذاهبين وواجبين من شرق الى غرب من باب جديرون الى باب
البريد فقوم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من
ذهاب ورجوع الى اقتضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون . وبعضهم بالفتاة
مثل ذلك . وأكثر الاحتفال انما هو بالشي فيجبل لبصر ذلك انها ليلة سبوع وعشرين
من رمضان العظيم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل
يوم وأهل البطالة من الناس يسمونهم حراسين

والجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد فتحتوي
على مساكن منسقة وزوايا فسحة راحة كلها الى اخلاق يسكنها اقوام من الغرباء
اهل الخير . والبيت الاعلى منها كان منسكف ابي حامد الغزالي رحمه الله ويسكنه
اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سعيد من اهل قلعة بحصب المنسوبة لهم وهو
قريب لبني سعيد المشهورين بالدنيا وخدمتها . وثانية بالجانب الغربي على هذه
الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المرفوف باب الناطقين

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي
قائمة على عمارة اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبنة
المزينة كأنها الروضة حسنا وعلوها رصاص كأنها التور العظيم الاستدارة يقال انها
كانت مخزناً لمال الجامع وله مال عظيم من خراجات ومستلقات تقيف على

ما ذكرنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم
مؤمنية أو نحوها . وثبة أخرى صغيرة في وسط الصحن بحفرة مشنة من رخام قد
أصق أبداع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام ونحتها شبك حديد
مستدير وفي وسطه انبوب من الصخر يجمع الماء الى علو فيرتفع ويقتي كأنه قضيب
من لجين يشربه الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافا واستحسانا ويسمونه
قفص الماء . والثبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة الثبة
الكبيرة لكن اصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي الى مسجد كبير في وسطه
صحن قد استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيه دائما من صنعة رخام
ايض مشنة قد قامت وسط الصهريج على رأس عمود محسوب يصعد الماء منه اليها
ويعرف هذا الموضع بالكلاسة ويصلي فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو
جعفر الفكي القرطبي ويتزاحم الناس على الصلاة فيه خلفه الياسا لبركته واستماعا
لحسن صوته

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الى مسجد من أحسن المساجد
وابدعها وضما وأجملها بناء يذكر الشيعة انه مشهد لعلي بن أبي طالب (رض) وهذا
من أغرب مختلفاتهم . ومن العجيب انه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط
الشمالي من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي
بجمل بستر في اعلاه وامامه ستر ايضا منسدل يزعم اكثر الناس انه موضع لعائشة
(رض) وانها كانت تسمع الحديث فيه وعائشة (رض) في دخول دمشق
كعلي (رض) لكن لهم في علي (رض) مندوحة من القول وذلك انهم
يزعمون انه روئي في المنام معلما في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيه مسجدا واما
الموضع المنسوب لعائشة (رض) فلا مندوحة فيه وانما ذكرناه لشهرته في الجامع
وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا منزلا كله بالقصور من المذبة مزخرقا
بأبداع وخاريف البناء المعجز الصنعة فادركه الحريق مرتين تهدم وجدد وذهب
اكثر رخامه فاستحال روثه فأسلم ما فيه اليوم قبله مع الثلاث قباب المتصلة بها .

ومحراه من اعجب المحاريب الاسلامية حسنا وخرابة صنعة يتقددها كله وقد قامت في وسطه محاريب صفار متصلة بمجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان . فشان قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى توحي الى الابصار منه اشعة ملونة يتصل ذلك بمجداره القبلي كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ الصبارة بعض ما يتصوره الخاطر منه والله يعمره بانه

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المهراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو المصحف الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم أثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله ويكثر الازدحام عليه

وله أربعة أبواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير متسع وله أعمدة عظام وفيه حوائط للخرزيين وسوامم وله مرأى رائع ومنه يفضي الى دار النبل وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين وهي كانت دار معاوية (رض) وتعرف بالخضراء (وباب) شرقي وهو أعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (وباب) غربي ويعرف بباب البريد (وباب) شمالي ويعرف بباب التاطنين وللشرقي والغربي والشمالي ايضا من هذه الابواب دهليز منسمة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها وأعظمها منقراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى البلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقسومة لها ستة أعمدة طوال وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حنبل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم قل الى القاهرة وبازائه مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبذلك المشهد ماء جار . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونه سورا قد حنته اعمدة كالجزوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانبها هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوائط

المتظمة للطارين وسوام وعليها شوارع أخر مستطيلة فيها الحُجَر والبيوت لكراه
 مشرفة على الدهليز وفوقها سطح بيت به سكان الحُجَر والبيوت
 وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة قلها أعمدة من
 الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينطف عليها
 قتيب وفي وسط الحوض الرخامي اثوب صفر يزجج الماء بقوة فيرغم الى الهواء
 ازيد من اقامة وحوله اثايب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها
 كفضبان اللجين فكانها أفضان تلك الدوحة المائية ومنظرها أعجب وأبدع من ان
 يلحقه الرصف

وعن بين الخارج من باب جبرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة طاهية
 طاق كبير مستدير فيه طبقان صفر قد فتحت أبوابا صغارا على عدد ساعات النهار
 ودبرت تديرا هندسيا فعند اقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من
 في بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما
 احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مشهورتان
 فعند وقوع البندقين فيما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين بمدان
 حقيهما بالبندقين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدير حبيب تخيله الاوهم
 سحرا وعند وقوع البندقين في الطاستين يسبح لما دوي وينطلق الباب الذي هو
 تلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل اقضاء ساعة من النهار
 حتى تغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولما بالليل
 تدير آخر وذلك ان في القوس المنطف على تلك الطبقان المذكورة اثني عشرة
 دائرة من النحاس مخرمة وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك
 كله منها خلف الطبقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب
 مقدار الساعة فاذا اقتضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شاعها
 فلاححت للابصار دائرة محجرة ثم انقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل
 ونحمر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درج بشأنها واتقلا يبعد
 فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسمونها الناس المنجاة

ودهلز الباب الغربي فيه حوائط البقالين والمطارين وفيه سماط لبيع الفواكه
وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليه على ادراج وله اعمدة سامية في الهواء ونحت الادراج
سقايتان مستديرتان سقاية يمينا وسقاية يسارا لكل سقاية خمسة انايب ترمي الماء في
حوض رخام مستطيل . ودهلز الباب الشمالي فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد
المشرجبة هي محاصر لمطي الصبيان . وعن يمين الخارج في الدهلز خاقة مبنية
للصوفية في وسطها صهرج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
والصهرج الذي في وسطها يجري الماء فيه ولها مظاهر يجري الماء في بيوتها
وعن يمين الخارج ايضا من باب البريد مدرسة الشافعية في وسطها صهرج
يجري الماء فيه ولها مظاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة
عمودان متباعدان يسيراً لها رؤسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما أحسن
تخرم يسرجان ليلة التصف من شبان فيلوحان كأنهما ثريتان مشتطتان . واحتفال
اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بسبع وعشرين من رمضان المعظم .

اناك عليا الكبير

تريية البنات (*)

كم ذا يكابد عاشق ويلاتي	في حب مصر كثيرة العشاق
اني لا اعمل في هواك صباية	يامصر قد خرجت عن الاطواق
لطني عليك متى اراك طليقة	يحيي كريم حاك شرب راق
وأديب قوم تستحق يمينه	قطع الانامل أو اظلي الاحراق

(*) قصيدة لشاعر مصر الكبير محمد حافظ ابراهيم انشدها في حفلة اقيمت بيورسيه لاعانة
مدرسة البنات وقد سلك شاعرنا في هذه القصيدة مسلكا في اتقاد الاخلاق والمادات كان من الادلة
الكثيرة على تفوق حافظ وعسى ان يجنح الشاعر للتوفر على قرض هذا الاسلوب من الشعر فإنه من
خير الادوية لادواء الناس

كاف بمحود الللال متيم
 اني لتطريبي الللال ككرمة
 ويهزني ذكر المروعة والتدى
 ماالبالية في صفاء مزاجها
 والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي
 بألء من خلق كريم طاهر
 فاذا رزقت خليفة محمودة
 فالناس هنا حظه مال . وذا
 والمال ان لم تدخره محصنا
 والعلم ان لم تكنته شمائل
 لا تحسبن العلم ينفع وحده
 كم عالم مد العلم حباثلا
 وفيه قوم ظل يرصد فقده
 يمشي وقد نصبت عليه عمامة
 وطيب قوم قد أحل لطفه
 قتل الاجنة في البطون وتارة
 أغل وأمن من تجارب علمه
 ومهندس للنيل بات بكفه
 متنت تدسه وتيس كفه
 لاشيء يلوي من هواه حده

بالبذل بين يديك والاتفاق
 طرب الغريب بأوبة وتلاق
 بين الشمائل هزة المشتاق
 والشرب بين تنافس وسباق
 والبدر يشرق من جبين الساق
 قد ما زجته سلامة الافواق
 قد اصطفاك مقسم الارزاق
 علم . وذاك مكارم الاخلاق
 بالعلم كان نهاية الاملاق
 نطيه كان مطية الاخفاق
 مالم يتوج به بخلاف
 لوقية وقطية وفراق
 لكيدة أو مستحل طلاق
 كالبرج لكن فوق تل ثقاق
 مالا تحمل شريعة الغلاق
 جمع الدواق من دم مهراق
 يوم الفخار تجارب الحلاق
 مفتاح رزق العامل المطراق^(١)
 بالماء طوع الاصفر البراق
 في السلب حد الغائن السراق

(١) الذي يكثر طرق أبواب الرزق

يلهو ويلعب بالقول بيانه
 في كنهه فلم ينجح لعله
 يرد الحقائق وهي بيض نصع
 فيردها سوداً على جنباتها
 عريت عن الخلق المطهر نفسه
 لو كان ذا خلق لأسمد قومه
 من لي بتربية النساء فانها
 الأم مدرسة اذا أعدتها
 الأم روض ان تهده الحيا
 الام أستاذة الاساتذة الأولى
 أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا
 يدرجن حيث اردن لامن وازع
 بفعلن افعال الرجال لو اهما
 في دورهن شؤونهن كثيرة
 كلا ولا أدعوكم ان تسمرفرا
 ليست نساؤكم حل وجواهرها
 ليست نساؤكم انا بنتي
 تتشكل الازمان في أدوارها
 فتوسطوا في الحاليتين وانصفوا
 ربوا البنات على التفضيلة انما
 وعليكم ان تستين بناتكم

فكأنه في السحر رقبة راق
 سما وينفثه على الاوراق
 قدسية علوية الاشراف
 من ظلمة الغمويه ألف نطاق
 خيائه نقل على الاعناق
 يبيانه ويراعه السباق
 في الشرق ^{***} ذلك الاخفاق
 أعددت شجا طيب الاعراق
 بالري أورق أيما اوراق
 شملت ما أرم مدى الآفاق
 بين الرجال يجلمن في الاسواق
 يحنون رقبتهم ولا من واق
 عن واجبات نواعس الاحداق
 كشؤون رب السيف والمزارق
 في الحب والتضيق والارهاق
 خوف الضياع تصان في الاحقاق
 في الدور بين مخادع وطباق
 دولا ومن على الجود بواق
 فالشر في التقييد والاطلاق
 في الموقنين لمن خير وثاق
 نور الهدى وعلي الحياء الباقي

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ﴾

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل الشهير . صفحته ٣٦٧ بتبع للنار وحروفه . طبع بمطبعة المتحف بمصر سنة ١٩١٠ ويطلب من مؤلفه بمصر

اهدى البنا صديقنا الدكتور شبلي شميل هذا الكتاب الذي اعاد طبعه مرة ثانية في هذه الايام لغاد الطبعة الاولى ولرغبة الكثيرين من أصدقائه في ذلك وقد اثبت على صفحته الاولى هذه الفقرة « طالع هذا الكتاب بكل تمنى ولا تطالع إلا بعد أن تطلق نفسك من أمر الافراض للتاتم عليك وانت واقف تطل على العالم من شرفة عقلك تلمس الحقيقة من وراء استارها » ونحن لم نتمكن من التوفر على مطالعته لنبدى رأينا فيه بجرية واخلاص ولكن هذا لا يمنعنا ان نقول ان فلسفة النشوء والارتقاء لاتنافي الاسلام بجملة كما أنها لاتتشم معه ومع العقل في تفصيلاتها ولم يكن لصديقنا الدكتور ولا لواضعها اذ وضعوها مطمع في أن تكون قضية مسلطة بكلياتها وجزئياتها

ولو ان الدكتور شبلي اقتصر في كتابه هذا على شرح فلسفة دارون وهكسلي وآرائهما في أصل الأنواع وأدلتها على تحولها وارتقاها وتأييد مذهبها بأرائه الخاصة دون التعرض للشرائع الآتية والأديان المتبعة لتمبلهاهل الاستعداد له بقبول حسن أما محاولة الدكتور لارادة القراء على الأمرين فطمع في غير مطمع وهذه الحكومة الفرنسية على تشدها في محاربة زعماء الدين بقوتي الدليل والا كراه لم تتمكن من نزع الدين من النفوس على كونه دينا تسليميا بحتا لايسوغ للعقل ان ينكر منه شيئا وان كان غير معقول فما بالك بدين الاسلام الذي يفند كل منكور عقلا بل هو الدين الذي فك العقول من عقلمها واشرع سبيل استقلال الفكر واوشد الى النظر

في أسرار الكون والحكم على الأشياء بالعقل دون الهوى لاجرم ان ديننا هذا مكانه من أفعمة أهل لا يقوى على زلزاله منها شبهات مرجحها آراء ومرويات لرجال الدين ربما يكون الدين بريئا منها

لواتيح للدكتور شمبل ان ينظر في الاسلام نظرة تفقد الى صميمه على الشرط الذي وضعه لقراء كتابه لآب اليوم وهو مسلم قلبا ولسانا وما هو اليوم على كونه لم يُعْن بفهم فلسفة الاسلام بعض غايته بحمل طائعات مذهب دارون نراه - وهو المنصف المستقل الفكر - يقول إن القرآن هو أحكم الشرائع التي يتبعها البشر وان محمداً أعظم رجل في التاريخ حتى اني قلت له مرة : اذا انت مسلم ؟ فقال : بل محمدي !! بل هذه كلمته في خاتمته الحفيلة التي هي صورة مصغرة للكتاب قال (ص ٣٥٢)

« خدمت الاشريعة للقرآن فانها بين الشرائع الدينية الشريعة الوحيدة الاجتماعية المستوفاة (١) التي ترمي الى أغراض دنيوية حقيقية بمعنى أنها لم تقتصر على الاصول الكلية الثابتة بين جميع الشرائع بل اهتمت اهتماما خاصا بالأحكام الجزئية فوضعت أحكام المعاملات حتى فروض العبادات ايضا . وهي من هذه الجهة شريعة عملية مادية حتى ان الجنة نفسها لم تخرج فيها من هذا الحكم من اشجار وثمار وأنهار الى آخر ما هنالك وطالما جرى اتباعها عليها صلحت امور دنياهم على سواهم . الخ » ثم ذكر بعد ذلك مزج علماء انسلين لنظريات الفلاسفة اليونانية في كلامهم حتى صرفوا بذلك الدين عن حقيقته ومحولوه عن غايته « الى المرامي المجردة والمنازع النظرية وسائر علوم الجدل الأدبية المقامة عليها حتى الى المعلقة له بالدين مطلقا (٢) »

(١) شريعة موسى مادية عملية أيضا ولكنها غير مستوفاة . وشريعة عيسى وان كانت حكما ومواعظ تعتبر اصولا كلية الا انها في مجلتها نظرت الى العالم الروحاني اكثر من الحياة الدنيا . بخلاف شريعة محمد فانها نظام اجتماعي عملي مادي قانوني حقيقي . اه من هامش الكتاب

(٢) ان الاسئلة التي ترد على مجلة المنار من اطراف العالم الاسلامي والتي يتجشم صاحب المنار المنضال مشقة الرد عليها مضطرا لتلك على مبلغ تقهر القوم في فهم الدين (وبعد ان ذكر امثلة من تلك الاسئلة قال) وغير ذلك من الاسئلة التي تضطرب لها عظام النبي في قبره والقرآن وشرعيته بريئا منها لو انهم يفقهون . اه من هامش الكتاب

الى غير ذلك من الاقوال التي تدل على ان الدكتور افاضل انما هو منكر للفواشي التي علفت بالدين ساخط على تقاليد وخطا كبير من أهله بين جوهره ونظر ياتهم ونحن نقر الدكتور على هذا الرأي بل نحن إنما نكتب وننطب سيما ورااهنم تلك التقاليد التي تبتأ منها ومن المصريين عليها
والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد ويطاب من مؤلفه بميدان توفيق بمصر



❦ ارشاد الأريب ، الى معرفة الأديب ❦

وهو القسم الاول من الجزء الثالث من الكتاب تأليف ياقوت الرومي الشهير المتوفى في القرن السابع وعني بنسخه وتصحيحه الدكتور مرجيلوث الاستاذ بجامعة اكسفورد صفحاته ٢١٥ بقطع المنار . طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩١٠

اهدى اليها الدكتور مرجيلوث الجزء الذي أصدره في هذا الشهر من هذا المعجم الجامع النافع وهو يتضمن تراجم اثنين واربعين واحدا من اعلام الأدب اولهم حبشي بن محمد بن شبيب الشيباني من أهل واسط المتوفى في منتصف القرن السادس وآخرهم الحسن بن ميهون المصري . ولبعضهم تراجم مطولة تحتوي على عشرات الصفحات كترجمة السيرافي النحوي المعروف فهي زيادة على اربعين صفحة ، ولا آخرين منهم تراجم مختصرة جدا لا تبلغ الا اسطر قليلة كترجمة الحسن بن علي المدائني النحوي . والتراجم مرتبة على حروف المعجم ومن يلاحظ ان هذا الجزء أو القسم لم يتم به حرف الخلاء يعلم ان هذا الكتاب من أحفل موسوعات الأدب في تراجم مشهوري ادباء العرب

وأحفل مترجمي هذا الجزء سيرة هم من اعلام النحاة وربما يتعجب أدباء هذا العصر ان يسمعون هذا الاتهم يرون نحائهم صارفين أيام حياتهم في تتبع المناقشات العميقة وتفهم الاختلافات السقيمة وان واحدهم ليحار حيرة الضب اذ عرض له أن يكتب كتابا الى أحد خلطائه أو رهطه ولو اطالع مطنم على ما يكتبون لسخر منهم واستهزأ بهم ولا أخذته الحيرة اذ يرى كثرة اللحن والنراكيب السخيفة والخروج فيما يكتبون

عن الحدود والرسوم التي افنوا أعمارهم في تقيها وتقيمها ولكن لا عجب في ذلك
فإن أئمة النحاة في الماضي كانوا يبدون النحو اداة أو مرعاة تقول فهم بها الى
الوقوف على « اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز » حتى تصير البلاغة ذوقا لهم فيتمكنون
من فهم كلام الله فما دونه في البلاغة ويتمنون على احتذاء الكلام اليلين في
المكتوبات والخطب ولكن نحة هذا العصر حسبوا ان النحو غاية لا وسيلة على فهمهم
في الكلام على الغايات والوسائل فصرفوا الاشياء عن أوضاعها وحرّفوا الكلم عن
مواضعه فأصبحوا لا قيمة لهم ولا احترام وقد كانوا اجلاء مكرمين وصانعيهم من
اشرف الصناعات

وقد اعجبني طريقة المؤلف في التراجع فهو يذكر اسم الرجل ونسبه وموطنه
وتخصيه وما تفرد به وما قم الناس منه وما وقع له مع أدباء عصره ويثبت له ما يؤثر
من شعره كل ذلك بأسلوب سهل حسن الانشاء ولطفا تشر في المنار المناظرة التي
جرت بين بني بن يونس الصنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي النحوي في
تفضيل النحو على المنطق وهي مثبتة في هذا الجزء عسى ان يكون في نشرها عظة بالغة
لنحاة عصرنا

وياقوت الرومي هذا أعرف من أن يعرف وهو مؤلف هذا المعجم ومعجم
البلدان ومعجم الشعراء وغير ذلك من الموسوعات التي تستجز عن تأليفها الجماعات وهو
من الشعراء المجيدين ومن احسن ما يروى له قوله :

تَنكَّر لي مَدَّ شَبْت دَهْرِي فَأَصْبَحْتُ مَطْرَفُهُ عِنْدِي مِنَ التَّكْرَاتِ
اِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ حَنَّتْ صَبَابَةً وَجَادَتْ شَوْثُونَ الْعَيْنِ بِالْعِبْرَاتِ
اِلَى اَنْ اَتَى دَهْرٌ يَحْسِنُ مَا مَضَى وَيُوسِعُنِي مِنْ ذِكْرِ حَصْرَاتِ
فَكَيْفَ وَلِمَا يَبْقَى مِنْ كَأْسٍ مَشْرَبِي سَوَى جُرْعٍ فِي قَرْمَا كَدْرَاتِ
وَكَلَّ إِثَاءَ صَفْوِهِ فِي اِبْتِدَائِهِ وَيَرْسِبُ فِي عَقْبِهِ كُلَّ قَدَاةِ

والكتاب مطبوع طبعا نظيفا على اجود ورق . ومجلد تجليدا متقنا وكنا نتمنى ان
يضع الناشر ارقاما لترجيحين تدل على عددهم في كل جزء فان ذلك من المحسنات

وان يعني بوضع فهاوس لجميع الأعلام والبدان التي في الكتاب ولعله فضل بعد طبع جميع مآديه من الأجزاء وانا نشكر له عناية بنشر هذا السفر العظيم فقد ختم بذلك لفتنا الشريفة أجل خدمة

* * *

﴿ النظرات ﴾

كان الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي كتب قطعا ومقالات في جريدة الموقد غني بانتقاء الفاظها وجملها ومآنيها مما يحفظ ويقرأ فاستعسنا فريق من الناس الذين يهجون التميمي والتزويقي وتبهرهم زخرفة اللفظ وغر الكاتب تلك الثغرات التي كانت تفتت بها جريدة الموقد فسارع الى جمع تلك القطع وطبعها في كتاب مصدر برسمه وبرزحة له ملأت قسما كبيرا من الكتاب III

قرأنا لهذا الكاتب الجديد والشاعر القديم بعض قصائد وبضع مقالات فلم نعرف له منحنى خاصا يتوخى القصد اليه فيما يكتب وينظم وظهر لنا أن هذا الشاعر او الكاتب او الجامع للصناعتين ليس من سراق الشعر فقط بل هو من سراق الشعر أيضا ومن قرأ مقاله « مدينة السعادة : ص ٣٨ » التي يدل بها ويفخر وكان قارئا قصة « الكوخ الهندي » لفرح افندي انطون علم ان بضاعة الكاتب مزجاة وآراءه قد اختصها من سواه وانه ليس له في مثل هذه المقالة الا التعبير والتبديل في نسق الكتابة واسلوب الكاتب ، وكذلك مقاله « غرفة الأحزان : ص ١٤٣ » فلها ملحمة من قصة « حواء الجديدة » لقولا افندي الحداد، ومقاله « ابن القضيبة : ص ١٥ » مأخوذة من قصة الكوخ الهندي لفرح افندي انطون أيضا، ومقاله « الكأس الأولى : ص ٥ » اخذ موضوعها من قصيدة للشيخ نجيب الحداد عنونها « في الجرعة الأولى البلاء : ص ٥٧ ج ١ » من القسم الشعري من كتاب مجالي الفرد وغير ذلك من القطع الكثيرة التي سرق بعضها معنى وبعضها معنى ونظما كما سيأتي بيانه مثال ذلك سرقة نكلمة زوج صخر اخي الخنساء « اني اصبحت لاجبا قارحي ولا ميتا فأنسى » (ص ٧٨) وسرقة بيت البكري المعروف

شعرة في الرأس أم أول خيط الكفن

أخذه قتل عن الشعرة البيضاء في رأسه « أو خيط من خيوط الكفن » (ص ١١٥)
 ولقد كنت نصحت المنطوي يوم كان شاعرا أن يتجنب السرعة في شعره
 وذلك في مقالة نشرتها في (ص ٣١٨٥٩) من المقتطف بعنوان « قتل الشعر » بشأن
 نشر في المنطوي قصيدة عنوانها « من العصر إلى القبر » (ص ٢٥) من مقدمة النظرات
 افار بها على أربعة آيات من قصيدة المرعي التي مطلعها « أحسن بالواجد من وجدته »
 وحشرها بين بيوت قصيدته ولكنه لم يستطع أن يصل بنصحي لأنه لو عمل به لكان
 اليوم قهرا من النعت التي جاد بها عليه المؤيد فهو شاعر وكاتب ولكن بأفكار
 غير وأساليب سواه.

وأريد أن أنه هنا إلى أمر ربما خفي على أولئك المخدوعين بلفظ المنطوي
 وهو أن كتابة المنطوي خالية من كل فكر للكاتب خذ مثلا مقالة « الفداء » (ص ١)
 وهي من أشهر مقالاته فأنك تجده جال فيها في دائرة ضيقة لم يخرج بها عن قول زمير
 واعلم ما في اليوم والأس قبه ولكتي عن علم ما في غد عمي
 وأية فائنة بجني القاري من حكاية أقوال في الفداء خلاصتها انه أمر غيبي لا
 يعلم ما سيكون به الا الله تعالى ؟ على انه قد سرق أكبر معانيها من مقالة فيكتور
 هوجو في نابليون الثاني راجع (ص ١٠) من كتاب بلاغة العرب ومقالة « المستقبل
 لله » (ص ٩٨) من منتخبات الشيخ نجيب الحداد وان مقالة « العلماء والجملاء » (ص ٢٢٣)
 التي يفضل فيها خطط السوق الذي يسميه علما على تحقيق العلماء والفلاسفة دليل على
 انه لا يعرف من العلم الا تمحلات الازهر القطنية التي عرفها فألفها ومن ذا الذي
 يستعمل الزعم بأن اختراع التلفزيون واكتشاف الكهرباء والراديو وغير ذلك مما
 لا محل لذكره هو دون ما يقع من الكلمات الصحيحة في هذيان الدهماء ولنظهم ؟
 وكذلك مقاله « يوم الحساب » : ص ١٠٦ ، فانها لا تخرج عن فحوى قصة من
 كتاب قصص الانبياء وغيره من الامرائيليات المسمومة على الاسلام وأمنته من
 حكاية السجائب عن يوم الحساب ونجاة كثير ممن وان على قلوبهم حسنة
 فنة مع ان الله يتوعد هؤلاء بأشد العقوبات ويقول في شأنهم « كلا انهم عن

وهم يومئذ محبوبون . ثم انهم لصالو الجحيم ، ولكن المنطوي يصادم هذا النص الصريح بزعمه وهل يكون ذو الرين محرطاً في جياض الآثم أكثر من وصفه المنطوي بقوله « لا يفتي مأثماً ولا يهاب منكراً ولا يخرج من حان الا الى حان ولا يودع مجمان مجامع الفسق الا على موعد اللقاء » (ص ١٥٧) ويقول عن موصوفه هذا ان الله غفر له لأنه كان يجود على رب اسرة معدمة كأن أعمال الله تعالى فوضى لا نظام لها جلت حكمته وتعالى عن وهم الواهين علواً كبيراً . وما دنا على أن آداب المنطوي ليست على حال من الكمال ضبط عليها وأن علمه بأحوال زمانه ناقص قوله انه بصير بالشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يتناجيان ويقول اولها لا آخرها انك أهدت المرأة بكتابك ويقول الآخر للاول انك أردت أن تهبي الاسلام قتله وليس هذا القول مما يفتخ مع الأدب أو يتفق مع الواقع وانما يدل على ان المنطوي لم يفهم مرامي قاسم ومناحي الامام ، وما كان لتأثير دروس هذا في اصلاح اهل الاسلام وكتم من غائب قولاً صحيحاً وأنه من الفهم السقيم

ومن القطع السخيفة الخالية من الفائدة والمعنى قطعة « الشعر البارد » ص ١١ وهي لا معنى فيها سوى انه يقول انه يقرأ شعراً في الجرائد لا يستحسنه على شغفه الزائد بالشعر وأنه يسمي الشعر الذي لا يستحسنه « الشعر البارد » فهل يصح ان ينشر مثل هذا القول في الجرائد ثم يطبع في كتاب على حديثه ويسمى « المختارات » ؟ واذا كان هذا شأن مختارات المنطوي من ذاته الموضوع وسخيف المعنى فإذ اعني ان يكون شأن غير مختاراته ؟

وأريد ان أنبه القارئ ان المنطوي لا يقيم اللفظ في كلامه بأنه يخطئ كثيراً في الاستعمال وانى ذكر كلمات وقعت عليها عياني عرضاً وانما ألقب صفحات الكتاب فمن ذلك كلمة « الميت » ص ٧ « اراد بها الميت وهذا غير ذلك ، واستعماله كلمة « بسيطة » ص ١٢ و ٣٠٣ « بمعنى ساذجة ، و« البسطاء » ص ٨٩ و ٩٠ و ٤٠١ « يريد الأغرار ، و« البساطية » ص ٣٩٩ « بمعنى الحرارة وهو استعمال غير صحيح ، و« اراده كلمة فخيم » ص ٢٥ « و« ص ٢٥ مقدمة « والصواب فخيم من دون ياء ، وتذكره الكأس « ص ٢٧ مقدمة « و« ص ٣٠٧ « والكأس لا يجوز تذكرها البتة ، و« اراده مصدر

جاء يائبا « ص ٣١٥ » وانما هو واوي، واستعماله كلمة الرياضة أو الرأس مكسورة الرأ^ا
تليها همزة « ص ١٥ و ١٣ » وهذا خطأ محض، وجمعه لبأس على بؤشاء « ص
٣٩٧ و ٨٧ » والصواب ان يجمع جمع المذكر السالم فيقال بأسونا وبأسين، وقوله
« غفوت اغفائة : ص ١٦٤ » والصواب اغفوت اغفائة وقوله « يخلق الطير
ص ٩٣ » يريد بذلك الطائر وهذا من الخطأ الشائع، وقوله « جهل مشين : ص ١٥٣ »
والصواب شأن لان الفعل ثلاثي لا رباعي، وتذكيره للس « ص ١٥٥ » وانما هي
مؤنثة قال ابن سيده في (ج ١٦ ص ١٩٠) من التخصيص مانصه « والسن مؤنثة
والاسنان كلها مؤنثة وكذلك السن من الكبر، وتأتيه للرأس « ص ٨٤ » والرأس
يجمع على تذكيره (راجع تاج العروس : ج ٤ ص ١٥٦) وادخاله «ال» على «كل»
« ص ١٥٦ » وقد قال في اللسان « انه لم يجيء عن العرب، ولا يعني هذا اجازة
بعض التوسمين لذلك

ومن قراءته الركيكة التي ليست من الاسلوب العربي الفصح قوله « لتحتت
انه اليه الى النهاية من البلاهة : ص ٨ » وهو يريد ان يقول انهجم البلاهة، وقوله
« وكما ان في اغنياء الجيوب قراء الرووس كذلك في قراء الجيوب اغنياء الرووس
ص ٢٩٧ » وهو استعمال ركيك غير عربي وقد سرق بذلك كلمة الاستاذ الامام
الفصيحة المأثورة « لاني في شغل شاغل من هؤلاء المرزوقين في حقوقهم أولا وفي
بيوتهم ثانيا » (ص ٥٥٩ ج ٢) من تاريخ الاستاذ الامام، وقوله « كان كل ما في المسألة :
ص ٧٨ » وهذا من استعمال العامة وما هو من الاسلوب العربي في شيء، وقوله « فما
خلصت من بينهم : ص ٨٤ » وهو من استعمال العامة ايضا وكلمة خلصت لا معنى لها هنا
لان معناها نجيت وانما يريد ان يقول نجوت لانه هو الذي نجى ولم يكن منجيا لسواه
هذا ما رأينا ان قبله من خطأ المتفوطي وهو ما عرنا عليه ونحن ننتظر في الكتاب
نظرة اجمالية بما يدل على ان الكتاب ملو بالاساليب الركيكة والخطأ في الاستعمال
دع ان اكثر موضوعاته سخيفة تافهة عقيمة من الافكار الا ما كان منها مسروقا
وقد تذكرت الآن كلمة لعزير مصر عباس الثاني يحسن ايرادها هنا فانها كلمة
حكيمية : ذلك انه كان في موسم من المواسم الرسمية خلا الى الاستاذ الامام في حجرة

خاصة يناوذه في شؤون عامة فجاه واحد من رجال جاشيته وقال ان الشيخ فلانا ينتظر سموكم ليتلو آيات التهنئة فقال له الامير د اتنا في حاجة الى الافكار لا الى الاشارة هذه هي الكلمة الحكيمة التي يجب ان يكون المنطوي واشياؤه ككثيري الاصفاء اليها ليطبوا أن الامة في حاجة الى الافكار لا إلى زخرفة الالفاظ اما الحكم على اخلاق هذا الكاتب فلا يستطيعه مثلي وقد ذكرت آفانه نشر نفسه ترجمة طويلة عليها توقيع د احمد حافظ عوض « وفيها شؤون خاصة لا يعرفها الا المترجم نفسه » ااضف الي هذا ان أسلوبها وأسلوب النظرات واحد على اتنا ترك ما يمكن ان يكون فيه مجال للقال والقيل والتسحل والتأويل ونرجع بالقارى الى مقالة المنطوي « طبقات الشعراء » التي نشرها في (ص ٧٧١) من السنة الثانية لمجلة صريخ من دون امضاء تلك المقالة التي كتب فيها عن نفسه قبله ما يأتي بنصه ونفسه: « المنطوي : شعره كالعقود الذهبية الا ان حبات اللؤلؤ فيها قليلة فهو يختب بروائعه اكثر مما يخلب ببدائه وهو ازهري وحسبه انه نابتة قومه » الخ وقد نشر هذه المقالة في النظرات (ص ٣٢٦) ولكنه حذف منها ترجمة نفسه فكيف يكون الحكم على مثل هذا مستطاعا وهو الذي وضع نفسه بتداح نفسه فوق الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلان وسعد باشا زغلول لأنه سنى نفسه نابتة قومه الأزهرين وهو لاء من مصاص الأزهرين ؟

« اللهم عرفنا بأقدار اقصنا فنلك اللهم اقس ماتطي وافضل ما تهب » (عوصي لن يباح لنا تصفح الكتاب برمته لنكتب لولته عظة بالفة

الانسانية

« مجلة عليية اديية اخلاقية اجنبية انتقادية عمرائية نصف شهريية » اصنرها في مدينة حماء الشيخ حسن الرزق المشهور باستقلال الفكر واستنارة الذهن وحب العلم وقد اقتدب خلدمة امه بهذه المجلة بسائق الرغبة في إعلاء شأنها بقدر المستطاع وهي ذات اثنتين وثلاثين صفحة باقطع الصغير وقيمة اشترا كما في البلاد الممانية ريال وربع كتب الله لها النجاح

العلم

« مجلة نختم العلم والدين وتبحث عن أصول الترقى ماديا وأديا » منشأها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني من أعلام علماء النجف (العراق) ومشهوره كتاب العصر هناك وهي تصدر بثمانى وأربعين صنفة بانقطع الصغير حاوية لكثير من الموضوعات الدينية والطلبية والأدبية وقد اعجبنا من منشأ قوله في مقدمتها « ولدينا الانتقاد الصحيح خير من الأطراء في المدح » وهذا القول لا يصدر الا من ارباب النفوس الهذبة بالعلم الصحيح وقيمة اشترا كما ريال وربع قرجو لها الانتشار

التليذ

« مجلة مدرسة اخلاقية شهرية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة الثمانية بيروت » وقد سرنا كثيرا بصدور هذه المجلة التي ستكون خير سبيل لتربى التلاميذ على قرض الشعر والأناشء وقوة البحث والمناقشة اولئك التلاميذ المرجعون لنبهة وطمه واعلاء شأن أمنهم فان مدرستهم تلك هي من أحسن مدارس بيروت التي تخرج فيها فريق من نخبة نابتة سورية وعسى أن يتولى رئيس المدرسة تصحيح المجلة فقد آثاما وأيناه فيها من الخطأ في الاملاء والخروج عن قواعد النحو وقيمة اشترا كما ريال وربع نفسى ان نجى قارثوها ويكرر مشركوها

الذكرى

جاءتنا نشرة من بيروت بتوقيع محمد طاهر افندي التير من مهذبى نابتة بيروت يقول فيها ان والده السيد عبد الوهاب سليم التير قد عزم على اصدار مجلة اسمها (الذكرى) غرضها ارشاد المسلمين الى اتهاج الطريقة المثلى وانه سيساعده في كتابتها فريق من علمية القوم ونحن نعرف التير خيرا فأضلا مطالعا فترحب بمجلة وترجو أن يوفق للخدمة الصحيحة

حسين وصفي رضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إقناط الفتن في البلاد العمانية ﴾

متابعة ودعاء

اللهم العطف بهذه الامة وبدولتها واحفظها من قن المفسدين في الارض ، اللهم اطلع عنها السقم ، وكف عنها كيد اقلامهم ، اللهم انك تعلم ان المخلصين قد بذلوا جهد طاقتهم في التصح و اصلاح ذات الين وسعوا الى ذلك من كل طريق يروونه نائها ، اللهم اننا لانملك بعد حسن القول والسعي الا الاستغاثة بك ودعاك فلا يقبلنّ مكرم السي ، ما رجو من لطفك وعنايتك ، اللهم انه لا يخفى عليك كيد الذين يفسدون في الارض وينبزون المصلحين بقب الافساد ، ويقرون العداوة والبغضاء بين عبادك ويسبون بعلمهم السي ، من يملون الصالحات بالتأليف بين القلوب وجمع الكلفة على الخير ، اللهم انك تعلم ان من هؤلاء من يفوق سهام كيده ومكره للامة العربية التي شرقتها وفضلتها بنقام انبيائك ورسلك وخير كتبك المنزلة لمداية خلقك وخالبت سلطانها الصالح بقولك الحق « كنتم خيرا امة اخرجت للناس ، ولكل من تبع ذلك السف من الخيرية بقدر اتباعه لهم » اللهم انهم حسدوها أن جعلت كتابها عربيا مينا فهم يريدون ترجمته ليكون عرضة تحريف المحرفين ، واختلاف المتقين ، اللهم انك أنزله لتجسدهم عليه ، وهم يحاولون ترجمته لكل شب من المسلمين ليتمرقوا فيه ، اللهم انه حبك النبي الذي امرتنا ان نتصم به ولا تشرق عنه بقولك (١٠٣ : ٣) واعتصموا بمجل الله جميعا ولا تفرقوا) وهو بيناتك التي قلت فيها (١٠٥ : ٣) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات) اللهم انهم يزعمون ان رسالتك

خاتم رسلك ماتمت الي الآن ، وانها لاتهم الا بترجمة القرآن ، وانت قلت وقولك الحق (۵ : ۳) اليوم اتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي ورضيت لكم الاسلام ديناً) اللهم انهم يزعمون أن دينك لم يتم بالحجة والبرهان ، وان نبيك (ص) كان يكره الناس عليه بالسيف والسنان ، وانت قلت وقولك الحق (۲ : ۲۵۶) لا إكراه في الدين - ۱۰ : ۹۹ أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ؟ ؟

التصد

بيننا في أول مقال كتبناه عن الانقلاب العثماني واستبدال الحكم الثيابي بالحكم الشخصي المطلق انه يخشى في هذا الطور الجديد الذي دخل العثمانيون فيه من هاقية اختلافهم في الاجناس واللغات والاديان وجددنا في التأليف بينهم سعيًا جديدًا غير ما كنا نسعى اليه سرا في جمعيتنا (الشورى العثمانية) المؤلفة من جميع العناصر العثمانية . ظهرنا بالتأليف الجهرى فخطبنا في كنيسة الارمن في القاهرة خطبة جعلها الاخلاص مؤثرة في نفوس حاضر يها من العثمانيين المحتفين في الاديان والذاهب حتى قال لنا فارس افندي محرر المظفر يومئذ ان هذه الخطبة وحدها تضاهي عملك في التأليف والوقائق مدة عشر سنين . ثم سحنا في البلاد السورية وخطبنا مرات عديدة في ذلك وتكلمنا وكتبنا كثيراً ورأينا عملنا وعمل غيرنا تأثيراً حسناً أعان عليه في تلك البلاد ذكاء الأهالي وأخلاقهم الحسنة

بيننا نحن نرى الولايات السورية أهدأ الولايات العثمانية وأشدّها اغتباطاً بالحكومة الدستورية ونرى من البلاد العربية كالمين والحجاز وقد هدأ ما كان يقع فيها من الكفاح والفتارات فصارت أشد خضوعاً للدولة من ولاياتها الأوروبية التي هي مهد قوتها وعظمتها فالعاصمة نفسها مكومة بديوان الحرب العرفي والدماء تفضب ولايات الأونوط ، وستدونية تتمخض بما تتمخض به ، - بيننا نحن على ذلك واذا بتراب ينب من أول هذه السنة المجرية بصوت عربي غربي غريب يخشى شره ولا يرجي خيره

صاح الفرور يخر العرب ويغريهم باخوتهم الترك : يقول ان العرب هم الحاكمون
(المارچ ۵) (۴۹) (المجلد الثالث عشر)

والترك هم الخادمون ، ويطرئ الأمة العربية بالشعريات التي تحفز النفوس الى طلب ما لا يطلب ونيل ما لا ينال ، ولم يفهم احد من العرب معنى كونهم هم الحاكمين والترك هم الخادمين الا ان الكاتب يفهمهم ان الامر يجب أن يكون كذلك وانه عليهم أن يطلبوا هذا الواجب ، لأن الأمر في الواقع ليس كذلك ، ولكن هذا التحرير لم يؤثر في اغراء العرب لا لأن قائله منهم عندما يفضه إياهم بل كان له دافع آخر من قوسهم وهو اعتقادهم ان الترك اخوتهم في الدين وحكامهم الذين رجسوا باعلان الدستور الى هدي الاسلام بمشاركتهم إياهم في الحكم فلا خادم في العاصر ولا مخدوم ، وما أقول بذلك الا من نزغات الشياطين ووساوس المفسدين

تهافت قول هذا الناقض وتناقض فهو تارة يطرئ العرب ويقول في مدحهم ، وطورا يمرض او يصرح بالظن في جميع الظاهرين منهم كأمبر مكة المكرمة والمبعوثين وطلاب المناصب والخدمة في الدولة والكاتب الخادمين للدولة من طريق خدمة العرب اذ يكتبون بالعربية - وتارة يدعي انه خادم الاسلام وناسر دعوته ومبقي ارقائه بارتقاء العرب ثم يدعو الى ترجمة القرآن بلغة المسلمين ليستفوا عن القرآن لنزل من عند الله تعالى ، ويزعم ان الاسلام قام بالاكرام كما أشرنا الى ذلك في المناجاة التمهيدية وهذا أشد مطعن يسدده الاوربيون الى قلب الاسلام، ويذكر سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وسائر النبيين) بقب رجل يهودي وبه هذا كله يخص بطعنه الصريح من قضي زهرة عمر في خدمة الاسلام والدفاع عنه

هناك ما هو شر من ذلك وهو السعي في مقاومة المشروع الاعظم لخدمة الاسلام وهو إنشاء مدرسة دار العلم والارشاد التي يترى فيها الوعظ والمرشدون ليقوموا بما أوجبه الله تعالى من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العامة عقائد الاسلام وآدابه وأحكامه مع التنيه الى مصالح الدنيا كترقية الزراعة وكل ما ينمي ثروة الأمة ويمزز الدولة . فقد حدثني الثقة ان شيطان الفساد بعد ان مدح المشروع قبل ان يتقرر عاد الى التغير منه بعد ان علم بأنه تم او كاد فهو يتفر كل من يظن انه يساعده على هذه المقاومة بما يرى انه يصيب موقع التأثير من وجدانه والاقناع من فكره : يقول للملاحدة ان تأسس مدرسة إسلامية عربية في الآستانة

يجعل للدين قوة منوية «جزوية» تقضي على حريتك وتذهب بجميع مقاصدكم !!!
 ويقول المتعصبين مثل الجنسية ان هذه المدرسة تقوي اللغة العربية ونحيتها فتزاحم
 التركية في عرشها الاعلى !!! ويقول للتدنيين الجامدين ان هذه المدرسة
 تحي علوم التفسير والحديث والفلسفة فتفسد عليكم التعليم المقرر في مذهب الامام
 الاعظم !! وينتر بعضهم عنها بالظن في شخص الداعي إلى تأسيسها وكأنه لا يدري
 انا نطالب ان تؤسسها جمعية من الفضلاء والطاه وان يكون التعليم فيها بما يرضونه
 ويختارونه ويكون أيضا بمراقبتهم الدائمة ، فهل يضر المدرسة مع هذا ان يصدق
 الكذب ويكون الظن في شخص الذي نه الى هذا العمل النافع صحيحا ؟

إذا كان خذلان منسدي المسلمين لصلحهم قد وصل الى هذه الغاية فهل يستبد
 بعد ذلك شيء مما ذكرنا عن غراب التفريق والتكثيف ؟ ما ذكر مشروع (العلم
 والارشاد) لعالم ديني أو غير ديني ولا عاقل عربي أو أعجمي مسلم أو غير مسلم مستمسك
 بدينه أو متهاون فيه الا وأعجب به واعترف بفائدته وفضله وبأنه لا يعمل محله سواء
 في فائدته ومنفعته حتى ان بعض الملحدين قال انا نحب ان يتعلم الاسلام على وجهه
 فان المسلمين يكونون بذلك أقرب الى الترقى الذي يهدم عنه المتعصبون باسم
 الدين ، كما يكونون أبعد عن إيذاء المخالفين ، وأما سائر الوساوس فظاهرة البطلان
 بلقي خبر هذه السماية فكان اول شيء سبق الى ذهني عند سماعه فأمحة كلام

نشر في جريدة العروة الوثقى وهو على ما أتذكر

« أسف يصر الجسم وحسرة تذيب الأباد على قبال من أمة ، أو شخص
 منها ذي همة ، يستخير الله في عمل يتقد أمة من ضعة ، أو يعود عليها بمنفعة ، ثم
 يمرض له في أثناء عمله من ينجم كفرن المعز ليقا عين العامل ويعرقل عليه عمله ، الخ
 وتلا هذه الذكرى في خاطري ما كنت سمعت من الاساذ الامام محمد تلك

الجريدة (العروة الوثقى) في هذا المعنى رحمه الله تعالى : واقهاتي ماتت بتبذمة
 للاسلام أو المسلمين وقاومني فيها أحد من غير المسلمين ، ما قاومني في شيء من ذلك
 انكليزي ولا قطبي ولا سوري مسيحي وإناقيت مقاومة كثيرة من المسلمين أنفسهم
 في خدمة الاسلام والمسلمين !!

فقد من هذا الاستطراد الى أصل الموضوع وهو إيقاف المتن في البلاد العثمانية فنقول ان ناهق الفتنة لم يكتف بتخريب العرب وإغرائهم باخونتهم الترك بل عمد إلى إلقاء الشقاق بين المسلمين والنصارى منهم فتمخ روح المصيبة الدينية في الفريقين فجرح كل واحد في دينه جرحا داما ، وأغرى كلا منهما بالأعر ومزق نسج الوحدة الجنسية بينهما بإيهامه من يقرأ كلامه من النصارى انه يتهمك بدينهم يتكلم باسم الاسلام ويرضي المسلمين وبانكاره ان يكون النصراني عر يامع علمه ان النصرانية كانت في العرب قبل البعثة المحمدية كاليهودية . ويرى القارىء في فتاوى هذا الجزء سوالات عن حديث « ان الله سبغ هذا الدين بنصارى من ربيعة » أي يحفظه ويؤيده . وما رأيت ولا رأى الرايون استغف من اختراع هذه العلة للتخريب أي جعل العربية والنصرانية ضدتين لا يجتمعان ، وناهيك بسخافة يتفصها البيان .

اطلنا على ما كتبه في ذلك موقف المتن فإدراة الى مقابلة الضد بصدده ، ومقاومة الشر بالخير ، والقذف بالحق على الباطل ، فكتبنا مقالة في تذكير أهل سورية وبيروت بما فيه خيرهم وخير دولتهم من الوفاق والوثاق ، ونشرناها هنا في جريدة الحضارة وسيرناها القراء في المثل السادس ، وزجوا ان تكون دامة لباطل موقف المتن ، لا حاجة ذا حضنة لكسبه التي اخترعها خياله ، وناهضتني بيان ان مسلمي العرب يبرهنون من كل وسوسة تفرق بينهم وبين اخوتهم في الوطن والجنس واللغة والمصلحة والتأجبة العثمانية كما يبرأ الخير من الشر ، والتنع من الضر ، وان موقف الفتنة لم يترجم عن ضارهم ولا قلل ما قال بالتيابة عنهم وهو ليس منهم وان كان يمزنا ان وجد منهم من يترجم عنه ويكتب له ما يريد بأسه واسم نفسه ، وهو لم يقل ما قال ايضا باسم الاسلام وقد علموا انه جنى على الاسلام اكثر مما جنى على النصرانية ، وينبغي ان يبرعوا الحكومة الدستورية من الأقرار والأعمال على هذا الفساد وان شاع انها تساعد هذا الفساد على عمله فان صح ما يقال من مساعدتها إياه ، فلا بد ان تكون المساعدة لزمه انه يفسد الإصلاح ودعواه ، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنا نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

كل من اطلع على ما كتبه المفسدون يعرف من يقصد منهم بهذا الكلام اذ

لا ينطبق على كثير من المفسدين ولو كان كل الفاتنين كمن ذكرنا ففسدت الارض وهلك الناس ، ومن لم يظلم عليه ولا وصلت اليه وسوسته فخير له ان لا يعرفه ، على انه اذا ظل سادرا في افساده ، سادلا اذبال غروره وعناده ، فسنتقل الكلام من حيز الابهام ونأتي بالشواهد والنصوص من كلامه المؤيدة لما قلنا تحذيرا من كل ما يكتبه وما يقوله ، ولعل ديوان الحرب العرفي يكفينا ذلك بمنه من أمثال هذه القتن قبل ان يظهر أثرها الرديء فان الرجل وإن كان متبها بسوء النية عند جميع العرب يخشى ان يؤثر كلامه في بعضهم أو يكون سببا لسوء ظنهم بحكومتهم الدستورية وثقها الله لكل اصلاح ، وجعل أيامها الدائمة ان شاء الله تعالى أيام خير وفلاح

المسلمون في روسيا

﴿ سياسة الحكومة ﴾^(١)

أيها السادة : سأبحث لكم عن سياسة الحكومة مع المسلمين . لست اجد حاجة للبحث عن سياسة الحكومة العامة بعد خطابات ماقلانوف وغيره من المبعوثين . واني اعلم ان السكوت والكلام سواء لأن الحكومة والنظار لا يعبرون اسماعهم لنداء الامة ولا سيما للمسلمين ولكني اراني مضطرا الى الكلام خشية ان يحمل سكوت المسلمين على رضام بحالة الفوضى الضاربة اطنابها في كل مكان

أيها السادة : اني غير ذاكر لكم الحوادث المؤلمة النازلة بالمسلمين ولا سيما اطفال المدارس وطرد المعلمين وائمة الدين واحدة واحدة ولكني سأبحث عن سلوك الحكومة هذه السبيل . أيها السادة : ان المسلمين متضررون وواقفون تحت حيف الحالة الحاضرة والاختلال في روسيا وان مسائتهم وضعفهم وحلهم كل ذلك جعلهم عرضة لمصائب ورزايا اعظم وأكبر (هرج ومرج في المجلس)

(١) خطبة لصدر الدين الهندي متصودوف القاها على اعضاء مجلس الدوما بروسية منقولة من مجموعة مذاكرات المجلس وقد نشرت في جريدة ترجمان التتية التي تصدر بياغيج سراي ونمن نشرها مترجمة بالعربية

الرئيس : ارجو التزام السكوت والسكون

مقصودوف : ان مصيبة المسلمين بالمشرين هي اعظم ماينتص حياتهم وقد تتولى الدمشة رفقانا اعضاء المجلس لهذه الشكوى ويقولون كيف تستاون من بضع مئات من الرهبان والقسوس وهم لا يرغمونكم بالقوة على قبول دعوتهم واتصال دينهم بل ينشرونها بالوعظ والارشاد ولكن لو اقتصر الامر على ذلك لما تضرعنا ولا تذرنا ولكنتا نتضرع وتأنف لا لدعوة بضع مئين من الرهبان والقسوس ولكن لانهم يرمون الى غاية سياسية من وراء ذلك . فهم لا يكتفون بالدعوة الدينية بل يفتنون من وراء ذلك صبغنا بالجنسية الروسية . فنحن لانشكركم وعظيهم وارشادهم ولكن من مآرب الحكومة باتخاذهم آلة لما لتنفيذ اغراضنا . لا يفتنى عليكم جيما ان الحكومة في سياستها للمسلمين منذ نحو عشرين او ثلاثين سنة كانت على خطة « بريدانوسجف » وكما كان هذا واعظا كان ايلينسكي مبشرا . فصلا بأفكار هولاء اقلت مدارسنا وضيق على ظهور صحافتنا ثم امتلأعقب اعلان المساواة الدينية والدينية في القرار العالي بأن تنجو من وطأة الرهبان واغرائهم الحكومة بنا ولكن خاب منا هذا الامل لان الحكومة لاتزال تصفي وتعمل بما يلبه عليها الرهبان . وما تريد أن تعله من احوال المسلمين ترجع فيه الى الرهبان . وما يجدر بالتأمل في مثل هذه الامور التقرير الذي رفعه المسير « الكسي » ناظر مدرسة الرهبان العليا في قزان الى نظارة الخارجية ولو وقف الامر عند هذا الحد لاضربت عن ذكره ولكن دائرة الاديان الاجنبية من نظارة الداخلية تهتم به اهتماما عظيما وما يستدعي النظر انه قد ألفت جمعية غايتهم الوقوف على حركة المسلمين والحيلولة بينهم وبين آمالهم الملية . واليكم فكر الناظر « الكسي » وملاحظة « ان مسلمي روسيا منهمجون سبيل الأتحاد الاسلامي وهم يؤسسون المدارس والجراند والمجلات ويقبلون على التعليم وبالاختصار فهم دائبون وراء استنارة افكارهم وترقية مداركهم وغاية ذلك الأتحاد الاسلامي » ولا أصل على ما أعلم لما يذكره ذلك الراهب من انتشار فكرة الجامعة الاسلامية بل ان استنارة الافكار والسعي وراء الترقى لاعلاقة له بذلك كما لا يفتنى ثم ان الاسلام في نظر المسير « الكسي » عبارة عن الجهاد وسفك الدماء وبزعم ان

الثابتة الحديثة نستحسن هذا الأمر فاعلموا أيها السادة ان حكمة الاسلام وسيرته تقضان هذا الزعم وانما غاية الاسلام الترقى والمدنية والتأريخ شاهد على ما قامت به بغداد والاندلس من رفع منار العلم وما يتفهمه المسلمون ليس الأتجاه الاسلامي وانما الترقى والمدنية واصلاح حالتهم الاجتماعية فان كان هذا مما لا يرضى عنه الراهب فذاك أمر آخر .

ثم اذا كان المسلمون ينشئون الجمعيات الخيرية فأبي دخل هذا بالجامعة الاسلامية؟ إن كل من يظن ان لهذا الراهب الذي قدم تقريره لنظارة الداخلية وثقافة على احوالنا فهو مخطئ . لانه يجعل لفتنا وكل ما كتبه عنا مترجم مما كتب بالفرنسية . ونظارة الداخلية تبني سياستها نحونا على امثال تلك الكتابات وهي آخذة في وضع خطة جديدة نحو المسلمين وبها تريد تفريق الدين عن القومية فهي لاتهاجم دينهم الاسلامي بل هيتهم القومية . أيها السادة : ان الدين والقومية واحد في المسلمين ولا يمكن تفريق احدهما عن الآخر ولم يتوقفا منذ عصور وفي موقفي هذا قد اعلنا وأعلننا وقلنا مرارا وتكرارا أن مسلمي روسيا انما هم شعب مسلم اي انهم ليسوا روسيين مسلمين فهم أمة يجدر بها ان تعيش كأمة وقد قلت ذلك ولا أزال أعيدته حتى يلجم لساني ويكف في ا

وسنحافظ على قوميتنا محافظة لا نخرج بها عن دائرة الاخلاص لتابيتنا فنحافظ على لفتنا القومية وسندأب على ترقية شأنها ورفع آدابها شأن كل الامم واني اصرح للحكومة بأن كل ما يضمنونه في سبيلنا من العقبات والموانع وما يعدونه من التدابير سيكون عقبا . لاننا نعد المعارضة قوميتنا تصد لدينا وعلى ذلك فلا الحكومة ولا دائرة المذاهب الاجنبية تقدر أن تفصل ديننا عن قوميتنا وان تضعف احدهما ونحمد الثاني . فنحن منعيش أولا كسليين وثانيا كشعب بقومات خاصة في روسيا واني واثق اننا ستقاوم التدابير الجديدة التي تعدها دائرة المذاهب الاجنبية ضدنا بنفس الروح التي أظهرناها في مقاومة «ايوان غروزني» الذي حاول تصيرنا بالسيف . أيها السادة : اني اختتم كلامي بأن أعلن باننا نحن مسلمي روسيا منعيش كشعب حر في روسيا الحرة . (تصفيق في الجناح الايسر)

تعصب أوروبا الديني

(الزام النساء والمجر لمسلمي بلادهم باتباعهم في أحكام الزواج والطلاق)

نشرنا في المجلد الماضي (ص ٤٣٨ و ٤٩٩ و ٨٥٦) وفي غيره نبذا ومقالات بيتنا فيها ان الغلو في التعصب الديني منبته أوروبا ونحن في كل آن نرى الآيات والشواهد على ذلك من غير تتبع ولا استقراء . من ذلك ما رأيناه في هذه الايام في جريدة (صداي مات) التي يصدرها بعض روم الاستانة باللغة السبانية هنا (الاستانة)

وماذا رأينا فيها ؟ رأينا عجباً رأينا ان الحكومة قررت أن دين المسلمين لا يتفق مع مدينتهم في احكام الزواج والطلاق لانه يبيح تعدد الزوجات فيجب إلزام المسلمين واكرههم على اتباع محاكم الدولة في ذلك وعدم السماح لهم بمجمل ذلك على حسب شريعتهم والرجوع الى محاكمهم الشرعية التي كانوا يحكمون فيها بما يتعلق بالامور الشخصية !! ولا يبعد ان يمنعهم بعد زمن قريب أو بعيد من الحج لان فيه مشقة أو تعرضاً للمرض وهم لشدة حبه للمسلمين يحولون بينهم وبين ما يؤذيهم !! ومن الصوم لانه مانع من حرية التلذذ الذي هو متعنى الحظ من هذه المدينة !! ومن الصلاة لان فيها اجتماعاً على غير ما تحب الدولة العادة !!

لو فعلت هذه الفعلة التي فعلتها النساء الحكومة النمانية أو حكومة مرا كش أو الافغان قامت قيامة أوروبا وأمريكا والعالم المسيحي كله حتى التابعين للحكومة الاسلامية التي تفعل ذلك وتجاوبت اصداؤهم بالصياح والشكوى من تعصب المسلمين والتعريض على ابادتهم من الأوض فاعتبروا ايها المنصفون !

(اعتصاب الزيتونيين) اعتصب طلاب جامع الزيتونة بتونس عن تلقي الدروس طالبين تضيد الحال بما بنجح الاعمال وينفع في الحاضر والمآل وجد ان كادت تخذلهم السياسة نصرهم الاتحاد فاحسبوا الى معظم ما طلبوا وقد كنا كتبنا مقالة نرحب فيها بهذه النهضة فلم يتسع لها هذا الجراء

(الانكليز في بلاد العرب) كتبت التيسر مقالة فيها تلويحاً بنبوءة عن تصريح بما توجهت اليه عزائم الانكليز من العمل في بلاد العرب فسي ان تستيقظ الدولة وتصيخ الى هذا الصوت لال صوت ذلك الموسوس المفرق ولعلنا نقل المقالة في المارچ السادس وقلنا عليها بما بين لنا من النصيحة

الفصل الحادي والعشرون (*)

(الدليل القلي)

اقتداء الناس به منهم بهض أمر قد أفته طباعهم عظيم الالفة. وربما كان من سنخ غرائزهم ، ومن مادة تصورهم ، اذ رأينا عريقا في مرافقة الاجيال ، والتنقل في الالسال ، وموغلا في الرسوخ والاستقرار ، والدوام والاستمرار ، لا يزحزحهم شيء عنه ، ولا يفصل بينهم وبينه فاصل هذا الاقتداء تقع البشر كثيرا ، واضر بهم كثيرا ، فاما قعه ايام فلان الاكبر سنا ، والاكثر فهما ، والاشد قوة ، والافزر تجربة ، يحملون المفتدين بهم يتدثون حيث انتهوا هم ، ويمهدون لهم ما لا يستطيعون أن يهدوا لانفسهم ، ولو بقي الطفل والنبي والضعيف والفرخاين من طبيعة الاقتداء لراحت اكثر التجارب والاختراعات والتفكرات والاعمال العظيمة سدى ، ولولا الاقتداء لما تعددت الاعمال والصناعات ، ولا كثرت البدائع ، ولا ارتقى التمدن ، ولا نمي العمران ، ولا سما النظام . وأما اضراؤه بهم فلانه ساق أعيانا الى الاقتداء بالجاهلين والفسدين ، ووقف أحيانا بأقوام مع ماسن لهم اسلافهم وقفة الصخور ، وجلهم محرمون مما يأتي على أيدي الحكماء من الهدى متى خالف ما عرفوا من قبل ، وان اصبح ما عرفوه منكرا لدى أهل زمانهم أجمعين

البعث عن نفسه واضراؤه ، ووضع الموازين للدرجات فيه ، لا قرابة

(*) تأيم لا نشر في (ص ٢٣١ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبدالمجيد الزمراوي

بينه وبين موضوعنا ، ولكن أخاذ الناس بمض كلام الآخرين من جملة الادلة هو الذي حملنا أن تقدم هذه الكلمات في وصف عراقة وبيان أن بعضه نافع كما وقع للسيدة « خديجة »

كان للسيدة « خديجة » ابن عم قد شبع من الاحوام ، وارتوى من حديث الانام ، قد تعلم العبرانية وقرأ بها الاسفار ، وعرف بها الاديان ورضي بدين ابن صريم (عليه السلام) دينا وهو « ورقة بن نوفل »

هذا الشيخ الجليل كان جديرا أن يكون اماما لخديجة تتخذ قوله حجة وهدية متمصا لان هناك وجوها كثيرة تدفع عن نفسها الريب بأن هذا الرجل أعلم منها بهذه الامور وانه لا يصدر عنه الا النصح لها . فهو بالدرجة الاولى ابن عمها بل بحسب السن مع القرابة هو في مقام ابيها ، فلو أن ورقة فشاخ مخادع لما كان منه النش والخداع لبنت عمه فكيف وهو مستمسك اذ ذاك بدين ذلك الانسان المملوء قدسا الذي كان اكبرهمه حت الناس على التعاب وفع بعضهم لبعض ، ونهيمهم عن التشاحن وايداء بعضهم لبعض . وهو مع قرابته وسمو التعاليم التي تزكت بها نفسه كان في نظر خديجة سامي الهمة جدا ذلك ما حملها على الاسراع اليه لتقص عليه الخبر وتوجع في هذا الامر الى علمه وأخذت معها بلها لتقص هو نفسه على سمه ما رأى

كان ورقة بحسب ما قرأ وعرف مصدقا بأن ليس هذا الهيكل البشري الامظهر الشيء . يحل فيه هذه المدة القصيرة باذن الله وهو الروح ، وأن للروح ظهورات غريبة في بعض الهياكل ، وانه توجد ارواح من شأنها الاجتئان عن الحس والميان تتمكن من الانسان من حيث لا يشمر ، صنف منها يجب جذبه الى سبل التكمل ، وصنف منها يجب بقائه في

حضيض البهيمية ، يقال في العرية للاول ملائكة والثاني شياطين
كان مصداقاً بكل هذا ومؤمناً أيضاً بأن بعض الارواح الذين هم
الملائكة يتحسبم الفاطر المصور بمن يدخلها من ومجملهم نوايس أي وسطاء
الوحي الأعلى للذين يريد سبحانه أن تكون ظهورات الروح فيهم سامية جداً
كان قد قرأ الانبياء وعرف مجيء الارواح اليهم وعرف أنه يقوم
أنبياء كذبة وأنبياء صادقين وأن هؤلاء وهؤلاء علامات . فتعنى لما سمعنا
ذهاب خديجة الى هذا العالم المسيحي خطر ببالنا أنه لا يكون سهلاً تصديقه
بقضية الروح الذي أتى محمداً (صلى الله عليه وسلم) لان يوحنا الرسولي
يقول في رسالته الاولى «أيها الاحياء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا
الارواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم.
بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في
الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد
فليس من الله، ولكن الذي خطر ببالنا أن وقوه صعب قد رأينا أمراً
واقفاً فان ورقة بعد أن سأل بعل ابنة عمه بضع مسائل قال له هذا هو
ناموس موسى أي الروح الذي جاءه . والظاهر أنه لم يقل هذا القول ولم
يصدق هذا التصديق الا بعد أن عمل الامتحان الذي أوصى به يوحنا الرسولي
وظهرت له انه لا ثم الدالة على أن هذا الروح من الله على حسب ما علم من الكتب
نحن لاندي العلم بتفسير هذه الكلمات التي ليوحنا ولا طريقة
الامتحان التي أشار بها ولكن نظن أن ذلك العالم القريب من ذلك العهد
بالنسبة الى زماننا هذا كان لا يجمل هذا التفسير . وكذلك لاندي العلم
بتفسير قول موسى لبني اسرائيل «ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من

اغرتكم، ولا تفسير الاصحاح الثاني والاربعين من «اشعيا» ولكن يظهر لنا أن ورقة قد فهم من قول موسى هذا ومن اشعيا أنه سيكون نبي من الرب يكون مقامه حوالي سلم ذلك الجبل المعروف في البلاد العربية. وهذا نص ما في أشعيا :

« هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ، وضمت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف ، وقبيلة خامدة لا يطفىء ، إلى الامان يخرج الحق ٤ لا يبكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريته ٥ هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الارض وتناجبها ، مسطي الشب عليها نسبة ، والسا كنين فيها روحا ٦ أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك ، فأحفظك وأجملك عهداً للشب ونوراً للامم ٧ تفتح عيون العمي ، لتخرج من الجبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين في الظلمة ٨ أنا الرب هذا اسمي ومجدي ، لأعطيه لآخر ، ولا تسبيحي للمنحوتات ٩ هوذا الاوليات قد أتت ، والحديثات أنا مخبر بها ، قبل ان تثبت أعظمكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة ، تسبيحة من اقصى الارض ، أيها المنحدرون في البحر وماؤه والجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها ، الدير التي سكنها قيدار ، لترنم سكان سالم من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليمطوا للرب مجداً ومجبروا بتسبيحه في الجزائر »

قد قلت وأعيد قولني اني لا أدعي العلم بتفسير هذه الكتب ولكني لما رأيت ورقة قال لزوج بنت عمه هذا هو اموس موسى بحيث عن منشأ

قوله هذا فوجدت فيما ذكرت آتفا من قول موسى واشعيا ما يشبه أن يكون مأخذاً فمن أراد أن يقول لي لا يفهم من قول موسى وأشعيا ما فهمت لا يجدني أسفاً على عدم إصابة ظني بخصوص ما حمل ورقة بن نوفل على قوله هذا فانه يجوز أن يكون قد عرف ذلك بغير ما ظننته . ولست في هذا المقام بذني حجاج ومناظرة إذ أنا هنا لا كاتب سيرة أجتهد باستقصاء فروع حوادثها وتفسيرها على قدر فهمي ومبالغ ما وصلت اليه من القول وههنا مسألة جلية لا نستطيع مفارقة هذا المقام من غير أن نوضحها ونسهل فهمها على القارئ وهي ان الأرواح قد تعلم بعض الأشياء قبل وقوعها اذا كشف الله تعالى لها عنها بواسطة النواميس أو واسطة غيرها هذا المعنى كان بنو اسرائيل يقولون به كما كان كثير من الامم الأخرى تذهب اليه وقد جاءت كتبهم حاملة سلسلة من أخبار هؤلاء البشر الذين كان الروح الإلهي ينزل عليهم فينبشهم بما سيكون . وتبتديء هذه السلسلة المهمة في كتبهم بحديث نوح الذي أنبئ فأنبأ بأنه سيكون طوفان ويموت كل من على وجه الأرض ويهدى الى صنع الفلك فصار الطوفان ونجاهو وأولاده ونساؤهم وتنازلوا بمد الطوفان ثم تفرقوا ثم اصطفى الله من هذه الانسال ابراهيم^{*} وكان ينزل عليه روحاً من عنده ، وشاخ ابراهيم وزوجته سارة من غير أن يصير لهما نسل ولكن حبلت منه أخيراً هاجر جارية زوجته ونزل عليها الروح وقال لها سيكثر نسلك فلا يمد من الكثرة فولدت له اسماعيل ثم انبئ أن زوجته سارة ستعبل وتلد بعد هذه الشيخوخة

(*) ابراهيم بن ناح بن اهور بن مروج بن رعو بن فالج بن طابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح (كذا في التكوين)

وطول هذا المقم فولدت له اسحاق وانبىء ان نسل اسحاق سيكون كثيرا
ايضا . وخصبت سارة على هاجر فطرتها وعلامها قزل على هاجر الروح
وقال لها لا تخافي لان الله قد سمع صوت النلام وسيجعله امة عظيمة وكان
الله مع النلام فكبر وسكن في البوية برنة فاران التي قال عنها موسى ان
الله سبحانه تلالاً فيها

وتأخذ كتب بني اسرائيل بعد ذلك بسر وأخبار من تاسل من
اسحاق بن ابراهيم وأما أخبار من تاسل من أخيه اسمايل فلا تذكرها
فان اسحاق يعقوب وهو اسرائيل كان الروح ينزل عليه ، ويوسف بن
يعقوب كان الروح يجيء اليه

ويوسف هو سبب مجيء بيت يعقوب الى مصر وهناك تاسلوا وكثروا حتى
ولد فيهم موسى صاحب الشريعة الشريعة . هذا أيضا كان نبياً وينزل عليه
الروح وهذا قال لقومه « ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من اخوتكم »
واسس موسى لبني اسرائيل ملكا على الوحي الروحي وخلفه بعد
موته تلميذه يوشع بن نون وبعد موت يوشع بدأ الفساد والضعف يحل
بهم ثم اتشلهم داود وسليمان وتماظم الملك في أيام سليمان ثم طرأت عليه
بعده الطوارئ حتى زال . ولم يحل زمان من أزمنة ملوكهم وبعدها من
نبي أو عدة أنبياء حتى نزل الروح أخيرا على مريم أم عيسى وبشرها بأنه
يكون لها ولد من غير أن يمساها بشر . وقد ولدت مريم عيسى على هذه
الصورة التي بشرت بها وصار نبيا أيضا ولكن هو كذبوه ولم يصدقوه الا
قليل . وقد كذبوا من قبله أكثر الانبياء الذين كانوا ينذرونهم بزوال الملك
إذا ظلوا على الفساد

أنا لا أعرف لماذا يكذب بعض الناس بأشياء هم مصدقون بثلاثها ،
أو يصدقون بأشياء هم مكذبون بثلاثها . هذا أمر وقع كثيرا ووقع دائما أمام
أعيننا وأسماخنا فهل التصديق والتكذيب بحسب وزن الأشخاص ، وما هو
الميزان في الأشخاص ؟ أم بحسب وزن العقل وما هو سبيل العقل في التصديق
والتكذيب يمثل هذا ؟

أنا أرى أن من آمن بسعة قدرة الله ، وبجانب صنع الله ، وتخذت
بصيرته لرؤية آثار روح الله ، وآمن بعجي ناموس الله ابده موسى لا ينبغي
له أن ينكر قدرة الله في اخراج عيسى من مريم بغير واسطة بعل ، ولا
يجدر به أن يكذب نزول روح الله عليه كما نزل على أخيه موسى . ومن
آمن بجانب موسى وعيسى ابني اسحاق ونزول روح الله عليهما لا ينبغي
له أن يستبعد نزول هذا الروح على أخ لهما من بني اسمايل

هذا أقواله للذين صدقوا بما هنالك من العجائب والغرائب الموسوية
والميسوية وأما الذين لا يصدقون بهذي وتلك ولا يحكمون الا الحس
والعقل فهؤلاء أمضي بهم الى التجارب والمشاهدات وأنا واثق أنا لانضم في
خزائنها كثيرا مما يؤيد أن بعض البشر يخبرون عن بعض الحوادث قبل وقوعها
فإن قل لي هؤلاء هم قد يوجد أناس على هذا النحو ولكن ليس

هذا سبب اخبار من روح كما تقولون قلت لهم اذا توافقنا في ثبوت الاصل
فلاضير علينا بمد ذلك بالاختلاف في الاسباب وأسماها

وان قالوا لي ما الفرق بين هؤلاء الذين قد زام في أزمئتنا هذه من
هذا القبيل وبين من تحدثوا عنهم قلت لهم ان هذا الفرق ظاهر لان
الاختصاص كله من الله فهو يعطي انسا معرفة بعض الوقائع الآتية

ويجمله شارحا وقائد أهم ومؤيدا بتأييد عظيم لا تحيط به العبارة ويمطي
انسانا آخر مثلا صغيرا من هذه المعرفة من غير أن يجمله شارحا وقائد
أهم ومؤيدا بتأييد عظيم فالاول يقول أنا نبي أو أنا رسول ويظهر الله صدقه
فيما يقول والثاني لا يستطيع أن يقول هذا وان قاله لا يظهر قوله حقا . فهل
ينكر هذا الفرق الكبير ذو بصيرة لا يعدوها الا خلاص الى الله والادب
مع مجالي أمره ، ومظاهر سره ٢١

لقد كان ورقة على ما ظهر لنا شديد الاخلاص متوغلا في علم الروح
ومعرفة النواميس الالهية وأخبارها ، وكان على نور فراسته من ربه وسرعة
استطلاع فلما سمع هذا النبا الجديد تفرس بصاحبه وتذكر ما نقل عن
الانبياء واصحاب النواميس من قبل ، وتذكر قول موسى لقومه بني اسحاق
« سيقيم الله نبيا مثلي من اخوتكم » وما اخوتهم الا بنو اسماعيل فقال له
هذا هو الناموس الذي نزل على موسى

ثم تذكر ابداء الناس للانبياء مع قول اشعيا « لترفع البرية صوتها ،
الديار التي سكنها قيثار » وقيثار هو ابن اسمعيل ، وقوله « لترنم سكان
سالم » وسالم او سلم جبل على مقربة من « يثرب » من أشهر جبال العربية
فلاح له أن قريشا ستضطر هذا النبي الى مفارقة بلده « مكة » فقال له
« ليتني فيها جذعا - اي شابا - اذ يخرجك قومك »

ويبدو برهنة قليلة توفي ورقة . أما « خديجة » فاستمسكت بكلام هذا
الرجل أيضا استمسك وأضافت علومه الى ما قد عرفته هي بدلالة عقابها
وتجربتها فأصبح ايمانها بنبوة بلها ورسائله الى الناس اثبت من الرواسي

في سنة ١٢١٥ هـ الموافق ١٨٠١ م
في مدينة القاهرة
في دار الكتب
في عهد الخديوي
في سنة ١٢١٥ هـ

الله
١٢١٥

في سنة ١٢١٥ هـ الموافق ١٨٠١ م
في مدينة القاهرة
في دار الكتب
في عهد الخديوي
في سنة ١٢١٥ هـ

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و هو مناراه كمنار الطريق

مصر الخميس ٣٠ جادى الآخرة ١٣٢٨ - ٢ يوليو (تموز) ١٢٨٦ هـ (١٨٠١ م)

فَتَاوَى الْمُبْتَلَى

فصنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشره على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحر وفي ان شاءه ، وانما ذكر الاسئلة بالترتيب فالباور عما قدمنا من غير السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورثها أحيانا غير مشترك لهذا ، ولما مضى على سؤاله شهر ان اول ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر مسجبع لاختلافه

﴿ رسالة التوحيد للاستاذ الامام و صالح التونسي ﴾

(م ٢٩) من أحد طلاب العلم بدمشق الشام

سيدي الاستاذ الامام العلامة فيلسوف العصر ونادرة الدهر ناصر السنن وقامع البدعة من ذكركنا بمآره امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبره واحسانه نطلب من فضيلتكم كما عهدتمونا نشر الحقائق وابانة الحق والصدق به بالحكمة والموعظة الحسنة ان نشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق المنفوره الاستاذ الامام « هذا النوع من العلم علم هربير القائد ويان ما جاء في النبوات عند الامم قبل الاسلام قهي كل أمة كان القائمون بأمر الدين - الى قوله - وتأخى العقل والدين لاول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل ، الخ

حيث ان جاسوس ابي الهدي وصاحب الفتنة السورية الرضائية بدأ بقراءة هذه الرسالة وتبع ما تشابه منها ابتداءً لفترة ولأجل ان يطمئن في الاسناد الامام وصار يحرف الكلم عن مواضعه فأخذ الآن يتبجح ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده ذلك أنه أول القائمين بأمر الدين بأنهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلاً على ذلك بقول الامام: وتأخى العقل والدين لاول مرة الخ فقال قوله لاول مرة دليل على ان الانبياء السابقين جاءوا بدين غير مواخ للعقل وهذا يناقض اعتقاد الاسلام الخ

مع انه على ما يظهر من قول الاستاذ الامام القاعون هم رؤساء الاديان الذين
حرفوا وابتدعوا

ولما بلغ صاحب المقتبس محمد افندي كرد علي هذه الترهات اخذه الغضب لله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فدكر في مقتبسه البيومي (عدد ١٣٧) : ان شيخنا
من مشايخ الجود فضل كذا وكذا ليحذر الناس عامة والدمشقيين خاصة من ضلاله
واضلاله وفساده وافساده . . . ثم سيدي تظنون انه كما أن للحق انصارا كذلك
للباطل انصار ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل «بل قذف بالحق على الباطل
فيدمنه» وقال عز وجل «وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» - والان
جتاراجين كشف مراد الامام رضي الله عنه لينجلي الحق لطالبه وادام المولى النفع بكم
(ج) اتفق قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ
صالح بما لاحاجة اليه في ايضاح السؤال ولا سيما ما حدثه من ذلك الطعن وان كنت
جريت في السنين الاخيرة على نشر الاسئلة بنصها ثم أقول

ان مراد الاستاذ من القاعين بأمر الدين رؤساء الاديان كما فهمتم وصرح بذلك
رحمه الله تعالى في الجامع الازهر عند ما كان يقرأ الرسالة درسا يحضره الجمل الصغير
من المهاجرين والطلاب والمدربين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد اقدم ولا نصيفه
والسياق يأني حمل الكلام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه بحث في تأريخ
علم الكلام الذي يسمى عند التصاري بعلم اللاهوت وهو علم استحدث بعد الانبياء
عندنا وعند أهل الكتاب . ناهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عند ما ظهر
في أمتنا . وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالازهر بعض مذاهب أهل الكتاب
في المسائل الكلامية المعروفة عندنا ومذاهبهم فيها لا نظير له عندنا كطبيعة المسج
(ع م) ومثبته . كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل بسوء
النية والنظر بين السخط وحملها ما لا تحصل . ومن دلائل سوء نيته - اذا صح ما روي
لي عنه - أنه ضلل مؤلف الرسالة لانه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده اكثر
المؤمنين من الحمدلة والتسليمة . وهذه العادة وان كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة
نهيية متبعة ، وحديث « كل أمر ذي بال » على ما في روايته من الخلل ، ينسحق

الصل به باقول ولا يتوقف على الكتابة ولذلك رأينا كثيرا من اساطين العلماء لم
يذكروا في أول كتبهم حمدة ولا تصلية بل بدءوا بعد البسملة بالمقصود كختصر
الامام الزني لمذهب الشافعي بل رأينا كتاب الامم للامام الشافعي لم تذكر التصلية
في أوله استقلالاً ، فيا حسرة على الشبان الاذكياء الذين يتلون بملهين يشغلون
أذهانهم بمثل هذا الجهل ، ويوهمونهم انه من دقائق العلم ، ويربونهم على استنباط
ما يفي الشقاق والفتن بين المسلمين ، ويفشونهم بأن هذا هو النصر للدين ،
ألا يختر يبال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت
درسا في الأزهر على أكثر من ألف أزهري من الطلاب والعلماء واعيد طبعا مرتين
وانشرت في جميع أقطار الارض ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا
يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينتقدونها وكثير من العلماء المحيين له
الذين يحرصون على تذكيره اذا نسي وتنبهه الى خطاه إذا أخطأ وأنه لم يسمع من
أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها الا ما ذكرناه في السنة الأولى للنار
من انتقاد الشنيطي واشرنا اليه في مقدمتنا للطبعة الثانية فلوراوا فيها غير ما ذكر
شينا متقدا لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره فان ما كان يؤثر عن هذا الرجل
لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها
لا أقول إن إجابة الجماهير من الطاء لشيء هي دليل على كونه صوابا في نفسه
وإنما أقول انها باقيد الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موافقا لاعتقادهم
فاذا أمكن لأحد أن يباري فيه فلا يكون مراوفاً ظاهر مقبولاً عند المستقلين المنصفين ،
فليتأمل أولئك الطلاب هذا وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير
المراد منه حملا يقبله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم وليطالعوا كتاب حجاج القرآن
ويتأملوا كيف استدلل جميع أصحاب المذاهب المتبدعة في الاسلام بآياته التي هي في
متهى البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة «بفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا»
هذا وان للاستاذ الامام منزعا عاليا في تأخي الدين والعقل في الاسلام لا
يدرك مثل الشيخ صالح مرماه فيه وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الاسلام
آخر الأديان وكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، لا يفهمه مثل الشيخ

صالح لان فهمه يتوقف على المعرفة او الالمام بتاريخ الأمم والاديان وعلم الاجتماع البشري وسنن الله تعالى في الترقى وحكته في نسخ الشريعة المتقدمة بخير منها وبما عند الله أهل الكتاب من كتب الانبياء عليهم السلام وبمسألة تحريفها هل هو لفظي أم مضموي فقط كما يقول أئمة الحديث كالبخاري . على انه لو قرأها بحسن النية والاخلاص لاستفاد منها في دينه ما لا يستفده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة ولكنه ينوي قراءتها تلمس عبارة يمكن حملها بالتحريف والتأويل على غير ما وضعت له ولكل امرئ ما نوى . لا اعجب لتصديده للانكار على رسالة التوحيد دون الكتب الكثيرة الموثقة في الطعن في الاسلام نفسه والكتب التي نشرها بعض الجاهلين من المسلمين وهي محشوة بما يتبرأ منه الاسلام ومنها ما هو منسوب لطائفه الرفاعية التي فيها ان الشيخ احمد الرفاعي وصل الى درجة صارت السموات السبع في رجليه كاخلخال وان الله تعالى وعده ان لا تحرق النار جسدا يمسه هو او أحد خلفائه الى يوم القيامة !! لا أعجب له بعد ان ترك دروسه في الشام وجاء الآستانة ليسي في ابطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية اسلامية لأجل إنشاء مدرسة إسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعين بين القوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تعميم التعليم الاسلامي وهي أول جمعية اسست في الاسلام للقيام بهذه الفريضة او الفرائض الكثيرة

شبهته في مقاومة هذا العمل الاسلامي العظيم على ما بلقي عنه أن الداعي اليه وهابي يخشى ان ييث في المدرسة مذهب الوهاية !! ولماذا لم يسع في ابطال جميع مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرأونها وانا على كوتنا لا نرى وأبه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير دين لأن الدين لا يعلم فيها على وجه الصحيح المقبول ومنها ما لا دين فيها ألبتة ، ولماذا لم يسع في ابطال مدارس الجمعيات النصرانية التي تعلم اولاد المسلمين مع العلوم الطبيعية دين النصراري وتجهزهم على حضور عبادتهم في الكنائس !! ألم يجد خدمة يخدم بها الاسلام الا السعي في مقاومة جمعية إسلامية غرضها اغناء المسلمين عن مدارس تجهزهم ودفع هذه الشبهات المأججة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدنيوية

لا ترى الدولة ولا الأمة لها غنى عنها ؟؟؟ أما شبهته تلك فدفوعة من وجهين
(١) ان الداعي الى هذا العمل لخدمة الدين والدولة والأمة ليس وهابيا لانه
ليس مقلدا في عقيدته بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الاسلام
التي في كتابه وسننه وسيرة سلفه الصالح وقيل انتقاد كل متقدم ومناظرة كل مناظر
فماذا لم يكتب اليه بيان ما يزعم انه اخطأ فيه ؟

(٢) لو فرضنا انه وهابي فاذا انصرفوا اليه هذا العمل الذي يقوم به جمهور من العلماء ويكون
تحت مراقبة جمعية علمية موثقة من جميع علماء الارض . إن الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر قد
كانت سبب تأليفها شعور روسي فهل قص ذلك من قدرها أحوال دون انتفاع المسلمين بها ؟
يا حسرة على مسلمي هذا الزمان أصبح بأسهم بينهم شديدا وضعفوا امام
جميع الامم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ولا يقاومون الا من يسعى لخيرهم ورفعته
شأنهم وحفظ دينهم ودنياهم ، ولا يقطننا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجه علينا
قاله لا يصلح عمل المفسدين ، ولنصرن الله من ينصره ان الله تقوي عزيز

هو اتفاق ربيع الوقف على العلم

(م ٣٠) من صاحب الامضاء الرمزي في (ففلان)

سيدي الاستاذ الجليل

يوجد في أحد بلداننا مسجد له أوقاف فعل غلة وافرة تزيد عما يلزم له لتعمر
امام وخطيب وموذن وقد اجتمع له أكثر من ثلاثة آلاف ليرة انكليزية .
وقد اختلف في إنفاقها فقال بعضهم يصر وينفق منها على ما في ذلك البلد من
المساجد الأقرب فالأقرب الى المسجد الغني وقال آخرون بل يفتح بها مدرسة
لتعليم العلوم الشرعية بجوار المسجد الغني لأن عمارة المساجد بالعبادة لا بالتزويق .
وقال غيرهم بل يؤخذ بها كتب نافعة للقراءة والمطالعة وتعمل مكتبة بجوار
المسجد . فإذا يرى حضرة الاستاذ في هذه المسألة لتقطع جبهة قول كل خطيب ؟
ودسم تأنين .

ع ٢

(ج) ان الاقراء في مسألة هذا الوقف يتوقف على معرفة شروط الواقف إن

كانت مبررة فان لم يكن هناك شروط تتبين بها جهة ما زاد عن مصالح المسجد وكان الشرط ان يصرف الزائد في الخير مطلقا فأفضل الخير وأمنه العلم وهل تنفع المساجد وتصح الصلاة الا بالعلم ؟ فالرأي إذا ان تبنى بجوار المسجد مدرسة يعلم بها المسلمون أحكام الدين وآدابه وتأريخه وما يتوقف ذلك عليه من علوم اللغة العربية وآدابها وكذا ما يبينهم على أمر مما شهم كالحساب ومسك الدفاتر وعلم التجارة والزراعة وغير ذلك من العلوم والفنون النافعة ان تيسره على أن بعض العلماء المحققين (كابن القيم) قد أقاموا الدلائل على جواز بل تفضيل صرف ريع الأوقاف الخيرية الممينة بشرط الواقف فيها هو أنفع مما نص عليه الواقف فمن شاء الوقوف على ذلك فليراجع هذا البحث في كتاب (اعلام الموقعين عن رب العالمين) المطبوع في الهند ومصر

(سبب فرض الصلاة)

(س ٣١) من عبد القادر افندي جبر بنافوس (شرفية)

مولانا الفاضل صاحب مجلة المنار الالهم

بعد تقبل الالهي نرجو من فضيلتكم افتاءنا عن الصلاة لاي سبب فرضنا الله على الاسلام وما سبب نزولها والله يفيكم وما سبب الركوع والسجود وما المراد منهما؟ (ج) شرع الله الصلاة وفرضها علينا لتتحقق بها بالعبودية له التي تطهر بها نفوسنا من الميل الى الفواحش والمنكرات والاقدام على ارتكابها وقوى على الطمع والجزع وتمحلي بالشجاعة والكرم والسخاء. وقد بين الله لنا ذلك في آيات من كتابه كقوله عز وجل « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله « إن الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المسلمين » وقوله « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الا على الخاشعين » وقوله « قد أفلح المؤمنون » الذين هم في صلاتهم خاشعون ، فصلاة الخاشعين - ولا صلاة الا لهم - تكون لما كل تلك الفوائد بما تتضمنه من مراقبة الله تعالى و تزكية الروح بذكره وتغذية الايمان به كما بينا ذلك بالتفصيل في تفسير « حافظوا على الصلاة » فراجعه في المنار أوفي (ص ٤٣١ - ٤٤٠ من جزء التفسير الثاني - وكذا في ص ٣٧ و ١٧٨ منه) وهناك ترى حكمة الركوع والسجود ايضا

باب العقائد

بحث التحسين والتقبيح (*)

اختلف الناس هل للافعال في نفس الامر حقائق متفرقة في نفسها هي اهل لأن ترعى وتؤثر على نقائصها وتستتبع الرفع من شأن النصف بها كالصدق والانصاف وارشاد الضلال مثلا وحقائق هي في نفسها اهل لأن يعدل عنها وتستتبع الوضع من شأن من اتصف بها من تلك الخبيثة كالكذب والظلم مثلا ، فقالت المعتزلة واكثر العقلاء وجماعة من الحنفية نعم والمراد بالحنفية هم المرووفون بالماتريدي نسبة الى أبي منصور الماتريدي وكذلك أفراد من غيرهم كالامام المحقق الشهير ابن تيمية حتى عدما عليه السبكي مما خالف فيه الاجماع او الاكثر وقد دل ذلك على زول درجة السبكي فان دعوى الاجماع كاذبة وكذلك الكثرة مع أن مخالفة الاكثر غير ضائرة « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » والسبكي هذا مع فضله نواذر نحو هذا تنادي على من سبكه مع ابن دقيق العيد وابن تيمية فان هذين الرجلين لا يُلزَمُ بهما قرين ولم ينفرد ابن تيمية فكيف من الحنابلة من صنف في الخط على الاشعري واتباعه كما تجده في التراجم للذهبي وغيره ومن جملة ما ينتم عليه هذه المسألة فيقول القائلون بها لان المناهب المشهورة بين مطبقة على خلاف الاشعري أو مختلفة مع تهجين المخالف له هذه المقالة فلا يفرقك شيوعها في هذه المقدمة كالسبكي وولده فاهم

(٥) نقل هذا الفصل من كتاب نحت الطبع اسمه « العلم الشايع » في ايثار الحق على الآباء والمشايع » للشيخ أحمد القسبي من مجتهدى اليمن في القرن الحادي عشر وقد تخطب في موضوعه اكثر علماء الكلام ولم يأتوا الا جماعات لا مقم لها ولكن المصنف بحث بحثا مستفيضا محررا تحريرا قاترا اثباته في المنار

حوامل قد كررنا اسبابها ان كنت موقفاً ومن عدل بالله غيره فقد شبه الكفار « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » والحمد لله على العصمة . وقال سائر الاشاعرة : لا ، انما تلك الحقائق معناها أن الشارع أمر بها ونهى عنها ولو عكس لانعكس معانيها . هذا تحوير محل النزاع . وأما ذكرهم التاجل والآجل عند المعتزلة فمن أكياسهم والمعتزلة لا ينظرون الى تاجل ولا آجل لانهم يحكمون بلزوم الرفع الذي منه المدح وكونه ممرضا للثواب والوضع الذي منه القم وكونه ممرضا للعقاب للطاعة والمعصية من حال فلها وانما منع الاتصال التكليف لان المكاف يصير باتصال الثواب والعقاب ملجأ الى فعل الطاعة وترك المعصية وعدم الاجلاء عندهم شرط في التكليف وهذا أيضا عندهم في التكليف وهو أخص مما نحن فيه وأما ما نحن فيه فلا يقولون بلزوم الثواب والعقاب فيه فالعاطط عليهم من جوتين ذكر الثواب والعقاب وهما من لوازم التكليف لا من لوازم التصيين والتقييح والتكليف أخص وذكر التاجل والآجل وسيأتي تمة لهذا قريباً ومن المناظرة والخلط محل النزاع بغيره قولهم في هذا المقام الحسن والقبیح بطلقان لمان منها موافقة العرض ومخالفته وحيناً يقولون ملائمة الطبع ومخالفته ومنها كذا ومنها كذا وهذا اصطلاح لهم ليس بلغة كما صرح به السعد وغيره وليس باصطلاح للخصم حتى يذكر في مقام تلخيص محل النزاع وقد أنكر هذا ابن الملاحي وقال ينبغي لهم صرف فطنتهم الى محل النزاع ثم الحاجة فيه . والعجب أن ابن الحاجب وتبعه المضد أهملوا محل النزاع وذكروا هذه الامور وأخذ السعدي الترميم والامراجلي من ابن جلا، والحق أبج ، والباطل للجب ، وكذلك سائر المعتزلة ينكرون هذا الاصطلاح

وإدخاله في تحرير المسألة ورد مراد الخصم اليه وشدد التكبير في الغايات على الرازي في ذكر ذلك فتنبه لهذا وإن رأيت في كتب الأشاعر قولهم يطلق الحسن والقبح لثلاثة معان اتفاقا فأنما مستندهم كلام أسلافهم من دون معرفة كلام الخصم كما مضى نظيرة وهم في كل المذاهب يجالون قتل أسلافهم حجة على خصمهم في أنه يقول القول مع أنه يتبرأ منه وهو مثل ما يقال في الحصيات شهد عليك من هو أعدل منك وقول قرائوش اندفن لو تفتح على نفوسنا هذا لما اندفن أحد كما حكاه السيوطي في رسالة صنفا لحكاياته قال لثلاث تنكرهم تطاول الزمان مع أنها محققة عنده لقرب عصره أو معاصرته له والذي أظن أن الأشاعرة وضعت هذا الاصطلاح لثلاث يتعطل معنى الاحسان والاساءة لفة لانهما من ألفاظ العرب وقد نقوا عنها وهذا لا ينضمم مع اعترافهم أن تلك المماثلة ليست بلفوية ولكنه يكسر من سورة الاستهجان بإثبات اللاغية في اللفظة لأشهر اللفظين منها في أشهر معنيين في اللغة قولهم ما أحسن ما فعل فلان مع فلان وما أقبح فعله مع فلان إذ معناه الاحسان والاساءة قطعا لانك المماثلة التي تذكر الأشاعرة سترا لهذه العورة ولهذا نظائر مع كثير ممن أوقعته زلتة في لازم شنيع فثبت لذلك توقف عليه نعم هينائي مما ينبغي صرف النظر اليه وهو اعتراف الأشاعرة والاتفاق منهم ومن سائر الناس أن التحسين والتقيح بمعنى الكمال والنقص ثابت في نفس الأمر وهذا يكاد يصدق بالخلاف بالوفاق فإن الكمال يستتبع الرفع من شأن من اتصف به والنقص يستتبع الوضع من شأن من اتصف به ولا شك أن من الرفع المدح للمتصف بالكمال ومن الوضع الذم للمتصف بالنقص بل إطلاق الكمال والنقص مدح وذم فنقولنا كامل لا يمدح وناقص لا يذم مثل

قولنا كامل لا كامل وناقص لا ناقص ويمدح لا يمدح ويندم لا يندم ومضى
 الاستباحت انه يناسب العقول وتقبله ولا تأباه وتفرق بينه وبين تقيضه فترى
 ذم الحسن مناقضا لما ينبغي عند العقل وفي نفس الامر ومدح المضي كذلك
 كما ترى ان الذم والمدح متناقضان وهذا هو معنى الاستحقاق عند المنزلة
 ولا يريدون بالاستحقاق الوجوب والحتم وما زادوه من قيد الحتم في
 أي موضع فهو واجب آخر لا بالنظر الى هذا المحل وهذا صريح في كتبهم
 وسيأتيك ان شاء الله قريبا زيادة لإيضاح لمذهبهم

فان انكرت الأشاعرة الاستباحت بهذا المعنى فقد رجعت عن الاقرار بالكمال
 والنقص وعطلت منها ما وخطصنا من محارات تحقيق مذهبهم قانا تارة ننظر الى
 هذا المعنى فنحكم عليه بالوفق، وأخرى الى تصريحهم بنفي الحكمة بأبلغ ما يمكنهم
 من العبارة فيتبين بالحقيقة الشقاق، هكذا يذكر جماعة من الفريقين
 كالمضد وابن تاج الشريعة كما يأتي وغيرهما. وفيه عندي وقفة فانهم انما
 يثبتون الوصفين فيما هو من قبيل الفرائض كالعلم والجهل والصدق والكذب
 أي كونه شأنه الصدق وشأنه الكذب وأما في مثل صدق وكذب وحصل
 الصدق وحصل الكذب وحصل العلم وحصل الجهل المركب مثلا فيحتاج
 كونهم يقولون ذلك الى نقل صحيح عنهم والمتبع من كلامهم خلافة فيسلمون
 من المناقضة ويقرون على الخلاف وانما التمس على الناظر ما كان بمعنى الثبوت
 وما كان بمعنى الحدوث فصادف بمعنى ذي صدق كمال عندهم لا بمعنى حصل
 الصدق واوجده وكيف وقد أنكروا هذا المعنى الاخير في مطلق الفعل
 وقاؤا معنى آكل انه ذو الاكل لانه فعل كما يأتي تحقيق ذلك وهذا تحقيق
 يبلغ قد فات المضد واضرا به من الفريقين والحمد لله على العثور على الحقيقة

واعلم ان هذا محل النزاع بتمامه ، ثم النزاع هل أدرك العقل شيئاً من تلك الأمور الثابتة في نفس الأمر؟ ثم هل هذه الحقيقة بمنها مما أدركه؟ نزاع آخر^(١) لا ينافي الكلام في النزاع الأول خلافاً ولا وفاقاً ، أماته لا ينافيه مع فرض الوفاق هناك فظاهر وأمام فرض استقرار الخلاف فلأن المخالف هناك قد ينزل هنا فيبقى لهذا تسلّم من الزلل ان شاء الله تعالى وقد تضمن تصحيح التحسين والتقيح ان الباري تعالى مبین لتصحيح فقط إما بالفعل أو بالسعم وليس الحكم في ثبوته واقفاً على اختيار مختار بل هي كسائر الماهيات المجردة ، والسبب من اخرجها ثم شغفه مدح الاسلاف ، وايقار الخلق على الحق فخرج فروعا تنادي عليه بمدح الانصاف ، واقد افرح في ذلك ابن تاج الشريعة ، ولم يتسك من الانصاف بأذن فريضة ، فانه نصر التحسين والتقيح نصر اموزراء وسجل على المخالف فعل من استسك بأوثق العرى ، ومن نظره المحقق الموفق ، وكلامه المستنم المنطق ، على اثر البحث (قوله) على ان الاشعري يسلم الحسن والتقيح عقلا بمعنى الكمال والنقصان ولا شك ان كل كمال محمود وكل نقص مذموم وان اصحاب الكمالات محمودون لكالاتهم واصحاب النقصان مذمومون بنقصانهم وانكاره الحسن والتقيح بمعنى انها صفتان لا جملها محمود أو يذم الموصوف بهما في غاية التناقض وان انكرها بمعنى انه لا يوجد في العقل شيء يثاب الفاعل أو يعاقب لاجله ، (فنقول) ان معنى انه لا يجب على الله الاثابة أو العقاب لاجله فنحن نساعد على هذا وان معنى انه لا يكون في مرض ذلك فهذا بعيد عن الحق وذلك لان الثواب والعقاب آجلا وان

(١) أي هذا نزاع آخر انه صحيح

كان لا يستقل العقل بمعرفة كينيتها لكن كل من علم ان الله عالم بالكليات
والجزئيات فاعل بالاختيار قادر على كل شيء وعلم انه فريق نعمة الله في
كل لحظة ولحظة ثم مع ذلك كله ينسب من الصفات والافعال ما يستند
انه في غاية التبجح والشناعة الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلم يربطه انه
يستحق بذلك مذمة ولم يتيقن انه في معرض سخط عظيم وغذاب أليم
فقد سجل على غباوته ولجاجه ، وبرهن على سخافة عقله واعوجاجه ،
واستخف بفكره وورائه ، حيث لم يعلم بالشر الذي في ورائه ، عصنا الله تعالى
عن النبوة والنوابة ، واهدانا هدايا المداية ، انتهى بحروفه
ثم اخذ في الخبط فقال لما أثبتنا الحسن والتبجح العقليين وفي هذا المقدر
لاخلاف يتنا وبين المعتزلة أردنا ان نذكر بعد ذلك الخلاف يتنا وبينهم
وذلك في أمرين (أحدهما) ان العقل عندهم حاكم مطاق بالحسن والتبجح
على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلا لأن الاصلح واجب على الله
تعالى بالعقل فيكون تركه مراما على الله تعالى به فالحكم بالوجوب والحرمه
يكون - كما بالحسن والتبجح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم
يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى بشيء
وعندنا الحاكم بالتبجح والحسن هو الله تعالى وهو متعال أن يحكم عليه غيره ،
وعن أن يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد على ما صرح جاهل بعضها
حسنا وبعضها تبيحا ، وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين ، وقضاء
مبين ، واحاطة بظواهرها وبراطنها ، وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر
وهو تقع أو ضر ، ومن حسن أو قبح ، (وثانيهما) ان العقل عندهم موجب
للعلم بالحسن والتبجح بطريق التوليد ان يولد العقل العلم بالنتيجة عقيب النظر

الصحيح وعندنا العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك أو كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله عليه العقل على أنه غير موكول للعلم بل أجرى مادته أنه خالق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل المقدمات المألومة ترتيباً صحيحاً على ما مر أنه ليس لنا قدرة إيجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بإيجاد انتهى ولنتبها شيئاً فشيئاً حتى يبين خطئه ولنطه في مذهب المعتزلة ومذهبه . والتصدي لقول فرد ابطالا وتصحيحاً لا ينبغي إلا أن هذه المذاهب قد استقرت والرجل يتكلم فيها على أهل ذلك المذهب جميعاً فيكون تخصيص كلام معين أقرب إلى الانصاف ، وإيضاح الاعتداء من الاعتصاف ، فإذا انضم إلى ذلك كون الرجل من مشاهير ذلك المذهب ثم كون ذلك الكلام في كتاب متداول معروف بالكمال متلقى بالقبول من الفحول كهذا الكتاب الذي ذكره هذا الكلام فيه وهو التبيين وشرحه التوضيح فلاهما له كان أفضى إلى المطلوب طالب الحق فنقول : (قوله) أحدهما أن العقل حاكم بعدم مطلق على الله تعالى وعلى العباد (قلنا) ما تريد بقولك حاكم؟ أتريد به أنه مدرك للحكم الثابت في نفس الأمر الذي أقررت فيه آقا وبلدت في نصرته كل مذهب فإن الأحكام الخمسة ترجع إلى الحسن والقبح كما ذكرت أنت الآن فلا بد لك من الأقرار بهذا وإلا ناقضت نفسك ، أم تريد أن العقل يحصل للحكم ومنشئ له في نفس الأمر فلم يقل بهذا أحد ، أم تريد وهو الأقرب من فرضك أن الباري تعالى إذا أخرج فرداً من ماهية الحسن والقبح إلى الوجود فكما يلزم أن يسمى بطلق الفعل فلعلنا يلزم

ان يسمى فعل العدل عدلا وكذلك تقيضه ، فان كان نزاعك لهم من حيث
المعنى فان كنت تريد ان صفة العدل ونحوه ثابتة في نفس الامر فان
فعله العبد ثبتت واستقرت وان فعله الباري تعالى خرج عن صفة نفسه
كما ياتي من تحقيق كيفية انصاف الفعل بالاحكام ثم بسد خروجه عن
صفة نفسه يحكم فيه الباري تعالى باحد الاحكام قلنا (١) حاصل هذا
الامر مناقضة كلامك الاول وزيادة جهالة من اخراج الشيء عن صفة
نفسه وجعل صفات النفس من الممكنات الذي لم يقل به عاقل فيما يعرف
فان صفات النفس واجبة والا لما كان للنفس وكان مذهب الاشعري الذي
بالت في تهجينه أقرب الى المعقول لانه لم يثبت للفعل صفة البتة وانما قال
مستبهمات الاحكام بمحض اختيار المختار ، وحكم الواحد القهار، وان كان
نزاعك للمعتزلة في اطلاق الالفاظ فالامر قريب وهذا بحث عملي وقد جردنا على
مقتضى اللغة العربية وقد جاء في القرآن ما ظاهره معهم « كتب ربكم على نفسه
الرحمة - وكان حقا علينا نصر المؤمنين - كان على ربك وعنا مسئولا -
كان على ربك حتما مقضيا » فان ادعيت منعا عقليا او شرعيا كان بخلاف هذا
وصفت القاهدة عن اللفظ وسوء المناظرة والمعتزلة قد اطلقوا لفظ واجب
على الله وتبع منه ولم يطلقوا باقي الالفاظ المأخوذة من ألقاظ الاحكام
وانت قست لفظ حرام والالفاظ خصوصيات تنشأ عنها ايها مات لا اعتراف
نظراؤهم شرطوا في اطراد الحقيقة في حق الباري تعالى ان لا تقوم خلاف
الصواب فلا ينبغي أن يقول عليهم ما لم يقولوه ومن نظر تمليكه لكلام
المعتزلة بقوله أما على الله تعالى فلان الأصلح واجب وأما على العباد فلان

(١) هو جواب قوله فلان كنت تريد

العقل عندهم يوجب الافعال ويديها فمن نظر هذا حكم على الرجل إما
بعدم معرفة مذهب المعتزلة وانما يتكلم بحسب الوهم وإما بأنه حين سدد
نظره الى اللجاج طاشت الحرارة في دماغه فلم يدرك ما قال وهذا أقرب
لأنه كلام لا يفتله عاقل ولهذا الصنع نظائر في كلام المجادلين فتنبه له
واعلم ان المعتزلة اختلفوا فيما بينهم في معنى الوجوب على الله تعالى
فقاتل البصرية ممنهه في حق غيره وهو في حقه أحق وأولى (فان قلت)
فمن لوازم الوجوب والتبجح والثواب والعقاب وذلك لا يعقل في حق
البارئ تعالى (قلت) هما من لوازم التكليف والتكليف عندهم طلب البارئ
تعالى الفعل المتصف بالحكم من المكلف مع مشقة تلحق المكلف ومع
ارادة المكلف تعالى وقولنا طلب ليس من عباراتهم انما يقولون اعلام
البارئ المكلف شأن الفعل الموصوف الخ والذي ذكرناه أولى فالتكليف
غير مقبول في حق البارئ تعالى والتكليف انما يكون من البارئ تعالى
ولا يصح من غيره لان التكليف مصلحة خالصة أي جلب منفعة او دفع
مضرة ولوازمه عندهم الثواب الدائم والعقاب الدائم، والعالم بكل مصلحة
وكل مفسدة والقادر على الوفاء كما يريد هو البارئ تعالى . وهذا كله
صريح في كتبهم شهير لمن له ادنى معرفة فيها ، وانما التجاسر على الرواية
وعدم المبالاة هو الذي كثر الشقاق ، وسلي عن الوفاق ، ولا يخلو مذهب
من عدم انصاف الخصم وان اختلفوا قلة وكثرة ، فاتق الله ايها الناظر
وقدر انك قد وقفك بين يديه وسألك عن هذا ولا تتتر وخذ قول اهل
المذاهب من كتبهم فباتجربة انهم لا ينصفون في النقل وأصله انه لا يحتفل
(المترج ٦) (٥٥) (المجلد الثالث عشر)

يقول من عزم على خصومته فيجهل قوله فيجهل عليه فإله الله « لا تف
 ما ليس لك به علم ان السم والبصر والنواد كل اولئك كان عنه مستولا ،
 وحاصل مذهبهم ان المدح والذم من لوازم التعسب والتفويض والثواب
 والعقاب من توابع التكليف والبصرية يوجبون الثواب ويحسون العقاب
 فقط وللباري تعالى ان يسقطه عقلا ولزوم الثواب وحسن العقاب وهما
 المحسات للتكليف عندهم كما مضى ومعنى الاستعناق عندهم انه يحسن لا
 انه يجب . والبغدادية يقولون يجب الثواب وجوب جود بمعنى ان صفات
 الكمال تقتضي توفر دواعي الحكيم الى فعله وما خص الداعي اليه وجب
 ان يفعله الحكيم ومع هذا يطلقون ان الثواب تقتضي اي ليس له جهة
 وجوب في نفسه فاعرف مذهبهم فكم غلط عليهم اخواتهم البصريون
 فضلا عن غيرهم ويكفي في حسن التكليف عندهم سابقة الانعام ويقولون
 بوجوب العقاب ولا يجوزون العفو عقلا لانه لطف للمكافئين واللطف
 واجب عندهم فذهب الفريقين في الثواب والعقاب متعاكس . هكذا
 حكاية مذهب البغداديين قالوا عنهم لا يجوز العفو عقلا وعلوه بانه لطف
 وقالوا عنهم انه لا يحسن العقاب الا حيث يتضمن تفعلا للناظر فينتج هذا
 انه لا يقع العقاب الا اذا عسى ولا يحسن الا اذا انتفع به الخير وتعميم
 الانتفاع بمقتضى اللطف وغيره كالتشفي فتعذر انه قد يقع مقتضى العقاب
 وهو المصيان ويقع شرط حسن وتوعه وهو يتضمن الانتفاع وقد ينحصر عن
 الشرط اذ لا ملازمه بين مقتضى المذكور وشرط حسن الوقوع فيجب حينئذ
 ان لا يقع اللهم الا ان يقولوا لا يمكن المكاف من المصيان الا مع العلم بمحصل
 الشرط المذكور وهذا بعيد ويحتاج الى نقل عنهم مستبر فتعميم منع العفو غير

سديد وحكايته عن البندادية كما ترى والظاهر الغلط عليهم في بعض كلامهم
فهذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب وان كان ذلك في كتب اخوانهم البصرية
فان كثيرا من الخلقاء ليبنى بعضهم على بعض فليحفظ هذا فانه تقيس جدا
(قوله) العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها ويحرمها كما قد عرفت
سقوطه مما مضى وانه لا معنى له الا بالمعنى المتفق عليه بين الحنفية والمعتزلة
(قوله) وعندنا الحاكم بالحسن والتبجح هو الله تعالى (قلنا) ما تريد بالحاكم
المبين للحكم الثابت في نفس الامر فذلك قول المعتزلة حتى شنع عليهم
الاشاعرة بان الباري تعالى عندهم كالتاضي والمفتي وسيأتي لزوم هذا على
قول الجميع ؟ ام تريد انه محصل للفعل صفة الحسن والتبجح فقد كنت
فروقت ثبوت ذلك لا باختيار المختار وان الاختيار مؤخر عنه عند ذكرك
ان الله يأمر بالعدل والاحسان في هذا الكلام ؟ ام تريد ان الباري
تعالى هو المألوم لنا ان تأتي الحسنى وتترك التبجح فذلك قول المعتزلة وهو
المراد بالتكليف عندهم فأخبرنا ما هذا الخلاف بينك وبينهم

(قوله) ثانيهما ان العقل عندهم موجب للعلم بالحسن والتبجح بطريق
التوكيد بان العقل يولد العلم بالنتيجة عقيب النظر الصحيح (قلنا) هذا
مجازفة عليهم أو بُهت لهم ولم يقل منهم أحد ان العقل يولد العلم وهم متفقون
ان المألوم الضرورية يخلفها الله تعالى ابتداء واما النظرية فاختلفوا فيها فقال
بعضهم مثل مقاتل هذه يخلفها الله والنظر شرط مادي فقط وقال ابو الحسين
ليس النظر يولد العلم انما الناظر يستفصل بنظره ما أجل عند العقل فسد
العقل ثبوت حكم الكبرى عموما فينظر في نسبة الوسط منها فيجده فردا
من أفرادها فيلزمه ثبوت حكم الكبرى للصغرى وهو النتيجة . فنقول

٤٣٦ مذهب المعتزلة في المدح والذم والثواب والعقاب (الماروج ٦ م ١٣٦)

مثلا هذا الضرر الماري عن تقع ودفن واستحقاق ظلم وعند عقله ان كل ظلم تقع فتظهر له النتيجة وهي انصاف هذا الضرر الماري عن تقع ودفن واستحقاق بالقبح ولهذا قال مختار في المجتبى وهو تلميذ تلميذه: النظر تجريد الغفلات ، لا ترتيب المقدمات ، وما حكيناه عن ابي الحسين هو ما حكاه تلميذه ابن الملاحي في كتابه الفائق وقد ذكر الطريقة التي تسيبها المعتزلة الحاق التفصيل بالجملة فصرح بما ذكرناه وهذه الطريقة عند المعتزلة هي البرهان عند المنطقيين الا ان متكلمي المعتزلة يقدمون الكبرى التي دلالتها عموم على الصغرى التي دلالتها خصوص ثم يقولون والخاص لاحق بالعام أو التفصيل لاحق بالجملة. القول الثالث قول من قال بالتوليد فقالوا النظر معنى يتولد عنه العلم عند كمال شرائط النظر ولم يقل أحد ان المولد له العقل كما ذكرت وانما العقل آلة للادراك فقط عند الجميع

(قوله) وعندنا ان العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يعلم العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه أوقف الله عليه العقل (قلنا) هذا غير مذهب المعتزلة^(١) ولم يقولوا ان العقل يستقل الا باحكام بسيرة كوجوب شكر النعم ودفن الضرر عن النفس وانصاف الغير وكالظلم والعبث والكذب واما ما رميتهم به بمضمون هذا الكلام وما قبله وأوهمت انهم يدعون معرفة جميع الاحكام بقولهم وانهم مثلا يدركون وجوب صوم آخر يوم من رمضان وحرمة صوم أول يوم من شوال وان عقولهم غنية عن تبليغ الرسل

(١) اي ما حكيت عنهم هو غير مذهبهم . ويصح أن قرأ البارة: هنا عين مذهب

المعتزلة . أي ما ادعيته مذهاك ولله الصواب اه مصححه

ولا فائدة لما عديم كي يمتحق الخلاف بينك وبينهم لانك انما فضلت نفسك
عنه بذلك فان كنت تحكي عن قوم تختص انت بمعرفتهم يسمون معتزلة
فلا يميننا تعرض لك ولهم وان كان المراد بهم هؤلاء المشاهير: واصل بن
عطاء وعمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وأبو الهذيل والكشي وجعفر بن مبشر
وجعفر بن حرب وأبو الحسين الخياط وأبو عبد الله البصري وأبو علي وأبو هاشم
والقاضي عبد الجبار وأبو الحسين والخوارزمي وغيرهم ممن لا يحصى عددهم
ولا يستقل بدراية مذهبهم رواية ولا تحفي زاوية فهذه مصنفاتهم ومقالاتهم
المتواترة عنهم وبين ظهراني اتباعهم وفي بطون كتب الاشاعرة قد بينوها
وكرروها وطووها ونشروها كالتحريف الفخر الرازي وغيره ولم يفتري عليهم
احد ما ذكرت اللهم الا ان يروي ذلك عنهم مضمور مسجل على نفسه
بالنباوة والجمالة فيكون سلف لك في هذه الضلالة عصمنا الله عن الاهواء
ووفقنا لما هو اقرب للتقوى آمين

اذا تقرر هذا فلنقدم على حجاج الفريقين تبيينا على كيفية صيرورة الفعل
متصفا بالحسن والتبع فانه من تمام تحرير محل النزاع لتوارد الجميع على
أمر معروف، ومحل مكشوف، اعلم انهم يحكون خلافا بين الجبائية وسائر
المعتزلة ويقولون ان الجبائية يقولون بحسن ويقبح لوجوه واعتبارات
والبخداوية يقولون لئنه ويحكي بعض الاشاعرة عن بعض المعتزلة انه لصنة
من صفاته والاقرب انه خلاف في العبارة ويانه ان مراد الجبائية بالوجه
الذي وقع عليه الفصل الوجه الذي له دخل في تحسين الفعل وتبيحه
ولأجله سمي حسنا أو قبيحا اذ مطلق الفعل وحده او مع ألف وجه لا
يصير ويسمى لأجله حسنا وقبيحا لا يعتبره ما قل قطعا ككونه حركة مثلا

الى جهة اليمين في وقت الضحى في قمر المنزل وغير ذلك والا للزم كون كل فعل حسنا وكونه قبيحا وهو معلوم البطلان والبغدادية لا يقولون ان مطلق الفعل قبيح ولا هو مع وجه منى كذلك لما ذكرنا حين انه مطلق الفعل متركبا مع وجه او وجوه لما دخل في صيرورته وتسميته حسنا وقبيحا وأنا انبهك على وجه فاطمهم وهو انهم يأخذون الفعل متركبا مع وصف منى او غير تام كالسجدة مثلا ثم يقولون لو كانت السجدة حسنة او قبيحة لنفسها لما كانت طاعة للرحمن وكفرا ان كانت للشيطان والجواب ان مراد البغدادية بالفعل ليس السجدة مطلقا ولا هو مع القيود التي صارت بها سجدة بل ذلك كله مع قيود آخر صار بها عبادة للرحمن وهي كان كذلك لم يخرج عن كونه عبادة الى كونه كفرا الا بتقصان قيد وزيادة آخر والمقيد بقيد غير المقيد بآخر وكذلك القول في لطم اليتيم تأديبا وظلما وغير ذلك . وحاصله ان الظلم مثلا بعد تمام كونه ظلما لا يخرج عن كونه قبيحا مادام كذلك فلذا قالوا انه ذاتي اي مادام الظلم مستجمعا لما صار به الفعل ظلما فلا يخرج عن القبح فتأمل هذا فانه بحث قبيح بديع وهو مما ترك الاول للآخر والمحدث لله وحده

ثم اعلم انه ليس من ضرورة مطلق الفصل الحسن والقبح ان أريد بالحسن ماله مزية واجمة على منزلة الطرف الآخر والمعتزلة يطلقون الحسن على ما عدا القبيح حتى المباح بمعنى ما لا يخرج في فعله وتركه فلي هذا لا يخلو فعل عنهما ثم المطلق قد يتقدم بقيد أو قيود ولا يتحصل منها الا اسم مثل مطلق السر فانه مع الاحكام لمطلق الفعل وقد يتقدم بقيد يحصل له به اسم وحكم مثل كونه عدلا وظلما وصدقا وكذبا ثم الوجوه والاعتبارات

التي يحصل بها الحكم هو شيء متدور وضابطه ما حكم وأدرك العقل عند
الحسن والقبح ثم قد يزيد على تلك الوجوه المينة وجه او وجوه فاذا
اعتبر المجموع فتارة يتأكد الحكم الاول فقط مثل الزنا في المسجد في رمضان
مثلا وقد يتصف المجموع بحكم يخالف لحكم المزيد عليه والمزيد عليه بان
على ما هو عليه فانه مع الزيادة مغاير له مع عدمها فلا بعد ولا احالة في
اتصاف كل منها بنير ما انصف به الآخر فاذا حكم العقل مثلا بحسن
الصدق وتبجح الكذب ثم فرضنا انه جاء دليل عقلي او شرعي بان الكذب
الذي فيه عصمة نبي واجب والصدق الذي به هلاك حرام لم ينقض ذلك
علينا قاعدة الحسن والقبح بل ولا هذه الصورة التي ادرك حكمها العقل انما
أدرك حسن صدق غير مقيد بكونه يهلك به نبي وقبح كذب غير مقيد بكونه
ينجوه نبي. يحكى عن بعض البوادي أنهم يبيتون الضيف مع ازواجهم ومخارمهم
ويقولون هم اكرم الناس واقرام للضيف فهو لا يضمنوا الى اكرام الضيف هذه
الخسة وسوا المجموع باكرام الضيف والذي يفصل ذلك انما يسمى ديوتا ونحوه
واكرام الضيف انما هو جزء فطهم هذا وهو اكرام الضيف فيما عدا هذه
الخسة ومع تنامي فطهم هذا في القبح لا يخرج اكرام الضيف من كونه من
أدرف الحصال وأفضاها ولا يكاد فصل يخلو عن مفسدة ولو مجرد المشقة وفوات
الدعة ولا عن مصلحة ولو اللذة واطلاق عنان النفس فانها امنست من شيء
الا اشتاقت اليه ولكن يصبر الارجح وبفضل عنده المرجوح وهذا يحتاج
الى معاودة التأمل وعدم الاستمجال مع نقادة غريزة وذم من صاف سيال
فان قلت هذا يخالف قولهم تبجح الكذب لكونه كذبا والظلم لكونه
ظلما والعلة موجودة بتامها مع كل عارض متدور في الكذب لان حقيقته

٤٤٠ الجنوح لحكم العقل وخبر الشرع في الحسن والتفيع (المتأرجح ٦ م ١٣)

متررة لا تزول الا بزواله بخلاف الظن (قلت) انما حكنا بتفيع ما أدرك
العقل تفيعه بضروره وامان تصيدكم العلة ثم إلحاق ما لم تدركه الضروره العقلية
فلا يفيد اليقين لعدم القطع بعدم الفارق وانما غاية الظن الذي الاصل منه
ما لم يدل على الاستثناء به دليل فدعه «ولا تقف ما ليس لك به علم» ان
الظن لا يفني من الحق شيئاً... ان بعض الظن أهم، فبايؤمتنا أن يكون هذا منه
وما لم تلجئنا الضروره العقلية فلاطينا ان نكل أمره الى خبر الشرع، ونذعن
له بالطاعة والسمع، فكل ما لم تضطرنا اليه الضروره العقلية، فنحن فيه سمعية
وهذا أوسط الأمرين بين تقييد الأشاعرة وإفراط المعتزلة

(فان قلت) فهل يجوز تساوي طرفي الفعل في كون كل منهما مصلحة
واذا جاز فهل يجوز ان يأمر الحكيم باحدهما معينا واذا جاز فما المخصص
حينئذ لانك قدمت أن الترجيح بمحض الاختيار وان جاز في حق القادر
نظرا الى الذات فانه يتمتع بالنير لمكان الحكمة (قلت) جواز استواء
الطرفين في المصلحة لا مانع منه وأمر الحكيم بذلك كذلك والمرجح حينئذ بمحض
الاختيار كالمهارب يختار احدى الطريقين بالمرجح والذي قدمنا منه هو حيث
لاداعي الى الفعل يرجح في نفس الامر لانه يكون عبثا وهو يتمتع الوقوع حكمة في
حق الحكيم وعادة فقط في حق غيره كما يأتي تحقيق ذلك في أواخر مسألة التحسين
والتفيع ان شاء الله تعالى وأما هذا فقد قام الداعي في كل من الطرفين على حدة فلا
مانع من تخصيص أحدهما بمحض الاختيار وترى اناسا يفتاضون من فرقى بين
المسلمين ويفعلونهم وانما الغلط عند من لا يفرق واذ قد أتينا على عرضنا من تحرر
عمل النزاع وما يتماق به فلندكر المعتمد من حجج الفريقين وبالله الاستعانة

(لماتمة)

ذكري*

﴿ للسوريين عامة . وأهل بيروت خاصة ﴾

البلاد السورية من أرقى البلاد الثمانية استعداداً في العلم والعمران وإن بيروت
أرقى هذه البلاد ، بل هي من أئمن الدرر في تاج آل عثمان
قد زادت قيمة بيروت في نفوسنا بعد الدستور اضعافاً مضاعفة ، وصرنا نباهي
بها وقفاخر بعد أن كنا نشكو من تلك المرة القاضحة : مرة المصيبة الجهلية باسم
الدين التي كانت حجاباً دون محاسنها الكثيرة ، ومزاياها الجمة ، فقد كانت تطفح بذلك
الثوب المنكر وتتدجج بسلاح البغي والدوان فكلاماً سمعت هيمة جردت سلاحها
هذا ، وقالت به هكذا وهكذا ، توهم أنها تجاهد في سبيل الله ، وتنتك بعدو لها والله ،
وإنما كانت تجاهد في غير عدو ، بل كانت تحارب نفسها وهي لا تدري ، فبطن بعض
ابنائها صدور الأبناء الآخرين وهو لا يرى ولا يبصر حتى إذا مالاح صبح الدستور
لقى الأتوة السلاح من أيديهم وطفق بعضهم يمانق الآخر ويقبله وهو يركي على
مافوط في ذلك الليل البهيم ، ويسم لما يرجو في هذا النهار المنير
كان بعض عقلائنا يقولون إن علة تلك الأحقاد والأحن هي الحكومة الاستبدادية
التي لا نجد حفاظاً لسلطتها إلا التفريق بين رعيتها ، ولا سيما أهل الذكاء والعلم منهم ،
وكان بعضهم يقول إن علة ذلك التدار والتباغض هي دسائس أصحاب المطامع
من الأوربيين ، وهناك فريق ثالث يجمع بين القولين ، ويثبت كلنا العتين ، ولا خير
ليروت ولا لما يجاورها من البلاد في فوزها بين السياستين . وإنما خيرها في اتحاد ابنائها
على ترقيتها وعمرانها ورفع شأنها وكل من السياستين عقبة كؤود في طريق مساعدتها هذه

(* نشرناها في جريدة الحضارة التي تصدر بالآستانة

فرحنا بعد اعلان الدستور من خلق بيروت ذلك الثوب الذي كانت تتلغم به اجابا في تلك الظلمات ونبد ذلك السلاح الخاطيء الذي كانت تمخز به مفاصل اعضائها فبين بعضها من بعض ، واشبعناها ثناء وقریظا ، واروينها جدا وشكرا ، راجين ان يكون الشكر مدعاة المزيد ، وذلك اثر الشكر الطبيعي في نفوس اهل النجدة وعلو الهمة كأهل بيروت

تلك المحمدة التي عكس لنا البريد صوتها وارانا البرق نورها ونحن في مصر قد هاجت شرقا لرؤية بلادنا ترفل في حلها الزاهية ، في نور شمس الدستور الضاحية . بعد ان تركناها منذ سنين دخلت في جمع الكثرة وهي تعثر في ذلك الثوب الخلق ، في ذلك الطريق الذي في مثله يقول الراجز

وقام الاعماق خاوي المحترق مشبه الاعلام لسام الخلق

تسير على غير الهدى ، الى حيث تمع في مهاوي الردى ، في تلك الخنادس ، بما ينفق من بروق الوسوس ، التي تغريها باعانة المستبد فيا على استمرار استعبادها ، أو نمكين الطامع فيها من ازدرادها (لاسح الله)

زرت بيروت وغيرها من البلاد التي اعدتها كلها وطني الخاص فكنت على تفضيلي بيروت على سائر اخواتها من المدن بنات سورية أرى ان الوفاق السليبي وحده لا يثمر ما نحب من عمران البلاد وارتقائها — واعني بالوفاق السليبي ترك ما كان من التنازع والتخاصم ، والتشائم والتلاحم — واتما نصر البلاد وتسعد بالوفاق الايجابي وهو انما يكون بالاختلاط وكثرة التزاور والاشترك في الاعمال المالية ، والجميات العلمية والادبية

بذلت لهم نصحي وهم قومي الذين اغربهم اذا صلحوا واصلحوا ، وتصيبني ممرتهم اذا اساءوا وافسدوا ، راجيا ان يكون ذلك الوفاق الذي سميته سليبا مقدمة وطليعة لما يكون بعده من الوفاق الايجابي بالتدرج وانا لا ازال مع سائر العقلاء من اخواتهم البعيدين عنهم في مصر والآستانة وامريكا وأروبا تنتظر ان يكونوا هم السابقين الى رفع قواعد بيت الاتحاد على اساس الدستور ليكونوا في مقدمة زعماء الامة في

تلك الديار في هذا الطور الجديد وتكون مدينتهم ينبوع مدينة تلك الاوطان في ظل
الدولة الطيبة ايدها الله تعالى

بينما نحن على ذلك الانتظار اذا بجراند بيروت نفسها تعيد على اسباعتنا في هذه
الايام شيئاً من حوادث ليالي الاستبداد الخالكة: بعضها صريح، وبعضها جمجمة وتلويح،
وقد جاء العاصمة أناس منها فاذا هم يتشاءمون ويتطهرون ويرون ان بعض حل
الخرق السابق أو كلها قد عادت جذعة أو كادت ... فآله الله يا بيروت في نفسك،
وفي ابناء جنسك، فان اعداء قومك واعداء دولتك يربصون بك الدوائر،
ويكبسون لك المكاييد

اصبحي يا بيروت وعي فاذا سمعت سمعت سورية كلها واذا وعيت وعيت،
واذا لم تقمى السمع، ولم تفرقي بين الضر والنفع، فليك إثمك وإثم سورية كلها
انك ترين في بعض صحف المفسدين الذين يلبسونك ثياب الناصحين كلاما
في التفرقة بين المسلمين والناصري فاياك ان تغتري بهم، أو تتخذي لهم، ثم ان
الكريم يخذع ولكن في الخير، ولا عذره في الانخداع لدعاة الشر، انهم يقولون
لاحق للسبي من السوريين ان يتكلم في شؤون المسلمين، ونحن مسلمي السوريين
وعلمهم وكتابهم قول ان لم ان يتكلموا في شؤوننا كلها رأوا الفائدة للبلاذ في كلامهم
منا فيها ولا نسي الظن فيهم، لان المصلحة مشتركة بيننا وبينهم
اتي لأسي الظن بكم ايها الاخوة الاذ كياء الفضلاء، ولا يلدكم وان لم نخل
كثيرها من الجهلاء، وانما المحب مولم بسوء الظن في كل أمر يتعلق بمحبوبه، فهذا
ما يدعوني الى هذا التنبه

ان رجائي في هؤلاء الطائفتين وفضلهم لعظيم وان مما زاد هذا الرجاء قوة ورسوخا
تأسيسهم لقابة الصحافة في بيروت وعسى ان يشرك معهم جميع اصحاب الصحف
الابنانية والمنظر من هؤلاء الكتاب النبهاء وقد اجتمعت كلمتهم ان يجمعوا كلمة
قومهم على الوفاق ويحبتوا شجرة الخلاف الخبيثة من أصولها ويردوا بالاجماع على
كل من يبرز بلدهم بلقب التعصب الذميمة وان كان من آباءهم او اخواتهم المهاجرين
أو المتعبين فاني أرى بعض جراندنا في امر يكا لا زال تركب متن هذا الخطأ: خطأ

الاتهام بالنعصب الديني وهو هو الذي يثير كوامنه ، ويحرك سوا كنه ، ويقوي
 ضغنه ، ويحيي مته ، فإلم لا يذ كرون
 اذكروا ايها الاذكاء ما يجمع الالباء وتناسوا ما يفرق ، الى ان تنسوه ببركة التعاون
 والاخلاص ، اذكروا ان لكم جامعة كبيرة وهي اللسان ، وجامعة اخرى وهي الديار ، وكل منهما
 جامعة شريفة تفتاد كرمجد في التاريخ ، وجامعة اخرى وهي المنيابة التي تصل جبلكم بجبل
 كثير من اخوانكم الشرقيين وما اعز من يكثر اخوانه ويتعدد أعرانه ، وانما العزة
 للكثار ، ومن أكبر خطأ بعض الجرائد في المهاجر التنفير من هذه الحكومة التي
 يرجى لكم في ظلها ما لا يرجى لغيركم ان أنتم أنتم على تميزها بترقية بلادكم وجمع
 كلمتكم ، ولا حجة لتلك الجرائد الأوسيرة رجال الدولة في أدوار الاستبداد
 البائدة وقياس الآتي على الماضي وهل يقاس الضد على ضده ، كلا إن
 السوريين لم يذوقوا من بأس الاستبداد ما ذاق الارمن ويزى هؤلاء يسارعون
 اليوم الى اقتطاف غار الدستور ويشاركون في الواجبات ليشاركوا في الحقوق .
 تراهم يطهون ولدانهم في المدارس النظام العسكري كل يوم ترغيبهم في هذه الخدمة
 الجليلة وما نصارى السوريين دون الارمن ذكاء وعلما بل هم في هذا المنصر
 العربي ركن عظيم ، تبالنكريه باقوالهم ، ومحاولي تفويضه بانفسادهم ، فتذكروا وتدبروا ،
 ولا تنازعوا ولا تداربوا ، واتحدوا وتعاونوا على ترقية البلاد بالعلم والبروة لتكونوا كما يروى عليكم
 استعدادكم الركن الاعز الاكرم في هذه الدولة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو
 اذا شاء يبيكم اجتماع الكلمة وكفى

الفطرة وأسباب الترقى في الكون^(*)

كان الله ولا شيء معه المبدأ في ذاته منزها بألوهيته فليس بكم ولا كيف محتجا في أزمه منزها عن التحديد فليس بالجسم الطبيعي الذي تحدده الأبعاد ولا بالشيء المفروض الموهوم الذي تكيفه الأفكار تخيلا واقتراضا وإنما هو الكائن في ذاته لا يحيط به العقول ولا تصل إليه الحواس وكيف والحواس لا تنرك إلا أعراضا لا تلبث أن تزول سبحانه لا يعلم شأنه إلا هو

كان الله ولا شيء معه فلا سماء ولا أرض ولا طول ولا عرض ، كان مصدر الخير ومفاد النعمة كما قال الرسول (ص) عن ربه عز وجل « كنت كذا مخفيا لا أعرف فأحييت أن أعرف فحققت المطلق في عرفوني » أراد الله أن يُعرف بنفسه ويمتاز بألوهيته التي يظهر فيها مظهر الكمال المطلق من قدرة غالبية وإرادة حكيمة وعلم واسع فأبدع من الخلق ما شاء وتكون بمملكة متأثرة بتلك الصفات الثلاث : فالإرادة رتبها ، والقدرة أبرزتها ، والعلم حفظها من عبث الجهل الذي هو سبب الفساد في كل شيء

نعم فطر الله الكون على قواعد ونواميس كلية وأقام عليها هذا العالم الأكبر : عالم الحياة الحادثة والحركة المتجددة فأوجد مقوماتها قوى وكتلا مختلفة التركيب والعناصر . وقد أثبت العلم ان ما خلقه الباري سبحانه وتعالى ينقسم الى قسمين : مادة ونفس فالمادة عبارة عن الاجسام والجسم عبارة عن كل كتلة أشطت فراغا سواء أمكن النظر اليها أم لا كالهواء والماء فإنهما لا لون لهما فلا تدركهما الأبصار

والنفس عبارة عن معانٍ مجردة لا تشغل فراغا ولا تتزاحم مع غيرها من انواعها ولا يزاحمها أيضا غيرها والدليل على ذلك قريب وهو انه يوجد في

(*) محاضرة للشيخ حسين سليمان منشور مدارس العروة الوثقى بالاسكندرية القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

الإنسان طريقان : طريق خاص بالأشياء الجسدية هو الفهم يوصل الغذاء الى قاعة جسيانية أيضا هي المعدة بحيث لا يمكن أن يشغل فراغها شاغل لا يصح ان لا يقف عند حد محدود في كيته وذلك كالغذاء النازل فيها في امتلات دفتت . وطريق فساني مورده الحس المشترك وقاعة الحافظة تقبل من المعلومات ما لا يتناهى لا تضيق بعلم دون آخر بل هي قابلة لأن تتناول كل المعلومات التي تصل اليها مما بلغ مبلغ كيتها

وقد قبل في النفس آراء كثيرة لا حاجة بها هنا . ومن المادة والنفس كانت التكوين فكانت هذه المجموعة وأودعت السلطة أرق نفس فيها أفيض عليها من لدن الباري جل وعلا صفة العلم فكان الإنسان بها خليفة وملكاً سخر له غيره من عالم المخلوقات

واقسمت المادة باعتبار ميزاتها الى ثلاثة اقسام : حيوان ونبات وجماد . وهي مرتبة بعضها بعض ارتباطا يقتضي أن يكون وجود الثلاثة في آن واحد إذ لا غنى للحيوان عن النبات ولا للنبات عن الحيوان والكل قله الأرض وتعطيه من خواصها ما يحتاج اليه . ويظهر من ذلك ان الكائنات كلها لم توجد دفعة واحدة كما هو رأي الفلاسفة وانما وجدت بترتيب حيث كانت العوالم العلوية الفياضة ومنها سار التأثير في العالم السفلي ومن ذلك ربما يصدق قول بعض المنجمين الذين يرصدون الافلاك فيستنجون من أشكالها حوادث جوية ووقائع أرضية (٥)

قد يظن انسان ان النبات ليس محتاجا الى الحيوان كلاً فان النبات محتاج في حياته الى الحيوان فانه يتنفس كالحيوان وبينهما في هذه الصفة ارتباط شديد فالحيوان يتقي الهواء للنبات والنبات يتقي الهواء للحيوان واليك العنابة دليلاً وهي المكان الطبيعي الذي لا يخلو من وجودها فما يبادلان منفعتهما . والغرض من هذا الارتباط العظيم بقاء ذلك الكون الى أجله المحدود تتوارد عليه عوامل الترقى كلما كشف العلم عن أسرارها وأبان البحث والتقيب خفاياه (سنة أن ولن نجد لسنة الله تبديلاً)

(٥) لعل الكاتب يعني بالمنجمين غير علماء الفلك الذين يتنون اقوالهم على المشاهدات والقواعد الصحيحة فان هؤلاء منطوع في صدقهم اما المنجمون فليعلم المعسر قول الجاهلون الذين يبرفون عمالاً يبرفون

أبها السادة : - الترقى في الكون لا يقتضي تضيرا ولا تبديلا في نواحيه (لا تبديل لخلق الله) والا لا قلبت الحقائق وذلك ضرب من المحال وإنما ترقى الكون عبادة عن تحسين مادة اجتماع العناصر التي تتألف منها كتناسب الاوضاع وتوفيق الالوان واتحاد المذايق واقتراب ما تتألف منها بالمعالجة بالعلم والتربية . انظروا الى الانسان الاول واحتياجاته فكيف علم حتى عمل حتى وصل الى ما هو عليه الآن من المدنية الباهرة والذي يكفل ذلك انما هو العلم الصحيح . هذا مبدأ صحيح وقاعدة يجب الاعتماد عليها والاسامات المحال وقبح المال فاذا يجب على المتعاونين والمتفادين قبل دخولها في التعاون والعقد الاتحاد والاتلاف وما أخرى الزوجين أن يكونا كذلك فما ان لم يأتلغا كانا مدرسة شقاء لابنائهما ومهيم فساد لتدريتهما فتعارف الرجل وامراته قبل الاقتران بها أمر ضروري طبيعي حتى يتم ذلك التقسيم الشرعي في قوله تعالى (الخيئات للخيئين والخيئون للخيئات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فان الخيئ يرى الخيئ فضيلة في غيره والطيب لا يرى الفضيلة في غير الطيب والاوجب حل العقدة وفك الشركة وقد جاء في الحكم عن العرب « ان لم يكن وفاق ففراق » فمما تفترت تلك المبادئ الطبيعية أو تنكرت فعلى ممر الزمان يضطر الى الرجوع اليها هذا ما حدا بالاروبيين الآن الى ان يجلوا عقدة الزواج بمجرد اختيار أحد الزوجين وقد بلغ التنافر بعضهم الى حد مدهش هو ما روته بعض الصحف من طلاق امرأة زوجها لكون لون شعره لم ياتلف بصبح أثاث منزلها الذي أفقت فيه بانها طائلا وما أنظمت تلك المرأة التي لم تربع أثاثها أولى من بيع بعابها ! بل ما أنظمت الشريعة أو القانون الذي يقرأها على صنعها ! . فقعدة الزواج عندنا يا حضرات الاخوان عقدة ذنبي عقلت مصالح اسرية كثيرة يجب ان نضعها دائما على خارطة البحث والتفكير والترقى في الكون له أسباب كثيرة وأول أساس فيه المال وما وود في شريعتنا الغراء من مقال الزهد في المال والتحذير من فتنة الدنيا فاقما الغرض منه البعد عن اكبر رذيلة تلصق بالانسانية الا وهي الحرص الذي هو عبارة عن حب المال لذاته وهذا اقبح ما يكون في الانسان

ومن الترقى في الكون الاقتصاد في المادة للمحافظة على قوتها النامية لان الاقتصاد هو التوسط فاذا أضف الأرض نبات ضروري كالتن من أجل وجوب أن يستنبت فيها عا ما بعد عام حفظا لحياة الأرض ويمكننا أن نقيس على هذا المثال الكبير غيره حتى نصل الى أقل الخلائق : النملة تدخر قوت شتائها من صيفها فحافظه هذه القاحدة عصيانا للترقى وجفاا لتقدم، والفلاح الذي يزرع الأرض قطننا عامين متواليين طمعا في سعة الرزق جاهل غبي يختار كثيرا يتقطع عنه على قليل يدوم عليه وقد قلت الغلاء (قليل تدوم عليه خير من كثير يتقطع عنه)

ومن الترقى في الكون المدنية الطيبة وذلك بايجاد الصناعات والصمود بها الى مدارج الترقى حتى تصل الى تسخير الجاد ليأخذ عن الحيوان ما يجوده كاستخدام البخار والكهرباء لراحة الحيوان واتجاه قوى الانسان الجسدية الى مساعدة القوى العقلية وهذا سبب صحيح لترقى العمل والصناعة فان الصانع المفكر لا يشك في أنه يأتي بصناعة متينة لا يوفق لها الصانع المسخر وشتان بين من يعمل بواسطة عقله ومن يعمل بما اعتادت عليه يده . اني لا أظن في هذا المكان اذا قلت أن في خبايا الكون الى الآن اسراراً نستخرجها العقول على مدى الايام . وقد اثبت العلم أن عقول أهل الطبيعة الحارة أذكى من عقول أهل الباردة فاحسب على الشرق ان استعمال عقله أن يأتي بما لم نستطع الاوائل

ومن الترقى في الكون العمران . والانسان وان كان مكلفا بهذه الوظيفة السامية الا انه من العجيب أنه اذا اتسع به الفضاء ادركته الوحشة ومال الى الانس فانضم الى غيره من بني جنسه ليماونه اولاعلى مصالحه وليأتمس به ثانيا فاذا ضاق به المكان كره الزحام ومال الى الأثرة وحب النفس وتنازع البقاء مع أقرب الناس اليه وود لو كان هوكل الانسان فما أعجب هذا الانسان . ثم يوجد في المراحة كير فائدة من حيث العمران فقد قال الرسول (ص) «الرزق عند نزاحم الاقدام» الا إنه يلزم ان يكون الناس على نظام يكفل لكل حته فيقف الاجشع عند حده ويساق العالة الى العمل متى قدر عليه وذلك بجرمانه من الصدقة والاعانة وقد ورد عن ابي مسلم الخراساني زعم الدعوة العباسية أنه بما أوصي به أولاده عند قرب منيته ان لا يعينوا

كلا ولا يسطروا عاثة فيكون في جسم الامة اعضاء تألف الكسل في العمل وحتى لا يوجد دجال ولا ذو عرافة وشعاذ قادر على العمل

هذا القانون هو النظام الذي يسنه الله لعباده إما بطريق الرحي وإما بالهام حكاء الامة وعقلاهم وضعه لذلك . نجد عالم الوثنية قائما في بعض الجهات على قواعد وقوانين وضما الرؤساء لأنخرج عن النظام والترتيب في الميشة بل قد تكون أشد في التكليف من الأوضاع الالهية وقد أكد لي خير ان اليابان على ما هم عليه من الوثنية على كعب عال في الاخلاق ويريد ذلك بزوغ شمس الحكمة من الهند من قديم الزمان أي قبل أن يصل اليهم الاسلام وعلى أثر ذلك تقول ان فطرة كل مخلوق هي قيامه بالعمل لنفسه اولاً ولما خلق لاجله ثانياً فالمعادن مني أخذت قسطها من خواص الأرض وظلت نافعة كان ذلك لفائدة غيرها وكذلك النبات ترى النخلة تبحث بجذورها على الماء فقد تنسركه على بعد مئة ذراع أو أكثر وذلك بجهد لو قام به حيوان لأن أمين الثعب الكادح وكثيرا ماشوهدت جذور النخلة تساقط من بين جدران الآبار الى الماء وبينها وبين تلك الآبار مسافة واسعة . كل ذلك الغرض منه حفظ حياتها لتؤدي وظيفتها التي خلقت لاجلها الا وهي تقديم الرطب الجنبي لبني الانسان وكذلك الحيوان يصل أولاً لقوام حياته ومنه ما يبذل تلك الحياة الثمينة التي تعب في نموها ويقدم بها الى غيره ضحية لينتفع بها ذلك الغير كدودة القز المعلومة التي تظل تعمل لتقدم لنا مادة من أفضس المواد لطافة وأغلاها قيمة ألا وهي الحرير . ومنه ما يفضل علينا بما يخرج من بطنه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس كما أخبر بذلك خالق النحل وموقفها الى هذا العمل الكبير الذي لا يطابق بنيتها حيث قال (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذني من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)

أيها السادة — ما الذي ترونه في هذا الترتيب؟ هل في هذا الترتيب خرق؟ حاشا! هل في هذه الفطرة ظلم وشر؟ كلا! فمن أين يجيء الشر ومتي يكون المخلوق شريرا؟

انظروا الى الترتيب الآتي أيضا : تتكون المادان من مادة الارض فنقصها وكذلك النبات والحيوان ثم تعود تلك الاشياء اليها ولو باستحالة الصورة فنسد موضع النقص منها وهذا سر البقاء فكيف يكون فإذا أراد الله اذها به اختلفت هذه النسب فيحصل الفساد . ذلك ما جنح له كبار علماء التفسير في قوله تعالى (أولم يروا أنا أنزنا الارض نقصنا من أطرافها والله يحكم لا مقتب لحكمه) فإذا أراد الله القضاء على العالم انقص الارض والأقاصم من الطرف مبدأ طبيعي عند ارادة إبادة الشيء وذهب قوم الى ان طرف الارض عبارة عن قطبيها ولكني أقول ان طرف الارض هو مجموع سطحيها فكل قطعة فيه تسمى طرفا فكان مجموع سطحيها أطراف لما ولذلك عبر سبحانه وتعالى بلفظ الجمع فقال «نقصنا من أطرافها» ولو كان النقص من القطبين كما فهم بعضهم لسر الله تعالى بلفظ المثنى أي من طرفيها كما هي سنة القرآن الكريم في الاخبار على أن الجزء الذي فيه الانقلاب والتخير من الارض إنما هو سطحها وهو الذي يعقل ان يعثر به النقص

جعل الله بقاء هذا الكون يتبادل الاشياء الثلاثة وغذاء بعضها من بعض فالارض تأكل نباتا وحيوانا والنبات يأكل ارضا وحيوانا والحيوان يأكل من الثلاثة وهذه الثلاثة تنقسم الى مراتب بحسب القوة والضعف بحيثيات مختلفة فمن حيث ان الحركة والقوة في العمل ظاهرة للحيوان كان هو أقوىها وارقاها ومن حيث ان الارض هي أم الكل منها تخرج واليها تعود كان الجماد أقوىها وأبقاها واذا بحثنا في الاشياء الثلاثة نجد في كل منها شيئا من الضرر في غير ذاته أي بالنسبة لغيره فقد يكون الجماد ساما كالمعادن الحريفة الشديدة القبض وكذلك بعض النبات والحيوان . ومن الغريب ان للحيوان الغير الناطق خاصة يميز بها من النباتات السام من غيره فيجتنبه والطيب من الخبيث فيرعاه ولا يعقل ان تكون الاجسام السامة عديمة الجدوى بل قد تكون نافعة لكذا وضارة بكذا على ان العدة في الطب القديم والحديث على الجواهر السامة ومن يصدق منا ان البقدونس وهو النبات الطيب المنيد للعدة والمثانة يقتل البياض بمجرد تعاطيه ا

علم مما تقدم ان الكائنات الثلاثة متماسة وان منها ما لا يجدقوته الا بالاقتران وان الانسان على ترقيه العظم ما هو الا حيوان مقترن الا ان ما أوتيته من الذكاء والتدبير جعل

طبيعة الأقراس فيه متظمة: الانسان يصطاد الحيوان فان كان دينه يلزمه بتذكيته (ذبحه) ذكاه والاخفه أو عبطه او وقده وفي الذبح بالطريقة الشرعية تخفيف على الحيوان بشرط مراعاة أحكام الذبح الواردة . ولذا كان الذبح من أهم المقاصد الشرعية والديانة الموسوية لها فيه شروط مؤكدة ولا يمد الذبح تعذبا للحيوان فانه يؤدي به وظيفة خلق لها قال تعالى (والانعام خلقنا لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) والطبيعة الغذائية في الحيوان كله تشهد بأن الانسان من الحيوانات أ كالة اللحم ولو امتنع عن أكل اللحم أربعين يوما ضعف مزاجه جدا وربما يمرض مرضا شديدا لو استمر أكثر من ذلك اللهم الا اذا تعود الأمر وحينئذ يصبرأ كل اللحم ضاراً له . الذبح عبارة عن قطع الودجين وانما يقطعان في لحظة فلا يكاد يحس الحيوان لان الجسم حينئذ يكون انفصل عن المخ الذي هو مركز الاحساس

نعم ليس في ذبح الحيوان تعذيب . وانما التعذيب هو أن يعيش عاملا فوق طاقته أو يكون على خلاف طبيعته وهي الحال التي تقضي على ذوي العقول بالانتحار تخلصا من شر الحياة . ورد عن الرسول (ص) « اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها سالحة واكلوها سالحة » وجاء عن بعض الفلاسفة أنه ترفع عن أكل اللحم مدة حياته كأبي العلاء الميري وقد فهم قوم ان الذي حمله على ذلك رافة منه وشفقة على الحيوان هذا ان لم نعتقد أنه ناشيء من فاقة كان عليها ذلك الحكيم كما جاء في بعض رسائله ومثل هؤلاء من يضرب على نفسه بسور من حديد حتى لا تآزمه الحاجة الواسعة فيشتق في طلبها . على أن الأمر ليس كذلك فحاشا ان يجهل الميري ومن نحا نحوه من الفلاسفة أسرار التكوين وانما الغرض من ذلك ان يكسر سورة نفسه فتتجرد من حجاب الجسم الكثيف الذي تزيده الشهوات والذات ظلمة فتصنّف صفاها الذي ظهر في شعره الحكيم . وهذا هو السبب الحقيقي الذي فرض الشارع لأجله الصوم قليلا لتلك الشهوات

اذا تقرر هذا المبدأ أقول ليس في الحيوان شر قط خصوصا ما كان منه ابله اذ لا يفكر توجد به امراض القلب كالحقد والحسد والغرور والاثرة وغير ذلك من أمراض الانسان فكما ان العقل زينة له كان هو مصيبة عليه ذلك مذهب عامة

الفلاسفة يدرك على ذلك ترفع الأسد عن العودة الي فريسته مما نهكه الجوع لكونه يأمن من نفسه قوة تهيب له طعامه متى شاء

ربما اتفلس الانسان بوحوش الحيوان ووافق الثعبان فلا يرى منه الا المسألة المطلقة ويأمن له أ كثر من أخيه الانسان قال ابو العلاء المبري رحمه الله :

عوى الذئب فاستأنست للذئب ادعوى وصوت انسان فكنت اطير وهذه الحكمة مبنية على ماهدم من انه قد يوجد الانسان بين جماعات ادنياء

من الناس فلا يأمن على حياته منهم ويفضل وجوده مع الوحش على وجوده مع هؤلاء الناس . وما كان خلقه من الحيوان الأذى والضرر كما نطن فانه لا يخرج أيضا

بهذا الخلق عن كونه يودي وظيفة اضطرته اليها طبيعة فيه كالفأرة مثلا ترتقب فرصة الليل السادل خيمته على العباد فتبيت تهرض طول ليلا ففسد الاثاث

والرياش ويعلم الله انها لا تعلم له قيمة ولا تصور له لطافة وما ذلك الا لكونها خلقت حادة الأسنان ترتاح كثيرا لتشغيلها وكذا المقرب ليس بينه وبين غيره

ثار فيخرج يأخذ به بذنبه ولكنه لكونه خلق أعشى تراه يخشى دائما في سيره فيتحصن بذنبه وهذا خلق فيه فلا لوم عليه

فان قلت اذا كان الامر كذلك فكيف اباحت الشريعة الرشيدة لنا قتل هذه الحيوانات ؟ قلت ان هناك مبدأ عمرانيا ضروريا هو اتلاف الحقير لحفظ العظيم

ويقابله في ذلك قاعدة أصولية هي : إتلاف التلك لاصلاح التلئين جائز فاذا كان من خلق الفأرة البعث بالاشياء الصالحة وجب قتلها حتى تحفظ

تلك الاشياء من التلثف كما اذا كان عضو من الاعضاء ضارا بالجسم وجب قطعه وعلى ذلك أباح الشارع أيضا الحكم بالاعدام على القاتل وهو ذلك العمل الذي هو

عبارة عن إزهاق الروح ومصادرة الباري جل وعلا في منحة عباده صفة الحياة فكيف يصح لشارع وهو الذي ينكر ذلك العمل القبيح بالامس ان يأتي به اليوم

وقد استغظمه من غيره ؟

يقال ذلك إذا كان الغرض من الأعدام الأخذ بثار القتل فقط ثم إنه لا فائدة تحصل للمقتول أو لأهله من قتل القاتل كلا إنما الغرض من القصاص تأديب

من كان في نفسه مطمح الى هذا الجرم فيرى انه مقبول لا محالة والنفس عزيزة خصوصا اذا كانت الجرأة على القتل بعامل ليس له كبير تأثير فيها كالاختلاس مثلا أما اذا ضاق بها الامر وكرهت البقاء عليه كالذئب والضيم والظلم وهتك العرض ورد الصائل قابلت الصدور بالسهام ورأت اللذة في آلام الحمام

يهون علينا ان تصاب جسونا ونسلم اعراضنا وعقولنا وهذه حالة استثنائية عسى لا يواخذ القانون مرتكبها لان النفوس في ذلك تقدر رشدها بخلاف القتل باسباب سافلة ولا يأتى ذلك الا من الجبناء فكان القصاص لاحدم أعظم رادع هذا هو معنى الحياة الذي استنتجه عقلاء التشريع من قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الاباب لعلكم تتقون) لولا هذا النظر ما استفاد أهل القتل من القاتل شيئا أما أخذ الدية فهو أمر ثانوي قد يكون فيه سلوان لاولياء الدم متى كانوا فقراء وليست بمبتسرة في كل الاوقات . على ان المروءة والاباء يابان أخذ الدية خصوصا متى كان القتل حاصلًا بسوء القصد وذلك يشفي صدر أهل القتل بموت عدوم وليس هذا بشي ولا بمبدأ عمراني متى قصر النظر عليه فلو قابلنا كل شيء بشيء مثله في التلف لما مكثت الدنيا أكثر من مئة عام مثلا: عمرو هلم بيت زيد وزيد يهلم بيت عمرو وخالد مزق ثوب بكر وبكر يمزق ثوب خالد . . .

أما اذا كان القتل اتفاقا وهو ما يسمونه باقتضاء والقدر أو كان بمحض الخطأ فان الدية لا بأس بها متى تيسرت

ومن الترقى في الكون التمتع بحرية العدل واقامة قانون تدين اليه جميع الرعوس يكفل التساوي بين الناس في حقوقهم . ذلك القانون كان في قديم الزمان عبارة عن أحكام اصطلاحية تنفق عليها الامة سواء أكانت حكيمة أي مطابقة للناموس العام كالشرايع السماوية والاحكام الديمقراطية أم مواهنة لاجواء البلاد واجسام سكانها كالأحكام العرفية التي تختلف كثيرا باختلاف الاجيال واستعداد الاجسام. يأتي في الامة جيل لا يردع الا بالسوط ، كما يأتي فيها عينا جيل يؤدبه الصوت . هنا توجد قاعدة ينبغي ان نذكرها لمناسبة ذكر العدل الا وهي قولم (التساوي

في الظلم عدل) كيف يكون التساوي في الظلم عدلا وكيف يصح ان يكون الظلم مصدرا للعدل والعدل مصدرا للظلم مثلا ؟ نعم قد يضطر الانسان احيانا الى استعمال الظلم معتقدا انه ظلم اذا لا بد منه ولكنه حينئذ لا يبسي ظلما وانما يبسي سياسة وهذه القاعدة واسعة الدائرة تشمل القيام على حقوق الانسان والدخول في شخصيته منى كان لا يهينها وذلك كالحجر على السفهاء والقيام على اليتامى والوصايا على القاصرين ومصادرة السكرى والضرب على ايدي المقامرین ومنع الربا واحسابه الي قدر معلوم وغير ذلك كما هو خاص بالاحوال الشخصية التي ربما يقال ان الاتفاق فيها يبررها نعم انه يوجد في قواعد التشريع أيضا قولهم لا مشاحة في الاصطلاح ولا حكم بعد الاتفاق . والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وبنيت على تلك القواعد احوال اهمها اباحة القتل للمبارزين كما في قانون نابليون الا ان مثل تلك الاتفاقات قد تضربا لمجموع الكلي اذ انه مركب من الافراد فساخت إذا للحكومة الهامة عليه المسئولة عنه ان تضرب على ما يتطرق اليه من الفساد ولو أدى ذلك الى مصادرة الافراد

بقي لنا في هذا المركز قطة يجب ان تعرض لها لا لاوافيكم علما بها حاشا فانكم عالمون متمدون اعلم مني بها وانما أرجو ان تنشرونا فيعرفها الجاهل الأوهي كلمة الحرية التي كثير من جهائنا ينطقون بها ولا يفهمون معناها الحقيقي نعم كثير من الناس من يجهل معنى هذه الكلمة بل بعضهم يفهم منها عكسها عكسا مضطردا ويرى ان الحرية في إطلاقه يعني في الأرض بسكر وعري بدة وتهلك وابتدال وان الرجل والمرأة في ذلك سواء . فتخرج متبرجة على ما يخالف جميع أجناس النساء الكاملات تحجب وجوها وتكشف زنديها وانسرها أسما وتكشف عن ساقها واذا كنت زنديها بالقفازين (الجوتني) اظهرت جينها . وبعض الرجال معايب وبعساوت هذه المعايب المقدمة مما يدل على الانسان المصري في هذه البلاد معكوس الحلال ولو امكنه أن يمشي برأسه لا تقلب يمشي عليه كما في العكس المضطرد . ما هذه الحرية أيها السادة ؟ -- ان الحرية كما لا يخفى عليكم عبارة عن التساوي الممكن بين أفراد الناس وهو المبدأ الذي يجب المحافظة عليه . وععب الحرية أول من يحترم حقوق الغير محافظة

على حقوقه هو أيضا وهو أول من يقول بالأدب و تربية النفس لتمثل الناس بأحسن العادات ومكارم الاخلاق فتمتع بمواهبها وتطابق عنان فكرها في ميادين حريتها بما لا يخرج عما وضعه قانون عمرانها وأقره عقلاء امتها

الانسان - ايها السادة - مطلق مقيد وليس هذا بحجيب بل هذا من لوازمه وليس ذلك حاطا من كرامته ولولا ذلك لاشبه الحيوان لانه لو كان مطلقا فقط لاشبه سوام الماشية وهمل الحيوان كالكلاب والقطط ولو كان مقيدا فقط لاشبه اذلاء الحيوان كالنمار والبغل والجل فحمة اطلاقه هي جهة حرته يتصرف فيها كيف يشاء لا يسأل عما ملك ولا عما وهب بشرط أن لا يخرج ذلك عما قدمناه . وجهة تقيده هي جهة قيامه بواجباته كاداته لآمه وايه وزوجه وبنيه وفصيلته التي تؤويه وملازمته طادات قومه الضرورية التي قد يختل النظام بزكها كترك لفته باستعمال غيرها واحتقاره مصنوعات بلاده وغير ذلك مما نراه سببا في انحطاط كثير من الأمم وادائه أيضا لجامته ووطنه حتى يعمل هو ايضا لغيره كما قدمناه في قسيمة الحيوان والنبات

ايها السادة - اني اذ كر لكم قبجة استتجها مما كتبه العلامة ابن خلدون في هذا المقام تحت عنوان (المقدمة الثانية في قسط العمران من الارض وان الربع الشمالي منها اكثر عمراننا من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك) افاض الحديث هذا العالم الجليل وبعد ان عرف الارض وخطوطها وذكر منها خطوط الطول والعرض ومدار الكواكب واختلاف مسقط اشعة الشمس باعتبار الزوايا الثلاث برهن على أن الجزء الشمالي منها كثير العمران وذلك بسبب توفر الرطوبة فيه حيث قال

« وافراط الحر يفعل في الهواء تجفيفا وينما ينم من التكوين لانه اذا افراط المر جفت المياه والرطوبة وفسد التكوين في المدن والحيوان والنبات اذ التكوين لا يكون الا بالرطوبة » ولا بأس هنا بذكر جملة فلكية عن هذا الامتداد تماما للموضوع قال « اذا مال رأس السرطان عن سمت الرؤوس في عرض خمسة وعشرين فما بعده - اي بعد هذا المدد - نزلت الشمس عن المسامحة فيصير الحر الى الاعتدال

او يميل عنه قليلا فيكون التكوين ويتزايد على التدرج الى ان يفرط البرد في شدته قلة الضوء وكون الاشعة منفرجة الزوايا فينقص التكوين ويفسد الا ان فساد التكوين من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في التخفيف من تأثير البرد في الجسد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا لاعتدال الحر بنقصان الضوء وفي السادس والسابع كثيرا بنقصان الحر وان كيفية البرد لا تؤثر عن اولها في فساد التكوين كما يفعل الحر اذا لا يخفيف فيها الا عند الافراط بما يمرض لما حينئذ من اليبس كما بعد السابع فلذا كان العمران في الربع الشمالي اكثر وأوفر والله أعلم به

هذا الربع هو عبارة عن قارة أوروبا وهي حقيقة أعظم القارات عمرا وتهيجتي من موضوع هذا العمران الكبير هي ان الحضارة والعمران الغربي انما هو نتيجة طبيعة القارة لا أن للاوربيين عقولا استثنائية تتفاوت عن غيرها كما يفهم بعض المتنوعين بالغرب . واذ كنا نحن أيها السادة لأبعد من طيبة جونا مينا كهؤلاء افلا يجعل بنا ان نعاض ذلك من أنفسنا قوة وشجاعة حتى تساوى مع اولئك الاوربيين ولعل ذلك سر ذكاه اهل البلاد الحارة فان الله الحكيم العليم يمت بالمعونة على قدر الموثونة فاعطانا ما أقمه منا من خاصة ارضنا ذكاه وجلدا جدا لو قدرناه واستعملناهم

ومن أسباب الترقى في الكون المطاوعة لقاديره والتصرف في حوادثه وذلك ما يعبر عن ضده بالجمود قال افلاطون : لا تتركوا اولادكم على اخلافكم فاتهم خلفوا لزمان غير زمانكم ، وهذا أمر ضروري ان لم يكن طوعا فليكن كرها وشره يتنا فيه نظر حكمة ورشاد قال الله تعالى (ما نسخ من آية أو نفسها أت بجبر منها أو مثلها) يعني اذا نسخ الله حكما أتى لنا باحسن منه أو بمثله في زمان أو حال يناسبه حيث كان لا تناسبه حاله الاولى وليس ذلك بكبير على الله لانه ليس الفرض منه ان الله تعالى يجعل موازنة الاحكام لاوقاتها حاشا فهذا شيء مستحيل عقلا انما الفرض من ذلك وضع مبدل للكلفين يتصرفون فيه بحسب ضرورتهم والنسخ بالبداهة لا يتأتى الا في المعاملات المبنية على الاوامر والنواهي وليس بمقول ان ينسخ توحيد بغيره ولا ان تبذل صلاة بعبادة بل قد يتبدل الحكم بغيره للتخفيف أو التشديد كفسخ

الوصية للاقارب بالميراث وعدة الوفاة من الحول الى اربعة أشهر وعشر ذلك كاقال العلامة الخطيب الشريني لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كأسباب الماش فان النافع في عصر قد يضر في غيره . اه وكان لسيدنا عمر رضي الله عنه في ذلك أحكام خاصة منها ايقاع الطلاق ثلاثا دفعة واحدة واقامة صلاة التراويح في عشاء رمضان واحكام استثنائية كثيرة في معاملة أهل الذمة لانخرج عن كونها سياسية اكثر منها شرعية

ومن الترقى في الكون ايجاد قوة الجماعة كاشتراك الافراد في الاعمال واهما هتد الشركات ومن يكن في ريب من ذلك فليسأل عنها الجالية الأوربية النازلة بنا حيث اننا لم نوفق لها حتى الآن نسأل الله حسن التوفيق
هذا أيها السادق ما حضرني من اسباب الترقى الضرورية . وهناك اسباب كالية لا تخرج عن تحسين ذلك النظام البديع منها الجمعيات والمتديبات والمتزهات وهي وان كانت كالية الا انها لا بد منها لكل أمة بنية الوصول الى الكمال والله الهادي الى سواء السبيل

اثر عمل الجمعية

﴿ اسماء عربية لمسميات افرنجية ﴾

عني اعضاء نادي دارالعلوم بمصر بالتنقيب عن اسماء عربية لبعض المسميات الافرنجية وما لم يجدوا له اسما عربيا وضعوا له اسماً جديداً او عربوه والاشتقاق والتعريب ليسا جديدين في اللغة بل هما جائزان وواجب ان يصار اليهما عند الحاجة . ونحن ننقل للقراء ما وقع عليه الاختيار في الاجتماع الاول لاعضاء النادي وسنثبت كل ما يختارونه على ان كثيرا من هذه الكلمات قد استعملت من قبل واقر الاعضاء على استعمالها اقرارا وهذه هي الكلمات :

(استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استمار بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم وأوا إثبات التاء (المارچ ٦) (٥٨) (المجلد الثالث عشر)

لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره (انفيثارو) ترجمت بلفظة (مدرج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

(بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة
 (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتأوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبح) كصبح الثياب والورق وما اشبهه . ونوع يملأ السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاواني وغير ذلك
 (تنجه بوش) وهو ما يسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره
 (ترايزه او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعا : فمنها ما هو للأكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الأكل عليه (مائدة) ومنها ما توضع عليه الأشياء الخفيفة وهذه (منضدة) مشتقة من المنهد وهو جعل المتاع بهضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بحر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة

(ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مفطى وهذا يسمى (كنة) ومنه ما هو مكشوف وهذا (طنن) والكلمتان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار . على ان هناك لفظة توذي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (رمى) على ان كلمة (محجج) الشائنة في

سورية توذي نفس المعنى

(خارطة) وصحيفها (خريطة)

(دوميه) تعريبها (ملف)

(شياعة أو تمليقة) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين : أولها ذو عمود

متوسط وشباب بارزة فاختارت له كلمة (غدان) وهو في اللغة د قضيبي تعلق

عليه الثياب ، والثاني ثبت في الحائط فاختارت له لفظة (شجاب)

(طابور) الكلمة عربية حُرِّفَتْ وصحِّحها (تابور)
 (كارت فزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من الاستثناء عن
 المضاف إليه فيقال (بطاقة) كما يقول الأفرنج (كارت)
 وقد رأيت اللجنة أيضا استبدال (سيناتوغراف) بكلمة (خيالة) * وهي كل
 ما تراهي لك من الصور (وفونوغراف) بـ (الحاكي) و (ميوغراف) (بمطبعة
 النضج) و (تيب ريدر) (بمطبعة الأزرار) لأنها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع
 وهي أن تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة إلى أكبر ميمز لتلك المطبعة .
 على أن كلمة (الآلة الكاتبة) أو (الكتابة) فقط أقرب من مطبعة الأزرار

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ تقرير السيرالدين غورست سنة ١٩٠٩ ﴾

أصدت إدارة جريدة المقطم هذا التقرير منذ أكثر من شهر مترجماً بالعربية
 حسب عاداتها وقد أهدت إلينا نسخة منه ضاق المنار الخامس عن الكتابة عنها. وهذا
 التقرير حافل بالتفصيلات عن إدارة القطر المصري وروح الأعمال فيه وقد مرنا
 من هذا التقرير الفصل المقود عن حال المعارف في القطر المصري ونماء حركة التعليم
 ووفرة عدد الطلاب وكثرة الكتائب والعناية بتعليم العلوم باللغة العربية بالتدرج
 مما يدل على أن هذا القطر السعيد ستكون بحار العلم فيه زاخرة ونمازه يافضة إن شاء
 الله تعالى

تقدم العلم في هذه البلاد نام سريع ولا يزيد بتقدم العلم توفيق قومنا للاختراعات
 المفيدة والاكتشافات الجديدة وإنما يزيد كثرة سواد طلاب العلم والراغبين فيه فإنا
 لسوء الحظ لا نزال بعداء عن الوصول إلى هذه الغاية على أننا سائر في الطريق وعلى
 الله قصد السبيل . وأنه ليحزننا أن تكون التربية في ارتكاس وانكاس وتدل وأنحطاط

* (المنار : الصواب أن يقال : استبدال (خيالة) بكلمة (سيناتوغراف)

وليس العلم يبلغ إيانا أملا إذا لم نترب تربية صحيحة نغرس في نفوسنا عشق الفضيلة وحب الخير لكل البشر وغير ذلك من الشيم التي تغلوي تحت هاتين الكلمتين الكبيرتين وانه ليوثنا ان تكون مدارس الحكومة والمدارس الأهلية شرعا في احوال امر التربية وعدم العناية بشأنها اللهم إلا مدارس الاجانب التي تخلق تلاميذها باخلاق يخرجون بها من قوميتهم ووطنهم فيكون الخسار بذلك عليهم وعلينا ولا حول ولا قوة الا بالله فنن قومتنا بالسياسة فصرفتهم اكاذيبها عن العمل النافع لهذه الامة النجسة وصدفت بهم عن الطريق المبدأ والسبيل الاحب ، فاهوا في يدياء طامسة الصوى والأفلام ، واوغلوا في تأويل الرومي والأحلام ، وخذعوا الناس بزهو القول وزخرف الوعود دون الحث على القيام بالأعمال الجسام ، اللهم عونا وغفرا ، هل جنى من قبلنا من السياسة ما كانوا يطمحون اليه حتى تكون لنا اسوة حسنة بهم فنغذ في السير على آثارهم ونهتفي سيرتهم فنكون متابعتا لهم حذو القذة بالقذة ؟ اللهم لا ا
 فنهضة أيها القوم واوفضوا سراعا وانسلوا من كل حذب الى مهيم العلم الصحيح والتربية الصالحة ولا يتم ذلك إلا بنشر التعليم الأهلي وان أهل الثراء وعاضدي العلم كثيرون بحمد الله في هذه البلاد ولا يرى انهم يرضون لانفسهم ان يكونوا دون جمعية الفضالات في فرنسا التي انشأت مدارس كثيرة أو دون تلك الفتاة الأمريكية التي أسست إحدى عشرة مدرسة كلية ا

ولمنا نشر الفصل الذي في التقرير عن المعارف في المنار السابع

﴿ مبادئ الفلسفة القديمة ﴾

مجموعة فيها كتاب (ما ينبغي ان يقدم قبل تعليم فلسفة ارسطو) وكتاب (عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة) تأليف أبي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي الشهير من أهل القرن الرابع عشر بنشرها المكتبة السلفية لصاحبها محب الدين المندي الخطيب وعبد الفتاح اقبندى القتلان ، طبعت بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٣٢٨ وعدد صفحاتها ٣٥ وثمنها قرشان ونصف قرش وثمنها بمكتبة المنار والمكتبة السلفية بمصر

اهدت لنا المكتبة السلفية هذا الأثر القديم لا أحد فلاسفة الاسلام الأعلام مصدرا بترجمة حافلة للمؤلف فيها بيان أصوله ومبنيته وطلبه للعلم وحكاياته مع معاصريه

من العلماء والامراء وذكر ملخص تاريخ الفلسفة في زمانه ومنها في الفلسفة و بيان مصنفاته وغير ذلك من الاشياء التي تعرف بالمؤلف تعريفنا تماما وما جاء فيها بعنوان « فلسفته » اي فلسفة المؤلف ما نصه :

« ولم يكن الفارابي فلسفة خاصة به ، أو مذهب فيها أثر عنه ، وغاية ما يمكننا التوصل به للوصول الى معرفة آرائه ومبادئه هو مصنفاته التي كان أكثرها في الرقاع والكراريس المبعثرة والفصول والتعليق كما ذكرنا

« ومن أهم ما صنفه كتابه في (إحصاء العلوم) والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهب فيه . وقد قسم الفارابي العلوم في هذا الكتاب المختصر الى ستة اقسام : ١ — علوم اللغة ، ٢ — علم المنطق وفيه الخطابة والجدل ، ٣ — الرياضيات وتشمل الهندسة والحساب ومبحث النور وفن النجوم والموسيقى وجبر الأقاليم والأحجام ويدخل في علم النجوم مباحث الفلك والتكهن والأحلام وعلم الجو والهواء ، ٤ — العلوم الطبيعية وهي عشرة ، ٥ — العلوم المدنية وتشمل القضاء والخطابة ، ٦ — علم الكلام وما وراء الطبيعة .

« وهذا التقسيم كثير اوجه الشبه بتقسيم العلوم الذي اصطلح عليه علماء اوربا في المصور الاخيرة ، والفارابي كما ترى يقدم المنطق والرياضيات واكثر العلوم الطبيعية المحضة فالعلوم الاجتماعية . ويلاحظ قراء كتب الفارابي أنه قد ألم بالتمييز بين الاصول والفروع وذلك ما اسس عليه كونت خطته في تقسيم العلوم ثم هذبها هربرت سبنسر وقسمه . »

قلنا هذه الفقرة ليطلع عليها اهل الجود الذين باتوا يجرمون « ارسنة هذه العلوم والتوفر على دراستها عسى ان يتزحزحوا عن مواقف جمودهم فيخرجوا من مأزق مناقشتهم وتمحلاتهم النظرية الى فضاء العلوم الصحيحة الدينية العلمية والدينية العملية واذا كان يمز عليهم احتذاء الاوربيين فانهم أسوة حسنة بأسلافهم العاملين

والكتاب مفيد في بابه بل لا نظيره فهو كنه من جامع لتعريفات الفلسفة القديمة وشرح وجيز لاصولها وله فهرس حاو لاسماء الاماكن والاعلام الواردة في الكتاب

وهذا من محسنات الكتاب ومنها جودة الطبع والترتيب فنحت الراغبين في تعرف
الفلسفة القديمة على اقتناه



﴿ القطار السريع لعلم البديع ﴾

رسالة مختصرة في علم البديع ألفها حفي بك فاصف القاضي بالمحاكم الالهية
ومدرس علم الادب بالجامعة المصرية تحقيقا لرغبة بعض طلاب مدرسة الحقوق
وقد اختار المؤلف شرح بديعة هي الدين لكاتبها من الشهرة ومنزلها بين الادباء
ولأن في آياتها ذكر الأنواع البديعية . مثال ذلك قوله في مطلعها مشيراً الى حسن
الابتداء وبراعة الاستهلال :

لي في «ابتداء» مدحك يا عرب ذي سلم « براعة تستهل » الدمع كالدم
وقد اعجبنا هذا الكتاب اكثر من كل كتب البديع التي رأيناها فهو مختصر مفيد ان
لم يحفظ على النيب ، فانه يوضع في الجيب ، كما قال مؤلفه ويمكن للطالب أن
بضرب بسهم في علم البديع اذا قرأ هذا الكتاب فهو يفنيه عن الاستاذ
انا من كارهي علم البديع لا من محبيه ومع ذلك فاني أرى معرفته ضرورية
للمارسي العلوم العربية لأنه حلقة من سلسلتها فلا يحسن ان يبقى طالب هذه العلوم في
مخارجة من فقدان هذه الحلقة ويصبح كمتحلي مذهب دارون مضطرباً متلصبا حلقة
المفقودة ا على ان حفي بك قد اشرع السبيل للرباب في علم البديع وادناهم من
هذه الحلقة ولكن من اين للدارونيين بحفي بك آخر يدنيهم من متاهم الواسع ؟
وقد نشر هذه الرسالة السيد حسين رافع وطبعها طبعا متقنا وجعل ثمنها قرشاً
ونصف قرش وتطلب من المكتبات المشهورة



﴿ الاستثناء ﴾

ماذا يقول الملاحدة والكاكفرون بالله قليدا في امراض الافراد والأم

الادوية؟ وما رأيهم في علاجها يآري؟ هل يستعملون الزم أن تبين اضرار هذه الأمراض وسوء عاقبتها للبتين بها يأخذ بشكائم قوسهم ويزجرهم عنها؟ إن كانوا يزعمون هذا - وهم زاعمون - فلا مشاحة في انهم مكابرون للحق مدابرون

لا ريب في ان الاستثناء من انك تلك الأمراض الادوية في عقول الشبان وجسومهم ولأن اقمى عن عمارته متبر بتبين ضرره في جسده وعقله فقد يزدجر بلذاته من ممن تأدبوا بآداب الدين ونمخفروا بأخلاقه فالدين وحده هو العلاج الشافي من هذه الأمراض الويلة لا سيا وان الشبان يوتون من ناحية الوجدان لا من ناحية الاقناع والبرهان وهم المبتلون بهذه العلة التي تأصل في كثيرين منهم تأصلا ينهي بموته أو جنونه! لذلك كان حقا على مؤلف هذا الكتاب «الاستثناء» الدكتور هـ فورنيه أو مترجمه بالعربية الدكتور مقصود أن يشير الى نهي الدين عن الاستثناء وإبعاد مزاويله بأشد العقوبات، والنصوص مستفيضة في الدين الاسلامي على تحريم الاستثناء وعده من الموبقات الكبار ولا يصح الاحتذار عن ذلك بأن الكتاب في صحى فان الغرض منه الفائدة لا الدراسة

وفي الكتاب فوائد كثيرة البتيا عظة ذكر مصير ممارسي الاستثناء وما مصيرهم الأ الموت بالنسل أو بعد الجنون المطبق وهم في زهرة الشباب ونضارة الصر . وقد اتقنا في هذا الكتاب ذكر طرق الاستثناء الكثيرة التي تعلم منها الشبان ما كانوا يجهلون . هذه فائلها فائلها !

وهو ياع بشرة قروش صحيفة في جميع المكتبات

القضاء والنواب

كرامة صغيرة تقع في ١٨ صفحة بحجم النار لؤلؤها شكوي افندي الصلي الدمشقي « قاعقام » الناصرة الم فيها بتاريخ القضاء في الاسلام وادواره واقسامه بعد بحث ودرس . قال : « وقد انشأت هذه المقالات بعد ان طالعت مقدمة ابن خلدون وحاشية ابن عابدين وتكلمه والاشباه والنظائر والاحكام السلطانية وتاريخ الطبري

وتاريخ الكامل لابن الأثير ورحمة الامة في اختلاف الائمة والميزان للشمراني
وسراج الملوك وغيرها

وهي مفيدة في بابها فنشكر المؤلف منعه ونحمده على هديته

منى الحياة

كتاب لطيف الحجم والشكل يقع في ١٥٠ صفحة بالقطم الصغير تأليف اللورد
اقبري من اعضاء مجلس الاعيان الانكليزي وقد عني بترجمته بتصريف وديع افندي
البيستاني . اودعه مؤلفه نصائح ثابتة قومه ليكونوا باتباعها سعداء في الحياة الدنيا ومن
أكد تلك النصائح واجلها تربية قوة الارادة وصدق العزيمة والشجاعة والثبات وغير
ذلك من كرائم الاخلاق وفضائل الشيم التي يستفيد ذووها ويهدون . وقد ارشد الي
فوائد مراعاة الاقتصاد واحتجاب الاموال وكون هذين هما اساس مجد الامة . وقد
انكرنا على المترجم ترجمته لبعض الفصول بالشعر وتمنينا لو كان احكم إنشاء واصح
عبارة . ومطلب من مكتبة المطارف بمصر ومثمه ثلاثة قروش صحيحة

النصيحة الاحسانية

قصيدة طريفة للسيد عبدالله بن علوي بن عبدالله العطاس بحث فيها على عمارة
العلم والاعمال العمرانية وحبذا هذا الصنع من الاستاذ الناظم وعسى أن يكثر من
هذا النصائح نظما ونثرا

الاتحاد الاسلامي

جريدة انكليزية اصدرها في (طوكيو) عاصمة اليابان احد افندي فضلي الضابط
بالجيش المصري قبلاً ومحمد بركة الله افندي الروسي وقد اخذا على هاتهما تفهيم
اليابانيين حقائق الاسلام فتم العمل عملها وحبذا الصنع صنعها وقية اشترى كما
شطان في العام او عشرة قروش صحيحة وهي قيمة تافهة لاتكاد تفني بنقعات البريد
فنبحت القراء على الاشتراك فيها ومساعدتها بما في الامكان

حسين وصفي رضا

باب الاخبار والآراء

﴿ جمعية العلم والارشاد ﴾

قد عرف القراء موضوع هذه الجمعية العلمية الخيرية التي رحلنا الى دار السلطنة لاجل السعي لتأسيسها فيها. وقد طال الامد على متظري خبر تأسيسها حتى ينس اشدهم غيرة وحرصا وكتبوا الينا ينصحون لنا بترك السعي لها في هذه العاصمة ولو ينسنا كائسوا لمدنا أدر اجنا كما اقترحوا ولكن اليأس مرض صار واثباتي بلادنا ونحمد الله تعالى أن نجانا منه فلم يجد الى قلبنا سيلا. نعم إني كدت أياس من بعض من كنت أرجو مساعدتهم من الكبراء ولكن رجائي في الله وتهي بتوفيقه لم يزد في مظنة اليأس الا قوة ورسوخا بعد السعي الطويل مدة ثمانية أشهر وقع الاتفاق من اصحاب الشأن على تأسيس الجمعية لتكون هي التي تؤسس المدرسة العالية التي نوهنا بها من قبل ووقع الاختيار على ان يكون المؤسسون اثني عشر وهم :

- (١) الشريف جعفر باشا حفيد الشريف عبد المطلب احدا من مكة المكرمة السابقين
- (٢) مصطفى افندي مستشار المشيخة الاسلامية
- (٣) مصطفى عاصم افندي الرئيس الثاني لمجلس المبعوثين وأحد علماء الأستانة
- (٤) مومي كاظم افندي من العلماء واعضاء مجلس الاعيان
- (٥) محمود أسعد افندي من العلماء وناظر الدفتر الخاقاني
- (٦) حسن فهمي افندي مبعوث سينوب وأحد علمائها
- (٧) سني الدين افندي معاون مشاور الحقوق بنظارة الاوقاف
- (٨) فؤاد بك احد أعضاء مجلس شوري الدولة ورئيس كتابه
- (٩) اسماعيل حتي بك مدير قسم الآهيات والادبيات في دار الفنون ومدرس الاصول والكلام فيها
- (١٠) احمد فهمي بك بابان احد أعضاء مجلس المعارف
- (١١) نحمين بك احد أعضاء ديوان المحاسبات
- (١٢) محمد رشيد رضا صاحب المنار

وقرر أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف لهذه الجمعية دائما
هذا وقد دعي الاعضاء الى الاجتماع الرسمي الاول لانتخاب رئيس لهم في
٢٧ جمادى الاولى بدارالفنون . فأما فؤاد بك ونحسين بك فهما في اورد بامع حاشية
ولي العهد واما الباقون فمنهم من حضر ومنهم من كان له مانع فكتب ورقة بانتخابه
أو وكل من ينتخب عنه . فالذين حضروا هم الشريف جعفر باشا ومستشار المشيخة
وموسى كاتلم افندي واسماعيل حقي بك وأحمد نصير بك وكاتب هذه السطور وقد
اتفقا جميعا على انتخاب الشريف جعفر باشا رئيسا لهذه الجمعية وعقدت الجلسة الاولى
برياسته قهرى فيها النظام الرسمي الذي وضعه هذا العاجز فقرر ان ترسل نسخ منه
الى جميع الاعضاء ليدققوا النظر فيه وان استحسنه كل من قرأه منهم وأن يصدق عليه
بمدالذكرة في الجلسة الثانية التي تنعقد يوم الاحد الآتي ثم يقدم الى نظارة الداخلية . وقرر
أيضا ان يجتمع الاعضاء في ضحوة كل يوم احد . فالحمد لله أولا وآخرا وإياه نسأل عام التوفيق
(تبييه) ما ذكر في بعض جرائد العاصمة العربية من ان الجمعية قررت ان
تكون مدرسة دار العلم والارشاد مؤلفة من صنفين كل صنف ٢٠ طالبا الأصحة له فالجمعية
لم تقرر في امر المدرسة شيئا

﴿ النظام الاسامي لجمعية العلم والارشاد ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألّف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا « وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها ، كذلك
يبين لكم الآيات لعلكم تهتدون » ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

﴿ الفصل الاول ﴾

(في تأسيس الجمعية ومقصدتها)

(المادة الاولى) تأسست في دار السعادة جمعية باسم « جمعية العلم والارشاد »

(المادة الثانية) مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتعليم العلوم

الدينية والدينيوية والتصنيف فيها . وتتوسل الى ذلك بإنشاء مدرسة كلية في

دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين

(المادة الثالثة) لا تشغل الجمعية سياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتؤيده

(الفصل الثاني)

(في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها)

(المادة الرابعة) للجمعية رئيسان رئيس شرف ورئيس عامل فرئيس الشرف هو صاحب المشيخة الاسلامية والرئيس العامل ينتخب من اعضاء مجلس ادارة المركز العمومي

(المادة الخامسة) اعضاء الجمعية ثلاثة اقسام: اعضاء عاملون واطباء واطباء واطباء شرف، فالعاملون هم الذين يقومون بأعمال الجمعية بالفعل والمعاونون هم الذين يشركون

فيها بمبلغ معين من المال يودونه في كل سنة أو كل شهر بالاطراد، واطباء الشرف هم علماء الامة الذين ينضمون الامة بحلم أو مكانتهم من الفضل والكمال ففما عظميا

(المادة السادسة) مركز الجمعية العمومي دار السعادة ويكون طاقمها من الخارج شعب لكل شعبة منها مجلس ادارة

(المادة السابعة) اعضاء مجلس الادارة في المركز العمومي اثني عشر عضوا وهم المؤسسون للجمعية ماداموا فإذا استقال احدهم أو خلا موضعه بسبب ما فاتتخاب بدله وبمجازاة من

يجل من الاعضاء بنظام الجمعية الاساسي كل منها يكون بمقتضى مواد النظام الداخلي للجمعية

(الفصل الثالث)

(في الهيئة العمومية)

(المادة الثامنة) تجتمع الهيئة العمومية للجمعية كل سنة مرة في وقت معين بدار السعادة وتتألف هذه الهيئة من اعضاء مجلس الادارة من المركز العمومي ومن

منقوبي الشعب الخارجية

(المادة التاسعة) الهيئة العمومية وقيية على مجلس الادارة وهي تدقق النظر في ميزانية الجمعية وفي اعمال مجلس الادارة مدة السنة وتقرر ما تراه في ذلك وما تقرر

يكون نافذا بالاكثرية المطلقة فيما عدا ما اشترط اكثرية ثلثي الآراء

(الفصل الرابع)

(في أموال الجمعية)

(المادة العاشرة) تكون اموال الجمعية من الاثرا كالت الموقوفة والاعانات

والتبرعات والوصايا والهدايا والاقواف الخيرية التي توقف عليها ومن ريع وأس مالها
ومن أجور التعليم في المدارس التي ستنشأ، والمبلغ الاحتياطي يحفظ وينمي بحسب
ماتراه الهيئة العمومية

(المادة الحادية عشرة) مجلس ادارة الجمعية ليس له ان يقرض من مال الجمعية
ولا أن يقرض لها الا بقرار من الهيئة العمومية

(المادة الثانية عشرة) تنشر الجمعية في كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ودخلها وخارجها
واسماء الباذنين ومقدار ما بذلوه لها، ومن ينهي عن التصريح باسمه يذكر بلقب «فاعل خير»
(الخاتمة)

(المادة الثالثة عشرة) يجوز تعديل احكام هذا النظام عند الحاجة بقرار من
هيئة العمومية بأكثرية ثلثي الآراء من اعضائها المرتبة

﴿ رأي محمد عبيد الله افندي في صاحب المنار ومشروعه ﴾

نشره في العدد الرابع من جريدته الذي صدر في ١٤ صفر سنة ١٣٢٨، وهو:

﴿ المدرسة العربية ﴾

« مشروع الاستاذ الفاضل صاحب المنار »

ان الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أشهر من ان توه
بفضله لقراء اذ قد عرفه وانتفع بلمه كل منور العقل من الامة الاسلامية، وقد قدم
الآستاذ هذا الفاضل منذ اشهر لمقصد شريف ومشروع جليل يدل على مزى يداهتاهه
باصلاح الامة الاسلامية وغيرته عليها، وذلك انه ينوي فتح مدرسة عربية في دار
انخلاقه يدرس فيها كل علم نافع ولا سيما العلوم العربية

وهو لم ينزل مقبلا في العاصمة يقابل رجال الحكومة من حين الى آخر ويقاوضهم
في هذا المشروع طلبا للمعونة من الحكومة بما يلزم لمشروعه من المال، ونحن وان لم
نعلم بالتفصيل ماهي العلوم التي تدرس في هذه المدرسة وكيف تكون طريقة التعليم
فيها وكم مدة التحصيل الا انا نتقد اعتقادا جازما ان مدرسة عربية يرأسها مثل
الاستاذ ويقوم بتدبيرها وترتيبها لجديرة بأن تكون كثيرة المنفعة كبيرة الجدوى
خصوصا والعلوم العربية اليوم في اشد الحاجة الى مجدد كذا العربي الصريح يسمى

في نشرها واصلاح طريقة التعليم فيها فقد أصبحت يضرب بصوبة تطلبها المثل عند الناس . وعليه فنحن نادى أولي الأمر من رجال الحكومة بأندى صوتنا ان يلتفتوا الى مشروعه بكل اهتمام ونسرعهم السمع الى ما يترجم اليه من الأمر النافع وليس ذلك يعيد من الحكومة التي هي اليوم تضرب على تم الإصلاح في كل أمر من أمور الأمة

﴿ المتدى الادبي ﴾

أسس بعض النجباء من طلبة العرب في المدارس (المكاتب) العالية في الآستانة ناديا سموه « المتدى الادبي » وساعدوا على ذلك كثيرون من أهل الفضل والسعة اعانة لهم على . اقتصدوا من أمر الترية والتعليم كانوا قبل ذلك متفرقين قلما يعرف أحد منهم أحدا أو يستفيد من علمه وادبه او تجربته الا ما يكون بين المتجاورين في مواضع الإقامة من التلاقي والاجتماع في الملاهي العامة التي تسمى في مدن البلاد العربية بأهواوي ويسمى الملهى منها في الآستانة « قرائنة » أي بيت القراءة تسمية لها بخبر ما يكون فيها وهو قراءة الجرائد فقط ولا يحسب القارئ أنها كحجرات المطالعة او غرف المطالعة المعهودة في بعض البلاد التي يوجد فيها كتب كثيرة تقصد لاجلها لا لاجل اللهو بلغوا الحديث او اللعب بالترد وشرب المنبهات قام اعضاء ادارة النادي بشروءه قايما يحمدون عليه فأحسنوا الادارة ونشطوا في تحصيل مبالغ الاشتراك ، وضبطوا الدخل والخرج ، واقتصدوا في النفقة بقدر الاستطاعة ، حتى كان عملهم . وهم مبتدئون فيه . هوضم الاعجاب ، ولكن رأى بعض اخوانهم من اعضاء النادي انه كان في الامكان أن يحسنوا ويقتصدوا اكثر مما فعلوا ، واستحسن هؤلاء ان يستبدل بهم غيرهم ليحسروا كما حسروا ، ورأى الآخرون ان هذا مخالف للقانون فيجب ان يتوا مدتهم التي عينها قانون المتدى ، فقال المعارضون تعديل مادة القانون ونعيد الانتخاب ، فاجتمعت الجمعية العمومية للمتدى وبعد المناقشة واخذ الآراء تقرر برأي الاكثرين ان يبقى القانون على ما هو عليه وان لا يعاد الا انتخاب من نص فيه على انتخاب بدل عنهم او اعادة انتخابهم وكان صاحب هذه المجلة وكاتب هذه السطور حاضرا تلك الجلسة وكذلك

حضرها صديقنا عبد الحميد افندي الزهراوي فتشهد ان الخلاف بين الاعضاء
 فيها ذكر لم يكن بدعا من الخلاف في الاندية والجمعيات او مجالس النواب ولا
 كان مزلزلا لرجائنا في نابتنا الجديدة في مدارس دارالسلطنة
 نوادي هذه الشهادة وقد سئناها لأن بعض الجرائد العربية نشرت مقالة بامضاء
 (سائح متلف) أسرف بها في انتقاد المتدي الادبي اسرافا لم نشك عند قرائتها في تعدده
 لتحامل لغرض ليس لنا ان نقات عليه فيه ، ولا نرى فائدة في يان ماري من
 قوادمه وخوافيه ، وقد تكون له نية حسنة ، استباز أن يتوسل اليها بذلك الوسيلة
 السيئة ، ومن كان حسن النية لا يصير على خطاه وهو يعلم ، ولا يدافع عن نفسه اذا
 ظهر له الحق وتبين ، وقد اساء بعض اعضاء المتدي الظن ببعض اخوانهم الذين يرجي
 خبرهم ، ولا يخشى أن تضر مثل تلك البادرة إن صح عزوها اليهم ، فأصبح لهم جميعا
 ان يفروا الهفوات ، ويجذب كل منهم أخاه اليه بخير ما يراه من جواذب الفضيلة
 فيه ، فالكيس من استكثر من الاصدقاء ، والاحق من استكثر من الاعداء ،

﴿ خليل حمدي حماده باشا ﴾

فجت الملكة العثمانية في هذا الشهر بوفاة هذا الرجل المصلح الاداري
 القدير ، والسيامي المحنك الخبير ، نابغة البلاد السورية والمصرية ، والحجة الناهضة
 على علو استعداد الامة العربية ، شهد بفضل الانكليز وغيرهم من الافرنج بمصر ،
 واذنعت له قلوب جميع العثمانيين في الآستانة ، فان كتم الشهادة له الحاسدون
 والمتعصبون منهم ، فقد نطق بها المنصفون والمستقلون فيهم ، وناهيك بشهادة مولانا
 السلطان محمد الخامس الذي كان يلعبه بالضيور ، (غير تلي) والصدور الاعظم حسين حلي
 باشا الذي قال عنه انه جاء يملنا كيف تدار الامور ، ثم بشهادة صاحب جريدة «بيكي غزته»
 وهي أقرب جرائد العاصمة الى الاستقلال ، وجريدة «صباح» الواقعة عند قطة الاعتدال ،
 ليس اكبر فضل العقيد في رأني أنه ما يبط به عمل الأواقنه ، وانه كان آية
 في حسن ادارة الجمارك المصرية ، وكان يأتي بالمعجزات في إصلاح نظارة الاوقاف
 الصنانية ، بل اكبر فضله انه كان علي حسن قيامه باعباء الحكومة ، موجها فضل

عنايته وحمته الى اصلاح شأن الامة . وكان من عمله في ذلك باقتصر المصري جمعية الخمايين في الاسكندرية وثرية اولادهم وتعليمهم ، وجمعية مكارم الاخلاق ، والملاجي العباسية ، وما خدم به جمعية العروة الوثقى ، ولم يدع الى خدمة عامة الا وكان له فيها الرأي الصحيح ، والباع الطويل ، فهذه هي المثبة التي نجح بها الامم وتفاضل عظماء الرجال كان رحمه الله اشد من ايت اهتماما بالمشروع الاصلاحى الذي سميت له سميه هنا ، قدره قدره ، وادرك فكره البعيد ما فيه اصلاح الامة وخير الدولة ، وكان وهو ناظر الاوقاف يعدني بأن يرتقى في مساعدته من مال الاوقاف الى عشرين ألف ليرة في السنة ، وكان بعد الخروج من نظارة الاوقاف اشد اهتماما بنجاح المشروع وارجى الناس في مساعدته لانه اعلى من تعرف الآن همة في السعي والعمل للمصلحة العامة ، فهو في هذه الفضيلة من طبقة الاستاذ الامام وحسن باشا عاصم ورحمهم الله تعالى وعزى هذه الامة المتبلاة بقسط الرجال عنه وعنهما بايجاد من يخلفهم في ذلك ، ونخص بالتمزية كبير بيت حماده الحاج محي الدين افندي وسائر الاسرة الكريمة ، ونسأل الله تعالى أن يمحي ذكر عقيدنا بذريته المباركة ، كما هو حي بآثاره الحميدة

(الاغلاط التي وقعت في الجزء ٣١١ وال ٤ وال ٥ وال ٦ من هذا المجلد و صوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	١٧	ماطلعت عليها	مماطلعت عليه
٢٥٢	٢١	وهو	وهي
٢٥٥	١٠	رواية	روايته
٢٥٧	١٣	فريقا من	فريقا منكم من
٢٥٨	٥	الاقدار	الاكدار
٤	٢٥	ومن	وعن
(المجلد ج ٥ م ١٣)			
٣٢١	٨	وقيل	قيل
٣٢٢	٨	والاسفراييني	والاسفرايني
٤	١٥	المناقلات المؤمنات	المؤمنات المناقلات
٤	١٥	ومنها أيضا	وفيه أيضا
وفي رواية لهما الكبار			
الاشراك بالله والسحر			
وعنوق الوالدين وقتل			
النفس ، وفي لفظ عنه			
٣٢٢	١٨	وفي لفظ عنه	

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٤	٤	الماء	والماء
٢٢٢	٣	الرب	الربانيين
٤	٢١	وتلوجنا	وتلوجنا
٢٢٨	٢٣	لحي	جلبي
٢٢٥	٦	وما	ما
٤	١٧	ارنا	رأينا
٢٢٨	٥	أحد	كل أحد

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	١٠	حجر	حجر
٤	١٨	وعنى	وعنا
٢٤٥	٧	نخلص	نخلص
٢٤٦	١٠ و ١٢	المظاهرة	المظاهرة
٢٤٩	٥	يسه	يسه
٤	١١	الحر	الحر

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٠٢	٩ ومن قوله	وهو في ذاته	٣٢٣	٣ وهو من ذاته	وهو في ذاته
٤	١٦ فأعطوا هؤلاء	محترما ولا	٣٢٥	٨ محترما ولا	محترما للدين ولا
٤	٢٠ تعالى رقيب	كان تمد صغيرة وان	٤	١٣ وان	ذنب
٤	٢١ وغيرها فلا	ذنب	٤	١٥ ذنب	ذنب
٤٠٣	٣ المخاطبين	الكبائر انما تم تكبير	٤	٥ الكبائر بحسب	بحسب
٤	٤ المخاطبون	وحسب ضررها	٤	٦ وحسب ضررها	ومقدار ضررها
٤	٤ بامتتاله	طاعته ازيد	٤	٢١ طاعة ازيد	طاعته ازيد
٤٠٤	٣ اسلم	مصيته	٤	٢٢ مصية	مصيته
٤٠٤	٩ ووصى	المتزلة اه	٣٢٧	٣ المتزلة	المتزلة اه
		قال لا اله	٤	٤ قال لا اله	قال لا اله
		لان هذا	٤	٢٤ لكن هذا	لان هذا
		واتبع	٣٢٩	٦ واتبع	واتبع
		بسماع	٤	٧ بسماع	بسماع
		العيشة (٥١)	٤	٢١ العيشة (٥١)	العيشة (٥١)
		يكفر - اي يستر	٣٣٠	٦ يكفر من	يكفر - اي يستر
		او يزل - من	٤	٦ دخول	او يزل - من
		ار دخول	٤	٦ دخول	ار دخول
		وازاله ومحاممه ما	٤	٨ وازاله	وازاله ومحاممه ما
		دونه من اختصار	٤	٨ وازاله	دونه من اختصار
		الملسكية الجبري	٤	٨ وازاله	الملسكية الجبري
		على دخول ملك	٤	٨ وازاله	على دخول ملك
		غيره وان كان فطمه	٤	٨ وازاله	غيره وان كان فطمه
		عليه ؟ لا	٤	١٣ عليه . بل	عليه ؟ لا
		هذا الذنب الحسنات	٤	١٤ هذا الحسنات	هذا الذنب الحسنات
		در آبي	٤	١٦ در آبي	در آبي
		٣١ :	٣٢١	١١ ٣٣ :	٣١ :
		والذي يلزمه عدم	٤	١٧ وعدم	والذي يلزمه عدم
		حكومة الدولة	٣٢٩	٣ الحكومة	حكومة الدولة
		قط	٣٤١	١٠ ابدا	قط
		وسائر العرب	٣٥٦	٧ او العرب	وسائر العرب
		(تنبيه) البيت الذي في آخر صفحة ٣٧١			(تنبيه) البيت الذي في آخر صفحة ٣٧١
		واوله واديب قوم الخ			واوله واديب قوم الخ
		٣٧٣ قبل البيت الذي اوله بل هو الخ			٣٧٣ قبل البيت الذي اوله بل هو الخ
		آكلت لكم	٣٨٥	٢ آكلت لكم	آكلت لكم
		بلغات	٣٨٦	١٣ بلغت	بلغات
		قال رحمه	٣٨٧	٢٢ رحمه	قال رحمه
		موالي	٤٠١	٣ موالي	موالي
		هو ما اشبه			هو ما اشبه

وهذه الجملة تلحق بالسطر التاسع صفحة ٤٠٤ وهي : وظاهر ان الذي نسخ هذا الارث هو قوله تعالى (٣٣ : ٢٧) وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تنطوا الى اوليائكم مرفقا) وهو في سورة الاحزاب اما الموالي في الآية التي تفسرها هم الوارثون كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام (١٩ : ٤) وانى خفت الموالي من ورائي) : وبمدها السطر العاشر واوله : هذا وان الاستاذ

٤٠٤	٢١ الرِّجَال	الرِّجَال
٤٠٥	٣ يري	يريد
٤٠٥	٣ يوقى	يوقى
٤٠٥	٢٣ عوضا	عوضا
٤٠٦	٣ رياستهم	رياستهم فهل هذا الابدانم القطرة الذي لا يستطيع عصانه الا بعض الافراد؟
٤٠٦	٢١ ان	ان
٤٠٦	٢٣ وثبت	وثبت
٤٠٦	٢٥ بوظيفتم	بوظيفتها
٤٠٨	١ ويتبع	اقول ويتبع
٤	٦ شئون	شؤون
٤	٦ الذي اشبه	هو ما اشبه

الفصل الثاني والعشرون *

(الايمان والآيات وخوازيق العادات)

قال بعض الناس في تلك الأيام لا عجب اذا آمنت « خديجة » ببطلها فان رابطة الزوجية تستدعي مثل ذلك ولكن ذا القدرة العظيمة قد أتى هؤلاء القائلين بما يعارض مزاعمهم اذ طفق بعض من سمع هذا النبأ يؤمن به ولم يبق المصدق به « خديجة » وحدها فاضطروا أن يخترعوا أسبابا أخرى للإيمان به

حرب فكرية قامت أمام هذا النبأ الجديد عند شيوعه ، ارتجت له مكة وما حولها ، انقسمت الافكار ، تباينت الانظار ، وفي مثل هذه المواقف يعرف الراجعون بحسن الفطرة ، وقوة الفطنة اذ يكونون من السابقين في رؤية الدقائق ، والوصول الى الحقائق

قال نفر منهم :

« لقد عرفنا محمداً طول هذه السنين فما عرفنا الكذب صاحبا له ، ولا عرفناه صاحبا للخداع ، وقد قام اليوم يخبرنا بأمر وقع له ليس هو بدعا من الامور ، ولا هو بضارنا شيئا . انا نخبرنا بأمر يشبه ما نسمعه عن أمر موسى بنى اسرائيل ولم يكن أمر موسى الا نافعا لقومه فاعل الله سبحانه يريد أن يهدي البنا نفعا بواسطة هذا الرجل الصادق الامين مناه »
قالوا :

(٥) تابع لما نشر في (ص ٣٩٣ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهراري
(المجلد الثالث عشر) (٦٠) (المجلد ٦)

« يقول صاحبنا ان روحا أتاه وأوحى اليه ما أوحى ، ولا شيء من هذا يعيد عن العقل اذا تأدب العقل ووقف أمام بحر القدرة الازلية الابدية وثقة المعارف أن هذا بحر لا حد له ، ويقول انه أمر بتبليغ الناس هذا الوحي وما سيتلوه »
قالوا :

« ان هذه الدعوى عظيمة فان كان مادعاه حقا كان من العار العظيم والضرر الكبير أن نرد هدية ربنا عز وجل الذي اهدى الينا العقل من قبل وهو يميز اليوم تلك الهدية بهدية أخرى ربما كانت من نوعها وربما كانت من نوع أعلى وهل يرد حامل العقل مثل هذه الهدية بمد أن يذيقه العقل طعم الرشد والمعرفة وبأتية بروائح ما يهب الفاطر جل وعلا من صنوف المعارف ، وان كان مادعاه غير حق فان حبله سيكون قصيرا لأن لدينا حقولا ولا يضرنا حينئذ ظهور أمره »
وقال نفر :

« لماذا يدعي الصادق الامين هذه الدعوى ان لم تكن صحيحة ، هل فقد عقله ؟ كلا فانا لانزال نرى صحته واعتداله على أنفسهم ، هل تغيرت أخلاقه ؟ كلا فان من الاخلاق ما يرسخ مع كثرة الاعوام وقل ان يبيض الصادق ماثنا . كلا بل الامر جدد ، والدعوى صادق ، وان لهذا الامر لناصرا من قوة ساقته بمد أن عاش أربعين سنة - الى الاثنيان بهذا الامر الغريب الصعب عليه ، وان الايمان بقدرة الله تعالى ليدعونا الى اجابة هذا الداعي من لدنه ، وان الاخلاص ليدفعنا الى اعلاء الكلمة التي تترت الينا فضلا من ربنا ورحمة ، انا به مؤمنون ! »

كان في مقدمة هذا نفر أبو بكر ذلك الرجل الذي لم يعرف إلى ذلك الوقت يعيب عند قومه وليت شعري لماذا تجول الظنون ومحوم في تلمس الأسباب لا إيمان أمثال هؤلاء الأفاضل مع اتفاق العقلاء على أن الذي رسمنا صورته من تفكراتهم هو المطابق لحكمة المتدلين

القائل ان «خديجة» انما آمنت ببطها لانه بطها هو في سعة من ظنه هذا اذا شاء . ولكن بما مهدناه من المثل بإيمان أبي بكر تنبى أن يكون اتفق بمعرفة أن طريقة إيمان «خديجة» كانت أعلى مما يظن

ان الذي آمن به أبو بكر ثم مئات ثم ألوف غيره لا يجوز للماقل النصف ان يحرم زوجته العاقلة من شرف الطريقة التي آمن بها هؤلاء الافراد ثم الجماعات

ان ظنون الناس تكون على حسب أخلاقهم وطباعهم وتصوراتهم فالذين يصرون على ادعاء أن السيدة «خديجة» لم تؤمن بهذا الروح الجديد الا لان صاحبه هو بملها هم إما جامدون في معرفة الاخلاق البشرية على شيء يستميد الماقل بالله من نهايته وهو القسم الرديء منها ، وإمام محبوبون على المناد ، وإمام مستظهرون لتصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات نحن لانسوخ لانفسنا أن نعيب أحدا ممن كان حظهم قليلا من علم اخلاق الناس ولا ندعي أنا نستطيع بالكلمات القليلة التي نقولها الآن بمساعدة واذن من الصدد أن نودع في أفكارهم علما جديدا واسعا ولكننا نستطيع أن نذكرهم بان أخلاق الافراد ليست على شاكلة واحدة بل منها ما هو في أسفل السفلى ومنها ما هو في أعلى العلى ، ومن الناس من يناب عليهم من الصدق والاخلاص ما يملك قلوبهم ويحملها بعيدة عن التصنع

والرياء ، ومن الارتباب بالامور التي ليست غريبة عن محيط القدرة والحكمة والضيافة الازليان اذا حدث بها المعروفون عندهم بالصدق والامانة ، ويجعلها تجربة من كل ما فيه تعجيد اسم القاطر جل وعلا وتعظيم مظاهر امره وسره . وبعد هذه التذكرة نستطيع أن نقول لهم ان سيدتنا هذه كانت من أهل هذا الخلق الجليل كما تشهد سيرتها . ومتى تزحزح هؤلاء عن مركزهم في علم الاخلاق سهل عليهم أن يشتركوا معنا في معرفة أنه ليس محكوما على «خديجة» بالجرمان من الايمان الصحيح المبني على أسباب صحيحة لا على كونه بلها

وأما الهيبولون على الضاد ، والغرور والاعجاب ، فلا تبهم بسمع أقرانا اذ ربما أتت ثقلية عليهم ، ولا تمب انفسنا بمخاطبتهم اذ قد تأتي علينا ثقلية . فظلم دينهم فيما توقعهم فيه جبنهم ولي ديني فيما يمشي معه قلبي وبقيت لي كلمة مع الذي يستعظم تصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات كثيرة . إن هذا معذور في نظري والتفاهم بيني وبينه سهل لاني لا أطلب ان يترك ما بيده من النظريات بل أمشي معه في الحديث وهي في يده فبناغ معه غاية حسنة تصلح ان تكون ملتقى لنا مها تشبعت حولها آراء اخرى لكل واحد منا

أنا أقول منك يا صاحبي ان الذي يطالبه غيره بالتصديق له أن يطالب هو بالأدلة والآيات ، ولكن اذا سمعت بمصدق ولم تسمع قصة طلبه للدليل والآية فلا تحكم بأنه آمن من غير دليل وآية الا اذا كنت تعرفه من قريب وتعرف أن بضاعته كلها تقليد الآباء والحامين

أنت تعرف أن أبا بكر وامثاله ممن صدقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم)

(المارچ ۶ م ۱۳) الاختلاف في الاستدلال - الخوارق لا تغير سنن الكون ۴۷۷

لم يكن لهم آباء سبقوم في تصديقه ، ولا معلمون حملوهم على تأييده ،
وتعرف انهم كان لهم حلوم راقية رائقة ، وألباب زكية فائقة ، فهل تظن
انهم صدقوه بنير آيات بينات ، وأدلة ساطعات ؟

المشارب في الاستدلال مختلفة وأخشى ان يكون مشربك فيه
كشرب الدين لا يعدون الآية الا الامر الخارق للعادة ولذا رأيت أن
لا أودع هذا المقام من غير أن أحادثك بالآيات والخوارق بعد ان
اسلفت طريقة « خديجة » على النعمون لتعلم كيف يمكن أن يكون ايمان
كل مؤمن بمحمد (عليه الصلاة والسلام)

اذا وقع شيء خارق للعادة لا يستطيع احد حينئذ ان ينكر انه آية عظيمة ولكن
ماهي المادة وهل يمكن أن تحرق (أي تخالف) وهل وقع شيء من هذا ؟
يعنون بالمادة عادة الاشياء وطبيعتها ويعبر بعضهم عنها بسنة الله تعالى
في الكوائن. والدين بحثوا في امكان خرق العادة لم يفرقوا بين شيء حوشي
بل جعلوا الكلام في هذا الموضوع على اطلاقه ومن هنا اشتد خلافهم.
والناهبون الى وقوع الخوارق لم يذكروا في الامثلة التي أوردوها من
صور هذه الخوارق الا شيئا يسيرا جدا لا يصلح ان يلتفت اليه خصوصهم
فضلا عن أن تكون به قناعتهم

ان لله عز وجل سننا في كل موجود ، أو نقول ان لكل موجود
عادة وطبيعة ، والشمس مثلا من جملة الموجودات فهل يقول الذين يمتصون
بالخوارق يمكن أن تصير هذه الشمس برغوثا وتبقى هذه الارض على
حالتها ويظل الناس فيها ناسا يبصر بعضهم بعضا بغير نور ويحيون هذه
الحياة عينها متممين بحداثق وفواكه ، ولحوم وشعوم ، ومياه جارية ، وأزهار

زاهية ، وصيف وشتاء وربيع وخريف ٠٠٠ الى آخره ٠٠٠ الى آخره ١١
 أنا لا اعرف ماذا يقولون ولكني مع ايماني كما بانهم أو أكثر بعظيم
 قدرة الله تعالى مجدوني اذا قالوا في هذه المسألة « نعم » مفارقا لهم وقائلا
 اذا تغيرت سنة الله سبحانه في الشمس فصارت هي برغوثا فتغير سنته
 في ايضا فأصير أنا غير انسان وغير باحث عن الخوارق

الذكي يفهم من هذا المثال أن بحث الخوارق المدون في كتب جميع
 الملل لا يقف أمام نقضة من روح الله الحكيم اذا اراد عز وجل اعلان
 النيرة على حكمته وسنته ، ويفهم أيضا أن الدين الذي هو من أكبر هدايا
 الناية الازلية لا يتوقف عليها اذ لو توقف عليها وكان لا بد في ظهور صدق
 الأمور بتبليغه من ظهور خارقة لما تيسر تصديق أحد لان كل واحد حينئذ
 يخترع فيقترح صورة من الخوارق لسنن الله ، وناظم الكون سبحانه لم يشأ
 الى الآن نثره على ما بهواه المقترحون

الاقتراحات لا حد لها ولا عد ولا نظام ، هذا يقترح مثلا ان تصير
 الشمس برغوثا ، وآخر يقترح ان يصير المشتري عصفورا ، وآخر يقترح
 ان يكون المربخ (طوطورا) وآخر يقترح ان يصير القمر قريبا ، وآخر
 يقترح أن يكون عطارد عطارا ، وآخر يقترح ان تكون الزهرة زهرة
 لا تدبل أبدا ، وآخر يقترح أن ينضب البحر كله وتظل الانهار جارفة ،
 وآخر يقترح ان يصير البحر كله برآ او البر كله بحر او الناس كلهم سمكات
 مؤمنات مصليات صائمات ، وآخر يقترح أن يكون التراب كله ذهباً ،
 وتنبت عليه اشجار التفاح والليمون والاعناب والزيتون ، وآخر يقترح
 ان يصير الوقت كله ليلا وتجبس الشمس في حجرة من حجرات الملوك ،

وأخر يقترح ان يصير الوقت كله نهارا وينذهب النوم الى الشجرات الدائمة اليقظة... الى آخره... الى آخره...

نم ان مبدع منظومات الكون لم يشأ الى الآن ثزها ولا نستطيع ان نقول انه يشرها على حسب الاقتراحات لتأيد الرسل فامضى مباحثنا تاممشر البشر بأنه هل يستطيع ذلك أم لا يستطيع بمدايماننا بعدم تحديد قدرته وبمبدعنا نحن وحيه يرشدنا بهذا الكلام العالي « فمن يجادل سنة الله تديلا ولن يجادل سنة الله تحويلا » بعد تقرير هذا اقول ان البشر لا يستطيعون أن يعرفوا كل سنن

الله تعالى او كل عادات الاشياء وطبائعها بل لا يستطيعون ان يعرفوا جميع اسرار كائن من الكائنات وجميع طبائعه بالتمام ، ثم هم لا يعرفون ايضا مقدار عنايته عز وجل بالانسان وانه مازال يده بصنوف الهدايات ، وأنه قد يشاء اعلان آية له لاظهار عنايته به فير به شيئا مثلا على خلاف ما تعلمه من عادات بعض الاشياء التي لا يترتب على تخلف المعروف من عاداتها اثر المنظومات ومن امثلة ذلك ان النار شأنها الاحراق وقد تقتضي سنته تعالى لا علاه معارف الانسان وهداياته ان يريه النار غير محرقة لسبب تتعلق القدرة باخفائه ان مثل هذا يقع ونسده من جملة سنن الله تعالى لان من جملة سننه ابداع هذا الانسان واطلاعه على واسع القدرة ، وبداع الصنعة ، واحتجاب الحكمة ، واختصاص العناية

ومن هذا التفصيل يتبين للقارئ اننا مؤيدون الآيات لا منكرون لها ، وقصارى ما نقول ان الدين لا يتوقف على الخوارق بقدر ما يقترح المقترحون ، ويظن الظانون ، ويخترع المخترعون ، وانما يؤيده الله تعالى بآيات تشرح لها البصائر المستعدة ، ولا نقول ان هذه الآيات فيها

تحويل لسنة الله تعالى أو عادة الاشياء وطبائها اذ لا تبديل لسنة سبحانه
واتعافيا معونة وبانية نرفيا باثارها

وربما كررنا التمييز بالخوارق الذي اصطلح عليه المدونون وان كانت
المنافسة على الالفاظ بيضة البناء وبميدة عن رأينا. ونحب التمييز بالآيات
(كما عبر القرآن الحكيم) ويالله ما اكثر الآيات على أن ما أتى به هذا
المختار هو فضل رباني وأسر روحاني

لقد أنته الله نباتا حسنا، وشمله بالعناية منذ كان في الصبائ ثم الشباب
وهو غير شائن ذلك الازهاب حتى دخل الكهولة وتاق الى التكل وفي
هذه السن بدأه تجيب العزلة وتفرغ الفكر من الصور القواني ليشرق
فيه الجلال الذي لا يضي ثم أظن لروحه روحا من لونه كما منح هذا من قبله
رجالا كثيرين من المصطفين كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف
وموسى وعيسى ومن الآيات ان هذا الوحي صالح مصلح لنا ولم نجد
طلب منا أن نعبده من دون الله وانما قال لنا انا عبد الله جئتكم بياغ من
عنده انه وحده الحكيم، وانه وحده اليه المرجع والمآب، ولو قال لنا
انا الحكم لوجدنا مقترحين عليه ان يجملنا خالدين، اذن لوجدناه عاجزا

الحمد لله لقد جاءنا هذا الرسول بآيات كثيرة لا نستطيع عددا:
جاءنا بالعلوم وهو ارحم، وجمع كلمة الشعوب وهو وحيد، ورفع الله له
من الذكر ما لم يرفع لشئ وجعل هديه باقيا، وصوته عاليا، وروح تأييده
ساريا، ولقد ليس اليوم بنا من تعجب حين نسمع ايمان أقرب الناس منه واهر فهم
به بل نحن بنحديجة وابي بكر مقتدون، ولربنا على هذه العناية والآيات
شاكرون، وبوحي الله لهذا المصطفى مؤمنون

يقول الحكيم من يشا من يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما يدرك الا اولو الالباب

الله
١٣١٥

يقول جده الذي يستعمل القول فيقول أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه منارا ه كثار الطريق

الجمعة سلخ رجب ١٣٢٨ - اغسطس (آب) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م

باب العقاب

بحث التحسين والتقبيح (*)

احتجت المتزلة بوجوه (الاول) ان استحقاق المدح على العدل والاحسان والدم على الظلم والمسدوان ضروري والمنازع مباهت ولا يرتاب منصف أثر الحق على الخلق في صحة هذه الحجة وأما تسليم الخصم لها^(١) ثم يقولون هو ليس محل النزاع انما محل النزاع بمعنى استحقاق المدح عاجلا والثواب آجلا الى آخره وقد عرفت غلطهم على المتزلة وأبهم انما يقولون الثواب والعقاب من لوازم التكليف الذي هو أخص من الحسن والقبح وأوجب منه ذكر المماجل والآجل كما مضى ومن نازعنا في هذه التخطئة فهذه كتب المتزلة والمحدثه فياتنا بشيء من كتب أبي الحسين وغيره من المتزلة أعني كتبهم المتعددة لا من أخذ النقل عن المتزلة من كتب الأشاعرة وان كان من أتباعهم كصاحب

(١) ينظر أين جواب أما ؟ له فقط من الناسخ شيء هو الجواب وفيه ما يصلح لنطق « ثم يقولون » عليه . كأن يكون هكذا : وأما تسليم الخصم لنا فلعل المتصفيين يلتزمونه ثم يقولون هو ليس محل النزاع الخ ويمكن تصحيح الكلام بتعديلات أخرى فأنزل آه مضمونها

(٥) تاج الفهر في ص (٤٢٥ م ١٣)

الفصول بل كتبهم مشعونة بالتفصيل الذي استغناه وهو شاهد صدق على خطأ هذا النقل . فان آيت الاحتجاج^(١) بما حكاه الدامغاني عن بعض الامامية وقد نوخر فانقطع ثم قال : الحجة إجماعنا ايها المصابة الامامية . وانت فتقول الطريق الى رد ما قلت اتفاق هذه الجماعة من الاشاعرة أهل التحقيق قلنا زاعما ليس في التحقيق انما في صحة الرواية وهي ثبتي على التحري وعدم المجازفة ولهذا ترى ابن الصلاح والنواوي وابن حجر السقلافي وغيره ممن ظب عليهم علم الحديث لا يكادون يقيمون لهؤلاء المشار اليهم بالتحقيق هنا ميزانا لما كانت صناعة أولئك عمدتها الرواية ثم ان الطريق الذي عرفنا به كون الاشاعرة ناقلين عن المتزلة هو الطريق الذي عرفنا به كون المتزلة ناقلين بالمقالة فأتري لو حضرك اشعري ومعتزلي وقال المعتزلي هذه مقالتي وقال له الاشعري بل مقالتك هذه على ايها صكنت تعتمد وارجع الى الحمصية وحكاية قراقوش لمرو

أما من دفع هذه الضرورة وقال لانعرف بين تعذيب زيد بأنواع العذاب ، والتلمب به باشتم ما يستهجنه أولوالالباب، وبين اكرامه بأنواع النعم ومرافق الارتفاق ، بل بين -ب الله تعالى بمد معرفته بصفات الكمال وجلائل النعم ، وبين حمده وشكره على ذلك الجود والكرم ، وقال انما الفرق بين هذه الاشياء ونحوها بميل الطبع ومروزالانسان عليها للتعرف عليها أو للتأديبات الشرعية او غير ذلك . فالجواب عن هذا أنا تفرق بين

تلك الامور التي ذكرتتم وبين كون الفعل يترتب عليه حسن المدح والذم
فأنتم قد سلمتم لنا هذا الفرق وسميتم باسميناه تحسينا وتقييما كالا ونقصا
وأما انكاركم بعد هذا الاقرار وقضاؤكم بان المدح والذم لا ينشأان عن
فعل البتة وإنما يمدح على الشيء وينذم لان الشارع أمرنا بذلك وما بين
ذلك الفعل والمدح الذي رتب عليه الشارع بالنظر الى ذاتيهما الا ما بين
الضرب والنون ولم يكن أمره أيضا المرجح بل بمحض الاختيار . ولو عكس
وأمر بالمكوف على سبه وكفران نعمته وعبادة الشيطان وأوجب الكفر
وحرم الايمان وقال أنا أحق باللعن والشيطان بالعبادة . تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا لكان ذلك عندهم كمنقيضه لا فرق بينهما فلمعري ما أنتم أحقاء
بعد ذلك بالمناظرة ولا بمن يرتجي منه الانصاف ولا جثم باقرب مما جاء
به السوفسطائية ولا أدليتم بامتن مما أدلوا به وما نقول لمن أقر على نفسه
بذلك الا قد قلب قوادك وبصرك كما لم تؤمن بالحق أول مرة، ولم تبال
اين يقع قدمك في نظرك أول خطوة، ولو سرنا معه على نط الجدول لقائنا
له قد ادعينا نحن واكثر الفرق كما عرفت انا ادركنا هذا المعنى المتنازع
فيه بضرورة عقولنا وفرقنا بينه وبين تلك الامور التي لم يبلغ فهمك الى
غيرها فنحن نصادقك على اعترافك على نفسك بالجهل بهذا الامر الذي
هو الهدى كل الهدى فن ابن منح لك الحكم علينا بعدم العلم بما ادعينا
العلم به ضرورة حتى زعمت اننا ظننا احد تلك الامور التي ذكرت أمرآ خارجا
عنها وحكمك انما هو جهل مركب فانك في الحقيقة قد شككت في صحة
عقولنا لما ادعينا العلم بما جهات

وهبني قلب هذا الصبح ليل أبعي البصرون عن الضياء

﴿ الحجة الثانية ﴾

إذا لم يقبح من الله شيء جاز كذبه الصادق وتصديقه الكاذب فلا يعلم صدق نبي قط ولا يوثق بخبر من أخباره تعالى . واعتراضها ابن الحاجب وقرره المصنف ولنعتمد تقريره ليقوم مقام ما هو في معناه من الفاظ غيره ونقطه « لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله تعالى امتناعا عقليا وان كنا نجزم بعدمه عادة لانهما من الممكنات وقدرته شاملة ولو سلم امتناعه فلانسلم ان انتفاء القبح العقلي يستلزم انتفاءه لجواز أن يتمتع لمدر ك آخر أو لا يلزم من انتفاء دليل معين انتفاء العلم بالمدلول » والجواب (قوله) لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله امتناعا عقليا (قلنا) انما يلزمكم سد باب النبوة وعدم الوثوق بالشرائع مع عدم التسليم (قوله) وان كنا نجزم بعدمه عادة (قلنا) أريد أن التجربة أفادت ان المعجزة لا تظهر الا على صادق وان الله تعالى لا يخبر الا بالصدق والسؤال وارد على نبوة كل نبي وعلى كل خبر من جهته تعالى ومن قد سلم لك امكان فرد على أصلك الفاسد؟ أم تريد أنه عند المعجزة وعند سماعها يخبر من أخباره تعالى يخلق الله لنا علما ابتدائيا اجري عاداته بذلك؟؟ وحاصله ان العلم الحاصل لمن عرف المعجزة حاصل عندها لا بها فهذا قول بان المعجزة في نفسها لا دلالة لها على نبوة النبي والذي علمناه من قوسنا أن

هذا العلم الضروري لم يحصل لنا انما عرفنا وجه الاعجاز وانه من فعل
الله تعالى قلنا هذا صدقه الله تعالى ومن صدقه الله تعالى فهو صادق
كسائر الاستدلالات ولو اختلفت احدي مقدماتي الدليل لبطل (فان قلت)
نحن ننظر في المعجزة فيحصل العلم بخلق الله تعالى لغيرها من الادلة (قلنا)
انما يكون حصول العلم بعد صحة كل من المقدمتين وهما الكبرى غير صحيحة
فان من صدقه الله فهو صادق لادليل على صحتها على اصلكم وهي وقولنا
ومن صدقه الله فهو كاذب سواء . ويقال لهذا القائل متى تزعم ان الله
يخلق هذا العلم الضروري؟ اُبعد معرفة وجه دلالة المعجزة فهو لا يتم حتى
تعرف ان من صدقه الله تعالى فهو صادق؟ أم تزعم أنه من رآها او سمعها
حصل له هذا العلم؟ فهذا معلوم كذبه ضرورة (ان قلت) خلق الله علما
بصدق نبيه ممكن فمن أين لك القطع بصدقه (قلنا) كم ممكن ونحن قاطعون
بصدقه لانه دليل كقطعنا بانه ليس في حضرتنا رجل له ألف رأس وقطع
احدنا بانه لا يقبض جثمانه في الملا الا على بان الله يقدر على قطع ما بيننا؟
وان الجبل الذي رأيناه في اللحظة الاولى لم يتحول بعد خطيبا وغير ذلك
من العلوم المادية حقا فهذا العلم الذي تدعون انه زده بالعلم الابتدائي
ولقد تجاسر من ادعى هذا العلم على أهل السموات والارض ولو قال احد
قولا يحتمل الصدق والكذب وقال للمخاطبين: معكم علم قد خلقه الله لكم
يصدق قولك لكان تكذيبه من أهون شيء مع استواء الامرين في الامكان
فكيف بهذا الذي يدفنه كل عاقل . فان ادعيتم ان هذا العلم الضروري
بصدق المعجزة وصدق الله تعالى لانه دليل حاصل لنا بعد سماع لفظ الخبر
ورؤية المعجزة او سماعها من دون نظر وان دعوانا كذبكم بخلافه الضرورة

كان للسوفسطائية أن يردوا تكذيبنا لهم بذلك حين ادعوا أن لا علم عندهم
أثبت في أي شيء، قلنا: هم بعد ادراكهم لماهية العلم وادراكهم لاتصافهم
به منكرون للضرورة، فلوهم على هذا أن يقولوا تكذيبكم لنا كذب الا
انهم يدعون على الناس عدم العلم وانهم تدعون عليهم العلم فادعوا ما هو
الاصل فكان دعواهم أقرب من دعواكم وكنتم اكثر منهم لالجاباء واتبع
اهو بالجاباء وادركتم ما كان فاتهم لانهم لا يمكنهم دعوى العلم الضروري
للا يثبتوا العلم، فانقطعوا وانتم أثبتوه ثم صرتم تدعونه على من خالفكم
فيا ايهاكم فكنتم كمن قال، فادركتم ما انتهى واحال

وكنت فتى من جنس ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت ادركت بعده دقائق فكر ليس يدركها بسدي
(قوله) لانهم من الممكنات وقدرته شاملة (قلنا) مسلم والذي
تصد خصمك وهو عدم وثوقك بالنبوة وصدق خبر الشارع مبني على
ذلك (قوله) ولو سلم امتناعه فلا نسلم ان انتفاء اتبع العقلي يستلزم
انتفاء مجواز ان يتبع لمدرك آخر اذ لا يلزم من انتفاء دليل معين
انتفاء العلم بالمدلول (قلنا) أما خصمك فقد كفاه هذا الدليل المين وأما
أنت فقد فاتك هذا الدليل على أصلك الفاسد فتال خصمك جوز على
الله تعالى الكذب وتصديق الكاذب ولم يقل فاطع على تصديق الله تعالى
الكاذب وعلى كذبه سبحانه في اخباره بجوابك مجواز دليل يدل على امتناع
ذلك في حقه تعالى لا ينافي ما ألزمتك من عدم الوثوق بالشريعة والذي يدفع
الالزام هو وجود دليل لا جوازه

واعلم أن الدليل الذي يذكره هنا هو المادة وقد هرفت سقوطه

وقد يقول بعضهم هو صادق لذاته لانه متكلم لذاته وجوابه بصد تسليم الكلام القديم وتنوعه لثلا ينتشر البعث أنه لا فرق عندكم بين الصدق والكذب بالنظر الى البارئ تعالى فله كاذب لذاته ويلزمكم أن تتعلق قدرته بالكذب بمعنى انه يقدر على أن يخبر بالشيء لا على ما هو به لان ما بالذات لا يتناقض كما انه لما كان قادرا لذاته أي قدرة واجبة لا يحتاج في ثبوتها الى غير ثبوت الذات لم يكن من الممكن أن يجوز . لا يقال قد علم من ضرورة دين الانبياء صلوات الله عليهم وصفه بأنه صادق أبدا لانا نقول صدقهم لا يمكن الجزم به مع بقاء هذا الاشكال فليتأمل هذا البحث فلم يجد المحققون فيه الا المغالطة والتليس انظر هذا المحقق الذي صار المحقق كالعلمه كيف أزم انه يجوز كذب الشرايع فقال يجوز أن يكون هناك دليل يدل على الصدق ، وهل لغير هذا المضيق بعد الدليل ، يا هذا لا نجأ بعد بوس ، ولا عطر بعد عروس ، ثم نقول هب ان هناك مدركا هو مستندكم لكن هذه كتبكم قد طبقت البسيطة وقد بالغنا في التبع لها فله وجدناكم ذكرتم شيئا الا هذه الاعذار الباردة ، والمغالطات التي لا طمع في الاعتماد عليها والمساعدة ، وما هذه حال من تصدى لتصيحة الامة ، وزعم أنه كفاها مهم الملاحدة وكشف النمة ، متى يدرك هذا المدرك الناظرون ، ويهتدي به الحائرون ، فانا قد شارفنا تمام الف عام والف شهر من موت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كأنكم أودعتم ذلك المدرك امام الامامية فلا يظهر الا بظهوره ، واستعملتم في تبينه رموز الباطنية التي لا يدونها الا لمن يثقون بمروره

وأصعب من هذا جواب الامام الرازي فانه قال في النهاية ما معناه

صدق النبي متوقف على مقدمتين (احدهما) ان المعتزلة نازلة منزلة قول
الله له صدقت (والثانية) أن من صدقه الله فهو صادق ، فعن وان كنا
لا يمكننا القطع بالثانية الا مع القول بالتعسين والتقيح العقليين لكن المعتزلة
قطوا بصحة الاولى مع انها خبر محتمل الصدق والكذب ولم يضرهم ذلك
فلم يضرنا القطع بالثانية مع الاحتمال انتهى ولم يحضرنى الكتاب المذكور
حتى اقل صورة لفظه فان يسر لي ذلك ألقته والاغنى الناظر انقياب
ذلك فان هذا الفعل محل روية اولا يقول هذا القول مسلم كيف من هو
من اعلام المسلمين اذ هو كالصريح ان التشريعة على غير يقين من صحة
الشرائع سبحانه الله العظيم . وما اظهر ركة قوله : ان الاولى خبر محتمل
الصدق والكذب وما صدور مثل هذا القول عن مثله ينبغي أن يحمل
أبنة على ظاهره لوضوح قلة الانصاف فيه ثم وان ظهور بطلانه ينبتنا
عن التصدي لجوابه اذ هذا البحث انما يخاطب به المتعمي المحيط بتحقيق
مذهب التريقين المتعلي بالانصاف اذا وجد وقد سلك هذه الطريقة
الجوفى في الارشاد وحيث أورد على نفسه انه لا معنى للمطالبة الشرعية
مع القول باستحالة اثر القدرة الحادثة لانه اختار في الكتاب المذكور انها
مثل العلم سواء فاجاب بان المعتزلة يلزمهم على اصولهم كذا وكذا وعده
إلزامات ولم يتعرض للحل اصلا وهو دأبه في المضائق في الكتاب المذكور
فيقال له هب انه لزم المعتزلة ما ذكرت فماذا يعني عن طالب الحق ان يتعرف
انك على باطل وتلمنح صاحبك باطل آخر فاعلم ان معرفة الحق
وكشف حوراتهم لا يقضي وطري

﴿ الحجة الثالثة ﴾

لزوم إتمام الانبياء فيقول المرسل اليه الرسول يجب علي طاعتك أم لا فان كانت لا يجب استرحت وان كانت واجبة فبالقتل أم بالشرع؟ فلي مذهبهم لا بد أن يقول بالشرع فيقول لا يلزمني اجابتك حتى يثبت الشرع عندي ولم يثبت بعد لعدم معرفتي صدقتك ومجرد الدعوى لا يكفي فكم ادعى هذا الشأن كاذب وأنا لا أؤم نفسي تعرف الشرع حتى يجب علي التعرف فقد تمنع الامران وأجابوا عن هذه الحجة أولا بالمعارضة للمتنزة بأن وجوب النظر عندهم نظري فنقول لا انظر في صحة دعواك حتى يدرك عقلي وجوب النظر وليس بيديهي فلا يدركه حتى انظر (والجواب) لانا نقطع أن من عرض له حيرة في شيء يخشى من اغفاله ضررا فانه يناله م ونعم يضر به فان أزال ذلك يتبين حقيقة الامر بالنظر أو بالاخذ بالاحوط حيث يتها في بعض الصور وان كان الاخذ بالاحوط من نتائج النظر الا أنه ربما أمكن بأدنى تأمل فان المقول تقبل لومه وذمه لتركه ازالة ذلك الضرر وهو خاصية القبح كما مضى فكيف من خوفه الرسول بخزي الدنيا والآخرة وعذابهما وفوت كل نفع وادراك كل ضرر لا يجد من نفسه منجبا للنظر بحيث يذم على اغفاله هذا سيما في هذه الصورة مكابرة ظاهرة فالنظر واجب يدرك وجوبه بأدنى التفات بحيث يمد من الاوليات ويلحق بها وقد ضرب له الفزالي مثلا في بحث النظر نفسه

فقال ما معناه لو قيل لانسان : الاسد خلفك مقبل عليك وهو آخذك ان لم تجد الهرب فاذا قال لا حامل لي على الهرب الا العلم بصدق خبرك وانا لا اعلمه حتى أتفت ولا أزم نفسي الائتفات حتى يتحم علي الائتفاف قال فان هذا معدود من الحمق لامن العقلاء فمده إياه من الحمق واخرجه عن زمرة العقلاء من دون تماش يدل على ان هذه قضية يعلمها كل ماقل بضرورة عقله وهو معنى الذم الذي قلنا هو خاصية القبيح ومقابل القبيح الواجب وهذا منه قول بالوجوب والقبح العقليين وتجنب عبارة الخصم أمر سهل لا يقع النزاع فيه بين المحصلين فقد وضع الفرق بين الامرين وان هذا الاشكال غير وارد على المتمزة

واجابوا ثانياً بالحل وحاصله ان وقوع النظر لا يتوقف على وجوبه وقالوا أيضا وجوبه لا يتوقف على وقوعه أما الاول فلا مكان وقوع النظر من يجب عليه، وأما الثاني فلان النظر واجب بالشرع نظر أو لم ينظر وهذا الجواب من المغالطة بكان ومن تروجات المضد تخيله الفرق باعتراض الوجه الاول وترك الثاني وهما من واد، والجواب عن الأول ان إمكان معرفة صدق النبي لا يوجب اتباعه بل الموجب معرفة صدقه بالفعل وقد فرضنا امتناع المرسل اليه عن تعرف ما لا يجب عليه تعرفه ولو قال النبي كما قلتم يمكننا معرفة صدقي قبل العلم بوجوب المعرفة لكان من جوابه نعم ولكن ليس لك إزامي بنفس الامكان اذ الممكنات كثيرة هذه أمدها فان ادعيت لهذه الحادثة خصوصية يبالغ بها الوجوب فهو اول المسئلة ولا جواب للرسول حينئذ وبهذا اعترضه المضد وغيره والجواب عن الثاني ان هذا من تكاليف الضافل الذي اتقنا على امتناعه ودعوى الفرق بينهما بأن

هذا يمكنه النظر وذاك لا يمكنه لا يمكنه لا يمكنه لأننا الآن فرغنا من بيان انه لم
يقم حجة على المتمتع في النظر فهو معذور عن النظر واذا عذر لمقدم
الحجة فلا عقاب على ما المرء معذور عنه فلا يتحقق في حقه الوجوب
الشرعي الذي ادعيتهم إذ لا يجتمع بوجوب الفعل والمنذر عنه لأن المنذور
لا يذم وتارك الواجب يذم والفرق المدعى خارج عن الجامع وبمجرد ترويج
ان مجدهما عدم قيام الحججة والامكان في حق هذا دون ذلك لا يتم فارقا
لمخروجه عن محل النزاع ومثله الفرق بين التكليف بالحال لنفسه والحال
لغيره كالتكليف بالجمع بين التقيضين وتحمل الواحد منا جبل أحد الى
مكة مثلا .

ولا يتبس عليك هذا بالتكليف ایجاد ما علم عدم وجوده فانه لا احالة
فيه اليقنة فانه لو اخبر الصادق انك لا تقوم من مقعدك وربما تلو
الفاخرة فانك تعلم تمكنك من القيام والبقاء على السواء كما كنت قبل خبره
لكن خبر الصادق دل على وقوع أحد الجائزين فانه لا بد للجائز من
أحدهما ولا دخل للعلم في تأثير احالة ولا امكان وكيف يؤثر التابع في
التبوع فليتأمل جدا . ومحل هذه مسألة الافعال فان ذكر والا فقد كفناك
هذا أيها المدرك فليتأمل هذا طالب النجاة ، وليتخبط بتمامي التعصب
من أخذ اليه هواه ، أما قولهم في هذا المقام الوجوب عندنا ثابت
بالشرع نظر أولم ينظر فمصادرة فان ذلك نتيجة البحث فكيف يحمل
بعض مقدماته ۱

وحاصله اننا نقول لو كان الوجوب بالشرع دون ان يدركه العقل
لزم إضمام الانبياء فلا يقوم لهم حجة لا نسياد طريق الشرع بعدم النظر

ولا يمكن إزام النظر قبل ثبوت الشرع فلما لم يجدوا مخلصا عن افهام الانبياء رجعوا الى نفس الدعوى وقالوا الوجوب عندنا قد ثبت بالشرع قبل النظر فبين يصل اليه فينظر أو لا ينظر فكأنهم قالوا عدم قيام الحجة للنبي لا يضرنا لان نفس الوجوب لا يتوقف على لزوم امتثال المكلف ذلك الواجب . اذا حققت هذي عرفت انه كلام فارغ فانه قد قال خصمهم سلمنا الوجوب كما تدعون لكن يلزم عليه افهام الرسل فكيف يقال الوجوب ثابت عندنا بالشرع نظر أو لم ينظر والمطلوب انما هو التخلص من افهام الانبياء لتقوم لهم الحجة على المكاف وليس النزاع في نفس ثبوت الوجوب اذ قد سلمت نزلا انما الكلام في لزوم عدم قيام حجة الانبياء فاعرف ان هذا الخبط من الاذكياء له شأن والله المستعان وأما حجج نقاة التحسين والتفويض المقلين فالتعويل عليها أضف من التعويل على نفس حجج المثبتين لهما كما سيوضح لك

{ الحجة الاولى }

ما اعتمده ابن الحاجب في مختصر المنتهى وهي انه لو حسن العمل وقبح لغير الطلب لم يكن تعلق الطلب لذاته والجواب ان هذا مبني على ان الطلب صفة ذاتية متبذرة عن العلم والارادة وخصمكم ينكر ذلك كله ولم يتم لكم ذلك بدليل ناهض فهو بناء على غير أساس ومع تسليمه فالتعلق (بالكسر) من حيث انه متعلق تابع لتمامه فلا يتحقق التعلق بدونه وذلك لا ينافي كون تعلقه لذاته كما قاله الجميع في العلم ولهذا اعترضه سيد الدين . وزبدة هذا وحاصله ان تعلق المتعلق بشيء وكان ذلك

(المخرج ٧ م ١٣) حجج الاشارة على نفي التحسين والتجريح — الثانية ٥١٧

الشيء ذا أوصاف متغايرات فالطلب تعلق بفعل له صفة الحسن مطلقا
لا يطلق الفعل ووضع هذه الحجة الساقطة مبني على نفي الحكمة بل
على احالتها فليتأمل



﴿ الحجة الثانية ﴾

لو كان يثبت للفعل صفة الحسن والتبع لا باختيار مختار كما قالت
المعتزلة والبارئ تعالى ليس الامينا لما ثبت في نفس الامر - لم يكن تعالى مختارا
في الحكم بل يكون كالتفتي والقاضي بين الحكيم ثم يلزم أو يتوعد على عدم
الامتثال وتوعد عليه بالثواب والعقاب (الجواب) ان أردتم انه ليس مختارا
في جعل الحكم حكما فهو عين مذهب خصمكم وهو أول البحث كما مر
توضيحه وان أردتم انه ليس بمختار في التبيين والالزام على معنى انه ليس
له ان ينجز بحكم غير ثابت في نفس الامر ولا ان يلزم به فهو كذلك ايضا
لان الاخبار لا بد ان يطابق والا كان كذبا وكذلك الالزام لا بد من وجه
حامل عليه كما مضى تقريره وكل ذلك لا ينافي الاختيار وان أردتم انه يصير
مضطرا الى التبيين حتى يكون بمنزلة الواجب غير المختار فلا وجه للزومه
وهو ظاهر

وعلى الجملة فهذه الحجة بينة السقوط لان اللازم منها غير مذهب
الخصم أو ما عدم لزومه بين . أما التشنيع بقولكم كالتفتي والقاضي فشيء
يستخف به الجاهلون ولم يجيء بشيء يدع فان هذا شأن الماهيات كلها كما هي
القديم والواجب والممكن والمستحيل والضد والتقيض والنفي والاثبات
وسائر الماهيات فلهامتقررة بخصوصياتها التي بها تمايزت وتقررت وعلمت

وقد قرر الله سبحانه على من لم يفرق بين ماهيتين بالاستفهام والتعجب والانكار كقوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيام ومخاتمهم سواء ما يحكمون - أفمن يخلق كمن لا يخلق - أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار » الى غير ذلك وقال الله سبحانه « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » وقال تعالى « ان ربي على صراط مستقيم » وقال تعالى « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقال تعالى « والله لا يحب الفساد » وقال تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاه ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » وقال تعالى « ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله - ان الله لا يظلم الناس شيئا - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - هل جزاء الاحسان الا الاحسان » الى غير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مما يدل على ان المنيات والمأمورات متفرقة كتنوع القديم والحادث والنفي والاثبات فمن قال لا فرق بين الاحسان والاساءة الا بحسب اعتبار الاعتراف وانه لا معنى للفاحشة مثلا الا ذلك المتعارف والافهي والايان سواء في الخلو عن الحكم وفي نظر الشارع وانما اتفق الامر باشيء والنهي عن اشياء لجرد الاحسان لا لحامل ايضا فمن كان هذا شأنه فراقه ما في انصافه مطمع لكن كثرة التقليد للاشعري في هذه المنفوات الجاهل المتدينين الى الاعذار ممنوعة الى ربنا وكفى به حكما ثم انا نبين الآن ان هذا الامر اعني كون الحكم غير واقف على اختيار مختار في كونه حكما لازما لوما يينا على قواعد الاشارة وبيانه ان الحكم

عندم خطاب الله والخطاب القولي الذي هو من صفات الفعل اتفاقا على وفق النفسي وعجاجة عنه فقوله مثلا « أحل الله البيع وحرم الربا » لا بد أن يكون معنى حل البيع وحرمة الربا متضمنا له الكلام النفسي والنفسي غير مختار فيه وتلقه لذاته كما هو شأن القديم وهم أيضا مصرحون بأن الحكم قديم والقديم غير مختار فيه اتفاقا والبارئ تعالى انما يبين لنا ما ثبت في الازل ويلزمنا امثال الجري على مقتضاه فالحكم اذا ثبت بلا اختيار مختار اتفاقا ويتمين على هذا محل النزاع ويختصر في جهتين احدهما هل يطل ثبوته الاشاعة لا لقدمه؟ المتزلة^(١) نعم لا مكان التعليل ثانيهما هل يدرك العقل مستقلا بمضى جزئياته؟ المتزلة نعم. لا مكان معرفة الموجب له وهو كون الفعل ظلما مثلا واحسانا. الاشاعة لا. لانه غيب محجوب وهذا التحقيق والالزام مع وضوحه لم أر من ذكره ولا ما يقرب منه ولا زلت اسائل من أظنه أهلا لأن يسأل فما كان مطمح نظري الا أن يفهموا السؤال ولم يكن واما الاستيقان واستقلال عقولهم بحقيقة الامر وشفاه السائل فمرام بعيد، وصرى حال دونه حجب التقليد، فليأمله من بقي من المنصفين بين الجدد والانصاف^(٢) فكل مبتكر محل لاجالة النظر ولا يمنعه الالتفات

(١) اي قول المتزلة في الجواب نعم الخ وسيأتي جواب الاشاعة بهذا السؤال

الثاني اه مصححه

(٢) تامناه فوجدناه حقا بل هو ما هدانا الله اليه قبل الاطلاع على هذا الكتاب

بنتين ولنا كلام يدل عليه وللمصنف فضل التقدم بحسب علمنا فانا لم نره لاحد من قبله . وما يؤيد القرآن من السنة في هذه المسألة حديث الاعرابي الذي اسلم فأصر النبي (ص) ان يعلموه الصلاة فعلموه الناحية وسورة «اذن لزلت» واراودوا أن يعلموه سورة اخرى فقال حسبي هذه حق أعلم بها (فمن يصل متقال فندره خير بمره) ومن

قولهم : ماترك الاول للآخر ؟ فانه يكفي في معارضة هذه اللفظة قولهم :
 كم ترك الاول للآخر ، وقه درابن مالك حيث يقول اذا كانت العلوم منعا
 الهية ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ،
 ما صر على كثير من المتقدمين ، نفوذ الله من حسديسد باب الانصاف ،
 ويصد من جميع الاوصاف ، انتهى



﴿ الحجّة الثالثة ﴾

« السببة »

وهي اشتمها بحسب الظاهر وهي قوله تعالى « وما كنا معذّبين
 حتى نبعث رسولا » ووجه الاستدلال انه تعالى أخبراته لا يندب بدون
 بعثة الرسول ومن قال العقل مستقل لقيام الحجّة يلزم على قوله أن يسوغ
 التعذّب (الجواب) أن هذه مصادرة على المطلوب ^(١) لان النزاع في جواز
 التعذّب لافي وقوعه وكم من جائز غير واضح وما ناله المضد وجرى عليه
 السعد وقلها الناس انه انما لزمتم الحجّة لمنع المنوع عقلا عند المنزلة فقلط
 على فقلط لان هذه الحجّة ذكرت لرد هذا المذهب وقد عرفت ان القائل به
 اعم من ذلك ولا ملازمة بينه وبين منع المنوع عقلا والقائل بعدم المنوع عقلا
 شريطة من البعدادية وسائر أهل هذه المقالة فائقون بجواز المنوع عقلا

 ١- يسل منتال ذرة شر اير ، فأمرهم النبي (ص) ان يتروكوه وشهد به بأنه فقه في دينه
 وما كان فقهه الا للزم على ترك كل ما يعتقد انه شر وفعل كل ما قدر عليه مما يعتقد انه
 خير فأمره النبي (ص) على تحديد الخير والشر باجتهاده وعقله اه مصححه

وكثير منهم يقولون بجوازه سما ونحن منهم كما هو قول اكثر الامة
والحقيين النصفين غير المتجرفين بل صريح الكتاب والسنة اللذين لا يمدل
بهما ولا يقول على غيرهما ومن عجائب العصد والسد انها ذكرا هذا
الكلام السابق فيما يختص الجبائية من الرد فكان غطا على غلط وهذه
مسألة خلاف بين المعتزلة والجبائية بل البصرية بأسرها يجوزون النفي
عقلا والكمي واتباعه يمنعونه فهي ما اشترف في الخلاف بين أهل المصرين
لكن مثل هذه الاشياء أصلا ما ذكرت لك آتقان عدم الاحاطة بمذهب
الخصم لعدم صرف الهمة اليه ، فيجهله فيجهل عليه ، شنشنة من عدم
الانصاف ، الذي هو أصل الخلاف ، فهذا شيء كثير جربناه في نقل
الاشاعة عن المعتزلة والعكس بحيث يتمتع النصف من قبول اقدم على
الآخر والنظ على المعتزلة أكثر منه في العكس فحرب ان كنت تدعي
انك صادق الهمة فليس شامدا بأسوا التجربة

نم هذه الآية الكريمة حجة على البغدادية في منبهم النفي عقلا
وهذا مذهب ريك قادم اليه القول بوجوب اللطف مع القول بأنه لا
وجه للتعذيب سواه ، والمذاهب ثلاثها كل منها أوهى من الآخر اعني
مذاهب البغدادية المذكورة غير انه بقي لهم هنا عنوا ان لم ينصوا على
خلافه وهم أنهم انما علوا الواقع من المذاهب بأنه انما وقع لانه لطف وكل
لطف واجب فاذا جاء الشرع بعدم تعذيب أهل الفترات مثلا فلا يلزمهم
القول بتعذيبهم فليتهم يحفظ هذا حذرا من اللطف عليهم وهو وجه وجيه
يعدم عن التشنيع ، ان ادركه من علم الله سبحانه حسن الصنيع

لا يقال في الآية وجه آخر من الاحتجاج غير ما ذكرناه وهو ان قولهم ما كنت فاعلا وما كنت لا فصل فواء ان هذا الامر لا يلائم حالي ولا يليق بي كما قال تعالى « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا » وهو بمعنى الاول ثم قال « وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون » وغير ذلك من الآيات وغيرها لا تجد الاستعمال الا هكذا ولذا يفسرها الزمخشري واضرا به من قول العربية بقولهم أي ما صح وما استقام وليس بمستنكر ان يدل مجموع كلام على معنى لم يحصل للافراد مع تفرقها كما قالوا في قولهم كان يفصل كذا انه يفيد الاستمرار وقد قيل ذلك في فعل على اتماده ومدلول الفعل المطابق من حيث هو انما هو الحدث الذي من شأنه وحقيقته التفضي وقد قال السعد في موضع من حاشية الكشاف: واعتبارات اللفظ دلالة رابعة كما ان المادة طيبة خامسة: هذا لفظه وقد مر لنا عليه هناك مناقشة وفي الكشاف بل في فن البيان كله شيء كثير من هذا فليعتبر، فهذا تقيده وهو معنى خصوصية التراكيب التي وضعوا لها في المعاني، ومن ذلك دلالة الاستثناء في جاءني القوم الازيدا فان افراد هذا التركيب لا يدل على عدم مجيء زيد لكن زعم بعضهم ان دفع فهم عدم مجيء زيد كدفع الضرورة وذكر ذلك في المطول فمع تمام ذلك يكون مما ذكرنا والله اعلم

واذا كان لا يليق بالحكيم ولا يلائم شأنه التعذيب قبل البعثة فهو معنى ان الحجة لا تقوم قبل الشرع اذ لو قامت حينئذ لكان التعذيب ملائما رأيت الاسنوي قد أشار الى هذا الوجه في شرح الشهاج بعد ان

قلته نظرا فنقول لا يضرنا ذلك أما أولا فهي محتملة بقوة ان المراد عذاب الاستئصال بدليل السياق لان العذاب مطلق فهو مع القيد على سواء أعني الدنيوي والأخروي والسياق معين لاحد القيدين وان عمننا فلا يضرنا أيضا لاننا نقول انه قد يقال ذلك في ما يحافظ عليه أهم من ان يكون متعمدا أو غير متعمم بقول ما كنت لا ترك إخراج الزكاة وما كنت لا ترك فضيلة صدقة النفل وحاصله تنزيل ما ليس بتمم نزلة المتعمم بجامع العدم على المحافظة والآية من القسم الثاني جما بين الأدلة فالبارئ تعالى اسمه رحمة وبالغ حكمته يقول ما كنت لا كتي بعبود حجة العقل حتى أردفها بحجة السمع ، مبالغة في الإعذار ، وقطعا لئلا المبطلين الاغفار ، كما قال تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وحكي عنهم هنا على فرض عدم الرسول الاعتلال بعده كما كان يتل المبطلون بكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قارئا كتابا وليس ذلك من شرط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا اسند الارتباب الى المبطلين وقال هنا « ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا الينا رسولا ففتح آياتك » وفي هذه الآية تفسيرا دليلا على ما نحن فيه لمن له فهم وذوق وافه الموفق .

ونظير هذه المسألة ان المعتزلة قالوا لو كان للكافر لطف في المقدر ولم يقبله له لم تقم عليه الحجة سهل لهم اقتحام ذلك ما رأوا من مبالغة الله سبحانه وله الحمد بالالطاف وانواع الترغيب والترهيب وقد قض ذلك سبحانه بقوله « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » واعتذارهم بمشيئة الاكراه ساقط اذا لا نسلم تسميته ذلك هداية لئلا ولعلنا تعرض لهذه

المسألة فنستوفي الكلام منها والا فهذا تنبيه كاف للمنفذ
هذه الحجة الثلاث هي التي اعتمدها ابن الحاجب وشراح كتابه
وغيرها ركيك كتولهم يلزم ان يكون فعل العبد كالإيمان مثلا أشرف
من فعل الله تعالى كالشيطان وهذه هي الشبهة التي زعموا ان ضرارا رجع
عن الاعتزال من اجلها ونظير هذه الحجة ما قاله المشركون للمسلمين انهم
يحللون ما يقتلون وهو المذكاة وتحرمون ما يقتله الله سبحانه وهو الميتة
فأنزل الله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا، ولو شاء ربك ما فلأوه فذرم
وما يفترون » ولتصني اليه اقدمة الدين لا يؤمنون بالأخرة ولا يرؤوه وليفتروا
مام مقترفون ما فقير الله بتعني حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا،
وعزى هنا الحديث السيوطي في أسباب النزول الى الحاكم وأبي داود
وغيرهما من حديث ابن عباس وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس
قال لما نزلت « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ارسلت فارس الى
قريش ان خاصموا محمدا فتولوا له ما تذبحه أنت بيدك بسكين فهو حلال
وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعني الميتة فهو حرام، فنزلت هذه الآية
« وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم » قال: الشياطين من فارس
وأولياؤهم من قريش

أبو حامد الغزالي^(*)

٨

﴿ تكفير المقلدين له ورأيه في الردة والكفر ﴾

الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره من الله تعالى ، والاسلام ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت ان استطعت الى ذلك سبيلا .
هكذا فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صدق عليه هذا التفسير كان مؤمنا
مسلمًا لا يخرج من الاسلام الا تكذيبه لشيء مما جاء به الرسول (ص) من أمر
الدين علما انه جاء به غير متأول فيه . وما عدا ذلك من مخالفة احكام الدين
بالقول او الفعل او الاعتقاد يعد خطأ وسببه الغالب الجهل ومن الجهل ما يصدر
صاحبه فيه كجهل الدقائق والامور الخفية ومنها ما لا يصدر فيه الا اذا كان قريب
العهد بالاسلام كتحریم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والايام والبيعي بغير الحق
واقول على الله بغير علم ، والحساب على الله تعالى .

وقد مضت سنة النبي (ص) وصيرة اصحابه (رض) بتحمي تكفير أحد
ممن يظهر الاسلام ويصلي الى القبلة وان ظهرت عليه آيات النفاق وكانوا يندرون من
أخطأ في شيء من أمر دينه ويتلطفون في تعليمه وما زال امر المسلمين على هذه السنة
حتى ظهر فيها الابتداع وصار لأهل فرق وشيع يدعون اليها ويتناضلون دونها فكان
منهم أن كفروا من يخالفونهم فيها انحدوا به وإن كان المخالفون هم السواد الأعظم
الذين تقاوا الدين بالقول والعمل وحافظوا عليه قبل ظهور تلك البدعة . وقد كان
من امر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن قاتل الخوارج المبتدعين وصلى على

(* تابعه لما نشر في (من ٨٢٢) من المجلد الثاني عشر

قتلاهم ولم يكفرهم ببدعتهم . فكان مما امتاز به أهل السنة والجماعة على أهل البدعة والفرقة أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة لأنهم يجمعون الكلمة ويتقون الفرق في الدين لشدة نهي كتاب الله عنه ووعدده لمن يفرقه . ولم تكن السنة مذميا ولا مذاهب لبعض المسلمين فيتمصبون لها على غير أهلها بل كان كبار العلماء كأئمة الفقه الأربعة وشيوخهم من السلف يمدحون كل من خالفهم في اجتهادهم ويصاون معه كما كان يفعل الصحابة (رض)

ثم حدثت المذاهب في الجماعة المنسوبة الى السنة فكانوا شيئا كل شيمة تنسب الى امام من العلماء الذين كانوا على السنة وتمسب لما نقل عنه وعن أتباعه وكل من اتسب اليه ثم تدرجوا من التمسب لاسم مذهبهم الى تخطئة سواه من متبعي غيره من المذاهب المنسوبة الى علماء السنة مثل مذهبهم ثم الى التضييل ثم الى التكفير لهم وللعلماء المستقلين اذا خالفوا مذهبهم وهم مع هذا يعترفون بأنهم مقلدون وليس من شأن المقلد ان يبحث في تخطئة أحد لأنه تابع لغيره ولا علم له في نفسه وقد حدث من جراء هذه التمسبات فتن كثيرة سودت بها صحائف التاريخ

ان ظهور فتنة التكفير التي احدها أهل البدعة في المنسبين الى السنة جعل مصابها عاما في المسلمين حتى كانت السبب في وقوف حركة العلم دون بلوغ غايته المرجوة فيهم بل في رجوعه القهري لأن الاشتغال به صار محصورا في قهم كل جيل بعض كتب الأجيال التي قبله دون ان يكون له حكم مستقل في المسائل ومن لا يكون له حكم لا يكون له علم وهذا هو معنى ما نقل من اجماع سلفنا على ان المقلد لا يسمى عالما وعلى إطلاق أهل القرون الاولى لفظ العالم بمعنى المجتهد ولفظ الجاهل على المقلد وان نقل الكتب بحثا وفهما . وكيف لا يرجع العلم القهري اذا كان من أنعم الله عليهم بالقراءة الذكية والاذهان الهادفة لا يستطيعون ان يشكروا الله عليها باستعمالها في استنباط مسائل العلوم إما خوفا من تكفير الناس إياهم اذا هم جاءهم بغير ما وقف جهلهم عنده واما لا اعتقادهم أن ذلك من العيب لانه لا ينضم به أحد ، وان هم استعملوا عقولهم والحال ما ذكر فانها لا تأخذ حظها من الاستقلال ، ولا تبلغ الغاية في طلبه السابق ، ومن نصباه جلال العلم فحظه عاشقا

مستهترا ، لا يحد له من غرامه مهربا ، فتم به في خلواته ، وحجب محاسنه عن
اصدقائه وعدائه ، فان اضطر الى الكلام ، لاذ بالكنيات والاشارات والألغاز ،
أصوب الى الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوف القيل وقال
أقول في الخلد خال حين أنها خوف الوشاة وما في الخلد من خال
ففي تفسير عقول عامة المسلمين بمبادي العلوم التاريخية فتعلم ان أصحاب
العلم من المقلدين الجاهلين ، قد أخذوها عسكرا لمخاربة العلم والدين ، بتضليلهم
وتكفيرهم للعلماء المستقلين المصلحين ، وأنهم بذلك مخالفون لهدي السنة التي كان
عليها الأئمة الذين يدعون اتباعهم والانتساب اليهم لأن أولئك الأئمة متفقون على
عدم تكفير أحد يشهد بواحدية الله تعالى وبصدق رسوله محمد (ص) في جميع
ما جاء به عن ربه عز وجل وإن خالف في مباحثه ما هو المشهور عنهم بل وإن
خالف النصوص متأولا لا جاحدا ، وقد صرح بعض فقهاءهم بناء على ذلك الأصل
الجميع عليه عند السلف (عدم تكفير أحد من المسلمين) بأنه اذا وجد منه
قول قوي بكفر أحد وقول واحد ضعيف بإيمانه فيجب ان يبقى بهذا القول
ويحكم بإيمانه

بعد هذا التمهيد أقول إن أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من أصحاب تلك
اللوذعية والفظانة التي لا يرضى من أوتبها بكفر نعمتها وعدم استعمالها ، وإن بدعة
التكفير كانت قد انتقلت في زمنه من المبتدعة الى المشيين الى السنة ، وإنه حين
في أول عهده بالاستقلال في العلم عن إظهار ما حاف فيه اجتهاده ما عليه جمهور أهل
عصره ثم اظهر بعض ذلك في الأحياء مع المداراة ، ونوع من الحجارة ، ثم قوي دينه وكل
يقينه فصرح في بعض كتبه المختصرة (كالتسطاس المستقيم) بالمصرح بمثله في
الأحياء الذي ذم فيه التقليد في مواضع كثيرة وجرى فيه على تقليد الشافعي في أكثر
الاحكام أو جميعها

هاج ذلك منه أصحاب العلم ، وسكنة الأثواب المباع ، وعجزوا عن مناظرته
فجردوا عليه سلاح الجهل والابتداع ، ورموه بالكفر والالحاد ، كما فعل أقاتهم وأضرابهم

الى الآن ، فلم يعبا بجهلهم ، ولم يرجع الى باطلهم ، ولا سكت عن إثارة الازمان ، وما وصل اليه من العلم والعرفان ، وهكذا كان المصلحون وهكذا يكونون ، الى ان تستنير العامة فتميز بين العلماء المستقيين ، وبين الأعداء الجاهلين ، فيعود للامة الاسلامية بجهدها ، وتطلع بعد الأفول شمس سندها ، والعاقة لتقين ، وتعلن نبأ بصدقين ،

فصل التفرقة بين الاسلام والزندة

كتاب وجيز كتبه في هذه المسألة ابو حامد رحمه الله تعالى جوابا لمن بلغه تكفير بعض المتصيين لياه ، قال في أوله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله وآله واصحابه مانعه

«أما بعد فاني رأيتك أيها الأخ المشفق ، والصديق المتعصب ، موغرا الصدر منقسم للتكره ، لما فرغ سمعك من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في أسرار معاملات الدين ، وزعمهم أن فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين ، وان العدول عن مذهب الاشعري ولو في قيد شبر كفر ، ومبايشته ولو في شيء ، نزر ضلال وخسر ، فهون أيها الأخ المشفق المتعصب على نفسك ، لا تضيق به صدرك ، وفل من غر بك قليلا ، « واصبر على ما يقولون واهجرم هجرا جميلا ، » واستحقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر والضلال لا يعرف ، فأني داعم أكل وأعقل من سيد المرسلين ، (صلى الله عليه وسلم) وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، وأي كلام أجل واصدق من كلام رب العالمين ، وقد قالوا انه أساطير الأولين ، وإياك ان تشتغل بخصامهم ، وتقطع في الخصامهم ، فتقطع في غير مطمع ، وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قيل

كل العداوات قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد
ولو كان فيه مطمع لاحد من الناس ، لما تلي على أجلمهم رتبة آيات الياس ، او ما سمعت قوله تعالى (وإن كان بربك إعراضهم فان استعلمت أن تبغني نقاني الأرض أو سما في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) وقوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) فقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) وقوله تعالى اولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ففسوا بأيديهم

قال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) وقوله تعالى (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة
وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كان ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن
أكثرهم يجهلون) ٥١

أقول يريد أبو حامد رحمه الله تعالى أن مثل هؤلاء الشيوخ الحاسدين المتصيين
على تقليد الأشعري ككل أولئك المشركين لاني الشرك والكفر بل في الحسد
والتعصب وجعل همهم كله في إهانة من حسدوه وإظهار انه على باطل وعدم توجيه
أذهانهم الى قه ما هو عليه والنظر في دليله بل توجيهها الى مكابرة أو تأويله ، وهكذا
يفعل أشباههم في الحسد والتعصب اليوم : ندعوهم الى الكتاب والسنة ، ونطالبهم
بالآية والحجة ، فأبون الألتيز بالآقاب ، والهجر والسباب ، ثم ذكر أبو حامد
أن هؤلاء لم يبق فيهم استعداد لمرة الحق في الإيمان والكفر وعطل ذلك بقوله
« واني تجعلى اسرار الملكوت قوم آلهم هواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقبيلهم
دراهمهم ودنانيرهم ، وشريعتهم رعونتهم ، واراذلتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم
خدمتهم اغنياءهم ، وذكرم وساوسهم ، وكثرهم سواوسهم ، وفكرهم استنباط الحيل
لما تقتضيه حشمتهم ، فهؤلاء من أين تميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان » ٥١
ثم ذكر أن جل بضاعتهم في العلم البحث في النجاسة ، وما أشبه ذلك مما لا يحلو
بصيرة ، ولا يطهر سريرة

زلزال المقلدين وشأنهم

بعد تلك الفاتحة ذكر أبو حامد فصلا في حال المقلدين موجبا الكلام الى مخاطبه
قال : (فصل) فأما أنت اذا أردت ان تنزع هذه الحسكة من صدرك ، وصنع
من هو في حالك ، ممن لا تحركه غواية الحسد ، ولا يقيد عناية التقليد ، بل تطشه
الى الاستبصار لحزارة اشكال اثارها ففكر وهيجا نظر . فخطب نفسك وصاحبك
وطالبه بجد الكفر فان زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري او مذهب
المعتزلي او مذهب الحنبلي او غيرهم فأعلم انه غير بليد ، قد قيده التقليد ، فهو أعمى

من العميان ، فلا تضع باصلاحه الزمان ، وناهيك حجة في الحامه ، مقابلة دعواه بدعوى خصومه ، اذ لا يجدين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقا وفصلا .
ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعري ، ويزعم ان مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي ، فاسأله من أين ثبت له ان الحق وقف عليه ؟ حتى قضى بكفر الباقلائي اذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس هو وصفا لله تعالى زائدا على الذات ولم صار الباقلائي اولى بالكفر بمخالفته الاشعري من الاشعري بمخالفته الباقلائي ؟ ولم صار الحق وتعالى أحدهما دون الثاني ، أكان ذلك لاجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق لسابق عليه ، أم لاجل التفاوت في الفضل والعلم ؟ فأبي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلده ؟ فان رخص الباقلائي في مخالفته فلم حجب على غيره ؟ وما الفرق بين الباقلائي والكرائسي والقلانسي وغيرهم ؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ وان زعم ان خلاف الباقلائي يرجع الى لفظ لا تحقيق ورواه كما تصف بتكلفه بعض المتحصين زاعما انها جميعا متوافقان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع الى الذات او الى وصف زائد عليه خلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات ، وهو مصروف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وانما يخالف الاشعري في أنه عالم وقادر بالذات او بصفة زائدة فما الفرق بين الخلفين ؟ وأي مطلب أجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر في نفيها وإثباتها ؟ فان قال انما اكفر المعتزلي لانه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها قائمة العلم والقنوة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة نستحيل ان توصف بالانحداد او تقوم مقامها الذات الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحدا (؟) هو توراة وأنجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحد انظر ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الامر والنهي فكيف

تكون حقيقة واحدة تطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شيء واحد فان تخط في جواب هذا او عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد ان يسكت ويسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلاً له كان مستتبعا تابعا واماما لا مأموما فان خاض المقلد في المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد، ومطالب لمصالح الفاسد، وهل يصلح الطائر ما فسد الدهر، وامالك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفا على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض اقرب. اما الكفر فلانه نزله منزلة النبي المصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقه، ولا يلزم الكفر الا بمخالفته، واما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا ترى في ذلك الا ما رأيت وكل ما رأيت حجة وأي فرق بين من يقول قلدي في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدي في مذهبي ودلبي جميعا وهل هذا الا التناقض اه

أقول أعتبر بهذا من يجاون في هذا العصر ابا حامد ويهبرون عنه بالامام وحجة الاسلام فيكفون عن الطعن في العلماء المستقلين الذين يدعون الامة الى البصيرة في دينها والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله (ص) ام يحملهم الحسد على الاصرار على الطعن فيهم وتغيير العامة منهم بذلك اللب الممقوت عندهم (الاجتهاد) ويوهونها ان دعاء الكتاب والسنة، يمهونها من اتباع الائمة، والمصواب الذي يمهونها من ذلك اولئك المقلدون الجاهلون الذين لم يتبعوا الائمة في الاهتداء بالكتاب والسنة ولا قرعوا كتبهم وانما يريدون ان تكون العامة وراءهم متبعة لهم والمستقلون لا يدعون احدا الى اتباعهم وتقليدكم في شيء قط وانما يدعونهم الى الرجوع الى الاصل

حد الكفر وتعيينه

قال ابو حامد : (فصل) لعلك تشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقض عليك حدود اصناف المقلدين فاعلم ان شرح ذلك طويل ومدوكة غامض ولكني اعطيت علامة صحيحة فتطرد بها وتكسبها لتتخذها مطمح نظرك وترعوي بسببها عن

تكفير الفرق وتطويل اللسان في اهل الاسلام وانت اختلفت طرقهم ما داموا متمسكين بمول لا إله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها
فأقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام في شيء مما جاء به والإيمان تصديقه في جميع ما جاء به — الى أن قال في اجمال التعرّيع على هذا التعريف — فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة
(فصل) اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحته غور بل تحته كل النور لأن كل فرقة تكفر مخالفاً وتنسب الى تكذيب الرسول عليه السلام فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً انه كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش ، والأشعري يكفر زاعماً انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثل شيء ، والأشعري يكفر المعتزلي زاعماً انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الأشعري زاعماً ان اثبات الصفات تكفير للتدماة وتكذيب للرسول في التوحيد ولا ينجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التكذيب والتعديت وبعقبتها فيه فيكشف لك علو هذه الفرق وامرافها في تكفير بعضها بعضاً

فأقول : التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى الخبر وحقبته الاعتراف بوجوده ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده إلا ان للوجود خمس مراتب ولأجل الغفلة نسبت كل فرقة مخالفاً الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحمي وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول عليه السلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر امثالها في التأويلات :

اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل منه صورة فيسمى اخذه ادراكاً وهذا كوجود السموات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل المعروف الذي لا يعرف الا كثرون للوجود معنى سواه

وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين مما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم بل كما يشاهده المريض المتيقظ إذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحة صور جميلة محيطة بجواهر الملائكة وتبهي اليهم الوحي والألهام بواسطة فيفتقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتفاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء ماطنهم كما قال تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) وكما أنه عليه السلام رأى جبريل كثيرا ولكن ما رآه في صورته الأمرين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قال « من رأى في النوم فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل بي » ولا تكون رؤيته بمعنى انتقاله من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجوده في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لا تصدق به فصدق عينك فانك تأخذ قيسا من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة قراء خطا من نلر وتحركه حركة مستديرة قراء دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حرك لا في الخارج عن حرك لأن الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال وإنما تصير خطا في اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

وأما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حرك فانك قد تدبر على ان تتخبرع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغضا عينك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكامل صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشي روح وحقبة ومعنى فيتنق العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في عقل أو حس أو خارج كاليد مثلا فان صورتها محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي اليد العقلية والقلم صورة ولكن حقيقته ما تنفس به اللوم وهذا يتفاه العقل من غير ان يكون مقر ونا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

واما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الوجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا إذا ذكرت لك مثاله في التأويلات فهذه مراتب وجود الأشياء

(فصل) اسع الآن امثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كآخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسماوات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأول اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال اولم تدرك

واما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة واقنع منها بمثلين : احدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املاح فيذبح بين الجنة والنار » فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض وأن قلب العرض جما مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان اهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجودا في حسهم لا في الخارج ويكون سببا لحصول اليقين باليأس من الموت بعد ذلك إذ المذبح مبرؤس منه ومن لم يتم عنده هذا البرهان فساء يعتقد ان نفس الموت يتقلب كبشا في ذاته وينفخ

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت علي الجنة في عرض هذا الحائط » فن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تقبل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يتمتع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما نشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصارا مفارقا مجرد تخيل صورة الجنة اذ تدرك التنزلة بين ان ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تغمض عينيك فتدرك صورة السماء في المرآة على سبيل التخيل

واما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم « كأنني انظر الى يونس

ابن متى عليه عبادتان قَطْرَتَانِ يَلِي وَيُجْبِيهِ الْجِبَالِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِيكَ يَا بَرْنَسُ «
وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا إِنْبَاءً عَنِ تَمَثُّلِ الصُّورَةِ فِي خَيَالِهِ إِذْ كَانَ وَجُودُ هَذِهِ الْحَالَةِ سَابِقًا
عَلَى وَجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ انْتَدَمَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي الْحَالَةِ
وَلَا يُعَدُّ أَنَّ يُقَالُ إِضًا تَمَثُّلُ هَذَا فِي حَسِّهِ حَتَّى صَارَ يُشَاهِدُهُ كَمَا يُشَاهِدُ النَّاسَ الصُّورَ
وَلَكِنْ قَوْلُهُ (كَأَنِّي أَنْظُرُ) يُشْعِرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَقِيقَةَ النَّظَرِ بَلْ كَالنَّظَرِ وَالْفَرَضِ التَّفَهُيمِ
بِالْمَثَلِ لِأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ وَعَلَى الْجِلَّةِ فَكُلُّ مَا يَمَثُّلُ فِي مَحَلِّ الْخَيَالِ فَيَتَصَوَّرُ أَنَّ يَمَثُّلُ
فِي مَحَلِّ الْإِبْصَارِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مُشَاهِدَةً وَقَوْلُهُ مَا يَتَمَيَّزُ بِالْبُرْهَانِ اسْتِعَاةُ الْمَشَاهِدَةِ فِيمَا
يَتَصَوَّرُ فِيهِ التَّخْيِيلَ

وَأَمَّا الْوَجُودُ الْعَقْلِيُّ فَأَمَّا كَثِيرَةٌ فَاقْتَضَتْهَا مَثَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « آخِرُ مَنْ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ يَسْعَى مِنَ الْجَنَّةِ عَشْرَةَ أَمْثَالِ هَذِهِ الدُّنْيَا » فَهَذَا
ظَاهِرٌ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا بِالطَّرِيقِ وَالْعَرْضِ وَالْمَسَاحَةِ وَهِيَ الْفَاوِزُ الْحَسِّيَّةُ
وَالْخَيَالِيَّةُ ثُمَّ قَدْ يَتَجَبُّ فَيَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ غُلُومُ الْأَخْبَارِ فَكَيْفَ
تَقْسِمُ السَّمَاءَ لِعَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءُ إِضًا مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ يَقْطَعُ الْمَثَلُ هَذَا السَّبَبَ
فَيَقُولُ الْمُرَادُ بِهِ تَقَاوُفُ عَقْلِي لِأَحْسِي وَلَا خَيَالِي كَمَا يَقُولُ مَثَلًا هَذِهِ الْجُمْهُورَةُ أَضْغَافُ
الْفَرَسِ أَيْ فِي رُوحِ الْمَالِيَّةِ وَسَمَاتُهَا الْمَدْرَكُ عَقْلَادُونَ مَسَاحَتُهَا الْمَدْرَكَةُ بِالْحَسِّ وَالتَّخْيِيلِ
الْمَثَلُ الثَّانِي قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَرَطَ طِينَةَ آدَمَ يَدَهُ
لِأَرْبَعِينَ صَبَاحًا » فَقَدْ أُثْبِتَ لِلَّهِ تَعَالَى يَدًا وَمِنْ قَامَ عِنْدَهُ الْبُرْهَانُ عَلَى اسْتِعَاةِ يَدِ
اللَّهِ تَعَالَى هِيَ جَارِحَةٌ مُحْسُومَةٌ أَوْ مُتَخَيِّلَةٌ فَإِنَّهُ يَثْبُتُ لِقَسْبِهَا يَدًا رُوحَانِيَّةً عَقْلِيَّةً أَهْنَى
أَنَّهُ يَثْبُتُ مَعْنَى الْيَدِ وَحَقِيقَتُهَا وَرُوحًا دُونَ صُورَتِهَا أَنَّ رُوحَ الْيَدِ وَمَعْنَاهَا مَا بِهِ يَبْطِشُ
وَيَضَلُّ وَيَسْطِي وَيَمْنَعُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْطِي وَيَمْنَعُ بِوَسْطَةِ مَلَائِكَتِهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
« أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ - بِكَ أَعْطِي وَبِكَ أَمْنَعُ - » وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ
الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْعَقْلَ عَرَضًا كَمَا يُعْتَقَدُ الْمُتَكَلِّمُونَ إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْعَرَضُ أَوَّلَ
مَخْلُوقٍ بَلْ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ ذَاتِ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَمَّى عَقْلًا مِنْ حَيْثُ يَخْتَلِ
الْأَشْيَاءَ بِجُوهَرِهِ وَذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى تَعَلُّمٍ وَرُبَّمَا يُسَمَّى قَلْبًا بِإِخْتِيارِ أَنَّهُ تَعْقِشُ بِهِ
حَقَائِقُ الْعُلُومِ فِي أَلْوَابِ قُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ وَحَيًّا وَإِنَّمَا مَا قَدْ

٥٣٦ حد التكبذب الذب به الكفر . عدم تكببر المؤول (المار ج ٧ م ١٣)

وزد في حديث آخر أن « اول ما خلق الله تعالى القلم » فان لم يرجع ذلك الى العقل ناقض الحديثان ويجهز ان يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فيسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبه الى الله تعالى في كونه واسطة بينه وبين الخلق وقدا باعتبار إضافته الى ما يصدر منه من نفس الماوم بالالهام والوحي كما يسمى جبريل وروحا باعتبار ذاته وامينا باعتبار ما أودع من الأسرار وذا مرة باعتبار قدرته وشديده القوى باعتبار كمال قوته ومكيننا عند ذي العرش باعتبار قرب منزله ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض الملائكة

وهذا القائل يكون قد أثبت قلما ويذا عقليا لا حسيا وخياليا وكذلك من ذهب الى ان اليد عبارة عن صفة لله تعالى إما القدرة أو غيرها كما اختلف في المتكلمون

وأما الوجود الشبهي فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد في حق الله تعالى فان الغضب مثلا حقيقة انه غلبان دم القلب لارادة الشبهي وهذا لا يفتك من قصان وألم فمن قام عنده البرهان على استمالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى ثبوتا ذاتيا وحسيا وخياليا وعقليا نزه على ثبوت صفة اخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كراداة العقاب والارادة لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته ولكن في صفة من الصفات تقارنبا وأثر من الآثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه درجات التأويلات

(فصل) اعلم ان كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وانما التكذب ان ينفي جميع هذه الممانى ويؤمن ان ما قاله لا معنى له وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبس او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر المحض والزندقة

ولا يلزم كفر المؤولين ماداموا يلزمون قانون التأويل كما سنشير اليه . وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الاسلام إلا وهو مضطر اليه فأبعد الناس عن التأويل احمد بن حنبل ورحمة الله عليه وأبعد التأويلات عن الحقيقة واغربها أن تجعل الكلام مجازا او استمارة

هو (٤) الوجود العقلي والوجود الشبهي والجنبي مضطر إليه وقائل به قد سمعت النفاة من ائمة الحنابلة ببغداد يقولون ان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى صرح بتأويل ثلاثة احاديث فقط احدها قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الاسود يمين الله في الارض » والثاني قوله صلى الله عليه وسلم « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » والثالث قوله صلى الله عليه وسلم « اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمين » فانظر الآن كيف اول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول - اليمين قبل في المادة قريبا الى صاحبها والحجر الاسود يقبل ايضا قريبا الى الله تعالى فهو مثل اليمين لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسي لذلك يمينا وهذا الوجود هو الذي سيناها الوجود الشبهي وهو ابد وجوه التأويل

فانظر كيف اضطر اليه ابد الناس عن التأويل وكذلك كما استحالة عنده وجود الاصبعين لله تعالى حسا اذ من قش عن صدره لم يشاهد فيه اصبعين فتأوله على روح الاصبعين وهي الاصبع العقلية الروحانية اعني ان روح الاصبع ما به يقير قلب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك ولة الشيطان وبها يقب الله تعالى القلوب فكني بالاصبعين عنهما وانما اتصم احمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لان لم تظهر عنده الاستحالة الا في هذا القدر لانه لم يكن معناني النظر العقلي ولو امن لتظهره ذلك في الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم يتأوله، والاشعري والمتمزلي لزيادة مجهبا تجاوزا الى تأويل ظواهر كثيرة واقرب الناس الى الحنابلة في أمور الآخرة الاشعرية وفتحهم الله فاتهم قروا فيها اكثر الظواهر الايسر والمتمزلة أشد منهم توغلا في التأويلات، وهم مع هذا - اعني الاشعرية - يضطرون ايضا الى تأويل أمور كما ذكرناه من قوله انه يوثق بالموت في صورة كيش الملح وكاورد من وزن الاعمال بالميزان فان الاشعري اول وزن الاعمال قال : توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها اوزانا بقدر درجات الاعمال - وهذا ورد الى الوجود الشبهي

البعد فإن الصعائف اجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال هي لعراض فليس الموزون اذا العمل بل محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل ، والمعتزلي قال نفس الميزان وجعله كناية عن سبب به ينكشف لكل واحد مقدار عمله وهو ابعد عن التصرف في التأويل بوزن الصعائف وليس الفرض تصحيح احد التأولين بل ان تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الى التأويل إلا ان يجاوز الحد في الضاورة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقا ، والموت وان كان عرضا فيستحيل فينتقل كبشا بطريق الاقلاب ، والاعمال وان كانت اعراضا وقد عدت فتنقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن يتهي الى هذا الحد من الجهل قد انحل من ربة العقل ، اه

باب المقالات

التعاون والتخاذل (*)

نحن في زمن فاز فيه التعاونون ، وهلك فيه التخاذلون ، سعدت فيه أم بأعمال الجماعات ، وشقت أم بأسرة الافراد ، فالأم فيه درجات بعضها فوق بعض فأعلاها ما كثرت فيه الجميات ، المتأونة على الخير بقدر كثرة الخيرات ، ويلها ما قلت فيه الجميات ففتها من الخيرات والمنافع ما فضلها به ما فوقها ، ويبر عن هذه الام بالام الحية العزيزة ، والحياة والعزة فيها متفارقة - أو مقولة بالثشيك كيقول المنطقيون - فلذلك يخاف ويرجو بعضها بعضا ، وأية أمة عاقلة تأمن سنة الله في تنازع البقاء ، وطمع الاقرباء في الضغناء ؟

(*) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بجملة الحضارة التي تصدر في الاساتة

واما الام الذليلة التي قابل هذه الام فهي في درجات متفاوتة ايضا ادانها
منها في القسمة العقلية ما ليس فيها جماعات تتعاون على الخير ولا على الشر ، ولا
يخذل بعض افرادها بعضا في الاعمال النافعة ، ويلبها في السفل الامة التي يتخاذل
افرادها في الخير فلا ينبري فيها احد لعمل نافع لها الا ويتصدى بعض الافراد
للمهاضمة وغذله . واما الامة التي تدفي الدرك الاسفل فهي التي تتألف فيها الجماعات
لتأييد الباطل وعمل المنكر ، ولخذلان الحق ومقاومة المعروف ،

لا يتخذل فرد من الافراد ، ولا جماعة من الجماعات ، علامن أعمال الخير لأمتهم مع
الاعتراف بأنه خير ، وانما يتخذلونه ابداء انه شر ما او يشتمل على الشر او يرتب
عليه شيء من الشر ، ومنهم من يعتقد صحة ما يدعي لجهله كنه العمل او لان بغضه
أو حسده للعامل بقلب صورة العمل في مخيلته ويلونه بخير لونه فهو ينظر الى ما في
خياله ويحسب انه عين ما في الخارج ، ومنهم من يضل على علم ويتعمد الفرية
والبهتان ، ارضاء لحسده او حسد من يفريه بالمقاومة والخذلان ، أو اعتذارا عن الامتاع
من المساعدة التي تنتظر من مثله ، وهو يخذل بها ولا يعترف بخياله ،

الحسود الذي يعني بحسده ، والشحيح الذي يطبع شحه ، وصاحب الهوى
الذي يتبع هواه بالباطل لا مطمع في اثناء شرمه الا باصلاح قوسهم او مقابلتهم
بقوة لا قبل لهم بها فان كان الاول متخدرا على العامل فالثاني مما يتيسر له الا اذا
قعدت الامة استمداد الخير وكانت في حكم سنن الله في عدد الملوك . واما من
يخذل العمل النافع لا اعتقاده انه ضار فعلاجه سهل وطبه حاضر اذا كان مخلصا حيا
سواء كان سبب اعتقاده الجهل المطلق ، او السخط الذي اراه العمل بخير صورته
الحقيقية ، ولكن قد يصير التمييز بينه وبين سمي النية ، او تجهل الطريق لا يصل
العلاج اليه

ليس بيني وبين معالجة المخلص الحسن النية الا ان يصل صوتي الى أذنه
او يلقى كتابي بين عينيه ، فيقرأ او يسمع الحجة التي ادلي بها اليه ، وكأني به وقد
زال عنه الغشاء ، وانكشف له الغطاء ، فاستبق باب المناب ، واستغفر ربه واناب ،
اقول له الخلاف بين البشر سنة فريزية فيهم لا مطمع في تبديلها فاذا جئنا

اختلاف في الرأي والفهم سببا للتنازع والتخاذل ، نكون سجلنا على انفسنا القشل الدائم والملاك البطيء او العاجل ، ولا يختلف الناس في شيء كاختلافهم في الامور الاجتماعية وما به تفرق الامم او تتبدل لان كل واحد يدعي العلم بذلك وان كان يقل في الناس ذو العلم الصحيح التفصيلي بمسائل الاجتماع البشري واصلاح احوال الامم ، يقل ذلك في الشعوب التي استبحر فيها العسران وارتقت علومه ، ويكون اندر من الكبريت الاحمر في سائر الشعوب ، فان وجد فيها كان مجهول القدر ، غير متمكن من كل ما يقدر عليه من النفع ، بل ربما كان علمه سبب بلائه ومحقته ، واضطره الى الهجرة من وطنه ، وكأين من نبي كريم ، وعلم حكيم ، وصوفي كبير ، وسياسي خبير ، كافاه قومه على ما تصدى له من اصلاحهم باهراق الدم ، او انفي من الارض ، او الضرب او السب ، ثم ظهر في حياته او بعد مماته انه كان هو المصيب وكل من تلاه من الخطئين الخططين

اذا تذكر المخالف هذا ووعاه انتقل به الى البحث في ضعفنا ، وحاجتنا الى دفع الخطر عن انفسنا ، وكون ذلك لا يتم لنا الا بالتعاون والتناصر ، مع ترك التخاذل والتدابير ، فان لم نفعل ذلك كان ما بقي لنا من القوة المسكدة مبرقا ، وكنا نحن المزقين فاذا هو فقه هذا وتدبره اقول له انا اقوام نجتمع في امور وتفرق في امور ، فاذا نظر كل منا الى ما يخلفه فيه غيره دون ما يرافقه فيه وجعل ما به الخلاف قاضيا على ما به الوفاق تمزقت قوانا واذا نظر كل منا الى ما به الوفاق فعززه وقواه تتحد قوانا ويستفيد كل منا ويفيد

المختلفون منا في المذاهب متفقون في أصل الدين فلماذا يضع اهل كل مذهب مسائل اختلاف بينهم وبين اهل المذهب الآخر نصب أعينهم فيجملونها سببا لاضعاف كل منهم للآخر ولا يجملون ما به الوفاق من أصل الدين سببا لتقوية كل منهم للآخر وذلك لا يمنع كلا منهم ان يتفق مع من يرافقه في المذهب على اعمال أخرى تفهمهم ولا تضر غيرهم ،

لماذا يتخصم السني والشيعي في بخاري مثلا ولا نفع لاحد منهما في اختصاصها وانما الخسار عليهما مما والربح كله للروسية السالبة لاستقلالها والمستعبدة لها منا ،

ولماذا يتقاتل الزيدي وغير الزيدي في اليمن وهو مما يعضف كلا منهما ، ولماذا لا يتعدون فياهم متفقون فيه كأصل الدين والوطن فيقوى كل منهما بقوة الآخر ويبقى حراً في مذهبه لا يجادله احد فيه الا بالتي هي أحسن فلا يعامل المسلم أخاه المسلم الذي يوافق في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بشر مما أمره الله تعالى ان يعامل به أهل الكتاب الذين يخالفونه في الايمان بخاتم النبيين والمرسلين ، وما انزل عليه من الكتاب المبين ، فان استكبر مخالفته إياه في فهم بعض النصوص حتى فهم كلمة التوحيد فليعلم ان آفة الخطي الجهل وانما يعالج مرض الجهل بالحلم والحلم دون العدوان والبرقي ،

والمختلفون منا في الدين متفقون في أمور أخرى يقوى كل منهما بالارتباط مع الآخرها كالوطن واللغة والجنسية السياسية فلا ينبغي ان يشتغل كل من المسلم والنصراني بمقاومة الآخر بما به الخلاف بل على كل منهما أن يشتغل بالتعاون مع الآخر بما به الوفاق ، فينهضان معا بعمارة البلاد وتنمية الثروة وكل ما يتم به تعزيز الدولة ، وهناك المعيشة ،

والمختلفون منا في اللغات متفقون في واحدة او أكثر من الجامعات العظيمة التي اشرنا اليها كالدين واللغة والوطن والجنسية فليعمل كل قوم في هذه الدولة مع كل من يشاركهم في جامعة ما لتقوية تلك الجامعة ناظرين دائماً الى جهة الوفاق ، متسامحين فيما لا عدوان فيه من جهة الخلاف ، ومن يعب منهم أخاه او يتخذله فيما يخالفه فيه من غير عدوان ولا يبغي من ذلك الخالف فذلك إما غير متقون ، وإما احد الذين يهدون في الارض ولا يصلحون ،

اذا كان من المصلحة العامة ان يكون الاقوام والجماعات احرارا فيما يتخدمون به الجامعة الخاصة والجامعة العامة فمن المصلحة ايضا ان يكون الافراد احرارا فيما يتخدمون به اللغة والوطن والدين والدولة ومن يكيد لأحد منهم ليعبط عمله فهو من المفسدين كالذين يكيدون لمدرس لكيلا يُنتفع بدرسه ، أو مؤلف ليصرفوا الناس عن تأليفه ، أو لصاحب صحيفة ينشرها او خطبة يخطبها ، أو مدرسة يؤسسها فيبذرونها بالانقاب ، ويهدون عنهم الناس ،

سيقول المحرفون ان في هذا القول مناخربة الانتقاد ، وابطالا لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كلاً . ثم كلا . ليس هذا من المنع لما ذكر وانما هو عين الانتقاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهكذا فليكن الانتقاد والامر والنهي : بيان لبطالان الباطل ولحقبة الحق من غير تهيج للمصيبة ، ولا إجراء بالأصرار على الخطية ، الأوليحابس انفسهم المذرورون الذين يدعون القيام بهذه الفريضة ، ثم يخذلون الماملين بالسعاية والغبية ، ولا يوجهون اليهم الانتقاد فيما بينهم وبينهم ، ويعجبوا لماذا يسكتون عن كثير من المنكرات المجمع عليها ، ويؤمنون بتحمل الانكار في المسائل المجتهد فيها ، الا ان الحاسدالمكابر لاعلاج له ، يبدأ به حده فبقته ، الا وان فيها قلناه مقنا للمخلصين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

نابذة المدارس والمكاتب (*)

أناخ الصيف بكلكله ، وضرب الحرُ بجرانه ، فانشأت المدارس والمكاتب توصلد أبوابها ، وتثر على البلاد أزاهر طلابها ، وتهدى اليهم جنى جنتها ، فمن طلابها من يقادها موقنا لزيارة الوطن ، وصلة الرحم ، ويعود اليها جم النشاط ، وافر الاغتباط ، ليتم المدة ، ويكمل العدة ، ومنهم من يودعها الوداع الاخير ، بقلب الحفيظ ولسان الشكور ، وهم المتخرجون الذين تم فصالحهم ، وبلغوا في هذه المعاهد وشدهم ، وأن لهم ان يخدموا الملة والامة بالاستقلال ويطلبوا اثباتات في خدمتهم درجة الكمال ، يرى الكثيرون من الناس ان الطالب الذي يقادر معهد العلم لاجل صلة الامل وهوذة القرني لايطالب منه في مدة العلة الا الراحة من تعب الدوس ، وترويض الجسم وترويح النفس ، بما يباح له من اللعب والاهو ، وان المتخرج قد استراح

(*) المدارس في عرف الاستانة معاهد العلم الديني القديمة وان قرى فيها غيره والمكاتب معاهد العلم النظامية المصرية ، وكتبنا هذه المقالة في الاستانة فالكلام فيها موجه الى الثمانيين أولاً وبالذات ففيها ما هو نخاص بهم واكثر نصائحها عامة . وما نقره هنا اصح مما ندر بجريدة الحضارة وفيه زيادة

من عهد التحصيل والتعلم ، ودخل في طور الاستقلال والنتم ، فاعليه الا ان يهتم
بجمع المال ، والتتمع بما يقدر عليه من الحلال ، ومنهم من لا يرى قيد الحلال ضروريا
ولكنه ربما يشترط المحافظة على عرف الكبرياء ، وعادات الاغنياء ، فاعرفوه من
المنكرات كان عنده معروف ، وما انكروه من الفضائل والخيرات كان عنده منكر ،
لهذا كانت سيرة الكثيرين من طلاب العلوم والفنون سببة في اعتقاد الامة ،
وصورتهم المصوية مشوهة في نظرها العقلي ، فهي تتم نابتة العلوم الدنيوية بتهمة ،
ونابتة العلوم الدينية بتهمة أخرى ، وقد يكون لكل من الفريقين انصار من الاهل
والامدقاء ، واصحاب الحاجات والخلطاء ، يمتزجون بهم ، ويقنعون من الجاه بمصيبتهم ،
فينصر أحدهم الآخر ظالما كان أو مظلوما ، ويؤيده لانما ومليا ، فيسري بفلك
دود الفساد في جسم الامة حتى تكون من الملكي ، ويتعارض الجاه بين رجال
الدين ورجال الدنيا ، فيتصادم حزباها ، ويقع الشقاق بينهما

أيها النابتة الجديدة اقد آن هذا التباين ان يزول ، قد آن التعلين ان يتجردوا من الاهواء
والحظوظ ، قد آن لهم ان يعلموا ان لا علم فائدة فوق فائدة الحرفة ، وثمرة اشرف من ثمرة الكسب
والتجارة ، قد آن لهم ان يعلموا ان المدرس والمعلم ، (عامل الحكومة) والطبيب والمهندس ،
ووكيل الدعوى ومحرو الجريدة منكم اذا لم يكن لهم غرض من علمهم الا الكسب
الذي يعيشون به فلا فرق بينهم وبين الصائغ والحائك والحداد والتجار والحال كل
اولئك يصلون مالا بد للامة منه لاجل ان يعيشوا بثمره علمهم ،

تذكروا ان لكم وراء الكسب بعلمكم وعملكم عملاقون عليه ولا يقدر عليه
غيركم ، ومقاما عاليا يسهل عليكم العروج اليه دون سواكم ، تذكروا انكم اتم المطالبون
باخراج اتمكم من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ووقفها من حضيض الفساد الى اوج
الرشاد ، واتقاذها من مضيق الفقر والفاقة ، الى مجبوحة الفنى والثروة ، اتم المطالبون
بذلك بعرفكم قيمة انفسكم ، وبحسن سيرتكم في خاصة انفسكم ، وبتعارفكم وتآلفكم
وتعاونكم فيما بينكم ، وبهدايتكم وارشادكم لغيركم ، وعلى كل من الراحلين الى البلاد
منكم واجبات ، اذ كركم بها بهذه الكلمات :

يقضي ان يوطن كل واحد منكم نفسه على خدمة الامة ورفع شأنها وان يراها

املا لذلك بما منحها الله من القوى اذا هو شكر الله عليها باستعمالها في ذلك ، فمن برطن
نفسه على ذلك ويحملها على الاستعداد له ، فعل همته ، ونظم مروءته ، وتعلق آماله
بمالي الامور ويقتزى عن سفسافها ، ومن لم يرج من نفسه الاصلاح كان جديرا بان
لا يرجوه غيره منه ، وان لا يكون مصلحا ببلده ولا عمله ، ومن لم يكرم نفسه لا يكرم
يشبه على بعض الناس تكريم النفس وحملها على مالي الامور بالسبب والغرور ،
والفرق بينهما كالفرق بين الظلمات والنور ، والظل والحرور ، فالاول يكون على
الاخلاق حسن الاحمال مع التواضع والنزاهة والبرائة من التبعج والدعوى فهو قدوة
حسنة في اخلاقه وآدابه واعماله ، واما الثاني فهو يدعي ما ليس فيه ، ولا تهمة الاحفظ
نفسه ، ويجب ان يحمده بما لا يفعل ، ويحقر العاملين ، ويفسط الحقوق ، فيكون قدوة
سيئة في اخلاقه واقواله وافعاله

ان المعجب الغرور يرى نفسه في مرآته جميلا ولكنه في مرآة غيره دميم مشوه
فهو لا يبش ولا يفتخ بالانفسه الخبيثة ، واما على الهمة وكبير النفس فانه يراها دائما
متصرة لانه لا يسئل عملا الا وهو يرى ان الواجب عليه والمستطاع له اكثر منه واكثر
ولا يحجبه عن اعتقاده هذا احد الحامدين له ، ولا ثناء الراضين عن عمله ، المعجبين
ببلده وآدابه ، فاذا فطنتم ايها الاخوة لهذا الفرق فاجعلوه ميزانا لكم في محاسبة انفسكم
لئلا تكونوا حسانا في مرآة انفسكم قباحا في مرآة غيركم .

ان من الناس من يكون استعداده لمالي الامور والقيام بالمصالح العامة قويا
ومنهم من يكون استعداده لذلك ضعيفا ، منهم من تحرك هذه الذكري همة للعمل
الذي يقوي الاستعداد ، ومنهم من لا يقيم لها وزنا ، ولا يفهم لها معنى ، فمن رأى انها
هدته الى كثر ما كان يعرفه ، أو زادته شوقا الى شيء كان يحسن اليه ويألفه ، فليحمد
الله تعالى وليبشر بان سيكون ممن ترقى بهم أمتهم ، وتعتز بهم دولتهم ، وتصدر بهم
بلادهم ، ومن رأى انها من لغو القول ، أو من قبيل تكليف المشي على الماء ، أو
العروج الى السماء ، فليعلم انه خلق ليكون اجبرا يصل ليا كل فلا يفشن نفسه
بدعوى ما لم يخلق له

ألا وان العمل يقوي الاستعداد الضعيف فتى وضمم هذا الفرض الشريف

(ترقية الامة) نصب اعينكم ووطنكم انفسكم على السعي له في طريقه والدخول عليه من بابه ، فانكم في كل يوم تزدادون فضيلة وهمة واقداما

ألا وان التحلية مقدمة على التحلية فينبغي ان تطالبوا انفسكم بان يراكم قومكم في منصرفكم هذا اليوم خيرا مما فرقوكم عليه خلقا وادبا ورأيا وعملا وقولاً ، يجب ان لا يروا منكم ما ينكرون ، وأن لا يسمعوا منكم ما يكرهون ، يجب ان يروا منكم المنة والنزاهة والتقوى والصدق والغيرة والحلم والفتوة ، يجب ان لا تدعوا لهم مجالاً للشك في دينكم ولا في اخلاصكم لامتكم ودولتكم ، فان ارتفعت همتكم الى ذلك فابشروا فان فوزكم فيما تريدون من ايقاظ الامة وعزة الدولة سيكون قريباً لا تظنوا ان من كان فاقداً لشيء من تلك الفضائل ، او مبتلي بشيء من العيوب ،

وتكلف اخفاء عيبه ، وإظهار فضيلة ليست خلقاً له ، يعد مرآيا منقفاً ، فان الرياء والتناق هو ان يصر المرء على عيبه وبرضى بالبقاء عليه ويحاول أن يوصف بصفه ، او ان يعمل العمل امام الناس ليقولوا فلان عمل وهو لا يرغب في ذلك العمل ولا في ان يكون من أهله ، ولست في هذا ارغبكم بالرياء وانما ارغبكم في التكلف ، الذي هو طريق التخلق ، فالحلم بالتعلم ، كما ان العلم بالتعلم ، والترك داعية النسيان والهجر وسيلة السلوان ، على ان من يتكلف الخير رياء ، اقرب الى الخير والكمال ممن يعمل السوء جهاراً ، وقد قالوا الرياء قنطرة الاخلاص

اراني اطلت عليكم في مسألة واحدة ما كنت اريد الاطالة فيها ، كيلا يفوتني القصد فيما بيني عليها ، وهو ما ينبغي ان تحموا الناس عليه ، وترغبوهم فيه ، وانني اذكر منه ما يخطر ببال من المعاني

اول ما تصنون به الترغيب في العلم في المكاتب والمدارس الرسمية والدينية الاهلية على حسب الرغبة والميل وتيسر الاسباب

لا حديث كحديث العلم والتعليم يجب التوسع فيه ، والتبسط في ارجائه ومناحيه ، فبينوا للامة فوائد التعلم الاهلي الوطني واقنعوهم بان ترقى الامة لا يكون الا به ، ورغبوهم ايضا في مكاتب الحكومة ، وبينوا لهم كيف يتوقف ترقى الدولة على تاجبي

المتخرجين في مكاتبها الملكية والمسكوية والطبية والقضائية وكيف تنازحوا العناصر العثمانية فيها لان هذا العصر هو عصر المبارقة بين العناصر

من فروع احاديث العلم او اصوله مسألة الالفة فينوا للامة وجه الحاجة الى اقتانها لغتها ، وجعلوا هي القاطب لترقيتها في نفسها ، وينوا لها وجه توقف ترقية الدولة على اقتان لغتها : لغتها الرسمية المنسوبة الى مؤسسها وهي العثمانية ، ولغتها الدينية من حيث هي اكبر دول الاسلام وهي العربية ، التي تستمد منها الدولة علوم الدين والادب والقضاء . ويحسن الانتقال من الترغيب في التعليم العسكري الى الترغيب في الجندية نفسها ، حبوا هذه الخدمة الجليلة للامة ، ينوا لها الفرق العظيم بين الجندي البائس الخبير الجائع العاري الخافي في زمن عبد الحميد ، وبين الجندي العزيز الكريم الشبان الكاسي الذي خصص له في ميزانية الحكومة الدستورية اكثر من اربعة آلاف قرش في السنة ليعين كل من العرب والارمن واولادهم لاهل بلادهم انه لا يلقى بهم ان يكونوا اشد العناصر تقصيرا في هذه الخدمة الشريفة من حيث هم اجدر العناصر بالسبق اليها والبريز فيها لما هم عليه من الشجاعة والحمية والاقدام

اخبروا اهل كل مدينة وكل قرية وكل حلة وكل دار يحلون فيها عن همه ابناهم وطنا الارمن انهم يقرنون جميع اولادهم في جميع مكاتبهم ومدارسهم على التعليم العسكري بلغتهم فيكون جميع افراد هذا الجيل الجديد من الارمن جنودا سواء منهم النبي والقنبر والرفيع والوضيع ، يقرنون من دخل من ابنائنا في جندية الدولة كان متعلما متحررا لا يلقى تحكما ولا اهانة بل يكون سابقا مقدما سرع الترقى ومن لم يدخل منهم لا يضره هذا التعليم الذي يروض بدنه ويعلي همته ويزيد نشاطه وقد يفيد في يوم ما ، فاذا رضي بعض قومكم بأن لا يكون للتعليم الاهلي عين في بلادهم ، ولا أثر بعد العلم بأن التعليم عام في الارمن شامل لجميع ذكراهم واناثم ، فهل يرضون ايضا ان يسبقهم في ميدان الشجاعة والاقدام ، كما سبقهم في حلبة العلم والعرفان ، ان كانت قد مرضت عقولهم وتقسمت نفوسهم حتى رضوا بالاولى فهل تحذرت حميتهم وتضاءلت شجاعتهم فيرضوا بالآخري ؟ هذا ما لا يمتدحون به ابدا بل لا يمتدحون بالاولى ايضا وانما يمتدحون عنها فطالبوهم بازالة العذر بالقول والعمل .

من هذا الباب ادخلوا على قلوبهم ، من هذه النافذة أشرفوا على خنايا النفرة من زوايا سرائرهم ، بهذا الأسلوب من القول حركوا سوا كين النجدة والحمة من قوسهم ، ثم أفتعروهم بأن الإحصاء الدقيق لنفوسهم هو الوسيلة الأولى من وسائل الخدمة العسكرية الشريفة ، وإن للإحصاء فوائد أخرى أهمها تكثير عدد البحوثين على ذكر البحوثين أقول اتني اعلم انه لا بد لكم من الخوض في أمر البحوثين وأعلم ان كثيرا منكم يتلون او يفترون في تقدمهم فأوصيكم في هذا المقام بثلاث (١) ان يكون جل كلامكم في ذلك عليا كيان معنى الحكمة النياية ، وما ينبغي ان يكون عليه الثواب (البحوثون) من العلم بالمصالح العامة ومن الصفات والأخلاق كاستقلال الرأي والاخلاص والشجاعة وحسن اليان وقوة العارضة وما يترتب على ذلك من ترقية الامة وعمران بلادها ومن اصلاح حال الدولة ورفعة شأنها ، فاليبحث في هذا هو الذي يمد الامة الى حسن الاختيار في الانتخاب الآتي (٢) ان تذكروا الحسن من البحوثين باحسانه والقيام بهمة تعرف الامة قدره وتكرمه فيكون الشكر مدعاة المزيد من حسن خدمته والارتقاء فيها ، وما وجب شكر الحسن في الشرع وحسن في نظر العقل الا ليكون مدعاة المزيد من الاحسان ، وليكون ذلك رافعا لهمة المستعد الخامل وشجاعة الجبان المتواكل ، - (٣) ان تتزهدوا عن الطعن في الفضلاء العاجزين والذين رضوا أن يكونوا من غيرهم كقبح الراكب ، او صدى الناعب ، وحسبكم ان تكونوا ادياء نزهاء غير غاشين ولا مخادعين ، وان تتساموا بذلك اخراج الاضغان ، وتأريث العداوة والبغضاء ، انظروا الى الحسن وكبروه واعلوا شأنه وغضوا ابصاركم عن القبيح وادفنوه بالإعراض عنه والاهمال له ما وصلت الى هذا الرجا من ارجاء القول الا ورأيتني امام ميدان واسع لا يأذن لي ما بقي من القال بالايجاب والايضاع فيه ، رأيتني امام مسألة مقاومة الجامدين والفاطنين من الامة لاصلاح المصلحين وتغيير العامة عنهم ليجبط عنهم أو يبطئ نموه فتأخر ثمراته ، هذا مرض من اعراض امراض هذه الامة قد قوى في هذا العصر باختلاف طرق التربية واساليب التعليم وقد اشرفنا الى هذا في أوائل المقال فليكم أيها الثبان العقلاء ان تتبصروا في علاجه طريق التحصيل المنطقية في تمييز

الضروب المنتجة من الضروب الغيبة دون طريق الاستقاط ، عليكم ان تعظمو
 شأن الإصلاح والمصلحين ولا تذكروا خصومهم بسوء ، عليكم بيان الحق للامة
 فتي بان وظهر زهو الباطل وان لم تحاربوا اهل جهلوا ، عليكم ان تكبروا قيمة حرية
 الفكر واستقلال الرأي ، وان تدعوا المخالفين الى المناظرة الادبية بالكتاب ، دون
 السعاية والاعتياب ، والتنازع بالالفاظ ، فمن اعرض عن ذلك ظهر عجزه ، وبطل كيد
 وسعده ، « فوقع الحق وبطل ما كانوا يصلون » فقلوا هنالك واقلبوا صاغرين «
 لا ترضوا بالترفح عما يزيد الشقاق في الامة بل وجهوا عنايتكم لتأليف بين
 العناصر المختلفة ، والاديان والمذاهب المتعددة ، اجمعوا ولا تفرقوا ، بشروا ولا
 تغفروا ، يسروا ولا تصسروا ، ان يد الله على الجماعة ، واتما يأكل الذئب من الغنم
 القاصية ، بذلك يقوى استعداد الامة للإصلاح القريب ، والعاقبة للمتقين
 عليكم ان تحثوا الامة على النشاط في الكسب ، وحبوها في ترقية الزراعة وفي
 الاستعانة على ذلك بتعلم طرقها الحديثة في مدارس الحكومة ، وحبوها في إحياء
 الصناعة الوطنية والاستزادة منها ، استعملوا المنسوجات الوطنية ورفضوا الاغنياء والحكام
 في استعمالها فان هذه هي الطريقة المثلى لرواجها ، وحبوا اهل الوطن في الاشتراك
 المالي في الزراعة والصناعة والتجارة فان هذا اقرب طرق الالفة والائمان
 وأحسن طلاب العلوم الدينية بأن يرفضوا عن الظهور بمظهر الفاقة ، أو يرضوا
 لانفسهم بشيء من المهابة ، أذ كرم بأنهم أجند الناس بحزة النفس وكرامتها ، والزهد
 فيما في أيديهم من حطابها ، فطبيهم ان يكونوا قدوة في أخلاقهم وفضائلهم ، لتقبل
 اقوالهم في الحث على الفضيلة والقوى ، طهروا الناس السنة ، قروهم من البدعة ،
 فكل حديث في الدين بدعة مبيحة ، واما الابتداع في أمور الدنيا فتصريح الاحكام
 الجنسية ، ابنوا وخطكم دائما على آيات القرآن ، وأمزجوه بالأحاديث الصحيحة مع
 مزوها الى مخرجها ، قالوا دجل الدجالين ، واجمعوا بين مصالح الدنيا وحكمة
 الدين ، « ولا تس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الخساد
 في الارض ان الله لا يحب المفسدين »

البهتان العظيم

كنت سامرا مع ناظر الداخلية بداره في اوائل المحرم فذكرنا سوء التفاهم بين العرب والترك فذكر أن عبيدالله افندي بمعوث آيدين شينشي جريدة عربية في العاصمة لأجل هذه المسألة وفهمت منه ان ذلك برأي الحكومة وساعدتها قلت يخشى ان تزيد هذه الجريدة في سوء التفاهم فان مديرها مشهور بالتعصب على العرب فلا يقبلون بقوله ولا بنيتة فبالا احترام لهذا العمل غيره . قال الناظر انه يظهر لنا انه يحب للعرب غال فيهم ولطعم سدمم ما ذكرتم عنه من بعض مناظريه من معوثي العرب ، قلت لا وإنما انا أعرفه بنفسه فانه كان بمصر وكان يصرح في المحافل العامة بما يستنكره العرب وبأنه ينبغي للترك ان يستقنوا عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بأن يرجوه بلقهم وقد جرت بيني وبينه مناظرة في ذلك . قال الناظر اما الاستثناء عن القرآن العربي يبرجته فلا أوافقها عليها ولكتني أعرفه محبا للعرب وفي ذلك الشهر نفسه اصدر عبيدالله افندي جريدته وكان من أمرها ما عرف الخالص والنام فقد قامت عليها قيامة الجرائد العربية في مصر وولايات سورية كلها وفي أمريكا تفضح مقاصد صاحبها وفي إلقاء الشقاق والبغضاء والتعصب الذمير الجنسي والديني بين العرب وشكوه الي الحكومة وطعنوا في الحكومة ولا سيما نظارة الداخلية لما شاع وذاع من مساعدتها له وصار يضرب باسمه المثل في التفريق والافساد بين جميع الناطقين بالضاد ، ونحمد الله أن جاء ماسعى اليه في جريدته من إثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى في بيروت وسائر البلاد السورية بضد ماسعى اليه فقد تمكنت الالفة والوحدة الوطنية بين الفريقين واتفقت جرائدهما على ذلك من فرائب هذا الرجل انه يجمع في جريدته بين الاضداد والتناقض فيمدح الشيء ويذمه مطلقا ويثبت الشيء وينفيه كذلك ، ويحث على الامر وينفر عنه فإذا اعترض عليه في بعض ما يكتبه أمكنه أن يدعي لنفسه الطرف الآخر ويستدل عليه ببعض ما كتبه فهو في مشربه وحاله وعقله واخلاقه ليس اهلا لان بناظر أو

يجادل وإنما احتت الجرائد العربية بشأنه لاعتقادها ان الحكومة هي التي دفنته الى هذا الصل ولاجل أن تتخذ فتك ذريعة لجمع الكلمة بين أبناء الوطن العربي لمقاومة من اتفقوا على انه عدو لكل عربي

ومن غريب امره انه لا يستحي من مكابرة الحس ، واعطاء الضد حكم الضد ، فهو يصرح بأن العرب كلهم مسلمون وانه لا يقل هو ولا أحد من الترك انه يوجد في العرب نصراني ، ومثل هذا في المكابرة ما بهتني به وياه من بهتان عظيم قلما يوجد في المخلوقين بشكل الانسان من يرضى لنفسه التصريح بمثله وهو بهت الانسان جبرا في كتابة تطعيم وتفسر بضد ما هو مشهور به وتحريف كلامه المعروف عندهم والاصرار على ذلك بمدانكار الجماهير عليه في الاقطار المتفرقة والبلاد الكثيرة أحد الله تعالى أن عرف لي كل من يعرفني اخلاصي في الدعوة الى الوفاق والاتحاد بين المشرقين في الاديان والمذاهب والاجناس والمشارب ، فكم دعوت المسلمين الى الاتفاق مع من يبشئ معهم في كل قطر ومملكة وكم دعوت الصابئين خاصة الى الاتحاد وكم سميت في هذه السبيل . ولما حدث ما حدث بعد الدستور من سوء التفاهم بين العرب والترك سميت الى ثلاثي ذلك بالقول والكتابة والسعي عند أولي الامر في العاصمة لكن لم يظهر لي أحد من أولي الامر العناية بما سميت اليه الاحسين حلمي باشا في وزارته ولكن سر به كثيرون من الفضلاء . وكنت نشرت عدة مقالات في ذلك بجرائد العاصمة التركية والمصرية قبل ظهور جريدة الحضارة وعدة مقالات في هذه الجريدة

حذق عبيد الله نظره في هذه المقالات ودقق النظر ليجد فيها عبارة تقبل التحريف بمراد ظاهر يجعله تكأة له في مجوي وذمي والتفيري عني وعن مشروعني فلم يجد فعند الى البهتان المين فنقل من إحدى مقالاتي في جريدة الحضارة جملة محكية عن سياسة أوربا الذين يريدون القضاء على هذه الدولة بتفريق عناصرها مع الرد على أولئك الساسة وتحذير الصابئين من الاصفاء اليهم وحشم بالبراهين على الاتحاد الذي فيه خبرهم اجمعين . فزعم أولا اني كتبت تلك العبارة عن لسان الاوربيين لاجل تفريق الصابئين وانه لا يوجد في الاوربيين من يفرقنا بالفرق . وإنما هم يفرقونا

الى الوفاق !! ثم سكت مدة وصار ينقل تلك العبارة ويمزوها الي مباشرة وترجمها الى التركية غير مرة لينفر اخواني الترك مني ، ولم ينجل من ادعائه اني انا الذي أقول تلك الاقوال وأدعو العثمانيين الى التفريق والانفصال ، فمثلته كمثل من يصد الى مثل قوله تعالى « وقالوا إن هذا إلا إفك اقترأه وإعانه عليه قوم آخرون » الآية وقوله « وقالوا اساطير الاولين اكتبنا فهي تخلي عليه بكرة وأصيلا » فحذف من الآيتين لفظ « قالوا » وزعم ان القرآن يظن في القرآن وفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سبحانه هذا بهتان عظيم » وقد روينا في الصحيحين والسنن ان النبي (ص) قال « انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » أنكر علي عبيد الله أولا ان في الاوربيين من يرى في ترويج سياسته تفريق العثمانيين بعضهم من بعض ولا سيما الترك والعرب ، أنكر ذلك وهو يعرفه كما هي عادته وفي كلامه ما يشعر به بل صرح به في العدد الاخير من جريدته الذي أعلن فيه إيقاف إصدارها الآن ولكن العاقبين من قرائها الذين يفسون عند قراءة كل عدد ما كتب في غيره بل عند كل جملة ما يناقضها من الجمل قبلها قد يصدقونه فيما بهتني به ومن الاخلاق التي رسخت في هذه العاصمة وفي رجال هذه الحكومة خلق التسليم والتصديق بالشر والارتياب في الخير طبع هذا الخلق في نفوس الكثيرين منهم العهد الحميدي الذي لم يكن لهم فيه من شاغل الا الوسوسة والتجسس والاهتمام بالشر هذا وانا نحن الذين هتانا في شر أيام العهد الحميدي في مصر بيدين عن استبداده وعن وساوسه أعرف سياسته من الذين عاشوا فيه وأعرف بسياسة أوروبا أيضا وقد اشرت في مقالات (العرب والترك) الى بعض سعي الافرنج من استقلال العرب وعبيد الله يعرف شيئا من هذا ولكنه يعتمد كم الحق واظهار الباطل لما له من الهوى في ذلك . ويمكنني ان اقل كلمة وجيزة في هذا الباب من الكتاب المسى (الدول المظلمة امام الاقلاب العربي) الذي ألفه اوجين جونغ الذي كان واليا لفرنسا في الهند الصينية وهي قوله في ص ۲۲۸ مارجته :

« ان العناصر التي تتكون منها الدولة العثمانية وهي الالبان والمكدونيون في أوروبا والروم في جزائر الأورخيل والارمن والاكراذ والعرب في آسيا كلها أصبحت منذ

ومن ثم جرى طريق الاتصال بين هذه الشجرة التي نخرجها دود الفساد فلو نظرنا الى كل من هذه العناصر نجد العنصر التركي أدناها (ادونها) الا ان السبب الذي ساعده على استبقاء نيره على عاتق هذه العناصر الى اليوم انما هي هوية العنصر العربي له الذي هو في نفسه اكثر عددا من جميع تلك العناصر وفي جعلها العنصر التركي وما وفق الترك الى ضمان اخلاص العرب لهم وارتباطهم بهم على كونهم يظهرونهم كإثر العناصر الا باستجاءهم الديني لشعورهم الديني وجعل المصلحة التركية عين المصاحبة الاسلامية

« فالعرب اليوم قد شعروا بوجودهم وصاروا يأتقون أن يخذعوا بعد ذلك وأن يحافظوا على سلاسل اسرهم وأغلال استعبادهم - فيكفي ان يد العرب إمدادا قليلا حتى تهدم الدولة العثمانية من نفسها كما يهدم القصر المين من ورق اللعب » اه
فهذه كلمة وجيزة من أحد الكتب الكثيرة التي ألفها الأوربيون لاغراء أوروبا بفصل العرب من الترك واسقاط هذه الدولة لا سمح الله وقد صدق في قوله ان العرب مخلصون لهذه الدولة ولاخوتهم الترك وان سبب ذلك الاسلام وكذب ايهاه لقومه اتنا منحولنا عن اخلاصنا . ولكن اذا بقيت جريدة جيد الله تفتت سدوم التفريق والافساد حتى أنتت العرب ما كتبه اقدام وغيرها من قبل ولم تدارك هذه الحكومة ذلك وسائر ما نصحنها لها بتداركها فلا يعلم الا الله مصير الامور . ونحن قد نصحنها قوماً ونصحنها حكومتنا كما امرنا نبينا (ص) بقوله « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم

(الأغلط التي وقعت في الجزء السادس من هذا المجلد وصوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٩	٩	غيره	غيرهم	٤٠٩	١٦	وليس	ليس
٤٠٧	٥	من	في	٤١٦	٢٣	بيننا	بينهما
٤٠٤	٩	ومن قوله	و« من » في قوله	٤١٩	١٢	عند الامم	كان معروفاً عند الامم
٤٠٤	٩	انه أسلم	انه اذا أسلم	٤٢٣	٧	الحيرة	الحيرة
٤٠٥	٢٣	فوضا	عوضا	٤٤٤	٣	والاذكاء بالجمع	والاذكاء الالباء بالجمع
٤٠٧	٨	الجنس	الجنسين				

الفصل الثالث والعشرون (*)

﴿ اعلان الدعوة ، واحتمال الاذى ، واتبات ﴾

لم تقف فضائل السيدة « خديجة » عند ما ذكرناه الى الآن من سيرتها بل هي كالينابيع الثرور لا تنضب . والآن يشرف القارئ منا على مجلي من اعظم المجالي لفضائل هذه السيدة الجليلة . جاء الآن دور الثبات في سبيل الحق ، وهذا الثبات لا نجده في كل عصر الا في مصانف افراد ندرتهم بين بني آدم اعظم من ندرة الباهوت بين الحجاره ، وكثرة فوائدهم اعظم من قطرات الفيت

لقد سر على بني آدم ألوف من الاعوام وفي كل عصر وجد منهم ألوف الالوف ومن كل هذا العدد العظيم لا نعرف مئة ثبتن في سبيل الحق مع شدة المطرضة ثبات « خديجة » أما ثبات بلها الكريم فلا ينبغي أن نقبس به بعد ما قدمناه ثبات أحد قانا قد وصلنا في الفصول السابقة الى بيان أنه مؤيد اعظم تأييد ، وأنه سمع الوحي الإلهي أمرا اياه أن يقوم بأجاء الرسالة والتبليغ ، فأصبح الفرق بينه وبين غيره عظيما جدا منذ أتاه هذا الوحي . وعندنا ممشر المؤمنين به أنه هو المختار الاعظم ، والمصطفى الاكبر، فلذلك لا نرى ثباته في سبيل الحق يبادلُه أوقاس به ثبات ظل هذا المختار ثلاث سنين يدعو سرا ثم أمر أن يجهر بالامر فلم

(*) تابع للنشر في (ص ۱۷۳ ، ۱۷۴) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزمراوي

يجد الى جانبه زوجة تثبط وتخوف أو يضيف قلبها فتؤثر الراحة وطمانينة البيت على النصب واحتمال الاذى بل وجد قرينة صالحة القلب للوقوف معه بالصبر والسكينة أمام المعارضين والمعارضات وما أشد ما كان أمام هذا الداعي الى غير ما عرف القوم وما أحوج هذه الحالة الى قلوب كلما كبر الماندون كيذا تقول « الله اكبر » ١٧

الله اكبر ، كان الماندون افرادا وجبايات قد امتلكت الاتفة واللمزة قوسهم ، واجتذبت قلوبهم ، وامتصت من أقدسهم الندوة فأصبحت نجات المدي تزعجها ، وحرارة الانذار تتكاد تحرقها ،

فريش وما فريش ١٧ قبيلة ترى لنفسها العبق بكل فضيلة والشرف على كل فضيلة ، لها انوف شامخة كأنها تطلول السماء ، وأعتاق متلعة كأنها تصيد كل عيابه ، تملد كل قوم بالنجباء فتكترهم ، وتقاخر من تشاء بالمظاه فتفخرهم ، مثلها بين القبائل كالشمس مكانة ، وكالروضة نضرة وجيورا

هذه القبيلة التي حالها ما وصفنا من نورة الشكينة وشدة الابهاء ومزيد التعالي كانت قد أصيبت من الاقتداء بمضرتة اذ كانت بعض العقائبات التي صادفتها في موردها ومصدرها في البلاد المجاورة قد التصقت بتوطلحتي أصبحت ترى التصدي لاقتلاعها منها اقتداء على حقوقها ، وانها كالحرمانها هذه القبيلة كان لها من نور الذكاء ما يبهر الناظرين ولكن عند زراكت على افكارها سعائب من آثار التقليد حالت بين ذكائها وبين الحقائق العالية حتى رأيناها تندرج مع البلياء في مدرج واحد من تأليه صور صياد عيابه بكاه جامدة قد صنيتها الأيدي قامت تحسب أن هذه الصور تذر وتنفخ ، وتغلب وتدفع ، وتغرب الى الخلق الأعظم وتفتنح ،

وراحت تعلم أن هذه الصور مجدا ، وتستحق شكرا وحدا ، وقلت
تصنع لها ما تصنع الأمم لآلفتها من ذبح القرابين ، ونحر الثور ، وتوجه
القلوب ، وإحبات الصدور ، وتطق القلوب

ثم ساورت تلك العقائد قلوبها حتى صارت الاتس فيها لا تبسط
شيء ، انبساطها لتبجيد تلك الآلهة ولا تتبعض شيء ، اتباضها للطنن فيها
أو التخص من تكريمها

هذه حال القوم الذين أحمر هذا الرسول أن يقوم فيهم منذرا وداخيا
إلى معرفة الله تعالى وتوحيده ، وكانت قريش تعرف هذا الاسم الجليل
الذال في هذه الآلة على واجب الوجود موجد السموات والأرض والمكن
لم تكن تعرف ما ينبغي أن يكون عليه جلال الذي يعبر عنه بهذه الحكمة
من الكمال والبعد عن مشابهة الحوادث ، وقد جرها الجهل بالله تعالى
وسننه وآياته إلى ماجر كثيرا من الأمم إليه من جهل كثير من الحقائق .
وإني ما أشبه نتائج الجهل به من وجل الأبنوسة طويلة يستدرج بها ذلك
الجاهل إلى أسوأ النهايات إذا لم تداركه الأسباب من رعاية الرفوف
الرحيم جلت الآؤه ، وتالت أعماروه

ولقد كاد حظ قريش من هذه السلسلة - سلسلة الجهل - يصل بها
إلى مستقر لا تشبها فيه الرفعة على أمثالها من ضرب الجهل خيامه عنه
خيامهم ، ولا تجديها القوة البسيرة التي كانت تجدها في اجتماعها ذلك .
كاد الامتكال على الاصنام يعني كل آثار الفطرة منها ، وطمس كل رسوم
الله كاه ، ويذهب بما تركه فيها من الحسنين بعض فضلاء الأسلاف قبل
هم بهذه الآلهة التي فتروا بها ، أصبحت لا تفي ما هو فضل الله وما هي

رحمة الله، وما هي عناية الله، وغدت بعيدة عن معرفة ماهو الروح،
وما هي خصائص الروح، وما هي عبادة الروح للاحد المحيط بكل شيء،
وراحت معرفة عن العلم بمراقب الامم واتساع دائرتها، وعن معرفة وظيفتها
من تحم ارادة الفاطر باظهار البدائع على يدها، وظهور آلائه وآثار عنايته
عليها، وأصبح قصارى مايجول بفكر الواحد من هؤلاء القوم أحدشيقين
يشيلان في ميزان العقلاء، شيء يرضي به وجهه في التزلف الى تلك الحجارة
التي اتخذها آلهة، وشيء يرضي به وجهه في الكبرياء، ولم يندر مغرورهم
أن التزلف الى تلك الحجارة وأمثالها هو متبى التسفل العقلي، وأن تلك
الكبرياء، لا تجديهم شيئا اذا دهم دام خارجي، كما وقع لهم يوم «أبرهة»
هذه السلسلة الطويلة من نتائج الجهل بالله تعالى وسنته وآياته
اصبحت تيدا لمداركهم قد أحكت حلقاته فهم لا يستطيعون مادام موجودا
أن يرحوا امام فيه لان جاذباته يجذبهم من حيث لا يرونه كلما تحركوا
هذه هي السلسلة التي اقتضت عناية البارئ أن تظهر آية عظيمة في
قدها وتخليص تلك القطر من قيدها، واقتضت الحكمة الباقية والتدبير
الاسمي أن يكون ذلك بواسطة من اقسمهم، وأن تجري الهداية على سننها
في الاولين فيلاقي الواسطة ما يلاقي، ويصبر ما يصبر، ويتم الله ما يريد.
ولذلك لما قام هذا المصطفى يعلن هذه الدعوة: لتي تلك الصوامد وماتلك
الصوامد، وجل وغرور، وكبرياء وصغر، وقسوة وفظاظة، وتمصب للمألوف،
وقرة من الوعظ والنصح، وابهاء امام الانذار، وطمانين وبتان وعدوان،
واقسام على قتل الذي يذكر آلهتهم بما يكرهون
أي قلب لولا التأييد الرباني يجهد الى الصبر سبيلا امام هذه الصوامد،

وأي ناصية لولا العون الرحماني تظهر لتفاء هذه الصوامد ، وأي امرأة غير «خديجة» ترى بعلمها في جوف هذه النوائل ثم لا يزيد إلا حمداً على القيام بوظيفته وإيناساً بوقوفها معه في وجه كل خصم لدود أودى (عليه صلوات الله وتسليته) بأنواع الأذى للأسمم الدعوة ، تكاثر المفتون عليه والمفترون ، وظاهر صوامد الجاحدون والمفترون ، من أقرب اقربائه ظهر الجافون المتباعدون عنه ، والمهازئون به والساخرون منه ، دع عنك البمداء ، ومن أكل قلوبهم حسداً أو بفضاء ، قال المفترون هو يطلب الملك علينا ، وقالوا عن الوحي الآلهي هو شر جاء به البناء ، وقد حشروا ما عرفوه من العيوب وأرادوا عزوها إليه لينفروا الناس منه وينقموا الآلحتهم التي بدتهم بمجودها ، وكشف لهم عوار جودها ، وأيسر ما فملوه سبهم آياه والمهزء به والافتراء عليه ومجافاته ثم مجافاة من لم يجافه فعلوا كل هذا وهو متدرج بالصبر ، مثابر على الصدع بالامر ، وفي هذا كانت معه هذه الدرجة الشريفة الفاضلة تعلم محي الحق كيف يكون الصبر من أجله ، وتهدى إلى الاجيال الآتية أجل صورة لثبات الجاش أمام الصعوبات

وبأما أحلى الصبر إذا كانت عاقبته كماقبة صبر هذا الرسول الكريم فقد كانت المقبي ذلك الفوز العظيم الذي بقل في الدنيا من لم يسمع خبره ولنم عتي الصابرين

— خلاصة الدعوة —

أما الدعوة الشريفة التي أعلنها فهذه أصولها :

(١) العلم بأن لا شيء يستحق التأليه إلا الله الخلاق العظيم الذي

لا يشبه الحوادث ولا يشبه شيء منها

(٦) العلم بأن هذا الباري المصور ذو عناية خاصة بالنوع الانساني ومن عنايته به تحافه بصنوف الهدايات ومنها الهداية بواسطة وحي أعلى للرسول المصطفى

(٣) العلم بأن هذا الداعي العبد الى الله هو رسول مصطفى قد أرسله الله بدين يدعو الى السعادة في هذه الحياة وحياة أخرى يوم الجزاء

(٤) العلم بان الايمان بهذا الرسول يقتضي الاذعان والتسليم الى كل ما جاء به هذه أصول الدعوة التي كان مأمورا أن يبدأ بها الناس وهي ملخصة بهاتين الجملتين الشريفتين «لا إله الا الله محمد رسول الله» فمن قالهما مطمئنا بهما قلبه دخل تحت الراء الحمود اواء المهدية الذي يظل مئات الملايين في يومنا هذا

والرسالة المهدية لم تكن لقريش ولا للعرب خاصة بل هي للناس كافة ولكن البدء بالمشيرة الاقربين كان هو الذي تقتضيه الحكمة حتى اذا أجابوا كانوا دعوة لا هونا عليا

الفصل الرابع والعشرون

(بعد عشر سنين)

بعد عشر سنين من عهد الرسالة كان المؤمنون قد كثروا واخذ العناد من الخصوم يزيد ، وجعل الحسد يتهب في قلوبهم لهذا النجاح الذي كانوا يحسبونه محالا وهم يحسب أمثالهم مثل هذا الحسبان

كان الجاحدون في نار من ذلك الحسد، والمؤمنون في جنة من
الفرح بنعمة الله ورحمته، كان الجاحدون يفكرون كيف يزمتون هذا
الروح البعيد، والمؤمنون يتظنون من مولا م اعلاه شأنه، كان
الجاحدون جاري في هذا الداعي فلورا يسبونه وطورا يهزأون به،
وأحيانا يرجعون الى أنفسهم ويحسبون حسيم وعقلهم فيه فيجدونه بيديا
من المين وسائر الظان التي كانوا يقنون، وكان المؤمنون من يقينهم في
حظ عظيم من الطأينة وانسراح الصدر وفرح الضير. كان الجاحدون
يرجعون الى تلك الحجارة فيشكون اليها المحدين وما أتوه من مخالفة
قومهم وتأييد ذلك الرجل الذي لا يذكر آلتهم الا بسوء، وكان المؤمنون
يرجعون الى من لا تدرجه الابصار متوجهة اليه وجوههم، مسلطة اليه
فارجهم لا يتوكلون الا عليه ولا يأخذون الا بسنته. كان الجاحدون
مكروفا حول تلك الاصنام الجامدة، وكان المؤمنون يقولون سبحان الله
سبحان الله عما يصفون، تال الله طوا كبيرا. كان الجاحدون كعيري
الغم والهم، وكان المؤمنون مع شدة ما لا توه من الاذى فرحين
مستبشرين قد أبدل الله لهم مرارة الصبر حلاوة، وذلة القلة عزة،
وفي أواخر تلك السنين الشر الشداد كان على سرير الاحتضار
شخص عزيز جدا عند المؤمنين ولم يثبت الجاحدين في تلك الايام شي مثل
مناذرة هذا الشخص لتلك العالم الاسلامي الذي نشأ وترعرع بينهم بالرغم منهم
كان في هذا الشخص العزيز روح رفرف في هذا المحيط الصغير، تارة
ترفع البصر الى مقرها الاقدس عند المحيط الاعظم فتحاول الطيران اليه،
وتارة تنفي به على هذا المحيط الذي أنست به فتظلم من فرقة عليه، وجأحة

الى المكوف لديه ، وكان جاذب من قلوب هذا العالم الاسلامي يعني بقاءه ،
وجاذب من امر الله وسنته يقضي بطيرانه ، وأمر الله أعلى واليه المصير
هل عرف القارئ من هذا المودع العزيز ذلك كان شبح سيدتنا
« خديجة » فقف أيها القلم خاشعا ، لقد ماتت من تركت للفضائل حياة
لا تقى ، لقد انتهى هذا المسر الذي أمرك بهذه المواد السامية ، ولن
تجد لك أيها القلم شرفا بعد هذه السيرة الا اذا سرت بنقل التاريخ المحمدي



سبحان رب الكون هذا حكمه في الروح قد سببت بهذا الواقع
مرآتها هذا الشخص بها ترى زما وترجم للسحيط الواسع
لقد سرت روح سيدتنا « خديجة » بهذه الادار فرأينا منها ما قلناه
للقارئ والآن هي لدى المحيط الواسع فهل تجبلي اليوم على هذا العالم الذي
مرث به وترى أن تلك الكلمة التي قاست في سبيلها مع بطها الكريم
ما قامت قد أعلاها الله تعالى وعظم شأنها ونصرها العرب وغير العرب
وأصبحت برور الارض وبحورها مملوءة كل هذه المصور الى يومنا هذا
عن يقول من جميع اجناس البشر « لا اله الا الله محمد رسول الله »
وقد وادت سيدتنا « خديجة » من زوجها الكريم بنين وبنات
وبقيت لها من بنتها السيدة « فاطمة الزهراء » ذرية مباركة في أكثر
أقاليم الارض والحمد لله ولكن هل تجبلي اليوم تلك الروح الشريفة وترى
أن كل المؤمنين بمدون البوم أولادها . فالسلام عليك يا أم المؤمنين ،
سلام الله ورحمته ونحماته على روحك الطاهرة بأمامه

عشر جادى الذى يستعملون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الله

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء من يؤتى الحكمة فقد أوتي
غنيا كثيرا وما يؤتى سكر الا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و ه منارا ه كقار الطريق كقار ﴾

﴿ السبت سلخ شعبان ١٣٢٨ - ٣ ستمبر (ايلول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

فَتَاوَى الْمَنَارِ

فتاوى هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه وتقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وورعاً ما قد تأخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه ورعاً اجبتا غير مشترك لكل هذا ولين مضمون على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا له وصحيح لافضاله

﴿ محاربة المنار للتقليد ومذهبه ﴾

(س ۳۲) من صاحب التوقيم بسبب (برفيو)

حضرة العلامة المنضال العظيم ، الفهامة الأستاذ الحكيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام ، واهتدى بهديه الانام وبعد اهداء كل نحية واحترام فلقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والتقليدين ، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل والبرهان السنة المتبعين ، وعنى توحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقاً لكتاب والسنة

النبوية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالعلاج حيث توم
كثير من الناس ان صاحب المنار لم يتمك بمذهب من مذاهب الائمة الأربعة
(رضوان الله عليهم) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : اذا كان هو قد
خرج من مذاهب الائمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجتهد فاني لا أتبعه بل اتبع
العلاء المتقدمين واطلم على كتبهم واقراً فيها فإن الاجتهاد شروطاً كثيرة بل قل
ابن حجر عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد (اي مستقل)
فا وأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزيروه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال

م . ب . ع

أم تسكتون عليه ؟ هذا والسلام نعم الختام .
(ج) قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم قصد قط
ان ندون لنا مذاهبنا نحمل الناس على اتباعه وأننا لا نذعر أحداً الى تقليدنا بل لا نجز
له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لئن لم يكن الله
عليه وسلم قد دل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، فنحن باتباعه
(ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة اي الدليل
والحجة فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتبعها لا يكون مقلداً لنا وإنما يكون
متبعا لبصيرة التي يرضاها الله له . ولا نتمنى أحداً عن طلب البصيرة في الدين من
كتب الائمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس ان يستفيدوا
منها كما استفدنا ونستفيد دائماً وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله
وكلام رسوله واستقامة سنة لا لأن يجملوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر
الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره المذهب الشافعي
انه قل له يستعين به الطالب له قال مع اعلاميه بأنه (أي الشافعي) لا يجوز له ولا لغيره
ان يقلده به . فنحن نستعين بالمتسرين على فهم القرآن ولا تقلد أحداً منهم في فهمه
وإنما تتبع البصيرة متى استبانست ونستعين بكتب الحديث والفقهاء على فهم السنة
ولا تقلد أحداً منهم في رأيه وإنما تتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في
الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وان كانوا متبعين لبعض المذاهب فهمي لانهم
أن يكون لهم حظ من الاهداء والبصيرة

وليعلم السائلون وغيرهم أن الاصل في التقليد هو الثقة فقد جرت عادة الناس
 باتباع من يتقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب
 والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كلوائف الباطنية . فني
 اقطع الناس عن فهم الكتاب والسنة اتعلمت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله
 الذي انزله على رسوله (ص) وحرروا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل
 المختلفة مخالفين لقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
 بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » (من سورة الانعام : ٦ : ١٥٣) ولذلك
 نهى أئمة الفقه الاربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الاخذ بكلام
 من يثق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا ينهون عن ذلك
 ويعلمون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحملهم على الاستغناء بكلام غير المصومين
 الذين لا يعلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السريرة
 المتعمد لهم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون قل
 عنه وقد رجح الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار
 الناقلون لاهله يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني
 في عدم إباحته تقليد أصوله

وخلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص)
 كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك
 عند الحاجة اليه لاعن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كتأخري الفقهاء وقد فصلنا
 القول في ذلك من قبل تفصيلا . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالناية باللغة العربية
 ولا شيء اضر على الاسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات
 المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان
 عربي مبين ، فالناية من هذه المنسدة اذا وقعت (لاسح الله) ان يكون الاعاجم
 من المسلمين عرضة لتترك الدين ومنوضح ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ هل يمتد بإيمان أهل الكتاب بعد الإسلام ﴾

(ص ٣٣) من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء

مقام حجة الدين وإمام أئمة الصالحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار
الزاهر أعلى الله به كلمة الحق

علمت بما اطلمت عليه من مجلدات المنار الاغروا بكم في معنى الاسلام - وهو
ما هدتي الفطرة الى فهمه من قوله تعالى « ملة ابيكم ابراهيم هو مما كرم المسلمين من
قبل » ولم أكن اقرأ المنار ، ولكن اشكل علي حفظكم الله تعالى ما يلوح من كلامكم
في هذا الفرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله
واليوم الآخر والعمل الصالح من اي أمة كان صاحبه وفي أي زمان وجد ومكان ،
فهل وأبكم رفع الله بكم قواعد الدين ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفوزون يوم
الجزاء برضوان الله تعالى اذاهم آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا
بما انزل على محمد (ص) والذي كنت أفهم من معنى الاسلام ولن أزال أفهم انه
الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام قبل بئنة نبينا صلى الله عليه وسلم مسلم عندي بلا شك . كتبت اليك لا كون
علي بيئته من وأبكم فاني لأدين بالظنون والواضح ، ولا اسكن الي ما عليه علي الظواهر ،
وقد استندت هذا الخلق من قراءة ما كتبتون - والله يحفظكم

(احد اقراء بتونس)

(ج) لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بان الايمان
هو كما عرفه النبي (ص) ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما عليه السائل الفاضل
ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله الي فهمه وهو ما يقبدر من القرآن الحكيم وفسره
في مقام آخر بما جاء في الحديث من الاعمال أو الاركان الخمسة وفي مقام آخر
بأنه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم في مجموعه ونحن نرى السائل

هنا فسر الاسلام بالايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل وهذا التفسير ليس هو الذي فهمه من القرآن ولا هو الذي وورد في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفهمه به العلماء وهو يعرف ماورد في الحديث وما قاله علماء العقائد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن وانما غرضه هنا ان يبين ان الايمان بالرسل من اصول الدين الاسلامي وهو كذلك

ثم اثنا بينا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات لان هذا هو ما تنزكى به الاقبي وترقى به الارواح وتستعد لتنازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكننا ان نقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى (٢: ١١٠) ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي تفسير (٤: ١٢٢) ليس بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ولا يجده من دون الله ولا يولوا نصيرا ١٢٣) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أرائى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا)

وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي قال التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ، وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا (ص) بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فمن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا . فانزل الله تعالى وليس بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب . الى قوله . ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خيلا ، فانت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالايمان والعمل الصالح في مقام إنكار المخالفة بين اهل الكتاب والمسلمين .

وفلك ان اهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطب الذي يدور عليه امر

النجاه والسعادة في الآخرة هو الايمان الى انبيائهم وانهم انما ينجون بجاههم
لا باتباعهم وإقامة ماجاؤا به من الهداية فكان مثلهم ومثل من اتبع منهم من
المسلمين كمثل عيد جطهم سيدهم في مزرعة ليعمروها ويتفحصوا بها ويستعينوا
بما فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد انفسهم لقام خير منها في جوار السيد
وارسل اليهم عبدا آخر من عبيده المتعلمين المهذبن بكتاب بين لهم فيه ما يوجبه
عليهم من الاعمال فبلغهم هذا العبد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه واقام
بينهم عاملا بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنتهم الا أن تركوا العمل بالكتاب
واتباع ذلك الرسول الفاضل في اعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة
في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يضيان عن العمل الذي نصر به المزرعة ويرتقي
به اهلهما ويكونون اهلا لما وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم اقاموا كتابه .
أرأيت اذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ولم يعملوا
بما جاء به من عند السيد وفريق آخر لم تبلغهم رسالته أو بلغتهم على وجه لا يهرك
الى النظر ولا يؤدي الى الاقتناع ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق
كان أرسله السيد من قبل ان الذي يرضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا وان
الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيها بينهم هو كذا وكذا وعملوا بذلك
بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم أيقونون مرضيين عند سيدهم أم لا . وهل يعقل
أن يكذب العبد الطامع الخاضع رسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟
كلا إنه لا يعقل أن تلغ المؤمن بالله واليوم الآخر القائم بالاعمال الصالحات دعوة
رسول من عند ربه فيردها ويبجدها وانما يفعل ذلك من فساد إيمانهم وسادت
اعمالهم فاتبعوا أهواءهم فانا لا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات
من أهل الكتاب تبانه دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على وجهها ويردها لان من
كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه واكله ، وخير أرقى مما
هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه وهو من
مقتضى فطرته الاحمد وهو وكبير ملكن على نفسه أمرها ويندر أن يكون ذلك من
المؤمنين الصالحين ، فانا أحكم على من بلغته دعوة الاسلام بشرطها وردها بقوله

عز وجل (٤ : ١١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامت مصيرا) وفي القرآني دلائل
كثيرة على ما قلنا

بعد كتابة هذا واجت كتاب (فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) لابي
حامد الفزالي رحمه الله تعالى فرأيت في رأيه يشير الى ان من بلغته الدعوة بدليلها تثبت
ففيه بطبعها الى النظر ان كان من أهل الدين والخير قال بعد بيان حكم الضالين
من هذه الامة ما نصه « وأما من سائر الامم فمن كذبه (ص) بعد ما قرع سمعه
على الثوار خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للمادة كشق القمر وتسبيح الحمى
ونبع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي نهدى به أهل الفصاحة وعجزوا
عنه فاذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وتولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يادر الى التصديق
فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا كثير الروم والترك
(كان الترك في زمن الفزالي وثنيين) الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل
أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تثبت به داعية الطلب ليقين حقيقة الامر ان
كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم
تثبت هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين
وذلك كفر ، وان اثبتت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضا كفر بل ذوالايمان
بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يفتقر عن الطلب بعد ظهور الخبايا
بالأسباب الخارقة للمادة ، فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدرك الموت قبل
تمام التحقيق فهو أيضا مغفور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا
تزن الامور الآتية بالموازن المختصرة الرسمية ، اهـ

هذا وان السائل الكريم يعلم ان المسلمين لا يمتنون بالدعوة الى دينهم ولا
سبعا على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر - واكمل عصر من الحركات
النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يبالون بتعليم المنسويين الى الاسلام حقيقة
الاسلام فقد أهل هذا الدين حتى صار علماء على قتلهم جاهلين بكتابه وسنته
وحاجزين عن النهوض بحجته الا افرادا شذاذا يظهر الواحد منهم بعد الواحد في

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستعداده الخالص وحوادث الزمان واكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يقنوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم اجمل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة السكرك البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من افراد السكرك الاناطوليين عن دينهم وديتهم فيقولون ديننا السكركية البحرية ودينا السلطان عبد الحميد ، ولو لا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأمرأ وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتغلون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاساتنة ومصر وتونس وقابس وغيرها من البلاد عشر معشار من تعبد من المعسرين الذين يذبيون أدمتتهم في حل رموز هذه الكتب المعقدة أو المصلاطة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن قارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى أكثر الممارسين لما قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتقد الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودينام الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأنام ، وقتة للكافرين ، تبعدم عن حقيقة الدين (٦٠ : ٥) ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

﴿ الصلاة . موافقتها وجمعها وغايتها ﴾

(س ٣٤) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم - بعد التحية والاکرام ارجو

الاجابة على ما يأتي :

(١) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد إقامة الصلوات في مواجدها المقررة
 (٢) هل الجهم بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟
 (٣) ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء
 تأديته أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلا ليؤديها أثناء خلوه
 من العمل ؟

(٤) اذا كانت الناية من الصلاة هي الاخلاص فالحاق بالقلب بما يؤدي
 الي تهذيب الأخلاق و تزقية النفوس ، وكان من الحتم على كل مسلم أن يقيم
 صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام
 في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل
 منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس
 في تحديد مواعيد إقامة صلواتهم ؟ . والاما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع
 والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟
 (ج) ١- أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى (٤ :
 ١٠٢ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا مكتوبا مقيدا
 بأوقات محددة . وفي التخصيل قوله تعالى (١٧ : ٧٨ أقم الصلاة لذالك الشمس
 الى غسق الليل وقرآن الفجر) وقوله سبحانه (٣٠ : ١٧ فسبحان الله حين تمسون
 وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون)
 وكانوا يبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالذكر

٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجهم إنما يكون عند جاهل الطاء في السفر
 وكذا في المطر عند الشافعية لاجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء
 بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، أي الظهر
 والعصر ثمانيا لأن كل واحدة منهما أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعا لأن الأولى
 ثلاث والثانية أربع فالتشر فيه غير مرتب على الف . وفي رواية عنه في صحيح
 (المناجح ٨) (٧٣) (المجلد الثالث عشر)

مسلم وسنن الشافعي « صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » روي عن مالك انه قال أرى ذلك في المطر ، وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شروطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة تؤتى عند عروض شغل قوي ويدل على ذلك ما قاله واويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « لئلا يخرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثلا لنفي الجرح لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على قلة فرواه كثيرون فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة والجرح والعسر مرفوعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر أو وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الأولى كل ذلك من قبيل المثال لمن ينظر في الأمر نظرا عاما غير مقلد فيه والشبهة تميز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتيه كما يروى عنهم

٣ — واما الجواب عن الثالث فقد علم بما قبله وملخصه ان الاصل في الصلاة ان تؤدى في اوقاتها المعروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان الرخصة وجها لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال مصالح الحكومة وما في معناها كالشركات الكبيرة يتم العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وانما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدى في خمس دقائق او اقل . ورايت كثيرا ممن خبرت حالم من هؤلاء العمال يستقلون الصلاة لاجل الوضوء وانما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرء انما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والمخرج من هذه المشقة ان يمسح ولو على جوربيه فالحنابله وغيرهم من علماء السلف يجيزون المسح على كل سائر الرجلين كالفائف ودليلهم أقوى ولما ائتمت في المنارج بهذا ما ذكر من تأركي الصلاة

يحافظون على صلاتهم في اوقاتها يتوضؤون في الصباح فيسبغون الوضوء وينسلون ارجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم فإذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يمسخ على الساتر كأنما ما كان، ويحسن هنا أن نذكر القارىء بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليجمل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ - واما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لم كلهم لاخاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكبل نفسه بما يتقده انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهاده لا يترك العناية بتكبل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق ينتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الفصل بطل موجبة وعلل غير موجبة على الحتم ولكن تقتضي الاستحباب وربما انتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجتها واليهما العقل يحدد ذلك ويوقته ! هو لا، تربوا على شيء، وتعلموا فائدته فحسبوا لاعتيادهم واستحسانهم اياه انهم اهدوا اليه بمقولم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع وان ماجاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس، وكلا الحسنيين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التواليت) وهو مثل الوضوء، أو الفصل العام، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال، وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة فقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي. ان اكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهادهم ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم اصحابها او خدمها كتنسها وتنظيف فرشها وأثاثها كل يوم في اوقات معينة عرضة للاوساخ قنارة تكون نظيفة وقنارة تكون غير نظيفة، واما الذين يكذبونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وان لم يصبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما. فاذا كانت الفلسفة تقتضي

بان يزال الوسخ والقبار بالكنس والمسح والتفويض عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء، فالترية التجربة تقضي بأن تمهد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لا تقتل على الناس ولا سببا عند حدوث أسبابها، فمن اعتاد العمل لدفع الأذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلأن يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة التيميم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقروا في النفس محبا لا هوادة فيه . وقد قال لي ممثل أنس وكيل المالية بمصر في هوكروم انه يوجد الى الآن في أوروبا أناس لا يستحمون مطلقا وانما نحن الانكليز اكثر الأوربيين استحاما وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الامم فيها ، فتأمل ذلك وقابله بمبادئ الامم في النظافة التي هي الركن العظيم لصحة والهناء واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالخفارة عند عدم الحاجة اليها لئلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيرة الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرة الناس وترقية أرواحهم وتزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يستهم من رقى العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويغذيه ويزعم النفس عن الشر ويحجب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كانه المطلق وعلمه وحكمته ونفضله ورحمته وتقرب عبده اليه بالتخلق بهدياته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لمدة أنواع من الذكر والشكر كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحفا قويته مراقبه لله عز وجل وجهه له أي حبه للكمال المطلق وقد ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ المدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضا مينا وكتبا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله المذهب للنفس (وهو الصلاة) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم واليلة فهو جدير بأن ينسى ربه وينسى نفسه ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكّت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من التافهة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يربو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسنته السائل .
وجملة القول ان الصلوات الخمس إما كانت موقوفة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين برحمتهم في الاوقات المختلفة لئلا يحلمهم الغفلة على الشر أو التقصير في الخير وليريدى الكمال في التواضيل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بحالم ،

وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا نجد بيان ذلك واضحا وبيان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا وانطب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم فليجاهدوا أنفسهم

﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

(م ٢٥) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم

شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه كما تعلمون بل تيقنون عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هناك معنى لتلقفه من صدور الرجال - على ذلك لا اتردد في ضياع شيء منه خصوصا وانهم لم يجدوا حافظا لآية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم) الخ السورة الا خزيمية بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت

صحابي آخر قبل الجمع انفراد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم يقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع ينسرب إليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي م . ع . م

(ج) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة (رض) للقرآن كله واستدلالة على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال ؛ قالوا أنا قاتبي أو قن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي (ص) وان لم يصرح المحدثون إلا بعدد أفراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل الجامة سبعون من القراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر (رض) وبأن أهل الصفة من قراء الصحابة كانوا متقنين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظاً على أن البدو في جميع الأمم أجود حفظاً من الحضرة والعرب اذ كى الأمم بدوا وحضرا حتى أنه كان من حاضرهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروى عن ابن عباس (رض) وقد رأى رجلاً استكبر حفظه لرأية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئاً ولا يحفظه ؛ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وتبيح ما يحبهم منه وما لا يحبهم فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يقررون به الى ربهم ويثابون رضاه وقد تعمدوا ذلك وحرصوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبتهم الله ورسوله بحفظه

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره وهل يعقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجم الغفير من أهل الصفة المقيمين في المسجد لأجل حفظ القرآن من النبي (ص) وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة وكان أكثرهم يصلي مع النبي (ص) لا يتخلف عنه أحدهم إلا لغير عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل (ع م) اذ ورد في الصحيح انه كان يطره القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما

نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجمعون المكتوب في الصحف والعظام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من الناقلين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف فيشكك به بعض الضملاء أو الجاهلين . ولو رأى الناقلون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها واكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع لقامت له القيامة وعرفه كل الناس اما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجمل الغفير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزيمه أو أبي خزيمه الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال فقدت آية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالتقتها في سورتهما من المصحف . فانت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي (ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث انس (رض) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) اربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قيل لانس من أبو زيد؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الأصول ان المدد لا مفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه وكان اكثر الحفاظ من قراء المهاجرين أهل الصفة (رض) نكتفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب بحري بنا في زقاق (بوسفور) القسطنطينية ، ونظن أنه يكفي السائل فان لم يكنه فليراجع ما كتبناه من قبل في احد مجلدات المنار وما كنت أظن انه لم يقرأه وهو على ما عهد ولوع بالمنار حريص على تتبعه ، وستفصل هذه المسألة

تفصيلا فيما سكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة «دار العلم والارشاد» ثم نشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى

﴿ هدايا الجرائد الى مشتركها ﴾

(من ٣٦) من صاحب الامضاء الذي رغب البنا كيان اسمه من (بيروت)

سيدي الأستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشى « المار » دام مجده

بعد التحية الى السيد المفضل ارجو من سيادته واحسانه الجواب عن سؤالي

الآتي يانه في جزء المار القادم في رجب وله التناء الجليل وذلك :

ماقولكم دام نصكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعته جريدة

الحقيقة - البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمس مئة مشترك من مشتركها

هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة أفرنسية في كل سنة موزعة على

عشر نم منها حسبما هو مبين أدناه

١ ورقة بنك عقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة أفرنسية

٤ نصف ليرة أفرنسية

١٠ الجمع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشترين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل

خمس مئة مشترك اه

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركها المذكورين (الهدية) على الوجه المرقوم وهل

يجوز لمشاركها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل (مستفيد)

(ج) لا أعرف ما يمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

باب العقائد

بحث الكلام في الاختلاف (*)

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تذكيرا كثيرا لطبه سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكم كره ذلك في بني اسرائيل قائلا « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم » ونحوها فكانه يقول احذركم مثل فطهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فطتموه ففطتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا النبي لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصدق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قد تبين الحق فيه ، وادلى المخالف للحق بشيء لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو انما جعله صورة والحامل الحقيقي النبي لنيل حظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكاف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحدّر منها كالجدل في القدر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اتركوني ما تركتم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق شيء يقربنا الى الجنة الا بينه لنا ولا شيء يقربنا الى النار الا بينه

(*) منقولة عن كتاب العلم الشايع في ايشار الحق على الاباء والشايع لاحد مجتهدى القرن الحادى الذى يطعم بمطبة النار

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن يبحث عنه بمجرد عقولنا القاصرة فلأنها إنما جعلت الدنيا في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بتميم ما تم به النعمة وتؤكد الحجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يُرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد الحاذرة ويصرون بذلك وما فرط منهم تلافوه أشد التلافي، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طالعة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصون بالحق والصبر والمرحمة، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر إلى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم البازرة، التي استولت على أبطال العرب والاكاسرة والقياصرة، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقدم مكانه عادلاً ثم مضوا الأمثل فالأمثل إلى ان ظهرت البدع بسبب التنقيح مما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك خير لو تفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طماعة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ما سكت الله عنه وبحوث في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا إلى تحرير الجواب على شبههم ورأوا ان تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب اصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي امراء الاجناد ان يدعوا إلى احدي ثلاث الدخول في الاسلام، أو الجزية، أو الحرب، لم

يجمل منها أن تنتشر اخبارهم وصحفهم وحكمتهم وشبههم وفسفتهم ثم يناظرهم فقراء الصحابة بهذا الاتصاف المولد بمد الصحابة هو الداهية الدهياء ثم حدثت بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والامراء وصارت عصبية ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو الا انهم لما تسدوا طورهم ولم يقفوا على حدم الذي وقفهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم وابسهم شيئا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفهم العذاب الاليم ومخالفه الآخر وينقض ما فعله الاول وبشكل هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكمت الشر وصار الناس شيئا ، يولد المولود في قوم فلا يسلم من الانصاف شيئا بل يجد شيعة مطبقين على ان مخالفهم ليس على شيء وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون نفوسهم بكل خير وينزهونها من كل شر ويعززون الى المخالف فيقض ذلك

تري المتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والرواية ثم حدث القول بتكليف ما لا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفهم انها حوادث مجرد ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لا في كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب التسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

للعباد منها الا النسبة المماسة بالكسب وجمعون على كذا وكذا بجميع مذاهبهم كل على ما يراه ويعتقده ثم حدث رأي المعتزلة بان البدي يمكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب المخالف كذلك وتسمي المعتزلة نفسها بالمعدية وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمزهورون لله عن النقص وغير ذلك وتسمي خصومها بالحيرة القدرية الجوزة المشبهة الحشوية المرجئة وغير ذلك . والاشاعرة وسلفهم مثل ابن كلاب والمحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المعتزلة المبتدعة القدرية وقس على هذا

فترى الضيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل غياة وتوفيق يرى تطبيق من نشأ فيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شعنها بالتحذير من كتب المخالف والجلوس الى المبتدع فكما فطته فريش فيملاً قلبه ويطرق سمعه ذلك في كل ما كرر النظر والجم الغفير قد رأيت ما فعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويبعده عقله لكن قليل ما هم انما زاه يشب على مادب عليه ويشيب على ماشب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم والتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين من لقنه مراحل ، ثم همه كله مصروف الى ما نشأ عليه يثبت ويمس مقابله ، ما نجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولذا تجده يقول في المبحث اذا أراد مخالفة شيعته : الله يحب الانصاف يتبجح بان قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان ديدنه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه الندرة التي وقعت لانه طول عمره بزعمه جار على الانصاف

(المجلد ج ١٣ ص ٥٨٩) الانتقال من مذهب الى مذهب. افتتان المحدثين بدعة الكلام ٥٨٩

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا ينفر عنهم
بلى قد تجد احدهم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة
أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية والمصيبة الطبيعية ولذا تجد ينتقل من
مذهب برمته الى آخر برمته كما رووا ان ابن عبدالحكم اراد مجلس الشافعي
بمد موته فقتل له قال الشافعي الربيع احق بعجلي فغضب وتعذب لملك
وصنف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة
هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق
لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك
بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم
وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا بد له من الخطا في اجتهاداته ايضا في المسائل المنفوعة عن الخطا فيها
لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ما وقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ما وقف، ووقع بما جاء
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يمتدح ويؤثر الاسلاف
على الكتاب والسنة، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في
ما يأتي وينذر، لا والله ما اعرف احدا في هذه الكتب التي قد طبقت
البيسطة الا وقد تمخبط وخطط، وتعسف لمذهبه وما أنصف، ورد كتاب
الله تعالى الى عقيدته وحرف،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في
الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتر كوا سنة ولا يخلص من
الخير الا الشيطان لعنه الله ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

على السنة وينهون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم
لأنهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتك والحيات
والمقارب والسموم والسباع في الجادة اعظم ضررا منها في ثنيات الطريق
مع انهم دائم^(١) جاء من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من
المتكلمين لان المتكلمين بنوا أسرم على التفتيش وان لا يلام الطالب على
المباحة وايراد الاسئلة واختراع التعليقات بل يمدون ذلك ظرافة وكالا
فربما انكشف للمتأخر مع تماقب الا نظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك
كما انكشف لاتباع الاشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين
هواره فصاروا الى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت
الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه انما هو دين الله وحبته فمن حقق
من المتأخرين هون ما عظم سلفه ولا نت عريكته، وأما المحدثون فاعا أخذوا
شيئا باول رؤية ثم لم ينفروا كأن ذلك بدعة وصدتوا ولكنه بدعة من
أوله الى آخره فالهم دخلوا فيه، كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم
الشیطان : انتم أهل السنة فمن يذب عنها ان تركتم هؤلاء، فلام اقتصروا
على ما هم عليه ولا هم بلغوا الى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم

باب المقالات

﴿ التربية القومية ، والسياسة الحكيمية ﴾*

— الثقة والثقة —

اظهار الثقة بالانسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وابتغاء الثقة فيه مدماةً لما تحقق به الثقة ، فالعامل بالثقة اصل الصلاح والاصلاح ، والمعامل بالثقة اصل الفساد والافساد وبذلك مراعي هذين الاصلين تحمل بينه وبين الرذائل ، بما تطبعه في نفسه من ملكات الفضائل ، لاتذكر له الرذيلة ولا تنبه عنها ولم يأتيها لانه لا ينهي عن الشيء ، الا من جعل عرضة لانيته ، لاتبته بفعل شيء ، ولا تجعله في موضع المراقبة ليعني السوء ، بل اشغله بالصالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين اسبابها وطرقها حتى لا يخطر بباله ان استطعت ، فان علمت انه سمع بشيء منها اوراه فاذكر له مضار ذلك الشيء ومهانة أهله وسوء احدوتهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لهم ، اذ كره ذلك من باب بيان الواقع ، واظهار الحقائق ، مؤيدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك واياه من طبقة شريفة عالية لا يلبق بشرفها أن تعاشر اولئك المسيئين ولأن تجعلهم موضوع احاديثها الا قليلا تقصد به العبارة بأحوال البشر والشقة عليهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون فساد تربيتهم قدوة سيئة لفاندي العلم وفاسدي التربية ، اذا علمت ان ولدك يعرف ولدا أورا جلا غير مؤدب وانه عرضة لمخادمتة ومما شرته فلا تنبه عن ذلك نها صريحا يشعره بانك تمنعه عنه بسيطرتك عليه ، بل أشعره بانك تعلم انه يخترقه في نفسه ولا يرضى لما ان تتخذة صاحبا ولا عشيرا وابن على هذا نصحه بان لا يظهر له الالهانة والاحتقار في وجهه ويكتفي من ذلك بالأعراض

(*) نعتنا هذه المقالة والتي تلها بجملة الخسارة

عنه كأ امر الله تعالى بقوله « هذا المنور وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وإذا تعرض ذلك الذي لأؤب له وؤبأه بالؤبف فليكن ؤوابه ؤواب مسألة وتخلص بهم مخاطبه منه مع الأؤب انه لا يؤب ؤاراته والأسؤسال في الؤبف معه، كأ وصف الله الؤكة من عباده بقوله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » أي قالوا قولاً يسؤون به من الأؤم ، ولا يقارعون الجهل ، ولا ينجي من شر الشرير مثل البؤد عنه وترك الأساءة والأؤسان إليه ،

ان نفس الؤاءة تشبه الصؤيفة البيضاء النؤية وان سمعه وبؤره هما القلمان اللذان يكتبان فيها أنواع العلوم ويرمان فيها صور الأؤلاق والأؤاب ، فينبغي ان لا يسع الأؤنا ولا يرى الأؤنا ، يتعم هذا في طور التؤبؤ الذي يسؤم فيه بكل ما يروي ويأكي كل ما يرى ، وكما قويت فيه ملكة التميز بنفسه بين الؤق والباطل والأؤسن والؤبيؤ بؤ كر له بالؤبرؤ كل ما هو معرض له من سيئات العالم وشروره بالأساليب التي تنفره من الباطل والشر وترؤبه في الؤق والأؤبر .

ألم تر الى علماء التؤرية كيف يؤامون في كتب التؤليم ذؤر أؤاظ الجؤرائم والشرور والفؤش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النؤن بها قبل ان تقوى بالؤق والفضيلة وؤب الأؤبر .

ؤؤل في الإسلام بيت من بيوت الأمر يكيين : رؤل وامرأة واولادها ومنهم ابنة مصر ذؤة الفؤاء وكانوا في مصر فرؤبوا الى بعض مطرفهم من المصريين ان يؤلم على عالم من علماء الإسلام يأؤون عنه ما يؤتاجون إليه من أؤكام الإسلام ، فؤلم صاحبهم على الأستاذ الامام (رؤمه الله تعالى) لانهم كانوا يعرفون اللغة الفرنسية ولا يعرفون من العربية الا قليلاً والأستاذ كان بؤسن هذه اللغة ، ولان الأستاذ هو الرؤل العارف الكامل الذي برؤى ان يؤثل الإسلام الأعلى لأمثال هؤلاء الأؤرؤؤ الذين تربوا تؤرية عالية وأؤنوا حظاً عظيماً من العلوم ، فكانوا يقفونه ويسألونه ويسرون بما يؤبيهم ويتفونهم بالأؤعان

كانوا يؤنؤا رؤون يوما فؤري لفظ اليأس على لسان الأستاذ فؤالت له تلك البنت الشابة منهم أتأؤن لي ياسيؤي أن أسألك عن امر اشبه علي في قولك ؟

قال نعم قالت كيف يذكر مثلك لفظ اليأس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا اقيمت واستعملت فلا بد ان تؤثر في نفوس السامعين تأثيرا ما ، اليس هذا صحيحا ؟ قال بلى ، وانتى قلت مرة كلمة في تصوير تأثير الكلام ، قلت انتى اذا اقيمت الكلمة وانا وحيد بيدي في حندس الظلام فلا بد أن تبقى تلك الكلمة معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها ، قالت الفتاة أتأذن لي أن أفسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان يكون عليه بالشيء قبل ان يتكلم به اجاليا مبهما فاذا تكلم به انتقل الى حيز التفصيل والتجلي ويستدعي ذلك إعادة سماع الناس له فيؤثر في نفوسهم ، او ما هذا معناه . قال احسنت وغرضنا من ذكر هذه الواقعة ان أرباب التريية العالية يتعاملون ذكر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة

• •

الا وان حب الخیر وإثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب على الناس ولولا ذلك لفسدت الأرض وانما يقع الشر في الغالب لعدم تربية فاعله على التمييز الصحيح بينه وبين الخیر له في عاجله وأجله ، فهو عرض يعرض من الجهل وسوء التريية من آيات هذا انك ترى الطافل من ابتداء عهده بالتمييز يسر اذا وصفته بالخیر ويزداد رغبة فيه ويمتنع اذا وصفته بضده وربما بكى واتحب وهذا أعون صفات الفطرة السليمة على التريية القوية

اذا رأيت من وليدك أمانة الكسل وأردت أن تنشطه على العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تتق به رضى أنه اهل للقيام بالعمل الذي توجه اليه ، واذا أتى شيئا منه فأحمد عليه ، فبذلك يتجدد له من الهمة والنشاط ما لم يكن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة يكن جريئا شجاعا ، صفه بالصدق والأمانة يكن صادقا أميناً ، اجعله محلا لتثقتك في حب العلم والعمل نجده أهلا لها ،

لانتهمه برذيلة من الرذائل فانك بذلك تسهل عليه ارتكابها فان اللوم اغراء ، ومن يهن يسهل عليه الهوان ، فالمرء يشق عليه بمقتضى الفطرة ان يعرف بالباطل

و يوصف بالشرو لو بحق ولذلك يخفي عيه وانخفاؤه اياه يكون عوناً للعربي على تفهيره منه وحمله على تركه ، فاذا فضح امره هان عليه التهنك والمجاهرة بالتمكر بل ربما يتهم المرء ببعض المنكرات اتهاماً باطلا فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه عالم يفعل من المعروف والخير فيحمل نفسه على تحقيق الظن به ، كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم الليل كله ، فمز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الظن به فصار يقوم الليل كله وكان قبل ذلك لا يقوم الا بضعه . ومن امثال العامة في بلادنا « من ائتمك لا تخنه وان كنت خوانا »

نعم ان هذه الطريقة لا تطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تفيد في سياسة الرجال ، كما تفيد في تربية الاطفال ، بل تفيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا اردت ان تحث قوما على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبعد عنه والكرامة له والجهل بمنافعه وفوائده وضمف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ، انك ان تصفهم بذلك تزدحم اعراضاً وضمناً وخولاً ، واذا انت وصفتهم بالبرورة والنجدة وعلو الهمة وسخاء النفس وبسط الكف ترى نصحتك مسموعاً وارشادك مقبولاً

كانت السياسة الحميدية في دولتنا شرسياسة اخرجت للناس لانها بنيت على اساس الظنة والريبة في الامة ولا سيما في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الريبة في الناس افسدهم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد افسد امة عليه حتى صار اكثر المقربين منه والمتستعين بالسلطة والثروة في ظله يتمنون زواله ، فابالك بمن كان يطارد هم ويضيق عليهم مسالك الحياة ، ولا تذكر من فاهم من الارض ، اوزجهم في غيابة السجن ، انه اتهم جماهير المتعلمين بدم الاخلاص له وبتمني زواله فصاروا كذلك ، وماذا يكون الناس غير مخلصين للملكهم وأميرهم ولحكومتهم ودولتهم ؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الا لسبب موجب يعرض لهم ، اقله يكن من العقل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سبب ما كان يتهم به عقلاء الامة والعارفين

بصالحها من كراهتهم اياه وعدم اخلاصهم له ، ويستعين على ذلك ببطائه وخاصته ، ثم يزيل ذلك السبب العارض ، ويرجع بخيار أمته الى الاصل الثابت ، ولي ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك ، فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائما عن عيوب الناس ومفاسدهم ، ويصدق كل ما يلقي اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطا ويبنى عليه ما يبينه على ما يصدقه ، ويوقن به ، ولا يبحث عن محاسن الاخيار وفضائل الفضلاء ، يستعين بهم على اصلاح الفاسد وتقرير المائل ، بل لا يصدق ما يبلغه من ذلك ، فكان كل أحد عنده ظنينا موريا ، فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عملا ، او يتقي زللا ؟

استعمل في ذلك الألوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها ومصالحها والمئين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها ، وكذا في مصر وعواصم أوروبا واشهر مدنها ، واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار ابناء الرجل وبناته العذارى يتقربون الى السلطان بالرشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب ، او يسام النفي من البلاد ، أو يأخذ اولاده الجمل على ذلك وهم فرحون ، الى هذا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالتهمة والريية وانما افسدهم أيضا في انفسهم حتى قطع اقوى صلات الصلاح وأمتها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الاستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظلمه هو افساده لاخلاق العثمانيين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق سالحة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة ، ومتى فسدت الاخلاق فان اصلاحها لايسهل الا بعشرات من السنين كما جربنا في افننا (بمعي المصريين) فان اسما عيل باشا افسد الادارة وافسد الاخلاق ، فلما وجدنا ربح الحرية و اردنا ان نهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عاقنا لافساد الادارة ولولا ذلك لكانت هذه المدة التي أتيح لنا فيها مائتة من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرقي فيها ونكون أمة وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

أخلاقنا حتى صار الإصلاح عمرا علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فان الذي كان يقصدى للإصلاح في عهد عبد الحميد كان يتهم بعدم الاخلاص له ، والذي يقصدى له الآن قد يتهم بعدم الاخلاص للدستور ولرجالاه ، أو الثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وان كانت سعاية افك وبهتان ، ويرتابون في طالب الإصلاح وان قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الامم والشعوب في طور الضعف والجهل

• •

أخطأ كثير من المصريين باسائة الظن باخوانهم المخالفين لهم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقع كثير من الثمانيين في مثل هذا الخطأ وضرره عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأتمه أو دولته سوء ، ولكن يوجدني كل أمة أفراد قلائل تغلب عليهم الاثرة حتى انهم لا يبالون في طاب حظوظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يصادونهم فيغالب عليهم الايثار حتى انهم لا يبالون بمصالحهم انطاسة اذا عارضت المصلحة العامة أو عاقبتهم عنها ، واكثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان اكثر صعبهم لانفسهم لا لامتهم ، والذين يتصدون لقيام بالمصالح العامة بالعمل والتعليم أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيرون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهام أحد منهم بقصد سوء لامت ، وانما ينبغي ان يناظروا بالحجة والبرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، الا أن يظهر من بعض الناس ما يدل على اتباعه هواه في الانتقام من غيره كالبهتان المين ، والتحرير الظاهر ، فذلك الذي لا يناظر ولا يراجع بل يترك الزمان حتى يفضح بهتانه ، ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل ورجسه

قد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يقع فيها قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبة العفو عن المتهمين بالجرائم السياسية من الثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوربا منهم ، ولكن لم يعجب الجمهور

طلبه اعطاء معاش التقاعد لرجال عبد الحميد المنفيين في رودس لانه اسراف في
الاحسان الى شر المسيئين . واعجب من ذلك الطلب تمليه اياه بأنه لم يثبت عليهم
شيء رسمياً !!

على ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ما ينطبق
على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ، ففسأل الله تعالى ان يوفق رجالها
ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها وللشعوب المكونة
لأمتها ، آمين



هو الحق للقوة والقوة بالحق ﴿

كن قويا بالحق يعرفك حثك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة،
والاجتماع قوة ، والثروة قوة ، فاطلب هذه القوى بالحق تمل بها كل حق مقود ،
وتحفظ كل حق موجود

الوالدان يفضلان العالم من أولادها على الجاهل ، والنبي على الفقير ، والقوي
على الضعيف ، يكرمانه بذلك بالمكانة والمعاملة فيكون بين أخوته الذين هم دونه
كأنه من طبقة غير طبقتهم ، قبل يلام غيرها على مثل هذا التفضيل والتكريم
الأخوة أنفسهم يمتزون بانخيم القوي بالعلم أو المال أو العقل أو الاخلاق
أو الصبية ويفضونه على انفسهم وان كان أصغر منهم سنا ولا يوجد أفراد من
الناس بينهم من المساواة مثل ما يكون بين الأخوة ولا سيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون
غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه ؟

الجماعات كالأفراد في احترام القوة وحفظ حقوق اهلها وتكريمهم وتفضيلهم
على أنفاسهم سواء كان اهلها أفرادا أم جماعات ، فالمشائر في القبيلة الكريمة والعناصر
في الأمة العظيمة ، تناضل فيخضع ضميمها لقبول او يعترف له بحق التقدم عليه ، وبغير
ذلك من الحقوق ومكان كل منهما من الآخر كما كان الاخ من أخيه ، فما قولك
في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى

مصلحه غير مصلحه وربما كانت قوته آفة عليه لا منعمة له
القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوقا من الضيف لانه اقدر على
كسب الحقوق قائما يكسب الناس ما يكسبون بصفاتهم ومواهبهم التي يكونون بها
أقوى استعدادا من عداهم

المباراة والتنازع بين الاقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر ، واعدل
احوال القوي مع الضيف ان يرضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق
المشروعة فلا يبغي على الضيف بغير حق مشروع ، وأفضلها أن يكون إماما له
ومرشداً ، وحامياً له من اعتداء غيره وعضداً ، وشهماً أن يبغي عليه ويهضم حقوقه ، وان
كثيراً من الخطايا ليغني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ،
انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس
الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك بزكي نفسه ويطهرها من ادران
القائص التي تشينها عند المعاشرين والاقربان ، وبه يحملها على ما يهد في بيئته من
مطالي الامور وكرائم الشيم ، وبه يوسع دائرة وجوده بالنزعة والتصيب والترقية لكل
ما ينسب الى نفسه كالأهل والشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني
والعلمي والسياسي والصناعة ، يباري في كل ذلك من يخالفه وينافسه ، وبلوغ في ذلك
ويبالغ بقدر ما يرى من المزاخمة والمعارضة من المخالفين ، فاذا قربت المزاخمة من
المخالف قربت الهمة وضمفت العزيمة وأنحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فن
استطاع ان يجعل جماعة او قوماً يعزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع
ان يقضي عليهم بالضعف والخنول واضاعة الحقوق الموجودة ، واكتساب المزايا
والفواضل المنقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل ، ومعارض الارتقاء للشعوب والقبائل ، لولا ما يعرض
فيها من البغي ، واعتداء حدود الحق والعدل ، فلو ان الناس يتبارون في المسابقة الى
الخير والفضل متحرين كل فريق منهم أن يكون اكل من الآخر من غير بغي عليه
ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب ، ولكن القوة تفري صاحبها بالطفبان ، ويجمع
به في البغي والعدوان ، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما

أشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الضياء والفائدة في بعض المواطن ما ليس الاخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس: العقل والعلم والاخلاق، فاذا وجدت تبعا غيرها الا الكثرة ، واذا فقدت لا يفتي عنها غيرها حتى الكثرة، وان القوى لقوى الضيف بمباراته ومعارضته ويقضي عليه باهماله ومحاسنته، بأهون مما يقضي عليه بسخفه وابادته

الامثلة لما ذكرنا من الاصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في سائر الاقوام وقراها في تاريخهم : إذا نسخ الاسلام بعض الاديان وأضمت البعض الآخر في البلاد التي دخلها بدم معارضتها وترك أهلها لمنازعة أهلها . وقد حدث في الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها المعارض والتنافس ، ولو لا بادرة العصبية التي بدت من المؤمن في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت في اللغة العربية بقوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود في أوروبا قوى الكثرة والساطة ، فاجبا هولاء الى قوة الرأي والحيلة ، فقبلوا سلطة الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الأوروبية وأرقاها

تزاخت الشعوب الأوروبية وتنافست فارتقت وعزت وصار بعضها قريبا من بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والائحاد وبقى التفاوت عظيما في قوتي الكثرة والبروة ، اتفقوا على تأمين الشعوب الضميمة بالقلعة (كسويسره) من بني القوة بالكثرة ، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية ليؤمن القوى من بقى الاقوى ، فالقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المزاخمة والمنافسة في السبق والتفوق في كاليات الحياة تقضي بطبعها الى المناصب والقائمة وهذه تقضي الى البغي والمدوان ولا يحول دون البغي والمدوان الا تكافؤ قوى الاقران علينا نحن معاصر العثمانيين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها للدستور ، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما أشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة موثقة من شعوب شتى لا جامعة لما كلها الا اعتقادها ان ارتباط بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يترتبها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

للآخر من غير بني ولا عدوان سببا لقوة الوحدة الطامة بقوة أفرادها
يجب أن تتبارى عناصرنا في تفرقة أنفسنا بالعلم والثروة وأن يعلم كل عنصر
منها انه اذا بقي متخلطا من اخوته فان أمة الدولة تفضل عليه اخوته من العناصر
الآخري في جميع أعمالها كما تفضل أم الاولاد ولدها العام على الجاهل
ان مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتفاق على البر بوالسهم الدولة
العلية والاحسان بها ووقف شأنها هو الذي يسرع ترقبهم وترقي الدولة ، فليها ان
ترغبهم في المباراة والمنافسة وتمنهم من البني والاعتداء فيما فقط ، وأن لا تحابي
عنصر منهم محاباة لا يأذن بها شرعها ودستورها

بل أقول انه ينبغي للولايات وللألوية وللأقضية ان تتبارى وتتنافس في العمران ،
بل ينبغي للمدن والقوى والشركات والأفراد في البلد الواحد ان تتبارى في ذلك
فالمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البني من بعضهم على بعض
أعجبنى اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال انها ستكون
بين طرابلس والعراق ومذاكرتهم في جعل طريقها من بلديهم وان كنت أرى أنهم
غالطون في رأيهم وحسابهم ان تلك السكة تضر بتجارهم أو تنقصها وفي حسابهم
ان اثار بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور ، والصواب عندي ان وجود
هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرا فتنمو الثروة فيها كلها ومنها
بيروت والشام ولكن الزيادة النسبية في طرابلس تكون أكثر منها في بيروت
وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما اذا اتصلت بطرابلس بخط عريض
وذلك من أسرار الأمور .

وجملة القول ان هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد
وعلا ومن تخلف فيه خاب وخسر ، وامتن واحقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر
وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وان تكون وجهتهم فيه رقية
الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا بعلومهم ومعارفهم وروثهم واجتماعهم حصنها
الحصين ، وركنها الركين

الاسلام في نيازا لاند *

﴿ قول لما كها ﴾

لما زوت نيازا لاند منذ ۲۰ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام انتشارا عظيما لا سيما في السنوات العشر الأخيرة وقد امتازت قبيلة (الياوس) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل النقيمة غربي بحيرة (نيازا) فليس بينها مسلم وقد تقلت البثة الاسكونلاندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقيا الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة ، وفي جميع بلاد (باو) من بحيرة نيازا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداة فن جماعة الياوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حي الآن خالية من كل أذى (۱۱) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام مطارض للنفوذ الأوربي (۱۱) أما الحكومة فقد جرت على خطة التزامة فلم تفضل دينا على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي (زمبابوي) نظرا لقوة النفوذ الأوربي هناك اه

وقد نشرت هذا القول جريدة الدايلي تلغراف من كبريات جرائد لندرة وقفت عليه بهذه المقالة

* كلام المر الفرد غارب حاكم نيازا لاند نشره في جرائد لندره وترجمت بالعمرية جرائده مصر اليومية

دان نهضة الاسلام لجديرة من انجلترا بناية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها نقرأ لا تناع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لما منهم رعيا أكثر من رعيا سلطان الدولة العثمانية ، ولقد قلنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجباتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة ،
 وعلى أنها فرطت في افعال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تقسم الفرض الساعية وتدرك ما جوده الانجليز وتفضل ما لم يفتوره
 « فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا النظام الا بتعليم جميع الانجليز الذين يختلطون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم . الا أن الدولة لم تقتصر على افعال هذا الواجب اعمالا تاما ولكنها لم تعين له النفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ما هو جدير به ، على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة : إن المانيا تهتم كثيرا بما أهملناه فقد انشأوا في المانيا « مجلة تاريخ ومدنية الشرق الاسلامي » وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته انطاسة وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وانهم يتوون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين ، وهي ماسح سلمية تبذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية ، فهل سمعت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم ؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليها سفيرة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انجليزي واسكوتلاندي وارلندي ولدينا لانبذل الجهد لفهم قوما في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعله وسل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لا تعرض لها ، والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يطوفون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أندر من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطاننا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقفوا على حركة الاسلام

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في انجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عدد صغير من هؤلاء العالمين الذين يهتمون بهذا الامر . فعندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولم اهتمام تام باللغة العربية والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تبين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شبانتنا الى الانقطاع لتقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا القتل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، واقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم (رانك) أن الاسلام بضعف كلما أرت فيه المؤثرات الغربية ، ومع ذلك فقد تواترت النهضة الاسلامية من ذلك الحين ، ففي إفريقيا ظهر المهدي وأمثاله والسنوسي وانتشر الاسلام جنوبا فحرف كل دين آخر في سبيله وأوجد وواء بحيرة نشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع مختلف كثيرا عن الممجة السابقة ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة الضمانية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع حجر جديدة في زجاجات قديمة (١) ولا نعلم حتى الآن ، اذا تكون النتيجة على أن حالة مصر تبيننا ان الغرب كان عاجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرٌ برجال سياستنا أن يهتموا به عناية خاصة اه

(النار) عسى ان يكون لمحاربي العربية عظة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان

محاربة العربية محاربة للاسلام

الدعوة الى التعليم

(في حضرموت)

« صاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجاج لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة وعماها ولذلك لا يألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انواعها عسى ان يحيا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن يا للعجب! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر ينفون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقولون وجعلنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم من تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجاءت النتيجة كما يأتي :

عدد	على كل واحد	الجملة	
٥,٠٠٠	٥,٠٠٠ روية	٢٥,٠٠,٠٠٠ روية	الثلث الاول
٥,٠٠٠	٢,٥٠٠	١٢,٥٠,٠٠٠	الثلث الثاني
٢٠,٠٠٠	١,٠٠٠	٢٠,٠٠,٠٠٠	النصف المتوسط
١٠,٠٠٠	١	١٠,٠٠,٠٠٠	المقولون

٥٨٥,٠٠٠ حاصل الجمع

فكون هذه دفعة واحدة فيشتركون بها عقارات من هذه الاراخي ذات ريع

كثير ويكون الريع على قدر ما يحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة
الحضرمية الذين انهمكهم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا

أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار رجل كريم يظهر الشيرة العربية
والحمة الاسلامية والشفقة الانسانية والرأفة الاخوية فيهبض بأتمه ويهجر كسرهما ؟
أليس فينا من يبرهن اننا من سلالة اولئك الرجال الماضين الذين بذلوا اجسادهم حتى ملأوا
الكائنات نورا !! فني نرى اخراج هذا المشروع وبارازه إلى الوجود ، وأنى
لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة ودياجير التقليد والاهام !! والله
انهم لاهون بقتام لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها تركت أم تدلت ،
اعتزت أم ذلك ، بل كل ذلك لديهم سواء

فيا للتعجب ! اليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا ما حل بقومنا من السقوط
الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدني في الهمة الاجتماعية ولا نستز احدا منا
الغيرة ولا الهمة لاقاذها من ربة الذل واقياشها من وهددة الجهالة ؟

فإذا عرفنا هذا علمنا اننا يبيدون عن أوامر ديننا من قرون من سبيل الاسلام السوي
تقد شوها وجهه وأضررنا بسعته عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم
آبائنا الكرام وذرة حمة للجامعة القومية لتأزرتنا وأخذتنا على إحياء الشعور وإيقاظ
الثامنين وإثارة الافكار والحث على الاتفاق . فتداركوا أيها الحضرميون الوقت قبل
فواته وقبل ان يتخطىكم الداء الغربي ويضم الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق
الهنود والمصريين والجاويين ولسوف تندمون ولا يفتح الندم !! تفكروا واعملوا قبل
نزول البلاء ولا تهاونوا مثلما تهاون اخواننا التونسيون والجزائريون والمراكشيون
متكئين على الحرافات حتى دهمهم البلاء ولم تفهم خرافاتهم ونحن الآن محتدون مثالم
وسارون في طريقهم تتخبط كأن بما من الشياطين !

اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسعة سلفكم ومستقبل
أيامكم وأولادكم فانا لفي غرور عظيم . واذا نظرنا بعين الحق والانصاف وفي
الحاجة والنصب الاعمى نرى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتنافرننا في
جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

ناشدتكم الله أيها الرجال المحضون في خدمة الوطن والامة : بالفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لا بناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ما رجوه له من الفوائد ؟ لا أظن ، لان ابناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ، وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن نشأوا بينهم لما كنت مبالغا ، فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لجموع أهل وطنهم كما توهم الاغراب - اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدرح المطى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أوربهم ما تعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتباً في الحكومة أو عند أحد التجار الا فرج راتب شهري قدره عشر رويات الى خمس عشرة روية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لا بناء وطننا العيس الخط ؟ كلا ! فينشد لا يكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لا بناء العرب بل الفائدة فتحنا في وطننا العزيز وتعليم النابتة هناك ويمكن ان يرسل اولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه العنفة مع أن العرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واغنياء

في غالب مستملكات الاجانب ؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والي أو حاكم أو أعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟ أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والتميز والاحترام ؟ كلا وانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى اردل حيوان ولسان حالم يقول : لو كان هؤلاء يعدون من نبي الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولا ملحدوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطلبون الشرف ؟ فالشرف هو في رقية الوطن ولم تشت ابنائه والاخذ بناصر المظالم واندباس الجاهل من حماة العنفة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وثقنا الله الي ما فيه صلاحنا

قانون حق التأليف (*)

المادة الأولى — لكل نوع من النتائج الفكرية واقلية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف» .

المادة الثانية — النتائج الفكرية واقلية هي جميع انواع الكتب والمؤلفات والرسوم والالواح والخطوط والمحركات والمباكل والخطوط والبرائط والمسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المسطحات والمجسمات الفنية والترانيم والتواقيع (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة — ان حق التأليف يتضمن طبع ونشر هذه الآثار والأخبار بها وترجمتها لسان آخر أو افرانها لرواية تمثيلية ويشمل الدروس والمواظع والخطب والمسامرات التي تلقى لاجل التعليم والترفية أو الفكاهة . أما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والحاكم . والاجتماعات الصومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . وانما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتكوينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة — المقالات والرسوم التي تنشر في الجرائد اليومية والموقفة اذا كانت مقيدة بعبارة مثل «حقها محفوظ» «ونشرها وترجمتها ممنوع لتبر صاحبها» فحقها محفوظ .

ولكن المقالات والرسوم والأخبار اليومية غير المقيدة بمثل هذا القيد لا يعتبر فيها حق التأليف على شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة — لا يجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل أحد وانما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسماء وعنوانات عمومية .

(*) نشره جريدة الحضارة ثم طبعته على حدة

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو عائدا اولاً لاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانياً لآبائهما واهله . ثالثاً لاحاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها للسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الألواح والخطوط والقوش والرسوم والاشكال والخرائط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة هو ثمانى عشرة سنة اما حق التأليف في التراجم والتواقيع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات (ثلاثون سنة) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والناظمات والاورام والعمليات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق لتأليف ولكن الذين يطعنون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للأثار التي لم تنشر في حياة المخرج تبقى اعتباراً من تاريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية منشورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الاثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المنشورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا يقصد الانتفاع غير تابعة لحق التأليف .
المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي اثر كان لضرورة أو لفائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المتخصصة بالمدارس وفي الانتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو اكثر ضمن أحكام هذا القانون وحتى كل مترجم من ترجمته كحق التأليف اعتلوا من وفاة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التألیف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقاوله حق التألیف او الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت لتنشر ينقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التألیف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتبارا من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقاوله مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقاوله تماما واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — اذا لم يبق لاثر صاحب ما كان توفي مؤلفه بلا وارث او انقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وزجه .

المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وقتا العادة السابقة واما الذين يودون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لتغير صاحب الامتياز أو ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة أو عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا توفيت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المتبرة التي يرجي منها فائدة للعموم ولم يتيسر طبعه لسبب من الاسباب كفقروثة المؤلف أو اهماله أو عدم اتقانهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الوراثة .

المادة العشرون — على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة ول مديرية المعارف في الخارج ويقيده ويُسجله ليحفظوا

بذلك حق تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالانواع والنمايل والتعليق (المدييات) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يقيّد في الدفتر المخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها حق التأليف ماهية المؤلف واسم الآر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعة وعدد صحائفه ويوضع له رقم بالترتيب وبعدها يوقع عليه من صاحب الآر او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ليرة ضمانية فقط خرجا للقيّد والتسجيل ويعطى بمقابلته من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند للتصرف يكون معمولاً به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند اداة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسم دعوى حق التأليف في الوثائق غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة وامياء موثقيها رسمياً بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الآر او المترجم او صاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيعوا او يتركوا في ظرف المدة النظامية حق التأليف او الامتياز تماماً او موقفاً او بتعيين عدد النسخ لآخر بموجب مقابلة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائماً مقام اصحابها ضمن شروطها حتى انه اذا توفي قبل كمال المدة تمد ورثته متصرفاً في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقابلة البيم او الدرك في نظارة المعارف في الامتانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة ضمانية خرج قيدية ولدى ابراز المقاولات التي لم قيد على هذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف المخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون بائعين حتى تأليفهم اذا لم يوجد مقابلة خصومية .

المادة الثامنة والعشرون — ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الار بدون اذن المحرر واذا اجري ذلك منح نشر الاثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمحرر .

المادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثله في المدة المحقوقة من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية مشورة أو منظومة في المدة المحقوقة من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع (نوطه) الموسيقية أو استنساخ الخرائط والالواح والرسوم وأنواع الخطوط بالهوطوغراف او بوسائط اخرى واعمال قوالب للأثار القلبية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الراح طا (بلاكات) هو بمحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا للمادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون — ان نسبة الأثار في التأليف والفنون النفسية لغير اصحابها يعد انتهاكا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب او اناشيد موسيقية او حرف طرز اقادتها كله بصورة يهيم منها الاصل واستدها لنفسه يعد بمحكم المتعمل .

المادة الحادية والثلاثون — التقييدات والشروح والحواشي لا تعد انتهاكا وكذلك اذا نقل المؤلف بعض جمل وقترات من اثر آخر لاثره ونوه بانها اخذت من عمل آخر لا يكون متعللا .

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الأثار التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية مشورة أو منظومة يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء تقديا ويحبس من أسبوع الى شهرين وتضبط منه الأثار التي طبعا وتطلى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الأثار في الخارج ومن ادخلها الى المالك العمانية يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء تقديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يفرمون بخمسة ابرات عثمانية الى خمس وعشرين ليرة جزاء تقديا .

المادة الثالثة والثلاثون — اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون — يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن

المقالة التي عقدها مع المؤلف مطاملة الذين خالفوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبغوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الأثر .
المادة الخامسة والثلاثون - تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق القلدين بحق المتحلين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون - لأصحاب الأثر المشترك ان يراجعوا المحكمة على الأفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون - لا يجوز قدائين حجز آثار المؤلف التي لم تطبع وإذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يعني كثيرا بعرضها للبيع ووقاية أصحابها من الغدر .

المادة الثامنة والثلاثون - النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون - ان الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون ان يحصلوا على رضی صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصال رضاهم وإذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضی أصحابها مجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الأربعون - ان تنفيذ الأحكام القانونية على الجرائم المبينة بهذا القانون متوقفة على شكایة شخصية .

المادة الحادية والأربعون - ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء أو بامضاء مستعار راجعة الى تأثرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والأربعون - ناظر المعارف والعدلية أموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦

بَابُ الْجَبَابِغَةِ

تعارض العقل والنقل

(في الاسلام)^٥

نص السؤال

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الى جناب المحرم الاخ في الله مفيد السائلين وقدوة الناسكين امام المحدثين
سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الامجد محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من
كل شر وجطنا وإياه من اتباع سيد البشر آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنفردته ومرضاته . اما بعد فانه وصل البناعزيز
كتابكم ، ثلثه سرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ؛ اصلح الله
احوالنا واحوالكم ؛ واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق
وبعد اني نظرت في اما كن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل
توسطه في ذم السياسة ودم التقليد ومحبة لطريق السلف وحسه على النظر فيه في اصول
الاعتقاد وحسه على ما أخذ الأئمة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل
الآيات وتمييزه طريقهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الجبر الذي ينبغي ان نشد

٥) سؤال من الشيخ عبد العزيز السناني العالم السلفي عن عبارة الاستاذ الامام في كتاب
الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب
هذا عن اذعان السائل لجوابه

إليه الرحال ووددت اني سأكفي في حياته ابضاح قاعدة في اصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الاسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض قال في كتابه « اتفق اهل الملة الاسلامية الاقليلا من لا ينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والعقل اخذ بما دل عليه العقل . وبقي في العقل طريقان طريق التسليم بصحة المقول مع الاعتراف بالمعجز عن فهمه، وقويض الامر الى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل العقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . (وقال) وبهذا الاصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل ، اه كلامه قسمها ثلاثة اقسام، الاول التقديم عند التعارض مطلقا، والثاني التفريض ، والثالث التأويل ، فالاول لولا ذمه التقليد العقلاء فضلا عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يناد على اصلهم، والثاني التفريض وفيه ما فيه، والثالث لولا تمييزه واعلاؤه طريقة السلف قلنا غني بالتأويل اصطلاح المتفلسفة الذي حقيقته البديل ، وكذلك (قال) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهما من ذلك انه يبي تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة لكن لم يحط به على خلاف ما يتوهم ، ولا انه بعيد من العبادة والتقليد بغير الوقوف على الحقائق ، وانني لمي نظري بل على قدم ان العقل عقليين عقل صحيح وعقل فاسد وان العقل عقليين (هـ) قل صريح صحيح وتقل غير صحيح فالعقل الصحيح، موافق لعقل الصريح ، لا تعارض ولا تنازع بينهما وما حصل من التنازع فهو من سوء الافهام ليس هو اختلال في العقل الصحيح، ولا تصور من العقل الصريح ، ودم هذا لم يرفع غني وجه الاشكال بالكلية، بل على هنيهة، لاني ذلك من الاجال واحتمال التفاصيل ما يحتاج الى فهم سبيل وفكر وقاد فاستشككت ذلك جدا ، وطلب التسليم قاعدة صاحب الاسلام والنصرانية اعوزني الى ان انظر في كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والعقل الصريح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في اول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين ففسر علي التسليم للتقديم مطلقا فأوقفتني ذلك الكتاب على مثل ابحاث موارد طرق شئ متباعدة الاعماق ، متخالفة المساق ، متباينة المذاق ، فمنها ما هو ملح اجاج آمن كدر ، ومنها ما هو عذب صاف فرات سائغ للشراب ،

وما بينهما في الاقل والاكثر مزج من الجانبين فصوبت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم بهرعون سراعا ، أقطعا وأرسالا وأشتاتا ، لا يصددهم وذبح قلبي ما في مواردهم ، فسبحان الله لقد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلا شيل تلك الموارد ، دفق البدن من زواجج التنكر ، شمت القلب لطفا ، منتظر الكبد غلما ، مرتجف الاظم وجلا ، مفتقرا لم شمت قلب ، وضم فطرة كبد ، ونفس غلما ، وسكون اعظم ، وتمر يض طيب ، فاستجرت بذلك اليكم ، كي استضي بنور علمكم ، واستصبح بشكاة فهمكم ، وأستعين بياسق فضلكم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يهدم من عدمه ، ولكم في ذلك ان شاء الله الأجر الوافرة ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وقفنا الله واياكم السداد ، وألمنا واياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، بركتي ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، ومحبيكم الاخيار ، ومن لدينا نخدومكم محمد وابن عمه احمد والمشايع أهل النهى السادة الفضلاء كافة بيت الآكوسي علي افندي ومحمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واساندة تصحبهم ، فعند ذكركم يودعوننا السلام عليكم ومن يحبكم وانتم في امان الله وحسن رعايته والسلام
غرة ربيع ثاني سنة ١٣٢٤
الحب الداهي

عبد العزيز ابن محمد السناني

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة (١) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح ما أوره وتقدسه وتهديه لاصوله في سائر أقواله في كتبه ومجالسه ومحافلته يخالف ما تخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس المعصية لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

جواب الشيخ جمال الدين القاضي

باسمه تعالى ومحمده

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد العزيز السناني ، أجهه الله مفيدا
لطالبيه ، وداعيا للجل المتين ، وقائما بنصر السنة القوية ، والمحجة المستقيمة ،
سلام الله عليكم ورحمته وبركته ورضوانه
أنهي اليكم انه وصلي عزيز خطا بكم ، وكرم كتابكم ، فخدمت المولى على
صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افادتكم ، وعموم النعم بماحتكم ، تضمن كتابكم
الجميل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جذيرة بالتحقيق ، واعارننا النظر الدقيق ، مسألة
اضطرت فيها الانظار ، واعلمت فيها من عهد السلف الافكار ، وصنفت فيها
المصنفات ، وتنوعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية ،
ومحك افهام الفقه السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه
عقبات الارتباب ، فقد فاز فوزا عظيما ، وكان في الامة اماما حكيما ،
قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امرا أراه من أوجب الواجبات ،
وأهم المعات ، ألا وهو اطراح المصيبة المذهبية ، والحجة القومية ، والاتفات في
كل مسألة الى دليلها ، والبحث مع برهانها ، فإننا عن الحق نبحت ، واليه نسي ،
والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح معه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصح وحجة
قوية فهو الحق الواجب اتباعه ، المتحتم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي
فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والحاصل انا أبناء الدليل ،
وأتباع البرهان ، اقول هذا أولا

ثانيا من الآداب التي يتعرض - فيما أراه - سلوكها والأخذ بها ، والدعوة
اليها ، وهي من لوازم التمهيد الاول - رفع التنافر من الفرق ، ومحو التضليل
والتفسيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لسائر أهل الأنظار ، ما داموا داعين
الي الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبلتنا ، وان

يتحقق ان الكل طالبون للحق ، جادون للحصول عليه ، ساعون ورااه ، فيمذرهم بذلك ويرحمهم ، ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فبما يعتقد خصمه فإنه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق ومأجور بنص الشارع ، وعلى خصمه ان يحمد مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاه ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ،

لا أنكر ان المرء اذا بحث ونحس وجد ما يقوله الحكمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة لتفريق ، سائقة لتعزيب والتعادي ، باعثة على التناز بالأتقاب ، مشيرة أحيانا للظن بانسان إثر الترامي بشغايا اللسان ، هذا وديتنا واحد ، وكتابنا واحد . وقبلتنا واحدة . وأصول إيماننا واحدة . من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ، اتينا من نبت الرحمة ، والزهد في الآف ، والرغبة عن التضام ، من دخلاء أفسدوا جامعتنا ، أو من غلاتنا ، أو من متصرين عن فهم روابط الدين ، فأنا لله

نحن في عصر أحوج الي الرجوع الي المتفق عليه ، والدعوة بالحكمة اليه ، فمن ائقاد ، واعتق سبيل السداد ، والا فلا تمسيق ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة

انما عجلت بهذا التمهيدأنا لسانا من قوم يتعزبون لفريق دون آخر ، ولا ممن يطادي ائتخالف عداوة قلبية ، بل ممن بين الحق الذي يراه ، ويمجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من ياباه ، فان اهتدي فلنفسه ، وان أصر معتقدا حجية ما لديه وصحة ما يتخلطه فيكشف له غلطه ، فان رجح (فذاك) والا بأن عاد الي مشربه ، وقد استحكم في قلبه قواعد مذهبه ، فما عليك الا إبانة الرشاد ، والله الهادي ،

مبحثنا في دعوى تمارض العقل والنقل

ما اذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على الالسنه ، ومشت مع الزمان ، وصقلها مرور الأيام ، وامتزجت بكلام أهل النظر وآلئهم قرنا بعد قرن ، وجيلا

بعد جيل ، حتى أصبحت أصلا أصيلا ، وغدت ركنا ركنا ، يتحاكم أهل النظر إليها ، ويعولون في مشكلاتهم عليها ،
 لصح الحق ان بثها في أسفار العلم ، وتقينا لرواد الفهم ، لما يندعش له الفكر ، ويتألم له القلب السليم ، ولا يصد ذو الفطنة الرقادة ، والفطرة الصحيحة ،
 الا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المتدعين ،
 من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جتته على قواعد اليقين ،
 يكاد ينخلع القلب مما ترمي اليه من امكان تعارض العقل والنقل ،
 وتباين الأمرين ، وماذا الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو امكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، وماهما تعرف الحق الاكاروية المشروطة بسلامة البصر وانسباط الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متأخيان في هذه الملة الخيفية ، ومنتزجان في أصولها وفروعها ،
 كليتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، رمتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كلزوم نظام الكواكب لسيرها المقدر

شبهة هذه القاعدة

حدثني نحرير امام أن حشويا من يروت قم على الاستاذ عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرد بها ، وعدم سماعها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل للتكلمين أجمعين ، وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأيدتها ، فانها بديهية ، الا ان البديهي قد ينبه عليه ، لنشأوة تحول دون النظر اليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إثبات الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل مما وهذه من قواعد التكلمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المشابه « ما صحح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجم بين الدليلين ، ويرفق بين الحجين »

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضى العقل باستحاله فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى مواهبة صريح المقول ، الصحيح المنقول ، لناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله « قول القائل : اذا تعارضت الأدلة السمية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والنقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم النقل ، هذا الكلام قد جعله الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الأئمة في هذه القاعدة شبيه الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم اذكرني كلام هذا الحشوي - والشبيء بالشبيء يذكر - ما وقع من حشوي آخر غيبي قيل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم اقراض الاجتهاد من عصر الاربع مئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجفة ، وآلى بأنه قرأه ودرسه ، وسبره ونقصه ، ولم يرتك المقالة من أثر ، فقيل له لو قرأته لدريته ، ثم تراسى على محاوره وتوصل اليه ان لا يضمن عليه بموضع ذلك من الجمع فقال له راجع ما قاله في بحث خلوه الزمان عن مجتهد وهو قوله . « والمختار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فسقط بين يديه ، وكاد يقضى عليه ، والقصد ان تلك العبارة شبيهة وان كانت في كل كتاب تكسى من الالفاظ اسلوبا خاصا قد يخفى انها هي هو

سبب تأصيل هذه القاعدة

قدمنا ما يمل بالنفس من التألم لدعوى تعارض النقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعارتها ادنى نظر فانه متى اجرى بالنقل على طريقه الصحيح تصافح مع النقل بادىء بدء ولكن يضطرونا للكلام عليها ما يتوكلنا عليه كثير من الخائفين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الأئمة واندراجها في مباحثهم ان لما وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان ،
لا حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المعاني عن مروياتها وذاع ذلك وانتشرين حملة الآثار وبين ارباب النظار . اتقسمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفضة المشبهة فانها غلت في الاثبات فلو خرجت به عن المقبول وأسا، فأجرت كل ماورد على ظاهره المهورد في المخلوقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام، فانهى بهم الامر الى التجسيم البحت، والتحديد الصرف، واخذت آراؤهم الحتمى يتلاعب بها الهوى كيف شاء، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الفالية ومشبهة الحلوية، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثناءها الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقبلا ممن لا ينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا فيهم وبقوة جهودهم لم يتم لهم وزن كما اقيم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اوثك وغاب عليها النظر والتأويل واوهت ان الاولى تنقل ما لا يليق بالتوحيد، وتروي ما لا يصح في الدين، فرمتها بكفر أهل التشبيه والتشليل، ومروق أهل الاحاد والتعطيل، وقضت على تلك الرويات بأنها مجازات وردت على مناحي معرفة للعرب مهودة في لغتهم وأساليبهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به، يسنون بحقيقتها ما هو معروف لهم من صفات الخلق واحوالهم، قالوا فلما جاء النقل بما يوهم محالا عند النقل كان النقل التقديم على النقل وملاحظته أولا وبالذات، فا أمكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالوه هو من الالفاظ المتشابهة المشككة التي لا ندرى ما أريد بها، وبالجملة فجمعوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكما والمروي المنقول فرحاله فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهو لا، الفرقة أيضا من القلاة في التنزيه المتعصبة فيه، ولذلك كانت فرقة جائرة غير معتدلة ولا مقنصدة فان دمرها في سائر الرويات انها مجازات وان النقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدهوى ان النقل يقبل كيفما كان: احاله العقل أم لا، صح سنده ام لا، في ان كانيهما طرفان جاران، والقصد والتوسط خيرهما، ولذا قال السيد الزيدي « ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع المعطلة على اختلافهم ايضا فغلاهم يعطون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض، (ثم قال) فالفرقان المشبهة والمعطلة انما اتوا من تعاطي

علم ما لا يعلمون ، ولو أنهم سلكوا مسالك السلف في الايمان بما ورد من غير تشبيه
لسلوا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف
أعلم ، فطالبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فعارضت انظارهم العقلية
وعارض بعضهم بعضا في الأدلة السمية فالشبهة ينسبون خصومهم الي رد آيات
الصنعات ويدعون فيها ما ليس من التشبيه والمطلة ينسبون خصومهم الي التشبيه
ويدعون في تفسيره بالاقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات
والآثار ، والاتقاء بالسلف الاخير ، والاتصاف على جليات الابصار ، وصحاح الآثار ،
انتهى . وطريق الجمع هو طريق السلف المتصدد ويأتي بيانه على حدة وهو طريق
الفريق المعتدل

والمقصود ان الفرقة الثانية القائمة بالتزويه البحت المحركة للعقل في النصوص
تحكما مطلقا القائمة بتدعيه على العقل بطريقها الذي يناه قاعدتها المذكورة فاسدة
باطلاقها اذ لو قيل لها ما هو العقل ، وما ميزانه ، وهل يمكن عدم التناقض في مناحيه ،
وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لا ينازعهم وجدانهم في قضية منه ، لكان
الجواب الخبرة في الاولين ، والسلب في الآخرين ، فان العقل لا يمكن تحديده في
هذا المقام بالكنه ولا بالمرض ، وليس له ميزان ومعيار خاص لتباين الآراء في
التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم ما بنى منها في الامس ، والمشاهدة قاضية
بمنازعة الرجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بما لا يجد الواصف
عليه سكون نفس ولا اطمئنان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقديم العقل مطلقا
او مطاردة العقول ما يجزم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وما سبيله
كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه
واضطر الى ما يعادل رأيه ، ويلطف مشربه ، ويصح مذهبه .

واما الوجه الآخر الذي تصح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف
ويكون عليها مسحة من الحق ولعة من الصواب فذلك في مثل ما قصده الامتاذ
عليه الرحمة في حج خصمه النصراني وإمامه . فقد زعم خصمه ان من قضايا
الدين ما يطول على تناول العقل والفهم بل يناقضه ، وانه يجب مع ذلك التسليم به 'دينا'

وأنه لا أثر للعقل في باب الدين أصلاً لا طراحه معه جانباً ولزوم الخضوع الأعمى، شاء العقل أم أبى، فناقشه الأستاذ بأن هذا يستحيل أن قبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وأنه من أوضاع الذين انحرفوا بعد ما تبين لهم الهدى، وأنه أوضح ذلك - على زعم الخصم - لكان الأحرى به أن ينبذ ويتبرج ما هو خير له، وذلك في دين أسسه العقل، وقواه العقل، ودعائه العقل، ومبانيه العقل، فقصد عليه الرحمة هدم ما بنوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يبرأ منه العقل السليم وإبادة أن الدين الخيفي نزل مؤاخياً للعقل بل العقل مرده وإليه تحاكمه ولذلك أكثر التذليل من التثبيح على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يعقلون» «لعلهم يعقلون» «وما يتقها إلا العالمون» في آيات لا تحصى، وبالتحريم إلى العقل يعلم الخصم أن ليس مرد ديننا هو الخضوع الأعمى لكهنة الباطل الذين اتحلوا لأنفسهم الربوبية في التشريع ووردوا عقائد شبههم إلى أهوائهم وكفهومهم ما لا يطبقون من اعتقاد ما يحيل العقل كالتأثر والاستحالة . . .

بل الدين الخيفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظيره وفكره من الملاحظة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث أن يستنقه اعتقاداً يترج به في لحمه ودمه حتى يستميت في الذود عن حياه، ثم ترقى الأستاذ عليه الرحمة إلى نكايه الخصم بأن العقل يقدم على العقل إذا عارض قضاءه ليعلم الخصم أن الأساس الأكبر والمرجع الأعلى هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لا بتأنيده عليه، حتى لو وجد ما يمارضه بأذى بدء لروجم العقل فيه فيجريه على أصله وقاعدته ويقضي للعوام أن لا تعارض وأي الأستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لأنه لم لا ذلك لكان الأمر إما على حقيقة اليهودية كما فهمه الجبل وهو محال، وإما على أنه فوق العقل وذلك غير مسموح في مبدأ الدين الخيفي، وإنما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لأن العقل ان يقول للباحث بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المصوم الذي استنارت حجته فما عليك إلا الإيمان بما جاء به تفصيلاً فيما فصل واجملاً فيما أجمل ومنه أوصاف الربوبية

وما يضاف الى سموها فيكفيك الا ذعان للفقول منها ولم تكلف الخوض في اكتائها فهو ما لا يملكه قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما عبر بك الحال ، الى الزلل في المتعال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، وهذا القضاء قضاء مرضي لا ياباه القلب ، ولا يحافيه ذو اللب .

كما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تحيله العقول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفحول ، وقد طالمت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرأيت توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد المرية نظاوم من مُشَلِّمِ نثرا ما يفتح الباحث بل يدهشه حتى يخيل للناظر أن ليس وراء ذلك مرض . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشربه ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تصف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر .

والقصد أن تأويلاته سائغة وفي لغة العرب منسج لها وترجيب بها ، ومن ينكر وفرة المجاز في اللغة ورقة أساليبه ، وبديع كنياته ، ولطيف مواقفه ، وامرار اعجازه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، علي ان من المروي ما لا يمكن معه الا المجاز مهما حاول محاول الحديث . قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وحديث (الحجر الأسود بين الله في الارض)

نعم نمة في باب الصفات ما هوارقى من المذهبين المذكورين - مذهب التأويل والتفويض - وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات الطيبة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث تم كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتصلح عن تأويل يفتي الي تطويل ، وتكيف يفتي الي تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري علي ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه

عنها وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بحيثى حذوه
ويقيم فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك اثبات
الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يداً وسعاً ولا نقول ان معنى
اليد القدرة ومعنى السمع العلم

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : و بعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير
مراد ويقول أجمنا على أن الظاهر غير مراد » وهذه العبارة خطأ إما لفظاً ومعنى أو لفظاً
لامعنى لان الظاهر قد صار مشتركاً بين شيتين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل
جوارح المباد وظاهر الفضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون
مثل الماء في الطرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات الخلقين
ونصوت المحدثين غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا
يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كمثل شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله بل أكثر اهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والجسمة لكن هذا
القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث
حكى عن السلف ما لم يقولوه ، فان ظاهر الكلام هو ما يسبق الى العقل السليم لمن
يفهم تلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضوح وقد يكون بسباق الكلام
وليست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد
عندم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علماً وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من
الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا يتم ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا
ونحوها جسام محدثة لا يجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا
قلنا ان لله علماً وقدرة وسمعاً وبصراً ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ،
فكذلك لا يجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ما هو من
صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شيء من اسمائه وصفاته غير مراد
قد اخطأ لانه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه الخلق غير مراد
به فكان قول هذا القائل يفتي الى ان يكون جميع اسمائه وصفاته قد أريد بها
ما يخالف ظاهرها ولا يخفى ما في هذا الكلام من الفساد

والمعنى الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة ذاتية للموصوف ولما خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وخالقا ومعبودا ولا يعلم كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يعلمون الشيء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب ، (ثم قال) فيجوز ان يقال ان الظاهر غير مراد بهذا التفسير ، لا يمكن ، فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبت في المعنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهمت البدعة وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم وكان يمكنك ان تقول تمر كاجابات على ظاهرها مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه مقدس عن كل ما يلزم منه حدوده او قصه ، ومن قال الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد للجهمية ومن تبهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقط اخطأ اه كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامام ابن بطه رحمه الله حيث قال في الفصل الثامن من كتابه ... ثم نهاية شغبهم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشغب ينعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ، ألا ترى أن في الشاهد ان الفاعل للاشياء النقية العالم الخبير الحي السميع البصير جسم والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ، فاثبات الصفات له على ما جاء به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه بل كل شيء يتعلق بالحدث مكيف، وصفات الباري لا كيفية لها ، فالتجسيم والتشبيه متنيان عنه وعن صفاته وبالله التوفيق .

وكذلك جوّد في ايضاح هذا المشرب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين في مباحث التوبة فنقله عنه ونجمه مسك الختام قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشباب الاحتمالات والتجوزات

(فان قلت) فهل من مسلك غير هذا الوادي الذي ذمته فقلك فيه أمن

طريق يستقيم عليه السالك ؟ (قلت) نعم بحمد الله الطريق واضحة المنار بينة الاعلام
مضيئة لسالكين وأولها ان نحذف خصائص المخلوقين ، من إضافتها الى صفات رب
العالمين ، فان هذه العقدة هي أصل بلاد الناس فن حلها فإ بعدها أسير منها ، ومن
ملك بها فإ بعدها أشد منها ، وهل نفي أحد مانفي من صفات الرب ونعوت جلاله
الا لسبق نظره الضيف اليها واحتجابه بها عن اصل الصفة وتجردها عن خصائص
المحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم
في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للمخلوق سبحانه حيث
لم يتجرد في ظنه عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفي عنه سبحانه الفرج والحبة
والرضاء والغضب والكرامة والقت والبنص وردها كلها الى الارادة فانه فهم فرحا
مستزما لخصائص المخلوق من انبساط دم القلب وحصول ما يفهمه وكذلك فهم غضبا
هو غليان دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم حبة ورضا وكرامة ورحمة مقرونة
بخصائص المخلوقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم
تصل معرفته الى سواء ولم يحيط علمه بتغيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا
من نفيه عن الخالق والصفة لم تتجرد في عقله عن هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه
وتم لصحاب هذه الطريق مساكن أحدهم مسلك التناقض اليقين وهو اثبات كثير
من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها مجردة عن خصائص المخلوق
كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي قامها
يستلزم المندور الذي فر منه فكيف لم يستلزمه اثبات ما اثبتته ؟ ون كان اثبات
ما اثبتته لا يستلزم مندورا فكيف يستلزمه اثبات ما فاه ؟ وهل في التناقض اعجب
من هذا ؟ ، والمسلك الثاني مسلك النفي العام والتعطيل المحض هو با من التناقض
والتزام الاعظم الباطل واحمل المحال ، فاذأ الحق المحض في الاثبات المحض الذي
اثبت الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير
تحريف ولا تبديل ، اه

و بالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجمالا من الحقول أعني
بما ابان العقل فيها معاني سليمة مما يوم محالا عنده ، وبه يعلم ان ليس في الدين ما ينافر

العقل أو يعارضه بل هما كالسدى واللحمة في كونهما قوام الثوب وكالروح والجسم في حفظ الحياة

* * *

هذا ما رآه الفكر القاصر في القصد من تنويه الأستاذ المرحوم بالعقل أعني حجج خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتبنيه خصمه على ان بالعقل يميز الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق تبعا لذلك بين الشرائع فلا بد ان يمتد بسبب تهضيد العلم والبداهة (٤) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان كلها وبقايا بقاى النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظر والتكليف ويدافع بها فهو لم يخرج عن حبه للسلف واعتقاده بمشربهم واذكرنا ليلة كنا في ضيافته في داره وسمرنا معه اكثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلا لذهب الخلف المأولين من الاشاعرة وغيرهم وقد افضى البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له « اني لاعجب من هؤلاء المتأولين المتدفعين على رفع الظواهر المكبرين لاطلاقها أفتهم غير من الله على ذاته المقدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجميلة التي تأتي كثرتها التأويل الذي لا يؤمن في اكثره من التعطيل ؟ انليس الاثبات على الطريقة السلفية هو الاصول والاقترب ؟ » فرأيت رحمته الله أقر على ما قلت وصدق ما ذكرت ولم ينتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه ليبتدئ في غير هذا البحث حاور وناقش وحقق ودقق ، هذا ما أحققه منه ، رحمه الله ورضي عنه

نتيجة البحث

أوضحنا أن قصد الأستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل في اثبات قواعد الايمان وهذا مما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدته في ألوهيته وما يجب له من جلال النعوت وتصديق رسوله برسالاته بما نصبه دليلا على صدقه كل ذلك مما نظر فيه العقل وتدبره فآمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام الشرائع اما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا

فلنحفظ تقديم العقل على النقل إنما هو رعاية العقل في النقل بالوجوه التي قدمناها وبه يظهر ان كلامه رحمه الله موجه لما تقتضيه حكمة التشريع في الاسلام وسره وتفوقه على ما عداه من الأديان التي حرفها أو بابها ، وعلى تسليم انه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاضة عليه في ذلك فقد خرجناها على وجه لا يمدد عن الصواب ، وجلي أن ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لأنها مساوقة للحق كما اشرفنا له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي قال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه »

اشرفنا الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشمارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقله ولا تفهمه ولا هو من لقتها مع أن اللسان عربي مبين لقوم ساروا في الفصاحة ونبضوا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيهما ، ومعلوم أن اشرف ما في القرآن المأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فاذا لم يعلم أحد معناها فأنى يستدل بها ، وفيه سد باب الهدى والبيان منها ، وحينئذ نقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف قول فيه ما فيه ، واحتجاج من احتج لهم بالوقف على قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) من الغلط في الاستدلال فان المراد بتأويله ما يوئول اليه الامر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه

فلنظ التاويل في الآية إنما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تعرفه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف ه يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، فحمل في الآية الأولى ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلا وفي الآية الثانية نفس سجد أوبه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير ويان المراد به فهذا لا يصح إرادته من الآية لأن الصحابة والتابعين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون ان العلماء يطلون تفسيره وما أريد به وان لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يطلون كيفية الغيب فان ما أعد الله لأوليائه من النعيم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذلك الذي أخبر به لا يطله الا الله ثم من وقف في الآية على قوله تعالى (والراستخون في اعلم) أراد منها هذا المعنى وانه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الاول منقول عن ابي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وهروة بن الزبير وغير واحد من السلف واختلف ، فلا منافاة بين القولين ، لانفكك الجهتين ،

والتأويل المعنى غير التأويل المثبت ، ولشيخ الاسلام بسط لهذا البحث في كثير من مؤلفاته الشهيرة ،

واما ما ذكرتموه من أن التأويل حقيقة التبديل الذي هو اصطلاح المتفلسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسم لما فيه من خطر رفع الظواهر المعنى الى تفسيرها وتفسير البراهين أو أكثرها مع أن القصد بإيجانها والاعلام بها هو إفادة الأمة ونصحها وهدايتها ، فمن التكلف أن يبدل عن البيان الناصح الراجع لبس المزيل للاجمال الى اسلوب يوقع الأمة في أودية التأويلات ، وشعاب الاحتمالات والتجوزات ،

ما يحموه في التفويض والتأويل هو من تعدد المدققين في باب الصفات الذين نحلي لهم ذلك المشرب المتدل في أزمى حله ، ومع ذلك فتقدم لا يمحط من قدر من ذهب الى التفويض والتأويل ، ولا يقضي عليهم بالنسبي والتضليل ، فان ذلك تضاربي جهدهم ، وغاية نظرهم ، وقدما ان العقل قبولاً ما ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، نعم يلام من جمد على التقليد المحض بعد أن وضحت الحججة ، واستبان الحجة ،

وقد قدمنا أن الحججة قوية في الإثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد نقل الشعراني في البواقيت والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش متعلقيه في مواضع من فتوحاته فمنها قوله

« اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكاف » قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على ألسنة رسله أن له يداً ويدين وأصبعين وأصبعين وعينين وأعيناً وسمية وضحكاً وفرحاً وتصعباً وإتياناً ومجيئاً واستواءً على العرش ونزولاً منه إلى الكرسي وإلى سماه الدنيا وأخبر أن له بصراً وعلماً وكلاماً وأمثال ذلك » قال « وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة إلى الله تعالى يجب الايمان به لانه محكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى بما حكم به مخلوق وهو العقل »

وقال أيضاً « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التمرين الآتي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه ليبين لهم » يعني يبين لهم بلغتهم ما هو الأمر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الألفاظ هذه الألفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، فنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الألفاظ إلى الحق جل وعلا كما نسبها إلى نفسه ، ولا نحكم في شرحها بما لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الألفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بخالفهم » فيجب علينا أن نقر بالجهل ، معرفة كيفية النسبة ، قال « وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالف وإطال في ذلك

وقال أيضاً رحمه الله « اعلم ان من أعجب الأمور عندنا كون الانسان يتخذ فكره ونظيره وهما محدثان مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديعة للمتل وهو يعلم من ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في المعجز عن أن يكون لها حكم قوة

أخرى كالتقوية الحافظة والمصورة والمهيأة ، ثم أنه مع معرفته بهذا التصور كله يقدّر قواه المأجزة في معرفة ربه ولا يقدّر ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك ،

« فانظر يا أخي ما أقر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من الغلط والتصوير ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئاً من هذه الأمور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يردّه فيقدّر فكره ويزكيه ويشرح شرح ربه ، (وأطال مع ذلك ثم قال) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك لقبوله ما صحح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى

بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الاستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهراً كلامه باديء بدء الا انا بمونة ما قدمناه من ان قصده من مبحثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما انجبت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن نعمة أرا من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تأليفه أسلوب غريب يبين اليهود فقد لا يراد من سبكه البليغ ما عهد ارادته من غيره ، هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضل ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات فلدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الا ان بركة دعائكم ، واعتناء بديع فوائدكم ، مما يرجى منه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوت ، فان المقصد الوقوف على الحق ، واعتناق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، وارانني بانتظار جوابكم الميمون ، وارشادكم الحصون ، نفعا المولى ونورا اذهانا بما رزقكم ، انه خير مجيب ،

ما حلني على اطاعة الجواب وتكبير البحث نوعا ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحبي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكبيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستقبلهم نموذجاً يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكبيرة، فلا ملام فيما تخله من النقول المعروفة لديكم .
زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانباً كثيراً مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد واكد علي ان تدققوا فيما كتبنا وان لا تفتنوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة لعم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني أهدي اعظم التسليمات لحضرات السادة الأوسيين الكرام شمس الهدى الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي الاعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة ، بارك الله في حياتهم ، ونفع الامة بعلمهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي البطار والشيخ محمد ديب الفضي واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجعة

قاله بضمه وامر برقه وكتب هنا بقلمه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

في ٧ جادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يرض على ارسال الجواب لذلك السؤال ودح من الزمن حتى أرسل الينا صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز السناني المتقدم ذكره بجواب كنا نود وایم الحق ان نستفيض عن تلك المدائح بالمناقشة والانتقاد ، ولكن ابى الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والنقود الخارق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو ذكره المعاندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظاً لتلك الآثار خشية ان تقالما ايدي الضياع مع تصرف يسير ، وحذف لجل خصوصية لاعتيد فائدة عامة وهالك صورته:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب الاجل الامجد العالم الفاضل اوجد زمانه ، مفرغ السائلين ، مرشد
الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لتبليغ الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال
الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شر وجعلنا واياه من اتباع سيد البشر آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومنغرة ومرضاته . وبعد وصل اليك كتابكم
الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المنيف ، المقيد لشوارد المسائل المهمة ،
والاعوذج لا حوتة جل كتب الجاهلذة المحققين اهل النظر الكبار ، فياه من جواب
ما اجله واشرفه ، كيف لا وقد حل حرازة الصدر ، في الذود بما عقده الأستاذ الحكيم
من اصول الدين ، وانبلج به مأخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة واقادنا فوائد
وماد اليك بصراة كنا عنها في سدف ، فاستضات لنا وجوها ، فأتى بما فوق ما املناه
فلا خاب امنا ، ولا اظلم مفرغنا ، تالله لقد جعلنا مونة النظر والتكفات وحذرتنا
صعب العقبات المتحريرات (كذا) بالملكات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم
السبل ، وجعل بالساذئين ، فيافوز من اهل لجنى تلك الثمرات ، فلزم ان نحتفظه
ونستعمله عليه ، ونجعله حدة لراقي سني السير ، ومردا لطامح الفكر ، وجامع الخطر ،
وكذلك من نظر في الجواب من اهل التحقيق طلب منا صورة السؤال الباهت للجواب
وغبة نفسهما ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الراجح والمائل الراجح ، والدرجة
العليا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار العلم ، فله الحمد جل
ثناؤه حيث كف اليه حفظنا من خلقه ، يحمون قواعد شرائعه ، ويدفون عن عراه ،
بني من بناءه ، ويدفون عنه كيد كل شيطان وخلافة ، وجعلهم لاهل الدين اعلاما ،
والاسلام والمهدي ملوا ، ولاهل الحق قادة ، والعباد أمة وسادة يتعرون جزيل
الثواب من الله ، ويتوخون رضي الله بالصواب ،

(ثم قال في وصف العلماء الصالحين ، الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون :)
فلم يكن ينهيهم عن التصيعة لله ما منهم - يروء الجولة - يفتون ، بل كانوا ينهونهم على
(المارچ ۸) (۸۰) (المجلد الثالث عشر)

جوانهم يعرّفون وفضلهم على بنفسهم بأخذون ، ويحلمون لمن جدم آثارا على الايام
باقية ، وب الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبينهم افضل جزاء ، وجاهم
من الثواب اجزل ثواب ، (الى أن قال) :

وهم الطائفة الموعودة بالبقاء لا يضرهم من خذلهم ولا من خانهم ، وجعلهم
مفرقا بما أودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدق ظلم الجهل ، والقياس الضلال ،
فمن نفسه جل شأنه أن جعل من تلك الطائفة في زمنا من اتصف بتلك الصفات ،
فتسأل الله أن لا يجرنا فضلهم ، والاقباس من نور عليهم ، (الى أن كتب مايلي) :
هذه مسألة أمتنا غاية ، وحدتني نفسي بمرآة صاحب المنار الشمس ايضا ، تقصيرتم
نبيتنا ، وارحمت صاحبنا ، وأزنتم سدقنا ، جزاكم الله عنا وعنه افضل جزاء ، وأجزل ثواب ،
وجميع الاخوان المهين أخذوا ينسخ السؤال والجواب المذكور وذلك
لاعجابهم به جزاكم الله من الجميع خيرا .

الحب
عبد العزيز محمد السنائي

في : ٢٧ جادى الأولى سنة ١٣٢٤

التاريخ

﴿ ديوان الخطيب ﴾

لشعراء تأثير في ايقاظ الامم معروف لا ينكره الا من انكر التاريخ وانت تعلم
منذ حسان بن ثابت وتأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لا تجهل مقام
مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمة ، وقد ظلم في هذه الاثناء هلال في تلك شعراء
العربية جاء مثال من الشعر لم يهد فيه حذاه ، ذلك الشاعر هو فؤاد افندي حسن الخطيب
احد موظفي المطرف في حكومة السودان المصري ، جاء يدايات من قلته برز
فيها على كبير من نهايات غيره ، اتجه بالشعر العربي منها جديدا وصدر ديوانه هذا
بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر لم يفسح على منوالها الشعراء والكتاب واليك مثلا
من قوله في التاب

أخروانا الأتراك مندواتنا بنا من الودانا قد مددنا لكم يدا
أخذنا بأعداب التاب وانما انبأه من كل ضمن مجردا

فقلتم وقتنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد. سرمدنا
وما تقاضى ثورة دموية فلسنا عظامنا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطننا ينز علينا ان يكون مهددا
ومن قوله في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تحصل فينصبا النبات طعاما
فأذكريني اذا تكلمت بالزه ر فيه هباء جسمي اقاما
وانشقيه فان فيه اريجبا عاطرا كان في فوادي خراما
والديوان قد طبع طبعا حسنا على ورق جيد بمطبعة المنار ويباع في مكتبها بثلاثة
قروش صحيحة وللأمانة المدارس العالية بقرشين

﴿ كتاب الكلية العلمانية الفرنسية ﴾

أهدت الى ادارة المنار الكلية العلمانية الفرنسية في بيروت كتابها السنوي
وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها
وهي أربع دوائر التعليم العام ودائرة الأعداد للمدرسة الطبية والدائرة
الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث انحصب
وسعة الأرض ، ولاصيفة دينية لهذه الكلية ولعلها أول بعثة علمية غربية جاءت الى
الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فانها ذكرت انها لا تتعرض لدين التلامذة
كما انها لا تعارض أحدا بدينه وربما سهلت له الطريق كما تقول
وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البعثة العلمانية انما هي خدمة فرنسا

خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الأجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ
فهل يعتبر أهل البلاد ومن يدهم زمام الامور ويعلمون بأنهم أولى من أولئك الافرنسيين
بترقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقتهم القوم العاملون وان إهمال
المعارف واللغة والآداب مضيعة للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في
كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي

صالح مخلص وصفا

مقدمة خديجة (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ذكر الله تعالى والثناء عليه
والشكر له قبل كل شيء)

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم همزت القرى
والامصار، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال، وتماقت أسلاك الاجتماع
والاحوال، واذا فحمت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لعشر من دخلها
ولا لعشر عشرهم ولا للواحد في الالف، ولا للواحد في ألف الالف منهم
فماذا يعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويهملون الكثير منهم؟
ليس بمعجب ما صنع المؤرخون فان الاكثرين من بني آدم متشاكلو
السيرة، متشابهو الحالة والغاية، على ما بين سيرهم من التباين، وبين احوالهم
من التفاوت، وذلك أن حاصل أمرهم تمب وكند ومزاجية وحيرات
وحسرات في تحصيل ما اشتروا أو تعودوه من المطالب جل أو حقراً، فإذا

حتى أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن نكتب كلها
مكنا: « جاؤوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب مايشهم وعاشوا
خاصين للذئاب وذهبوا غير تاركين أروا في هذه الدار الا ان كان ولداً
على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم بعد مماتهم وجود ظاهر
بالآثار فان في سيرهم للتاريخ ذخراً من غرائب الاستعداد الانساني وبديع
مظاهره، ووجلائل مآثره، وامثلة التفاوت بين افراده، والارتقاء والتكامل
في مجموعته، بواسطة آحاد من جعله، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم،
ويأخذ الزيد لرويته عند كل فرد وكل يوم

وأولئك الافراد صنوف: فرسول، مبشر، وحكيم مبصر، وكاتب
مفكر، وشاعر مذكر، وفاصح منير، ومخترع عبقري، وكاشف منور، وباحث
مصور، واجتهابي محرد، وشري مقرر، ونصاح مبرر، ولساني منسر،
ومفضل مبسر

هؤلاء الصنف أقطاب التاريخ على أجنابهم يدور، وما أثرهم مشارف
منها يستمد النور، ووراهم في الذكر يأتي من اشتهروا بمخلاق من الاخلاق
ومن عرفوا في مشيئة بطيب الاعراق، ومن منا يظهر لنا أن الشهرة
ليست بشيء عند التاريخ اذا لم تؤيد بمآثره. ولولا هذا لقب المؤرخون
في سرد أسباه كثيرة لا يستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من
أعمال أصحابها من كانوا كبراً في العيون لانهم أبناء أماجد مثلاً وهم لم
توجد لهم همة، ولم تؤثر عنهم منقبة، ويظهر لنا أيضاً أن امراض التاريخ من

ذكر من لم تبهر ما أثرهم هو احسن درس في الاخلاق أتقانا طينا المؤرخون
عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس اتمايتها بالباقيات الصالحات
تذكار اهلها وتمداحهم ، واتمايتها عن الخول سرعة انطفاء الخاملين ،
وطول اشراق الباقي ذكرهم في الطالبين

نعم ان من لم الباقيات الصالحات التي يقون ويذكرون بها هم افضل
الهداة بالنفوس وانهمض بها الى المكرمات فحكاية احوالهم هي افضل
ما أخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا افارثهم كيف يتكلم الانسان
وكيف يصير من الاقطاب اقطاب التاريخ



اللهم اني استسقي جودك واحسانك لا رواح المؤرخين الذين تركوا
كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الأقطاب من آباءنا، وأستفرك عن زلة
زلها أكثرهم من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيراً من سير الأقطاب
من أمهاتنا،

لقد علمنا أن الفرق ليس بكبير في النظرة بين الرجل والمرأة ،
وليست المرأة بمعرومة من الزايات التي يسلو قدر المتحلي بمثلها من الرجال ،
ذلك أننا نرى لمن عقولا سايمة ، وقلوبا كريمة ، وهما عظيمة ، وهل
للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟. ونرى الاديان
اهبت المرأة كالرجل في التكليف بالمقيدة والعبادة والآداب . ونرى
الاجتماع اعتبر المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه

كبيراً وتابعا لتقسيم الاعمال على حسب مرتبة محيطها من العالم ثم على حسب مرتبتها من محيطها . وهذا غير ما نطمه من فضل بعض الفاضلات الماضيات اللاتي تصلح سيرهن أن تكون هدى للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذكرناها للمؤرخين لكان اللاتي نطمهن أكثر وما اللاتي نطمهن الآن من الفاضلات بقلائل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم كله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قليلون . الشرق سمع بهذه السيدة والغرب ، الترك يعظمون اسمها والمرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند ، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تكرم ، واذا فتحت دفاتر المؤرخين عفا الله عنهم لا تجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا كلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح خلالها ، ولكننا نحن شاكرهم على هذه الكلمات التي يعلأ سناها المقول والقلوب فتتهدي بها على قلبها الى عظيم أمرها كما يدرك البحرون عظمة المنار اذا كانت أسمته عظمة السطوع

واقدم كنت تفكرت في ان الكافي والدي بعض المكافاة فتبينت بعد طول التفكير ان عظيم فضلها علي هو أبعد من أن يوفي شيء من حقه ولكن تراهي لي أنه يسرها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجد أحسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدي جداتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة
حال هذه السيدة أوّلف هذه القصة الحقيقية والى روح والذني أرفسها
هدية على راحة خشوعي وضمي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه
استنزل نحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقه هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق
أن أرجوه شيئاً ولا أرجوه إلا أن يكون مساعداً في إقامة حقوق
المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا مضر الرجال وعلى حسب
تربيتهم نكون فنطلب من محيطنا أن يهذب بالملم الامهات ويسمى لترقية
مداركهن وآدابهن ا

بوتى الحى كى من بى ما من بونى الحى كى هداوتى
خبر اكبر و ما بى صكر الا اولو الاباب

الله

فبصر هادى الذنى يستمرون القول بى بونى حى
اولئك الذنى هداهم الله و اولئك هم اولو الاباب

١٣١٥

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متارا » كثار الطرى ﴾

﴿ الاثنى عشر و رمضان ١٣٢٨ - ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

باب العتائف

بحث في الخلاف (*)

ولنوضح لك صورة من كثير صور من شطارة أهل وقتنا الذين هم كما ذكرنا خير الناس^(١) سيرة اليوم فيما علمنا وكيفية تصرفهم فإنه إنما تعد معائب من غلبت عليه مناقبه

كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه

وضموا عن زكاة النعم على كل شاة أربعة دراهم من ضربهم وستسمع الآن قدرها فتؤخذ على مئتي شاة مثلاً ثمان مئة درهم مع أن الواجب شانان ولم يكونوا قبل يعتدون بنصاب الشاة والبقر ثم ذكروا النصاب لكن تؤخذ قيمة نحو ما ذكر كالمتمينة لا من عين المال وهذا حق المال الشرعي بزعمهم ولا ندري بأي وجه تعين ما ذكر من الصورتين ولا كيف تكون الثالثة وكثير من المأخذ له نحو ذلك من المدخل هذا ما سمعنا في بعض الجهات ويزيد قليلاً وينقص كذلك في بعض الجهات والمقصود التقريب . هذا حين يريدون الأخذ وأما حين يريدون انصاف المظلوم من الظالم فيأمرون باخذ الدية الف حرف والحرف عبارة عن أربعين درهماً من ضربهم وهي تخرج الدية تقريباً من الذهب مئة دينار وستين أو سبعين ديناراً فيسقطون نحو أربعة أخماس الدية وعلى هذا نفس حال خير الناس الذين يجب شكر الله على ان انعم بهم نظراً الى سائر الارض وسألت بعض قضاتهم حسن

(*) قلا عن كتاب العلم الشاخي في اثار الحق على الآباء والشاخي (١) يزيد الزيدية

الخيبي ما هذه الدية التي تحكمون فيها؟ فقال قال الامام يعني المتوكل اسماعيل بن القاسم امام العصر تكون هذه الدراهم قيمة عن نوع آخر من انواع الدية يعني لان انواعها عندكم كلها اصول في أهل الابل والذهب وغيرها على السواء ويخير الجاني عندكم ايضا. فقلت للقاضي تعال ننظر في قيمة تلك الانواع فنظرنا فآراءنا الامتقاربة بالنظر الى الارض التي كنا فيها صنعاه وما والاها وعلى الجملة فاعلمنا ذلك الجواب ترميم والمسألة مائة عن السن كاخواتها في جميع الفرق انما الغرض التمسك للتنبيه

صورة أخرى قليل تقصها لهم كثير ضررها بل بلية عظيمة على جميع الناس في وقتنا هذا ضربة فضة من عمل الكفار يسمى القروش فأخذت هذه الدولة منها وضربت بها دراهم وخلطوا فيها نحاسا نحو الربع تقريبا ليكثر عددها فيربحون بزعمهم ذلك القدر الزائد وهي سنة اقتدوا بها عن من مضى من الاثراك وغيرهم الذين يطمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. لكن لم تر الناس اذ ذاك المصارفة وزنا لانه لا يصلح لهم بيع الفضة بالنحاس وهو ربا ايضا فصارت الضربة كما اثر السلع يرتفع عنها تارة ويغتنض أخرى ويبسون الدراهم بالقروش بالمد لا بالوزن فعملوا هذا الباطل وهم يطمون حين دعيتهم الضرورة الى الصرف ثم نهاهم الامام عن الصرف مع اصراره على الضربة وشدة حاجتهم الى المصارفة فكان عملهم معهم كما قال

القاء في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك ان تبطل بالماء

ومن مفاسد الخلاف استحلال الاعراض وهو واضح فانظر ما في هذه المصنفات من العياط والبهتور والتكفير بلا دليل حتى ان الأشاعرة

اصلوا انه لا يكفر أحد من أهل القبلة وانما الكفر البرواح ولا كفر بالتأويل
ثم نجد في تضاعيف كتبهم المناقضة وكذلك الماتريدي في كلام امامهم الاعظم
ان لا يكفر أحد من أهل القبلة ولم أر التكفير اسهل على أحد ولا اكثر
منه في متأخري الحنفية كأنهم يكفرون بكل إمام ولو في غاية الفروض ،
ومنع بعض الناس قريبا من بعض متفكرتهم نطه فقال كفرت لانك هونت
العلماء وهو تهوين للشريعة ثم الرسول ثم المرسل ونحو هذا يفتلون في كل
شيء ، وفعل بعضهم شيئا من منكرات الدولة فقال المظلوم: هذا ظلم وحاشي
السلطان من الأمر والرضى به . فقال الناخادم الدولة المنتهية الى السلطان
فقد نسبت الظلم الى السلطان فهونت ما عظمت الشريعة من امر السلطان
فكفرت فأخذوه وجاءوا به الى القاضي وحكم عليه بالردة ثم جدد اسلامه
وفعل ما يترتب على ذلك . وهاتان الحكايتان في مكة عصر تاجر دمشقي ولا تزال
الستهم رطبة بذلك وهو في رسائل المتأخرين وفتاويهم وسائر كتبهم وهي
عظيمة هونها عموم الجهل وكساد الانصاف ، وتفاق التناق والاعتساف ،
نأل الله حسن الخلافة لنا ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ثم رأيت كتاب التمهيد لابي شكور السالمي من الحنفية واذا هو لم
يكذب علم منه أحد من التكفير لان من أول الكتاب الخ يقول قال أهل
السنة والجماعة كذا وقالت الاشاعرة وقالت الفلانية ولا يزال يحكم بالكفر
كقوله قال أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا^(١) موصوفا
بهذه الصفة وقالت الاشعرية والكرامية مالم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا

(١) يوشك ان يكون اصل العبارة ان الله تعالى كان - في الازل - ولم يزل كما

كفر انتهى صورة لفظه ومن العجب ان يسمى نفسه أهل السنة والجماعة في كل محل ثم يمد أفراد العرق الذين يتسمون بذلك كالأشعرية وغيرهم، وغيره لم يبلغ هذا الحد بل يقع منهم ذلك نادرا يقول بعض الأشاعرة قال أهل السنة وخالفنا المازيدية أو الحنابلة أو نحو ذلك على ان ذلك شائع باعتبار التسمية بذلك انما اخترعها صاحبها ولم يوافقها عليها الخصم ولكل ان يدعي (وليلي لا تفر لهم بهذا كما) وهذا المذكور لا أدري ما أقول فيه فانه يحكي الاموال ويحكي بما لا يوجد في أي كتاب ولا هو مما يتركب على الناقل ولا هو نادر واما المعتزلة فانما مدلول المتزلي عنده من يصح ان ينسب اليه كلما أتته الشياطين ، اوجات به وساوس المجانين ، فليطالع وعلى الجملة فاكفر الأطلاع سيما على الكتب المشهورة في كل فرقة يزيد الهندي بصيرة وطأ نينة في الهدى مع التوفيق والتسديد ، واخلاص النية للمعزلة الحميد ،

واما المعتزلة فهم فريقان وليسوا كلهم يكفرون بالتأويل كما تراد في كتب الأشاعرة ولكن صار كل من العرق يحكي الشر عن مخالفه ويكتم الخير بل يروي الكذب والبهت كما قدمنا وكما تذكر الأشاعرة ان المعتزلة تنكر عذاب القبر ترى ذلك فاشيا بينهم - في القشيري في التخيير شرح الاسماء الحسنی وكأنه استند في ذلك الى الكشف . واما النقل فباطل وهو شبه قذف العافلات فان المعتزلة لا يكاد يظن قائلها يقول هذا الاشدودا مثل المريسي وضرار وهمايت الفرائب مع ان ضرارا ليس من المعتزلة في روايتهم لانهم رووا عنه القول بالرواية بحاسة سادسة ورووا عنه القول بخلق الافعال وانه رجم عن الاعتزال بسبب شبهة ان يكون فعل المبد

أشرف من فعل الله تعالى وعلى الجملة فليس شذوذ عن الفريقين بفريب
وانما النكر إزام الممتزلة قوله وانما هذه المسألة كسائر المسائل بل لا بد
فيها من شذوذ كشذوذات المنبري والظاهرية وهذا شيء كبير يظلمك عليه
كتب المقالات ودع عنك المتكلمين

ومن المضحكات عند المحدثين أنهم يتعمون على أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يجرحون من يقول ود أنه معه في كل
المواطن كشريك القاضي ومن لا يحصى^(١) ثم تراهم يفتون بكفر من لا
يساعدكم على نواذر ما عليها معرّج ويرون ما المعلوم خلافه لكل من
عرف ذلك بلا حياء كما حكى الذهبي ان ابن دحية قال في يحيى بن نيمان
ضال مضل عجز الله وقال نحن أقدر منه وهو قول القدرية جيمهم وهذه
الجملة الأخرى الظاهر أنها من قول ابن دحية ويحتمل أنها من قول
الذهبي مع انه لم يترضاها ومن قال انه أقدر من الله فهو كافر تصریح
لا من باب التأويل ونحو هذا ما حكى في ترجمة عمر بن ابراهيم العاوي
انه جارودي لا يرى النسل من الجنابة فلو صدق لكان قد انكر ضروريا
من الدين ولم يعاملوه بذلك وكتائبهم متناقضة اذا تكلموا في غير فهم

(١) تقدم قريبا كلام الذهبي في الجرح بالتشبيح وان المراد به اذا بلغ الى الخط
على الشيخين فتكبير المصنف رحمه الله لفضل هذا عنهم داخل في قوله ومن مناسد
الخلافة استحلال الاعراض فالحديثون اتقى لله من مثل هذا فهم الذين روي أن
حب علي رضي الله عنه علامة الايمان وبهذه علامة النفاق فكيف يرضون لاقصمهم
بالنفاق الذي صاحبه في الدرك الاسفل من النار فليس هذا انصاف لهم من المصنف
رحمه الله اه من هامش الاصل

ومكذا كل دخيل وليس لهم في ذلك كل العناية مع ان قوله جارودي لا يرى الفصل من الجنابة يفهم من هذه العبارة انها وصف كل من كان جاروديا فيتسع الخرق على الراقع وكما مضى ذكره من قولهم من قال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فهو كافر وغير ذلك ولكن قال في صالح بن حي "ذاك الاواه انه قد استعصب منذ زمان ولم يجد من يصلبه يعني لانه يرى الخروج على اهل الجور كراي الحسين بن علي ثم حنيفة زيد بن علي ومن تبهم من الزيدية بل وابن الزبير ومن تابعه من فضلاء الصحابة والتابعين بل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الا ان خطأهم كان واضحا لان امامهم لم يكن يتثبت به الريب ولقد كانوا فتنة لهذه الامة كما قال عمار رضي الله عنه والله انها الزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اياها تطيعون أم هي فرضي الله عنها وعن طلحة والزبير وعن علي وعمار ومن هو من ذلك القبيل كالحسين السبط وزيد بن علي وأبعد الله مروان وابن جرموز وابن ملجم والحجاج وزيد بن زياد ومن هو من ذلك القبيل أميرهم ومأمورهم

ولعمري لمقاصد أئمة الزيدية في قيامها وسيرها أشبه بالصالحين من السلف لولا دغل من الهوى وغلو فيها يهود على الرياسة وداؤها كين ما يظهر الا بعد أن يستعجم وبعد الاستعكام لا يمكن علاجه كالكتاب ولقد دخل داؤها في كل ذي مقصد حتى في الوعظ الدين رأس ما لهم التحذير من الدنيا التي قطبها الرياسة فيقظ من الاحوال لما ذكرنا وغير ما ذكرنا مما يظلمك عليه كتب الجرح والتعديل وكتب السير والخبار والحكايات والآثار مع التيقظ في كل باب لزواياها وخباياها وليتهم شفاهم ما في الكتب

(المارچ ۱۳) مقام الخلاف في ترك الجهاد وتادي حكومات المسلمين ۶۷۹

أعني المختلفين حتى يخص هذه المقام من له اطلاع على الكتب ويسلم من ذلك العامة

ولكن استولى عليهم الشر فصاروا يكررونه على المنابر كل جمعة
كانه الذي وصاهم الله بالتذكير به لينفوا المؤمنين وأمرهم بالسبي اليه
فالخارجي يلعن أمير المؤمنين والرافضي يلعن الخلفاء الراشدين والسني
يسب الشيعي والشيعي يسب الباغي والجبري وهذه سنة سنة سنبا من
سنبا في سب علي رضي الله عنه فإلها من شنيعة ما أخزاهاء وفضيحة عم
بلاها ، ولولا ان عمهم الوهن في دينهم لقام أهل كل جامع حين سبواها
والعجب ممن يحسن الآن لواضحا كأنه يريد أن يشارك فيها لما تأخر
عن وقتها فأغزى الله المحاباة في الدين ، والضة بالانفس والاموال
والبنين ، ولقد ضاعت هذه الامة أهل الكتابين في قولهم « وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهم يتلون الكتاب » وبعضهم يقول في بعض فرق ما ذكرنا والانصاف
أن الحق لم يخرج عن أيديهم جميعا والحمد لله فنند كلهم كل الحق وكل قد
ابتدع وان اختلف قلة وكثرة وصنرا وكبرا ومن يطلب الحق وقد هياه
الله وبسره يرف هذا من ذلك « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

ومن مناسد الخلاف سد باب الجهاد لاعداه الاسلام مع انه فرض
كفاية وهو سنام الدين ، ولا انقطاع له الى يوم الدين ، ولا استحكمت
المداوة بين فرق المسلمين تركوا الكفار وصر فواهمهم في حرب بعضهم

بعضاً وانما استحك ذلك من حين استحك التفرق وصاروا أجنادا مجتدة وقد كان في الدولتين حين كان السلطان واحدا جهاد الكفار مستمرا مع عدم استقامة الخلفاء على الحق ولكن كم بين تلك الأحوال وهذه الأحوال لو يستطيع أحدهم اليوم أن يستين على خصمه من المسلمين بالكفار لفضل^(١) وليتهم تصالحوا على أن يأمن بعضهم بعضا ويشتمل كل منهم بمن يليه من الكفار ويستين بعضهم بعضا ولكن ذلك لو كان المراد مطلوب الله منهم ولو اتبعوه لكانت يدهم واحدة كما قدمنا نعم من اتصلت مملكته بالكفار حفظها منهم كحفظه من مخائفه المسلم وهذا نوع من الجهاد ولكن المطلوب صرف هم المسلمين لحرب الكفار والفرو وان لم ينشوم الا من باب حفظ الملك ولكن عداوة في الله وان يكون كلمة الله هي العليا في جميع أرضه وهذا هو الفرض الذي لا يسوغ الاجتماع على تركه

* * *

ومن مفاسد الخلفاء سد باب الثقة في الدين ومعرفة الكتاب والسنة حتى صار المشوف لذلك متفقا على جنونه وخذلانه عندهم ويصرحون ان الاجتهاد قد استحال منذ زمان وانما دس لهم الشيطان ذلك لانه لو بقي الباب مفتوحا لوقع لتأخري المجتهدين ان يوافقوا هذا في مسألة وذلك في أخرى ويصير لبعضهم اتباع فينتقض عليهم استقرار المذاهب ويختلط الامر حتى يعود كما كان في وقت الصحابة رضي الله عنهم وهذا يقرر مفزى

(١) انهم قد استطاعوا وفلوا والاولى ان لا يبيدوا ذلك ونحن لسى في تلافيه

الشیطان لعنه الله تعالى قد دس لهم ذلك ومن لم يصرح بذلك فسله عليه
تراه يدأب أكثر عمره في العربية واصول الادلة ومعرفة الحديث ثم اذا
صلر مدرسا متسكنا في تلك الفنون اخذ في كتب التفاريع المدونة من الباب
الذي دخله الجاهل بتلك الفنون وكان الكتاب والسنة مع هذه التفاريع
اجنبية لا تراعى نيرانهما ولو نظر في شيء من الادلة ووقع في نفسه شيء مما
ينبغي ان ينظر فيه لما قدر على التظهر بذلك لانهم يقومون عليه ويردون
ما جاء به بلسان واحد ويقولون هذا ينتم على الائمة ويخالقهم يرى نفسه
خيبر امنهم ، واقل احواله منهم ان يسقط جاهه عندهم ويحرموه هذه
الارزاق وان كان له ضد منافس قد يسعى به الى الدولة ويقضون فيه على
حسب ما يقضي الهوى في القضية . حتى ان السبكي ذكر انه نظر في مسألة
السماع فراها حلالا ثم قال الحمد لله الذي جطنا من مقلدي امام اذا تافت
تفوسنا للنظر في مسألة لم تقع الا على قوله فانظر هذه الكلية التي تدل على
عراقة هذا التعرير في الكمال والدين . وكذلك ذكر ان الذين بنوا درجة
الاجتهاد من علماء الشافعية مع عدم المخالفة ليسوا بمقلدنا وانما وافق اجتهادهم
اجتهاده قال ولا يخرجهم ذلك عن الاتساب الى الشافعي فانظر طبقات
المذكور ترى فيها العجائب ومن فعل نحو فعله صار وجيبا عند أهل ذلك
المذهب في حياته وبعد موته وأما من قال أنا اتبع هذه الآية وهذه السنة
وان خالفت الامام فذلك المتخبط المدعي الذي لا يرفع الى كلامه رأسا
بل ينهى عنه وعن كتبه وهذا في جميع هذه الاحزاب المحرزة فصار الباب
مظنقا ، حتى صار المعروف منكرا ، وذكر التلطي بالكتاب والسنة وترك

المذاهب المهدية كالزندقه فندم خلا انهم لا يقولون الكتاب والسنة هو الضلال خشية ان يكون كفر بواحا ولكن يقولون قد اسد باب معرفتها وما عرفوا انه اذا اسد باب معرفتها فقد سقطت حجتها فوجودها وعدمها على السواء ولكنهم لا يباون بهذا ويقولون قد اخذ عمرتها الاثمة وفضلوا ما يجب فالحجة اليوم كلامهم لا غير وصارت تلاوة الكتاب مجرد تعبد والحذر ان يتدبره التالي فيخالف الاثمة فيضل وكذلك السنة الا ان قراءتها بركة وربما يحصل لهم بذلك مراتب دينوية ووجهه في الناس والا كان فطهم مجرد هبت

وهذا الذي وصفناه من يظن ولم يعرف حال الناس ما يسوغ له ان يقع هذا أبدا ومن عرفهم علمه ضرورة فذكرنا لنحو هذا مجرد انكار فن يجهله لا يصدقه في علماء الاسلام الذين طبقوا الارض ومن يعرفه يقول وما نعمة هذا الهديان وهيئات ليس الشأن في معرفة ذلك من احوالهم انما الشأن في السلامة من الوقوع معهم فاننا رأينا الفضلاء فعلوا كما ذكره صاحب كلية ودمنة من شأن السلطان ووزيره في شرب الماء فهذا هو سد باب التفتة في دين الله لأن دين الله الكتاب والسنة والتقية انما هو من عرفها واما معرفة هذه التفاريح فمجرد استفتاء عن عين الحكم فاللسي بالفتي والحراث والسرة سواء اذ اولئك لا يخلون من أحكام قد قلدوا فيها فما زاد عليهم هذا الفتى الا بكثرة الصور التي جمعها وليست من التفتة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في شيء. ألا تراه معترفا انه لا يقدر على معرفة النسبة بين ما عنده وبين الكتاب والسنة واجب مما ذكرتهم جروا على هذا الخط فيما بين المتقدم والمتأخر

فيعتبرون المتأخر ويطرحون المتقدم عصراف عصراف الى يومنا هذا مثلاً لو
قال المنتسب الى الشافعي من الطلبة قال الشافعي استخروا منه وقالوا برى
نفسه أهلاً لمعرفة قول الشافعي^(١) بل لو قال قال الرافعي وانما المصرية منهم
اليوم مقصودون على الرمي يقولون لا يجوز الافتاء بنبر قوله ويقولون
اخذ علينا المهد بذلك لا ندري اي الابليس اخذ عليهم ذلك لكننا سمنا ذلك
منهم وأهل مكة يقولون لا نعدل بقول ابن حجر الهيتمي فعار شأن العلماء
المتقدمين وكتبهم كشأن الكتاب والسنة ولنا ترى تلك الكتب مہجورة.
لقد وجدت في باب السلام اربعة عشر مجلدة عرضها صاحبها ثمن مجلدة
صغيرة من الخطية مع ان في تلك مثل العزيز شرح الوجيز ثم لم تنفق وأرجعها
الدلال لصاحبها وهذا في الشافعية أكد منه في غيرهم وكل قد فطه حتى
سمنا من بعض الطلبة انه لا يجوز العمل على قول المتقدم لان المتأخر قد
ميز الصواب من الخطأ

وتقول لهم لو خلقكم الله سبحانه في العصر المتقدم طيكم وانتم على
الحال الذي انتم عليه الآن أ كانت حجة الله عليكم قائمة عليكم؛ فلا ترام
يجيبون الا بنم فنقول تنتقل معكم الى العصر الذي قبله كذلك حتى نبلغ
الى عصر الصحابة ثم الى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيعرفون
بالحق ويصرون الى ذلك الحال المألوف بمجرد الهوى وكانهم يسمع وكانك

(١) طبع في هذه الايام كتاب (الام) للإمام الشافعي وبها مشهرا ما كتبه في الاموال
ومختصر المزني فقال بعض علماء الشافعية في مصر والحجاز ان طبع هذا الكتاب مفسد
المذهب وفيه ضرر عظيم وهم يهون عنه ويأون عنه! افرحم الله المصنف وكل
عام مستقل اه صححه

لم تقل ، ونقول لهم هل المتأخر أفضل من المتقدم حتى رجعتم اتباعه؟ فيقولون بل المتقدم أفضل فنقول فقد عدلتم عن الافضل وقد يقول أحدهم انما هو استقصار لنظرا عن معرفة قول الاول فنقول لا فرق بين كتاب وكتاب وليس من اللازم ان المتأخر أجلى بيانا واوضح عبارة وبرهانا بل لا يزالون مختلفين وكلام الله ورسوله أصبح وأوضح ، وأجل وأجلى وأشرح ، وإذا بلغ مجزكم الى ما ذكرتم قلنا يا أغبا الناس وأدناهم ، ثم لانسلم لكم معرفة كلام احدث المصنفين ، ولا كلام اشياخكم المدرسين ، على قدر ما اعترفتم به على تفوسكم من سوء الحال ، وسقوط الشأن وضيق المجال ، فائقوا الله في هذه الصحف والاقلام ، والمساجد التي صدقتموها بالخصام ، ولكم يياقل أسوة في شعره ، فاقدم كان اعرف منكم تقدره ، حيث يقول مترجما من عنده

يلومون في حقه باقلا وللمصنعة أجدر بالاموق

خروج اللسان ومد البنان أحب الينا من النطق

وهذا باعتبار شبيه قول الامامية : غير المصوم يجوز عليه الخطأ قلت لبعضهم فهل المصوم حاضر أبدا عند المكاف لكلمة عرض عليه كي يصونه عن الخطأ؟ قال لا بل لا بد من واسطة غير مصوم قلت فاذا ذلك مسلم والمصوم موجود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدل هذا الدليل مع تسليبه الاعلى مصوم واحد لاعلى ثلاثة عشر مصوما فاقطع ويناسب هذا الحل قولي

برئت من التمدب طول عمري وآثرت الكتاب على الصحاب

ولي في سنة المختار صلى عليه الله ما يشني التثاني

ومالي والتمذهب وهو شيء
وأما من يريد الحق صرفاً
ويرجو حسن عقباء إذا ما
وفيه همة عانت وتأقت
وقد رزق الحياء فلا يسوي
فلا والله لا يرضى حينما
لئن أبقى الآله لهم صواباً
رضيت لهم من الوجه الذي لم
وأثري من سوى هذا فاني
لمصري لئما حاولت أمراً
ولكن حبيهم حلوى هواهم
فلم تر من يسدد سهبه في
وناية أمرهم لنط وبهت
يقولون ادعى أمراً عظيماً
وقالوا ليس يعرف من إمام
لئن كنتم مخلوقين في إمام
تبرضتم ثماداً ثم قلمتم
وقلمتم قد حجبتكم أن تنالوا
فن ذا بالفلاح أحق منا
وتلنا حجة الرحمن فينا
ولو لم يخلق النعمان أو من

يروح لدى المباري والمحابي
ويوجل قلبه ذكر العقاب
تميزت المنازل في الشواب
يتوط الشان أو حسن المآب
رب العالمين بني التراب
أباه كل من تحت السحاب
لقد ضلوا كثيراً عن صواب
يحل من الشريعة بالنصاب
أرى انصافهم ثيب الغراب
بيداعن شكوك وارتياب
اذانهم الاصابة طعم صاب
حبال الحق في رجح الجواب
ورفض للمروءة والصاب
يكاد لديهم يدعى بحابي
مقاماً وهو للانصاف آبي
وما هبتم مفارقة الكتاب
تجنب وارد البحر العباب
بدون امامكم فهم الخطاب
ولم ير دون فهم من حجاب
الى يوم القيامة والحساب
يضاهيه من العلم النجاب

ولكن ذا الكتاب وذا حديث م النبي وذا اللسان بلا استراب
 ويستفتي الذي قصرت يدها بشير تحزب وبلا انتساب
 كعرباب زمان الصعب كانوا واعلام سقوا صفو الشراب
 ومن مفسدات الخلف ترك الجمعة والجماعة وهما من شعار الاسلام
 أما الجمعة فلكثره التحكم في شرائطها وانما هي صلاة من الصلوات اقرب
 ما يشترط فيها اتحاد الجماعة لانها شرعت لاجتماع المسلمين في هذا اليوم
 وكانوا يعطون مساجد الجماعات لها وهذا امر فوضي في مصر اليوم
 يصلون في المساجد بلا قيد بقيد حتى ان الشافعية يصلون الجمعة ثم يصلون
 الظهر على الاطلاق ورايت مصريا في مكة فرغ من الجمعة ثم قام فصلي
 الظهر فقلت ما هذا فقال انا شافعي مذهبا نصلي الجمعة ثم نصلي الظهر
 فقلت لعل ذلك في مصر تعدد الجمع على غير شرط التمديد وهما هنا ليس الا
 جمعة واحدة فاستفاق فليت شعري لم لم يصلوا الجمعة في مكة اربع مرات
 كسائر الصلوات نظرا الى اساليبهم المخترعة ؟ وامل ذلك يكون بهذا ان
 تمادى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فتساهلوا في هذا الامر الواضح
 وحافظوا على ما ليس كذلك كاشتراط امام عادل كزعم بعضهم اغني
 السلطان او اشتراطه ولو جائرا او اشتراط اربعين او مصر جامع او نحو
 ذلك مما اتفق وقوعه في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من دون دليل
 على الاشتراط وهذه امور مطولة في التروع والمقصود ان الخلف هو
 الذي عطل الجمعة ولم يكن ذلك في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولقد
 صلوا خلف الحجاج ولله در عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقد قيل له
 أنت إمامنا ويصلي الناس اليوم امام بدعة؟ يعني امام حصره فقال رضي

الله عنه خيار أعمالهم الصلاة ان لم يقتدوا بهم فيما فهم يقتدون؟ أو كما قال
رضي الله عنه

ولقد ظلت الزيدية حتى حرموا حضور صلاة الجمعة في بلد السلطان
الذي ليس على شرطهم وقالوا لا تصح الصلاة ويميد الظهير بل قال قائلهم
ويشتم وضوء الخطيب المصيبة لأن بعض المعاصي عندهم ينقض الوضوء
وما شئت من فلو وكذا اشتراط الأربين عند الشافعية وتراهم في البلدان
الصغار يمدون الجماعة كما يمد الفم شيء لم يؤنس في السلف ولا متشبته
الآثار ضئيفة وتركت الجماعة لذلك في غير المجامع الكبار ولم يكن
شيء مما تشبهوا به يصلح لتخصيص كتاب الله تعالى وأوجب منه
اشتراط المسجد مطلقا أو المستوف كقول المالكية وسائر شرائعها بما
ينبتك ويلزمك ان كنت ذا همة أن لا تعدل بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يصلح مقصدا للمتسكن أن يجمع ما وضح أنه بدعة في الفروع
في كل فرقة فينبغي من ذلك التصنيف الكثير وما باب من أبواب الفقه
الا قد تمصبوا فيه أو تمصبوا لكن بنوا على أصل منهار ثم فروا
فروا وطال الدليل الى أن تصير تلك الفروع سيما الأبعد الأزل في
عداد الأجنبية ثم لم يلتفتوا الى النظر في الأصل المبني عليه فانه لو كان
صحيحا لما أدى الى الامور المستثناة لكن يصمون الى أن يخرج أحدهم
عن الجماعة ويخرج خصه في الباب الآخر تحقيقا لشر الخلاف واظهارا
لعظم المفاسد فيما نهى الله سبحانه عنه ويراها مسألة فرعية سهلة ويقولون
مسائل الاجتهاد أمرها عين انما الشأن في العقائد وهذا من اصطلاحاتهم

وربما تكون تلك المتقدمة التي رفعوا شأنها ليست من الدين لا إيجاباً ولا
 نفيًا ولا يظهر لها منفعة وتلك الفرعية السببية قد صارت منسوبة من
 أعظم المفسد وهناك مثالا من ذلك
 فما استعظموه من العقائد أن الانسان اذا أراد أن يكلم زيدا وجد
 لنفسه حالة لم يكن قبل ارادة التكلم ولا بعدها وهذا القدر متفق عليه
 فقالت الاشارة هذه حالة مستقلة فينا وهي في الباري صفة مستقلة
 كذلك ونسبها الكلام ثم نبر عنها بالانفاذ وقالت المعتزلة الذي يجده
 الانسان انما يرجع الى علمه بمعنى ما سيكلم به زيدا وترتيب اللفظ الدال
 عليه مع علمه بالقدرة على ذلك وارادة التكلم فليس ما يجده بعينه مستقلة
 ومدلول كالم وتكلم في اللغة فعل الكلام والتكلم وهو اللفظ فقط واطلاقه
 على ما في النفس مجاز فقط كسائر الملكات فلا صفة للبارئ تعالى تسمية
 تسمى كلاما انما كلامه فله فني تكلم خلق الكلام في جسم من الاجسام
 وانما قالوا في جسم لان الكلام عرض لا بد له من محل والبارئ تعالى
 ليس محلا للاعراض فمعين اشتراط المحل عندم والكلام على هذه الصفة
 في الباري تعالى وغيره من فضول الكلام ومعنى تكلم في اللغة معروف
 فلنقتصر عليه لا سيما في حق الباري تعالى ونقول تكلم حقيقة لغوية ولم
 ينكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير هذا فانظر هذا الذي طبق
 الاطلاق هل هو من الدين في شيء ان كنت ممن جعله الله أهلا لذلك

باب المقالات

الفسق العلني والدستور (*)

حدثنا غير واحد من الفضلاء الذين جاؤا العاصمة من طرابلس الشام ان بعض سياسة الفسق جاءها بثلة من الفناء الروميات العاهرات اللواتي يتعبرن باغراضهن قانشان يرقصن كل ليلة في بعض الملاهي وهن في هيئة منكورة من التبذل والتبرج والتهاك تعري من رآها بالفسق ثم يمدن الى منازلهن وقد جذبن اليهن من جذب من الفساق يختلفون اليهن جهرا فيبدلون لمن أموالهم وصحتهم وشرفهم ودينهم ويخرجون حاملين منهن جرائم داء الزهري (الحب الافرنججي) وسمه القتال المدي فيقوته في بيوتهم وبيوت من يواكلونهم ويشارونهم حتى ان الدكتور ملويا أحد أطباء البلد المشهورين قال لبعض محدثينا انه عرض عليه كثيرون من المصابين بهذا الداء بعد استخرار هؤلاء العاهرات في طرابلس وكان ذلك نادر الوقوع فيها فكم يكون عدد الذين عرضوا على غيره وعدد الذين لم يعرضوا على الاطباء لجهلهم واهمالهم

واخبرنا أولئك المخبرون ان علماء طرابلس وأهل الدين والشرف فيها خرجت صدورهم واضطربت قلوبهم وضاعت عليهم نفوسهم وشكوا الامر الى حكومتهم فلم تشكهم ولا اجابتهم الى ازالة المنكر القبيح الذي لم تعود بلدتهم ، وظن الجماهير من الناس ان المجاهرة بالفسق من لوازم الحكومة الدستورية فهو بلاء واقم ما له

(*) نقرأنا هذه المقالة والتي تليها بجرمة الحضارة

من دافع لان رجال الدستور هم الذين بجمونه ، واطلعتني أحد هؤلاء ، على كتاب جاءه من صديق له وكلاهما من مستخدمي الحكومة وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي يقول فيه ان عدد الارتجاعيين يكاد ينمو ويزداد في طرابلس وقاها الله وسائر البلاد من شر الارتجاع وأهلهم ، وسنين لم بالبرهان خطاهم في سوء نظهم هذا بالدستور ورجالهم ان طرابلس الشام قد امتازت منذ القرون الماضية والايام الخالية بمزايا قلما توجد بلدة في الدنيا تفوقها أو تضارعها فيها وهي المحافظة على شعار الدين وآدابه الاجتماعية ، وانحلو من مواخير الفسق والوسعية ، وحانات السكر العنابية ، وبيوت القمار المخصوصية ، ولا اذكري رأيت في السنين التي عشتها فيها أحدا من السكراني الارجلين أحدهما زنجي كبير السن كان يجول في حارة النصارى فيتجمع عليه الصبيان يعشون به ويسخرون منه ، وقد اعتاد السكر من خدمته لبعض النصارى في أيام شبابه ، والثاني شاب من أولاد الصناع كان يشرب سرا وربما خرج متروخا غملا فكان لافتقار اعتاق الناظرين المتهجين ، ومحر كالاته الهوقلين المسترجعين ، وأذكر ان مدرعة فرنسية وقفت في ميناء طرابلس فخرج بعض ضباطها الى البلد فجعل يجول فيها فطلب من الترجمان أن يذهب به الى ماخوذ النساء أو يأتيه بامرأة يتمتع بها فلما سمع أهل السوق هذا هموا بالضابط فأنذروهم بعض الاذكياء منبه الامر وامرغ باعلام الحكومة فأوسلت اليه من رجال الشحنة والشرطة من حافظ عليه الى أن عاد الى البحر بعد ما أخفوه الترجمان أن هذه البلدة ليس فيها نساء للفسق

ان بلدة هذا وصفها وقد كانت ولا تزال من اكثر البلاد اشتغالا بالعلم الديني بالنسبة الى عدد السكان جذيرة بأن تضيق ذرعا بالفسق الطلي فاجتبا شر مفاجأة وقد كان لحكومتها سلطان من الدستور على منع هذا المنكر الخالف لأداب القوم العمومية ولكن متصرفها السابق كان جاهلا غاملا بليدا وأما المتصرف اللاحق فلم يفتنا أنهم شكوا اليه ذلك ولعلمهم لم يأسوا من الحكومة ونزل المتصرف الجديد لا يقصر في تلافي هذا الامر الامر ، وإزالة هذا الميل النكر ، وهو قد رأى بعينه ، وسمم بأذنيه ، وعمل يديه ورجليه ، في منع ما هو دونه من المنكرات في العاصمة كنع تبرج النساء واختلاطين بالرجال في مثل يوم عيد الدستور ومنع الصبيان من

الحجرات . كل ذلك عناية من الحكومة الدستورية العليا بالآداب الاسلامية ، ولا يتوهن أن الأمر قد استقر فهو يدوم بجمرة الاستمرار ، وأنه يقتصر في الدوام ما لا يقتصر في الابتداء ، فالأمر لا يزال في أوله ولا تزال أخطاره محصورة في دائرة ضيقة ، فيجب أن يرقع قبل اتساعه ، وتداوى العلة قبل إعضالها

قد استنظم هذا المنكر أهل العلم والدين والغيرة على العرض - وهم السواد الأعظم في طرابلس الشام - وأكثرهم لا يعرف من شره إلا أنه عمل محرم في الشرع فإذا يقولون وماذا يعملون إذا علموا بما وراءه من الشرور والمزاييا في تلك الأعراض واعتبال الأموال وفشو الأمراض وفساد داخلية البيوت وهو ما سنشرحه في مقالة أخرى ؟؟

يجب على أهل العلم والدين أن يبدوا الكرة بمطالبة الحكومة المحلية بمنع هذا المنكر من بلدهم الخائف لآدابهم العمومية التي نص القانون على وجوب احترامها وذلك يكون في كل مكان بحسبه ، وجمهور أهل العلم والدين والمروءة هم المحكرون في عرف بلدهم وآدابه ، ولأنه هناك حرمة الدين الذي كفل القانون الاسامي حفظه واحترامه بل لم يقبل إلا لبثائه على أساسه ، واقبائه من نيراسه ، فإن لم تبادر الحكومة المحلية الى اجابة طلبهم فليرفعوا الأمر الى حكومة العاصمة ولو بلسان البرق

لا تصدقوا وسومة شيطان الأرتجاع بتفضيل تلك الحكومة الاستبدادية البائدة على الحكومة الدستورية الدائمة ان شاء الله تعالى في حفظ الشرع وآداب الدين ، فإننا قد رأينا من هذه الحكومة أكثر مما كنا نتوقع من اقاء ما يخذش الشعور الديني ، ولم يكن أحد يستطيع أن يحتج بالدين على شيء في العصر الجيدي المظلم فاعلموا الآن انكم أقدر على حفظ دينكم وعرضكم اذا عرفتم كيف تحفظونه فحكومة الدستور هي حكومة الامة وحكومة الاستبداد هي حكومة رجل واحد لا قيمة فيها للامة ولا لدينها ولا لعرضها ولا لشرفها .

ألم يباينكم أن أهل البصرة أرادوا أن ينصبوا تمثالا لابن الدستور (مدحت باشا) فمنعهم الحكومة العليا من ذلك لأنه مخالف للشرع الاسلامي ، ألم تعلموا أن مجلس

الوكلاء قد منع انتشار كتاب تحرير المرأة اذ طبع مترجماً بالتركية لئلا يكون سبباً
لكثرة الخوض في مسألة رفع الحجاب عن النساء، حتى عد بعض الناس الحكومة مغالية
في ذلك، أفترون أن هذه الحكومة ترضى بان يلم أولئك الروميات الفواجر شر فكم
ويتمكن آدابكم الدينية والقومية ويسلبن أموالكم - في زمن يقاطع الصابيون فيه تجارة
اليونان المباحة - ويفسدن امر الصحة العمومية، ويزدن في اسباب التعدي والجنايات؟؟
حاش للحكومة ان ترضى بذلك اذا كنتم أنتم تكرمونه وتقتونه، فأطلبوا المقاصد
بأسبابها، واتوا البيوت من ابوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون

مضار البغاء ومفاسده

لنرنا مضار ومفاسد كثيرة في الصحة والأخلاق والروابط الزوجية والحياة
الاجتماعية والاقتصادية والانتاج لاجلها كان محرماً في الأديان فان الله تعالى لم يحرم
على الناس شيئاً إغتنا الناس ولا مناعلم من التمتع بالذات التي لا ضرر فيها وانما حرم
عليهم كل ما هو ضار وأباح لهم كل ما هو نافع وما كان فيه فمضر فالترجيح في
الشريعة لما فيه دفع المفسدة وحفظ المصلحة والمنفعة جار على الطرق الموافقة لتنظيم
الخطرة وقوانين المنطق المعقولة، واشد الزنا ضرراً وأكثر مفاسد البغاء المستباح
الذي يتخذة العواهر حرفة تكون معروفة في البلد فكل من شاء ذلك يسره
منى شاء مادام يملك أجره البغي

هذا الضرب من الفسق هو الذي يسرع افساد الصحة والآداب وتقليل
النسل وإيقاع الشقاق في البيوت حتى تصل الى درجة يفتاح فيها أكثر الامراض
وتفشو الهادة والديانة حتى لا يوثق بنسل أحد الا النادر من الناس واكثر الشبان
الجاهلين لا يعرفون من أمر هذه المفاسد شيئاً فيقضي الفسق على حياتهم الجسدية
والادبية والمنزلية من أول النشأة ولا يعرفون من أين جاءهم البلاء بل لا يدرون
به الا بعد وصوله الى حد اليأس ولا سيما في البلاد الصغيرة (كطرابلس الشام التي
سرى إليها هذا البغاء الآن) التي ليس فيها مستشفيات تداوى فيها الامراض

والادواء التي تولد من الزنا كالزهري والسيلان ، ويصبر بما يرى فيها من العبر من كان لا يعرف ذلك من الشبان

أول رزايا البغاء وأمرعها حصولا انتشار المرض الزهري القاتل ويألت هؤلاء الشبان المساكين يعرفون شيئا من عواقب الزهري وما ينتمي إليه . ليتهم يدخلون المستشفى في مثل الاساتة ومصر فيشاهدون بأعينهم بعض المعاصين بهذا الداء ومنهم الذي فقد بصره وسعه ومنهم من سقطت أسنانه وتأكل لسانه . ومنهم من استوصلت منه أعضاء التناسل ، وأهونهم حالا من كان قريب عهد بالمرض وقد انتشرت البثور على جسده ولم تصل سموها الى أعضائه الرئيسة ، ويألتها من مناظر تشخص لها الابصار وترجف لحولها القلوب

يألت هذا الداء الخبيث لم يكن مطبعا اذا كان يكون وباله على أولئك الضائق وحدهم وهم له مستحقون ، ولكنه من الادواء التي تسري بقسوة من العلوى لا يعرف طرق التوقي منها الا من لم يلهم بعلم الصحة وهم في بلادنا قليلون ، فياحسرة على أهل بيت يعزى الشيطان أحدهم فيقوده الى تلك المواخير النجسة فيعود حاملا الى أهله الأبرياء المساكين ذلك السم القاتل فيفصح به امرأته وأولاده واخوته واخواته وربما أصاب به والديه فانه قد ينتقل بفضل الطعام وسور الشراب وبالتصيل والنس اذا كان هنالك جرح أصابه ذلك السم ولو جرح الخلال في اللثة ومن رزايا هذه الفاحشة ومصائبها أن من افتتن بها يصير يؤثر الحرام على الخلال فان كان أعزب تضف داعية الزواج الشرعي في نفسه ولذلك يقل الزواج في جميع البلاد التي ينشرف فيها الزنا ومضار ذلك كثيرة منها قلة النسل ومنها كثرة الابامى من النساء وذلك مدعاة لخروجهن من حظيرة العفة والصيانة حتى ان العوانس من العذارى الابكار يلجان أحيانا يلتمسن الأخدان في البيوت السرية ، فكيف يكون حال الارامل ؟ وان كان متزوجا بهجر امرأته ولو جملة ويأوي الى بغي دونها جمالا وفناء وان شاركه فيها من لا يحصى من اسافل الناس وبذلك تضف غيرته على المرض ويضيق ذرع امرأته ويخونها الاضطراب فنتم منه والجزاء من جنس العمل

يؤمن بعض المخورين بأنفسهم انه سهل عليهم الجمع بين التهلك في الفسق وبين صيانة نساءهم عنه وان قل نصيبهم منهم ، وانما ذلك هو الجهل والغبوة وعدم الخبرة والتجربة فا ذكرناه من افضاء تهتك الرجال في الفسق الى افساد نساءهم هو من القضايا المعقولة الثابتة بالتجربة المؤيدة بحديث « عفا نكح نساوتكم » فان استبدته عقولهم الضعيفة فليعلموا أن المشاهدة والتجربة أقوى حجة من نظريات الفلاسفة الحكماء . أفلا تكون أقوى من نظريات الجملة الاغبياء ولو كانت النظريات المتبادرة الى الرأي أقوى من علم المختبر لشيء وانما به من المشاهدة أو خبر التواتر عن المشاهدين والمخبرين لكان من المردود بادي الرأي ادعاء رغبة الفاسق عن زوجته الجميلة الطاهرة المقصورة عليه الى عاهرة دونها في كل شيء ولكنه واقع ومن أغرب وقائمه ان امرأة في مصر بحثت عن سبب هجر زوجها لمضجها ومنا طولها فطلعت انه يأوي الى بعض مواخير الفسق اخفية فذهبت الى قوادة الماخور واعطتها صورتها ورجبت اليها أن تعرضها مع الصور اللواتي عندها على فلان (الذي هو زوجها) فلما عرضت الصورة عليه جذب بصره حسن صورة امرأته ولم يفتن لها لانه لم يخطر في باله أن تعرف ذلك المكان او تهب الى الفاحشة مثله وكانت اجمل من جميع النساء اللواتي يتخلفن اليه فلما طلبها من القوادة طلبت منه مالا كثيرا فوق ما كانت تطلبه عادة فبذله وبغداد أن اجتمع بامرأته وهو لا يعرفها وأظهر لها أنه كان أسعد الناس بلقائها وانه ماسر في حياته بامرأة كسروره بها تعرفت اليه ووبخته وقالت له كيف تكون أسعد الناس بقربي في الحرام مع الخسارة وبذل المال لهذه القوادة الملعونة ولا تكون أسعد الناس في الحلال مع حفظ المال ...

الا فليعلم أهل طرابلس الشام ومن على شا كلتهم - من المتعرضين لانشاء البقاء في بلادهم - أنهم اذا لم يتداركوا هذا الأمر قبل ثباته واستقراره فان أعراضهم على خطر وان ما عندهم من الفيرة والحماة الآن سيكون في أول العهد بهذا البلاء سببا لسندك الدماء ثم تصنف الفيرة رويدا رويدا حتى تنكسر القيادة والديانة كما في جميع البلاد التي فشا فيها البناء والبشر متشابهون في الاستعداد لذلك والمثل مر بوطه بمثلاتها والاسباب موصولة بسببها

إن الغيرة على الاعراض في مثل طرابلس الشام شديدة عند جميع طبقات الناس حتى ان اجمل الجاهلين وافسقم ليندفع الي قتل من يعلم انه اعتدى على عرض اية امرأة من عشيرته بلا مبالاة ولا حذر من العاقبة فاذا استقر امر هؤلاء المومسات القواتي فتمعن باب البناء في هذه البلدة وترتب على ذلك أثره الطبيعي من فساد البيوت وابتدال الاعراض فلا بد أن يكثر سفك الدماء فيها ، فهل فكر العلماء والفضلاء وأهل الغيرة والتجدة في هذه العواقب ولم يالوا بها أم هم عنها غافلون ؟؟

يطلب على قلبي أنه لو جمع بعض العقلاء قتيان البلد الشجبان (الابضيات) وبين لم أن هذه الفئة ستكون سبباً لتفك الاعراض وسفك الدماء وفساد الصحة واضاعة الاموال لسبقوا العلماء الى السعي في منمها وتلافي شرها قبل تمكثها ورسوخه إنما أخرت الاشارة الى ذهاب المال لانه في نظر أهل وطننا دون العرض والنفس ولكنهم اذا اعتادوا هتك العرض يرجعون المال فان البلاد التي فشا فيها الزنا كلها قد كثرت فيها القيادة والديانة لاجل المال حتى ان الرجل ليتجر بعرض امرأته وبناته وهذا مما يهده اكثر بلادنا من المجال الذي لا يتصور وقوعه منهم لظنهم أن شدة الغيرة صفة من صفاتهم الطبيعية التي لا تتغير وكان غيرهم يظنون هذا الظن الباطل ولم يشعروا ببطالانه الا بعد موت الغيرة بفشو الفسق على ان المال عزيز عند كل الناس في كل مكان وزمان والحفاظة على الثروة هي اساس قوة الامم وعزتها في هذا العصر . ولست أعني باضاعة الفسق للثروة وذهابه بالاموال ما يتبادر الى اذهان الا كثرين الذين أوجه اليهم هذا الخطاب من الشفقة على الشاب الفقير الذي يضع معظم كسبه بجهله من نصيب هؤلاء المومسات وانما أعني ما هو أعظم من الشفقة على هؤلاء الظالمين لانفسهم أعني أن هذا البناء يذهب بحظ عظيم من مال الامة الى جيوب الاجانب الذين اذلوها ويزوا دراتها باستغلالهم عليها بالثروة فان معظم المومسات في الشرق من اليونانيات والرومانيات والمسائيات والفرنسيات الخ وهن يرسلن معظم ما يسلبنه من فساقنا الى بلادهن فيكون تقصا من روتنا ومزيدنا في ثروة امهن ودولهن ولولا ما يأخذنه اليونانيون واليونانيات من مصر وغيرها من البلاد الخارجية لاضحلت دولتهم وضعفت أممهم بالقر المدقع

ان مفسد البناء في بلاد اسلامية صغيرة مثل طرابلس الشام ستكون أعظم
 وأكثر من مفسد البناء في البلاد التي آدابها غير اسلامية وفي البلاد الاسلامية الكبيرة
 التي يسهل فيها اخفاء الفسق قبل أن يخف وقته على الجمهور بالاعتقاد الذي يصف
 الدين ويفسد الفطرة ، فلا يمكن بيان تلك المفسد بالتفصيل في مقالة أو مقالات قليلة
 واني لا عجب من سكوت حملة الاقلام في طرابلس عن ذلك وعن حيز المم لقائمه
 وحشها على تلافيه كما عجب من ضعف العلماء والفضلاء في المطالبة بمنع هذا المنكر
 هذا واتي قد بلغت خبر ماجل بطرابلس مولانا شيخ الاسلام وهو الذي
 عرفت منه النجدة والقبرة فاذا شكأهل هذه البلدة الى الحكومة الادارية ولم
 تشكهم فليرضوا الامر اليه وأنا الضمين لهم بأنه يأخذ يدهم ولعله عهد الى نظارة
 الداخلية بوجوب الاهتمام بسماع شكوى الاهالي في مثل منع هذه المنكرات فيجب
 على أهل طرابلس أن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم في الخير ولا يكونوا قدوة سيئة لهم
 بالسكوت على مثل هذا المنكر الذي سيجعل بهم مثلهم والله الموفق والمعين

حجاب المرأة في الإسلام (*)

تباينت آراء الناس في مسألة الحجاب في هذه الأيام . وكثرت فيها مناقشات الكتاب . فمنهم من ضل الطريق . ومنهم من هدى الى سواء السبيل . ولما كانت هذه المسألة من أكبر مسائلنا الاجتماعية الحاضرة . وأيت أن افحص القول فيها واحصها فمحصيا يتبليج به الحق . ويتشع به الباطل . مؤيدا قولي بالحجة العقلية والبرهان ومعززا له بحديث الرسول (ص) وآي القرآن الحكيم فأقول : —

الحجاب عادة قديمة موجودة قبل الإسلام وبهذه وعند أم لم تعرف من هذا الدين الكريم شيئا فلم يكن الإسلام مرجده ولا مؤيده . وهو الآن عند المسلمين يكاد يكون قاصرا على نساء الطبقة الوسطى والعالية وقد خرج في هذه الأيام الأخيرة عن معناه الحقيقي وأصبح ضربا من ضروب الزينة والتبرج تظهر به النساء كاسيات عاريات . مظهرات لمحسنين . مخفيات لسيوفهم . فمن يمدعن به الرجال . ويفرون الناظرين بتلك المظاهر المروعة الكاذبة التي لولاها ما بالى أحد بالنظر الى نساء اعدائهم . ولا وجه يفتون عنه اليهن . ولا أمل أن أحدا من العقلاء يستحسن هذا الحجاب الكاذب أو يقتصر له . ولا اقلن ان خيرة الرجال تنتم معه . أو تنتم به . فليس الخلاف بين العقلاء في أمر هذا الحجاب الخالي وانما خلافهم في الحجاب الحقيقي وهوستر المرأة وجها وكفيها عن الأجانب عنها فيقول قوم انه نافع ومفيد وان الدين يأمر به . ويقول آخرون انه ضار لا فائدة فيه وان الدين يريء منه . وكلا الفريقين يريد رأيه بالأدلة . والحق يقال ان دلائل الفريق الأول مفسدة باطلة . ودلائل الفريق الثاني يقينية قاطنة ولولا خوف التلويح لسردنا دلائل الأولين . وادحضناها بالبرهان المبين . ولكننا نكتفي

(*) بقلم الدكتور محمد الهادي توفيق هادي

بذكر دلائل الآخربن . فانها هي الحق اليقين . وليس بعد الحق الا الضلال المبين .
 أما مضار الحجاب فهي كثيرة متنوعة تأتي هنا على بعضها : —
 أولا - ان الحجاب يحول دون انتخاب الرجال لآزواجهم فيجعل الزواج تابعا
 للصدقة والاتفاق بدلا من الاختيار والانتخاب . فمن أسعده حظه صادفته امرأة
 حسناء توافق مشربه وهواه . ومن أشقاه وقع في قبيحة شوهاء . لا يمكنه أن يقيم
 معها الاعلى البنضاء والشعناء . فيكثر بينهما الشقاق . المؤدي الى الطلاق . أو تعدد
 الزوجات . ولا يخفى ما يجره علينا ذلك من المصائب الاجتماعية والأخلاقية
 والدينية . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحد الانصار وكان قد خطب امرأة
 (أنظرت اليها) قال لا قال - (أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) والنظر الى النساء
 لاجل الزواج لا يتفق بحال من الاحوال مع الحجاب فاننا اذا كشفناه عنهن لمن
 يريد الزواج لمرضاهن للخجل والاستحياء والسخرية والازدراء ولا أصبحن كالسبع
 في الاسواق تتناوبهن أعين المشتريين . وهو أمر تنفر منه الطباع السليمة .
 وتآباء المروءة . ولا يتفق مع كرامة المرأة في شيء فتقع في حضيض النذل والامانة
 وتعرض لهزؤ المازئين . وسخرية الساخرين العابثين بالاعراض ولعب الشبان
 الفاسقين . ولا دواء لهذه الامراض سوى سفور النساء للرجال في جميع الاحوال
 واتخاذ ذلك عادة لمن خفي ثمنه أمثال تلك المطائب والمضار التي تنشأ للمتزوجين
 والمتزوجات من الحجاب . ولا يخفى ان اصلاح مسألة الزواج عليها اصلاح البيوت
 واصلاح الامة بأسرها

ثانيا - ان الحجاب يكثر عن حوادث التزوير في سائر العقود كما لا يخفى
 وهو عتبه كزود في سبيل صحبتها وفي الشهادة والمحاكمة . فكم من امرأة
 سلبت أهوالها بسبب الحجاب ؟ وكم من فتاة عقد عليها بدون اذنها وكان المتكلم
 غيرها من وراء ستار ؟ وكم من نساء رمين بالافك والبهتان من غير علمهن وهن
 محصنات غافلات ؟ وكم من شاهدة زورا تخفي خجلها أمام أعين القضاة بالبرقع
 والتقاب وتفتري الكذب ولا يعلم من أمرها شيء ؟ الى غير ذلك من الرزايا
 والمصائب التي جرما علينا الحجاب وانى والله لا عجب غاية العجب كيف يصح

القد على فتاة لم ترها ولم ترك . وربما اذا نظر أحدكم للآخر اشماز منه وفر . فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقول ان الرضى حصل بين الطرفين مع انه رضى باللسان فقط وكل منها يوجب خيفة من منظر الآخر على أن الرضى الهائلي أيضا في كثير من الاجوال لا يحصل من جانب الفتيات ويكون صادرا من احدي قريباتهن كما هو معروف

ثالثا - ان الحجاب يفسد صحة النساء ويمنعن من الرياضة البدنية . ومن استنشق الالهوية النقية في الاماكن الصحية . فتسوء بهن . وتكثر امراضهن . وتصل صحتهن . ويلدن المولدين والمطلولات .

رابعا - ان الحجاب لاشك أنه أكبر مانع لاعلام التربية والتعليم والتهديب وهائق لتخفيف عقل المرأة وتوسيعه وتكبيره بالتجربة وممارسة الاعمال ومخالطة الرجال في بعض الاحيان في اجتماعاتهم الصالحة كالتي تحصل في المساجد للصلاة والتعليم الدين . ومانع لها من مشاهدة المناظر الطبيعية . وبدائع الاختراعات الصناعية . فيبقى عقلا ضيقا . وذهنها قارفا . ونحوها خرقا خويا . فلا تبث في أذهان بنينا وبناتها سوى الاضاليل والترهات . والخرافات والخزعبلات . فتفسد عقولهم وآدابهم وأخلاقهم . ولا يخفى ان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ولذلك يصرّف الواحد منا وقتا طويلا وتعبا كبيرا لتطهير عقله مما زرعه فيه أمه الفية الجاهلة منذ طفولته ونشأته . ومن كان في شك مما أقول فما عليه الا أن يقارن بين عقول نساء الافرنج وأبنائهم وبين عقول نساينا وأبنائنا ليتضح له صحة ما أقول . وقد علمت بالاختبار أن جمهور البنات اللاتي يأخذن الشهادات من مدارسنا لا يمتاز عقولهن بعد الحجاب عن البنات الجامعات الا شيئا يسيرا فان مدارك أكثرهن تجدها قاصرة ضيقة منسجة بالباطيل والترهات والاهام والخرافات مسجبة بما تطلعه من القشور الفارغات

خامسا - ان الحجاب يمنع التقيرات أو غير المتزوجات من الحصول على أوقتهن الابشقى النفس ويضيق عليهن أفاضهن ويمسر عليهن الاعمال أو الاشتغال بأي عمل . يكتسبن منه رزقهن من نحو خدمة أو صناعة أو زراعة أو تجارة ولا يخفى ما يوجب البرقع على التجارات مثلا (والتجارة أخف شيء يمكن عملهن به) من الضيق والحرج

والعرق والاضرار بالصحة وعسر الحركة . والله تعالى يقول (ماجعل عليكم في الدين من حرج)

سادسا - ان الحجاب كثيرا ما يحرم الرجل لذة الخروج مع زوجته وأولاده واصطحابهم في رياضاته وأوقات فراغه ويمنعهم من مشاركته في أنسه ولذاته . وهي أمور ضج منها المجرمون فقتلوا عن ذلك كثرة هجران الرجل لزوجته وأولاده وعدم اجتماعه بهم الا وقت نومهم وهو يقضي معظم وقته في الاماكن الصومية (كالمقاهات) بين الميسر والمخمر والنسق والسعي في اصطياد الفرائد مع أنه لو خرج مع زوجته لمتنع كل منهما بالآخر وتال كل منهما حظه من نذرة الحياة والافتداس برفيقه ومشاهدة المناظر الطبيعية والصناعية واكتفى كل منهما بالآخر واستفاد من حديثه وامتنع الرجل من النظر لغير امرأته وامتنعت هي من النظر الى غير زوجها لحياة الواحد منهما من الآخر وخشيته ومراقبته لوجوده معه . ولا يخفى على أحد فوائد ذلك من الوجهة الادبية والاجتماعية وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج مع بعض نساؤه الى الاماكن الخلوية لاستنشاق الهواء النقي ولما يقطن جريا والمزاح معهن بالقول الحسن سادسا - ان البرقع أو القاب المستملان الآن مما يشوق النفوس لرؤية ما تحتها فان ألد شيء الى الانسان ما منع منه فهو يحمل أهل النسق والفجور على التعرض للنساء في الطريق ومنازلهم والسعي في كشف سترهن كما هو حاصل الآن بكثرة فان أنواع البراقع تظهر عادة الامهين والحواجب وهي في أغلب النساء جميلة فيختار الناظر ويظن أن باقي الوجه جميل مع أنه قد يكون منفرأ اذا كشف جميعه . ولذلك قيل في أمثلة المائة (ان البرقع فحاش او قد سمعت من بعض الشبان الفاسقين أن أحدهم يسعى وراء المرأة المتبرقة زمنا طويلا ويصرف مالا كثيرا في الحصول عليها وتعبا كبيرا حتى اذا أصبح معها وقادها الى احدي دور النسق وكشفت عن وجهها نفر منها وندم على ما فعل وحاول أن يخلص منها بكل وسيلة ولولا الحجاب ما عثر هذا الفرور بكل واحدة ولذلك تكثر مداعبة النساء المتبرقات في الطرق من الرجال وتقل مداعبة السافرات لان الجمال الحقيقي قليل جدا والقاب يزين جميع النساء للرجال ويوهمهم أنهم كلهم جيلات فهو كالشيطان يغري الانسان ويحمله على النسق والفجور . هذا

وان تعود الرجال لرؤية جمال النساء يقل من التأثيرين والاقتان بحسنهن والانسان المتعود على ذلك يملك نفسه أكثر عن لم يعود وانطلاقة أن الحجاب يمنع الرذائل والسفور أصل الفضائل ولا شك ان الحجاب هو السبب الوحيد في أكثر ما وقفنا فيه من المصائب والرذائل والبلايا . ولا أعلم له من فائدة واحدة سوى فبرة الرجال الكاذبة من رؤية غيرهم لوجوه نساءهم مع أن الرؤية لا ضرر فيها ولا ضرار . والقول بأن الحجاب الحقيقى يقال من الزنا اذا سلم فهو مدفوع بأن الزنا يمكن قلبه بوسائل أخرى كالتى أتى بها الدين الاسلامى المنيف (وسبأني يانها) من غير أن يكون لها من المضار ما للحجاب مما سبق يانه وهي اذا اتبعت فاما فان الزنا يكاد يحيا من الوجود وهذه الوسائل تنحصر في ثلاث مسائل وهي (١) التربية الدينية (٢) واقامة الحدود مع الترغيب في الزواج وتيسيره (٣) والابتن بآداب للرجال والنساء وسبأني ذكرها تفصيلا وليس من بينا الحجاب لان ضرره أكثر من فقه ويمكن الاستغناء عنه بأشياء أخرى غيره . واليك الدليل : —

أجمع علماء المسلمين وأئمتهم على أن الوجه والكفين ليسا بعورة في الصلاة وأن كشفهما غير مبطل لما وعلى ذلك جرى عملهم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم . وقال ابن جرير في تفسيره (ان المرأة أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة كما أن ذلك للرجال لان ما لم يكن عورة فغير حرام اظهاره) . وحكى القاضي عياض عن العلماء انه لا يجب على المرأة ستر وجهها وكفها في طريقها وعلى الرجال خفض البصر عنها وقل ان ذلك اجماع المسلمين . وروي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وطبها ثياب رفاق فأعرض عنها وقال (يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا) وأشار الى وجهه ونفثه ولذلك أبيع نساء المسلمين أن يحضرن صلاة الجماعة في المساجد ومن مكشوفات الوجوه في زمن رسول الله وزمن أصحابه وأتباعهم . وأوجب الدين الاسلامى على المرأة أن تكشف وجهها في الحج مدة الأحرار كلها بحيث يطل حجابها اذا هي غطت وجهها والأحرار مدة طويلة فبئس في النساء مختلطات بالرجال في سائر مراتب الحج ومن كاشفات لوجوههن . فلو كان في ذلك مضرة لما أوجبه

الاسلام وقرره . ولو قشقت القرآن من أوله الى آخره والاحاديث الصحيحة لما وجدت فيها أمرا واحدا يوجب ستر المرأة وجهها وكفها بل بالمعكس نجد أن القرآن يستثنيها في قوله (ولا يدين زينةن الا ما ظهر منها) كماطيه اجماع المفسرين . وقد عدل عن الأمر بتغطيتها الى تغطية غير ما في قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . الآية ولم يقل على وجوههن فلو كانت كلامهم صحيحا لقال هنا (وليضربن بخمرهن على وجوههن) ، أما استشهادهم على الحجاب بآية (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) فسيأتي بيان معناها على ان هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب وسرى أنها لا تهضن بها لم حجة . ولم يرد في القرآن مطلقا ذكر للتبرقع والانتقاب أو ما في معناها ولو كانا واجبين لورد ذكرهما مرة واحدة بل مرارا كثيرة . واذا كانت نساء المسلمين في عصر التنزيل محتجة فما معنى قوله (ولا تمدن عينيك) وقوله (يفضوا من ابصارهم) وقوله (ولو أعجبك حسنهن) فكيف يعجب حسنهن وهو لا يراهن ؟ وما فائدة عدم مد العين اليهن وقض النظر عنهن وعن محتجبات ؟؟ (البقية تأتي)

﴿ كتاب الخمسة والمئة ، وكتاب الهمسة في الاصول الخمسة ﴾

الف حضرة العالم الفاضل السيد محمد طيب العلوي المكي مدرس درجة التكميل في مدرسة دار العلوم بلكنو « الهند » التي أنشأها ندوة العلماء كاتين سمي أحدها « كتاب الخمسة والمئة » في نصر الفنة ، ويحتوي هذا الكتاب على خمسة ومئة من الادلة عدا المهدات والتفسيات

والكتاب الآخر سماه « الهمسة » في الاصول الخمسة ، حطه كالمدخل الى التوغل في علوم البلاغة وقد تقرر تدريسه في مدرسة دار العلوم المذكورة والكتابان لم يطبعوا بعد وقد بعث لادارة المنار بأنهم ذجين من الكتاتين المذكورين لينشرا في المنار

(النموذج من كتاب الخمسة والمئة)

الاول ان الله ارسل الرسل ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وليوجههم على كلمة واحدة ويعلموهم كيف الطريق الى مرضاة الله وما هي الاسماء التي يرضاها الله لنفسه فيدعها بها قلوبهم وكلوا بعد ارسال الرسل الى عقولهم لكان ارسال الرسل فضلا لان دليل العقل قد كان وكيف يرسل الرسل لرفع الخلاف ثم يحكم على ما يأتون به ما هو منشأ الخلاف وانما قلنا ان العقل هو منشأ الخلاف لثلاثة اوجه (الاول) ان الحاجة انما وقعت عند الاختلاف والاختلاف انما وقع بين العقلاء لاختلاف عقولهم فكانت عقولهم هي منشأ الخلاف (الثاني) ان العقل مختلف في ذاته قوة وضعفا وغفلة وتنبيها وباعتبار ما يقارنه من العوائد والمعارف واذا كانت العقول مختلفة اختلفت آراؤها ونمى اختلفت الآراء وقع التشاح والتعزب فكيف يقول من ارسل لرفع هذا الخلاف : ان كلامي ان خالف عقولكم فلا تقبلوه بل اولوه بحسب ما ترون فان هذا ليس رفعا للخلاف بل هو أمر واثم اذ لكل أحد ان يقول ان هذا الكلام لا يقبله هتلي لانه يخالف ما لوفي أو يخالف دليلي أو هذا الكلام قوي رأي فلان وهو خصمي (الثالث) ان العقول لو لم تكن مختلفة لم يحتاج الى حكم لان الناس انما يرجعون الى الحكماء عند الاختلاف فاذا ثبت ان العقول هي منبع الخلاف امتنع ان تكون هي الحكم فالحكم ماسواها فاذا ثبت ان كلام الشارع هو الحكم فلا يرسل اذا خالف بعض ادلة العقول ولا سيما والرسل جاءت لتبين للناس ما لا تصل اليه عقولهم وليكفهم مؤونة البحث بعقولهم وليكفهم عن الخلاف فيما بينهم فلورودهم الى عقولهم ل زادوا الطين بلة

قال : فهذا دليل واحد من الخمسة والمئة ليس باعلاها ولا ادناها ثم قال :

(النموذج من كتاب المهسة في الفنون الخمسة)

«لو» يستعملها الناس في الاخبار عن سبب عدم الخبر الذي هو الجزاء ، يقول لو جنتي لا كرمك يعني ان سبب عدم اكرامي هو عدم مجيئك وقد خبط الناس ههنا مدة الى ان حقق ذلك العلامة التفازاني في شرحه المطول والمختصر الا انه

جو وقوع الشرطية في الكلام موافقا لاصطلاح المناطقة فان معنى الشرطية عندهم هو الاخبار بأن بين المقدم والثالي تصاحب فمعنى ان جعني اكرمك ليس الوعد بالا كرام بل هذه القضية كاذبة أو محتملة عندهم أي معناها لان الاحتمال من معناها « أن جاء زيد » مصاحب لا كرم زيد ومعنى مصاحبتهما انهما مجتزمان على الصدق في الواقع والظاهر انهما لا يجتزمان وان احتملا الاجماع فمنها عندهم محتمل وعند أهل اللسان متعين حتى انه يقول ان فلانا وعدني ثم ان المصنف حقق معنى قوله تعالى « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » وبين انه لا يصح مجيء على اصطلاح المناطقة فان العرب لا تعرف ذلك بل ولا علمواها فان أبا هلال حين ذكر المذهب الكلامي نص على انه لا نظيره في كتاب الله ثم أيد ما قدره من ان المراد ليس هي الألهة المستقلة الذي يحزم به الناس فطرة ودليلكم هذا بأقذاركم لا يثبت به العلم فكيف يستدل على المعلوم بما لا يثبت به العلم بل المراد ان الله تعالى لو كان معه من يتداخل في امره لفسد نظم السموات والأرض وذلك لان الشفاعة لا تكون الا للدافعة عن أوجبت عليه القاعدة امر الأيجه وهذه المداخلات عنفة بالانتظام قطعا ولهذا عتبها بقوله « لا يسأل عما يفعل » ثم قوله « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون »

﴿ تنبيه ﴾

﴿ كتاب الدارس في المدارس ﴾

هو كتاب خطي لم يطبع بعد والموجود منه نسخة واحدة قديمة عند حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار من علماء دمشق الاعلام وقد نقل عنه نسخة حضرة العالم المؤرخ رفيع بك العظيم وهو الكتاب الذي اتى عليه ذلك الدرس في دمشق وقرأه منشورا بهذا الجزء من الدار ص ٦٨١ وقد فاقنا هذا التنبيه عقيب نشره

بَابُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

درس على كتاب المدارس

(في المدارس)^(١)

١

أيها السادة

إن تاريخ كل أمة سواء كان مجيدا أو غير مجيد لا يتخلو مستقبه من ارتباط
بماضيه لا من حيث التشابه بين طرفيه بل من حيث النتائج التي تترتب عليها نهضة
الأمم أحيانا وتغير مجرى الحياة الاجتماعية بأن تسرع بخطى الشعوب الى مراقي الصعود
مناها إذا كان ماضي الأمة عظيما محترما في التاريخ تفرص على أن يكون
أعظم احتراما في حاضرهما أو على أن تسترد ذلك الاحترام إذا فقدت شيئا منه
وإذا كان ماضيها سيئا غير محترم في التاريخ تدأب على التخلص منه وتطلب لنفسها
حاضرا أسعد منه . فالنتيجة واحدة في الحالين ولكن لمن ؟ ومن يحصل على مثل
هذه النتيجة من الأمم ؟

تحصل عليه أمة تعلم ان لها تاريخا فتدروسه وماضيا فتبحث فيه وترجع اليه
لأسببها إذا كان تاريخها مجيدا له آكار معروفة في الوجود وأثر محقق في الاجماع والأمة

(١) التي هذا الخطاب العلامة المؤرخ رفيق بك المظم في حفلة حافلة في مدينة دمشق ارصد
ريها لجمعية البعثات الطيبة

كأنفرد فخورة بالماضي الجليل اذا تمثل لها ففتح فيها من روحه فلأها نشاطا ودفعها
الى الامام اشواطا

وان أمة لا تعرف تاريخها فأحر بها أن ينكر لها الزمان وتندري بها الشعوب
لجلها بماضيا وان تنكرها الانسانية وتنكرها السماء والارض

إن المدينة الاسلامية التي رفع منارها أسلافنا الطاهرون وغيرت شكل الارض
ومجرى الاجتباع كان لمدينتكم هذه حظ وفير منها ولا سيما في التوفر على انشاء
معاهد العلم ودور التربية والتهديب

هذا أيها السادة ما دعائي لأن اتف بيفكم خطيبا افتح صحيفة من ماضي
التاريخ فيما يتعلق بأسلافكم القابرين ومدينتكم الفيحاء وفيها ذكرى للذاكرين ،
وذكر قان الذكرى تفجع المؤمنين .

ان هذه الذكرى مآرورة في هذا الكتاب الضخم المشتمل على الف وثلاث مئة
وستين صحيفة وهو كتاب (المدارس في المدارس) تأليف المؤرخ العلامة الشيخ محمد
بن محيي الدين النيمي وهو خاص بما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العجزة
(التكايا) في دمشق وقد بلغ عدد ذلك مئتين وبضعا ومائتين . لو وزعت
المدارس منها على السنين منذ انشاء أول مدرسة في القرن الخامس أي سنة ثلاث
وتسعين وأربع مئة الى عهد المؤلف في أوائل القرن العاشر لأصاب دمشق كل سنتين
مدرسة تقشأ أو دار للعجزة والمرضى تشاد هذا فضلا عما أنشئ من المدارس بعد
ذلك التاريخ ولم يدركه المؤرخ المذكور وهذا فهرست الكتاب تلو عليكم بمضا
من أسماء المدارس التي جاءت فيه ولا أطيل خوفا من ضيق الوقت .

أما تواريخ انشاء هذه المدارس بالضبط والاقواف التي حبست على الطلبة
فيها والعلماء الذين نبغوا منها ودرّسوا فيها كل هذا مذكور في صلب الكتاب وليس
في الوقت متسع لتلاوته عليكم كما ترون من حجم الكتاب وحسبكم ان ممن درسوا
في هذه المدارس وتولوا رياستها أو نبغوا فيها من علماء الشريعة مثل الحافظ الذهبي
صاحب التاريخ المشهور والامام ان نجيبة صاحب التأليف المشهورة وقاضي القضاة
صدر الدين الأزدي صاحب الجامع الصغير وغيرهم من مشاهير العلماء ومن علماء

الطب مثل الرؤساء ابن أبي أصيمة صاحب تاريخ الاطباء ومهذب الدين بن الحاجب
ونجم الدين اليهودي وموفق الدين بن المطران ومهذب الدين الدخوارزومي وعما الدين
الديسري واضرابهم

ومن علماء العقليات والرياضيات والموسيقى مثل محمد بن أبي الحكم الباهلي
وعز الدين السويدي وأبي الفضل الحارثي المهندس الذي كان باب البيارستان
النوري القائم الى اليوم من عمل يده واضرابهم

وها نذا اقرأ لكم مثالا واحدا من ترجمة هؤلاء الرجال فاسمعوا ما قال تاريخ
المدارس هذا في ترجمة أفضل الدين ابن أبي الحكم قالا عن الصفي قال :

« محمد بن عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي » هو أفضل الدين أبو
المجد ابن أبي الحكم من الحكماء المشهورين كان طيبا حاذقا وله يد طولى في الهندسة
والنجوم (أي علم الفلك) وله في سائر الآلات المطربة يد عمالة وعمل ارفقا
وبالغ في اهتانه وقرأ على والده وغيره في الطب وكان في دولة نور الدين بن الشهيد
ولما عمر البيارستان والمستشفى النوري بدمشق جعل أمر الطب فيه اليه الخ ما قال
هؤلاء الرجال الذين ذكرتهم لكم وهذا الافضل الكير منهم وعدد كبير
مثلهم من أهل الشهرة بالعلم والفضل درسوا في هذه المدارس أو تخرجوا على
رؤسائها ومشايخها ثم ملأوا المكتبة العربية بالمؤلفات النافعة في كل فن ومن واجم
منكم كتاب الكواكب لابن عروة الخليلي في اكثر من مئة مجلد ، وتاريخ الحافظ
ابن عساكر في اكثر من عشرين مجلدا وهما موجودان اليوم في المكتبة الصومية
في مدرسة الملك الظاهر بدمشق وقاس عليهما ما ألفه علماء تلك القرون الافضل
وما قبلها من الكتب في علوم التريفة والادب واللغة والتاريخ والتراجم والفلك
والطب والرياضيات كالمهندسة والحساب وغير ذلك من العلوم يعلم مقدار ما هذه
المدارس ومؤسسيها من الفضل على الامة وما للناضين فيها من الأثر العظيم في
الوجود بما سهرره من الميالي الطوال في التحرير والتحجير وما عانوه من النصب في
وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملأوا بها المكاتب ونشروا العلم وما قولكم في
ان عالما واحدا من علماء الطب وهو موفق الدين بن المطران المتوفى سنة سبع

وثمانين وخمسة مئة ترك في مكتبته عشرة آلاف مجلد في الطب والعلوم الحكيمية كما ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في ترجمة الموما إليه ولا يظن أحدهم ان هذه المدارس كانت مدارس دينية فقط وان أكثر علمائها وطلبتها من طلبة العلوم الشرعية وآلاتها

كلا فان فيها مدارس لغير العلوم الشرعية كالطب مثلا ومن هذه المدارس المدرسة الدخوازية والديفسرية والبودية كما سترى ذلك فيما يأتي ان شاء الله فضلا عن هذا فقد اخبرنا التاريخ ان معاهد العلم كانت مشاعا بين طلابه من كل فن وان الطبيب أو الفلكي مثلا كان يلقى دروسه في أي مدرسة كانت من مدارس العلم له فيها وخليفة بل في الجوامع والمساجد ايضا لانها كانت قبل ان توجد المدارس على شكلها المهود أي قبل القرن الرابع أشبه بمدارس لتعلم بل هي المدارس حينها وما زالت كذلك معاهد للعبادة والعلم مما الى اليوم كما تعلمون

واذكر لكم مثلا واحدا على ان المدارس كانت شائعة لطلاب كل علم ما قلده ابن أبي أصيبعة في ترجمة رفيع الدين الجبلي قال : « وكان مقبها بدمشق وهو قبة في المدرسة النذراوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في انواع العلوم والطب وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكيمية »

واعلموا أيها السادة ان كثيرا من علماء الشريعة مثل الجبلي جمعوا بين العلوم الشرعية والعقلية والطب والفلك والرياضيات وكلهم من خريجي هذه المدارس بالضرورة ومن جاء ذكرهم من هؤلاء في هذا التاريخ واذكره مثلا للباقيين احمد بن الحسين الدمشقي واليك ما جاء من ترجمته في هذا الكتاب نقلا عن ابن كثير قال :

« الجلال المحقق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي » اشتغل على مذهب الشافعي وبرع فيه واقى وأعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخوازية (مدرسة طيبة) لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالبيارستان النوري على قاعدة الأطباء وكان مدرسا بالشافعية بالمدرسة الفروخشاهية ومعيدا بعدة مدارس الخ ما قال

هذا يدلکم علی ان العلوم كانت مشاعا بين الطاء وان العالم بالشرع قد يكون عالما بعلوم أخرى من العلوم النظرية والصلية كالفلسفة والطب والموسيقى والفنک والرياضيات وغيرها من العلوم التي قامت علی دعائمها المدنية الإسلامية وكانت الحلقة الوسطی بين المدنية القديمة والمدنية الحديثة حتی اعترف بفضلها علی النمن النمن العربي کثیر من علماء التاريخ کدربي ومنتسکيو وکوستاف لوبون وافرودوا للمدنية الإسلامية کتابا خاصة اتوا فيها علی ذکر ما ترکه النمن الاسلامي من آثار الترقی والطم التي يجربها أهل هذا العهد بالاسف والعارا

نحن الآن أیما السادة بصدد علماء دمشق فی القرون الوسطی وانما هم حلقة من سلسلة ذلك النمن الاسلامي الذي اخنی علی الزمان واذا سمعتم لي فاني اختم كلامي ببئنة من تاریخ تلك السلسلة بعد استیفاء الكلام علی کتاب المدارس هذا ان شاء الله

٢

علنا مما سبق عدد المدارس ودور العجزة التي أنشئت فی دمشق ولكن من الذي انشأ هذه المدارس ورفع بنياتها وادر الخيرات علیها وأنفق من ماله علی طلابها اهي الحكومة أو الافراد او الجماعات ؟

بلغ بنا الضعف ان صرنا كالاطفال نطلب كل شيء من الحكومة كما يطلب الطفل كل شيء من والديه اما اسلافنا فلم يكونوا كذلك بل كانوا استقلالين اكثر منهم اتكاليين يعرفون قيمة الاعتماد علی النفس فكان الفرد الواحد يقوم بما تقوم به الجماعة ولا يطلب من الحكومة امرا . ولهذا فان كل ما جاء ذكره فی هذا الكتاب من المساجد والتكايا والمدارس انما أنشأه الافراد وقام بحال اهل السخاء والجدود من اسلافكم الطيبين لمحض الخير واورادة نشر العلم وخدمة الوطن والدين لم يختص بهذا العمل الجليل والشرف الرفيع الملوك والامراء وذوو السلطة كما قد يتوهم البعض كلابل كان الافراد من كل الطبقات من أهل اليسار يتسابقون الى تشييد المعاهد العلمية حسبه لله وحباً بعمل الخير واستبقاء لذكر الحسن في الوجود فالتجار والعلماء والسيدات هم الذين انشأوا هذه المدارس ، كل مدرسة يؤسسها

شخص مفردة ويحبس عليها من ملكه ما يكفي ريمه بقائها، بل أقول لكم والحجل يكاد يخفي من التكلم والحزن يوشك ان يعقد لساني ان الصبان عبدان أسلافكم أيها السادة شيدوا بأموالهم بعض هذه المدارس ورفعوا سائر العلم فيالفضيلة كم ترفع الصبان الى منزلة السادة في حين ينحط السادة الى منزلة الصبان ؟

ان الصبان كانوا ارفع نفوسا واسمنا كغرفا منا الآن باللخجل والخسران ان الكلام وحده لا يفي عن برهان وانكم تفتظرون مني الدليل على هذا البيان واليك امثلة من عمل العلماء والتجار والسيدات والصبان
قال المؤرخ في فصل عقده لمدارس الطب :

﴿ المدرسة الطيبة الدخوازية ﴾

المدرسة الدخوازية بالصاغة الصيقة بقرب الخضراء قبلي الجامع الاموي انشأها مهذب الدين عبد المنعم بن علي بن حامد المعروف بالدخواز في سنة احدى وعشرين وست مئة بالصاغة الصيقة كما تقدم وأول من درس فيها واقفها ثم من بعده بدر الدين محمد بن قاضي بطبك ثم عماد الدين الدنيسري وهويها الى الآن الخ ...

﴿ المدرسة الدنيسرية ﴾

غربي البهارستان التوري والصلاحية بأخر الطريق من قبله قال الذهبي في العبر في اخبار سنة ست وثمانين وست مئة

« عماد الدين ابو عبد الله محمد بن عباس الربيعي » الرئيس الطيب ولد بدنيسر سنة ست مئة وسمع بمصر من علي بن مختار وجماعة وثقة للشافعي وصحب البهاء زهير وتأدب بهوصنف ، الى ان قال ققلاعن الاسدي « العماد محمد بن عباس الحكيم البارع في الطب صاحب المدرسة للاطباء باقرب من بهارستان نور الدين الشهيد الخ

﴿ المدرسة البودية ﴾

« البودية النجمية مدرسة خارج البلد ملاسمة لبستان الفلك المشيري انشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن البودي في سنة اربع وستين وست مئة الى ان قال ققلاعن ابن ابي اصيبعة « كان علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكية » الخ ...

هذا عمل العلماء واسمعوا مثالا من عمل التجار في سبيل الخير والعلم والمنفعة العامة
لم يصل مثله احد من اغنياء هذا الزمان :

﴿ المدرسة المزلقية ﴾

المزلقية بطريق مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابرية انشأها تاجر الخصاص
الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلقي
ميلاده سنة اربع وخمسين وسبع مئة وكان ابوه لباتا ادركه جماعة وهو يباشر ملبته عند
جامع يلبتا فنشأ ولده هذا ودخل في البحر وحكى عن نفسه ان اول سفرة سافر بها
كسب فيها مئة الف دينار وثمان مئة درهم وافتحت عليه الدنيا وعمر املا كما كثيرة
وانشأ على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعميون
التجار. افق على عمارها ما يزيد على مئة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت
في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخلفاء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر
الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكبيرة
الحسنة وعين الحجارة الشريفة على الحال بها افضل الصلاة واتم السلام الشمع والزيت
في كل عام الى آخر مقال ...

وهذا مثال آخر لتاجر غيره ايضا

﴿ المدرسة الرواحية ﴾

شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي واصيقة شمالي جبرون وغربي الدويق
وقلي السيفية الحنبلية: قال ابن شداد بانها زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف
بابن رواحة وقال الذهبي في تاريخه العبر في من مات سنة الثنتين وعشرين وست مئة
«والزكي ابن رواحة هبة الله بن محمد الانصاري التاجر المعدل واقف المدرسة الرواحية
بدمشق وأخرى بحلب» الخ
ومن امثلة عمل القساء

﴿ المدرسة السالية ﴾

العالية شرقي الرباط الانصاري غربي سفيح قاسيون تحت جامع الافرم واقفها
الشيخة الصالحة العالمة الطيفة بنت الشيخ الناصح الحنبلي المتقدم ذكره في المدرسة

التي قبل هذه (وهي المدرسة الشيعية بانبا الشيخ ابو عمر الكبير) وكانت فاضلة لما تصانف وهي التي ارشدت ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة الصاحية قاسيون على الخاتبة الخ...
ومن امثله عمل العبدان

﴿ المدرسة الصلوية ﴾

الصلوية داخل باب النصر والجلابية قبلي الذراوية بشرق ، قال القاضي عز الدين بانبا صارم الدين از بك مملوك قاجار النجفي ورايت مرسوما يعتقها ماصورته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

د هذا المكان المبارك انشاء الطواشي الاجل صارم الدين جوهر بن عبدالله المرهيق الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عندي ابنة شاهنشاه روحها الله تعالى الخ...
ارايتم ايها السادة بماذا قامت هذه المدارس وبين وكيف ان الافراد من اسلافكم كانوا يعملون ما لا يصله الجماعات منكم اليوم؟ ان الافراد هم الذين ينهضون بالام وان المدنية الاسلامية التي تلوت عليكم حلقة من سلسلتها العظيمة كان للافراد شأن عظيم في وضع دعائمها وتشيد بانيها

تعلمون ايها السادة ما كان لترجمة كتب أهل التمدن القديم كالليونان والفرس الى العربية من الأثر الكبير في تأسيس المدنية الاسلامية في بغداد على عهد الخلفاء العباسيين وقد يتوهم البعض ان الذي غني بترجمة هذه الكتب انما هم الخلفاء وحدهم واخصهم امير المؤمنين المأمون، والحال ان للكثير من الافراد ورجال الفضل والتبيل من الامة يدا لا تترك في هذا السبيل

وهذا يدلكم على ان عمل الاشخاص منفردين لا يجل تأثيرا في الهيئة الاجتماعية عن عملهم مجتمعين . ولذا لا ابانح ان قلت ان نوابغ الامة الذين خدموا بذكائهم وعلمهم المدنية وشيدوا اركانها الرفيمة انما قاموا بهذه الخدمة وقامت تلك المدنية بفضل أهل السخاء والجود من محبي العلم والترقي وانصار النجاح الذين كانوا يفتنون من ملهم على المترجمين للكتب العلمية الى اللغة العربية . ومن هؤلاء الافاضل الاجواد

الذين رصدوا جزءاً كبيراً من اموالهم على المترجمين لكتب العلمية في تلك العصور
علي بن عيسى العباسي ومحمد بن موسى بن شاكر الرياضي الشهير وعلي بن يحيى
الكاتب وابن المدبر الكاتب وثاوري الاسقف ومحمد بن عبد الملك الزيات
وبختشوع الطيب والعدد الكثير من امثالهم المولعين بالترقى والعلم الذين كان ينفق
كل واحد منهم اموالاً طائلة على قلة المعلوم الى الابد العريية حتى لقد قتل ابن ابي
اصيبة عن محمد بن عبد الملك الزيات انه كان ينفق في الشهر الواحد على المترجمين
الف دينار قال هذا فضلاً عما كان ينفقه الخلفاء من بني العباس لهذا المقصد
وانا والله لتعنى ان يجمع هذه الالف دينار في كل شهر من الف فني من اغنيائنا
اليوم لتنفق في سبيل نشر العلم ورقية الناشئة من ابناء الاوطان ولو فعلوا ذلك اليوم
لموضها عليهم ابناءؤهم اصمافاً مضاعفة في القدي بل لوفعل ذلك اهل كل ولاية عثمانية
لاصبحت المملكة العثمانية بعد عشرين سنة جنة قلوبها العلم وسياجها القوة والحياة
وتتمد الى ما كنا بصدده فتقول :

بمثل هذا البذل على ترجمة كتب العلم ونشرها بين الكافة والاستفادة منها
ظهر اركان النهضة في الشرق الذين ارفع بهم شأن التمدن الاسلامي وذلك مثل
بني موسى بن شاكر المهندسين الرياضيين في عصرهم وبني بختشوع وبني سهل
وبني ماسويه وبني حنين وبني ثابت بن قرة وبني زهرون وابو عثمان الدمشقي
وابن كريب ويحيى بن عدي المنطقي وابي الفرج الطيب وابي الريحان البيروني
والشيخ الرئيس ابن سينا وابي نصر الفارابي والفخر الرازي واضرابهم من العلماء
الذين ظهروا في الشرق في عصور متفاوتة ابان التمدن الاسلامي
ومثل بني زهر ويحيى بن السمينة وابي القاسم المرحطي امام الرياضيين والفلكيين
في عصره وابن السمع الفرناطي المهندس وسعيد ابن عبد ربه وابي جعفر الرحالي
وابي الوليد بن رشد وابنه محمد واضرابهم ممن ظهروا كذلك في الغرب
ومثل بن الميّم البصري صاحب التأليف الغزيرة في الرياضيات والفلك
والمبشر بن قاتك وعلي بن رضوان وتلميذه افرايم ابن الزيات والشيخ السديد ورئيس
(المارچ ۹) (۵۸) (المجلد الثالث عشر)

الاطباء شمس الرقعة بن جميع الاسرائيلي ورشيد الدين أبي خليفة وأمثالهم
من ظهوروا في مصر

كل هؤلاء من علماء الفلسفة والطب والرياضيات والحكمة الطبيعية وغيرها
من العلوم ونسبتهم كنسبة واحد في المئة ممن ظهوروا في عصرهم وبعده في الشام
وبغداد ومصر وقارس والمغرب والروم أي آسيا الصغرى وغيرها من الأمصار
الإسلامية في الشرق والغرب وإنما وضع لهم الأساس أفراد من الأمة قدروا قدر
العلم فشيّدوا معاهده وترجموا كتبه واكرموا أهلها فتكون من عمل أولئك وهؤلاء
وتعاونهم جيلا بعد جيل بناء تلك المدينة العظيمة التي قدناها بعد ولم نستطيع
الالحاق بأبناء المدن الحديث لأهراخنا عن العلم وفتلتنا عن تحدي الامم الراقية
وقبض اكفنا عن امداد معاهد العلوم وتشييد دورها مع انا قد يطلب منا الآن
ومن جماعات فلا نجيب ما كان يعمله الافراد من اسلافنا من تلقاء أنفسهم وبمحض
رغبتهم بالعلم والمعارف وحجيم للازدياق فما هذا الفرق العظيم

وبالجملة أيها السادة إننا أمة ذات ارض مجيد وتاريخ جميل وقد ترك لنا أسلافنا
دورا لا يحويه الزمان ، وقد قهش في كل زاوية من المشرق ومكان ، فلا يبلغ بنا
ضعف النظر أو ضعف القلوب والهم وفساد الاخلاق واستحالة الدم إلى أن تناساه
ولا قرأ صحفه الزاهية التي يدعونا كل سطر منها إلى التذكر والتفكر والسعي الحثيث
إلى الترقى الذي مناطه العلم . والعلم يحتاج إلى المال . فالمال المال الكرم الكرم
الانتباه الانتباه ، والأقضي علينا بالدمار ولحق بنا الطار وتبرأ منا أسلافنا الطاهرون
ولا يكون ذلك ان شاء الله ما دام فينا الكرام الفيورون والرجال المفكرون
والسلام عليكم .

حياة الزيتونيين

كُتبت مقالة في المجلد الثاني عشر من المآرج (ص ٦٥) عن اضراب الأزهريين عن حضورهم دروسهم إلا أن يجابوا الى مطالب لم طلبوها وحبذت منهمم ذلك وعددته نهضة لهم وكان الكتاب بسمون عملهم اعتصابا ولكن تلك النهضة أو ذلك الاعتصاب كانت نتيجة الفشل لأن مقدماته آلفت من التنازع ولأن أولي الأمر هنا راجهم أمر الأزهريين واكبروا مطالبهم لم بأن يتفروا على اصلاح حلهم فخذلهم وذلك شأن أرباب السلطة يزدررون طلاب تغيير الحال ويعدونهم من المجرمين المذنبين !

اعتصب الأزهريون في العام الماضي وليست حلهم دون حال اخوانهم الزيتونيين بل ربما كانوا أرق منهم فكان من المنتظر أن ترن اصداء خطب الأزهريين في جامع الزيتونة فتزول قواعد الجود وتتداعى لها أركان الخمول وشاه الله أن يخذو طلاب جامع الزيتونة خذو طلاب الجامع الأزهر في طلب تغيير الحال الى ما هو أصلح للعالم وأنجح للأعمال وإنما المدرستان أو الكليتان تسييران على نمط واحد هو ذلك الطراز القديم طراز الاقراصات وكثرة النحل والتأويل فيها حتى صارت العلوم في هذين المعهدين مناقشات نظرية عقيمة توخسر عن مطالب الدنيا ولا تلحق بأهل الدين

صاح صائح التونسيين واعتلى خطيبهم المنبر طالبا حياة جديدة تبعثه من قبر الخمول والجود فأجفنت لهيخته قلوب واغبتت أفئدة وإنما أجفل أولئك الذين يستطيعون انقياشه ولكنهم لا يرضون منه إلا أن يبقى سادرا لاهايا ويحسبونه عاقا مارقا اذا تطال الى الجود وطمح الى المآرج والسمو

لقد فتحت مفاقي قلوبنا اذ حملت الينا ريح الغرب اريج اخواننا الزيتونيين الذين اعتصموا في مطالبهم بالأناة والصبر وفتحوا للسكينة والحلم واستمسكوا بالعروة

الروقي التي لا انضمام لها ولا خذلان لمن استمسك بها . ثمناهم غادين راغبين ولهم من آداب الدين الحنيف وعظاته وروايع من الأدب وزواجر من الحياء ومن سيرة اعلام قرطبة وأئمة بغداد وأدباء غرناطة درس حكيم بهديهم الى الطريقة المثلى فكنا نشعر بسرور لا يدانيه سرور وقول في أنفسنا تالله لو أعطيت لهم العلوم الصحيحة النافعة لفاق الخلف السلف والله يوثي فضله من يشاء فهو لا يختص بجبل ولا قبيل طال الأمد على سكون المسلمين وركونهم الى مخلفات قرون الظلمات التي ضف فيها شأن العلم وجمدوا على التقاليد الخلقية التي لا تنهض بها حجة ولا يقام عليها دليل ولم تكن حالم اذ أخذوها قضية مسلمة الا حال أولئك الذين نزل فيهم قوله تعالى « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئانهم مقتدون » ولو رجعوا الى تاريخ أسلافهم في عصور السعادة لاحتدوا حذو أولئك ونبذوا طريقة هؤلاء ظهريا ويا بعد ما بينها

لم يكن للمسلمين وقد احاطت بهم العظمت وطافت بهم النذر أن يرتضوا لانفسهم بقاء التسكع في دياجير الجهل والترطل في حياض الخمول وهم الذين أرشدهم دينهم الى الضرب في منابك الارض والنظر في اسرار الكون والاعتبار بتاريخ الامم التي بادت وانقضت لكفرها بأنعم الله وجعل العزة وصنا لاهل دينه لانتفك عنهم ماداموا مؤمنين

ليس بعجيب أن ينهض المسلمون في مشارق الارض ومقاربها مادام القرآن الحكيم محفوظا في صدورهم متناولا بين أيديهم وهو الذي ينهي عن التقليد واهله ويستفز الهمم ويحدد العزائم الى طلب الآخرة بالعمل الصالح وطلب الدنيا بالسير في منابكها وعلومها انما هي وسيلة موصلة اليهما ليس بعجيب ان ينهضوا وانما العجيب أن يلبثوا في عمية عن أمره ونهيه معرضين عن نذره وعظاته ولذلك قلنا ولا تزال تقول ان اصلاح المسلمين لا يأتي الا من ناحية دينهم وعلماؤه حملة القرآن فنحن اليوم نقرظ عمل الزيتونيين ونمدد مبدأ حياة جديدة ستكون زاخرة بالعلوم النافعة حائلة بالاعمال الرافعة ان شاء الله تعالى وثني على أولئك الرعاه الفضلاء الذين نظموا الاعتصاب وساروا بهم على نهج التوادة والرزانة ونحمد للحكومة جنوحها الى

واجابها المطالب التونسيين بمد تلك الذبذة والنظم والاذار والوعيدوا حراجها صدر
العدل بسجن فئة من زعماء الطلاب وانا نقول الآن عما الله عما ضلقت ونهني
اخواننا الطلاب المجتهدين بنوزهم وقلجهم ورجو أن تبقى نفوسهم دائما ظمأى الى
مالم يأتوا من العلوم واعيدهم ان يخذعوا بأمدحج المادحين ويركفوا الى الناشئين
المتفقيين فليس ماأحرزوه هو كل الاصلاح وانما هو وشل من بحر وعلى الله تصد السبيل
ولطنا نوفق لكتابة مقال مطول في هذا الموضوع

حسين وصفي رضا

الشيخ جمال الدين الافغاني

(والشيخ محمد عبده)^{*}

كنت كتبت رسالة بينت فيها فساد زعم الذين يتهمون الشيخ جمال الدين
الافغاني بالمروق وأوضعت بطلان هذا البهتان بأجلى بيان وطبعت تلك الرسالة
ونشرتها فتداولتها الأيدي واشتهرت بين الناس و بعد ذلك سمعنا بهتان جديد وهو
أن الأستاذ لم يكن مارقا ولكنه كان وهابيا

عجبا هل يعرف هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون معنى ربهم الناس بالمروق
قارة وبالوهابية قارة أخرى ؟ أم هل درى أولئك الخراصون الاقا كون ناشرو
الافك والبهتان أنهم بعلمهم هذا يدخلون تحت طائلة قوله تعالى « ان الذين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب في الدنيا والآخرة » الخ ؟
وأما الوهابية فهي بالحقيقة اسم للذين اعتنقوا هذا المذهب وهم معظم سكان
بلاد العرب ومذهبهم ليس بينه وبين مذهب الحنبلية فرق كبير
عجبا أصار من الدين عندنا أن نثق بكل كلام يراد به ايذاء أي شخص

* (كتب محمد عاكف افندي الكاتب المعروف هذه المقالة ونشرها بجزيرة شوري التي
تصدر في اورنبورغ في الروسية تحت هذا العنوان لنقلناها عنها

والطعن عليه ؟ وكيف يجوز أن نسمد الى رجل صحيح العقيدة صالح الاعمال ونقول إنه رجل صالح لكنه مارق من الدين ؟ ثم يتلقى الناس هذا القول وينتشر من دون تردد ولا نظر في أعمال وأحوال من نسب ذلك اليه فلا يعصي قليل زمن حتى يشيع بين الناس بأن فلانا مارق وان فلانا زنديق

ثم كيف يجوز لنا الحكم بمجرد قتل قوم لا يعرفون من أحوال من يحكمون عليه بهذه الافتراآت ولا من كلامه شيئاً يصحح حكمهم ؟

اننا نعلم أن أكبر جرم في الاسلام هو أن يحكم الانسان على عقيدة انسان آخر ويتحكم فيها وينسبه الى الزندقة تارة والى الوهائية تارة أخرى بمجرد اختلاف في المشرب أو لأقل سبب مع أن الواجب الاسلامي يأمرنا باحترام عقيدة مطلق انسان ما دام يوجد دليل واحد على اسلاميته ضد تسعة وتسمين دليلاً على الكفر وأنه لا يجوز الحكم بالكفر مع وجود ذلك الدليل

ان اتهام كبار المصلحين بالوهائية في بلاد العرب والفرماسونية في بلاد الترك و بالباية في بلاد العجم و بالدهرية والمروق في بلادار وسياصار امرامروفاومشهورا جدا . وان تعجب فتعجب ففت خيرة رجال الاسلام بتلك التبعوت مثل جمال الدين الافغاني مع انهم هم وحدهم المعروفون بالدفاع عن الدين الاسلامي وهم انفسهم المجتهدون في ترقية بنيه بتريتهم تربية صحيحة وهم الذين افنوا عمرهم الثمين بإنشاء المدارس ليجعلوا لابناء أمتهم حفظاً من العلوم التي تنهض بهم من حضيض النذل الى اوج المز وتوهمهم للجهاد في معترك هذه الحياة ليخرجوا من اسر المفلوية

اذا اعترض علينا معترض من أهل الملل الاخرى قائلاً : انكم تهيمون أفضل رجالكم واعلمهم واعقلهم واعلامهم قدراً واشدهم غيرة على ملتكم بالمروق والدهرية والفرماسونية والوهائية مع انهم لا يريدون لكم الا الخير والرفق والسعادة فلماذا ؟ لأن دينكم لا يجتمع مع العقل والعلم والفضل والادب والحمية وحسن الخلق ؟؟ فاذا يكون جوابنا ترى ؟

اذا بحثنا في تاريخ الرجال الفيورين في القطر المصري الذين بدأبون على منفعة

الاسلام ويخدمون المسلمين خدمة صادقة نجد انهم تلامذة جمال الدين الافغاني وانهم انما نبضوا بفضل تربيته القوية

لو كان الرجل مارقا من الدين كما يقولون لما قدر ان يوجد رجلا متمتعا بغيره على الدين وأهله يخدمونه أجل الخدم (لان فاقد الشيء لا يعطيه) ولا هم لم سوى ترقى الانسانية بكل همة ونشاط

ان جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى شأقت عليه الأرض بما رحبت سواء كان في الافغان أو العجم أو تركيا أو أوروبا ولم يسمع له ان يقيم في احدى هذه البلاد ناعم البال منشرح الصدر . ولو كان من محبي المال والجاه والمناصب العالية ترك ما اضطهد لاجله وهو خدمة الاسلام الجليلة والقضاء الدروس النافعة للعالم الاسلامي ولما حاول ايقاظ المسلمين من نومهم العميق المؤدي الى النوم الابدي ان لم يسعف بالمنبات من مثل ارشاد جمال الدين

نعم لو ان جمال الدين ترك خدمة الاسلام واشتغل ببحث افكاره في العالم ولم يعمد الى ايقاظهم لانبات عليه سحب الدنانير ولكن موضع الاحترام وصاحب المقام الذي لا يرام في جميع البلاد

ولكن تلك الروح العالية والارادة القوية والنفس السامية لم تنزل به في هذا الحضيض الحضيض المجد الزائل فما زال مشمرا عن ساعد الجهد مجتهدا بترويج مقاصده الخيرية يصارع الايام ويكافح النوائب غير هيب ولو وجل وثبت في موقف يتحذر على غيره الوقوف فيه حتى صح ان يقال عنه انه كان شهيدا في حياته وصدق عليه عبارة كمال بك التركي « احسن شيء وافضل في هذه الدنيا ان يكون الانسان شهيدا في حياته »

هذا وان الذين يتدرون على جمال الدين الافغاني بالمروق والوهابية تراهم لا يألون جهدا برمي الشيخ محمد عبده باكثر مما يراه به (كان الكفر والمروق على نسبة النفع للامة) نعم ان لهؤلاء الافاكين مصنع كفر لا يفتأ يصوغ من حلي الكفر اجودها لهؤلاء الرجال العظام فانا ارجو منهم بعد النظر في مؤلفات الشيخ محمد عبده ان يثبتوا لي علامات الوهابية التي ينكرونها عليه ولو بأي صفة كانت ويظهروها للملا

ان بعض الناس يقول « انه لا موازنة بين زهد الشيخ محمد عبده وبين علمه » (١) وربما كان كذلك وهل اذا امضى الشيخ محمد عبده عمره مستكفا بالمسجد مواظبا على صلاة النافلة أ كان يفيد الاسلام اكثر مما افاده ؟ اننا لا نظن ذلك بل ان رده على عالم افرنجبي مثل هانوتو ومدافعة عن حقوق الملايين من المسلمين هي في نظرنا أحسن عملاوا أكثر ثوابا من الاعتكاف وصلاة النافلة

انظروا الى قول عمر رضي الله عنه لأبي قلابة التابي « ان اكتسابك الرزق لياالك أحسن عندنا من اقامتك في المسجد » وهل يسجز أبو قلابة عن تربية عياله وأولاده في زمن يمش فيه الناس بقليل من النقعة عيشة الرفاهية من غير نجشم مشاق الكسب ؟ ومع ذلك فقد أمره عمر رضي الله عنه بالكسب ونهاه عن الإقامة في المسجد اما محمد عبده فانه لم يكن مثل ابي قلابة ولا هو في زمن مثل زمنه بل هو في زمن يحتاج فيه ان يشمر عن ساعد الجدل لاجل تربية عائلة تبلغ الملايين من الأشخاص هانحن اليوم معشر المسلمين ليس لنا مثل جمال الدين ومحمد عبده وقد مضيا الى خالفهما وتركنا كالمشبهه بلاراع بل اننا اصبحنا واقفين موقف الحيرة لاندرى ماذا نعمل ولا نهتدي طريق النجاة

فالواجب علينا ان نذكر مثل هذين الاستاذين بالخير لانهما خدما الدين وكانا من حماه وأن نسال لهما من الله الرحمة والفران لكي ينالا جزاء عملهما الصالح نعم ويجب أن نعرف بفضلهما وارشادهما لئلا نجعلنا الاجيال المقبلة وتعبينا حيث اننا لا نعرف لاهل الفضل فضلهم ولاجل أن يعلم القوم الآخرون اننا أناس نعرف فضل المصلحين واننا لسنا بمن يكفرون انهم ، ويحسن ان أوردنا حكاية صغيرة وأجطيا ختاماً لهذا الموضوع وهو أنه قابلي قبل خمس سنوات وجل افرنجبي وقال لي « انكم قوم محرومون من معرفة الصناعة وانتم معذورون في هذا أما في عدم تفكيركم في معرفة قدر الرجال فليس معذورين بل ان هذا ذنب لكم لا يتعذر وهو من أشنع الذنوب » فاعتبروا يا أولي الابصار .

الخلافة الاسلامفة

(والجامعة العثمانفة)^(٥)

١

« الخكم الجاهلفة يفنون ومن احسن من الله حكما لقوم يفنون »
« قرآن كريم »

ان الدين اعظم مهذب للنفوس وآثاره تظهر في الناس بقدر
استعدادهم للخفر أو الشر وبهذا كان التباين الذي لولاه لما ثبت دين
اذ لو توحدت الفكرة الدينية لولت الصعوبات لان كل فريق مضطر ان
يتاضل الآخر ين ليثبت لهم انه على حق . وما هي البراهين التي نحلنا على
تصدق فريق وتكذب آخر ؟ لماذا نعتبر والد ابراهيم مخطئا في عبادة
الاصنام ولماذا نحمد فعل ابراهيم عليه السلام لتعطيه تلك الاصنام
وعبادته الحي القيوم الذي لا يفقل ولا ينام ؟ « ولو شاء ربك لجل الناس
أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » الآية
يتأمل الانسان فيما حوله من الكائنات فيجدها سائرة بنظام واحد مبسرة
لما خلقت له « ما ترى في خلق السموات من تفاوت » . وما الطبيعة الا ذلك
الناموس الذي يخضع له كل شيء في الوجود وانى بقدر ما وصل اليه بحقي اعتقد
اعتقادا راسخا ان الاسلام هو الدين الطبيعي أو دين القطرة التي فطر الله الناس
عليها ذلك هو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يطعمون وان جميع مبادئه موافقة

(٥) لبي القندي همى الكاتب للبروف

للنواميس الطبيعية واني أوامل ان كل محب للحقيقة يسلم معي بهذا الاعتبار
 ويعترف بما للاسلام من الزايات النافعة والمبادئ الشريفة
 طرق كثير من كتاب الغرب باب الكلام في الاسلام، ونبه عليه
 الصلاة والسلام، ومن سوء حظي اني لم أتمكن من الوقوف على آراء
 السابقين وان فزت بعض آراء اللاحقين مثل دانيل ولوتر وملائشون
 وهربولت. ولكني أرى هؤلاء الناس يتناولون على ما ليس لهم به خبر
 شأن كثير من بني الانسان في كل زمان ومكان. ليست دهشتي من
 الذين ينمون الاسلام مثل هانوتو ولوود كرومر باكثر من دهشتي
 للثنين لوثر وهو ذلك الحر الابي المهكر الذي كوز المذهب البروتستاني
 بالرغم عن سلام واغلال الفاتيكان في المصور الوسطى. ولكن الاغراض
 السياسية تسربت الى نفوس هؤلاء الكتاب فاعمت بصيرتهم فلم يخطوا
 الا ما توجه اليهم اغراضهم. الا ان الحق لا يعدم انصارا وانا لذا كرون
 هنا في مقدمة هذه الرسالة بعض آراء النصفين من كتاب الغرب في
 الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ليرى كل منصف ان الاسلام لا يعدم
 من الاعداء ظهيرا وكفى بالله وليا ونصيرا.

كتب مستر جون وينبورت الرحالة الشهير في كتابه (تاريخ محمد):
 «هل في الامكان انكار فضل رجل (بني النبي صلعم) قام باصلاحات عظيمة
 خالدة لبلاده بان جعل جميع أهلها يبدون الله الواحد القهار ويهجرون عبادة
 الاصنام ذلك الذي منع قتل المرودة وجرم شرب الخمر ولعب الميسر»
 وكتب ادوارد جيبون: «ان دين محمد خال من الشرك والظنون والقرآن
 أكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهي النبي عن عبادة الاصنام والكواكب

وهذا الدين أكبر وأجل من ان تدرك اسراره المويضة عقولنا الحالية «
وكتب مستر ديفو نويت في كتابه (اعتذار الى محمد والاسلام): «انه لمن
الحق ان نظن ان الاسلام قام بحد السيف وحده لان هذا الدين الذي
يهدي لتي هي اقوم - يحرم سفك الدماء ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر -
ويجب ان نترف هنا بان علوم الطبيعة والفلك والفلسفة والرياضيات - التي
أنعشت أوروبا منذ القرن العاشر - مقبسة ومقتطعة من القرآن (۱) بل ان أوروبا
مدينة للاسلام بأكثر من ذلك لانه الدين الذي أمر بالدستور
والديموقراطية ونهى عن الاستبداد في قوله (تعالى) «وأمرهم شورى بينهم»
«وشاورهم في الامر» . منح الاسلام الانسان جميع حقوقه
المدنية ولتذكر أوروبا انها مدينة للمسلمين اتقهم يحفظ آداب الغرب
القديمة حينما كانت هي في ظلام دامس حفظوا آثار فلاسفة اليونان
وانشأوا علوم الطب والهندسة وغيرها . وبمباراة أخرى ان المسلمين هم
اساتذة أوروبا أثناء هجرتها من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر «
وكتب كاتب مقالة تحت عنوان (الشرق والغرب) جاء فيها: «لقد ساوى
الاسلام بين جميع الناس في الحقوق السياسية ورفع عن كواهلهم الضرائب
الفادحة في قديم الزمان وحفظ لهم جميع حقوقهم ودم استعباد الانسان
الانسان» ومع ذلك فان ساسة أوروبا وخصوصا الانجليز منهم لا يدخرون
وسعا في التطاول على الاسلام ورميه بكل تقيصة وانهادعية التأخر بمناسبة
وبغير مناسبة ، من ذلك انه عندما حصل اعتصاب طلبة الأزهر قالت التيمس
والجرائد التي على شاكاتها ان الأزهر بين ميا لول للتأخر وهذه الاقتراآت
تنافي ميل علماء الاسلام وتعاليمه على خط مستقيم . قال أحد فضلاء الانجليز

في احدى الجرائد بهذه المناسبة: «انا نعتقد انه اذا كان ثمة دين خال من مبادئ التتمهر فما هو الا الدين الاسلامي الخفيف» وهل يقدر انسان على نسيان ما قام به علماء الازهر وشيخ الاسلام نفسه في اثناء تلك الحركة الدستورية التي قامت سنة ١٨٨٢؟ من غير العلماء اصدر قرارا ضد توفيق باشا؟ ألم يكن شيخ الاسلام في الآستانة هو الذي قال للسلطان: ان الشورى ليست من روح الاسلام فقط بل انه يأمر بها أمرا؟ ومن قام في مجلس المبعوثان وخطب الخطب العصماء بوجوب مساواة جميع العناصر العثمانية بصرف النظر من الملل والنحل في مصالح الوطن غير العلماء؟

ولقد قام العلماء بمثل هذا العمل في روسيا فانه لما كان الارمن والترك في تلك بيض سنة ١٩٠٥ على مرأى من البوليس الروسي في باكو كان رجال الدين المسلمون أول من نهض لحسم النزاع بين الطوائف والمشار. وهام رجال الدين الاسلامي يبذلون جهودهم في سائر البلاد ومحتوز التتر على تشييد المدارس لنشر العلوم الحديثة لترقية ابناءهم واللقاء للمحاضرات التي تصممهم عن ارتكاب الآثام

ولكن الحكومة لسوء الحظ تحاول ايقافهم عن مساهبتهم الحميدة خوفا من أن يستنير الاهالي فيسموا الاستقاطها او يتوسموا بطلب حقوقهم منها. ومن عجيب ما يلاحظ ان مسيحي تلك الجهة ومعظمهم من الفلاحين قد تأثروا بارشاد رجال الدين الاسلامي وسعيهم وراء العلوم والمعارف فدخل الكثيرون منهم في دين الله أفواجا واضطرت الحكومة ان ترسل الى تلك النواحي مرسلين خصوصيين لمقاومة تلك الحركة الضارفة في نظرها.

هذا هو الاسلام وهؤلاء هم رجاله ومع ذلك فان سواس الأجناس

لا ينجلون من أن يصموه ويصموه رجاله بالتأخر والتقهقر .
ولا شك في أن آراء أولئك المنصفين من رجال الغرب ايجابية
عليهم اذا قرؤوا بأن هذا الدين القويم لا يترك صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ثم بذلك قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

ولا يجب أن يقرأ أولئك الناس بفضل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد أن أقروا بمجزم من معارضة غوى آيات الذكر الحكيم القائل
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » « وانك لبي خلق عظيم » « ولو كنت
فقطا غليظ القلب لا نفصوا من حولك » وهذه الآيات مصداق للحديث
الشريف « أدبني ربي فأحسن تأديبي » أو كما قال

يدعون ان الاسلام خال من الوطنية فهل يفتح أولئك المفترون
بما جاء في الذكر الحكيم : « رب اجعل هذا البلد آمناً واجتنبني وبنى
أن نبيد الأصنام » ألا ينجلون من حكاية أبي ونبال الذي دل صاحب
القبيل على طريق وطنه وخان بلاده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجم
قبره كما فعل هو ذلك بيده الشريفة ؟ ألم يأتيهم نبأ الحديث المتداول
« حب الوطن من الإيمان »

يدعون ان الاسلام دين تواكل وتقاعد لا عمل ولا نشاط فيه .
وهذا قول مردود ودهوى كاذبة بنص الذكر الحكيم « وان ليس للانسان
الاماسى » والحديث المتداول على الالسنه ايضا « اجعل لديناك كأنك تمش
أبدأوا عمل لا آخرتك كأنك تموت غداً » والحديث الشريف « ليس بخيركم
من أخذ من هذه وترك هذه انما خيركم من أخذ من هذه وهذه »

يدعون ان الاسلام لا يلائم بعض العلوم الحديثة مع انها في الحقيقة
وتنسى الامر فرية يدحضها ما حواه القرآن الشريف أصل هذا الدين
الحنيف من الحث على العلم والسعي واكتشاف اسرار الطبيعة قال تعالى :
« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » « قل انظروا في السموات
والارض » « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « أولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض ومما خلق الله من شيء » « وفي
أنفكم أفلا تبصرون »

يزعمون ان الاسلام استبد المرأة ويستبدلون على ذلك بالحجاب
أو النقاب ولا يفقهون ان ذلك يرمى الى العوائد التقليدية اكثر مما يرمى
الى الاصول الدينية . ولقد ساءى الاسلام بين الرجل والمرأة فلم يجعلها
متساوية كما يزعمون نظرا لايضاة الطلاق وتعدد الزوجات ولا يسرون
ان هذه التصرفات تكون لأسباب غير عادية وانه اذا افترض فيها المسلمون
فذلك راجع لأخلاقهم الشخصية وليس افراطهم هذا من الدين في شيء .
وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى « فاذا خفتم الا تعدلوا فواحدة
الى قوله تعالى « ذلك أدنى الا تمولوا » ثم جاء بعد ذلك « ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . وفي حديث شريف « انقض الخلال
الى الله الطلاق » . وفي قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ان ذلك لايات تقوم
بتفكرون » فمن ذلك يرى النصف ان تعدد الزوجات والطلاق أمران
يكادان يكونان محرمين في الاسلام .

لقد أباح الاسلام للمرأة حتى التعاضد اذا منعهما غير من الأديان من هذه الجهة .

ينكر هؤلاء القوم على المرأة مطالبها بحقوقها بصفتها حقوقاً لاهية كما هو الحال الآن في أمريكا وأوروبا ثم يظنون باستعباد المرأة في الإسلام وهي تطالبهم ببعض ما منحه الإسلام لها فيسخرون منها ، جاء في الذكر الحكيم : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أوتقوا من أموالهم » وهي ميزة لا تكاد تذكر والسبب فيها أن الرجل بناء على المنظمات الكونية هو الذي يسمى ويكاد وهي أكثر منه راحة في خدرها بوجه العموم وهي معرضة للتأثيرات القلبية والنفسانية التي قد تغلب على العقل فكان الرجل في هذا المعنى كشكينة لتطرف النفس والعقل . يدعون أن الإسلام دين حرب وعداء ، لا سلام وحناءة ، وقيمون على ذلك دليلاً ، كوسا من الفتوحات التي تمت في صدر الإسلام ولو أبصر هؤلاء المدعون لعلموا أن تلك الفتوحات لو تمت على أيدي غير المسلمين لأذقت تلك الأمم التي غلبت على أمرها أنواع القتل والمسكنة بناء على قواعد الاستعمار الأوربية التي لا يسم المقام شرحها . جاء في القرآن : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله بما يعظكم به ، ان الله كان سمياً بصيراً » هذا ما كان يعمل به الفاتحون من أمراء الإسلام أفلا تخجل أوروبا اذا قارنت به عمالها اليوم في الشعوب التي أخنى عليها الدهر فوقت تحت سلطانها ، جاء في القرآن الكريم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام

لها « ولم يكن القتال في الاسلام الا لتأييد الدعوة وللدفاع عنها قال تعالى « وقاتلوا في سبيل الدين يقاتلونكم ولا تعتدوا » هذه بعض آيات من الذكر الحكيم فأين أمرها مما قاله المستر موط المرسل الامريكى في خطاب القاه على جمهور من المرسلين في الشرق الاذنى : « بواسطة مئة رجل نظيركم يقاتلون الصواب وعشرين الف جنيه يقدر الله ان يلاشي الاسلام وينتاش بلاد العرب من قبضة الشيطان III » ؟

ان نصارى الشرق لم يأمنوا الا كراه على ترك دينهم بفضل شجاعة افرادهم ولا بمجائب كنيستهم ولكن الذي وقام ذلك انما هو ماوردناه من الآيات القرآنية فانها ضمنت لهم سلامة استقلالهم الديني وصانت عقيدتهم من كل اعتداء ولو كان المسلمون الآن كما كانوا في صدر الاسلام لما أمكن أو تلك المرسلين ان يأتوا بمشار مايقولونه في الشرق الآن بل لا تنشر الاسلام في سائر أنحاء العالم لانه دين مساوق للطبيعة ملائم للتنوع الانساني في جميع اطواره يقبله كل عقل فطري لم تدنسه التقاليد . بل لو كان المسلمون الآن كما كانوا عليه في صدر الاسلام لما قدرت أوروبا بأن تستعمر شبرا واحدا من بلادهم أو بلاد الشرق أو تستمبد قبيلة واحدة فيها . قال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده « ان الازهر كالا سد مجبوس في قفص والحكومة المصرية كالحارس على بابه فاذا فتح ذلك الباب كان أول فريسة لذلك الاسد ذلك الحارس »^(١) ونحن نزيد على ذلك انه لو فتح ذلك الباب وتقسّم ذلك الاسد نسيم الحرية لاعداد الشرق الى الشرق والغرب الى الغرب

(لها بقية)

(١) المنار : تنقصر هذه العبارة الى اثبات ورودها عن الاستاذ الامام

بؤني الحكمة من يطعمون يؤمن الحكمة قد أوتي
غيراً كثيراً وما يدعك إلا أولو الألباب

الله

فيهم عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى رة متارا « كثار الطريق »

(الأرباء ٣٠ شوال ١٣٢٨ - ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م)

فَتَاوَى الْمَبْتَلِينَ

فتاها هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط هل السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزق الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب فالأول عاقد من مات خرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورما أجبنا غير مشرك لعل هذا ، ولين مفي على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر مسجيع لافئاله

﴿ أسئلة من باريس ﴾

اوسلها منيا محمد مختار افندي الى اخيه محمد سليم افندي المسلمي أحد قراء المآزج بمصر

(س ٣٧ - ٤٨)

(س ١) ما هو الرق (٢) كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحرف فيها

العبد (مقارنه) وتكفي الاشارة للفروق ولو البعض

(٣) كيف ان الشريعة الاسلامية اباحت الرق مع انها شريعة العدل والمساواة

(٤ - ٦) كيف يحل استمتاع السيد بملوكه - وكيف يتزوج المسلم أربع

حرار و يتتم بالاماء بلا حصر (لان ذلك توحشا)

(٧) ما سبب زيادة أزواج النبي (ص) على أربع اللاني أباحتهم (كذا) الشريعة

(٨) لم لا يحكم القاضي بذهب المتخاصمين (بمصر) ولو فعل ماذا يكون الحكم

(٩) كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات كان الغالب أم الغالب (واحدة)
 (١٠ و ١١) ما هي الكفاءة المشروطة للزوجة في الجاهلية - وما هي حقوق المرأة في الجاهلية

سيدي الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا

ارجو ان تقطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الاستئلة بطريق الاختصار أو مشيرا الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على درء هاته الشبه درًا فلسفيا لان أوروبا با هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم والرد يكون بالضمان الموضح ادناه وفي الختام تفضل بقبول احترام وتسلميات الخالص
 محمد سليم المسلمي

﴿ أجوبة المنارج ﴾

١ — ما هو الرق

الرق والاسترقاق هو ملك الانسان ويسى المملوك وقيفا وكان ذلك مشروعا عند الامم قبل الاسلام فأقر الاسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث

٢ — ما فضل الحر به العبد

يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء فالرقيق لا يكون إماما ولا سلطانا للمسلمين ولا قاضيا عليهم والمنة ظاهرة ، ويفضله بأنه مالك ويتصرف بملكه ، والعبد لا يملك ولذلك لا يرت أهله . وخففت الشريعة عن العبد بعض الاحكام فلا تجب عليهم صلاة الجمعة وعليهم نصف ما على الأحرار من عقوبات الحدود فالحر يجلد على قذف الحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين ، ويجاد الحر على الزنا مئة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الأزواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الأحرار وليست كلها متفقا عليها في حديث سمرة عند احمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي (ص) قال « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه » حسنه الترمذي وفي رواية لأبي داود والنسائي « ومن خصى عبده خصيناه »

انما اقرت الشريعة الإسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق لانه كان من الامور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تهرجها ولا يكون تركها فجأة خيرا للسادة ولا للارقاء ايضا لان الاولين قد ناطوا بالآخرين كثيرا من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بانفسهم وجرى العمل على ذلك قرونا كثيرة حتى ضعف استعداد السادة لهذه الاعمال وصار من المضحق ان التتق العام دفعة واحدة يقضي الى فساد اجتماعي كبير . واما كونه لاخير فيه للبيد انفسهم اذا هو حصل دفعة واحدة بتكليف شرعي فهو ان هو لاء صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على ساداتهم حتى انهم اذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يعملون ، فكان من حكمة هذه الشريعة الفطرية الاجتماعية ان تقرر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضع لهم أحكاما تكون تميدا لآلئاء الرق بالتدريج فأمرت السادة ان يساواوا العبيد في الطعام واللباس وان لا يكفروهم ، لا يطبقون وان يصنوم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ، وأوجبت عليهم التتق بأسباب متعددة فجعله كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملاسه النساء في نهار رمضان للصائمين والحلت باليمين ، وجعلت للتتق أسبابا كثيرة منها انه اذا مثل بعبده حتى عليه وصار حرا وورد هذا في الاجاديت المرفوعة وكذلك التعذيب الخفي كالذي اتفق أنت في مقل حار فأحرق عجزها فاعتقها عمر بذلك وعاقبه بل قال صلى الله عليه وسلم « من علم بملوكه أو ضربه فكفارته ان يعتقه » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال كنا بني مقرن على عهد رسول الله (ص) ليمن لنا الأخدمة واحدة فاطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي (ص) قال « أعتقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي روايه انه قيل للنبي (ص) انه لا خادم لبني مقرن غيرهما قال « فليستخدموها فإذا استقنوا عنها فليخطوا سبيلها » وروى مسلم وغيره عن ابي مسعود البدي من حديث قال فيه كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي - الى ان قال - فاذا رسول الله (ص) يقول « ان الله أهدى عليك منك على هذا الغلام » وفيه قلت يا رسول الله

هو حر لوجه الله فقال « لو لم تفعل لفتحك النار - أو لمستك النار » ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو لو كان حكامهم بعد الخلفاء الراشدين قتلوا أحكام الشريعة كما كان يفعلها الراشدون لبطل الرق من القرن الأول في بلاد الاسلام على ان الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الأحاديث من وجوب عتق العبد الذي يضرب ويهان قد صرحوا بأن العتق يندب ولو كان المعتق هارلاً أو سكران وان حكم القاضي به يندم مطلقاً ولو كان ظالماً في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا يمنع دعوى الحرية بعده وان الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته الا اذا اثبت سيده ملكه له وان من اعتق جزءاً من عبد عتق كله . ثم ان الشريعة قد جعلت جزءاً من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيباً عظيماً والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جداً . فهذه عدة طرق عملية لابطال الرق بالتدريج بحيث لا يثقل ذلك على المالكين ولا يبطل مصالحهم ومنافعهم ولا يجعل أمر المتوقفين فوضى ويوقعهم في موممة الحيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمريكا ظهرت له حكمة الاسلام فيها شرعاً للناس في هذه المسألة ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمرؤ ولا سبوا في المسائل التي هي من شأن الحكام . ولذلك قال بعض حكماء الافرنج ان لماوية الفضل الأكبر على أوروبا اذ هو الذي حفظ لها استقلالها يجعل الحكومة الاسلامية حكومة شخصية موروثه ولو سار هو

ومن بعده سيرة الراشدين لملك المسلمون أوروبا كلها وسائر العالم القديم

وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن

٤ - ٦ - التسري وتعدد الزوجات وعدم حصر السراري

بيننا غير مرة ان إباحة التسري قد كان رحمة من الله بالأماء المملوكات فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الأماء يباح لهن الزنا ولا يباح للحرائر وكانوا يتخذونهن للبغاء لأجل الكسب بأعراضهن فحرم الاسلام الزنا محرماً باناً وأباح للناس أن يستمتعوا بما ملكت أيانهم ليصونوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن فان الأمة اذا صارت أم ولد بطل رقبتها وصارت حرة كالزوجة فما أعدل هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يباح التسري بالمملوكه في أمة حرية كالأمة الاسلامية يكثر فيها النساء

ويقل الرجال ثقل على النساء المملوكات الرق بمنه إياهن من أعظم وظائف الفطرة
ولأفراهن ذلك بالفسق الذي لا يبيعه الإسلام بحال من الأحوال
وأما حكمة تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بيناها بيانا كافيا في نحو من ٣٥
صفحة من تفسير الجزء الرابع قترابع فيه من ص ٣٤٤ - ٣٧٤ أو في المآرج
وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد فقد علوه بكون الأمة ليس لها حقوق
على السيد كالقسم والمساواة فلا يضر الاستكثار منها لذلك . والأصل الصحيح فيه
ان الحرب يقل أو يفتى فيها الرجال ويقتى النساء لا كاقبل لمن فيكون من المصلحة العامة وكذا
من مصلحتهم الخاصة في بعض الأحوال ولا سيما في القرون الأولى للإسلام أن يوزع عن
على الرجال الغالين لكفالتهم وكفالتهم أمر معيشتهم والخير لمن حينئذ ان تكون
معاملتهم كعاملة الأزواج لما تقدم آفا ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية
أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثيرات يعوض علم الأمة ما خسرت في الحرب
وأما الضرر ما عليه أوروبا الآن من إباحة الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على
المرأة الواحدة فإن ذلك يقل النسل كما هي الحال في فرنسا ويحدث أمراضا كثيرة
ولو لا ارتقاء فن الطب في أوروبا لأفتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في
التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الإسلام لما كانوا عليه من العدل
ومكارم الأخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات وأما مسلمو هذا الزمان فإن لتعدد
الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول ان منع الزنا
ووجوب كفالة النساء وإحصائهن والحاجة الى كثرة النسل ، والتوسل الى حقوق المملوكات
بصبر وذهن أمهات أولاد هو الذي كان سبب إباحة الاستمتاع بهن وعدم التقيد
بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام الى انه لا يجوز
للرجل أن يستمتع بأكثر من أربع منهن قياسا على زواج الحرائر بل قال أن آية
إباحة تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الإسلام
وأما ابيع للضرورة ولأولي الامر من المسلمين منعه اذا رأوا المصلحة في ذلك

٧ - حكمة تعدد أزواج النبي (ص)

ان النبي صلى الله عليه لم يتزوج في سن الشباب والفراخ الا بخدمية وكانت رضي الله عنها ثيبا ، وبعد الكهولة والقيام بأعباء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة تزوج عدة زوجات ثيبات ومنهن أميات الاولاد وكيرات السن ولم يتزوج فاة بكرة الا عائشة بنت الصديق (رض) وأسباب ذلك بعضه سياسي كوثيق الرابط بينه وبين القبائل كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق فقد كان المسلمون امرؤا من قومها مشي بيت بالنساء والذراوي فأراد (ص) ان يتقوم وكره ان يكرههم على ذلك اكرها فتزوج سيدتهم فقال المسلمون أصهار رسول الله (ص) لا ينبغي امرهم فأعتقهم ، ومنها ما كان لاجل كفالة بعض المؤمنات السابقات الى الأيمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وفاتهم كتزوجه أم سلمة (هند) على كبر سنها وما عندها من الاولاد ، ومنها ما كان لاجل الاصلاح وحمل الناس على الشريعة بالقدوة كتزواجه بزینب بنت جحش لإبطال التبني وأحكامه الضارة الفاسدة . ومنها مكافأة صاحبيه ووزيره ابي بكر وعمر وتشريفهما بمصاهرته إياها . وهناك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة تعلمن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويعلمنها للسلمات ، وقد كان (ص) لشدة حياته يستحي ان يخاطب النساء بكل الاحكام المتعلقة بهن اذا لم يسألن عنها فكان أزواجه العاهرات غير واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو اكتفى بزوجة واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيرا أم لا . وان شئت مزيد بيان وتنصيل فارجم الى ما كتبه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعة ما كتبه الاستاذ الامام وما كتبه في مسألة زيد وزینب فان شبهة الأوربيين فيها أكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار وفي ملحق تفسير الفاتحة

٨ - حكم القاضي بذهب الختم

السؤال في هذه المسألة مبهم والظاهر ان السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية على الجفني والشافعي والمالكي وغيرهم ولا يقتل ان يشترط

في القاضي معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه لأن ذلك على نصره أو تعذره مفسدة ويتعارض في الخصمين المختلفي المذهب على ان المذاهب التقبية متفقة على ان حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الاذعان له

٩ - الزواج في الجاهلية

كان الزواج عندهن أربعة أنواع كما روي عن عائشة في صحيح البخاري (الأول الاستبضاع) وهو ان الرجل كان يرسل امرأته الى الآخر ولا يقربها حتى يظهر حملها من الآخر يظنون هذا ابتغاء نجابة الولد (الثاني) ان ما دون عشرة رجال كانوا يصيبون المرأة فاذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طلبها وقالت لمن أحببت ان هذا ابنك يا فلان فلا يستطيع أن يمتنع الرجل (الثالث) ان من الزواني (وهن البغايا من الاماء) من اذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا لثاقفة فألحقوا ولدها بالذي يرون فينسب اليه الولد لا يمتنع الرجل منه (الرابع) النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فثبت النبي (ص) عدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البتل وهو ان يستبدل كل امرأته بامرأة الأخرى ، ونكاح الشغار وهو ان يزوج احدهم من له الولاية عليها لآخر على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها وتكون كل منهما مهر الأخرى لا تأخذ شيئاً . ولم في الزواج مفاسد أخرى يتنا بعضها في تفسير الآيات التي تشير اليها . ومنها أنهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحيوان

واما تعدد الزوجات فكان فاشيا فيهم غير مقيد بعدد وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد

١١٠ - الكفاءة وحقوق المرأة في الجاهلية

كانت الكفاءة عندهم تعتبر بالجنس والنسب والحسب أي الشرف فكانوا لا يرون العجم اكفاء لهم ولا الموالي من العرب وهم لا يزالون على ذلك في عقر جزيرتهم لا بزوجهن عجميا عربية صريحة النسب فاذا ارتضوه زوجهن من الموالي وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء

وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً وكانوا يستحون أكل أموالهن ويعضونهن أي يمنعونهن الزواج لذلك حتى جاء الإسلام فجعل النساء مساويات للرجال في كل شيء إلا الولاية العامة والخاصة وذلك قوله تعالى (ولهن مثل الذي ملين بالمرء والمرء ملين بالمرء) (ولهن مثل الذي ملين بالمرء والمرء ملين بالمرء) (ولهن مثل الذي ملين بالمرء والمرء ملين بالمرء)

رحلتنا القسطنطينية

في أو إقامتنا عام ، في عاصمة الاسلام

علم قراء النار كافة سبب رحلتنا في أواخر رمضان من العام الماضي الى هذه العاصمة وشيئا من خبر عملنا وسعيها فيها ، اما وقد عدنا منها الى مصر ، في أوائل هذا الشهر ، فانا نذكرهم ملخص ما بلغ اليه السعي ،

مسألة العرب والترك

اشرفنا في أول مقالة كتبناها عن الانقلاب العثماني عند حدوده الى العتبات التي يخشى أن تهوى سير الدستور ومنها تصعب العناصر العثمانية جنسياتها وقد وقع ماتوقنا فقد قام كل عنصر يسمى لثوية عنصره . فاما اليونان والبلغار والأرمن فلا تسأل عما قالوا أو فعلوا ، ولا تعجب مما اقترحوا وطلبوا ، على أن الأرمن أعطوا حتى رضوا ، ولا سبيل الى مرضاة قوم لم دولة تنازع الدولة العلية في أملاكها ، وتطمع حتى في عاصمة ملكها ، واما الأروؤد والكرد والجرمكي فقد قاموا يسعون لتدوين لغاتهم ، وترقية أجناسهم ، ولكل منهم في العاصمة أندية وجمعيات ، وأما العرب فأسسوا عقب الانقلاب جمعية سرها حمية الاخاء العربي فكنتم أنا وكل من اعرف من العرب العثمانيين في مصر وسورية كارهين لتأسيسها ولما زرت سورية كنت أنفر الناس منها . ثم أقيمت لأن الرأي العام العربي لم يأخذ بيدها لأنه لم يكن يجب ان يعمل عملا ما في الدولة باسم العرب ، ذلك بأن رأينا أن بقاء الدولة يتوقف على اتحاد

الترك بالعرب فيها ولكن قام بعض أصحاب الجرائد التركية في الآستانة بالدعوة الى الجنسية التركية وحفظ السيادة للمنصر التركي والتفكير من العرب ودعوة الترك الى الاستغناء عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بترجمته الى اللغة التركية وتطهير التركية من الألفاظ العربية ، فتألم العرب من هذه الأقوال وزادهم تألماً أفعال أخطأت فيها الحكومة بينها في مقالات (العرب والترك) التي نشرتها في جرائد الآستانة التركية والعربية فلا يحب إعادتها

وأينا الحديث قد كثر في هذه المسألة وتناولتها أقلام الكتاب والشعراء فحسنا ان تم وتصير مقرة عند العامة فيصعب نزع سوء التفاهم ويتعسر ما يجب من الاتحاد والاعتصام فكان أول سعينا في الآستانة موجهها الى إزالة سوء التفاهم بين المنصرين فكنتنا تلك المقالات الست واخبرنا لنشر ترجمتها بالتركية جريدة إقدام لأنها كانت من الجرائد التي آذت العرب بعصبيتها الجنسية عسى أن يزول ذلك بما تنشر فيها ، ثم كان أول من كلمناه في ذلك هو الصدر الأعظم فاعترف لنا بأن الحكومة والجمعية أخطأتا في بعض تلك الأمور قال ولكن ليس هناك سوء نية وانه سيتدارك ذلك بالفعل . وكلمت في ذلك أيضا محمود شوكت باشا وناظر الداخلية وغيرها من الكبراء ، وقد اتهمني بعض النابتة العربية في أول الأمر بمصانعة الترك أو الحكومة ثم باؤني وخبروني وعللوا اني مخلص فيما أوافقهم وفيما أخالفهم فيه وبذلك تيسر لي أن اتفهم بما اقتضت به بعد طول اختبار الآستانة ورجالها وهو ان العرب والترك عنصران يكونان حقيقة واحدة كالمنصرين المكونين لحقيقة الماء أو الهواء وان الاسلام قد ألف بينهما هذا التأليف وزادته قوة مصلحة بقاء هذه الدولة بهما وخطر عليها من تفرقهما ، وان الذين تكاملوا على العرب واللغة العربية من المنفرجين مختلفو الأصول فمنهم من أصله تركي ومنهم من أصله عربي ولعلنا لو بحثنا عن انسابهم لوجدنا أكثرآبائهم من الروم والأومن واليهود والنور وانه لا يجوز لأحد من العرب أن يحمل ذنباً للمنصر التركي ولا أن يحمل سعي الترك لترقية شعبهم منافياً لأخوة العرب ما دام خالياً من العصبية الجنسية كما لا يجوز لطلاب ترقية العرب ان يقصدوا بذلك الا التهيد للاتحاد بالترك والقيام معهم بتأييد الدولة

واعزازها هذا هو رأيي الذي واقفني عليه العقلاء من الترك والعرب في العاصمة وان كان يوجد فيها من المتعصبين المنغصين للعرب الذين يسترون بعضهم بأمدح النفاق من بحرف كلامنا في التوفيق والتأليف عن مواضعه لينفروا اخواننا الترك منا والله من ورائهم محيط . وقد تداركت الحكومة بعض خطأها بإلقاء ما كانت امرت به من وجوب جعل المرافعات في محاكم البلاد العربية باللغة التركية وعدم قبول ما يقدم الى الحكومة من شكوى وغيرها باللغة العربية ، كانت شرعت في هذا وذلك ثم علمت بتعذره وبسوء أثره فنهته ، ثم انما عينت في مدارسها الاعدادية عشر معلمين للغة العربية وذلك فأحجة خير ان شاء الله تعالى

مشروع العلم والارشاد

هذا هو المشروع الاعظم الذي هو المقصد الاول لي من الرحلة بل من الحياة كلها وهو اذا نفذ يقوي الرابطة والاخوة بين العرب والترك وبين غيرهم من المسلمين كالانزود والكرد بل يوثق بين المسلمين وغيرهم من الملل كما يقتضي الاسلام . لان كل ما اتصوره وادركه من اصلاح حال المسلمين محصور فيه ولذلك كان جل السعي أو كله في هذه السنة لهذا المشروع و بعد العناية الطويلة والمرامج الكثيرة واللجان المتعددة التي همدت المناقشات فيه وتأسس جمعية العلم والارشاد كما عرف القراء وقد وافقت الحكومة على تأسيسها رسميا وعرف القراء بما نشرناه في الجزء السادس أن من أعضائها المؤسسين موسى كاظم أفندي الذي صار بعد التأسيس شيخ الاسلام المملوك ورئيس الشرف للجمعية ومنهم مستشار المشيخة ، والرئيس الثاني لمجلس المبعوثين ، ورئيس كتاب مجلس الشورى وغيرهم من خيار رجال العاصمة فليراجم من شاء اصحاء وقانون الجمعية في ذلك الجزء من منار هذه السنة بعد التصديق الرسمي على نظام الجمعية توسلا بجمولانا شيخ الاسلام الى الحكومة لقررونا ما وعدتنا به من المساعدة المالية لتأسيس مدرسة زدار العلم والارشاد ، فكتب أحسن الله جزاءه مذكرة للسدر الاعظم بعد مذاكرته في ذلك والاتفاق معه طلب فيها ان تعطى جمعية العلم والارشاد ثلاثة آلاف ليرة لاجل تأسيس المدرسة المذكورة في نظامها الاسامي وان يقرر مجلس الوكلاء جعل نفقات هذه المدرسة بالغة ما بلغت في ميزانية نظارة الأوقاف من ابتداء السنة المالية القابلة . فوضعت مذكرة الشيخ

موضع المذكرة في مجلس الوكلاء انخاص فقرر المجلس قبول المذكرة والمواقفة على
البلغ المطلوب واستحسان نظام الجمعية الا انه ذكر في صورة القرار الذي بلغ من
مقام الصدارة الى المشيخة ونظارتي الاوقاف والمعارف ان المجلس استحسن ان
يغير عنها « بأعجب علم وارشاد » بدل (جمعية العلم والارشاد) وأن تكون المدرسة
تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام

بلقنا شيخ الاسلام قرار مجلس الوكلاء فاجتمع مجلس ادارة الجمعية يوم الجمعة
(١٩ رمضان - ٢٣ سبتمبر) للمذكرة فيه فقرر الاعتراض على جعل المدرسة
تحت مسؤولية شيخ الاسلام لأنها تكون بذلك رسمية وقد بلغ الكاتب العام للجمعية
شيخ الاسلام ذلك كتابة وتكلم معه في وجوب جعل المدرسة خاصة بالجمعية خالية
من الصفة الرسمية فوافق الشيخ على ذلك ووعده ووعدا مؤكدا بالكتابة الى الباب
العالي بوجوب تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل المدرسة مما يطلقون عليه اسم
« المكاتب الخصوصية » وكذلك قال ناظر المعارف ووعده بعض اعضاء الجمعية
بالكتابة الى الباب الى العالي بذلك وصرح بأن جعل المكتب ذا علاقة بالحكومة
ضار وانه خلاف ما كان اتفق عليه ، ولماذا يكون ضارا ؟

صرحنا في المادة الثالثة من نظام الجمعية الاساسي بأن هذه الجمعية لا تشتغل
بسياسة الدولة الطلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها
تراعي القانون الاساسي وتؤيده ، ونص المادة الثانية المينة مقصدها هو

« المادة الثانية - مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتعليم العلوم
الدينية والدينية والتصنيف فيها وتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في دار
السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين »

فالمراد من الجمعية ومدرستها الكلية هو الاصلاح الديني الاجماعي اي إفارة
عقول المسلمين بالعلوم النافعة وتربية نفوسهم تربية صالحة ليعلموا كيف يعمروا دنياهم
مع حفظ دينهم ذي الآداب العالية أن ينال منه الخراب ، ويدخل في ذلك اقتباسهم
لما لا بد لهم منه من المدنية العصرية وفنونها وأعمالها . فاذا دخلت السياسة في مثل
هذا العمل أفسدته . ولا شك أن الدول الاوربية تعد جعله تحت ادارة شيخ

الاسلام بين السياسة وتتهم الدولة بأنها تريد به تهيج التعصب الاسلامي لان شيخ الاسلام هو العضو الأول في مجلس وزراء الدولة وإذا قاومت أوروبا هذا المشروع لا يثمر الثمرة المطلوبة ولا تبقى مقاومة أوروبا إلا بجملة في معزل على السياسة والحكومة ظاهراً وباطناً لأن الذين اكتشفوا الأشعة التي تخترق الكنائس حتى يرى ما وراءها ووضعوا المناظير المكبرة التي يرى بها ما لم تكن ترى مثله زرقاء العجاجة لا يسهل على أمثالنا في ضعفنا وجهلنا ان نخدعهم ، وإذا كان هذا العمل في أيدي جمعية مخلصنة ليس لها صفة رسمية لا يمكنهم أن يعترضوا عليها اعتراضاً رسمياً، وإذا التهموها بالسياسة باطلا سهل عليها مع الصدق والأخلاص اقناعهم ببراءتها كما وقع للجمعية الخيرية الإسلامية بمصر ، اتهمت بالسياسة ومساعدة مهدي السودان على الحرب ولكن لم تلبث أن ظهرت براءتها باخلاص ورجاها

هذا هو رأيي ورأي محمود شوكت باشا ذكره لي قبل ان أذكره ووافق عليه شيخ الاسلام وناظر المعارف وهو رأي أعضاء الجمعية المؤسسين أيضا ولاجل هذا يسعون في تعديل قرار مجلس الوكلاء . ولولا هذا وافقت ناظر الداخلية أولا وشيخ الاسلام أخيراً على جعل نفقات المدرسة من المالية دون الاوقاف ولكنني ما زلت اراجع في ذلك من أول السعي الى آخره اذ قال لي شيخ الاسلام في يوم الاثنين ١٦ أو ١٧ شعبان (٢٢ اغسطس غ) ان الوكلاء الفخام يرون من المناسب ان تكون نفقات المكتب السنوية في ميزانية العلمية (التابعة للمشيخة الاسلامية) وأما أرى ذلك لان هذه خدمة دينية من جنس خدمة المشيخة فيحسن ان تكون نفقاتها تابعة لها فما تقول انت يا عزيزي (قلت) ما ترونه حسناً فهو حسن ولكنني لأزال أرى ان تجعل نفقات مكتبنا في ميزانية الاوقاف حتى لا يكون للمشيخة وجه للتدخل في امره إذ الأولى أن يكون مستقلاً تمام الاستقلال دونها الخ ما قلته ووافقني عليه بل قلت لغيره من العطاء لولا انني خشيت ان تسيء الدولة الظن بالمشروع لاقتدرحت ان يكون في الحجاز أو في مصر وأقول الآن اذا لم يعدل مجلس الوكلاء القرار كما وعد شيخ الاسلام وناظر المعارف فالمسلمون لا يستفنون عن جمعية اخرى كهذه الجمعية يكون مركزها مصر لان جمعية الاستانة لا تأتي بالفائدة المطلوبة اذا كانت رسمية أو شبه رسمية

الجمعية العلمية

في الآستانة

كان تأليف الجمعيات ممنوعاً من البلاد الألمانية في العصر الجدي المظلم بل كان انظماً ممنوعاً أيضاً حتى كاد يمنع الاجتماع للعبادة بغير مراقبة كما منع أميرها ألبته، وقد بينا ذلك في المجلد الثاني عشر. ولهذا اندفع الألمان بعد الانقلاب إلى تأليف الجمعيات كما هو شأن الناس في المنوع إذا أتيح بعد التشديد في منعه فألفوا جمعيات كثيرة بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة، وبعض تلك المقاصد أصل ثابت، وبعضها نشأ عن وهم عارض، ولما زرت سورية بعد الانقلاب رأيت في كل من بيروت وطرابلس ودمشق جمعية تسمى « الجمعية الطبية » ألفها أفراد من صنف العلماء المسلمين ولم يكن فيها صلة وربما كان بعضها تقليداً وقد سمعت يوماً عن جمعية دمشق أن الفرض منها حفظ جاه مؤسسيها ومقاومة رجال الدستور ولذلك لم يدخلوا فيها خيار العلماء الأحرار العاملين، ومهما قيل فيها وفي غيرها وسواء صح أو لم يصح فلا يمكن أن يدعي أحد أنها عملت شيئاً لخدمة العلم أو الدين

ولما زرت الآستانة في العام الماضي سمعت أخباراً متعارضة عن الجمعية الطبية التي أسست فيها وكنت قد سمعت قبل ذلك أنها جمعية جهود تعارض كل إصلاح ديني أو غير ديني إذا لم يتم عندها دليل من قننه الحنفية عليه، وإن بجلتها (بيان الحق) أنشئت لهذا الفرض فهي ترد على المجلة التركية الإصلاحية (اصراط مستقيم) التي يكتب فيها محبو الإصلاح كومي كاظم أفندي (شيخ الإسلام الآن) وإسماعيل حقي أفندي المناستري واضرابها من شيوخ الآستانة وشبانها المهين للإصلاح، وبلغني أيضاً أنها ردت على المار في مسألة الاستقلال والتقليد. بل كان شاع أن علماء الآستانة هم الذين أوقدوا نار قننه ٣١ مارت (أو ١٣ أبريل) المشهورة وإن الحكومة الدستورية قتلت كثيرين منهم

لهذه الاخبار والاشاعات كانت صورة الجمعية الطبية في ذهني غير جميلة عند ما جئت الآستانة واتفق ان سمعت من بعض اكابر رجال السياسة هناك شكوى من جهود العلماء وتمصبهم حتى قال لي من لا اسمي منهم ان مشروعاتك الذي جئت لتأسيسه هنا لا يخشى عليه الا من العلماء فانهم هم العقبة في طريق الاصلاح ولم نفوذ عظيم لاتباع العامة لم . ثم اتيت علمت بعد طول الاختبار ان كثيرا مما كنت أسمع عنهم باطل وبعضه مبالغ فيه وانهم لم يكن لهم يد ولا أصبع في الفتنة بل كان لهم الاثر الصالح في إطفاء نارها وحمل الناس من الصكر وغيرهم على طاعة الحكومة الدستورية ولكن بعض رجال الفتنة قد لبسوا لها لباس العلماء حتى قيل انهم اشتروا نسبيج العائم الأبيض من خارج الآستانة

لما عرضت مشروعي على الصدر الأعظم أول مرة عقد له بالاتفاق مع عميد جمعية الأحماد والترقي لجنة علمية مؤلفة من أمين الفتوى أسعد افندي ومستشار المشيخة مصطفى افندي أوده مثلي واسماعيل حقي افندي المناسرتلي وموسي كاظم افندي من الأعيان وكلمهم من كبار شيوخ العاصمة فلما اتفقوا على استحسان المشروع كما ذكرت ذلك في وقته في رسائلي من الآستانة حمدت الله على وجود أمثالهم واعتقدت انه لا بد ان يوجد كثير من العلماء على رأيهم ومشر بهم ولا سيما من الشبان والكحول وصرت أمدح علماء الآستانة فيقول لي بعض أهلها لا تقس على هؤلاء قالوا كثرون متعصبون غلاة في مقاومة كل إصلاح والجمعية الطبية هي بؤرة التعصب ثم اسعدني التوفيق بقاء بعض رجال العلمية في مجلس المبعوثين وغيره فرأيت فيهم من آيات الفيرة والاخلاص والميل الى الاصلاح ما حمدت الله عليه واعتقدت أنه لا خوف على مشروعي منهم بل رجوت أن يكونوا من خير المساعدين عليه اذا هو تم بمساعدة جمعية الأحماد والترقي وان يقوموا هم به اذا لم تساعدني تلك الجمعية من جهة الحكومة ولكني لم اطلبهم بذلك لانني لم أكن اسمع من الحكومة الا الوعود الجميلة حتى تم المشروع على الوجه الذي بيناه

ولما عزمتم على السفر من الآستانة الى مصر كتبت في جريدة الحضارة ذلك الخطاب الى علماء الاسلام في الآستانة وسائر البلاد الاسلامية (وهو ما استراه قريبا في هذا الجزء)

وأحييت ان أجمله بمبدأ زيارة الجمعية العلمية في ناديا وابدأ شي من التفصيل في الاصلاح الاسلامي لجمهور رجالها ، فرأيت للخطاب من التأثير فيهم فوق ما كنت احسب حتى كنت اتقى الواحد منهم في الطريق أو في بعض الدور أو المعاهد العامة كالساجد والمدارس فأجده حافظا لبعض جملها يتلوها عليّ مصحبا مثنيا وقال لي بعضهم ان رجال الجمعية العلمية قد أعجبوا بهذه المقالة واقترح بعضهم ترجمتها بالتركية ونشر الترجمة في مجلة الجمعية (بيان الحق) فطلعت ان ما كنت اسمعه من أبناء الدنيا في علماء الآستانة من التعصب والجمود ناشئ من سوء فهم أو سوء قصد كما يقال ورغبت في زيارة الجمعية في ناديا و ذكرت ذلك لبعض أعضائها فأخبرني انه قد تقرر أن لا يجتمعوا فيما بقي من ليالي رمضان القليلة (قال) فلا بد ان ترسل الي من يوجد منهم في الآستانة دعوة خاصة ولا شك انهم يسرون بذلك وموعدا ليلة الاثنين ٢٩ رمضان . وناجئت النادي ليقانهم أفيته حافلا بجمهور عظيم منهم فخص به النادي وبعدا التحية واستراحة قليلة أقيمت عليهم خطابا بارجماليا طويلا لا تقل مدته عن ساعتين فلقوه بالقبول والارتياح التام وسأدبهم هل انتقدوا منه شيئا فلم أجد عندهم انتقادا بل إجماعا على جميع مسأله وثناء لا أتذكر جميع ماقله في ذلك الخطاب من المسائل والدلائل ولكن لم أنس مقاصد الكلام وأقطابه وهي ثلاثة (١) وجوب تعارف العلماء وتعاونهم على خدمة الامة والدولة فان هذا العصر عصر الجمعيات لا يستطيع أحد ان يعمل عملا لامته الا ويتوقف نجاحه التام على قوة جمعية تظاهره وتعاونه عليه (٢) تساهل العلماء في خلاف المذاهب في الاصول والفروع والاكتفاء في عقد الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين بالمسائل المجمع عليها (٣) إحياء هداية الكتاب والسنة في المسلمين وبت دعوتها والذب عنها فما قلته في المقصد الاول ان علماء الاسلام في عهد نهضتهم العلمية الاولى في بلاد العراق والفرس والشام ومصر وافريقية والاندلس كانوا يتعارفون بالسياحة وينقل الكتب من قطر الى قطر حتى كان المعاصرون في الشرق والغرب ينقل بعضهم عن بعض كما ترى في كلام ابن خلدون عن كتب سعد الدين التتازاني وابن هشام . ثم ذكرت ما بين علماء المسلمين من التقاطع بين المسلمين في هذه العصور الاخيرة على سهولة المواصلات وكثرة المطابع . ويبت ان علماء الآستانة من أجدد العلماء

بخدمة الامم والتمارف بين سائر علماء الاقطار ولكنهم على كثرتهم وجدهم واجتهادهم في العلوم الاسلامية لا يكاد يسمع لهم صوت في قطر من الاقطار كعصر والغرب والهند وقد كان لذلك سببان (احدهما) سيامي وهو ظلم السلطان عبد الحميد ومنعه لئلا ذلك وقد زال (وثانيهما) عدم التكلم والكتابة باللغة العربية وكان من غلظهم قراءة كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية بالترجمة ولا سيما التفسير والحديث والاصول فان هذا يضع عليهم زمانا طويلا في التحصيل ولو كانوا يتقنون اللغة العربية نفسها قراءة وتكلموا كتابة ثم يدرسون فنونها وعلومها لكان يكون تحصيلهم اسرع واكمل وتعبهم فيه اقل ، ولكن لم آثار كثيرة يعرفهم بها علماء الاقطار الاسلامية كلها وهذا السبب يسهل عليهم تداركه في زمن قليل وينبغي ان يكون في مجلتهم (بيان الحق) قسم عربي تكون وسيلة لاتصالهم بسائر علماء المسلمين الذين يعرفون هذه اللغة مهما كان جنسهم وانتمهم وينت في المقصد الثاني ما دل عليه العلم بأخلاق البشر وطباعهم وما أفادته التجارب من اقتضاء رد الفرق بعضهم على بعض ثبات كل على رأيه ومذهبه وحرصه عليه وإغرائه بعبادة الخائف والنظر الى كلامه بعين السخط لا بعين الروية والانصاف ، ومن اقتضاء اتساع التصانيف والمواد والنظر الى الاشياء بقصد استبانة الحقيقة وعاقبة ذلك ظهور الحق على الباطل ، واستشهدت على هذا ما كانت عليه الأمم الأوروبية من التنازع والتعادي في الدين والسياسة لاختلاف المذاهب والمطامع وما آل اليه أمرها من عقد الدول المحالفات والموالاة السياسية بعضها مع بعض ، ومن حدود الجمعيات الدينية حدود الدول في الاتفاق على المحالفين ووضع الحدود للدعوة الدينية كحدود النفوذ السيامي ، وكان بين فرقهم الثلاث - الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت - نزاع شديد ومعارضات قوية بعد تلك الحروب المعروفة ، فضعف ذلك واتفتت جميعاتهم كما اتفتت دولهم على اقسام البلاد الاسلامية والوثنية كاتقسام روسية وانكلترة لبلاد الفرنس فعلينا أن نعتبر بأحوال الأمم ، ونجتهد في إدالة الوفاق من الخلاف والحب والائتلاف من العداوة والبغضاء ، والخلاف بين الفرق الاسلامية الكبرى - السنة ، والشيعه الامامية والزيدية ، والاباضية ، أهون من الخلاف بين المذاهب النصرانية التي يحكم كل فريق منها بكفر الفريق الآخر

وذكرت أيضا ما اتفق عليه أئمة أهل السنة من عدم تكفير أحد من أهل القبلة ومن افتاء الفقهاء بترجيح القول الضعيف بعدم التكفير على مئة قول قوي بالتكفير ، ومقابلة ذلك بما عليه الجامدون من أدعياء العلم المتأخرين إذ يكفرون من يخالفهم حتى في الفروع الظنية بل في الأمور العادية التي ليست من الدين في شيء ، وبذلك شتموا شمل الإسلام ومزقوا نسيجه . وذكّرت لهم جملة ندوة العلماء في الهند وان من مقاصدها التآليف بين أهل المذاهب الإسلامية والدعوة إلى الإسلام والحكومة الإنكليزية مساعدة لهم على ذلك ، وما ذكره لي بعض علماء الشيعة من ميل علماء النجف وإيران إلى الوفاق وترك بعضهم تدريس الكتب التي تشتمل على الرد على أهل السنة ، وما أعلمه من ميل علماء الأباضية إلى مثل ذلك ، وإن حوادث الزمان وعبره قد أعدت المسلمين للاتفاق والأجماع الديني فعلى العلماء أن يقتسموا هذه الفرصة في كل البلاد ولا سيما في الآستانة فإذا قصروا فانتهم الفرصة وخرج الأمر من أيديهم واشرت إلى ما قاله الغزالي في القسطاس المستقيم من كفاية المتفق عليه في الدين للهداية وقلة من يعمل به فإن المذاهب كلها متفقة على توحيد الله وتنزيهه وسائر أصول الإيمان وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعلى أركان العبادات وأصول جميع الخيرات ، فأين من يعمل بما اتفقوا عليه ؟

وذكرت في بيان المفضل الثالث أن الدعوة إلى الإصلاح الإسلامي وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن أن تكون إلا بهداية الكتاب والسنة لما لها من التأثير في النفوس باسنادها إلى الله عز وجل ورسوله (ص) ولما فيها من الحكم والعبر التي لا توجد في كتب الكلام والفقهاء ولأنها الأساس المتفق عليه عند كل المذاهب . وقلت قد علمت أن بعض الناس هنا كانوا يظنون أن « المنار » قد سلك هذه الطريقة لأجل أن يدون مذهبا جديدا ويحمل الناس على ترك مذاهبهم إليه وقد صرحت بنفي هذه الشبهة غير مرة فأنا لا أريد أن أحدث مذهبا جديدا ولا أجزئ لنفسي ذلك وإنما سلكتها لأسباب (١) أن المنار عام لجميع المسلمين لا لأهل مذهب واحد منهم فوجب أن يكون هديه بما هو الأصل المتفق عليه بينهم (٢) للكتاب والسنة من التأثير في النفس والسلطان على القلب ما ليس لكلام أحد كما تقدم آنفا

فالدعوة الى الاصلاح بها امرع قبولاً ، وأقرب حصولاً (٣) انهما مشتملان على كل ما يحتاج اليه لأجل الهداية والذهضة الاجتماعية التي هي أصل كل ارتقاء (٤) ان ما يذكر في المأرج من الأحكام الشرعية يقصد به إما بيان حكمة الشارع فيه وكونه موافقاً لمصلحة الناس في كل زمان ومكان وإما الدفاع عن الاسلام ورد شبهات المترضين عليه من الافرنج وغيرهم وهم لا يحفلون بالرد على أقوال الفقهاء وآرائهم الاجتهادية وإنما يصوبون سهامهم الى أصل الدين وهو الكتاب والسنة وحسبنا ان ندافع عن أصل ديننا ونبين حقيقته وحكم أحكامه وموافقها للعقل والفترة ومصالح البشر . واني قد نشأت على مذهب الشافعي في الفروع والأشعري في العقائد (روح) ولست استطيع إقناع الناس بما ذكرت اذا انا التزمت هذين المذهبين اللذين قرأت كتبهما وحاولت ان ارد الشبه عن العقائد وأبين حكمة الشريعة منها أو بها ، وكذلك يقال في سائر المذاهب

(قالت) مثال ذلك ما جرى لأحد إخواننا الذين على طريقتنا في مصر : كان مدرساً في مدرسة الحقوق للشريعة على مذهب الحنفية وكان بعض الطلبة من المسلمين وغيرهم يوردون الشبه على بعض المسائل الفقهية ويرون ان حكم القانون أقرب الى العدل واضمن للمصلحة من الحكم الشرعي فكان ذلك المدرس يراجع قبل الدرس ما يتعلق بمسائله من الآيات والاحاديث ان كانت ومن أقوال سائر أئمة الفقه فاذا أورد طالب شبهة على حكم وظهوره جواب منقح اجاب به والاقول للطالب ان ما ذكرته لا يرد على أصل الشريعة وإنما يرد على رأي الامام ابي حنيفة أو الامام ابي يوسف (مثلاً) في هذه المسألة وهو رأي اجتهادي ظني عنده وقد خالفه فيه الامام مالك أو الشافعي (مثلاً) واحتج بحديث كذا (مثلاً) فان كان هنالك آية أو حديث صحيح التزم الدفاع عنه والا ذكر من أقوال الأئمة الاجتهادية ما يراه أقرب الى إقناع السائل وامثاله ببدل الشريعة

هذا أهم ما ذكرته وأجبت نشره ، وبعد ان عدت الى مصر جاني العدد ٨٠٥ من مجلة (بيان الحق) فرأيت فيها كلاماً عن هذا الخطاب فيه إشارة الى غير ما تقدم من المسائل وهذه ترجمته بالمرية :

﴿ حول خطبة رشيد رضا افندي ﴾

خطب رشيد افندي رضا احد علماء طرابلس الشام وصاحب مجلة (النوار) التي تصدر في مصر خطبة شاققة في مركز الجمعية العلمية الاسلامية ليلة ٢٩ رمضان بحضور جم فخير من العلماء . ألقى هذه الخطبة التي نحن بصدد ها باللغة العربية وقد فصل القبول فيها تفصيلا استمر ساعتين من الزمن

ابان في موقفه هذا ما رمى اليه في مقائته التي وجهها الى جميع علماء المسلمين المنشورة في جريدة الحضارة بعددها ٢٤ الصادر في ٨ ايلول سنة ١٣٢٦ (مالية) واثبت بالادلة والبراهين القاطعة ان جهود علماء الاسلام الآن باعث على تأخر الامة الاسلامية وعدم مساعدتها وبعد ان افتح جميع المناظرين بأنه اذا ظل العلماء على ما هم عليه ولم يحافظوا على علوم مركزهم تظهر فيهم اذ ذاك اعراض الاقراض والملاشاة ، ثم ذكر ما تصادفه الجمعية العلمية من الموانع والمشاكل اذا بقيت منحصرة في لجان محدودة . وانه يجب ان يؤسس لها فروع في جميع اطراف المملكة العمانية ثم تؤسس لها ايضا فروع ولجان عمومية في كافة اقطار الارض المصورة بالام الاسلامية . وبين فائدة ارتباط شعب هذه الجمعية بعضها ببعض وما ينجم عنها من الفوائد العظيمة اذا سارت هذه اللجان بطريقة جديدة في الاتصال بمركز الجمعية العمومي في الامور الدينية المهمة والمباحثات المعضلة الدقيقة فهي تساعد على خدمة الاسلام خدمة حقيقية وتوسع دائرة نظامه في العالم المعمور

ثم ذكر ما كان بين علماء الاسلام في المشرق والمغرب من الارتباط في زمن سعد الدين التفتازاني يوم كانت وسائل النقل والسفر صعبة شاققة فقد كان حينئذ علماء الاسلام يقابلون المحاورات والمباحثات في دقائق الامور وان آثارهم الموجودة الان لأعظم شاهد على إلام كل فريق منهم بمؤلفات الفريق الآخر وأما اليوم فانه من المعلوم عند الجميع ان وسائل النقل تقدمت تقدما عظيما ولكن من المحزن ان علماء المسلمين لم يوجد بينهم أقل اتفاق ولا تعارف وقال انه مع الفخر في هذه الخدمة الجليلة بسعي تأسيس وتشكيل جمعية علمية اسلامية في مصر وسائر البلاد العربية

ثم تكلم عن شكل الجريدة التي ستكون ناشرة لافكار الجمعية العلمية فقال :
 ان من المتصور نشر هذه الجريدة بلغات مختلفة ولكن من الامور المقررة ان علماء
 الاسلام هما اختلف لغاتهم والى أي عنصر نسبوا وأي لسان تكلموا فلا بد ان يكونوا
 متفهمين في اللغة العربية ولذلك استصوب ان تنشر الجريدة باللسان العربي
 وتم بين علماء الصين والهند وجاوا والترك والافغان والعجم وجميع البلاد الاسلامية
 وبهذه الطريقة المثلى يحصل التعارف بين كافة علماء هذه البلاد وتدور المباحث في
 المسائل المهمة وعندها تظهر هذه الجريدة حافلة بالمقالات العظيمة التي تكون سببا لخدمة
 الدين والامة الاسلامية بما يورد فيها من الاسئلة والاجوبة التي تمحص الحقائق للمسلمين
 ثم انتقل مؤخرًا في خطابه الى الكلام عن اختلافات المذاهب وتعدد الفرق
 وبين ان هذه المجادلات والمناقشات التي تحصل بين الفرق المتخالفة عقيدة لا فائدة
 فيها بل انها كانت سببا لتفريق كلمة المسلمين فقد ظهر بالاخبار ان هذه الاختلافات
 لم تولد الا الضرر العام وأوضح في عرض حديثه ضرورة الاحتباس من المجادلات
 والمباحث التي تحصل من بعض الفرق باسم الدين الاسلامي لان كل فريق من
 هؤلاء المتخالفين يكفر ويضلل الفريق الآخر لمخالفته له في أمور ليست من الاهمية بمكان
 فيجب على من يكون صحيح الرأي في هذه المسائل ان يؤيد آراءه وأفكاره بالادلة
 والبراهين الناصحة ثم انتقل أيضا الى البحث في أحواله الخصوصية فذكر انه شافعي
 المذهب ومقلد وما ينسبه اليه بعض الناس من الدعوة الى الاجتهاد (كذا) هو ناشئ
 عن سوء التفاهم فقط وتكلم أيضا عن المذاهب الاربعة فقال ان ظهور مجتهد بدمهم
 متمسك ولا ينكر احد ان الاحوال تغيرت تغيرا محسوسا بملزماتهم فيجب اذا ان
 تغير بعض الاحكام

وذكر لنا انه يرد في مجلته على المقالات التي تنشر في جرائد أوروبا باعتراضها
 على الاسلام مستدلا بالآيات والأحاديث ولذلك حلت كتاباته واستدلالاته محل
 الدقة والاعتبار وقال انه يجب لاقناع الخصم الاستدلال من الكتاب والسنة وختم
 كلامه بأن ما ينشره في مجلة المنار يؤيد كل ما ذكر (١)

الى علماء الاسلام الاعلام (*)

« في الاستانة وسائر الولايات المتناحية ومصر وتونس والمغرب والنجف »
« وفارس والقوقاس وقزان والهند وسائر البلاد الشرقية »

كنتم وكانت الامة الاسلامية بكم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فيخضع لكم الملوك والامراء ، ونهتدي بكم الدماء ، كنتم قبتم
أو كنتم ، وبعذتم عن الامة وبعذت الامة عنكم ، فسرى الإلحاد الى خواصها
لانكم لستم أنتم الذين تتولون تعليمهم ، واستشرى الفسق والفساد في عوامها
لانكم تركتم وعظهم وارشادهم ، فأنتم مسئولون في الدنيا والآخرة عن أمة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، فم تحييون ، وماذا تقولون

اذا أضغمت الامة أضغمت أنفسكم ، ولا تفرنكم هذه البقية الضئيلة من احترام
الحكام لكم ، واعلموا ان كل ما لكم الآن من بقايا الشرف والرزق يكون
حينئذ على شرف الزوال ، وإن منكم من حمله الشعور بذلك على تعليم أولاده
في مدارس الحكومة أو مدارس الجمعيات النصرانية ليكون آمنة مطمئنا على رزقهم
وكرامتهم في مستقبل أيامهم ، وإن أحدكم يبصوم وأولاده في الدار مفطرون ،
ويصلي وهم لا يصاون ولا يتطهرون ، أرضيتكم ولم بالحياة الدنيا من الآخرة ،
أم تزعموا انكم قتم بما يجب عليكم في هذه التربية الخاسرة ؟

إنكم حرمت في بعض البلاد من جميع أعمال الحكومة الا القضاء في بعض
الامور الشخصية ، وللقاضي منكم بالشريعة الاحمدية ، أقل قيمة وراتبا من القاضي
بالتوانين الوضعية ، وحرمت في بعض البلاد من اكثرها ، وستحرمون فيها اذا

(ه) نشرنا هذه المقالة بجرعة الحضارة في الآستانة

يقيم على حالكم من باقيا ، بل سلبتم ما هو خير من ذلك وهو التعليم العام في مدارس الحكومة ومدارس الامة فلم يبق لكم الا قليل منها في بعض البلاد التي للتعليم الديني فيها قيمة رسمية هي كالمضو الأثري الذي لا عمل له ولا تأثير في المصلحة العامة

ما ظلمكم أحد وليكنكم ظلمتكم أنفسكم أولا فأغريتم الناس بأن يظلموكم فان كانوا لما فعلوا في بعض البلاد فيسفلون وسيفلون ، وان كانوا قد فعلوا فما فعلوا الا يذكر في جنب ما سيفلون ، وفي أيديكم الآن أن تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا كرامتكم ، وتستعيدوا الزعامة الروحية الاجتماعية لكم في أمتكم ، ولن لكم الآن في عهد حكم الشورى في الدولتين العثمانية والفارسية لفرصة إن اغتمتموها كانت القاضية لكم ، والا فهي القاضية عليكم ، وعلى الأمانة التي في أيديكم ، فكونوا ركن هذا الحكم الركين ، وحصنه الحصين ، تستعيدوا في ظله مجدكم ومجد ملتكم وأمتكم

ظلمت أنفسكم أنكم لم تنظروا فيما تجد للامة والدولة من الحاجات في هذا العصر ، وما ساقها الضرورة الى اقتباسه من العلوم والفنون ، وما يجب عليكم من حفظ مرتبة التعليم والتربية لأنفسكم ، فانكم لو نظرت في ذلك لسارتم الى تعلم جميع العلوم والفنون التي لا بد للامة والدولة منها للحفاظ نفسها في هذا العصر ، ثم لا حكرتم تعليمها اياه مع التربية الدينية التي تحفظ عليها آدابها وأموالها وصحتها وجاهتها المليية ، انكم لم تفعلوا ذلك ولو فعلتموه لكان خيرا لكم ولا متكم ودولتكم ، وماذا لم تفعلوا ؟

ورأيت منكم من يستدر عن إهمال العلماء لمثل هذا الأمر الجليل باستبداد الحكام ، ورأيت منكم من يستدر بجهالة العوام ، وعدم معرفتهم لقيمة العلماء الاعلام ، ورأيت منكم من يدعي ان العلماء لم يقصروا في شيء وانهم قائمون بما يجب عليهم ولكن الزمان قد فسد خلافا لقول الشاعر

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ورأيت منكم الحائر الذي لا يدري كيف يستدر ، ورأيت وسمعت ما لا يتسم

هذا المقال لشرحه واني أذكر السبب الذي أراه أبا لجميع الاسباب ، والعللة التي أراها

هي أم جمع الطل

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ، ولا وقع فساد في أمتكم أو حكوماتكم ، الا وسببه تفرقكم واختلافكم ، وعلة تخاذلكم وشقاقكم ، وما شدد دينكم في شيء ، كما شدد في حظر التفرق والخلاف ، ولا اكد شيئاً كما كیده وجوب الاجتماع والاتفاق ، فان كان الشيطان قد سؤل لكثير من المختلفين منا ان في الخلاف قوام عصبيتهم ، وحفظ رياستهم ، فقد آن لفلاننا اليوم ان يطلوا ان هذا التفرق سينتهي بالانقراض والزوال ، اذا لم تداركه بالاعتصام والالتزام ، فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وكونوا ائمة الامة التي تدعو الى الخير وتأمر بالعرف وتنهى عن المنكر ، وأعدوا أنفسكم لزعامة هذه الامة بحق ، واهدوها الى مصالح الدين والدنيا بالحكمة والرفق ، كما هو شأن الاسلام في الجمع بين مصالح الدارين ألم تروا ان أهل الملل الذين لم يؤثروا بمثل أمرتم به من الاجتماع والتعاون ، ولم ينهوا مثلاً نهيتهم عن التغافل والتباين ، قد انفوا جمعيات دينية ، تضاهي ثروتها ثروة الدول الغنية ، فجعلوا أزمة التربية والتعليم في أيديهم ، فحفظوا جامعة دينهم في أقرانهم ، ثم جذبوا اليه كثيراً من أهل الأديان الأخرى حتى في غير بلادهم ، أليس أولي منهم باختكار تعليم أبناء دينكم ، وبتمسك الدعوة اليه في غير قومكم ، فما لكم لا تنشطون الى ما فيه عزكم وشرفكم ، وفي تركه ذلكم وفضتكم ، هاكم الله تعالى ووقاكم

يخطر في بال ضمفاء الزمية منكم ان المسلمين لا يبذلون من المال للجمعيات الدينية مثل ما يبذله النصراني في الغرب ، والوثنيون في الهند ، وهذا خطأ عظيم سببه عدم التجربة ، فلو أنشأت جمعية اسلامية وأرثيم الناس ثمرتها ، واقفتموهم بفائدتها ، وجتتموهم في ذلك من أبواب مصالحهم ، وأشرفتم عليهم من يفاع منافعهم ، لرأيتم انهم أسبق من غيرهم الى الخير ، والتعاون على عمل البر ، فما المسلمون الحاضرون ، الا سلائل أولئك السلف الصالحين ، الذين وقفوا تلك الأوقاف الكثيرة على المدارس والملاجي والمستشفيات ، وجميع ما كان يخطر في البال من أنواع البر والاحسان ، حتى ان بعضهم وقف على الكلاب ، وبعضهم وقف على ضمان المتلفات والضائعات ، الخ

هذا وان لكم من الاوقاف الخيرية التي ضبطتها الحكومة كنزا عظيما ، وان في أيديكم رفع يدها عنها وجعل ادارتها اليكم بمساعدة مجلس الامة ، فان أوقاف جميع المال في تصرف رجال الدين فهل تبقى حقوق المسلمين مسلوبة في عصر الشورى كما كانت في عصور الاستبداد ، انا اذا نحن المغبونون ، وانا اذا نحن الخاسرون ، كلا ان لنا في نجدتكم أيها العلماء ما يجعلنا أسعد الناس في هذا العصر ، وآمنهم في بلادنا من العبن والخسر .

سارحوا الى تأليف الجمعيات في كل قطر ولكن جمعياتكم متمايزة متألقة لا يصدنكم عن ذلك اختلاف المذاهب ولا اختلاف الالسنة ولا اختلاف الحكومات ، ولا وجود بعض المناقنين فيكم ، الذين يوضعون خلالكم يفتونكم الفتنة وفيكم ساعون لهم ، فيد الله على الجماعة فاجتمروا ، والأتحاد قوة فأتحدوا ، واجعلوا أساس الارتباط والاعتصام بينكم الاصول المتفق عليها ، والسامح (والتعاذر) في مسائل الخلاف ، وقد فتح لكم هذا الباب المبارك اخوانكم العلماء الهند بتأسيس جمعية ندوة العلماء وساعدتهم الحكومة الانكليزية على عملهم ومنه التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية ونخرج الدعوة الى الاسلام ، فهل يليق بكم ان تكلموا في ظل الحكومة الاسلامية ، عن مثل ما فعله اخوانكم في ظل الحكومة الانكليزية ؟ ؟

يجب أن تستعينوا على خدمة ملتكم وأمتكم في دولتي الاسلام - العناية والایرانية - بالثواب المبعوثين وان لكم في الاجتماع قوة لا يرد معها طلب عادل ، ولا ينبغي معها قصد نافع ، بل يجب أن تجتهدوا في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منكم ، ومن يساعدكم على خدمة ملتكم ، وان الحكومة النياية لا تكون اسلامية حقيقة الا اذا كانت الغلبة في مجلسها النيابي لعلماء الاسلام أعني العارفين بسياسة العالية ، وعدالته العامة ، ومساواته بين الناس في الحقوق ، واعلالته لشأن الاجتماع ، ومحافظة على الفضائل والآداب ، وتحقيق هذه المقاصد كلها سهل عليكم في هذه الحكومة فاجدوا الله أن أتقذك من الاستبداد وجعل الدولة للامة التي أنتم زعماءها واشكروا له ذلك باقيام بحقوق هذه الزعامة لعلكم تفلحون

رمضان في عاصمة السلطنة (*)

لهذا الشهر في هذه العاصمة مظهر غريب لا نعرف له نظيرا في غيرها من بلاد الاسلام وهو يرى على أكله واطمه في قسم استانبول منها ، أما في النهار ترى أكثر المطاعم والمشارب والملاهي والجامع العامة مغلقة لا يختلف اليها أحد ، وترى أمارات الصيام ظاهرة على أكثر الناس فلا تكاد ترى أحدا يدخن ، وترى المساجد الشهيرة عامرة بالمصلين والواعظين والمستمعين والمتفرجين الطوافين ولهذا كله نظير في البلاد الاسلامية الاخرى وانما روقه هنا بجمال المساجد وزينتها واختلاف الناس من جيم الطبقات إلى المشهور منها ولا سيما جامع اياصوفيا العظيم ، ويتبدى هذا من وقت صلاة العصر الى قرب المغرب فمن الناس من يسمع الوعظ ، ومنهم من يسمع الحفاظ ، وفي الأستانة كثير من حفاظ القرآن بعضهم من حملة العلم وبعضهم من حملة الطرايش ومنهم المرتلون المجيدون الذين ينشع المستمع لتلاوتهم مالا ينشع لتلاوة الحفاظ أمثالهم في مصر ونحشوع جوارحهم واجتلابهم التطريب والتكلف والحركات التي اعتادها أكثر قراء المصريين . نعم ان أئمة المساجد هنا يقرأون القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الجمعة كما يلقون خطبتها بالنغم الموسيقي الذي يشبه نغم القسيسين في الكنائس ومنهم المسرفون في ذلك والمقتصدون

وينا يكون انطلق الكثير من الناس في المساجد بين العصر والمغرب يكون شارع « شهزاده » مكتظا بالرجال والنساء الذين يؤمنونه من جميع ارجاء المدينة فيكون كالمعرض العام لم حتى ان كثيرا من أفراد الأسرة السلطانية يجيئون كل يوم في هذا الوقت . وفي الخامس عشر من الشهر وهو يوم زيارة البردة النبوية الشريفة التي يسمونها « خرقة سهادت » رأينا نساء القصر السلطاني ذاهبات في مركباتهن الكثيرة الى جهة شارع « شهزاده » وليس لهذا الشارع مزية في السعة أو الجمال على غيره

(٥) كتبناها في الأستانة لتنتشر في جزء رمضان لله تدركه

الآن ولعله كان في وقت ما اوسم الشوارع وأجراها على أن السكان في تلك الجهة
جلهم او كلهم من المسلمين وكان يكون فيه في هذا الوقت من تبرج النساء بزيتن
ومغازلة الرجال لمن مالا يكون في مكان آخر في وقت آخر الا في معاهد النزهة في
أزمستها الخاصة كالكاغذخانة ومروج (قاضي كوي) و«حيدر باشا» و«بكقور»
وغیرها من المروج والوديان والغدران وموارد المياه والشواطئ والغابات وكل ذلك
كثير في ضواحي هذه العاصمة التي لانظير لموقعها في الدنيا ولكل معبد من معاهد
نزهتها موسم من أيام الربيع والصيف والخريف يؤمه فيها الرجال والنساء بحلهم
الراهية الالوان متبرجات بزيتن الخاطفة للابصار، حاسرات عن وجوههن المييلة
للأعناق، ولا تسلم عما يكون هنالك من المغازلة ولكن مع الوقوف عند حدود الأدب
قلما يمتدونها الا في الجماع الكبيرة التي يجتمع فيها عشرات الالوف من النساء والرجال
كجمع عبد الخضر في الكاغذخانة

في هذه السنة عنيت الحكومة بالمحافظة على الآداب الاسلامية في شهر رمضان
ومنها منع الخلاعة والتهتك في معرض شارع الشاهزاده في أصبل النهار كنع إظهار
الفطر وسبب ذلك انها علمت ان من تدبير الجمعية الخفية التي شاع امرها، وانكشف
سرها، أنها كانت تريد ان تكيده للحكومة الاتحادية الحاضرة بأغراء بعض الفواجر
من النساء بالاسراف في التهتك في رمضان بصفة لم يسبق لها نظير ليبيح على الحكومة
أهل الدين والغيرة على العرض، ولولا هذا تركت الحكومة الأمر على حاله ولو تركته
لما وقف عند الحدود المعتادة من قبل لان الناس قد شعروا بما لم يكونوا يشعرون
به من الحرية والاطلاق في شؤونهم الشخصية ودليل ذلك ما جرى من المنكرات
والفواحش في كثير من البلاد التي لم يكن يجري فيها ذلك وعدم صماع الحكومة
لكوي أهل الدين والأدب والغيرة على العرض بل قبضت الحكومة على بعض
أهل العلم والفضل المناهضتهم نساء الافرنج اللاتي جئن بلدهم للرقص والفحش
وأرستهم الى ديوان الحرب العربي لمحاكمتهم على ذلك العمل الذي سمته حكومتهم
المحلية ارتجاعا ولكن قيل إن شيخ الاسلام لما بلغه ذلك كتب الى ديوان الحرب
العربي بوجوب اطلاقهم لانهم عمالوا ما هو الواجب عليهم وقد أمسكهم ديوان الحرب

أياماً لتحقيق ثم سرّحهم إلى بلدهم ، وجملة القول ان الحكومة المركزية عيّنت بحفظ آداب الدين الظاهرة في العاصمة وحكومة بعض الولايات باضعها طال بنا الاستطراد فنعود إلى بيان ما يتعلق بـرمضان خاصة فنقول ان وعظ بعض وعاظ الترك هنا يشبه وعظ بعض الشيوخ الدجالين بمصر في خلط المسائل الدينية بالخرافات والأباطيل وقد وقفنا على واحد منهم في جامع أياصوفيا فإذا هو يقول في وعظه ان الدين يأمرنا بالنيل والمسكنة والانكسار ورأينا بعض الواقفين للاستماع من الشبان المتعلمين يتبرمون ويتأفف منه قائلين: الواعظ يقول هذا والله تعالى يقول (٦٣: ٨) والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يُعطون) ولعله لو راجعه أحد في قوله وذكره الآية الكريمة لذكر له أنه أخذ هذا القول من بعض كتب الفقهاء أو الصوفية كالشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى ، وقال انما الواجب علينا ان نهتدي بأقوال العلماء والصلحاء لا بالقرآن لانهم اعلم منا بالقرآن ، ولعل الاحتجاج بالآية ضلالاً ميبناً لانه يتضمن دعوى الاجتهاد ونخطة العلماء ، فهذا ما تعودنا من مثلهوما أجدر أمة تروج فيها هذه التعاليم الباطلة ، وهذه الحجج الداحضة ، بأن تصرب عليها الذلة والمسكنة ، وتكون بهارضية منتبذة ، لانسى إلى العز سعيه ، أو ترفض امر الله ونبيه ، وهذا ما حل بالمسلمين ، من جراء تطعيم هؤلاء الجاهلين المقلدين ، فقد أعرض المستعدون لإدارة أمور الامة عن تعاليمهم إلى تعاليم مبنية على أساس الكفر والالحاد ، وقالوا اننا اذا بقينا على هذا الدين فنحن سائرون إلى العدم والاقراض ، لان الامة الدليلة المسكنة ، لا يمكن أن تحفظ استقلالها بين الأمم العزيرة الفنية ، فكذا يوجد فينا من يهدم الدنيا والدين ، وحبته على المسلحين تحريم الاجتهاد وجوب تقليد جميع المؤلفين البيتين ، هذا وان هنا وعاظاً لا يوجد لهم نظير في مصر ولا في سورية وامثالها من الاقطار الاسلامية وهم وعاظ السياسة واكبر وعاظ هذا العام يخوضون في السياسة بايثار الحكومة الاتحادية وقد سهل عليها هذا الايثار بأن شيخ الاسلام نهي أن يقصدى احد للوعظ الا من يأذنه مقام المشيخة به وهو لا يأذن الا لمن يعلم انه يقبع رغبة الحكومة في تأييد سياستها حتى ان الجمعية العلمية عيّنت واعظين من قبلها وأذنت شيخ الاسلام بذلك فأمر شيخ الاسلام بمنحها من الوعظ فهاج ذلك سخط الجمعية

وجاهير العلماء واظهروا ذلك في مجلتهم « بيان الحق » وما يقولونه أكثر مما كتبوه ومنه ان شيخ الاسلام ليس له حق في منع العلماء من الوعظ والارشاد وهو فرض عليهم الا اذا كان له حق في منعه ومنع غيرهم من سائر فروض الكفاية كصلاة الجنائز مثلاً ، وزادهم سخطاً وحقناً ما نقل اليهم من كتابته الى نظارة الداخلية بوجود منع هذين العالمين من الوعظ بالقوة اذا هما تصدياً له ولحمد الله انهما لم يفعلوا لانهما لو فعلوا ومنعتما الحكومة بالقوة لكان ذلك من سوء التأثير في الامة ما لا خير فيه

من هؤلاء الوعاظ السياسيون المعمون ومنهم غير المصين ولعله لا يوجد في المصين القدر الكافي للقيام بالوعظ وبلغني ان بعض الضباط وعظ الناس في اول جمعة من رمضان في « يكي جامع » - الكاف ههنا تركية تقراً نونا - فقال في وعظه ان من الأمور المنافية للحكومة الدستورية وجود إمارة مكة المكرمة لأنها عبارة عن حكومة مستبدة في ضمن الحكومة « المشروطية » فيجب إلغاؤها وان لا يكون في الحجاز أمراً ولا نهي لقبير الوالي ومن نعت ادارته من المأمورين ، ومن هؤلاء الوعاظ من حث الناس على أن يدفعوا ما عليهم من الزكاة لخزينة الحكومة مع علمه بأن مال الزكاة خاص بالمسلمين وله مصارف تنفق عليها لا تصرفها الحكومة فيما بل تضعها مع سائر أموالها وربما تنفق منها على بناء الكنائس التي قررت بناءها للروم والبنغار... ومنهم من استنبط من إكرام النبي (ص) لكعب بن زهير (رض) يردته الشريعة وجوب تعظيم المسكر وطاعتهم لأن سبب إكرامه هذا بعد أن كان أهله دمه هو قوله في قصيدته

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
قال والمراد بالسيف المسكر ، فهذا هو وجه الدلالة على ما استنبطه ، ومنهم الذين يدور وعظهم على طلب الاعانة للاسطول فهم يفسرون الآيات الآخرة بالبذل يستوكفون بها الأوكف ومنهم من يجمع التراحم والدنانير في درسه رأينا اسما عيل باشا مبعوث طووقات يفعل ذلك وهو الذي قال في درسه ان الاسلام عبارة عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، أي فساعدة الأستول أحد شطري

الاسلام ، وقد وقفنا على درسه فأعجبنا منه حثه على الاهتداء بالقرآن وتصريحه بأنه لا حياة لنا الا به ، ومما قاله ان هذا القرآن أنزل علينا لأجل أن نكون به سادات العالم ومالكي الممالك كلها ، وبلغنا عنه كلام غريب في تأييد جمعية الأتحاد والترقي وكذا عن غيره ولا نخبر في ذلك وان قال بعضهم ان كلمة التوحيد معناها الأتحاد والترقي فالجمعية عين الاسلام وواضعها هو الله تعالى وكل مسلم هو من افرادها ، وعلى هذه القاعدة يكون من فيها من اليهود والنصارى مسلمين ولكنهم لم يصلوا بذلك

ووقفنا في مجلس أحد العلماء في جامع أياصوفيا فإذا هو احسن من رأينا في هذه المدينة وعظا وهو يدافع عن الاسلام وعن علمائه بعقل ويعرض بالشبان المتفرجين المارقين يقول يظن بعض شبانا ان الاسلام يحول دون الترقى وان العلماء هم الذين يمنعون المسلمين من وسائله وهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون فان الاسلام هو دين الترقى والمدنية والعمران وحمته من العلماء هم الأدلاء على ذلك وما اصاب المسلمين من خير وسعادة فمنهم (قال) رأيتم هذه المدينة ان فاتحها السلطان محمد هو «خوجه» من اصحاب العائم وهكذا كان جميع الفاتحين الذين اسسوا ملك الاسلام

يمتاز علماء الأستانة على علماء مصر بالامام بالسياسة علما وعملا وسبب ذلك أن الكثير من ابواب أعمال الحكومة مفتحة لهم ويكون منهم الوزراء وروساء المحاكم وغير المحاكم وناهيك بمنصب القضاء الشرعي في الدولة فان القاضي الشرعي يكون رئيس محكمة الحقوق والمضو الاول في مجلس الادارة وله وظائف أخرى في الحكومة ولو كان العلماء مستعدين كما يجب لكان زمام القضاء كله والادارة بأيديهم وميسلب القضاء الشرعيون بعض ما كان لهم في هذا الدور من الحكومة والحق ان ما كان لهم هو كثير جدا

ليالي رمضان في استانبول

ذلك ما احببنا بيانه في أيام رمضان وأما لياليه فهي ليالي سرور وطمو وعزف

وقصفت ، وتسم المعازف الوترية - كالعود والقانون والكنجا - وغير الوترية في أكثر الملاحى التي تدعى في البلاد العربية بالهاري وفي البلاد التركية بيوت القراة (قراءتخانه لر) وفي غير هذه الأماكن أيضا فتعجب الانسان من كثرة المعازف في هذه العاصمة وسبب ذلك ان لاهلها نساء ورجالا عناية بالعزف والموسيقى ويتعلمون ذلك في مدارس خاصة ، وترى اصحاب الطبول الكيرة يجولون في الشوارع من أول الليل الى وقت الامساك قبيل الفجر ، وناهيك بدور الخليل والرقص ولعل أكثر الناس يسهرون الليل في اللهو والسرور الا قليلا ، والتزاور في الليل معقاة أيضا كما نمهد في مصر وسورية ولكن لا يوجد في البيوت حفاظ يرتلون القرآن كما يوجد في مصر

وقد ظهر لي ان لصلاة الجماعة وصلاة التراويح من الاقبال والعناية في الأستانة فوق ما لها في مصر فالصاؤون فيما أظن أكثر ، ومكثهم في الصلاة يكون أطول ، ولكنك ترى أكثر المصلين في بعض المساجد من السكر وتجد عددا كثيرا من الصبيان ولا يخفى أن السكر كله كان يكون من خارج الأستانة و بعد الدستور صار يؤخذ منها أيضا

نساء الأستانة في رمضان

يمتاز نساء الأستانة على نساء البلاد العربية بالصلاة في المساجد يقل ذلك منهن في غير رمضان ويكثر فيه حتى ان من المساجد الصغيرة ما هو خاص بهن لا يدخله من الرجال الا الامام الذي يصلي بهن والواعظ الذي يعظن بعد الظهر وقد يكون الامام هو الواعظ ومنهن من يصلين في الجوامع الكيرة وقد أخذت في هذه السنة حظائر في مؤخر المساجد تمنحهن عن الرجال فيها ويدخلن من باب خاص بهن ، وإليك لتراهن قبل العشاء نصف ساعة أو أكثر ذاهبات الى المساجد افرادا وامرأبا الأم وبناتها والجاراة وجاراتها منهن المتلفعات بالملاآت والحرير ، ومنهن لابسات الأردية والجب ، وأكثرهن سافرات ، ومنهن من تصلي التراويح في بيوتها وهذا مما يفضلن به نساء مصر وسورية ، اني أرى أن اختلاف النساء الى المساجد يعلى نفوسهن ويرفع قلوبهن في نظر صواحبها وقد كنى يصلين في المسجد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حمل المسلمين على منعهم منها في أكثر البلاد إلا شدة الفيرة وكراهة تبرج بعضهن في غدوهم ورواحن ونسبهن الآسنة من هذا التبرج حظ عظيم وناهيك بالمتبخرات في الشوارع والسبع في أيديهن يعشن بها فتكون أشد جذبا لأبصار الرجال اليهن من سائر حليهن وزينتهن ، وكأني بين يمين من يعترض عليهن في ذلك يقول تلك الشاعرة العربية

ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني والخلاعة جانب
ومن زينة الآسنة في ليالي رمضان قناديل منارات المساجد ولكل مسجد
من المساجد الكبيرة هنا منارتان على الأقل ولبعضها أربع منارات ولجامع السلطان
أحمد ست منارات فهم يمدون حبالا بين المنارات ويكتبون بالقناديل فيها كلمات :
بسم الله ، الله محمد ، حسن حسين ، نور على نور ، يا حنان ، يا رمضان ، خوش
كلدي ، وأمثال ذلك وما يكتب بين منارات هذا المسجد الليلة يكتب غيره في
الليلة الأخرى ، وما يكتبونه يقرأ من الأماكن البعيدة لوضوحه وسمته ، فهذا نأ
تاريخي عن حال أهل الآسنة في رمضان لا يخلو من الفوائد وربما يتغير بعضه
في السنين الآتية فيكون مما يعرف به الفرق بين الماضي والآتي

حجاب المرأة في الإسلام *

أما ما ورد في القرآن والسنة في هذه المسألة من الآداب فهو قاصر على ما يأتي:
(١) الأمر للرجال بغض النظر عن النساء بغض الفص وكذلك للنساء فقال
تعالى (يفضوا من أبصارهم) و (يفضضن من أبصارهن) فان الواجب ان لا يبطل
الانسان النظر الى وجه جميل يخشى منه الفتنة فان له النظرة الاولى وليس له الثانية .
وقد سوى الله تعالى في أمر الغض الرجال بالنساء وهو يشمر بأن كلا الطرفين
مكشوف للآخر

(٢) نهى الله سبحانه وتعالى النساء عن كثرة الخروج من بيوتهن فإن طبيعتهم تقتضي ذلك بسبب ما يصيبهن من حيض وحمل وولادة ونفاس ورضاعة وتربية الاولاد وادارة المنازل وملاحظة خدنها وجميم شوئونها وأعمالها . فالطبيعة في الحقيقة تلمهن بالقرار في البيوت في أغلب الاوقات لان أعمالهن وشؤونهن لا تسمح لهن بكثرة الخروج ولذلك قال الله تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) فان كثرة خروج النساء مذموم ومضیعة لأعمالهن وشرفهن فلا يجوز لهن الخروج الا لضرورة (والضرورات تبیح المحظورات) فان كان ثم موجب للخروج جاز ذلك والا فلا . فمن موجبات الخروج قضاء بعض المصالح أو الحاجات اذا لم يوجد من يفعل ذلك لهن والسعي وراء العيش كذلك والسفر للحج والريضة البدنية والعقلية في الاماكن الخلوية والتمتع بزوية المناظر الطبيعية والصناعية المباحة (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وذلك في بعض الاحيان لاني أكثر الاوقات كما تفعل نساء الافرنج في الملاهي (والتيترات) فان ذلك من الافراط المذموم في الاسلام

قال بعض أهل النظر ان الامر بالقرار في البيوت هو خاص بنساء النبي لعدم حاجتهن للخروج في تلك الازمنة ولوجودهن في بيوت خاوية اذ ذاك قليلة السكان مستشهدا على صحة رأيه بسياق الآيات في سورة الاحزاب و بافرادهن بالخطاب في هذه الآية مما اشرا كهن بغيرهن في آية (قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنین) حينما أراد أن يكون الامر فيها عاما للجميع وهو قول وجيه ولكننا نحن لا نرى مانما يمنع من كون المراد بامر القرار جميع نساء الأمة وانما اختصاص نساء النبي (ص) بالخطاب هو لانهن أولى الناس بذلك كما سبق بيانه ولشدة الرغبة في حسن سمعتهن وتطهير أعراضهن من كل شائنة كما قال تعالى في آخر الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فالامر بالقرار في البيوت هو لنساء المساهين واجب عندنا ولكنه لنساء النبي اوجب . ويصح أن يقال أيضا ان هذا الامر للجميع هو للارشاد والهدى لا للوجوب ونساء النبي بهذا الارشاد أولى من غيرهن ولذلك قال في أول هذه الآية (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقین)

(٣) حرم الاسلام الخلوة بالاجنبية تحريماً تاماً لاهزادة فيه ونهى القرآن الشريف عن الدخول على النساء في خدرهن ومخاطبتهن في منازلهن الا من وراحداب لأن استباحة حرم النساء والدخول عليهن في بيوتهن ومخاطبتهن من غير حائل يوذي الى الخلوة بين أو مفازتتهن أو روية شيء من زيتتهن أو عورائهن لانهن في البيوت يكشفن منهن ما لا يكشفه في الخارج ويبدن فيها لازواجهن من زيتتهن ما لا يبدنه لغيرهن ولا يجوز الاطلاع على شيء من ذلك قال الله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال (ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - الى قوله - ثلاث عورات لكم) الآية وقال أيضا في آداب البيوت (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يوذن لكم - الى قوله - واذا سألتوهن متاعا فسالوهن من وراء حجاب) أي فخطبوهن من وراء ستار ولا تدخلوا عليهن فأين هذا المعنى المفهوم من السياق من دعواهم انها تدل على تبرقم النساء واتقابهن في الطرقات فشتان ما بين هذا وذاك ، واذا وجد داع للدخول عليهن في خدرهن وجب الاستئذان وتبنيهن اذلك حتى يخفين زيتتهن وعورائهن واصطحاب أحد محارمهن قال عليه الصلاة والسلام في حق المرأة (لا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم) فهذه الآداب هي خاصة بالبيوت . وللطرقات آداب أخرى غيرها والآية السابقة هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحداب كما قلنا وهي مع ذلك لا تدل على شيء مما زعموا

(٤) ومن آداب الاسلام اصطحاب المحارم في الخروج وعدم السفر الا معهم والخروج الا باذنهم وعلمهم فلا يجوز لامرأة أن تخرج إلا باذن زوجها أو تسافر الا مع ذي محرم وقد جرى عمل المسلمين على ذلك من عهد الرسول وورد في ذلك كله أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم) وقال (لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم) وقال (لا تسافر المرأة بريدا الا ومعه محرم معها)

(٥) نهى القرآن الشريف عن التبرج بقوله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية

(الاولى) وعن ابداء أي شيء من زيتهن في الطرقات سوى الوجه والكفين (ولا يبدن زيتهن الا ما ظهر منها) وأمر بضرب الخمر (وهي أغطية الرأس) على الجيوب وهي الثموق التي تكون في ملابس المرأة فوق صدرها ومنها تظهر النهود فقال (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وألزمهن إطالة أثوابهن من جميع أطرافها حتى لا يظهر منها الصنق ولا الذراعان ولا الساقان فقال (بدنين عليهن من جلابيبهن) وهي الثياب التي تسمى الآن بالجلاليب أي انه يجب على المرأة أن تطيل أطرافها وتمدها عليها حتى لا يظهر منها سوى الوجه والكفين أما الرأس فانه عندهن منطى بالخمار لعدم جواز كشف الشعر . وهذه الملابس المذكورة في القرآن هي أشبه شيء بملابس نساء الفلاحين في مصر الآن ويمكن عملها بطرق أخرى كثيرة (مودات) بحيث لا يظهر من المرأة الا ما أباح الدين ظهوره وهو الوجه والكفان . فهذه هي آداب الطرقات .

وما تقدم تعلم أن البرقع أو النقاب ليس له في الاسلام أثر ولا عين ولا ندرى من ابن أتوابة في الدين ان هو الاعادة ورثوها عن الام الاخرى وهي لاخير فيها بل فيها كل الضرر كما بينا ذلك ولذلك لم يرد لها ذكر في الاسلام . فلو التزمت نساء المسلمين ما أتى به دينهم القويم من الآداب المذكورة هنا لفتن نساء العالم في العفة والفضيلة والكآمال والاحتشام بدون أدنى احتياج للحجاب والا فقل لي بأبيك أي ضرر يلحق بنا اذا تركنا الحجاب واكتفت نساؤنا بما أمرن به في الدين فأظهرت المرأة وجهها وكفيها فقط وغضت من نظرها (وكذلك الرجال كما أمر القرآن) وسارت في حريقتها غير متبخرة ولا متبرجة ولا مزينة . وأقلت من الخروج من بيتها الا لموجب واذا خرجت اصطاحت أحد محارمها ولا تخرج الا باذن زوجها وبملمه ولا تسافر الا مع ذي محرم ولا تخلو بأجنبي عنها ولا يخاطبها رجل في بيتها الا من وراء حجاب . فقل لي بأبيك اذا عمل المسلمون بهذه الآداب الشريفة فأى ضرر يحصل لنا ؟ وأي حاجة لنا بالبرقع والنقاب وهما قد جرا علينا من المصائب ما قد جرا ؟ فهل اذا التزمت نساؤنا آداب هذا الدين أفلا يفتن نساء العالمين ؟

على هذه الآداب الاسلامية جرى نساء سلفنا الصالح فكن يأتين المساجد ويحجبن ويفشين الاسواق ويسمنن الجرحى في مبادين القتال ويخرجن في القلوات للرياضة ولاستنشاق الهواء ويخطبن على الرجال ويحضرن مجتمعاتهم ويناقشن الامراء وعن في كل هذه الاحوال مكشوفات الوجوه وكن يقطن نساء العالمين في العفة والفضيلة ولم يكن هذا الحجاب معروفا بينهم وانما من اخذنه بسد طول اختلاطهن بالامم الاخرى وتقليدهن في جميع أمورهن . وقد كثر بحث الفقهاء في الحجاب بعد القرن الثاني حينما امتدت الحضارة بين المسلمين وتطقت الامراء به لبعضهم أن يرى نساءهم وجواربهم أحد من عامة المسلمين وقد قلدهم في ذلك أهل الطبقة الوسطى والعليا من سكان المدن ووجدوا من الفقهاء من يقتيمم بأنه من الدين (وهو ليس منه في شيء) . أما نساء المسلمين الآخريين البعيدات عن المدن وعن قصور الملوك والامراء فبقين على ماورثته عن أسلافهن من السفور الى يومنا هذا . ولو كان الدين الاسلامي هو الأمر بالحجاب لوجدته بين جميع الامم الاسلامية في سائر الطبقات وفي سكان المدن والقلوات وفي سائر الاوقات ولما وجدته عند الامم الاخرى غير الاسلامية قبل الاسلام وبهذه كقدماء اليونانيين (الروم) والحق يقال ان الاسلام بري من مبراة الذئب من دم ابن يعقوب . وجميع ما قيل فيه ليس له أصل في الكتاب والسنة وانما هو من اجتهادات الفقهاء المحدثين بعد القرن الثاني وفتاويهم ولسانهم من باق آرائهم وأفكارهم الزائدة عن الدين بل يجب رفضها رفضا باتا وخصوصا اذا أدت الى ما أدى اليه الحجاب الآن بين المسلمين مما سبق بيانه . فالعاقل من ا كتمى بأوامر الدين ولم يعبأ بهوس المخرفين ولا بآراء الجاملين وترك الابتداع في الدين أو تحريفه عن معناه القويم . (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (وذکر فان الذکری تنعم المؤمنین)

(النار)

البرقم معروف عند العرب قبل الاسلام وفي كتب اللغة انه كان خاصا بالدواب ونساء الاعراب كأنهن لكثرة بروزهن في الشمس كن يقين به وجوههن منها ثم صار من آيات الحياء والحشمة ، قال توبة بن الخبير

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقت
وينسب الى ذي الرمة
وقد رايتي منها الغداة سفورها

اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون الدمى غرة ويسفر عن منظر اشتم

وقد بينا في المجلد الثاني من المنار ان الخلاف في هذه المسألة في مصر انما سببه العادات لا المحافظة على الشرع وعدم المحافظة عليه فلا يوجد احد ممن شم رائحة الشرع يقول ان ما يشكونه اعداء الحجاب من الملات والبراقع هو شرعي ، وما كنت أحب ان تشن الغارة على هذه العادات باسم الحجاب الشرعي . والآية التي ذكر فيها الحجاب خاصة بنساء النبي (ص) حتما كما بينه المحدثون ولا سيما الطحاوي في شرح الآثار ولكن أطلق على عادات نساء المدن المسلمات في السراسم الحجاب فلاجل هذا ينتقدها الكتاب في هذا العصر بهذا الاسم

كثير خوض الكاتين والكاتبات بمصر في هذه المسألة في هاتين السنين وكذلك يفعل الكاتبون والكاتبات في الآستانة وقران والقريم والهند أي في البلاد التي سرت اليها عادات المدنية الحديثة فأكثر المهاجرين للحجاب أو للعادات التي تسمى حجابا من المتفرجين الذين يرون تقليد الاوربيين في عاداتهم واكثر الذين يردون عليهم من الذين يكرهون هذا التقليد ويرونه ضارا والدكتور توفيق صدقي من المعتدلين المستقلين في رأيه ولكن تفسير العادات في الأمة لا يمكن أن يكون بمجرد اقامة الحججة على كونها مخالفة للشرع أو المصلحة أو موافقة لها وانما يكون بالتفسير التدريجي في التربية والتعليم الذي تتغير به الآراء والافكار والميول والرغبات ففي كثير الذين يرون تغيير العادة يتجرأ بعضهم على التغيير بالفعل فيتمه من يوافقه في الرأي ويتبعهم المقلدون الذين لا رأي لهم ومحبو الجديد كيفما كان . وربما كان الانتقال السريع من العادة القومية الضارة الى ضدها ضارا ، وقد بدأ نساء الآستانة في تغيير العادات بما هو أمثل من التغيير الذي نراه بمصر

بيننا غير مرة أن حكم الشرع في المسألة التي بسمونها مسألة الحجاب هي أن لا تخلو المرأة برجل من غير محارمها وأن لا تبدي زينتها لرجال بابداء ما لا ضرورة

الى إبدائه من بدنها وهو ما عدا الوجه والكفين ، ومن المشاهد ان لابسات الملائات والخبر والبراقع التي يشكو منها اعداء الحجاب يبدن من زينتهن ما لا حاجة الى إظهاره فاذا كان هذا هو الحجاب فالشرع بري منه وإنما يريد اعداء الحجاب شيئاً آخر غير ترك هذا النوع من زينة النساء يريدون أن يباح اختلاط الرجال بالنساء في البيوت والمجامع العامة والخاصة وان يشارك النساء الرجال في جميع أعمالهم أو أكثرها ، يريدون أن يكون هذا فجأة لا أن يكون أترا طبيعياً لتربية جديدة وتعليم جديدة كما كان يطلب زعيمهم قاسم أمين ، والالما أكثر ومن طلب النتيجة قبل المقدمات والمسبب بدون اتخاذ ماله من الأسباب بل يريدون أن يكون سبب ذلك اقناع الجمهور به في الجرائد ولا يتدبرون ما يكون وراء ذلك من الفساد وفوضى الآداب وقد جاء اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بضجة سراي (القريم) بأسلوب جديد للاقناع فكتب ان امرأة من سروات النمسة غنية لها أملاك ومعامل تدبر نظامها بنفسها قد كتبت اليه تقول انها اطلمت على حقيقة الدين الاسلامي فأعجبا واعتقدت انه الحق واجبت الدخول فيه ولكن صدها عنه شيء واحد هو الحجاب فانها لا تستطيع ان تستر وجهها وتحول بينه وبين الهواء والنور ولا أن تكل أمر معيها في ادارته ونفقته ودخله الى أحد سواها فهل يقبل إسلامها مع بقائها على ما كانت عليه من كشف الوجه ومزاولة الأعمال مع الرجال مع تقنها بصفة نفسها أم الاسلام يجعلها متهمة في عفتها ويحرم عليها كشف وجهها والنظر في مصالحتها ، وكيف يسمح للمسلم أن يتزوج نصرانية ويأمره أن يأذن لها في البقاء على عاداتها من السفور والذهاب الى الكنيسة ولا يرى ذلك حدثاً لمعتها

أورد اسماعيل بك هذا السؤال الذي ذكرناه بالمعنى الذي بقي في ذهننا وقال انه لا يمكنه الاقناع به بل يعرضه على علماء الاسلام في روسيا والآستانة ومصر والهندو بنجاري وغيرهما من البلاد الاسلامية ويطلب منهم بيان الحكم الشرعي ليكون هو القول الفصل في هذه المسألة ، كأنه يطلب اتفاق العلماء أو إجماعهم لتقطع جهيزة قول كل خطيب ، وقد نقل ذلك عنه بعض جرائد الآستانة ولما انطلق على جواب لأحد

الخطب سهل فلا يمكن ان يقول أحد من العلماء ان صحة إسلام تلك المرأة تتوقف على ستر وجهها وترك أعمالها المالية فأما الأعمال المالية في نفسها فهي مباحة للنساء كالرجال بالاجماع وأما ستر الوجه فقد قال بعض العلماء بوجوده لسد ذريعة الفتنة لالانه مما تتوقف عليه العفة وماوجب لسد الذريعة يباح للحاجة فضلا عن الضرورة وهي أعلم بمحاجتها وبتقنتها بنفسها على ان أكثر نساء المسلمات في البدو والقرى وبعض المدن كالأستانة يكشفن وجوههن ولعل اللواتي يسترن وجوههن فلا يراها غير محارمهن لا تبلغ نسبتهم الى الحاسرات نسبة الواحد الى الالف ، ومن العلماء من يرى ان وجوب ستر الوجه ليس من أصل الشرع ولم يكن في اول الاسلام لانذاته ولا لسد الذريعة وإنما قال به العلماء بعد ما دب ديب الفسق في المدن الاسلامية ويرى جميع علماء الاسلام ان اسماعيل بك قد أخطأ في ارجاء إفتاء تلك المرأة بصحة إسلامها ان صح ان الواقعة أصلا لان من يطالب الدخول في الاسلام لا يجوز إرجاء قبوله ساعة ولا دقيقة وإذا صح هذا فلا يقاس عليه إباحة مثله للنساء اللواتي نشأن على عادة ستر الوجه وعدم معاملة الرجال لما يترتب على الانتقال الفجائي من ذلك الى ضده من المفاسد التي لا تقابلها مصلحة حقيقية ناجزة وان وقفن فيه عند حد ما يبيحه الشرع فكيف وهن يتعدينه حتما حتى الى العشق وطلب الزواج بغير المسلمين !!! وقد سمعوا بخبر التركية مع الرومي بعد الدستور الذي قطعه الترك في الأستانة إربا إربا وصفوة القول ان هذه المناظرات في الجرائد لا تأتي بما يبينه المتناظرون ، وإذا فلتت مصر والستانة وما مائلهما من بلاد المسلمين على ما نراه من التفرنج التدرجي فسيكون نساؤنا نساء الأفرنج في شر ما هن عليه ينتهين الى ذلك بالتدرج السريع او البطيء كما سبق وجائنا المتفرنجون في الغالب الى شر ما عليه الأفرنج من السكر والزنا والقمار ، واما اذا وجدت جميات اسلامية تتولى التربية والتعليم للبنات مراعية حاجة المصر مع حفظ آداب الدين وأحكامه فيمكن أن تكون المرأة المسلمة خير نساء العالمين أدبا وعلما وفضيلة مع القدرة على النظر في مصالحها ومصالح بيتها واقفاه كل ما يهدم من ضرر العادات التي تنسب الآن الى الحجاب واهمها الخطبة والنظر الى الخطية وحفظ المرأة لاموالها وحقوقها فالعبرة بالأعمال وإنما العمل في مثل هذا للجميات الخيرية

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ هبة الناسك ﴾

(في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك)

العبادات العملية الفاهرة لاجال الخلاف في اركانها وواجباتها لانها تقام بالعمل الذي لا يمتثل التأويل ولذلك ترى صلاة السنين على اختلاف مذاهبهم والشيمة الامامية والزيدية والخوارج الاباضية وغير الاباضية كلها واحدة وانما وقع خلاف بينهم في بعض الاعمال غير المفروضة كرفع اليدين عند الركوع والقيام والقنوت في صلاة الفجر وسبب هذا الخلاف ان النبي (ص) فعل ذلك في بعض الاوقات وتركه في بعضها لسبب او لغير سبب يعرف فأخذ بعضهم دائماً برواية الفعل وبعضهم برواية الترك أو عدم الفعل وكان الاظهر فيما عرف سببه ان يناط به ومالم يعرف سببه ان يفعل تارة ويترك أخرى ولا يختلف طوائف المسلمين فيه فان الاختلاف في الاعمال من اسباب اختلاف القلوب كما يعلم من احاديث الامر باستواء الصفوف في الصلاة ومن التجربة الدالة على كون ذلك من سنن الله تعالى في خلقه وقد اهدى الى هذه السنة الامم الطيبة بطباع النفوس واخلاقها وسنن الاجتماع فاجتهدوا في جعل افرادهم متفقين في الاخلاق والآداب المنزلية والاجتماعية والعادات في اللباس والطعام والشراب وغير ذلك وكان هذا من اسباب اتحادهم وقوتهم واستيلائهم على البلاد الاسلامية وغيرها . وهذه هي الحكمة في تشديد النبي (ص) في تسوية الصفوف بقوله «تَسَوُّونَ مَفَوفِكُمْ أَوْ لِيَخَافَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» أو قال بين وجوهكم رواه الشيخان في صحيحهما واصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير (رض) والوجه يراد بها القلوب ، فهل قدرنا هذا القسم حتى قدره وبخشنا

وبحثنا عن حكمته وسره ؟ انما حكمته وسره ما ذكرنا وفي معناه التشديد في رفع الرأس قبل الامام ولكن وجد في خلف المسلمين اقوام فتناوحتوا بحج الخلاف فصاروا يتعقدون بأوهى الروايات وأضعفها ليخالفوا سائر اخوانهم في عمل ما ولا سيما اذا كان دينيا . وكنا نرى ان أغرب خلاف بين المسلمين في صلاتهم هو إرسال اليدين في الصلاة الذي جرى عليه اخواننا المالكية لانهم خالفوا سائر المسلمين فيه بل لاننا لم نعرف له اصلا في كتب السنة لاني موطن الامام مالك ولا في غيره فكنا نقول كيف قال بذلك عالم دار الهجرة ولم يروه ولا غيره فيه شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من اصحابه (رض)

وقد كشف الغم في هذه المسألة صديقنا الشيخ محمد المكي بن عزوز في رسالة له سماها (هياة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك) فبين بانقول الكثيرة عن اشهر علماء هذا المذهب انه لاخلاف بين المسلمين في هذه المسألة فذهب المالكية كسائر المذاهب فيها وأن سبب ماجرى عليه المالكية منذ قرون هو رواية لابن قاسم في المدونة عن مالك معناها الذي اوضحه المحققون انه يكره القبض بوضع اليمنى على اليسرى اذا قصد المصلي الاعتماد والاستناد لاجل الاستراحة وخص ذلك بصلاة الفريضة والمراد انه يكره لمصلي الفريضة ان يقصد الاعتماد والاستناد بقبض يديه وانما ينبغي ان يقصد بذلك السنة ، ونقل عن كثير من فقهاءهم التصريح بأنه لو فعل ذلك لالاعتماد بل نسنا لا يكره وانه لا يكره في النفل ولو قصد به الاعتماد ، وان في هذه المسألة لعمرة يبين بها الفرق بين التقليد العميان الذين لا بصيرة لهم في دينهم وبين أهل البصيرة من المستقلين والتبعين للأئمة والفقهاء فلما مراراً إنه يجب على جميع المسلمين أن يهتدوا بالكتاب والسنة وان ذلك لا يمنعهم من اتباع أئمة العلم والاتباع بكتبهم فالتبع لهم حقيقة لا تنقطع صلاته بكتاب الله عز وجل زينة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأما المقاد الأعمى الذي يتبع آباءه ومشايخه من حيث لا يعلم وجه صلاتهم بالكتاب والسنة فهو منقطع عن تلك الهداية غير مقتصم بحبل الله كما أمر عز وجل فهو يأخذ عنهم الحكم الموافق لا من حيث انه موافق ويأخذ عنهم الحكم المخالف وقد يدري انه مخالف وشبهته وشبهة من

قدم ان أولئك الأئمة أعلم منا بالكتاب والسنة فيجب أن نعتمد على فهمهما دون فهمنا ونحن على تقدير تسليم ان الله يكلف كل إنسان بما يفهمه من يظن هو أنه أجود منه فما قول أولئك ان معنى اتباعنا لهذا الجيد الفهم هو أن نتلقى هذه الكتاب والسنة ونعمل بما يلقىه الينا من فهمه لها وما عليه جماهير المقلدين من الخلف الجاهلين ليس كذلك فان أحدا منهم لم يتلق شيئا عن إمام مجتهد وانما يتلقى دينه من آباءه ومشايخه المقلدين كما فهموا من مشايخهم المقلدين ومن كتب أمثالهم عصرا بعد عصر وقد يكون مشايخنا مخطئين فيما فهموا من مشايخهم ومن كتبهم وقد يكون من قبلهم كذلك مخطئين وهكذا كما أخطأ الملايين من المالكية قرنا بعد قرن في ترك سنة قبض اليمين وعزوا ذلك الى مالك خطأ في فهم رواية ابن قاسم عنه : فما جاز في هذه المسألة عليهم ووقع منهم يجوز مثله على غيرهم ويقم منهم بل هو واقم لا محالة فان المسائل الخلافية الكثيرة لا يعقل أن يكون المصيب فيها دائما واحدا وانما يكون كل منهم مصيبا في بعضها ومخطئا في البعض الآخر وحكم الله في مثلها ان ترد الى الكتاب والسنة فانها هي المسائل المتنازع فيها وقد قال عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا أي ردوه الى كتاب الله ورسوله في عصره والى سنته بعد وفاته

فلو جرى الخلاف منا على سنة سلفنا الصالح في جعل علم الدين بيانا للكتاب والسنة دائما لما استمر الجمهور منا على الخطأ في شئ زمانا طويلا ولما تفرقت كلمتنا ولو جعلنا الوساطة بيننا وبين الكتاب والسنة كلام الأئمة المجتهدين الأولين وحدهم لما بعدنا عنها هذا البعد التاسع لا سيما اذا اتبعناهم فيما أمروا به من رد كلامهم الى كلام الله وسنة رسوله دون العكس ولكن الوسائط كثرت بيننا وبينهم جدا فحنن مخدوعون بدعوى اتباع الأئمة ولم نتلقى عنهم ولم نقرأ ما كتبوه بأيديهم وليس لأكثر ما نعزوه اليهم أسانيد متصلة كأسانيد السنة نميز بين صحيحها وضميفها وموضوعها بالرجوع الى تاريخ رجالها

وجملة القول إن هذه الرسالة (هياة الناسك) قد جاءت حجة ناصحة على المقلدين

العيان الذين يزعمون انهم باقاع آباؤهم ومشايعهم آخذون بما فيه الائمة المجتهدون عليهم الرحمة والرضوان من الكتاب والسنة ومستفتون به عن دواستها وفهمها والاهتداء بهما مباشرة أو بواسطة ما فسرهما به الائمة فقط

هذا وان اكثر الناس يؤثرون ما اعتادوه على ما يصحح عن الائمة كما يؤثرونه على الكتاب والسنة وسنرى هؤلاء يصرون على سدل أبنيم في الصلاة ولا يرجعون عنه بعد ما بين لهم هذا العالم الواسع الاطلاع ان مذهب مالك واساطين علماء مذهبه هو مذهب سائر المسلمين الثابت بالسنة الصحيحة قولاً وعملاً وانما يرجع الى ذلك بعض الاتقياء الذين يؤثرون الحق على العادات واتعاليم الموروثة وهنا يظهر فضل علماء المالكية فان رجعوا بالعامه الى العمل بهذه السنة ومراقبة السنين الى سائر الائمة فذلك بما يحمدهم لم ويمسدهم الله على توفيقهم

الحق والانصاف

وانما نذكر عناوين أبواب الرسالة ترغيباً للناس في مطالعتها والاعتبار بها وهي عشرة (١) في نصوص الفقهاء على مشروعية القبض وكراهة السدل (٢) في تأويل رواية ابن القاسم كراهة القبض (٣) في احتجاج الفقهاء المحققين لسنة وضع اليد على اليد في الصلاة (٤) في اتفاق جميع شرائع الانبياء على سنة ذلك (٥) في ان القول المشهور لا ينحصر في المدونة (٦) في الفرق بين المشهور والواجب (٧) في محل اليدين عند الوضع (٨) في تكميل بهم قاطع للنزاع في المسألة (٩) في عند الافاضل الذين كانوا قائلين بالسدل (١٠) في جواز الاقفاء بالسدل لمن علم كراهته وكونه بدعة - فجزى الله المؤلف الجزاء الاوفى فانه لم يؤبد السنة على البدعة فقط بل أيد الاصلاح الاسلامي بتأييد هذه السنة وكشف شبهة البدعة عن وجهها وهكذا يكون نفع العلماء المستقلين الذين لا يكتفون بما وروثوه عن الآباء والمعاشر بل يطلبون بانفسهم الحق اليقين

﴿ حسن الصحابة . في شرح أشعار الصحابة ﴾

اشعر ديوان العرب ، ومادة الادب ، وخير اشعار العرب وأفضلها شعر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فان فيه ما في شعر الجاهلية من الفوائد وزيادة . فانه يشارك شعر الجاهلية في ضبط متن اللغة وجواز الاستشهاد به في بيان فنونها من النحر والصرف والبلاغة والاستعانة به على فهم القرآن والحديث وغير ذلك من الفوائد كتاريخ العرب وأنسابهم وسائر شؤنيهم ويزيد عليه بما فيه من النزاهة والآداب ويبان نشأة الاسلام ومبدا تاريخه وشي من فضائله وآدابه ، فالرغبة في تحصيله يجب أن تكون أقوى والناية به ينبغي أن تكون أتم ، وقد كان متفرقا في كتب السير والتاريخ والادب فونق الله له من عني بجمعه وشرحه ليسهل تحصيله ودروسه وحفظه وفهمه ، ذلك الذي ادخر الله له هذه المنحة هو الشيخ علي فهمي بن شاكر المستاري المعروف بلقب « جابي زاده » الذي كان مفتيا في هرات ثم هاجر الى القسطنطينية وصار معلما للادبيات العربية في دار الفنون أعلى مدارسها وأرقاها

لقت هذا الرجل الصالح فأقنيت عنده من الناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجده أومثله عند أحد في دار السلطنة الا ان يكون الشيخ محمد خالص (افندي) وكيل الدرس في المشيخة الاسلامية على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة لتلقيهم علومها الآتية والشريعة بالترجمة لان السياسة قضت بأن لا تقوى اللغة العربية في المنصر التركي ، بل أقول قولا يوجد في مصر وسورية من له عناية بانساب العرب وأشعارهم وآدابهم كذا العالم المستاري الهرسكي الذي نشأ في ظل حكومة النمسا نشوءه العلمي

رتب المؤلف ما جمعه من أشعار الصحابة على حروف المعجم وقد طبع الجزء الأول من شرحه لما بلغت صفحاته ۳۶۲ وهو من قافية الهجزة الى قافية الدال . ومن طريقته في هذا الشرح أنه يترجم كل صحابي له شعر عند ذكر أول شعر له ، وهو يمزو كل شعر الى الكتب التي نقله منها وما كان مختلفا في غزوه الى صاحبه ذكر

الملتلاف في ذلك ، ومن طرقتة في الشرح انه يفسر المفردات ويبين معاني الملتل ويشرح الرقائق التاريخية التي تشير اليها الآيات ويأتي عليها بالشواهد والأمثلة أحيانا ويبين إعراب بعض الملتل عند ما يرى حاجة الى ذلك .
والكتاب يباع في مكتبة الملتار وعن النسخة منه اثني عشر قرشا ما عدا أجرة البريد فتحت طلاب الآدب على مطالعته فانه من خير الكتب التي تطع ملكة اللنة في النفس وتعين مطالعها على إجابة النظم والنثرو عسى ان يقرر في مدارس الحكومة فانه من افضل كتب الآدب التي ترغب في مثلها نظارة المعارف

﴿ طلبية الطالب في شرح لامية ابي طالب ﴾

هي رسالة لطيفة شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدة ابي طالب عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره اللامية الشهيرة وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة بالبلغنة في الملتار ويا ليت كل طالب للآدب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها . وهي تباع أيضا في مكتبة الملتار وعن النسخة منها قرشان

﴿ تحرير المرأة - ترجمته ﴾

رجم « الاصمعي » كتاب تحرير المرأة المشهور بالتركية والاصمعي هذا معروف عند الآدباء بما ترجمه من الآثار العربية بالتركية ككتاب السياسة الشرعية وغيره . وقد طبعت الترجمة التركية بعد الاقلاب العثماني وكان يظن انها تروج في الآسنة ولكن لم تكند نسخها تعرف فيها حتى قرر مجلس الوكلاء (النظار) منعه فكان ذلك مخريا جدا مع كثرة خوض كتاب الترك في مسألة النساء والحجاب وتقيح بعضهم للحجاب وتفسيرهم منه حتى بعد منع هذا الكتاب وربما نذكر شيئا من ذلك في جزء آخر . وأغرب من هذا ان الحكومة العثمانية تمنع القول في شيء تساعد عليه بالعمل فاتها كما قيل مساعدا لآحمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين على المدرسة التي يريدان يعلم فيها بنات المسلمين مع بنات الأفرنج وغيرهم من غير تربية دينية ولا تعليم إسلامي

بِإِذْنِ الْحَكِيمِ وَالْإِسْلَامِ

حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست اوسبع خلون من شوال فأخبرني من قهيني من أصدقائي السوريين أنهم سيجمعون بمد المغرب في فندق كوتنتال الاحتمال بوداع صديقتنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وأنه يحسن أن أحضر الاحتفال ان لم يمنعي مانع فأجبت وجمت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واتحنا بتكلم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويهدد الى البستاني بتلافى ذلك عسى أن يرتق الفتق قبل اتساعه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد العربي فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سر اوجها والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الآسنة وكنا نتكلم في هذه المسألة اني لأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأيي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما

ثم قام بمقرب افندي صروف فرد على رفيق بك بمد الاعتراف له بما اشهر به من الفيرة على الدولة والاخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يعملون بالاخلاص التام لتوحيد العناصر ومنى وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم نيل العرب لنصيبهم من الوظائف هو عدم تمرنهم وتدريبهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك !!

ثم قام البستاني فأنتى على رفيق بك وغيرته واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

الواقع بين النصرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكر منهم محمود شوكت باشا ناظر الحربية ومحمد هادي باشا قائد الفيلق الثالث وسامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمل الحكومة من الترك ببيروت لا يزيدون على سبعة في المئة وأن الترك يشتغلون بخدمة لثقتنا أكثر منا والحكومة تعد مشروعاً لجمال نعل العربية اجبارياً في المملكة ، ومن البراهين على ترقيتها لفئة العربية مساعدتها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المار فانه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة فتمت الحكومة مشروعاً باقبال وقررت مساعدته عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالماً بأنني جئت من الأستانة واتي في المجلس اسمع لاتي جئت في اثناء الخطابة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقبل له ما هو ذا السيد رشيد فخاني واستدبني فأرجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أنهى قامت فتاة سورية عذراء فوفقت تحت العلم العثماني المهروب وحيته بخطاب مشور مؤرشفنت له أيدي الحاضرين ورفقت له قلوبهم ثم قلت كلاماً حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقام في علومهم وأفكارهم وانهم مستمسكون بشمائلتهم متحدون تحت علمهم الذي تهافت له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى المذارى منهم (قلت) فقد سمعتم ما فاهت به هذه العذراء العربية الصائفة في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البليغ الصادر عن وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلاصاً لا يوجد ارقى منه في نساء الأستانة نفسها على ان نساء الأستانة ارقى من نساء سائر الولايات الصائفة تربية وتعلماً ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الدرورة التي لاتملوها ذروة أخرى في الأستانة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الأمة يجب ان يعرفوا كل شيء من أحوالها فاذا يجب ان يعرف هذا الجمع ان ما نبر عنه بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حتماً وان رفيق بك مصيب فيما خاطب به مبعوثنا العاقل الثروي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلاؤه وكيف نكابر أنفسنا وننكر أمرنا لمهجت به الجزائر في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفه العامة والخاصة وشكا منه العقلاء حتى قال أحد كهراء الحكومة في العاصمة لأحد صحفئي العرب انا وصلنا بسياسة الأبطال الى درجة من سوء التفاهم صار يجبل الي فيها اذا رأيتك مقبلا لماهتي انك وائب علي ثقتك بي وانت يجبل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تفلطت فيها صعب نزعا لذلك كان من حرص رفيق بك مخاطبة سليمان افندي بما خاطبه به لعله بأنه على رأيه في ذلك . واتي قد بذت جهدي في الآسائة لتلافي خطر هذه المسألة وكلمت فيها أولياء الامور الصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسمى مثل هذا السمي وجري الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم ههنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تقاير ، وما ثم الا الاتحاد والتآزره فاذا كان الا انه يجري علي ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد علي هذه القلوب الحرى ليبرد حراقتها ، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بنبر ما خاطبكم به ، كان ينكر عليهم كل ما يلفه من الامور التي تحرك السبية الجنسية والتنافر بين الضعفين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقوله مثله من دعاة الوفاق والاتلاف فأنا اشكر له ذلك وأفاخر به أنه عربي سوري

ثم بينت لهم رأبي وما وصل اليه سمي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما بينته من قبل في مقالات (العرب والترك) وغيرها من من المقالات التي نشرتها في الآسائة ، وملخصها ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهما كالضعفين المكونين للهواء أو الهواء وان ما كان من سوء التفاهم فسيبه افراد من المتفرجين في العاصمة فهناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دبت ودرجت وهناك تتلافى

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد (وتقدم بيانه في نبذة الرحلة فلا يحده) ولكن زدت ان نظام المدرسة (دار العلم والارشاد) مبني علي ان التعليم كله بالعربية وان التركية إلزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يقترحون

ان تعلم بعض الفنون بالتركية . والنظام الداخلي لها لما تصدق عليه الجمعية
 بعد هذا قام البستاني فكلم كلاما وجيزا لم يتفص فيه شيئا من كلامي ولكنه
 صرح بأن أحسن ما قلته هو ان سوء التفاهم جاء من بعض الافراد فلا يجوز
 أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك مخلص فيما اقترحه وانه هو
 أعلم الناس بغيرته وإخلاصه (قال) الا السيد رشيد فلا ادعي اني أعلم منه بذلك
 ثم تكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكانتهم
 وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج النصرين وجعل
 العرب تركيا والترك عربا ، وهذا ما كان صرح به حتى باشا الصدر الأعظم . ثم انقضت
 الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة الخلاف فلهذا در العرب ما أشد إخلاصهم
 وقد بلغتني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة للكاتب مجهول في تحقيرة رفيق بك
 وتخطيئي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر العثمانية على المطالبة بحقوقهم اذا
 وأوا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه
 في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم ينلها فقام ينتقم لنفسه
 ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطاه
 لم أر ما كتبه هذا الأرعن المنفات ولكن رأيت لرفيق بك ردا عليه وعلى
 العلم في الأهرام ومثله لا يرد عليه لانه سي انية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا
 طلب وظيفة والبستاني يعلم كما تعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصداقة لما قبلها لأن صحته
 تمنعه من العمل حتى انه لم يقبل ان يكون مبعوثا ، ولأنه (أي الكاتب) جاهل بحال
 الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور وبغير حقه أيضا ،
 ولا يدري ان هذه العناصر لا تنتظر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني
 لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل
 اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تعلق ضائع ومن لم يطالب بحقوق العرب في
 الاحتمال وانما طالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم تعرض لبيان الحقائق فيما قاله البستاني وغيره
 بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان نكون أكثر الوظائف في الترك وانما
 يضر ان نكون في غير الاكفاء . . .

﴿ عباس أفندي الباي البهائي ﴾

البايية فرقة من البايية رئيسها الآن عباس افندي بن ميرزا حسين علي المقرب
بالبهاء أو بهاء الله دفين عكاه وهم آخر طوائف الباطنية يبدون البهاء عبادة حقيقية
و يدينون بالوحي و زبويته ولهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس افندي محجورا
عليه في عكاه فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسي له أن يخرج من عكاه
وقد جاء الاسكندرية في هذا الشهر وكتب مدير المويد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم
المجتهد و بالتضلع من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه يعدون
بالملايين وانهم « يحترمون الى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه
ما أشاعوا » ثم قال مدير المويد « ولكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع
حلو الحديث جذابا للنفوس والأرواح يميل بكليته الى مذهب (وحدة الانسان)
وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تنوير
تعاليمه وارشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لفرق
آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول ان عباس أفندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد
بما يرى انه يرضيه ويصعبه وكان منذ ثلاثين سنة يجي يبروت فيصلي الصلوات
الخمسة مع المسلمين وكذلك كان يعامل المسلمين في عكاه ، يجتمع بالعالم السنني فيوجهه
ان فرقهم لم يكن ههنا من الاحلاح الا إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة
والتوفيق بين الطائفتين كاسمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح)
وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ومساائله وان كان مبنا على أصول
الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والتصيرية ، وهم يدعون المسلمين
الى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون ان يملوهم على بصيرة في دينهم اي وثنيين
يعبدون البشر فبالله من هذا الارقاء ، والتقدم بالرجوع الى الوراثة ، وكذلك يدعون
التصاري بتسليم الوهبة المسيح وادعاء انه هو البهاء وقد جعل قداموهم للدعوة أصولا

وأسابيل حكمة بينها المقر يزي وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهاية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس واخوته ، وتفسير «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يؤهم أنه من علماء الإسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الأربعة (مثلاً) وأن سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يفتر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به وأيت أنه يجب عليّ أن أنبه الناس إلى الحق الذي أحقده بعد الاختيار الطويل وما قرأته وسعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمحاوره مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول إن عباس أفندي ليس إماماً من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد أن يقول أنه عني بالمجتهد معناه القوي لا الأصولي بل لا يعد من علماء المسلمين لأن قومه ليسوا منهم ولكن لا تنكر أنه مطلق على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم بأحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله إن أتباعه يعدون بالملايين غير مسلم أيضاً وطالما سمعناهم يدعون ذلك لأنه مما يجذب الناس إليهم بل يجنون هذا دليلاً على حقيقه دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

وأما مسألة وحدة الإنسان فإما يفتنون بها دعوة الناس إلى دينهم المبني على عبادة البشر وقد يسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملامح العامة بمصر في البهاء «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر» فقلنا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون إلى اتحاد البشر وأحاطهم على عبادة الله وتقليده وحده وجعلهم أخوة في الإسلام لا يفرق بينهم تنصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضاً إلى وحدة الإنسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فإذا امتاز البهاية

الأظيم الناس ان هؤلاء الباطنية قد قصدوا في وضع تعاليمهم الاولى نحو الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضعا بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعة وهم حزب سياهي يرى ان الحكومة يجب ان تكون (أرستقراطية) للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يشنون دعوتهم في هذا الحزب بحمله على الفلوق في بعض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وابي بكر وجهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم حزب القوضوية ايضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لان وجود هذه الاحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق الفلوق طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جاهل الصحابة ورميهم بكتيمان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك يعد طعنا في أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لان رئيسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المکتوم ؟ انهم يجهلون عن هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتيقنية وما كان علي بالجان فيخاف في اظهار أساس دينة أحدا . على انه كان يمكنه ان يبت ذلك سرا في آل بيته وشيعته وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائنين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالبا على أمره في الصوفية أيضا الا من كان أوصار من الباطنية وسخر يد هذه المسألة يانا . وهسي أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الأيهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل ان يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعد من خواص المسلمين في علمه وسياسته

ومن أواد أن يعرف تاريخ هؤلاء الباية وشيئا من التفصيل في دينهم فيعالم كتاب مفتاح الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وثمته خمسة عشر قرشاً صجينا ويوجد في مكتبة المنار وغيرها

﴿ أمير مكة المكرمة الشريف حسين ﴾

« سعيه المشكور في نجد »

علقت منذ أشهر وأنا في الآستانة ان الامير سافر من الطائف الى نجد في عسكر
لجلب من العرب الخاضعين له وان قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن
سعود من أخذ الزكاة من قبائل هتية التابعة للشريف والاعتداء عليهم لان أمير مكة
هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا ان والي
الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر فأبى، وكان ذلك
حكمة منه تدل على بعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطبائعهم، وقد ظهر أثر ذلك
فانه أدرك ما أراد ولم يفتك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها وبعدا عن
الدولة وتفكرا منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بمشاة الدولة العسكرية بل أصلح
إصلاحا لم يسبق الى مثله فدل عمله على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة
دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تلغى سلطة الشريف أولا ثم تلغى وظيفته،
ولا خبر في هذا الرأي للدولة ولا في ذاك بالأولى، وان محاولة سياسة عرب الجزيرة
ولا سيما الحجاز وادارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوروبا العثمانية نهضت بامم الجنون
والاعتقاد في إخضاعهم لها بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا
فقرأت في الجرائد ان الشريف فاز وأفلح فيما أراد ونحن نعلم أن عبد العزيز بن سعود
كان قد استمد للقتال باسم بزحف الشريف على نجد فلما منه انه زحف بعسكر نظامي
للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان الى سليمان بن جبري
وجاءته أهل القوعية يأمرهم بالتنير العام قال في كتابه « ولا يترصدن منكم أحد
وإني أعرفكم عرفكم رطب لمل فزع لكن والله ما يذكر أحد متخلف تكون عقوبة
الله عليه، الله الله في العجلة لئلا يما يكون، ولكنه لم يذكر السبب ولا اسم الشريف.
ثم علم ابن سعود أن نية الشريف سالحة ومطلبه حق وأن القبائل الموالية له تحارب
معه كل أحد الا الشريف، وانه قد انضم الى عسكر الشريف الفاتح والحرابي من

القبائل التي مر بها في طريقه الى نجد فلم ان اخلبره في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف امر اخاه (سعدا) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وا قدم على الحرب بمن معه فانه ما نكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقوادعسكرها الا عدم الوفاء والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدها عند ما لو شاء الشريف لدخل نجداً وامر اميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل اوقته ان لم يفر هاربا ولكنه لحكته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له واجابه الى كل ما طلبه وارسل اليه اخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهديته النفيسة وهي «الصقلاوية والمحمداني وكحلان» وهي اكرم الخيل العربية في نجد . وجاءنا من اخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود (سعدا) امضاه وختمه وارسله الى الشريف وهي

(۱) عدم التعرض لصيبة كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه

(۲) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدها واذا وقع منهم ما يخاف يخبر عنه

(۳) طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقتضيه حقوق و منافع الدولة العلية

(۴) القصب وهو بريدة وتوابها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امارة الأمير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التهدد يتقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة وان لم يجيئ منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يتمد الى آخر شوال

هذا ما تقرر وتهدد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى

وعبدالله بن ابراهيم العسكر . وامضاء ابن سعود هكذا (خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود)

وقد اطلق الشريف مراح أخيه سمد قعاد معززا مكرما يثني اطيب الثناء على
عناية الامير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيلاله
في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في
عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن
الرشيد كليهما عزموا على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم
اليس هذا الاتفاق والسلام خيرا مما كان في عهد الاستبداد المشؤم
من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع المداوة والبغضاء بين القبائل ؟ اليس
من العجب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في
هذه الساسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، اليس أعجب منه ان يتوهم
آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدة والبأس والقوة .
لا بالعدل والحكمة ؟ ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا
اليهم العرب والزنج ؟ حتى ان فرنسة ارسلت وفداً الى السودان لتعلم كيفية الادارة
فيه لعل فرنسة تتبعها في افريقية . ألا يعتبرون بسياسة انكليزا فيما جاور عدن من
بلاد اليمن ؟ لنعرف هذا ذلك الضابط الذي خطب في « يكي جامع » بمد صلاة
أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك
ففسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب
والدفاع وحسبها سياسة طلعت بك وانحوته

فصلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله
السلي وادارته المثلى وعسى ان تشكره له الحكومة الدستورية باناطة إصلاح جميع
عرب الجزيرة بحكته وتفويضها الى رأيه ، فقد عمل لها بغير اهراق دم ولا اتفاق
درهم ما عجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في
السنين الطوال ،

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران (في حدود اليمن) الذين كانوا قد

أنصرفوا عن الشريف ووالوا الادريسي قد ندموا على ما كان منهم وطردوا وكيل الادريسي الذي كان عندهم وتبرءوا منه وارسلوا (مرابطهم) الى الشريف بالطاعة والاقبياد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل ومنتظر ان يفتوا الى الأمير الشريف السلم لتلايفكل بهم تنكيلا ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية ايدها الله تعالى

﴿ الإصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساءلي الناس مشافهة ومكاتبه مما عهده الحكومة الدستورية من الإصلاح والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية الفائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهرا ، وهل يباري في الصبح الا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على شفا جرف من الخطر ، يُثر بصن بنا الهلاك نفسا بعد نفس ، وقد قال لي صديق لي من ضباط أركان الحرب في الآستانة : لو أن البلغار حاربنا عقب الاقلاب ، لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن تقرر أن نحارب البلغار واليونان والصرب والجبل الأسود في وقت واحد ونرجو بحسب ما تقيدده قواعد فن الحرب أن نكون الغالين ، فأبشر قراء المثار بأن الإصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم ويليه الإصلاح في البحرية فالهمة المبذولة فيه عالية ولكن ذلك عبد الحميد في البحرية كان أشد من فكه في سائر النظارات فنحتاج الى زمن طويل لإصلاحها كما يجب . على أن المدرسين الذين اشتريناها من ألمانيا قد جعلنا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جارتنا في البحرين الأبيض والأسود (اليونان وروسية) وان سائر النظارات موجهة وجوهها الى الإصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الإدارة مثلا عندنا من رجال الحرب فلا بد من الانتظار والأمل . وعندني أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في الآستانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والاعيان ورجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم من أصحاب الرأي في إصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجعل ذلك محاوره خيالية في

صورتها حقيقية في معناها ، اذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة
 وبما علمته في الآستانة اننا كنا خطئين في اعتقادنا أن قنة ٣٦ مارت (أوت ١٣٠٦
 ابريل) كانت لاسقاط الدستور واعادة الاستبداد فالصواب انها كانت لاسقاط
 جمعية الأتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال
 الجمعية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عمريا فاروقيا في نسبة لأبيه
 فقد علمناه قبل رحلتنا الى الآستانة فوالدته عمرية ووالده من (الفنن) ولكن أمرتهم
 صارت عمرية وهو يصرح بأنه عربي

* * *

﴿ الرد على أعداء الإصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عمانا ورحلنا الى عاصمة دولتنا لاجل السعي العملي النافع لدولتنا وامتادينا
 وكنا ونحن مجدون لينا ونهارنا في هذا السعي نأخذ المرة بعد المرة مكروبات من الشرق
 والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والمفرقين من أعداء الإصلاح
 كالتبهاني والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في سنتافوره والشيخ
 محسن العاملي ، ورسائل البنا رسائل وقصائد وجرائد لهؤلاء المفرقين طلاب المال
 والجاه عند العامة ، فما كنا نسمح بأن نضيع شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه لنا
 من رسائل وجرائد هؤلاء المفسدين لأن الوقت والمال قد صُرفا الى ضد سعيهم ،
 فنحن نشكر للذين طالبونا بالرد غيرتهم ونذكركم بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف
 وأعرض عن الجاهلين) ولكنني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالتبهاني لما كتبه من
 الاوراد والصلوات ونحوها فأقول لهؤلاء المغرورين ان هذه الكتب كسجد الضرار
 صورتها خدمة للدين وهي في معناها مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الاولى وهي
 بشهادة النبي (ص) خير القرون أيام كان الاسلام في كاله الديني ، ولا انتشرت
 في القرون الثلاثة التي بعدها أيام كان الاسلام في كاله المدني ، وانما راج أمثال هذه
 الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من
 أسباب ضعفهم إذ صرفهم عما آتاهم الله من المواهب والقوى التي فاز بها سلفهم

وعقدت آلامهم بالأموال ، وصرفتهم عن تدبر القرآن والتجدي به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار إلى أوراك من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضروا للناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن خلطوها بشيء من المأثور ويحياها ، وكتب النبهاني مملوءة بالروايات الموضوعة المكفورة والمنكرة والضعيفة الشديدة الضعف وذلك قلنا من قبل انه لا يوثق بملءه ولا بتلقه

كان لهذا الرجل جاهد في حكومة الاستبداد الماضية بتلقه لأعران عبد الحميد الذين كادوا يقضون معه على هذه الدولة وكانوا يستعينون بقصائد النبهاني في مدحهم ومدح سلطانهم على غش الأمة به من طريق الدين ، وناهيك بأكاذيب الشعراء المتلقين ، وتأثيرها الذي يستبشرون به الفارين ، (والشعراء يتبعهم الفارون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون) كان النبهاني يمدح أبا الهدي لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة الطيبة ، فكان يرضه إلى الدرجات العلى ، ويجعله من أئمة الدين ، وأقطاب الأولياء العارفين ، فلما غلبه وبره عزت العابد في الزلغى قلبه النبهاني ظهر الجهن وصار يتقرب إلى عزت العابد بدمه ، ويدهي أن عزت هو ركن الدولة والاسلام بمدح عبد الحميد الذي يربو خلوه في مدحه على كل غلو

في ظل هذا الجاه الباطل والمدح الكاذب والنسب للمسلمين والصفانيين كان يروج النبهاني كته الملتقة وناهيك ببعوذه في المحكمة النظامية ببيروت وكان يهد بذلك السبيل لأعداء الهدية لنفسه كما قلنا بنا بعض المطلعين على محبته ، ومن تمديداته ومقدماته لذلك ما كان يدهيه من الروى والنامات ،

ابن المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والمندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أوراك النبهاني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والفقه ثم وجد فراغا لقراءة ما تلقه من الكتب ، وخطب فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدرت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فلكت الأجانب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الاعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا يقص منه فقال النبي (من)

« أفصح الأعرابي إن صدق » رواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة إن صدق ، فإن
الاسلام ما جاء ليجهل أتباعه كعباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصارى
في الاديار ، بل جاء ليجهلهم سادة الأرض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للآخرة
ياحسرة على المسلمين كيف سلبوا استقلال عقولهم وبعثوا عن هداية ربهم
وسنة نبيهم وسيرة سلفهم وساروا وراء الدجالين الذين استهروهم وسلبوا منهم قلوبهم
وأموالهم وهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلبوا ملكهم وأزالوا من بلادهم حكم
شريعتهم ، فأضاعوا دينهم ودنياهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ،
كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الأخطار المحيطة بهم
من كل جانب وعن كل ما يجب عليهم للدفاع عن دينهم وأنفسهم بالخضوع والعبودية
الظاهرة للسلطان عبد الحميد ووجهه ، والخضوع والعبودية الباطنة له ولأمثاله ،
وما كان انتصارهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا
الاتميدا لأنفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون
من غفلتهم اقتضح كيدهم الآخر (ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب) والعاقبة للمتقين

ومن أراد الاطلاع على جهل النبهاني وخطئه في كتبه فليقرأ كتاب (غاية الاماني
في الرد على النبهاني) وهو مجلدان لاحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

* * *

﴿ الطيب الشيخ حامد والي ﴾

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز
بالتدريج المعلن في الامتحان الاخير لمدسة الطب العليا في برلين (عاصمة ألمانيا) فكان
صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسرونا سرورا خاصا
أن كان هذا الفوز لمن ندمه من أخص أصدقائنا الاوفياء وسررنا سرورا عاما أن
كان السبق في أعلى المدارس الأوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية
العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فهنته ونهت انفسنا وامتنا به

* * *

﴿ وفاة أمير الآلاي صادق بك المؤيد العنسي ﴾

نجمت الحكومة العثمانية والامة العربية بوفاة هذا الرجل الكريم في وقت نرى الدولة فيه في أشد الحاجة الى مثله ومثل كثير في الأنام قليل ، في مطرفه العسكرية والإدارية وغيرته وصدقه واستقامته وأخلاقه فهو من الأفراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدمة كبيرة ولم يلوثوا من إدارته بشيء . فقد كانت أيامه كلها عملاً نافعاً وقد وثق الحكومة الدستورية الحقيقية (او متصرفية) جده في العلم الماضي فظهر من كفاءته وحسن إدارته ما لم يظهر من أحدهم من رجال الإدارة بعد الدستور فظهر انه من أعظم رجال الإدارة كفاءة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة على رفع رتبته لتعود الى ما كانت (رتبة الفريق) ولكن أراد الله أن يرفعه الى دار كرامته (ان شاء الله تعالى) فوفاه اليه ولو كان المارص حيفة تلويح لاطنا في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات لهبة بأفكار الرجال فرحمه الله وعزى أسرته وقومه عنه

(الخلاط في الاجراء الاخيرة : السابع والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالعلم)

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
١١ ٤٨٣	من سنه	١٦ ٤٩٧	وذلك منسى الكبر X
١٧ ٤٨٥	سلطنة الوالدين	٦ ٤٩٩	هو
٨ ٤٨٩	بقتضيان	٢٢ ٥٠٧	قاله
١٦ ٤٩٤	أهل الاجتهاد	١٢	في صم الأبطال
٢٠ ٤٩٦	تطرز	٢٣ ٥٢٨	عليهم
٢٤	استخفافا	٢٣ ٥٣٠	واحداً
٢٥ ٤٩٦	{ تطرس الرجل لم يضطر وام بشرب الاطبا والمطرز	١٧ ٥٣٢	بوجود
١٧ ٤٩٧	{ بدلا من التخر وار هو عليهم بالقول والعل	١٣ ٥٣٨	بأرة
١٧ ٤٩٧	X	١٧ ٥٤٠	أقتل
		٢١ ٥٤٦	ولا أنز

بؤني الحكمة من نشأه من بؤن الحكمة فقد أوتني
غيرا كثيرا وما يدركه الا اولو الالباب

المعاني
١٣١٥

بغير حياذي الذين يستمرون القول فيجبون أحسنه
أولاً - الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال طه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كتاب الطريق

(الجمعة ٣٠ ذى القعدة ١٣٢٨ - ٢ ديسمبر (كانون أول) ١٢٨٩ هـ ١٩١٠ م)

مَسَائِلُ الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عما قدمنا من اخر لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك مثل هذا ، ولن نفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا نذر صحيح لافضاله

(من ٤٩ - ٥١) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المنضال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وادامه
نوجوكم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

- ١ ما هو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة »
- ٢ احقني ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من السجم
- ٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشرية أو قرشية وهل يجوز لاعجمي الجنس ان يتزوج بأعراية . اثبتا ما جاورين ولكم الشكر محمد الانور قريبط

من قبيلة أولاد علي
بناحية فراشة

(غروب الشمس في عين حمة)

(ج ١) المعنى ان ذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تغرب في ماء كندر لكثرة ما فيه من الحماة أو الحما ومعاتها العين الاسود . وقد ذكر الراجب في مادة « وجد » من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على ما يدرك باحدى الحواس الخمس وبالعقل وبالوجدان الباطن

(المارچ ١٩) (١٥٤) (المجلد الثالث عشر)

٨٢٦ زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم من العجم (المتأرجح ١١ م ١٣)

كالغضب والشهوة فيقال وجدت الشيء أو الشخص وجدت طعمه حلوا ووجدت رائحته طيبة ووجدت صوته حسنا ووجدت خشوته شديدة ، ووجدت الشعب والسرور ، ووجدت برهانه صحيحا . وقال في تفسير « حيث وجدتموه » حيث وأبتوم وفي تفسير « وجدت امرأة ملكهم » وقوله « وجدتها وقومها يسجدون للشمس » انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة فقوله تعالى «وجدتها تغرب » بمعنى رآها وذلك كما رآها ونحن مسافرون في البحر نطلع منه وتغرب فيه وكذلك رآها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه العين الحجة البحر المحيط العربي المعروف بالأندلس وكانت العرب تسميه بحر الظلمات ، ويمر أن يراد بها بعض البحيرات التي جفت أو الباقية فان ذا القرنين قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشار له في القبط وقد كانت الأرض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدرج البطي . وكثيرا ما حصل في الأقاليم الاستوائية ان توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

(زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم في الاسلام من العجم)

(ج ٢) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان قهلم في الاسلام دول أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة في مصر وما وليها من إفريقية وراية في الأندلس وما جاورها . وكان في كل منطقة من هذه المناطق العلمية ألوف من العلماء برعوا في العلوم والفنون الدينية والفنوية والأدبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن العجم كثيرين إلا في واحدة منها وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هناك لم يكونوا كلهم من العجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لأن الاسلام بمواضعه بين العرب والعجم ومزجه بعضهم ببعض صار يمتد بالتمييز بينهم إذ صار علماء العرب ينسبون إلى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد العجم وهي بلادهم مذ صارت دلو إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو (مجد الدين الفيروز بادي الشيرازي) فيظن الجاهل نسب أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبة إلى أبي

بكر الصديق (رض) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعا فيها قاله ، ويقال في صاحب الاغانى (أبو الفرج الاصبهاني) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم واللقب فإذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجميا قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صح دليلا لحكنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لا تطلق الاسماء واللقاب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم ب قوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والعادات من بعض ولكن الادنى يكون أكثر أخذنا عن الأهل فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرج تقييب أبيه أو جده بجنكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وأنا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملوا العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل نرى العرب حرقوا كثيرا من الاعلام وغير الاعلام من لقبهم اتباعا للترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والا فالعرب والعجم في الاسلام سواء

(المصاهرة بين العرب والعجم)

(ج ٣) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة الملوية الفاطمية والمجسي أن يتزوج الاعرابية (البدوية) والحريمية وان كانت شريفة اذا هي رضية ورضي اولياؤها . وانما ترد مسألة الكفاءة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان أباً أو جداً أن يزوج بنته بدون رضاها لرجل ليس كفواً لها حتى عند من يرى ان الأب رلي مجبر كالثانوية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفواً اذا لم يررضه اولياؤها حتى عند من يقول ان أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية - على ما للفريقين من الشروط في ذلك - والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا أكفاء للشرفاء وان العجم ليسوا أكفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الأحاديث التي يحتاج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم عارا عليهم لا يكون كفواً لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الصارة والعرف الصار ينبغي للعقلاء أن يقاوموها . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من الفهرس وفي الآخر لفظ كفاة الزواج
من حرفه الكاف في فهرسه

* * *

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في تباوى

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله
عليه وسلم « ان شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجاء »
فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى وصواب
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجاء » وكل واحدة منها على
خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التبعيضية ذكر ذلك الحديث الولي
الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قبيل ذلك
الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام
أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم نجدوا ذلك الكلام فيها ثم
هتب واستنبط بهذا الحديث بقوله « فقد روى الطبراني مرفوعا » فنفضوا باسادات الكرام
بالجواب بهذا وقد سألتنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألين
(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر
في أي كتب الطبراني هو وسلفه الطبراني قد أوردني معجمه الاوسط عن كل شيخ
من شيوخه ماله من الغرائب والعجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل
نقيس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل
شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوا انه ضعيف ، وقل
الشعراني للحديث واحتجاجه به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج
به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه
واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (ص) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً من بين ذلك الخط ومن شماله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصحبه وابن مردويه . والآية والحديث المفسر لها موافقان للآيات والاجاديت الكثيرة الناهية عن فرق المسلمين في دينهم الى الشيع والپرائق ، وحديث الخبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى « وانا من الصالحون » وما دون ذلك كنا طرائق قدداً ، ثم قال في هذه السورة (سورة الجن) « وأن لو استقاموا على الطريقة لأستيناهم ماء غدقا ، فلعل من ذلك ان الطريقة المرقمة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث فرق الامة على ۷۳ فرقة كلها في النار الا واحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شعبة الايمان كما ظن بعض اصحابنا لان تلك الشعب نجما طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) واصحابه فان اطلاقها شهادة التوحيد وادانها امانة الاذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى وإمارة الاذى عن الطريق شعبة أخرى .

فالحديث موضوع قطعا

• • •

﴿ مسافة القصر ﴾

(ص ۵۲) من م . ب . ع . في سبب برنبر او جاوه)

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء ادام الله بعزيز وجوده الفع آمين
وبعد اهداء اشرف التحية وازكى السلام فياسيدي وعمدتي أرجو منكم
الانفادات الى ما ألقى اليكم من الاستئلة لتجيبوني عنها وهي : —

هل تعد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المعتبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفوتنا

فتوى لا نعمل الا بها ولا نعمل إلا عليها فلا زلم مشكورين و كنا لكم ذاكرين . -
 (ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده
 عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضيفه وقد نسيه
 النووي الى الكذب وقال الازدي لا تحمل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي
 روياه موقوفا على ابن عباس واذ لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث
 أنس انه قال حين مثل عن قصر الصلاة فقال « كان رسول الله (ص) اذا
 خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين ، رواه أحمد ومسلم وأبو داود
 من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال
 داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد يقال الاقل هو المتين ، وفيه
 ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والمدد لا مفهوم له في الاقوال فهل بعد حجة
 في وقائع الاحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة فقد روى سعيد بن
 منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله (ص) اذا سافر فرسخا
 يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد
 في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن
 حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٦٤٩
 من المجلد السابع من المنار)

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر
 لأن ما بعده يميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع
 والذراع ١٤ أصبغا معترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة .
 وقال بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بقدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا

(صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطاً)

(ص ٥٤) من صاحب الامضاء في (اكرامى من ولاية وياتنا - روية)

حضرة الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجو ان قيدينا عن الفتوى الآتية؛

ماقولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والنبي (عم) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلاء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ما عندهم شيء مني عن ابن ادعي مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والألفاظ مجرد كتابه الا لفظ العربية ان كان من ترك الجمعة بالضرر جزاؤه من الشارع صدقة ربيع دينار أو صاع ونصف من الخنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الأمر كذلك فادعاه بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجود الاحتياط الأصلي بعيد جدا .

عسرو بكم بعد ما فهمت بدعية الاحتياط ما أصليا منذ عشرين سنة وأنه أيضا سامعي كلامي وبعد ما يسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه ركعتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) وما بقي أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسب الجوال فعلي هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وقاوي المشكندان نظرا بما يقتضي الوجدان والانصاف ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجود الاحتياط شيء كبير لا جرأة لي عليه لأن الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلي هذه الصلاة في عمره ولا مرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣٣

السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ، ثم انا نظرا ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كلناهما حسنة والمسألة متنازع فيها وقد قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أي وأحسن عاقبة وما لا في الدنيا لأنه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الاخرة لأنه المرضي عند الله تعالى . واذا وددنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سنته لا نجد

فيها دليل على مشروعية صلاتين منفردتين في وقت واحد: بل على عدمه وهو الأصل
 فمن كان يعتقد ان صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه ان يصليها ووجب عليه الظهور وحده
 ومن صلاها معتقدا صحتها من اجزائه ولم يجب عليه غيرها في وقتها الى العصر، ومن اعتقد
 ان صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة قصا لا يقتضي بطلانها فله ان يجبرها
 بالنوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه ان النبي
 (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم
 وأصحاب السنن الامر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد بالنقل من كان منكم مصليا
 بعد الجمعة فليصل أربعاً أي ان شاء والأفضل أن تكون في البيت كسائر النوافل
 ولا يتوهن الذين يصلون الظهور بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه
 زيادة من الظهور الذي هو الصلاة فان فيه خطراً عظيماً من حيث انه شرع عبادة
 لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئاً فقد جعل نفسه
 شريكاً لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن واقعته فقد اتخذ شريكاً كما قال تعالى
 (أم لم يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً) وقد بينا مراراً تفسير النبي
 (ص) لا يتخذ أهل الكتاب أحبارهم ورجالهم أرباباً بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام
 الحلال والحرام فيتعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات
 التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الظهور أو العبادة
 أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم
 فبايها المسلمون لا تفلو في دينكم وان لكم في الفرائض وال مندوبات اثابته في الكتاب
 والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حلف انه
 لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقصه أفلح ان
 صدق ، ودخل الجنة إن صدق ، ويا ليت السواد الاعظم من المسلمين يأتون جميع
 الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستفرك العمر
 وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما عني أولئك المشددون المكفرون
 من برد الفتوى بحتمها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار
 الدين لأمن اعتقد خطأ المفتي

الباطنية

﴿ وآخر فرقهم الباطية البهائية ﴾

قلنا في الجزء الماضي إن الباطية البهائية فرقة من الباطنية وإن الباطنية قد وضعا
تعاليمهم السرية منذ القرن الأول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضحوا
شيئا يعتقدون حقيقته وهداية الناس بدعوتهم اليه ، وقول الآن انهم لما انتشرت
دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قسوة على الحرب اضرموا نيران القتل والحروب
بمخرجهم على الدول الاسلامية مرارا ، وقتلوا ولم يبالوا ما طلبوا بالكيعة ولا بالقوة
ثم صار لبعض رؤسائهم قاعدة بعبادة اتياعهم لم وبلغت أموالهم في سبيلهم كأمة
الامم اهلية الآخرين ، وضمفت دعوتهم حتى جددوا الباطية في هذا العصر واتفا نقل
لقراء التاريخ كما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم
بين حقيقة دعوة فرقة الباطية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق)
وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ هـ أي منذ تسعة قرون ماضية

(الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب - أي الخامس)

« في ذكر الباطنية ويذكر خروجهم عن جميع فرق الاسلام »

اطموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود
والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم
بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لأن الذين ضلوا عن الدين
بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في
وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد منها على أربعين يوما ، ونضاج الباطنية أكثر
من عبد الرمل والقطر . وقد حكى اصحاب الخلافات ان الذين أسسوا دعوة

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان وميمون بن ديسان في سجن والي العراق أسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل في دية جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانسحب في تلك الناحية الى هبيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرافض والحولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على (أن) اصحاب الانساب (صرحوا) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يقب

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكلوا من أكرة سواد الكرة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من مستجبيه حمدان وتطلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير

ثم لما تبادت الأيام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لانباغه انا هيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنة وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الدنداني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شرويه .

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراي قتل بجانفولاية ابي بكر بن عثمان

عليها . وكان الشمراني قد دعا الحسين بن علي المورودي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر و ابو يعقوب السجزي المعروف ببندانه و صنف النسفي لهم كتاب المحصول و صنف لهم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة و كتاب تأويل الشرائع و كتاب كشف الاسرار و قتل النسفي و المعروف ببندانه على ضلالتها و ذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون و انتشرت في زمان المعتصم . و ذكروا انه دخل في دعوتهم الالفين صاحب جيش المعتصم و كان مراهنا بابك الخرمي و كان الخرمي مستمعا بناحية البدين و كان أهل جبهه خرمية (۱) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية من الباطنية بذا واحدة . و اجتمع مع بابك من أهل البدين و ممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . و اخرج الخليفة لقتالهم الالفين فظنه ناصحا للمسلمين و كان في سره مع بابك و توانى في القتال معه و دله على عورات عماد المسلمين و قتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالالفين و لحق به محمد بن يوسف الثوري و أبو دلف القاسم بن عيسى المعجلي و لحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر و اشتدت شوكة الباطنية و القرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفا من بيان (كذا) الباطنية و دامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظهر الله المسلمين بالباطنية فأمر بابك و صلب بسر من رأى (۲) سنة ثلاث و عشرين و مئتين ثم أخذ أخوه اسحاق و صلب ببغداد مع المازيار صاحب الحمرة بطبرستان و جرجان . و لما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الالفين و خيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله و صلبه ففصل لذلك .

و ذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من اولاد المجهوس و كانوا مائنين الى دين أسلافهم و لم يحسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الأعمار منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان المجهوس و تناولوا آيات القرآن و سنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . و بيان ذلك

(۱) المار : الخرمية بضم الخاء و تشديد الراء معناه الاباحية و أصل الكلمة فارسي قيل معناه

السرو (۲) هو البلد الذي يقال له الآن ساصرا

أن الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على اربع طبائيم وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائيم الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم الجحوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذ كر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبران هذا العالم . وسموها الاول والثاني وربما سموها العقل والنفس . ثم قالوا إنها يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائيم الاول .

وقولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول الجحوس بانساق الحوادث الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وهما الجحوس عنهما يزيدات وأهمل من فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا أساسا يوئدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن نبحر المساجد كلها وان يكون في كل مسجد بحجرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيدي أن يتخذ في جوف الكعبة بحجرة يتبحر عليها العود ابدا فعمل الرشيدي أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيدي على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا بتأويل أحكام الشريعة على وجوه توئدي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام الجحوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والأخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤيد كذلك ان الفلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الفلام الذي يتمتع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من أطفأ نارا بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخة . وهذا الفلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطائي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنه الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين الجوس انا لا نجد على ظهر الارض بجوسيا الا وهو مواد لم تنتظر لظهورهم في الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدل انصارهم على ذلك بما يرويه الجوس عن زرادشت انه قال لكاتب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى المعجم تمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم ويتعصب للجوس وصف كتابا ذكر فيه ان القران الثالث عشر من موكد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف الماشر وهو نوبة المشتري والقوس . وقال عند ذلك يخرج انسان بعد الدرة الجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه يملك مئة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك المعجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى المعجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك المعجم الى العرب وسيجود الى المعجم تمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتني والمقدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى الجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا المقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المثة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الأحساء على هذه الدعوة وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أسرار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر

المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها

أغرکم مني رجوعي الى هجر؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر

إذا طلع المریخ في أرض بابل وقارنه النجمات قلندر الحذر

أنت أنا المذكور في الكتب كلها؟ أنت أنا المبعوث في سورة الزمر؟

سأملك أهل الأرض شرقاً ومغرباً إلى قبروان الروم والترك والخرز وأراد بالنجسين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم يملك من الأرض شيئاً غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رفته امرأة من سطحا بلينة على رأسه فدمغته وقبيل النساء أخس قبيل وأهون قبيل .

وفي آخر سنة ألف ومثتين وأربعمائة للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت ألف وخمس مائة سنة وما عاد فيها ملك الأرض إلى الجوس بل اتسع بعدها نطاق الإسلام وفتح الله تعالى المسلمين بعدها بلاد بلاسغون (١) وأرض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لغان إلى قنوج وصارت أرض الهند إلى سبترسقا يهرها من رقة الإسلام في أيام أمير الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله .

وفي هذا وغم أنوف الباطنية والجوس الجاماسية الذين حكموا بهود الملك اليم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة إمانيم يورا بحمد الله ومنه

ثم إن الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية اهيران وخذع قوماً من كتامة وقوماً من المصادمة وشردمة من اغنام بربر بجبل ونيرنجات أظهرها لهم كروية الخبالات بالليل من خلف الرداموالأزار وظن الاغمار انها مسجزة له فجمروه لاجابها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الأحساء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعدائه وسبي نساءهم وذرائعهم وأحرق المساجد والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذرائعهم ونساءهم .

ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الأطفال والنساء وانضم إليه المعروف منهم بإبن الفضل في أتباعه ثم إن الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكفة والطاعون فأتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد ليمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن بهرويه وقالوا لمن اتبعها هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وعشرين ومثتين فمضاهم سبكت صاحب المقصد قتلوا سبكتا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدها الجامع

(١) بلاسغون باليمن المسجدة بلده عظيم في تنور الترك ورواه نهر سيجون قريب من كاندهر

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الخليلي فلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة
فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم
وقتل منهم الألاف فانهزم الحسن بن زكريا بن مرويه الى الرملة فقبض عليه والي
الرملة فبحث به وبمجماعه من أتباعه الى المكتفي فقتلهم بقتلهم بقتلهم بأشد
عذاب . ثم انقطعت شوكة القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه
كبس فيها البصرة وقتل أميرها المتلحي وقتل أموال البصرة الى البحرين . وفي
سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع علي الحبيص في الشير لشر بقيت من الحرم
وقتل أكثر الحبيص وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة
وثلاث مئة فقتل الناس واتهب الأموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاث
مئة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة
دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقبل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها
سبع مئة بكر واقطع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد بعد
ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد بن أبي يحيى مزكي نيسابور
في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة فلما ورد هبت
رمة امرأة من سطوحها بلبنة فقتله وانقطعت شوكة القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن
الحسن مبرقين (١) فخرج من الكوفة والبصرة الى مكة لخصاصة ومال مضمون لهم
الى ان قلبهم الاسفر الثقيل على بعض ديارهم .
وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى حيد الله الباطني
الذي كان قد استولى على قبروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة
وابتغوا فيها مدينة سمورها القاهرة يسكنها أهل بدفته وأهل مصر ثابتون على السنة الى
يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لتصد مصر وانتزاعها من أيدي

(١) النار : أي خفراء والبندقية بالبدال المهمة والمعجزة الخفاوة

الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،
ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أوها

اما ترى الاقدار لي طوائفا قواضيا لي بالبيان كالمطير
ويشهد الأنام لي بأني ذلك الذي يرجى وذلك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الي خليفة الله الامام المنتصر

فلا أخرج مضاربه للخروج الي مصر فامضه (١) الاجل فضى لسبيله فلما فضى
فانصرف ونجبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكانتهم يدعوم الي البيعة
له فأجاب قابوس بن وشمكير عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المنرايح .
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيجور بأن كتب على ظهر كتابه
اليه (قل يا أيها الكافرون لا اهدم ما تبنون) الي آخر السورة . وأجابه نوح بن
منصور والي خراسان بقتل دعائه الي بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في
دينه شومًا عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى بين الدولة وأمين المقتحمود
ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيجور قد واقفهم في السر فذاقوا بال أمره في ذلك وقبض
عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الي سبكتكين فقتل بناحية خزنة وكان
ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمد داعية أبي علي بن سيجور الي مذهب
الباطنية وقتله به بكتورون صاحب جيش السامانية بنيسابور قتله ودفن في مكان
لا يعرف وكان اميرك الطوسي والي ناحية نرويه قد دخل في دعوة الباطنية فأمر
وحمل الي خزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيجور . وبإد بذلك
نصراء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا بيان شوم الباطنية على متعلمها فيعتبر
بذلك المعتبرون (لما جية)

(١) المار : كذا في الاصل ولعل الصواب غاضه أي فاجأ واغله على خزة

﴿ جمیل صدقی افندی الزماوی ﴾

« مهاجته بشریاته للشريعة الاسلامیة فی حقوق النساء »

نشرت جريدة المونیة فی شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجمیل صدقی افندی الزماوی الشاعر البغدادي المشهور ینتصر فیها بتخیلاته الشعریة للنساء علی الشريعة الاسلامیة الحکیمة ، ومقالة أخرى یدعو فیها العرب الی ترک اللغة العربیة الفسیحة واستعمال اللغات العامیة الی بتخاطبون بها علی سخطها وعسر ضیبتها وما یتحتاج من العناء والزمن الطویل لتدوینها ووضع القنون لها التحفظا وتجميل لتطبیها طریقة فیه وعلى ما فی ذلك من تمزیق شمل العرب وجطهم أما مختلفه فی اللغة فردد علیہ الكتاب المسلمون فی مصر وسوریة والعراق ویقال ان أهل العلم والدين هاجوا علیه فی بغداد ورفعوا أمره الی الحكومة فعرزته من عمله فی نظارة المعارف وكان مطابا للشريعة فی مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جمیل افندی وانا فی الآسنة فلم أر كتابه هذه أهلا لان قرا أو یرد علیها ولکنی رأیت نصیر الحریة الفیلسوف شبلی شمیل قام ینتصر له فی هذه الايام ویدعو الكتاب الی ذلك فكتب فی المقطع یتنتی الرأي العام الصماني والمصري فی حادثه وقد نبی استفتاءه هذا علی رسالة جاءت من بغداد ینتکر فیها کاتبها (ولله جمیل افندی نفسه) عزله فی عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوری (هو مصطفی افندی مبعوث الحلة) وحاکم دستوری (هو ناظم باشا والی بغداد) ویقول ان فریقا من الثأرین یریدون ان تفصل الحكومة بین الرجل وزوجته لانه كفر وفریقا یتطلب إبعاده عن البلاد الاسلامیة وفریقا یریدون قتله .

وقد عقب المقطع علی استفتاء شبلی شمیل بكلام فی متعنی الشدة والانکار مع اعتراف المقرب بأنه لم یقرأ مقالة الزماوی ولكن الظلم النطیع الذي اصاب الزماوی اضرم نار السخط فی صدره وجعل دمه ینلی فی عروقه

«لني الدكتور شميل بأن اكتب رأيي في المسألة فرجعت الى مقالة الزهاوي في المؤيد لا تثبت وأتبع حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه العقوبة فرأيت يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسب الى خطأ المسلمين وجهلهم يشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجنة « التي وصفوها بقولهم (فيها ما تشتهي الانفس) » وهناك جملة من تلك المقالة ينسبها

« وليست المرأة مہضومة من جهة واحدة بل هي مہضومة من جهات عديدة:

ولو كان رجا واحدا لا يهتبه ولكنه رجع وثان وثالث

« فهي مہضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحملها وحده ولا أدري لماذا يجب

رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضامها بالفراق الذي تعود تبته عليها وحدها

« وهي مہضومة لانها لا ترث من أبيها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مہضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مہضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث آخر وهي لا تزوج

الا به وحده

« وهي مہضومة لانها وهي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء

ويمنعها من الاختلاط بيني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مہضومة في الدنيا قط بل هي مہضومة كذلك في الأخرى

لان الرجل المصلي يعطى من الخور العين من سبعين الى سبعين ألفا وأما المرأة

المصلية فلا تعطى الأزوجها وربما اشتهته (١) في الجنة التي وصفوها قائلين (فيها ما تشتهي

الانفس) على حين يشتهي هو غيرها من الخور العين اللاء أعطيته « اه

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن

العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلها من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسعت من

كثير من الذين عرفوا جميل صدقي افندي في الآستانة انه ملحد لا يدين بدين

وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازما به اعتمادا على شهادتهم وان لم أتهمهم

بالكذب لاني عهدت من الناس تكفير من أهل بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلماً ومن قبولها لا يختلف احد من فقهاء المسلمين في رده ، لأن جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن الا الحجاب على الوجه الذي ذكره . والا مسألة عدد الحور العين لكل مصل فانه مزاحا الى الشريعة لجهل بالكتاب والسنة فلا أمل لها في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة وانما ورد في الحديث الصحيح انه يكون للرجل في الجنة زوجان اثنتان وما ورد من السبعين واثنين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والمتهمين بالنكرات والموضعات

هذه الاحكام التي اعترض عليها الكاتب اعترض تهكم وارذراء هي من القوانين الشرعية التي يحكم بها في عاظم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه واقره مجلس الامة لا يبيح الاعراض والتهمك بدين الحكومة الذي يجب عليها حمايته بل ولا تبنيه من الاديان التي اقرتها الحكومة الدستورية في بلادها . فالدستور العماني لا يبيح اذا نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي والذي ينصر له بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانيا على الدستور خارجا عن محيط الحرية التي بشرط عند جميع الامم ان لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل لو ان الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرع ، فقال كثير من القلاء انه ينطق الرأفة في الحكم ، وابن الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد اصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في اصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يقفه ولا يدري حكمه ،

كان من مقتضى الحكمة والعقل ان يفكر في عاقبة نشر هذا القول ويعلم ان عدم قبوله - وهو الأرجح ان لم يكن القطعي الختم - يبيع عليه الناس فيتأذى هو ولا يتفنون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله واذا يقصرون في فوضى تسباح فيها الاعراض والاموال فيكون انه اكبر من نفسه

ان كان الزهاوي يرى انه لا يمكن اصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حرا بما على اصلاحهم فانه كان يفتل منه أن يسلطه هو أن يدعوم

الى ترك هذا الدين إما تركه الى إلحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر براه يتفق مع الإصلاح . وإن كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يعقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاسد التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للإسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله تارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن وإشارته تارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء .

بط هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسئل أولاً عن هذه المقالة فإن اضرف بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكام وسراجها الأنور ، والناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من يشككم في عدل شريعتهم وحقيتها ويجب عليهم شرها أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان نجيبهم الى ذلك . وإذا رفع أمره الى القاضي الشرعي وثبتت عنده انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فليس عليه أن يحكم برده ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لما قبل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وإن كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا متقدمة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون قصير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقررة في القانون

نعم اتانا لا نعتي الناس بجواز الاعتداء عليه قتل ولا ضرب ولا سلب ولا على ماله بفسب ولا سلب فان اجازة اعتداء الناس على من يرويه مذنباً بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الأمن على الأتفس والأموال والأعراض ويظلم سلطة الحكومة ، ولكن لهم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فان انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الاقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهيض وتفسد وكل أمة تحقرهم تلعو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

سراة الانكياز ارتكب قاحشة الواط فلا عرف ذلك عنه فضل بجمع نفسه (الاتصار)
على الظهور بين قومه مهينا محترما ، ومن ينظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق
التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترقي امة يشوق فيها النفاق ما لم تتركه

نعم ان احترام استقلال الفكر من اعظم اسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن
مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لانه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا
لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا عليا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة
الدين ، بل أهان الامة بالتهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها
ويعتقد كل من الامة والحكومة ان ما كتبه يضر لانه يعطل ثقة العامة بدينها ،
وما رأينا الدكتور شيلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا
في رأيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرهونه تكريما ، وما أراه
يرضيه ما كتبه الزهاوي - وقد علمه - بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يدعي لكل
ما يعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه الخالف للإسلام
على انه رأي له مع التزام الادب واجتتاب جرح قلوب القوم الذين يخالفونهم ، وما
أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة بل
لمه يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الرومان
الذي أهداه اليه اهل الالمان لانه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد
الملوك استعداد لما

وأما الحكومة فيجب عليها أن تصحي الزهاوي من اعتدائه الناس عليه ومن
اهاتته بما يقاب عليه القانون وان لا تماقبه هي الا بعد المحاكمة وثبوت الجرم والحكم
به . ولعل ان اتباعها لاهواء العامة أو انخاسة في مطابقة الناس هو قلب لمعنى السلطة
وإضاعة للحكومة فان اهراء الناس لا تقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل
والمصلحة فاذا لم تمن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية اشد الصيانة فان
الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والخراب ، وقد قصرت حكومتنا
الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون أن النفوذ الاعلى
لا يزال لاصحاب العصبية ولعصباتهم من الاشتقاء ، وبلي هذا تأمين عاملها المرؤفين

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم بغير محاكمة والمطالب بهذا عاصمة البلاد في ميثاقها
النباية والتنفيذية فليس الأمر خاصا بالعراق بل مصدره عاصمة المملكة فيجب
على الأحرار المهين للاصلاح أن يطلبوه من هناك
وليس هذا المقام مقام الرد على شبكات الزهاوي ومن راجع مجلدات المثار
والفسير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا تصح لجبل صدقي افندي فنقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك
المقالة تكاد تكون بدئية وان أهل بلادنا العثمانية لا يطبقون الجهر بمخالفة عاداتهم
فيشبهون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية
والادوية فدع البحث في الدين لاهل المستعدين له واشتغل بخدمة الأمة من الطريق
الذي يرجى ان تنفعا به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب هضم الأمة ان من
يتقن فيها علما أو عملا أو من هو مستعد لاقتائه ذلك يشتغل بغيره مما لم يتقنه ولم يخلق
مستعدا له فهو صرفت ذكائك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الاسلوب
لمطالعة العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع ألسنتهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة
الأدب والنضائل في انفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسبها لاقت
واستفدت وكنت من المصلحين ، وانك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه
الغمرة عن قريب

• • •

﴿ حجة جديدة لبرائة الزهاوي من المقالة ﴾

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع من
المرأة بخط بعض القاصد التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط
مختلفا غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على
الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن
يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بحمل الحادثة
كان لم تكن شيئا مذكورا

النظام الجديد

(للجامعة الأزهرية)

فتح الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في الأزهر روح الاصلاح وشوق طلابه الى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الأزهر على حاله بعد قانا أن يصلح وإما أن يسقط ويزول ، وقد ظهر صدق رأيه ببدء قيام طلاب الأزهر وكثير من شيوخه يطالبون باصلاح التعليم وادخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الأزهر ، وهاج الأزهريون في السابقين السابقين واعتصموا لاجل ذلك حتى انقضت حلق الدروس كلها من الأزهر ، ووضعت لم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديدا لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم تفهم اليها الحكومة وسنين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة الى احمد قضي باشا ونخول وكيل نظارة الحفانية أن يضع نظاما جديدا للأزهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وبعد الخلق تروت باشا النائب المصري . وقد هي رئيس هذه اللجنة احمد قضي باشا بالامر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لاجله جميع القوانين والقرارات التي وضعت للأزهر من ١٢٨٨ الى الآن أي منذ اربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعت اللجنة وطبعت معه القوانين والقرارات التي أصدرنا اليها في دفتر خاص فكان سفرنا كثيرا قدمت للحكومة وأنا نشر في هذا الجزء من المار المذكورة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالأجمال وننشر بعدما قانون هذا النظام كله

من كرتة

(بيان مشكلات المشروع)

لا كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون

نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الأمة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برؤسائها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجمعا تكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الأزهرية) نسبة الى الجامع الأزهر الذي هو أكبرها وأقدمها وكنت المعاهد الأخرى وهي الموجودة في الإسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعليم العلوم الدينية وتطبيقها على وجه يفيد الأمة

ويدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشئوها الخاقها بالجامع الأزهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فقرر أن مجلس الأزهر الأعلى يضم لأئمة بيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الخلق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الأزهرية وأن يصدق على الأئمة المذكورة بإرادة سنية (راجع المادتين ٢٠٩)

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لأهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جلت لشيخ الجامع الأزهر جريا على ما كان مبرورا من قبل كما صار بصفته رئيسا لمجلس الأزهر الأعلى المنفذ العام لجميع القوانين والوائح والقرارات المختصة بالجامعة الأزهرية (المادتين ٣ و ٤)

(٢) عرضت الإدارة العليا في الجامعة الأزهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من مقي الديار المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة مختارون من ذوي المكانة والدراية من مستخدميهم إدارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والأدوية وجعل لكل معهد شيخ تباط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس إدارة في الجامع الأزهر ومعهدي الإسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة

وليكون ذلك ضمانا لحسن سير المعاهد وكفلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وفيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء المشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك وأما بقية المعاهد فقبل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فإذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلى أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يتناسب على وجه يضمن حسن سير النظام ورفي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الأزهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تمت وثلاثة شيخ مخصوص ومعه ما يوزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٢٠ الى ٢٠) (٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بإرادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلى ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كفاوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يوزم من العلوم والفنون الأخرى التي تازم مثل هذه الجامعة بما يكون فيه لطلابها عون على التفضل من علومهم الأصلية التي هي المقصد الأول من وجودها وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروفغرامات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الأخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يفرغ الطلبة الى العلوم الأساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت (المواد ٣٣ الى ٣٦) ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها
(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية و سنوية والامتحان الأولي والامتحان الثانوي والامتحان العالي ونصت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب التي ينجحها تلجحا في الامتحان (راجع المواد ٣٨ إلى ٥٣)

واعترضت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الأولي وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إلقاء درجات العالمية الثلاث واعجاز الحاملين لشهادة العالمية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الاقتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الأولى وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجال مما تكفل اللامحة الداخلية بتفصيله (راجع المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها لطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)
(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخوات السلطة فيها لمجلس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجلس الأعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهرين وفي بقية المصالح واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يتناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بإبطال شهادة عالميته راجع (المواد

(١٠) ونص في الباب السابع على إيجابية من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الأزهرية بشروط وتبوء مخصوصة (المواد ١٠٣ الى ١١٥) (١١) وفي الباب الثامن بيان الأحكام المختصة بميراثية الجامعة الأزهرية واستقلالها وفيه إبطال توزيع العقود المبرر عنها ببدل الكسائي وكذلك ضمن التلال المقابل للأحلال ومرثبات أولاد العلماء على النحو الذي كان معروفاً من قبل وقرر إيجاب لأئمة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ١١٦ الى ١٢٠)

وشكلت لجنة لبحث على تأليف الكتب النافعة لأهل الجامعة وجعلت لوتفيتها مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الأوقاف التي للجامعة الأزهرية نصيب فيها حالاً أو مآلاً لشيخ الجامع الأزهر ومجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى مع المحافظة على ما لديوان الأوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك وشكلت لجنة لحصر الأوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها ولتنظر في ابدال الجرايات بقعود (المواد ١٢١ الى ١٢٣) وبينت الأحكام المختصة بمنح كسائي التشريف العلمية والمظهيرية (المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع على الأحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الأزهر الأعلى أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الأزهرية ونظام الأروقة والطارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام (المواد ١٣٨ الى ١٤٦)

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل على الأحكام الوقفية وهي نوهان عامة وخاصة فالأولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبأولاد الأزهر من المرتبات التي كانت خرجت من الأزهر بأحكام سابقة وأولاد العلماء من ذوي المرتبات وبإبطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الأزهرية من ديوان الأوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصيين بالجامعة الأزهرية

وأما الاحكام الوقية الخاصة قاتها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص
بالتسعين للجاسة الأزهرية ما عدا طلبة الجامع الأزهر الذين اتسبوا فيه قبل وجوب
العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي
كان متبعا في الجامع الأزهر قبل ذلك

النتيجة

إننا لم نكن نظن ان ينال الأزهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة
ومن السنن الألفية المطردة في الاجتماع وال عمران ان الاصلاح والتبرقي لا ينجح
ويثبت الا اذا تدرج امله فيه تدرجا ، وقد قلنا في مقدمة العدد الاول من سنة
المنار الاولى فيما يتناه من مذهبه وخطه ، وترشد (اي الصحيفة) العالمين الى ان
محاولة التطور ضرورية ، وان طلب النفاية في البداية هجر وحرمان ، وان مراعاة السنن
الالهية ، ومسايرة النوايس الطبيعية ، كافية بفضل الله تعالى لبلوغ كل مقصد وتبيل
كل مرام ، فصلا بهذه القاعدة نصبح لآخواننا الأزهريين ان يتقوا هذا النظام
بالتبول والشكر ، والعناية بتنفيذه قائي أخشى وأنا لأراه متعيا الكمال أن نجري
عن تنفيذه وان يكون ماروعي فيه من سنة التدرج تدرجا سريعا

ان المنار عني بالحث على اصلاح التعليم وتوسيع دائرته في الأزهر منذ أنشئ
(منذ ١٣ سنة) وكنا ننكر تلك الحالة فيفضب منا الكثيرون اذ يسبون الشكوى من
تعلم الأزهر إهانة لعلمائه ثم اتفق سوادهم الاعظم على الشكوى مثلنا فالتقنا والله الحمد
وعسى أن يكون مما اتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلطة
الدينية الرسمية ما لم يكن لهم ووسع عليهم الرزق الذي يعينهم على ان يفرغوا لاداء
وأباح لهم تنقيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة الى ذلك وما أظن انهم يظنون
فيطلبون التطورة ويدعون ان ما نراه كثيرا قليل

وقد كان مما طلبه الأزهريون إلغاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد
ما أنكرته عليهم فهذه المدرسة ستكون أم الاصلاح للجاسة الأزهرية بتجريبيها

المطيين القادرين على تدريس العلوم والفنون التي بسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للازهر دون نظارة المعارف فكان الازهر يرجع بها ما تنفقه الحكومة عليها وهو يزيد على عشرين الف جنيه ، وسبغ على الازهر ثلاثين الف جنيه لاجل تنفيذ النظام الجديد، فهل يعتبر من لا يشكر الله على هذا النظام ثم الامير وحكومته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه احمد وابو داود وابن حبان من حديث ابي هريرة واحمد والترمذي والضياء بلفظ « من لم يشكر الناس لا يشكر الله » وبهذا اللفظ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعلم عليه بالصحة

باب المراسلة والمناظرة

جمعية المبشرين في روسيا

أنشأت مجلة الشورى التي تصدر في أرييفوغ من روسيا في عددها السابع عشر الصادر في سنة ١٩١٠ مقالة عنوانها « نحن والمبشرون » بقلم هادي أفندي أطلسف الذي كان عضوا في مجلس «الدوما» الأول فاستمعنا نقاشا قراء مجلة المنار الاخر ، وتصرفنا فيها تصرفا قليلا

بعد ما بين حضرته في مقاله معنى التبشير لآباء جنسه قال ما يأتي بعد .

إننا نعرف من الجمعيات جمعية تسمى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاساسي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد في تنصير الجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الاديان . وهذه الجمعية المذكورة تهتد في ذلك الصدد وتجد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بمطلبها هذا بممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر ، وأخذت تنصر من أهالي تبتك الملكتين بقدر ما تستطيع فتبصر لما أن تنصر من الجوس ما بلغ عددهم الآلاف بل الملايين . وكما بينا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتهاد تلك الجمعية يلزم علينا أيضا أن نبين ماصرفته في هذا الصدد

أي في تصبرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الموفور ، إلا باتساب نفسها القوية وصرف جهدها وبصرف المبالغ الكبيرة التي تعد بالملايين من الأصفر الرنان في سبيل ذلك .

وهؤلاء الضيوف الذين جاؤوا من غير دعوة ، (أي المبشرون) ما اقتصر دعوتهم الى النصرانية على البلاد التي أهلها من الجوس ، بل تصرف جهدها الجهد الآن بأخذ الوسائل لتشر دعوتها في الممالك الاسلامية مثل سورية ومصر و تركيا وإيران . كان عيسى عليه السلام روثوقا رحيا بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : « لا تتلوا نسا وأحبوا أعداءكم » ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم تشرودينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خافوه مخافة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا ؟ الحق ان هؤلاء الذين يدعون أنهم تشرودين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تطليه وهديه أشد المخافة . منذ أمد بعيد أسست في روسيا جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتصبر من لم يتنصر في هذه البلاد الى الآن . وكثرت في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون . بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقران وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم ؟ هل نالوا الحظ الموفور مثل ما نالوا من الجوس ؟ لا لا أنهم ما نالوا ذلك قط بل كان حظهم منهم الاقل في الاقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية انكاي ، جهدها المستطاع في هذا العدد فنصرت ثلاث مئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم يتيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير ثمانية أشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فنصروا مئة وأربعمائة وستين نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير . قلنا كثرت تلك الجمعيات في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون ، فذكر الآن من عمل تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » وكم تنصر من القرغيز بهمة تلك الجمعية ؟ انه تيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم يتيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصره »

وارجعنا ففقت تلك الجمعية من الدائير في هذه المدة من أجل ذلك أمام
أعيننا لوجدناها تبلغ أربعة عشر الفا من الروابل « كل روبل عشرة قروش
مصرية » ووجدنا أيضا هذين الشخصين من رغام القرغيز وأردالها قد بلغت قيمة
كل واحد منهما على الجمعية « سبعة آلاف روبل » ولوجدنا ربح هذه الجمعية أقص
من ربح تلك التي تصدت لتصير الجوس بكثير

أسست في غضون هذه الأسابيع فقط في « ابركونسكي » جمعية تدعى أيضا
جمعية المشرين فأسمعت جريدة « الريج » « جريدة روسية تصدر في بطرسبورج »
بالرم عليها في مقالها التي نشرتها في عددها المرفي متين ، قالت فيها : إن مشريتا
لا يعرفون ما يجب عليهم لاهم كمال من جهة وجهاء من أخرى ، ولا يتقدمون
أن يؤدوا وظيفتهم التي أخذوها على عاتقهم حق التأدية ، ولكني لا أوافق فكرة
جريدة « الريج » بل أريد أن أخاطبها أريد أن أمدح هؤلاء المشرين ولا أعيبهم
ولكن مدعي لهم يكون كأضحوكة كما أنهم كذلك ، وإني وإن لم استحسن أن أمدحهم
من حيث أنهم يحاولون دائما أن ينصروا المسلمين ويجهدون في ذلك بالتشهير عن
ساعد جدم لا أرى بأسا بمدحهم من جهة أخرى ، فإني أفهم من محاولتهم هذه
أنهم بذلك يفهون أمة النثر التي طال مكثها في سياتها الصبيق وانفاسها في بحر الفلانة
سنين طويلة . وكأني بهم أي بالمشرين يعينون بعلمهم هذا أمة النثر اطاعة تذكر ،
ويوقفونها إقافا لا يطرأ عليها النوم بعده أبدا ، والذي لا شك فيه هندي : ان
الذين بثوا روح الملية وحسبا وغيرة الدين في روسية الوسطى أي « في أطراف قزان
وسبير وساراتوف وأرينبورغ الي آخره » ليسوا إلا أولئك المشرين

والحبة الدينية وغيرها التي يستفيدا الذي يقرأ ويطالع مؤلفات المشرين
مطالعة جيدة مما لا يمكن تحصيلها من مؤلفات « الايشان » وهم « رؤسا طرق الصوفية »
هذا معلوم لكل انسان ، والذي لا أشك في فقهه في بث روح الملية وحسبا وغيرة
الدين اللامة هو المكاتب المشهورة « لايمسكي » الذي كان من أكبر المشرين في زمانه
وأهلهم وأكثرم دعاه « وليو ييدونسف » وهذا أيضا كان كذلك حتى اتى أخذ
تلك المكاتب أضع وأفيد من مكاتب الامام الرباني كرات عديدة

الآن تصدر في مدينة مسكوف مجلة تسمى مجلة « فيرنوست » من قبل البشر « وامتدحروف » المشهور في مجلس « الساتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن المسلمين ، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم « وامتدحروف » نفسه وقلم كاتب آخر يدعى « ميدفيسكي » تكون عائدة للمل غير ملة الروس ، وفي هذه المجلة مجلة « فيرنوست » من قبية الأفكار واحياء الشعوب الاسلامي لمن يعني قراءتها وما لاصتها مطالمة جيدة ما ليس في قراءة مجلة « دين وميشت » التي من شأنها أن تكون دائما عقبه كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثرها في المحافظة على الدين ولا الميشة وإن ادعت ذلك بل لا يمكن لأحد تحصيل تلك التيقظات والتنبيهات من مجلة دينية محضة أيضا . ولو كان الأمر لي في قراءة المجلات النبية للإنسان من سبانه العميق كما أريد لأمرت كل مشايخ التبر بقراءة مجلة « فيرنوست » لكي يتبروا بما فيها ويكونوا بعد ذلك أثبت قدما في الدين الاسلامي المبين

نرى في بادئ النظر أن المشرين أشد الناس ضرورا للمسلمين ، وإذا أمنا النظر لأنهم كذلك بل نخدمهم فكس ما نعتقد فيهم ، نجدهم مما لا بد منهم في تزيد حجة أبناء التبر منهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والأخادق فيما بينهم . نعم إنهم ينعرون منا عدة اشخاص ، فلينعروا ؟ وهم لا يضرنا بذلك شيئا بل العكس فيبدو لنا أن الذين يقتفون النصرانية بسببهم لا يكونون إلا من الذين لا يعرفون من الدين والشريعة شيئا بل يكونون من الفسقة والجهلة وشياطين الناس . الأمن المسلمين حقيقة ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا النجبة الثرية وشذبوها من مثل هؤلاء الرغام الأراذل ؟ : ولاني لأرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر للاسلام بل أرى إنه ليست فيهم أهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطرأ على الاسلام من اجتاث تلك الاعضاء العاسدة فيه وتشدية وتقيته منها ليس شيئا يذكر بالنسبة إلى ما يحصل في الاسلام من المتانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه القائفة التي تحصل من ذلك مما لا تقاس بشيء ومن أجل ذلك نحن نمد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء المشرين وقول فيهم أنهم منبر التبر من سبانه العميق ، بنداء لطيف جدا يبادل نداء المؤمن «حي على الخلاح »

الخلافة الاسلامية

(والجماعة الثمانية)^(٥)

٢

تنبأ المنير غلادستون مرة على ما يقال فقال « ان الاسلام لا يطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم تلاشي » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الطلال والصليب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين - اما ان تفتي الدول المسيحية بالتوة القاهرة كل مسلم على وجه الارض كما فعل روسيا أو يتنصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكننا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشى الاسلام في ذلك الزمن قلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التخربات لا يزال الاسلام على مكانه وسعة انتشاره ونسك الله به مع ما يد التصادى من قوة المال والرجال التي ليس للاسلام شيء منها ولكي يقف القارئ على ما عند المبشرين المسيحيين من معدات التبشير بينهم نقل له هنا شيئا عن دعاة النصرانية من الانسكلويديا البريطانية « ان عدد جميات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عمالها ٥٤٤٠ رسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ و ٧٧٩ راجنيا »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء مذموم وتمصب وهجوم؛ يبدأ لاعالم وامالة للرأي العام في العالم المدني . وهل يجحد أولئك القوم ما جاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الاخرى قتلتوا التي تبني حتى تفتي الى امر الله فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل واقتطروا ان الله

(٥) تابه لما نشر في الجزء التاسع (ص ٧١٣) بقلم علي افندي فهمي عم

يجب القسطنطين ، فمن ذلك يرى النصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر
الهاي الذي بذلت أوربا مجهوداتها في تكبير شأنه وتأثيره دون ان تطلع بعد الذي بقلته
من الرقي المدني لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاث عشرة قرناً . وفي حديث شريف :
« احب الناس الى الله اكثرهم تحبوا الى الناس » والتجيب الى الناس اول وسائل
السلم والمصافاة . وفي حديث شريف : « لا يضيق من الخياط من متعابين ولا تشم
الدنيا بمتعابين » وفي حديث آخر « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون
حتى تحابوا »

(ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على تمامح الاسلام واعتباره لا دين
الانبياء السابقين وعدها مع الاسلام ديناً واحداً وذكراً حرية الاسلام وعده ثم قال)
اذا وجدت حرية دينية أو سياسية أو اجتماعية أو سلوابة أو اخاء فكل ذلك
مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال بوسرت سميت المؤلف الانجليزي
الشهير في كتابه (محمد والاسلام) : « ان مسيحياً في العصور الماضية اعتنق الاسلام
وجعل يقذف المسيح عليه السلام ظناً منه ان ذلك يسر المسلمين فساءه الذين كانوا
معهم منهم الى القاضي فحكم عليه باقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠
سنة كما هو مدون في سجلات محاكمها فان يهودياً اهان مسيحياً بمنه كرامة السيدة
مريم العذراء فساءه الذين سمعوه من المسلمين الى القاضي فحكم عليه باقتل كما ورد
في كتاب (قاضي علي أفندي) ومع ذلك لا يدخر ساسة أوربا وسعا ووجاه
الدين أيضا في رمي الاسلام بالتمصب والاعتداء . جاء في انكلويديا شبريس :
لا شيء اغرب من ذم قسوس من النصارى وتناولهم على الدين الاسلامي واتهامهم
اياهم بالقسوة : من هم الذين طردوا للخارجة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية ؟
ومن هم الذين فحكوا بالملايين في بلاد المكسيك ويرو لعدم اعتناقهم المسيحية ؟
وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل ؟ لقد عاش المسيحيون قروناً
عديدة بجانب المسلمين غير مضغوط عليهم ولم يهجروا في يوم من الايام على ترك
عقيدتهم أو التخلي عن قسوسهم أو كتابهم
ولكننا لا نذكر ان بعض المسلمين اتوا افلا شائنة ولا يجرى عليهم هذا الى

عقيدتهم الدينية بل لاخلاقهم الشخصية والاوجب علينا ان نبحث هل الدين
يأمرم بتلك الاعمال أم ينهاهم عنها فيتضح لنا جليا ان الاسلام يفهم كل مقتدايم
غير اننا اذا قارنا ما ارتكبه امثال هولاء (الافراد) بما كانت تأتبه (حكومات)
أوربا المسيحية البروتستانية وغيرها ضد مذاهبها المختلفة لمان علينا كل شيء وهامى
انجلترا البروتستانتية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تدين الكاثوليك انواع العذاب
والذل لتعلمهم على ترك مذهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد
ولكي يقف القارىء على مقدار توحش أوربا في تعصبا الديني — ذلك
التعصب الذي كان يصدر رسميا من الحكومات لامن الافراد — نقل هنا ما كتبه
الاسقف (جودمان) عن معاملة البرتستان وهم الغالية الكاثوليك وهم الاقلية
في انجلترا

دانهم (أي الكاثوليك) ظنوا أنفسهم انفس حفا بما كانوا في زمن البصابت
لانهم كانوا يوثقون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يفرطوا في ظلمهم خوفا
من ان تدور عليهم الدوائر وكانوا يتحملون أشد عقوبات القانون بكل نفس ذائقة
الموت فلم تحفظ ارواحهم قوانين البلاد وكان احضار قيس كاثوليكى إلى انجلترا
خيانة كبرى عقابها الاعدام فقد شق رجل ذو وجاعة لاستقباله قسيما واعدم غيره
لمجهرته بالانباء لكنيسة رومية وكانت العقوبات تنفذ على الفرور والبروتستانتين
يسلبون ما يباع ويشتري في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان
الثالث الذي بقي له من املاكه لم يتم بحاجته الا بشق النفس حتى عاجز عن دفع
المظالم عن نفسه بالرشوة . وكان أولاد الكاثوليك يؤخذون صفارا يشبوا على
المذهب الآخر وكانوا الايمانين بالقانون الاساسي ولا يوظفون ولا يربون أولادهم
ولا يزوجون بناتهم اللاتي لم يكن لمن أديرة واحبات يلجأن اليها . اما من كانوا
خارج انجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ يسجزون عن ادائه لتفريم
المدقم ولم تقف الحاكم عند هذا الحد بل كانت تسعين كل من وصل اليها ولم تصرح
لاحد بالدفاع عن نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول
وكان قد من قانونا في عهد اليمابات خلاسته تفريم من لم يكن من المذهب الجديد

٧٠ جنيا كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خطها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خطها اعيد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تحريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عند جانبا وعوقب على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠ مارك وسجن سنة كاملة . ومنها ان من قابل قسيسا مستترا تحت اسم معلم عوقب القسيس بالسجن سنة والأخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر »

وقال ايسورث مؤلف « جاي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية : « كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة (كاثوليكي) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا الصرخة تترق اربا اربا وكانت الحكومة تقبض على كل من تشبه في أمره وتذيقه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوا على أسماء الكاثوليك ولو زورا فكانت درجات التعذيب أولا سحق اصابع اليدين بوضعها بين خالب جديدة . وثانيا تطبيق الشخص من رجليه في السقف وتراصا بهما . وثالثا شد وثاقه ورجله في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسمكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء فتخرج اليه الجرد وتنش له حتى لا تبقي الا النظام . ومن العجيب انهم كانوا يطيبون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجي دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول المقولون وادعي المدعون فان الاسلام على سبيل مكاتبة يسابق الأديان الأخرى عند ذوبها وهي المزية التي خلت منها جميع المذاهب المسيحية ونحشون منها نجاح دعوتهم ولذلك يجذبون كل واسطة توصلهم الى حركة مساهبه وتفوز عليه عملا بأمر دينهم « ان يذهبوا ويشروا جميع الامم » ولما كان هذا الامر إلزاميا تراهم متى فشلوا بالطرق السلمية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتمادا على قنوت البول المسيحية ومدافعها التي تعطي شأن مدينتها المسيحية بهذه الوسائل المقنونة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لا يزال أهله يعتقدون حقيقته اعتمادا راسخا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله وغيرهم على السواء . وما يدحض فرية كل همار شاء بنهم ما كتبه (دينالي) في وصف

عبادة المسلمين في كتابه « الاسلام والعلم » قال : « ما دخلت مسجدا الا واعتزاني
تأثير شديد بل كنت آسف اني لم اخلق مسلما » وما كتبه (كوست) الذي قلم
بخدمات جليلة لانصرانية في الشرق الاقصى في كتابه (نصير غير النصارى) قال :
« لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وتدهشته مظاهر الاخلاص والولاء والوقار
والنشع والجلال البادية على وجوه المسلمين »

ذلك مجمل القول على الدين الاسلامي الحنيف فن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا
بجمل « اقوامنا » ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يحسبن اخواننا غير المسلمين اننا نحترم الاديان الاخرى كلا بل نحن على وسوختنا
في ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكننا نقول لمن يريد منا نبد ديننا : « وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين .
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم وامماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما أوحي موسى وهيسى وما أوحي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون » . ويعجبي قول بعض كتاب الافرنج : « ان الاسلام مسيحية
هرطوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوقي » على ان دين الله واحد في كل زمان
ومكان ولكنها الامواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا مجمل القول من الوجهتين
الدينية والاجتماعية وتبحث الآن عما نزمي اليه من الوجهة السياسية .

ان اول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية (بانسلازم) بمعناه المقصود
الآن أهني لزالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان
يكون المسلمون بعضهم لبعض ظهيرا في الحق لا في التعصب المقوت - اول من
استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن (٥)
وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ١٩٠٣ ظهرت
هذه الجمعية الى عالم الوجود فقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . وانما

(٥) النار ، الصواب ان اول من نبه المسلمين في هذا الصدد الى ما بينهم من التعاطف
والتناكر ، ونبههم الى ما يجب عليهم من التعارف والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافندي وقد
بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سرا وأظهره في أوروبا

لموردون هنا المبادئ التي ترمي اليها هذه الجمعية ليرى اخواننا المسلمون وغيرهم انه ليس المقصد من هذه الحركة الايقاع أو التكتيل بالخير وانما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والأدبية وتبعا السياسة وذلك قلا عن كتاب أصدره بالإنجليزية المشير حسين قدواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الاسلامية «

« سلام قولا من رب رحيم »

- ١ - ترقية العالم الاسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والأدبية والفنية .
 - ٢ - إيجاد حسن تفاهم بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .
 - ٣ - تنمية شعور الاخاء بين المسلمين (وغيرهم) وتبادل مصالحهم
 - ٤ - ازالة سوء التفاهم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .
 - ٥ - مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .
 - ٦ - إيجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الاسلامية
 - ٧ - إيجاد فروع لجمعية الجامعة الاسلامية في أنحاء العالم وانشاء مناظرات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .
 - ٨ - جمع الأكتابات من جميع أنحاء العالم الاسلامي تشييد جامع في لندن ونحن نرى ان من مصالح العالم الاسلامي ان يزداد على هذه المبادئ ما يأتي : (هـ)
 - ٩ - تفضيد الخلافة في آل عثمان
 - ١٠ - العمل لهذه الغاية حتى يعترف بذلك ويخضع له جميع امراء الاسلام وسلطينه
 - ١١ - ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الامم الاسلامية وتتوسط لدى الدول الأوروبية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع غلاماتها
 - ١٢ - ان تلت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الاسلامي الى تصرفاتها التي تفتي أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة ونسي سمعة الاسلام .
- فأي انسان في قلبه ذرة من الانسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يظن على مثل هذه المبادئ إن لم يشجها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة
- (هـ) المنار : ان مازاده الكاتب تمارض فيه جميع الدول الفتوية ومن يف نفى وحها انا تلاومت فالاولى ان لا يكون في العمل سياسة ان كان هناك عمل

جلية ضرر ألبتة بغير المسلمين وإنما تخاف الدول الأوروبية الكبرى المسيطرة على الشرق
وأكثر أهلها من المسلمين أن يهبوا من وقادهم متأزرين متكاتفين فيكون لهم بذلك
قوة تقف في وجه الطامعين المسيطرين لذلك يزعجها كل عمل يقومون به أو يحاولون
إتمامه ونحن نوجس خيفة من كل حركة تبدو من جانب هذه الدول وهكذا تبقى
من خوف الضرر في الضرر . لقد قام الكثيرون من الأفرنج بمحاولون جمع كلمة
المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى قام مثل أرتران يقول في ملأ من الأفرنج :
« اطخوا أيها السادة ان هذه النهضة اذا تمت بالرغم منا فستقلب علينا وتم حل
بالإرضاء وما لا يتفق مع مصالحنا » فهم بذلك يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله الا ان يتم نوره »

قال الأستاذ المرحوم عبد الله براون المستشرق الشهير في كتابه (بونايرت في
عصر) : « انه حيث يوجد الاسلام توجد نهضته للجامعة الإسلامية وهي صغيرة
بوجه عام ولكنها كبيرة بزعمائها المتكبرين . وهذه الحركة تدير برعاية أولئك الأبطال
بمصد الدفاع لا بمصد الهجوم فهي والحالة هذه حركة عقلية سلمية لا حربية ولا عدائية
يحاربها الأنجليز لانهم يخشون ان تتحقق في يوم من الأيام فتكون اقضية على سلطانهم
في الشرق . ان هذه الجامعة الإسلامية تكون أشبه بالمؤسسات المنظمة المتناصرة بين
الدول المسيحية التي هي كما قال السلطان عبد الحميد « تجار باحروا با صليبية بشكل
سياسي » . وليس عجي من محاربة أوروبا للجامعة أو الخلافة الإسلامية اذ من
الراجح عليها ان تنظر لمصلحتها السياسية والاقتصادية وإنما تستعين بعضها
على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة (فرق تسد) فينفي ذلك البعض الظالم
على قوم « واحتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (لما بقية)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ كتاب الاربعين في أصول الدين ﴾

هذا الكتاب قسم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الفزالي وقد اجاز ان يكتب مستقلاً كما قال في كشف الظنون فكتب وطبعه في هذه الايام الشيخ محي الدين صبري الكردي في قطع قطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاه زهاء ٣٦٠ ويبيع التسعة منه بخمسة قروش وانما سماه الاربعين لانه جعله أربعين أصلاً عشرة في العقائد و١٠ في الأعمال الظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وأداب الصحبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الأخلاق المدمومة و١٠ في تحليتها بالأخلاق الحمودة . فهو ملخص من كتابه الأحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل . لا نظيره في الأحياء وهالك نموذجاً منه :

(تحقيق مسألة القضاء والقدر)

« وفيه وصف الساعة الدقيقة في زمن »

(قال) والقضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المتعددة المحصورة الى أسبابها المتعددة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص . ولذلك لا يخرج شيء عن قضاءه وقدره .

ولا تفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شاهدت صندوق الساعات التي بها تعرف أوقات الصلوات وان لم تشاهده فجملة ذلك انه لا بد في من آلة على شكل اسطوانة تحوي مقداراً من الماء معلوماً وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فرق الماء وخط مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل طرف صغير

موضوع فوق الآلة المجهزة وفيه كرة ونحوه طاس بحيث لو سقطت الكرة وقمت في الطاس وسمع طنينها ثم تقب أسفل الآلة الاسطوانية قبا بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا . فاذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجهزة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكا يقربه من الانكماش الى أن ينتكس فتخرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تقم واحدة . وانما يقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه . وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويصرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدر معلوم بسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم . ويكون أعلى الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجهزة وانجرار الخيط بها المشدود . وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سببا لحركة أخرى . وتكون الحركة الأخرى سببا لحركة ثالثة . وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبة مقدرة بتقدير محدودة وسببها الأول نزول الماء بقدر معلوم . فاذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور

أولها التدبير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم والثاني ايجاد هذه الآلات التي هي الأصول وهي الآلة الاسطوانية لتحويل الماء والآلة المجهزة لتوضع على وجه الماء . والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تقم فيه الكرة . وذلك هو القضاء

الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة ثقبه مقدرة السعة يحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجهزة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ، ثم الى حركة الكرة ، ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطين الحاصل منها ، ثم الى تنبيه الحاضرين

واستباهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصوات والاعمال عند معرفتهم بقضاء الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب تقدر جميعها بقدر الحركة الأولى - وهي حركة الماء ،

فإذا ثبت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد من تقديرها بقدر ما يتولد منها فكذلك فانهم حصول الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شيء ، ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها . وكل ذلك بمقدار المعلوم ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فالسماوات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام النظام في العالم كذلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب معلوم كذلك التقية الموجبة لتزول الماء بقدر معلوم ، وانقضاء حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كاقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعرقة لا قضاء الساعة ، ومثال تداعي حركات السماء الى تغير الارض هو ان الشمس بمحركاتها اذا بلغت الى المشرق فاستضاء العالم فيسر على العالم الابصار فييسر عليهم الاثمار في الاشغال ، فاذا بلغت المغرب تمدر عليهم ذلك فيرجعون الى المساكن ، واذا قربت من وسط السماء وسانتت رموس أهل الاقاليم حيي الهواء واشتد القيث وحصل نضج الفواكه ، واذا بددت حصل الشتاء واشتد البرد ، واذا توسطت حصل الاعتدال فظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة . وقس بهذه المشهورات التي تعرفها القرائب التي لا تعرفها

فاختلاف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر و (الشمس والقمر بحسبان) أي حركاتها بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ، ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتقدير الاول الذي هو كالمع البصر هو الحكم ، وكذا أن حركة الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضم الآلة . بل ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث فمنها وخبرها نفسها وضربا غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

عالي ولاجه دبر أسبابه ، وتنهج الأمور الالهية بالأمثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الأمثلة التنبيه ، فدفع المثال وتنبه لفرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه
(الماروج) يرى اقاربي ان هذا التحقيري لساعة التقدير هو عين ما ذهبنا اليه وحققناه في الماروج غير مرة ولم تكن قد اطلقنا عليه لاحد ولكنا رأينا صريحا من آيات القرآن الكشيرة عند قبورها وتديرها ومنه يعلم ان الجمهور يجهلون التقدير الآن بضد معناه ومحمد الله أن وفقني أبا حامد وهداه اليه من قبل وأخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد الثاني عشر (راجع ص ١٨٩ - ٢٠٠ منه)

وما كتبه في الساعة الدقاقة التي كانت مستعمله الي زمنه عما كان يتوق الناس الي معرفته بهذا التفصيل وقد ارتاب الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة «ساعة» ان يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه (كشف الحجاب عن فنون أوروبا) « قال مؤلف كتاب (المخترعات العجيبة) ذكر المؤرخون من الفرنسيين ان أول ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة مارون الرشيد الي شارلمان ملك فرنسا وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت بدعا في ذلك العصر حتى انها أوردت رجال الديوان حيرة وذهولا ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء المنحدور ، وكان لها اثني عشر بابا صغيرا تقسم بها الساعات فكما مضت ساعة افتتح باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقم على جرس فيطن بمدد الساعات وتبقى الأبواب مفتوحة وحينئذ تخرج صورة اثني عشر فارسا على خيل وتصور على صفحة الساعة . (قلت) بودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك العصر فاني انكر هذه اللفظة ، وأهل الغرب يقولون « منكالة » وهي انكر اه

وقد عرفت من كلام الفزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فوائد كثيرة وممثلة من الاحياء له وفيه من الساهل في ايراد ما لا يصح من الاحاديث مثل ما في الاحياء ، وكان يرى ان العمل بكل ما ورد من الاحاديث أولى من تركه

﴿ ميزان العمل ﴾

الشيخ ابي حامد الفزالي أيضا وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الفلاسفة والصوفية والتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتثيل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع ما فيه خاتمته وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

(بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه)

لكل قول كلامك في هذا الكتاب انقسم الى ما يطابق مذهب الصوفية والى ما يطابق مذهب الاشعرية وبعض التكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟ وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب (احداها) ما يتعصب له في المباحة والمناظرات (والاخرى) ما يثار به في التعليقات والارشادات (والثالثة) ما يستقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات . ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو نط الآباء والاجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء - وذلك يختلف بالبلاد والاقطار ويختلف بالمذاهب ، فمن ولد في بلد المعتزلة أو الاشعرية أو الشافعية أو الحنيفة انفرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو اشعري المذهب أو معتزلي أو شافعي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابته المتظاهرين بالموالاتة ويجري ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولا تنبث دواعي العوام إلا بحمام يحمل على التظاهر فحطت المذاهب في تفصيل الأديان جامعا فاقسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فاشتد تعصبهم واستحكم به تناصرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب وعمجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضعوا أمورا وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لها كالعالم الاسود والعالم الاحمر فقال قوم الحق هو الاسود وقال آخرون لا بل الاحمر وانتظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من المخالفة وظن العوام ان ذلك معم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

(المذهب الثاني) ما ينطبق في الارشاد والتعليم على من جاءه مستفيدا مسترشدا - وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فانه قد وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فيبني أن يقرر عنده أن الله تعالى (مستر) على العرش وانه يرضيه عبادة خلقه ويخرج بها فيثيبهم ويدخلهم الجنة عوضا جزاء . وان احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين يكشف له فالذهب بهذا الاختيار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فانه

(المذهب الثالث) ما يتقده الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطعم أو بلغ رتبة (من) قبل الاطلاع عليه وبهيمه - وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد رسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصبغ به قلبه انصباغا لا يمكن محوه منه ويكون (هـ) مثاله ككاغد كتب عليه ما غاص فيه ولم يمكن إزائه الا بحرق الكاغد وخرقه - فهذا رجل فسد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقع بما يذكر له ويحتمل في نفسه . ولو أصغى غاية الامضاء وانصرفت همه الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ - فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأول أعمى هلك بضلائه - فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المستقد وهو الذي ينطق به تلاميذ وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتعصب له وهو إما مذهب الاشعري أو المعتزلي أو الكرامبي أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على أنهم لو سئلوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يجز أن يذكر

انه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد - وهذا يطل عليك بالسؤال عن المذهب ان كنت عاقلاً فان الناس متفقون على النطق بأن المذهب واحد . ثم يتفقون على التصيب لمذهب أيهم أو مطهيم أو أهل بلدهم ولو ذكر ذاكر مذهبه فما منفتك فيه ومذهب غيره بخافته وليس مع واحد منهم معجزة يرجع بها جانبه ؟
فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائدا يرشدك الى طريق وحوالك ألف مثل قائمك ينادون عليك بأنه أملكك وأضلك عن سواء السبيل . وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائمك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودعم شيئاً سمعت به في طام الشمس ما يقينك من زحل ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتتدب لطلب قنابك به ففما اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يصر ومن لم يصر بقي في العمى والضلال نفوذ بالله من ذلك وصل الى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه

(المنار) ليصبر بهذا من ترئفد فرائصهم من ذكر الدهوة الى الكتاب والسنة والنهي على التقليد الاعمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليطهروا انه مانع عالم في الاسلام الا وكان متعياً شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما استقلالاً وللغزالي في ذلك كلام كثيرين تصريح وتلويح دارى فيه دولة المتصيين وناهيك بما تقدم لنا قلده عنه من كتابه القسطاس المستقيم
وتمن هذا الكتاب أربعة قروش صحيفة

* * *

﴿ الرسالة اللدنية ورسالة مالا بد منه للمريد ﴾

الاولى لابي حامد الغزالي يتكلم فيها عن العلم اللدني والالهام والوحي والنفس والروح والقلب والثانية للشيخ محي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف وقد طبهما الشيخ محي الدين الكردي معاً وتضمنها قرشان صحيفتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بخنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة خنيف الجامعة باقاء محاضرات ست في مدرسة فرانس (كوليج دي فرانس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبل . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحثه هي :

د صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغييرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . ارباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومخالفاتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . الباطية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا بروتستانيا حر الافكار كانت افكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السيككل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

د أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمع لي أن أجبك عليه بعدة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبهجه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ انه في سبات صمقي لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحريه »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجماعات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واني لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم نافع فتنك به و ينتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدينة الحديثة . سم (مدينتنا) التي يتعمم على كل أمة أن تصفها بها يكن ماضيها ومها تكن مدينتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد مريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتنك يستمر فيه ولا مناص . ويقناد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مدينتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حضيرة المدينة الحديثة شيئا فشيئا . وذلك مايفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرم ينحصر في مسألة اما الحياة واما المات لان تيار المدينة

الحديثة لا يستطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لا بد أن يكسحه .
والذي يريد أن يقاومه لا بد أن يسحقه . ذلك ما يعتقد كثير من المتوربين منهم
اليوم . وكثير من أبناء وطنهم يبعون أروهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث ،
« أما من الوجهة الدينية فإن الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فإن
الاسلام بصفته دينا كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف
والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من رقة القيود ولا يزال
كل ذلك موجودا فيه الى الآن واذا كانت المسيحية قد ضمنت لما مستقبلها في
الرقى وفي البقاء غير محدود فإن شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماما . فإن
الاسلام احدى ديانات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول
بل تبقى مبادئه بقاء أبديا ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتنقه على
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثروهم من أصل عربي
أوربري (مغربي) واتني لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكري . واني شديد
الاحترام للأزراك والمصريين المتوربين الذين قيمتهم بل ان لي من بينهم
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصا تماما . ولكنني أتمسك على الخصوص بالصدقة
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الناضجين من المسلمين وهم على الخصوص في مراکش
فإن هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفرابة في نظرنا بالنسبة
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا
نحمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام
في الصدقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه
الفضائل . ولقد كان في خدمتي بعض المرآكشيين فأظهروا لي في كثير من الظروف
الحرجة دليلا على اخلاصهم المتأهمي . ولمعري اتني مانسيتهم قط واني على يقين

من انهم لم يفسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا
ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم ،
« ولي كلمة قبل أن أختم ملك هذا الحديث لا يسعني الا أن أقولها وهي ان
روح الاسلام (وأريد روح الديانة الاسلامية) صعب على الغريب عنها أن يقف
على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويقتهبا يرى أن هذه الروح جيلة جذابة .
ومنى قتها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من فوائده التأثير الذي تحدثه فيه
وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها ، اه من ترجمة المؤيد بتصحیح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سمينه سوء النقام وشهادة كاتب تركي لعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سعي الشريف أمير مكة المكرمة في
نجد ولاسيا إخضاع أكبر أمرائها ورئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة
العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من القوم والمواخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد
ان سعيه كان حسنا ولكنه كان مخطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تميزه أن يحمل
ويقتد !!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكار » خاضت في مثل هذا الإنكار
والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان الى عهد قريب واليا لبصرة أن
يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته
جريدة المفيد نقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب
« ان السلطة العثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد

(العدالة وحسن الادارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شرره

« ان هذه البقاع المباركة بقام بائسة وقت حصورا متطاولة في زوايا الاهمال من

قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« ارتكز فلفنا السادس ودفق وقاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(٩) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجنا هدية كان أهدها مدحت

باشا للهولة وان الصرف انتهى على حقوق الدولة في إخضاع ابن سعود لها !!!

بسلطتها وهيبتها فرايناها اليوم يندحر امام بعض القبائل البدوية إما اندحار . كانت (الجزيرة) في الغابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤثمة ونراه اليوم يموت أهلها جوعاً على حين ان الأرض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب هذه المصائب الاسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها ومحاولتي كشف الغاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسروا ما شامت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نشعر بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن ينبغي لنا أن نشرف ونقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الاحاطين وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتعلمين الى أن يعدوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة ويزرناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى يلفنا الى درجة التحكم بالقوت البري الذي كان يتناوله كل عربي بمجده وسعيه ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصددمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينبس بينت شفة « حادثة » شطرة المتفك « بسبغة جدا أي انها فاجحة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسوخ احالة (ابطال عقد التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد اربعة عشر تابورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير اللواتي يحيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في اوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين تابورا تخلصت من ربكة الحصار الشديد بأمر واحد تقاه

المهاجرون من الحكومة وليس تمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم للحكومة

« اهداني فنصل روسيا في البصرة الموسيو (طوخوتفا) كتابا فرنسيا بعنوانه (الثورة العربية والدول) اثناء (سيرتي) الى المتفك فوجدت صاحبه هلا الكتاب بمواد المتفك ويتحرى في جميع اجزائه ان يثير على امارات الانفصال والاستقلال فمعظم الوهم الذي ولكن حينما شهدت عائلات المتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فتذهبها من غفلتها الاصمغات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كنا . كان هؤلاء العرب لا تقينا أشد مما يأتونه . واذا تدبرنا وعقلنا الامر واقبلت تلك المرخات الى سكوت يتم الى الابد عن شكره (المار) يننا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان يذمهم وبين اخوانهم الترك أدنى فرق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمه أبناءهم في مكاتب الدولة يخشى أن يغير قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا اتقى الأمير الريبة بالناس أفسدهم » فلم يقن التصح شيئا فسمى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب الفرق وسوء الظن ويعلموا اننا كنا لهم ولا نزال من اخلص الأصحين

﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستعبرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحينئذ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرب الفتح والاستعمار ، بل يحدون بحسب الضرب والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجهلها وتفرقها

وما فيها من اخلال والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها
 كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لمجاورة الاولى لها من جهة
 الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد السمانية وقد اتفقتا بعد
 طول التنازع والعداء ولكن اتفقتا نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور
 فأما السمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بقوة
 العسكرية والاخلال الذي كان يهوى البدء به في مكرونية وأما الفارسية فمن سوء
 الخطا انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى اخلال منطقة نفوذها
 وهددتها انكسرة باخلال منطقة نفوذها أيضا بادرتا بذلك صلاح حالها، وأخذها
 بأسباب القوة التي تحول بينها وبينها ،

لقد علم المستبصر ون من الايرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاخلال الامتلاك
 فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة السمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية
 ودمصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والائحاد ، وظهر هذا الاضطراب بأشد
 مفاخره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة
 شغلهم حلهم أو شغلهم ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالليل الى الجامعة الاسلامية
 قال ان الايرانيين يفضلون أن يقاوموا محتلي بلادهم بالاعراض عن تجارتهم
 وقد أمرهم علماءهم بذلك جهرا فان لم يجد فتأليف عصابات كالعصابات المكرونية
 المؤلفة من البنانيين واليونانيين لمقاومة حكومتهم السمانية وانهم يفضلون تخريب
 البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرهم وحينهم الملية وشجاعتهم
 الشخصية فما لا ينكر بعد ظهوره للبيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة ، وأما
 آفتهم فوجود المناقنين من البايية والمفرنجيين الذين فسدا اعتقادهم بالوساوس الاجنبية
 بوضعون خلافهم يفرغونهم التفتة وفيهم ساعون لهم ، ووجمل العامة يهدد المناقنين سبيل التفضيل
 وعندني أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من
 العقلاء العارفين بالسياسة العامة و بأحوال الامة الروحية والاجتماعية ، وان العارف لا يقدر
 أن ينفعها بمرفه الا اذا اقم أصحاب النفوذ فيها من العلماء ، والزعماء فهل يسهل
 تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يعمل وتنفعه ؟ ؟

﴿ المشيخة الإسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاة فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي (كجلة الاحكام المدنية) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطلعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب بما يكون فيه إذا جاروا وظلموا ؛ ألا إن هذا الاهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الاممة ويضيع الاوقاف ويحرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمه

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالروية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابلس (بلده) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف بيته ويقال أن بعض الوجاه أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهوا به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبه النبي ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كآرائنا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحاكمة انتهت بالصلح رحمة من مقيي بيروت به ، ثم ان لجنة التفتيشات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعوى فأنكر الدعوى البتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقاً عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام جهم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولا وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ... فتميد الذكرى للمشيخة الاسلامية وللمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجلس المبعوثين من تحملمهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقعة ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الأزهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغني خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاجي العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلمت على بعض تلك الخطب التي قبلها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلها نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقة من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي نتشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وإنما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الأزهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٢٠ سنة أي تعلمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة اوتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا

﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبناه في خطاب علماء الإسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآستانة وفي المنار امتد منه حثا العلماء على الاستعانة بالمبعوثين لأجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والناصب الشرعية وعلى الاجتهاد في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم ونحن يرجى ان يساعدهم على خدمة ملهم

انتقد هذا لانه فهم منه انني أريد جعل أكثر النواب من صنف العلماء الذين يجهل أكثرهم حاجات الأمة وانني لأريد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا مناقيا للدستور القاضي بالساواة قال « وكأنه استكثر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الأمة المسلمة الى حرمان المسيحيين طبة كرسيا واحدا في مجلس المبعوثين الثمانيين »

« أساء سمعا فأساء جابة » رويدك أيها الرعيف الكريم اني كنت أول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يارضون في انتخابه لانه مسيحي بل لانهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم الثقة به فقلت لم اني عرفته بمصر وعاشرته واثبتت عليه بما أقنعهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

انني عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولانوابهم وانما خطر في بالي وملاقيي عند الكتابة ماعلمته من محاولة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وماعلمت أحدا من النصارى يعارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس للمسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء؟ وسأين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذكر ما أقنعت به المسلمين وأزلت به شبهتهم على مناقاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء

المساجد

١٣١٥

شهر صايدى الدين يستعملون القول فيقولون حينه
ذلك الذى صدامم الله واولئك هم اول الالباب

بوتى الحكمة من يصادون من بوتى الحكمة قد اوتى
خيرا كثيرا وعلموا حكر الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه مناوا ه كثار الطريق

الاحد ٣٠ ذى الحجة ١٣٢٨ - ١ يناير (كانون الثاني) ١٢٨٩ - ١٩١١ م

فتاوى المساجد

ضعنا هذه الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس دامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسئد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا تخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لفضل هذا. ولين مضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا منر صحيح لافضاله

افتراق الامة الاسلامية والفرقة الناجية

(س ٥٥) من صاحب الامطاء الرمزي في (شانكين - سومطرا)

سلام الله عليكم . والرجاء من سيادتكم إيضاح ما ابهم ولكم من الله الاجر
يزعم بعضهم ان افتراق الامة الى شيع أمر لازب اخبر به النبي صلى الله

(المخرج ١٢) (١١٣) (المجلد الثالث عشر)

عليه وآله وسلم . في حديث د متفرق أمي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار
لا فرقة » رواه الطبراني .

وبناء عليه فلا مطمع في توحيد كلمتهم وإصلاحهم بل لا يزالون مختلفين . وقد
سألناهم عن الفرقة الناجية فقالوا هي التبعة لمذاهب الأئمة الأربعة المشهورة .
فن عاد عن أحد هذه المذاهب فهو ولا شك (بزعمهم) في الدنيا من المغنولين
وفي الآخرة من المغنولين . (هنا ما تقوله جماعة التقليد والأقرب انه آخر مهم
في الكفاية)

فما قولكم سيدي في الحديث . هل هو صحيح متواتر أم مطعون في الزيادة
الآخيرة كما اشار إليها الأستاذ الحكيم السيد أبو بكر بن شهاب من أبيات نشرت
في الم - ٧ - ص ٤٢٦ من الماروهي .

وحديث تفرق النصارى واليهود وأمي فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلها في النار لا فرقة لم نخل عن طعان
تفضلوا علينا بالبيان الشافي اليهود من حضرتكم لا زلتم خير خلف خير سلف
ح . م . في - شانكين - (سترا)

(ج) أما اقتراق الأمة الإسلامية فهو واقم بالفعل ولكن لا يوجد دليل من
القرآن ولا من الحديث يدل على اليأس من اتفاقهم في الأمور العامة والأخوة
الإسلامية والتعاون على مقاومة من يعاديهم كلهم وعلى ما ينفعهم كلهم وإن ظالوا مختلفين
في كثير من المسائل بأن يكونوا في اختلافهم على هدي السلف الصالح في عبور
بعضهم لبعض واتقاء التكفير والسدوان

وأما الحديث الوارد في الاقتراق فقد رواه غير واحد من الحفاظ منهم أحمد وأبو
داود والترمذي وهو في الجامع الصغير بلفظ « اقرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
واقترقت النصارى على اثنتين وسبعين وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين » رواه
أحمد عن أبي هريرة . أقول ورواه الترمذي عنه بلفظ « تفرقت » ثم قال : في
الباب عن سعيد وعبدالله بن عمرو وعوف بن مالك حديث حسن صحيح . حدثنا
محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الجفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد

الافریقی عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص)
 لیأتین علی اُمّی ماأتی علی نبی اسرائیل حذو النمل بالنمل - الی أن قال (ص) -
 وان نبی اسرائیل تفرقت علی اثنتین وسبعین ملة کلهم فی النار الا ملة واحدة «
 قالوا من هی یارسول الله ؟ قال « ماأنا علیه وأصحابی » هذا حدیث حسن غریب
 مفسر لانفرقه مثل هذا الا من هذا الوجه اه کلام الترمذی فهذه الروایة الی
 تبین الفرقة الناجیة بشیء من القوة فی إسنادها عبد الرحمن بن زیاد الافریقی
 رواها وهو قاضی افریقیة قال فی الامام احمد لیس بشیء نحن لا نروی عنه شیئا
 وقال النسائی ضعیف فی الثقات . وقال بعضهم لا بأس به وقال ابن حبان انه یروی
 الموضوعات عن الثقات ولما نقل الذهبی عنه هذا القول قرنه بقوله « فأسرف » وروی
 بأسانید أضعف من هذه وأوهی فالروایة اذا لم تخل من طین فیها

ورواه الحاكم فی صحیحہ وما انفرد الحاكم بتصحیحہ لا یسلم من مقال ایضاً ولكن
 قال فی المقاصد ان الحدیث حسن صحیح یعنی بزیادة کلهم فی النار الا فرقة واحدة
 وروی بلفظ کلهم فی الجنة الا فرقة واحدة . فستل عنها فقال الزنادقة والتدريية .
 رواه العقيلي والدارقطني وهو موضوع وضعه ابن الاشرس وفي شرح عقيدة السفاريني
 مانصه : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة ان النبي (ص)
 قال « مستشرق اُمّی یقاوسبعین فرقة کلهم فی الجنة الا الزنادقة وهي فرقة (۱) » هذا
 لفظ الحدیث فی بعض الروایات قال وظاهر الحدیث یدل علی انه أراد الزنادقة
 من اُمّته إذ قال « مستشرق اُمّی » ومن لم یمترف بنبوته فلیس من اُمّته ، والذین
 ینکرون المعاد والصانع فلیسوا ممترفین بنبوته إذ یزعمون ان الموت عدم محض
 وان العالم كذلك لم یزل موجوداً بنفسه من غیر صانع ولا یؤمنون بالله ولا بالیوم
 الآخر وینسبون الانبیاء الی التلیس فلا یمکن نسبتهم الی الامة انتهى

« قال شیخ الاسلام ابن تیمیة فی الاسکندریة اما هذا الحدیث فلا أصل له
 بل هو موضوع کذب باتفاق أهل الحدیث المعروفین بهذا اللفظ بل الذي فی
 كتب السنن والمسند عن النبي (ص) من وجوه إنه قال « سمعت فی اُمّی علی
 ثلاث وسبعین فرقة واحدة فی الجنة وثلاثان وسبعون فی النار » وروی عنه انه قال

« هي الجماعة » وفي حديث آخر « هي من كان على مثل ما أنا اليوم عليه وأصحابي » وضمنه ابن حزم لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه أبو داود والترمذي وغيرهم . قال : وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن . وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً قلماً به عندهم المناق الذي يظهر الأيمان ويظن الكفر اه

« (قلت) وقد ذكر الحديث الذي ذكره النزالي الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « فتفرق أمي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة الأفرقة واحدة » قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال « الزنادقة وهم القدرية » أخرجه العقيلي وابن عدي ورواه الطبراني أيضاً . قال أنس كنا نراهم القدرية . قال ابن الجوزي وضحه برد بن اشرس وكان وضاحاً كذاباً وأخذ عنه ياسين الزيات قلب أسناده وخطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي وهؤلاء كذابين متروكون

« وأما الحديث الذي أخبر النبي (ص) أن أمته ستفرق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي أمامة ورواه عوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني فكل هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة . ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم اه ما أورده السفاريني

أقول حديث معاوية الذي أشار إليه رواه عنه أحمد والطبراني والحاكم بلفظ « أن أهل الكتاب اقتربوا في دينهم على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » وفيه زيادة عزها السفاريني إلى أبي داود قطوهي « وأنه ستخرج في أمي أقوام تجارى بهم الأهواء كما تجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا منفصل إلا دخله » وهذا أمثل ما رواه الحاكم من ألفاظ هذا الحديث وسنده لا يسلم من مقال ورواه غيره

هذا الافظ عن كبير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده . وكثير هذا
ظنوا فيه حتى قال الشافعي وابو داود انه ركن من أركان الكذب وقال ابن حبان
له عن ابيه عن جده نسخة موضوعة وذكر الذهبي ان العلماء لا يتمدون على تصحيح
الترمذي لأنه روى عنه حديث « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه

وجملة القول ان تعدد طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا على طريقتهم المتبعة
في ذلك وأظن انه لا تسلم رواية منها عن طمان أو مقال كما قال ابن شهاب خلافا لمن
اعتمد تصحيح الحاكم لبعضها وكلها مشككة مخالفة للاحاديث الصحيحة كما يأتي

وأما معنى الحديث بصرف النظر عن سننه فهو ان الفرقة الناجية هي الفرقة
التي تقيم السنة التي كان عليها النبي (ص) وأصحابه أي سنة السلف الصالح قبل
ظهور البدع وهوؤلاء هم الجماعة قتلوا أم كثروا وهم لا ينحصرون في هذا الزمان
بأهل مذهب معين من المذاهب المعروفة على أهل الأثر والحنايفة أقرب من غيرهم الى
السنة وأبعد عن البدعة وذلك ان المسائل التي اختلف فيها أهل المذاهب لا ينحصر
الحلق فيها في مذهب دون غيره فثارة يكون الصواب مع الأشعرية وثارة مع الماتريدية
فيما يتخلفان فيه وقل مثل هذا في خلاف المعتزلة والشيعة وغيرهم وفي الفروع وسائر
المذاهب . ثم ان المتبين الى هذه المذاهب ليسوا متبينين لائمتها حتى الاتباع فيكون
أتباع المصيب هم الفرقة الناجية . فالظاهر ان الناجين في كل زمان هم أهل الاتباع
الذين يتقون الأبداع ولا يخلو المنسوبون الى مذهب من المذاهب المتعد بها في
الاسلام عن طائفة أو افراد منهم يؤثرون السنة على كل بدعة ومجموعهم طائفة
واحدة يجمعهم الاعتصام بالكتاب والسنة (ثلثة من الاولين ، وقليل من الآخرين)
وقد عد بعضهم هذا الحديث مشكلا وتوسع الشيخ صالح المقبل في بيان هذا

الاشكال وحله في كتابه العلم الشامع وانا نلخص منه ما يأتي

قال « والاشكال في قوله كلها في النار الاملة فمن المعلوم انهم خير الامم وان المرجو
أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الامم كالشجرة البيضاء في الثور الأسود أو
كالشجرة السوداء في الثور الأبيض حسبما صرحت به الأحاديث فكيف يتمشى هذا ؟
فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة وقال هي زيادة غير ثابتة وبعضهم تأول

الكلام بأن الفرقة الناجية صالحة كل فرقة وهو كلام متقضى لأن الصلاح ان
 رجع الى محل الاقتراح فهم فرقة واحدة لأفراد من الفرق وان رجع الى غير ذلك
 فلا دخل له لأن الكلام انهم في النار لأجل الاقتراح وما صاروا به فرقا
 ثم ان الناس صنعوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليبتغوا بها الى ثلاث
 وسبعين ثم يحكم كل منهم نفسه ومن وافقه بأنه الفرقة الناجية وانما يصنعون ذلك لادعاء
 كل منهم انه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم صرح بذلك
 صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتفق عليه جميع الفرق الإسلامية انما ينحصر النظر فيمن
 الباقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن المعلوم ان ليس
 المراد ان لا يقع منها أدنى اختلاف فان ذلك قد كان في فضلاء الصحابة انما الكلام
 في مخالفة نصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها

«وإذا حقت ذلك فهذه البدع الواهية في مهات المسائل وفيما يرتب عليه
 عظام المفاسد لا تكاد تنحصر ولكنها لم تخص منها من هذه الفرق التي قد تميزت
 والتأم بعضهم الى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة حتى ادخلوا نوادر
 المسائل وما لا ضرر في مخالفتها فربما لم يكن من مهات الدين أولم يكن من الدين في
 شيء ولكن كل تسمى باسم مدح اخترعه لنفسه وصاروا يجهلون المسائل شعارا لهم
 من دون نظر في مكانة تلك المسألة في الدين والخوارج يسمون نفوسهم الشراة
 والأشاعرة يسمون نفوسهم أهل السنة والمعزلة يسمون نفوسهم الطلية أو أهل
 العدل والتوحيد لأن خصمهم يثبت الصفات أمورا مستقلة فليسوا بموحدين أولانهم
 مشبهة اداصريحا أو إلزامونحو ذلك مما تخبرك به كتب المقالات والكلام. والانصاف
 ان كلامهم قد اخترع ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة
 رضي الله عنهم واختلفت البدع فمن كبير وأكبر وصغير وأصغر وما بينهما اعني الكبير
 والصغير الفريين لا الاصطلاحيين فذلك مما لا سبيل اليه الا بالتوقيف والمفروض ان
 هذه أشياء مخترعة فكيف التوقيف على ما لم يذكر بنفي ولا إثبات انما غايته ان يكون
 دخل في عموم نهي أو نحو ذلك فمبين الفرق وتعدادها فرقة فرقة وانها هي التي
 أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا سبيل اليه ألبتة انما تكلموا فيها خبطا

وجزافا ساء لهم ذلك وجراهم عليه البدعة الاولى التي خالفوا بها السنة
 « فان قلت ومن ذا الذي بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وأصحابه ولم يشارك الناس في تحزبهم وابتداعهم (قلت) اما في العصور المتقدمة فكان
 ذلك هو الغالب وما زالوا من عام الى عام يردلون وأما الآن في زمن الغربة فأما
 من يرجع اليه في مسائل الدين وهم المتفقهة ففي غاية القلة وبذلك تصدق الغربة
 لان العلماء هم المعتد بهم وبهم يصير الدين غريبا وأهيبا على انهم قد قلوا في أنفسهم
 لا تكاد تجد اليوم مديعا عنده بيعة وأما الاعصار المتوسطة من المثبتين الى سبع مئة
 تقريبا ففيها ثورة العلماء وجملة الجهابذة الحكماء وما شئت ان تأخذ منهم من خير وشر
 وجدته أما الخير فبتحقيق فنون العلم وبنها وأما الشر فبتأييد الفرقة »

ثم انه قسم الناس الى عامة وخاصة وقال ان العامة ومنهم النساء والعييد براء
 من البدعة ولا يسمون أهل السنة أيضا بل يسمون مسلمين

قال « وأما الخاصة فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه وبلغ
 في تقويتها كل مبلغ وجعلها أصلا يرد اليها صرائح الكتاب والسنة ثم تبعه أقوام من
 غمطه في التمسك والتحصن وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه ما لم يحمله ولكنه
 امامهم المقدم وهوؤلاء هم المبتدعة حقا لكن تختلف تلك البدعة في كونها ذات مكاة
 في الدين أم لا »

ثم ذكر ان من الناس من تبع هؤلاء وتاصرهم وقوى سوادهم بالتدريس
 والتصنيف ولكنه عند نفسه راجع الى الحق وقد دس في تلك الأبحاث قوضا
 لكن على وجه خفي لغرض . ومنهم من تدرب في كلام الناس وعرف أوائل الأبحاث
 وحفظ كثيرا من غناء ما حصلوه ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل لقصور المهمة
 والرضا من الأوائل قال « وهوؤلاء هم الاكثرون عددا والأردلون قدرا فانهم لم
 يحفظوا بخصيصة الخامة ولا أدركوا سلامة العامة » وقال ان هؤلاء لم يحكموا بالابتداع
 والذين قبلهم ظاهرهم الابتداع ورأيه أن تعامل هذه الأقسام الثلاثة معاملة المبتدعة
 وحسابهم على الله تعالى

قال « ومن الخاصة قسم رابع ثلثة من الأوائل وقليل من الآخرين أقبلوا

على الكتاب والسنة وساروا بسيرها وسكتوا عما سكتا عنه وأقدموا وأحجموا بها وتركوا تكلف ما لا ينضم وكان تهمهم السلامة وحياة السنة أُر خدم من حياة نفوسهم وقررة عين أحدم تلاوة كتاب الله تعالى ونهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما فهؤلاء هم السنة حقا وهم الفرقة الناجية واليهم العامة بأسرهم ومن يشاء ربك من أقسام الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم »

ثم بين ان هذا هو المخرج من الاشكال ومناقضة هذا الحديث لأحاديث فضائل الامة المرحومة واحتج لذلك بحديث حذيفة في الصحيحين وسنن أبي داود قال كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجهانا الله بك بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم » قلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال « قوم يستنون بغير سني ويتدون بغير سني تعرف منهم وتكر » قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم دعاه على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت يا رسول الله فأتأمرني إن أدركني ذلك قال « تارم جماعة المسلمين وإيمانهم » قلت وان لم يكن جماعة والا إمام قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ثم شرح المصنف هذا الحديث وطبقه على أحوال المسلمين الى عصره في القرن العادي عشر وأكبر العبرة فيه الأمر باعتزال جميع فرق المسلمين اذا لم تكن كلمتهم مجتمعة على الامام الحق الذي يقيم الدين وينشر دعوته في العالمين

الاسلام دين التوحيد وما أمر المسلمون الا ليعبدوا لها واحدا ويتبعوا دينها واحدا ويقتنوا لهم إماما واحدا ويكونوا أمة واحدة لا يفرقهم نسب ولا لغة ولا وطن وقد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر ولكن ظهر الاسلام في الاميين فلم تكسر الامم والشعوب تشين بعض معارف حتى دخلوا فيه أفواجا من غير دعوة منتظمة ولا مدارس خشية لانهم فصلوا بعض ما عرفوا منه على كل ما كانوا يعرفون من

أديانهم فكان هذا الاقبال السريع على الدخول فيه من أسباب تفرق أهل شيعا ومذاهب ودولا وأما كل حزب بما لديهم فرحون « تنصر أحزاب السياسة أحزاب الدين وأحزاب الدين أحزاب السياسة على حزب التوحيد وتفریق الموحدين حتى جنوا على التوحيد نفسه توحيد الألوهية بالتوجه الى غير الله ودعاء سواه ، وتوحيد الربوبية بشرح مالم يأذن به الله ، وحتى سلط الله تعالى على جميع هذه الاحزاب أعداء خضدوا شوكتها ، وزلزلوا دولتها ، فضصف الفرود بها ، وعلى قدر ضعفهم وضعفها صار بعض المسلمين يشعرون بحاجتهم الى الأئمة بسائر اخوانهم ، وكان أول من دعاهم في هذا العصر الى وجوب التعارف والأئمة المصلح الحكيم الشيرازي السيد جمال الدين الأفغانى رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وقد صار المقتنعون بوجوب ذلك كثيرون ان تفرق المسلمين في السياسة والدولة قد خرج أمر تلافيه من أيدي المسلمين لانه صاروا كلهم عالة على دول أوروبا القوية حتى ان أقوى دولهم تعيش بال أوروبا ويعمل فيها نفوذ أوروبا مالا يستطيع أحد ان يمنعه فلانبحث في هذا فان له اجلا لا بد ان يملكه وإنما نستفيد من حوادث الزمان في ضغط أوروبا مانستعين به على تلافى ضرر التفرق في المذهب والجنس واللغة فقد رأينا ميل الفرنسي وإحسانهم باخوة سائر المسلمين قد تفرق بعد احتلال روسيا لبعض بلادهم وتهديد انكلترا لإمام باحتلال البعض الآخر أما التفرق في المذاهب فقد ضف بقلة المذاهب وجعل المنتسبين اليها بما وقتها اتقناهم بصيغتها وتوجه كثيرين منهم الى علوم وآداب أخرى غريبة عنها فلهذا تفرق أمانا فرق كثيرة يذكرون بقرب مذهبي الا الامامية والزيدية من الشيعة والاباضية من فرق الخوارج والوهابية من فرق أهل السنة وكانوا يسمون الخابطة ومعلم النزاع بينهم وبين الأشعرية وقد تلاشى لقب أشعري وماتر يدي من غير الكتب وأما اطلاق في الفروع فألقاب المذاهب فيه مخترعة ولا يعرف الجماهير من المذاهب التي ينتسبون اليها الا قليلا من المسائل التي يخالفون فيها غيرهم كفتوت الشافعية في الصبح وسدل المالكية أيديهم في الصلاة ، وقد بقي لكل مذهب في الأصول والفروع طائفة من المقطعين الى تعديها وتعليمها يتعصبون لها لانها مورد معيشتهم ومصدر جاههم

فهم الآن دعاة التفريق وأنصاره ولكن حوادث الزمان ستمحق هؤلاء باظهار دواعي
 الالفة والوحدة ومضرات التفريق فيكون المؤمنون اخوة متحابين لا يمتهم من ذلك
 الاختلاف في بعض المسائل الدينية ، بل يكون كاختلاف في المسائل العلمية والعادية
 وأما الفرق باختلاف اللغة والجنس والوطن فله في العصر دعاة من المترجمين
 هم أشد آفة وفتنة من دعاة الفرق بالمذاهب لانهم يتطلبون على المناصب وأعمال
 الحكومة ومصالحها بميل الحكومات الى تقليد الأفرنج في كل شيء حتى صار في مسلمي
 مصر من يتفخر بالفراغة وإن كان فيهم من لئله الله وكلهم في الوثنية واستعباد البشر
 سواء ، ومن القوم من يتفخر بسلفه من الجبوس ، بل يرى بعض الشعوب التي
 لا يعرف لها سلف مدني له آثار في العلوم والفنون قبل الاسلام أشد عصبية للصف
 والفتنة من الشعوب التي لها سلف في ذلك ، فيجب على علماء الاسلام الاعلام ان
 يتحدوا ويتعاونوا في جميع البلاد الاسلامية لكبح شر هؤلاء وتحقيق الوحدة
 الاسلامية التي جعلت المسلمين كلهم أخوة حتى تسمى بها لتبقى حبشي أسود ان
 يقتل أميراً قرشياً فأنها بعامته في مكان سلطانه وسؤدده امام الناس ويشهده بها
 الى المحاسبة على ما أتفق من مال الامة ، ذلك الصيق الحبشي هو بلال رضي الله عنه
 وذلك الأمير هوسيد بني مخزوم سيف الله ورسوله خالد بن الوليد رضي الله عنه
 ان الوحدة الاسلامية الدينية الادبية التي يقشدها المصلحون تتوقف على تهميم
 لغة الاسلام بين جميع الشعوب الاسلامية اذ لا آلف بغير تعارف ، ولا تعارف بغير تفاهم ،
 ولا يسهل التفاهم بين المسلمين الا بلغة دينهم المشتركة بينهم وهي العربية التي لم تصد خاصة
 بالخصر العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصاً به - وعلى تعارف علماء المسلمين
 وتعاونهم بالجميات العلمية الادبية والجرائد على توحيد طريقة التعليم الديني والاجتماعي
 وقد أنشأوا بشعرون بهذه الحاجة لحياتهم وسيكون العمل قريباً ان شاء الله تعالى

* * *

﴿ القرآن في الفونوغراف ﴾

(س ٥٦) من صاحب الامضاء في روسية

أرجو يا حضرة الاسناد أن تهيدنا عن السؤال الآتي :

قد افتح البحث بطرفنا في جواز استعمال القرآن في صندوق الفونوغراف

الذي حدث في هذا الزمان وهل بعد قرآنا وهل اذا كان قرآنا يجوز استعمال الصندوق للقراءة ويجوز سماعها منه .

وعندنا في هذه المسألة فريقان يختصمان فريق يحرمونه بالكليّة ويقولون انه استعمال للقراءة في محلّ اللّه واللامب وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة . وفريق يجوزونه والمحسوب من جملةهم . لأن أهل بلاد القرآن محتاجون لاصلاح قراءة القرآن الكريم بالانعام العربية ولا يفسر لكل أحد منهم أن يذهب الى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ وان قلنا بجواز استعماله كنا نعلم وتأخذ ما في الصندوق من الانعام العربية المطربة والاصوات المدهشة وكنا كأبي سلامة الحجازي وغيره من القراء .

ولا شك ان استعماله بهذا القصد يكون عبادة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

أبو أديب حافظ حلي

(ج) اذا كانت علة تحريم استعمال هذا الصندوق في القراءة هي أنه استعمال له في محلّ اللّه فالتحريم غير ذاتي عندهم ولا هو تحريم لا يداخ القرآن في ألواح هذه الآلة أو اسطواناتها ولا لادارتها لأجل أدائها لتلاوة وانما تحريم لأجل هذا الأداء في محلّ اللّه واللامب الذي ينافي احترام القرآن واذا كان الحكم يدور مع العلة فيمكن أن يقال باتفاء الحرمة عند اتفاء تلك العلة والسماع من الصندوق لأجل العلة أو ضبط القراءة أو غير ذلك من المقاصد الصحيحة فان قيل انه ينبغي القول بإطراد الحرمة لأجل سد ذريعة إهانة القرآن يمكن أن يجاب بمنع كون هذه الإهانة محققة أو غالبية في استعمال المسلمين لهذه الآلة في التلاوة وعلى تقدير التسليم يقال أن ما حرم لسد الذريعة يباح للاعاجة كإباحة رؤية المرأة الأجنبية عند القائلين بتحريم رؤية وجهها لسد ذريعة الفتنة اذا احتيج الى ذلك لأجل توكيل أو شهادة وجواز رؤية الطبيب لأي جزء من بدنها المحرم ابدائه بالاجماع لأجل المداواة فالصواب ان استعمال هذه الآلة في التلاوة لا يحرم الا اذا كان فيه إخلال بالأدب الواجب في الاستعمال والسماع والمعدة في ذلك التبة والعرف وقد يكون مستحبا اذا كان فيه عظة أو ضبط للقراءة وربما كان واجبا كأن يتوقف عليه ضبط وحفظ ما يجب تلاوته في الصلاة كالتأخذه . وقد اتفقنا على السائل تعبيره عن الاداء

الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانعام المطربة فالتطريب الذي يكون من بعض القراء بمصر محظور لأنه يناهى المشروع . وإذا كان يعني بأبي سلامة الحجازي الشيخ سلامه حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه تشريع جديد بخلاف القول بالحلل فإنه الأصل في الاشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الآداب الواجب في هذا الاستعمال فالحذر الحذر

(باب الثلاث)

مشروع إحياء الآداب العربية (*)

(نقاومه جريدة قبطية)

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافعة النادرة بلال الخاص بدار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وكان لديها في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقوت اضافته الى المجهوس على دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

هزم شريف على عمل صالح بمحمد كل أديب عربي ولا يتقدمه عاقل أعجمي لأن هذه الحكومة عربية والأمة الذي تحكمها عربية وهي حكومة غنية تعد الآلاف الجنيه قليلة منها على مثل هذا العمل التي تفوق حكومات أوروبا وشعوبها في سبيلها ألقا كثيرة من الجنيئات حتى صارت دور الكتب في بلادهم (كباريس ولندن وليفدن وبرلين) أغنى من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نقائسها ما يضطر الى ابقائه منهم بل صرفاً نرسل أولادنا ليعلموا الآداب العربية في أوروبا وهذا عار علينا عظيم لم تكن العناية يبذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصراً على الحكومات

(* نرى الكلام على هذا المشروع منصلاً في موضع آخر من هذا الجزء

ورجال العلم من الأوروبيين بل رأينا بعض الجمعيات الدينية النصرانية تفضل ذلك كجمعية اليسوعيين فقد رأينا مكتبها في بيروت جامعة نقاش الكتب العربية التي بمنزلة نظيرها في مكتبنا المصرية وقد طبعت لنا كثيراً من هذه النقاش لا ريب في أن العمل الذي شرعت فيه الحكومة المصرية العربية جليل ، ولا ريب في أن المال الذي خصصته في هذا العام من ميزانيتها قليل ، فهي تنفق أكثر من في ضيافة أحد ضيوف الامبريورما واحداً ، وتنفق أكثر منه في مساعدة التمثيل الافرنجي الذي يرى جمهور الامة أن إيمه أكبر من فقهه . وتنفق أكثر منه في البحث عن أسسك النيل والوقوف على أنواعها وهو عمل قلا يوجد مصري يتفهمه وإنما يد منه من كاليات فروع العلوم في أوروبا وأين نحن من مبادئ أصول هذا الفرع الآن على هذا كنه القلاء والادب بمشروع الحكومة الجديد ، وهم يرجون منها المزيد ، ولم يكن يختر في البال أن يفتي هذا المشروع اعتراضاً ، ولا أن يصادف اعتراضاً ، حتى سمعنا نواب صاحب جريدة الوطن القبطية يدعوا بالويل والتبور ويتنهي على الحكومة المصرية عليها ويتدب الشعب المصري مدعياً أن الحكومة تريد بهذا العمل افساد آدابها ومنعه من العلوم والمعارف والآداب الصحيحة التي ترقيه ونجمله من الشعوب العزيزة الراقية ، وزجه في ظلمات « الخرافات والسفاهات والسفاهات والجهالات العربية » ، وزعم الكاتب انه لا يوجد في الكتب العربية غير تلك المضار التي استفرغ كل ما في جوفه وجعله وصفاً لها وكل اثناء ينضح بانه رأيت في بعض الجرائد بعض عبارات جريدة الوطن البذيئة في هذه المسألة وأظنني بعض الناس على عدد منها رأيت الكاتب فيه لم يكف بتحجير جميع العرب والتدح في كل ما كتبوا وصفوا حتى صرح بتم دينهم في ضمن ذلك قال في سياقه البذيء ، « وهل أصبح كل ما في مصر آداب العرب وقاريخ العرب وحضارة العرب ودين العرب وكتب العرب وخرافات العرب وفلاغات العرب وحرم علينا أن نلم بالمفيد وأن يفتق ما لنا فيما يرقى الآداب والمعيشة ويرفنا من هذا الحضيض القذر الى مقام الذين تطهروا من سفاهات الأجداد » الخ يعني الكاتب بدين العرب دين الاسلام وهو يريد أن يمحي الاسلام ولتته

وأدائها من مصر وتعمل محالما القبطية وهذا هو السبب الذي جعل مشروع طبع الكتب العربية يتقضى عليه اقتضاض الساعة كما قال في مقاله يوم السبت (٨ ذي الحجة) التي نقلنا هذه الجملة منها آنفا وهي أهون ما كتب وأقله بذاءة، وما هو بالمصاب الكبير في نفسه الذي يصعق له الناس فيصرعون فيقومون كما يقوم الذي يفتنطه الشيطان من المس لا يدرون ماذا يقولون

صاحب الوطن جاهل بلغة العرب وآداب العرب وحضارة العرب، وتاريخ العرب ودين العرب لا يعرف من ذلك ما يميز له الحكم في نفسها وضررها . ولكن الجهل وحده لا يستطيع أن يهبط بصاحبه الى الدرك الأسفل الذي وقع فيه صاحب الوطن ومن حاوله على تلك الكتابة وإنما ذلك الظوف في المنصب الديني وبفضه لمسلمي وطنه جعله يصعق من كل شيء يستفيدون منه في دينهم وان كان نافعا للبلاد المصرية لو كانت علمه هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها في هذه المسألة باعلامه

ان اللغة العربية ليست خاصة بالمسلمين وإنما هي مشتركة بينهم وبين غيرهم في نفس جزيرة العرب لا في مصر وحدها وقد كانت لغة لليهود والنصارى فيما قبل ظهور الاسلام وقد صارت بهذه اللغة الطبيعية لجميع العراقيين والسوريين والمصريين وسائر القسم الشمالي من أفريقية وأنه ليس في استطاعة صاحب جريدة الوطن وصاحب جريدة مصر القبطيتين ومن على رأيهما من المتعصبين نسخها واستبدال القبطية بها وإذا كان الأمر كذلك وكان من البديهيات ان ارتقاء أمة بدون ارتقاء لغتها وآداب لغتها من الجهل وكان يجب ارتقاء المصريين عامة في العلوم والفنون والمدنية كما يدعي فالواجب عليه أن يشكر للحكومة عماها في خدمة آداب لغتها ولغة أمتها لا أن يصعق عند علمه بذلك لو كانت علمه هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه بما قال منصفو علماء

الأفريق في بيان فضل لغة العرب وآدابهم وحضارتهم كفوستاف لوبون صاحب كتاب مدينة العرب وسديو صاحب تاريخ العرب ودرابر وغيرهم ، وقد مثل أحد علماء الانكليز : اذا أراد البشر أن يوحدوا لغتهم فأبي اللغات تختار أن تكون لغة جميع البشر ؟ قل اللغة العربية . وقد قال لي مرة مستر (مثل أنس) الانكليزي الذي كان وكيلاً لندارة المالية ما أظن انه يوجد في العربية شمر راق كالشمر الانكليزي

قلت وأنا أظن العكس ولا عبرة برأيي ولا برأيك في ذلك فيجب أن نرجع الى العارف بالفتن، صاحب النوق في الشعرين، ثم قمت مستر (بلنت) الكاتب الشاهر الانكليزي المشهور الذي نظم المخطات السبع العربية بالانكليزية فذكرت نه ذلك فقال قل (لئيشل أنس) ان العرب كانوا ينطقون بالحكمة في شعرهم عند ما كان الانكليز مثل الوحوش يطوفون في الغابات حراة الاجسام

لو كانت علة هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه ان الامم الحية تبحث عن الكتب القديمة في لغتها وكذا في لغة غيرها لاجل الوقوف على سبر الصلوم والفنون والآداب فيها توسعا في التاريخ ونمحيقا لمسائله ولا سيما اذا كانت كتب تلك اللغات من حقاات سلسلة المدنية والحضارة كاللغة العربية التي هي الحلقة الموصلة بين المدنية الاوربية الحاضرة والمدنيات القديمة باجماع العارفين

لو كانت علة هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه بما في الكتب العربية من الآداب والفضائل ولو بالاجال، وبوجه حاجة الامة التي تسير في طريق الارتقاء من معرفة تاريخ لغتها وآثار سلفها فيه، وبأن تكونها من شعوب كثيرة لهم سلف آخرون في النسب والدين أو المدنية لا ينافي حاجتها الى احياء آثار سلفها في اللغة لان رابطة اللغة هي التي تربط هذه الشعوب بعضهم ببعض وتجعل ارتقاءهم بها وحياتهم العامة بجياتها لو كانت علة هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه أن البشر متشابهون في الصفات والاعراض البشرية وان ذلك خبره وشره يظهر في لغاتهم فاذا كانت عين التعصب اوتته في بعض الكتب العربية طعنا من مسلم في دين النصارى فيعلم أن في الكتب العربية القديمة والحديثة طعنا من النصارى في الاسلام مثل ذلك أو أشد اذا كان قد عمي عما يكتبه هو وغيره من قومه في هذا العصر من الطعن في الاسلام وعسبه منه العبارة التي نقلناها آنفا التي جعل فيها دين العرب وآدابهم من الاقدار التي قامها في جريدته، ويوجد في كتب الافرنج من الطعن في الدين الاسلامي والمسلمين ما هو أشد من ذلك وأقبح وكله به ان لم يخطر على بال أحد من أجهل جهلاء المسلمين بالاسلام. واذا كان قد رأى أو سمع أن في بعض الكتب العربية مجرنا فليسأل المطلعين على اللغات الاوربية يخبروه أن في بعضها من فنون المجون ما لم يكن

يخطر على بال أحد من العرب ولا يجري على لسانه ولا على قلبه ، وهل انتت الدنيا بخواش بنايا أوربة وقيت لغتهم منزعة عن التعبير عن ذلك ؟ لو كانت على هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بعلامه أن طبع الحكومة لبعض الكتب العربية لا قصد أن تستفي به مماستفيدة من الأفرنج مما لا بد لنا منه من القنون الصناعية والزراعية والاقتصادية ولا أن تبطل به نظام التعليم في المدارس فتعلم تلاميذها الجغرافية القديمة بدلا من الجغرافية الحديثة (مثلا) بل لا نظن أن هذا مما يخفى على لو كانت على هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بعلامه على نظام التعليم في مدارس الحكومة التي يدعي أنها تريد قتل الأمة بجبهالات العرب ... وإخباره بأن نظارة المعارف قد أنشأت قلمًا جديدًا لترجمة الكتب المفيدة فهي إذا التفتت إلى ترقية لغتها بأحياء تاريخها الماضي لفتة واحدة فقد نظرت إلى ترقيتها بإدخال العلوم الأوربية فيها قبل ذلك وكل مدارسها شاهدة على ذلك ، وإنما قلم الترجمة الجديد حسنة من حسنات الناظر الجديد أحمد جشمت باشا

ليست على صاحب جريدة الوطن هي الجهل فتداوبها بما ذكرنا وما لم تذكر من العلم الصحيح فإن الجهل وحده لا يستطيع إلى أن يهبط به إلى هذه الدرسة من الخذلان وإنما على هي الفلور في التعصب القبلي وكراهة كل شيء ينفع الإسلام والمسلمين وان نفع غيرهم ولم يضرهم وقد بلغني وأنا في الاستانة ان التعصب قد دلج به ويزميه صاحب جريدة مصر في هذا العام حتى أنكرك ذلك عليها قومها وهذه العلة لا علاج لها ولا دواء ولكن يمكن تخفيف أعراضها بحكمة الحكومة وعملها أو بإظهار جمهور القبط المنخط عليها إن كانوا يفعلون

نشرنا هذه المقالة في المؤيد ثم ان الحكومة أنفوت صاحب جريدة الوطن بهذا الذنب وكان قد أندر من قبل فاذا أتى بعد هذا بأي ذنب ياقب عليه القانون تقتل مريدته . وأما القبط فقد ظهر من جمهور كبير منهم انهم راضون من وقاحة جريدة الوطن وتهجيبها ولذلك ساعدتها جريدتهم الثانية (مصر) على ذلك ، وأبنتها جريدة (الاخبار) أيضا ، والظاهر ان القوم يريدون بهذا التهجيم الذي لا يقر له سبب احدات فتنة بين المسلمين والقبط ويطنون ان ذلك يكون سبب البطشة الكبرى من انكلترا فلا تبقي للمسلمين في هذه الحكومة باقية

الدين والاحاد والاشتراكية

﴿ نصر المعتطف الايمان على التعطيل ﴾

يظن الكثيرون ان صاحبي مجلة المعتطف من الملاحدة المعتطين وكنت انا اظن ذلك حتى اتفق من بضع سنين ان جرت بيننا مناظرة خاصة جرياها الكلام العادي وكنت انا الموجب المثبت بالطبع وكان آخر قولي القبول فيها وصفتها ان هذه الكائنات في جملتها حادثة لم يكن شيء منها كما نعرفه الآن وفيها من الابداع والنظام ما يستحيل ان يكون حصل بالمصادفة أو يكون مصدره الدم المحض بل يجب عقلا ان يكون لهذا الابداع والنظام العجيب في العوالم العلوية والارضية مصدر وجودي ولكن حقيقة هذا المبدع الموجد للنظام والحافظ له مجهولة فنحن نسميه (الله) فاذا اعترف الماديون باقلناهم وسموا ذلك المبدع (المادة) فلا اختلاف انما يكون بالتسمية والالفاظ، الخ مادار بيننا يرمئ وواقفي فيه مناظري أو محدثي على اثبات وجود الباري عز وجل، وان من كفر من علماء أوروبا بأنه الكنيسة لا يمكنه ان يكفر بأنه الطبيعة، واهي بأنه الكنيسة الموصوف بما نصفه به من الاقانيم والصفات، وكنت أقول في نفسي بعد ذلك هل الدكتور يعقوب صروف مادي حقيقة وهل كانت مناظرته لي امترسالا في هذا البحث العلمي أم اتصارا لاعتقاده أم اختبارا لي ؟

ذكرت في كتابي (الحكمة الشرعية) الذي كان أول شيء أكتبته في المسائل العلمية الدينية والاجتماعية ان أجدر الناس بقوة الايمان بالله تعالى علماء الطبيعة الواقفون على ما لا يعرفه غيرهم من علماء الدين بنظام الكون وآيات الله تعالى فيه وهم العلماء المشار اليهم في قوله تعالى (۲۶: ۳۵) ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ۲۷ ومن الناس

والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور) فلا ريب ان المراد بالعلماء هنا العلماء بآياته تعالى وحكمه في نظام هذه الكائنات المذكورة في الآيات

ثم رأيت في فائحة جزء المتطف الذي صدر في هذا الشهر مقالة علمية لحرر المتطف يرد فيها على أحد المعطلين الاشتراكيين ويستدل على وجوده تعالى بآياته في خلقه على طريقة القرآن لا على طريقة التكلمين النظرية ويشرح هذه الآيات شرحا علميا على طريقة علماء الكون في هذا العصر ، وقد أشار في هذه المقالة الى سبب كتابتها وهو ما نشره بعض المعطلين في باب المراسلة والمناظرة منه

راجنا باب المناظرة فرأينا فيه رسالة باهضاء (سلامه موسى) يرثي فيها أن الحكومة المصرية لا يصلح حالها الا بالسير على مذهب الاشتراكيين الذي عنوانه (لا رب ولا سيد) أي لا دين ولا سلطة ، وقال الكاتب في رسالته ما نصه « ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وعلى الاحلاد ؟ ماتت بالأمس زوجة لصديق اشتراكي لي فشيئناها الى انقبر بلا صلاة وكان على عربة المائنة علم نير مكتوب عليه بحروف واضحة يكاد يقرأها الأعمى « لا رب ولا سيد » ولم أر العالم اختل بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده »

وقد عني المتطف على هذه الرسالة تعليقا وجيزا ثم أيده بذلك المقالة فرأينا أن نقل في المار كل ما كتبه نذ كبرا للعالم وعبرة للمقلدين في الكفر الذين يقولون لو كان أصل الدين حقا لما انكر وجود الله تعالى العلماء الطارفون بنظام الكائنات ، وقد كثر عندنا هؤلاء المقلدون الذين قال في مثلهم الشاعر العربي

عني القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

وقد رأينا أن نقل ما كتبه المتطف في التعليق على رسالة ذلك الملحد أولا ثم نقل مقاله التي أيد فيها الأيمان ، ثم نقب بيمض ما كنا كتبناه في العام الماضي في مسألة من المسائل التي ألم بها المتطف وهي حال المتدينين في انفضية وكون العمران مبنيا على أساس الدين والكفر داعية الفساد والخراب وهذا نص تعليقه على الرسالة (المتطف) نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر وسائل المراسلين

ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والغرض من نشرها إطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين في المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوي كثيرة يجب نزعها وأمراضا مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية أفادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوي وهذه الأمراض ولكن سبب العمان لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتبعوا خطة واحدة وطريقة مقررّة فبعضهم أفاد المجتمع بنشر المبادئ الادبية وبعضهم أفاده بنشر المبادئ الدينية وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تنهأ وسائلها وتستعد الامم لها والا كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلمنا واختبارنا بدلانا على أن الأمة المصرية سائرة في الطريق الذي يكن سيره في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوي القديمة . قلنا الأمة المصرية ولم تقل الحكومة المصرية لأن الحكومة جزء من الأمة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكباب وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهنابا باصلاح البلاد . والاصلاح المالي تقدم على الاصلاح العلمي دائما كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياسته المالية أي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا أصلح ماله سهل عليه بعد ذلك تعلم أولاده والافلا . والحكومة الغنية يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم وأما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك أو يتعذر والتعطيل أي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليه من مقوضات دعائم العمران ولا عبرة بشيوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربوا تربية دينية فوسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذر وضع مبدأ آخر يقوم مقامه ويرسخ ورسوخه ولذلك يوجب المفكرون شرا مما ستصير اليه حال أوروبا وأميركا في أواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيها . هذا فضلا عن ان التعطيل غير معقول لذاته ففرضه خطأ علميا كما هو ضرر اجتماعيا والجاهرة به تنفي الى اكبر المضار على نوع الانسان . اه

وهذه مقاله الانشاجية :

آيات في خلقها

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل أي انكار وجود الخالق لا يضر أحدا . ونحن نرى انه يأتي بأكبر المضار ولكن هب انه لا يضر فهل هو معقول ؟

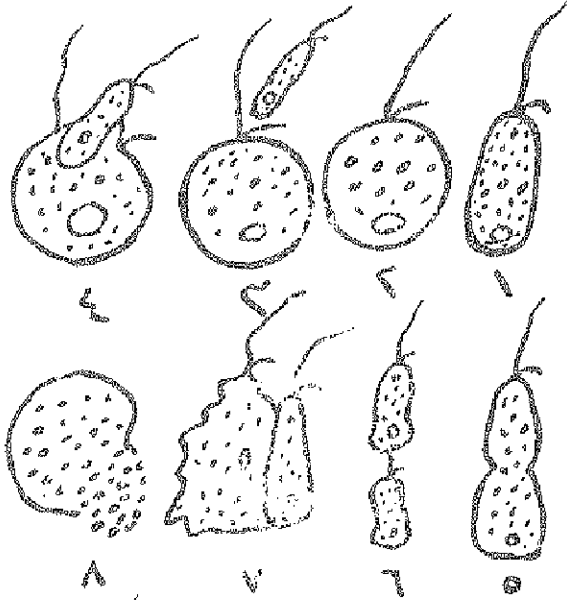
في إدارة المصنف مطبعة أو آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركه الكهرباء فتسحب الورق من لفين كبيرتين وتخرجه فوق حروف الطباعة بعد ان تحبها وتطبعه من وجبه وتقص منه صفتين بعد صفتين وتضع إحداهما داخل الأخرى وتلتصقها بها وتطويها طولاً وعرضاً أربع طيات فيخرج المقطم منها مطبوعاً مقصوماً ماصوقاً مطويماً . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلتصقها وتطويها وتعدّها تفعل ذلك كله من غير ان تساعد هيد أو يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت أيادي الوف من العمال مدة ستين كسيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الا بعد ان تشتغل العقول وتعمل الأيدي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهرباء ناهيك بما يلزم للألات الكهربائية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنعاس والرصاص والنيكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربائية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم ألوفاً وعشرات الألوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول بخلاف كل معقول .

يزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الأفدنة ومساحة الفدان أربعة آلاف ومئتي متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع من مئتي سنبل . فعدد السنابل كلها التي تنبت كل سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبل أي أكثر من عدد كل سكان الأرض ست مئة ضعف . وفي

كل سنبلة بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر معشاره في آلة الطباعة المثار إليها أنفا . فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي

شؤونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها وإذا استنرت بنور الكيمياء وحلات دقائق حبة القمح وأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصيدي عن البحيري والهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءا من مئة مما يزرع في الارض كلها ولا جزءا من مئة الف جزء مما ينمو من سائر

الحبوب والبروز وأيت ان عالم النبات وحده يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالهوة الخالقة المدبرة



وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرابته . ترى في هذا الرسم حيوانا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طوله جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة

أي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منه ونظمت طولها في سطر واحد ما بلغ طولها أكثر من عقدة (بوصه) فلا يرى الا بالميكروسكوب (الحجر) واقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائمه وكتب عنه يقول : رأته أولا كما في الشكل الاول مستطيلا وله ذنب دقيق طويل وعند مغرز هذا الذنب في بدنه ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنين وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن ويصير كرويا كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبه الطويل متحركا متمججا كالانفي وحركته تجعل أمواجها في الماء تندفع

اليه بما فيها من الميكروبات. وحينما تدنو هذه الميكروبات منه ينحني عليها ذنبه الطويل وتفتح لها فتحة بين الذنين فتلتها . على هذه الصورة يلتقم هذا الحيوان غذاءه وقد يلتقم حيوانات صغيرة من نوعه كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهومن الحيوانات المقترنة على صغر جسمه وحقارة قدره . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعه في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليلتلم الكنها فلتصت منه وهربت بعد ان كاد يقتربها وفي باطنه سائل حامض يهضم ما يقتربه كما تهضم معدنا الطعام ثم يسكن مدة بعد ما يقتضي الغذاء الكافي ويهوى جسمه مستطيلا كما كان اولاً وتكثر المادة الحبيبية فيه ويحدث له حينئذ امر من امرين إما ان يستدق من وسطه كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كل منهما مثل الحيوان الاول وإما أن تغير شكله وتضغف حركته ويأتي حيوان آخر يشبهه وهو في شكله الاول ويتصدق به كما ترى في الشكل السابع فيترج الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي وبصيران حيوانا واحدا كرويا فيزول ذنباه ويسكن مدة طويلة ست ساعات أو أكثر ثم ينفجر من احد جوانبه وتخرج البزور منه كما ترى في الشكل الثامن وكل منها جزء من ثلاثين ألف جزء من العقدة . وهذه البزور تهوم في الماء وتنمو رويدا رويدا وبعد نحو ساعتين يتولد لكل منها ذنبان وبصير حيوانا كاملا . أي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصفه يولد ويتحرك ويتغذى ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعه إما بالانقسام وإما بالولادة وكما في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثله ؟ وكما في هوائها وترابها من مثل ذلك ؟ وكل حيوان منها يولد ويسمى ويأكل ويتغذى ويتزوج ويلد وفي بنيتة من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفا إهتانا واحكاما عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشمر وتدبر حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتقترب وتهضم وتتغذى وتتزوج وتتوالد وماهي هذه الحيوانات الميكروسكوبية بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالفيل والاسد والفرس والفيل

بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض؟ فهل يقل ان ليس في الكون قوة خاتمة مدبرة أوجدت هذه الكائنات أو أوجدت القوى التي توجدنا وقدبرها وتدير حركاتها ؟؟

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا ينفي عقل الانسان عنها وعن ما تدل عليه الا اذا تكلف الاعضاء تكلفا أو كان حاملا لا ينكر ولا يقبس ولا يستجاء

(المارح) وأينا ان نعيد هنا ما كنا كتبناه في قوله تعالى ذلك حدود الله ومن

يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ، في معنى ما جاء في تطبيق المقطف عن ضرر الكفر وفساده للعمران ، ويبان ان الايمان بالله تعالى لا يكفي لحفظ

العمران من افساد الكفر حتى يضم اليه الايمان بالوحي والرسول عليهم الصلاة والسلام وهو الاستاذ الامام : طاعة الرسول هي طاعة الله بينها لانه انما يأمرنا بما يوجه

اليه الله من مصالحنا التي فيها سعادتنا في الدنيا والآخرة وانما يذكر الرسول مع طاعة الله لان من الناس من كانوا يتقدمون قبل اليهودية وبعدها وكذلك بعد الاسلام

الي اليوم ان الانسان يمكن أن يستغنى بعقله وطمه عن الوحي ، يقول أسداهم اني أعتقد أن للعالم صانعا عليا حكما وأعمل بعد ذلك بما يصل اليه عقلي من الخبر واجتنب

الشر وهذا خطأ من الانسان ولو صح ذلك لما كان في حاجة الي الرسول وقد تقدم في تفسير سورة الفاتحة ان الانسان محتاج بطبيعته النوعية الي هداية الدين وانها هي

الهداية الرابعة التي وهبها الله للانسان بدهداية الحواس والوجدان والعقل فلم يكن العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومرفقا له بدون معونة الدين

أقول يرد على هذا من جانب المرتابين والملاحدة : اننا نرى كثيرا من أفراد الناس لا يدينون بدين وهم في درجة عالية من الافكار والآداب وحسن الاعمال

التي تفهم وتنفع الناس حتى ان العاقل المجرود عن التعصب الديني يمتحن لو كان الناس كلهم مثله بل يسعى كثير من الفلاسفة لجعل الامم مثل هؤلاء الافراد في آدابهم

وارتقائهم . وأجيب عن هذا (أولا) بأن الكلام في هداية الجماعات من البشر كالشعوب والقبائل والامم الذين يتحقق بارتقائهم معنى الانسانية في الحياة الاجتماعية

سواء كانت بدوية أو مدنية، وقد علمنا التاريخ انه لم تم مدينة في الارض من المدنيات

التي وعافها وعرفها إلا على أساس الدين حتى مدنيات الام الوثنية كقدماء المصريين والكلدانيين واليونانيين ، وعلنا القرآن انه مامن أمة إلا وقد خلا فيها نذير مومل من الله عز وجل طدايتها فمنع بهذا نرى ان تلك الديانات الوثنية كان لها أصل الهي ثم سرت الوثنية الى أهلها حتى غلبت على أصلها كاسرت الى من بعدهم من أهل الديانات التي بقي أصلها كله أو بعضه على سبيل القطع أو على سبيل الظن . وليس للبشر ديانة يحفظ التاريخ أصلها حفظا تاما الا الديانة الاسلامية وهو مع ذلك قد دون في أسفاره كيفية سريان الوثنية الجلية أو الخفية الى كثير من المنسبين اليها كالتصيرية وسائر الباطنية وغيرهم ممن غلب عليهم التأويل أو الجهل حتى أنه يوجد في هذا العصر من المتمين الى الاسلام من لا يعرفون من أحكامه الظاهرة غير قليل مما يخالفون به جيرانهم كجواز أكل لحم البقر في الاطراف الشاسعة من الهند وكيفية الزواج ودفن الموتى في بعض بلاد روسيا وغيرها ، فمن علم هذا لا يستبعد تحول الديانات الالهية القديمة الى الوثنية

فاتباع الرسل وهداية الدين أساس كل مدينة لان الارتقاء المنوي هو الذي يمث على الارتقاء المادي وما نحن أولاء تقرأ في كلام شيخ الفلاسفة الاجتهاعين في هذا العصر (هربرت سينسر) ان آداب الام وفضائلها التي هي قوام مدنيها مستندة كلها الى الدين وقائمة على أساسه وان بعض العلماء يحاولون تحويلها عن أساس الدين وبنائها على أساس العلم والعقل وان الامم التي يجري فيها هذا التحويل لا بد ان تقع في طور التحويل في فوضى أدبية لا تعرف عاقبتها ولا يحدد ضررها . هذا معنى كلامه في بعض كتبه وقد قال هو للاستاذ الامام في حديث له معه : ان الفضيلة قد احتلت في الامة الانكليزية وضعفت في هذه السنين الاخيرة من حيث قوي فيها الطعم المادي . ونحن نعلم أن الامة الانكليزية من أشد أم أوروبا تمسكا بالدين مع كون مدنيها أثبت وهدمها أم لأن الدين قوام المدنية بما فيه من روح الفضائل والآداب على أن المدنية الأوروبية بعيدة عن روح الديانة المسيحية وهو الزهد في المال والسلطان وزينة الدنيا ، فلولا غلبة بعض آداب الانجيل على تلك الامم لا سرفوا في مدنيهم المادية امرافا غير مقنون بشي من البر وعمل الخير وأذا لبادت

مدينيتهم . ريعا . ومن يقل انه سيكون أبعدها عن الدين أقربها الى السقوط والهلاك
لا يكون مفتتا في الحكم ولا بعيدا عن قواعد علم الاجتماع فيه . فحاصل هذا الجواب
الاول عن ذلك الايراد أن وجود أفراد من الفضلاء غير المتدينين لا ينقض ما قاله
الاستاذ الامام من كون الدين هو المداية الرابعة لنوع الانسان التي تسوقه الى
كآله المدني في الدنيا كما تسوقه الى سعادة الآخرة

وثانيا انه لا يمكن الجزم بأن فلانا الملمع الذي تراه علي الافكار والآداب
قد نشأ على الآحاد وتربى عليه من صغره حتى يقال انه قد استغنى في ذلك عن
الدين لاننا لانعرف أمة من الامم تربى أولادها على الآحاد وانما نعرف بعض هؤلاء
الملمعين الذين يهدون في مقدمة المرتقين بين قومهم ونعلم أنهم كانوا في نشأتهم
الاولى من أشد الناس تدينا واتباعا لآداب دينهم وفضائله ثم طرأ عليهم الآحاد
في الكبر بعد الخوض في الفلسفة التي تناقض بعض أصول ذلك الدين الذي نشأوا
عليه ، والفلسفة قد تغير بعض عقائد الانسان وآرائه ولكن لا يوجد فيها ما يوجب له
الفضائل والآداب الدينية ، أو يذهب بملكاته واخلاقه الراسخة كلها ، وانما يسطو
الآحاد على بعض آداب الدين كالتفاحة بالمال الحلال فيزين لصاحبه ان يستكبر
من المال ولو من الحرام كأكل حقوق الناس واقهار بشرط ان يثني ما يجمله حقيرا
بين من يمشي معهم أو يلقبه في السجن وكالمغمة في الشهوات فيبيح له من الفواحش
ما لا يخل بالشروط المذكور آنفا هذا اذا كان راقيا في أفكاره وآدابه ، وأما غير
الراقين منهم فهم الذين لا يصددهم عن الفساد في الارض واهلاك الحرث والنسل
الا القوة القاهرة ولولا أن دول أوروبا قد نظمت فرق المحافظين على الحقوق من الشحنة
والشرطة (البوليس والضابطة) ثم تنظمت وجمعت الجيوش المنظمة عونا لها عند الحاجة لما حفظ
لأحد عندها عرض ولا مال ، ولعمت بلادها الفوضى والاختلال ، ولقد كانت
الحقوق والاعراض محفوظة في الامم من غير وجود هذه القوى المنظمة أيام كان
الدين مرجعا في الآداب والاحكام . فتبين بهذا ان طاعة الله ورسوله لا بد منها لسعادة
الدنيا ، على ان السياق هنا قد جاء لما يتعلق بالسعادة الدائمة في الحياة الاخرى

الباطنية (*)

﴿ وآخر فرقتهم الباطنية البهائية ﴾

وقد اختلف الحكمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب اكثرهم الي ان غرض الباطنية الدعوة الي دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسيا من سبي الأهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الي دين أبيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف باليزيدي قال في كتابه المعروف بالمحصل ان المبدع الاول آدم النفس . ثم ان الاول مدير العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائم الأربعة وهذا في التحقيق معنى قول المجوس ان أيزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مديران للعالم غير ان أيزدان فاعل الخبرات وأهرمن فاعل الشرور . ومنهم من نسب الباطنية الي الصابئين الذين هم بحران واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان كان من الصابئة الحرامية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكفون أديانهم ولا يظفرونها الا لمن كان منهم . والباطنية أيضا لا يظفرون دينهم الا لمن كان منهم بعد احلافهم اياه على أن لا يذكر اسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بخدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها الي استباحة كل ما يميل اليه الطبع . والدليل على انهم كما ذكرناه ما قرأناه في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والثاموس الاكظم وهي وصالة عبد الله بن الحسن القبرواني الي سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تقرب اليهم بما يميلون

(*) تأمل لما ندر في الجزء السابق (ص ٨٤٠) فتلا من كتاب الفرق بين الفرق

إليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن انست منه رشدا فاكشف له الفطاء
وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعل الفلاسفة معولنا وانا وإياهم مجمون على ان
نواميس الأنبياء (كذا) وعلى القول بقدوم العالم لو ماختلفنا فيه بعضهم من ان للعالم
مدبرا لا يعرفه . وذكروا في هذا الكتاب القول بالمعاد والعقاب وذكروا فيه أن الجنة
نعم الدنيا وان العذاب اتما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج
والجهاد وقال أيضا في هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا
يحصلون منه إلا على اسم بلاجسم . وقال فيها أيضا : اكرم الدهرية فانهم منا ونحن
منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية .

والذي يؤكد هذا ان الجوس يدعون نبوة زوادشت ونزول الوحي عليه
من عند الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرمس وواليس ودور وتيوس وافلاطون
وجاهة من الفلاسفة : وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول
الوحي من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي شامل للامر
والنهي والخبر عن عاقبة الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء
عن الاعمال السافهة : والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من
السماء بالوحي والامر بالنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وانما يتأولون
الملائكة عن دعاتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفتهم والابالسة على
مخالفتهم . ويزعمون أن الانبياء قوم أحبوا الزعامة فاساوا العامة بالنواميس والحيل
طلباً للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبب اذا انقضى
دوره سبحة تبعه في دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا النبي هو الناطق والوحي
أساسه الخاتق والى الخاتق تأويل نطق الناطق على ما نراه يميل إليه هواه فمن صار
تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين
الكنورة ، ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا
ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمايت خدمته . والمراد بالصوم
الامساك عن افشاء بمر الامام دون الامساك عن الطعام ، والزنا عندهم افشاء سرهم
بغير عهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك

قوله تعالى «واعبد ربك حتى تأتيك اليقين» وجملوا اليقين على معرفة التأويل . وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن : اني اوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبتدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور واطال الملائكة في السماء واطال الجن في الارض وأوصيك بأن تدعومهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشرك كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع . ويدل على دعوانا عليهم بالقول بابطال الشرائع وأن القيرواني قال ايضا في رسالته الى سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في قولهم كيسى بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ثم دفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتله البلاد لما اختلفت كلمته . ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سأله عن الروح فقال : « الروح من أمري » (١) لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن كعيسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المحرقة بحسن الخيلة والشعبذة ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له : « ان اتخذت الهاغبري » . وقال لقومه : « أنا ربكم الاعلى » لانه كان صاحب الزمان في وقته . ثم قال في آخر رسالته :

وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا أنت صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بنائب لا يعقل وهو إله الذي يزعمونه وأخبرهم بكون ما لا يروونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته وندريته بعد وفاته خوفا واستباح بذلك أموالهم بقوله « لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » (٢) فكان أمره معهم

(١) الروح هنا ملك ذكر في القرآن أو الوحي ولا يمكن الجواب عنه بنهر هذا

(٢) مطالبهم بالمودة في القربى أي الاقربين من أولى ارحامهم (س) لا يقضي جعلهم مييذاً

وخولا لهم فكيف والظاهر انه اراد اتارهم وارجاعهم والاستثناء منقطع قطعاً

تقد وأمرهم معه نسبة . وقد استعمل منهم بكل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ ثم قال سليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتسكين بشرائع أصحاب النواميس فهبتنا لكم ما نلتهم من الراحة عن أمرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذهاب الدهريته واستباحة المحرمات وترك العبادات ثم أن الباطنية لم في اصطلياد الاغنام ودعوتهم الى بدعتهم حيل على مراتب يسمونها التفرس والتأسيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايام واليهود وآخرها الخلع والسليخ . فأما التفرس فاتهم قالوا : من شرط الداعي الى بدعتهم أن يكون قويا على التليس وعارفا بوجوه تأويل الظواهر ليردها الى الباطن ويكون مع ذلك مميزا بين من يجوز أن يطعم فيه وفي اغوائه وبين من لا مطمع فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لا تكلموا في بيت فيه سراج يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمفاهيم . وقالوا أيضا لدعاتهم : لا تطر حوايزركم في أرض سبخة : وأزادوا بذلك منع دعائهم عن اظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئا . وسماوا قلوب أتباعهم الاغنام أرضا زكية لأنها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك أن القلوب الزكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب الأبريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص في النار . والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزجرهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس «أموات غير أحياء» «ان هم كالانعام بل هم أضل سبيلا» وأقل حويلا قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها ، وأباح طعمة العنب في براريها ، «لا يسئل عما يفعل وهم يسألون»

وقالوا أيضا: من شرط الداعي الى مذهبهم أن يكون عارفا بالوجوه التي تدعى الانصاف .

فليست دهوة الانصاف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فن رآه الداعي مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككها فيها . ومن رآه ذاججون وخلاعة قال له : العبادة به وحقاقة وان الفطنة في نيل الاذات وتمثل له بقول الشاعر

من راقب الناس مات هما وقاز بالذقة الجسور

ومن رآه شاكا في دينه أو في المقاد والثواب والقاب صرح له بنفي ذلك وحمله

على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر الماجن

أترك لذة الصبأ صرفا لما وعدوه من ابن خمر

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من فلاة الرفضة كالسبائية والبيانية والغبيرية والمنصورية والخطائية لم

يخرج منه الى تأويل الآيات والأخبار لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلالهم .

ومن رآه من الرفضة زيدا أو إماميا مائلا الى الطنن في أخبار الصحابة دخل عليه

من جهة شتم الصحابة وزين له بنض بني تيم لان أبا بكر منهم وبنض بني عدي

لان عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بنض بني أمية لانه كان منهم عثمان ومعاوية

وربما استروح الباطني في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد

دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أسب الي من جنات عدن أخلاها بتم أو عدي

قال عبد القاهر قد أجبنا هذا القائل بقولنا فيه :

اطلمح في دخول جنان عدن وأنت عدو تيم أو عدي

وهم تركوك أشقى من عمود وكم تركوك أفصح من دعي

وفي نار الجحيم فدا سنصل اذا ماداك صديق النبي

ومن رآه الداعي مائلا الى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لما حظ في تأويل الشريعة

ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى النار ثم الى المدينة وأفضى اليه في النار تأويل

شريعته . ناذا سأله الموالي لابني بكر وعمر عن التأويل المذكور لابني بكر وعمر

أخذ عليه اليهود وطلوايتي في كتاب ما يظهره له . ثم ذكر له على التصريح بعض

التأويلات فان قبلها منه اظهر له ابني وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في
الباقى وكتبه عنه وشك الفر من أجل ذلك في أركان الشريعة .
والذي يروج مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قتل بصائرهم
بأصول العلم والنظر كالنبط والاكراد وأولاد الجوس . والصف الثاني الشعوبية
الذين يرون تفضيل الصجم على العرب ويتمنون عود الملك الى الصجم . والصف
الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غضبهم على مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال
عبد الله بن حازم السلمي في خطبته بخراسان : ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ
بعث نبيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر باهت بنو حنيفة مسيلة الكذاب
طعما في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر . فاذا استأمن الاعجمي
الفر أو الرعي الحاسد المطن بقول الباطني قومك أحق بالملك من مضر
سأله عن السب في عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة
الضرية اية وقد دنا اقتضاؤنا وبعد اقتضاها يعود الملك اليكم . ثم ذكر له
تأويل إنكار شريعة الاسلام على التدريج . فاذا قبل منه ذلك صار ملحدًا خرسا
واحتفل العبادات واستطاب استغلال الحرمات . فهذا بيان التفرس منهم
ودرجة (التائيس) قرية من درجة التفرس عندهم وهي تزين باعليه الانسان
من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه إياه في
أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الأمام ووصل بذلك منه
الى درجة التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاده ان المراد بالظواهر والسنن غير
مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات
او الربط) عندهم تطبيق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة . فاما ان يقبل
منهم تأويلها على وجه يوئل الى رفضها وإما أن يبقى على الشك والحيرة فيها .
ودرجة (التدليس) منهم قولهم للفر الجاهل بأصول النظر والاستدلال : ان الظواهر
عذاب وباطنها فيه الرحمة وذكر له قوله في القرآن (فصرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله المذاب) فاذا سألم الفر عن تأويل باطن الباب قالوا : جرت
سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسوله . ولذلك قال دوإذ أخذنا من النبيين

ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً »
 وذكر له قوله « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » فإذا
 حلف المرء لهم بالأيمان المفضلة وبالطلاق والعتق وتسبيل الأموال فقد ربطوه بها
 وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدى إلى رفعها بزعمهم . فإن قيل الاحتمق ذلك منهم
 دخل في دين الزنادقة باطنا واستتر بالاسلام ظاهراً . وإن نفر الخائف عن اعتقاد
 تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما أظهره له
 من أسرارهم . وإذا قبلها فقد حلفوه وسامخوه عن دين الاسلام وقالوا له
 حينئذ : ان الظاهر كالشعر والباطن كالكلب والاب خير من الشجر . قال عبدالقاهر :
 حكى له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وثقه الله تعالى لرشده وهداه إلى
 حل ايمانهم أنهم لما وثقوا منه بإيمانه قالوا له : ان المسمين بالانبياء كنوح وإبراهيم وموسى
 وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نوايس ومخاريق أحبوا الزعامة
 على العامة فخدعوهم بنيران و استعبدهم بشرائهم . قال هذا الخاطي لي ثم ناقض
 الذي كشف لي هذا السر بأن قال له : ينبغي ان تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر
 هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له « اني انا ربك فاخلم نفسك » قال
 فقلت سئمت عينك تدعوني إلى الكفر برب قديم خالق للعالم ؟ ثم تدعوني مع ذلك
 إلى الاقرار برؤية انسان مخلوق وزعم انه كان قبل ولادته إلهام رسلا لموسى ؟
 فان كان موسى كذاباً فالذي زعمت انه أرسله أكذب . فقال لي انك لا تفلح
 أبداً وندم على افشاء أسرارهم الي وتبت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم على أتباعهم
 وأما أيمانهم فان داعيهم يقول للمخالف : جئت على نفسك عهد الله وميثاقه
 وذمته وذمة رسله وما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق انك تسر ما نسميه مني
 وما تعلمه من أمري ومن امر الامام الذي هو صاحب زمانك وامر أشياعه وأتباعه في
 هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك
 قليلاً ولا كثيراً ولا تظهر شيئاً يدل عليه من كتابه أو اشارته إلا ما أذن لك فيه الامام
 صاحب الزمان أو أذن لك في الظاهر المأذون له في دعوته فعمل في ذلك حينئذ
 بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في

حائي الرضا والفضب والرغبة والرغبة قال نعم . فاذا قال نعم قال له : وجبت على نفسك أن تمنني وجميع من أسويه لك مما تمنع منه نفسك بهدالله تعالى وميثاقه عليك وذمته وذمة رسله وتنصيحهم نصحا ظاهرا وباطنا ، وأن لا تخون الامام وأولياءه وأهل دعوته في انفسهم ولا في أموالهم . وانك لا تتأول في هذه الأيمان تأويلا ولا تعتقد ما يحلها . وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى في كتبه . وانك ان خالفت شيئا مما ذكرناه لك فله عليك ان تخرج الى بيته مئة حجة ماشيا نذرا واجبا ، وكل ما غلصك في الوقت الذي انت فيه صدقة على الفقراء والمساكين ، وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بده يكون حرا ، وكل امرأة لك الآن أو يوم مخالفتك أو تزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما خالفت به . فاذا قال نعم قال له : كفى الله شهيدا بيننا وبينك

فاذا حلف الفريسي بهذه الأيمان ظن انه لا يمكن حلها ، ولن يعلم الفريسي ان لا يمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها اثما ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخرة . وكيف يكون لليمن بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة وهم لا يقرنوا بالقديم بل لا يقرنوا بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعون اليه ؟ ومن مال منهم الى دين الجحوس زعم ان الاله نور بارائه شيطان قد غلبه ونارعه في ملكه . وكيف يكون انذر الحبح والعمرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقدارا ويسخرون بمن يحجج ويستمر ؟ . وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد ؟ فهذا بيان الايمان عندهم

فأما حكم الايمان عند المسلمين فلانا نقول : كل يمن يخالف بها الخائف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمن يخالف بها عند قاض أو سلطان يخالفه ينقل فيها فان كانت يمينا في دعوى مدعى شيئا على الخائف المنكر وكان المدعي

ظالما للمدعى عليه فيمين الحالف على نيته ، وان كان المدعى محقا والمنكر ظالما للمدعى فيمين المنكر على نية القاضي أو السلطان الذي أحلفه . ويكون الحالف خائنا في يمينه .
 وإذا صحت هذه المقدمة فالبحث عن دين الباطنية إذا قصد اظهار بدعتهم للناس أو أراد النقص عليهم معذور في يمينه ويكون يمينه على نيته . فإذا استثنى قلبه مشيئة الله تعالى فيها لم تنقد عليه أيمانه ولم يحنث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تنق مماليكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماما ، ومن أظهر سره لم يظهر سر إمام وإنما أظهر سر كافر ونديق . وقد جاء في الحديث المأثور : اذكروا الناس بما فيه يحدروهم الناس ، فهذا يات حيثهم على الاغمار بالآيمان

فأما احتيالهم على الاغمار بالانشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهمونهم فيها بخلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعي منهم للفر : لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكرو واحد وخصيتان ؟ ولم صارت الأعصاب متصلة بالكبد والشرايين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنه الأعلى والأسفل وسائر الحيوان يثبت الشعر على جفنه الأعلى دون الأسفل ؟ ولم صار ثدي الانسان على صدره . وثدي البهائم على بطنها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد (١) ولا كرش ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا يلد ولا يبيض ؟ وبماذا يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية ؟ ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم . ومن مسائلهم في القرآن سؤلهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله « الم » و« حم » و« طس » و« يس » و« طه » و« كهيعص » وربما قالوا ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ؟ ولم صارت حروف الهجاء تسمة وعشرين حرفا ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بآبئها بحرف ؟ وربما قالوا للفر : ما معنى قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية : » ولم (١) الغدد جمع غدة وهي كل غدة في الجسد أطراف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب

جعل الله أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى « عليها تسعة عشر » ؟
وما فائدة هذا العدد ؟

وهي سألوا عن آيات وأوهوا فيها التناقض وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم
كقوله « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » مع قوله في موضع آخر
« فورا بك لنسألكم أجيبين »

ومنها مسألتهم في أحكام الفقه كقولهم : لم صارت صلاة الصبح ركعتين والظاهر
أربعين والمغرب ثلاثا ، ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدة ثان ، ولم كان الوضوء
على أربعة أعضاء والتيمم على عضوين ، ولم وجب الفسل من المني وهو عندا كثير
المسلمين طاهر ولم يجب الفسل من البول مع نجاسته عند الجميع ، ولم أعادت
الحائض ما تركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ، ولم كانت العقوبة في
السرقه بقطع اليد وفي الزنا بالجلد ، وهلا تطعم الفرج الذي به زنى في الزنا كما قطعت
اليد التي بها سرق في السرقه ،

فإذا سمع الفقه هذه الأسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : عطاها عند إيماننا وعند
الماذون في كشف أسرارنا . فإذا تهرر عند القرآن إمامهم أو مأذونه هو العالم بتأويله
اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل
بأحكام الشريعة . فإذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا
له : لو كان لنا إله قديم غني عن كل شيء لم يكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم
ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سمي بين جبلين . فإذا قبل منهم ذلك
قد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحدا له وزنديقا

قال عبد القاهر : والكلام عليهم في مسألتهم التي يسألون عنها عند قصدهم الى
تشكيك الاغمار في أصول الدين من وجهين (احدهما) ان يقال لهم : إنكم لأنخلون
من أحد أمرين إما أن تقرأوا بحدوث العالم وتثبتوا له صانعا قديما عالما حكما يكون له
تكليف عباده ما شاء كيف شاء وإما أن تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي
الصانع . فان اعتقدتم قدم العالم ونفي الصانع فلامعنى قولكم : لم فرض الله كذا ولم
حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا اذ لم تقرأوا بالله فرض شيئا

أوحده أو خلق شيئاً أو قدره . ويصبر الكلام يتنا و بينكم كالكلام يتنا وبين
 الدهرية في حدوث العالم وان أقررت حدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له
 تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم عن قولكم : لم فرض
 ولم حرم كذا لاقراركم بجواز ذلك منه إن أقررت به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤلهم
 عن خاصية المحسوسات يبطل إن أقرروا بصانع أحدثها وان أنكروا الصانع فلا معنى
 لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم ان يكون لذلك صانع قديم .
 والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان ان
 يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة عال ذلك وقد ذكرته
 الأطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف ارسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت
 الفلاسفة من هذا النوع شيئاً الا مسروقاً من حكايا العرب الذين كانوا قبل زمان
 الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهية والطسمية وسائر الاصناف الجهرية . وقد
 ذكرت العرب في أشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان ولم يكن في زمانها باطني
 ولا زعيم للباطنية . وانما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول
 العرب في أمثالها كل شرقة ولود وكل صكة بيوض ، ولهذا كان الخفاش من الطير
 ولوداً لا بيوضاً لان لها اذناً شرقة وكل ذات اذن صكة بيوض كالحية والضب .
 والطيور البائضة

(ثم ذكر هنا كلاماً طويلاً في طبائع الحيوان والنبات الذي عرفته العرب ثم ختم

الكلام بقوله) :

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها
 بالتجارب من غير رجوع منها الى زعماء الباطنية . بل عرفوه قبل وجود الباطنية
 في الدنيا باحزاب كثيرة . وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها ان زعماءها
 مخصصون بمعرفة أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الاسلام
 بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك . انتهى

باب المراسلة والمناظرة

(الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية)^(*)

٣

« ثقفتن القسطنطينية وتعم الامير

أميرها وتعم الجيش جيشها »

حدث شريف

كان المرحوم عبد الرحمن الكواكبي وهو ذلك العالم الحر والمفكر الأبي يشكو من حالة الدولة السابقة فارتاح الأنجليز الى مطالبته بالخلافة العربية هو عن حسن نية وبدون إنعام النظر السياسي وهم عن خبث طوية لأن تقهقر الدولة لم يكن قاصرا عليها فقط بل كان ماسا بمصالحهم . الف المرحوم كتابه « أم القرى » ولو أنعم نظره السياسي لرأى الضرر الذي يلحق العالم الاسلامي بوجه عام والشرق الأدنى بوجه خاص من جراء هذا المسمى . ولم يقتصر الأنجليز عند حد استغواء هذا العالم من الذين لا يلهون كثيرا بالاعتبارات السياسية والظروف الخصوصية بل ان جرائمهم فاقت حد التصور والالباقة اذ كانوا لا يترقبون بالقاضي الشرعي في الصومال الا اذا أقره شريف مكة . وبمثل هذا التفرير كادوا يضعون غشاوة على بصيرة بعض أمراء الشرق لا يقدر أحكام وضعها الا السياسة الأنجليزية .

واني أتى هنا على مثالين اثبتهم اجليا كيف ان الأنجليز بحاربون الخلافة الاسلامية ثم يستفيدون بادعائهم صداقة (أمير المؤمنين) وشيخ الاسلام سياسيا ولو بالتزوير والتزييف يعلم الكثيرون بالحركة الوطنية المتأججة فارها في الهند . ولما كان الأنجليز في حسن تفاهم مع الضمانيين زوروا كتابات باسم الخليفة وسماحة شيخ الاسلام وادعوا فيها انهما يوصيان مسلمي الهند بالولاء والاخلاص للدولة الأنجليزية . واقرب هذه

(*) تابع لما نشر في الجزء العاشر (ص ٨٥٧) بقلم علي افندي فهمي ص ٤٤

الكتابات ذلك الحديث الذي عزاه مكاتب التمس الى مباحة شيخ الاسلام في
الآستانة الذي فني مغزاه وسميا وفي ذلك الوقت نفسه كانوا يجر بون الأسلحة الى
بلاد العرب فضبطت أخيرا عند الشواطئ وانضح من التحقيق انها من صنع
وكان لسان حالهم يقول انه ذلك ينافي صداقتهم للدولة الطيبة صاحبة الخلافة الإسلامية
هذه القوة الإسلامية السياسية التي يحلها الأنجليز لانفسهم ويجرمونها على غيرهم
ترصد فرائضهم منها حتى ان كثر من جرائدهم الاستعمارية كالدبلي تفراف ونحوها
لما هنأت جمعية الأتحاد والترقي جلالة السلطان بقولها « الى صاحب الخلافة والجملة
أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين » زارت وزجرت وجردت قول العدوان وشهوت
وقالت ان مرسل التفراف متشبهون بمبدأ الجماعة الإسلامية الشديدة المقوتة وهكذا
السياسة الأنجليزية تتوي علينا وتسقيح حين توتوي منا وتذمخ ا

نحن نود ابقاء الخلافة الإسلامية في آل عثمان ونعمل لذلك بما مل المصلحة
وذلك لان الدولة العثمانية هي أقوى ممالك الاسلام في الحال وستبقى كذلك في
الاستقبال وهي التي بيدها الحرمين الشريفان فينبغي أن تكون الخلافة في أيدي العثمانيين
حقا للمادة ومراعاة للمصلحة العامة . وليس لها من منازع قوي بوئمل أو يخشى نجاحه وانما
الدول الأجنبية تفرق بيننا ونفري بعضنا بعض حتى تنهك قواها الفرعية وتضعف
السلطة المركزية والواجب على كل عاقل مخاض ان يجعل هذا السبب نصب عينيه .
قال حضرة الكاتب الإسلامي الكبير محمود بك سالم : « جاء امير اعلي باننا
نفتيح سميدا في سياسته الفرنسية فبالغ في بحاملة نابليون الثالث الذي افهمه انه
سيساعده على الوصول الى ترمي الملكية المستقلة فأكثر من الترف والبذخ ليعلم
على الاكامرة والقياصرة وجبارة الفراخنة ووزع الهدايا الفاخرة على ملوك أوروبا
وملكاتها وعلينها وكتابتها ووزرائها وأغنيائها وصاليها بطريفة أبكت العقلاء وأضعكت
الجهلاء . وما زال كذلك حتى انكسر نابليون الثالث سنة ١٨٧٠ فبذفرنسا وتعلق
بانجلترا فأنهم أنه لا يكون ملكا مستقلا الا اذا قارب عدد رعاياه عدد رعايا السلطان
نفسه ومن هنا ابتدأت حروب السودان والصومال والحبس ودارفور وأوغندة
وونجبار على غير جنود المصريين بل لفائدة الأنجليز الذين أرسلوا صموئيل بيكر

الجماعة ولا يهوانهم القول بالخلافة الإسلامية التي مع احترامها لشعائرهم الدينية تكسبهم كثيرا من المزايا السياسية والاقتصادية واني أوصيهم بما أوصاهم به شاعر مصر حافظ ابراهيم في تهنته إياهم بالدستور :

فتبأوا ظل الهلال فانه جم المبرة واسع الفخرف
يرعى لومى والمسيح وأحمد حق الولاء وحرمة الأديان
فخذوا الموائيق والعهود على هدى السوراة والأنجيل والفرقان

وما قاله شوقي بك شاعر الأمير :

أما الخلافة فهي حائط يتحكم حتى يبين الخسر عن أحواله
أخذت بجد المشرفي ونالها لكم القنا بقصاره وطواله
طمع القريب أو البعيد بنيلها طمع الفتى من دهره بمحاله
ما الذئب مرتد اعلى لث الشرى في الغاب متديا على اشباله
بأقل عقلا وهي في أيمانكم بمن يحاول أخذها بشماله

واني بما قدمته من الحجج التاريخية والنظريات السياسية أو أمل الا يكون لمساعي أولئك الأعداء السياسيين المتلبسين بجرهم بوشاح الصداقة الكاذبة ادنى نصيب من الانتفات فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا يقب بعضكم بعضا واعملوا بنص الحديث الشريف :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » اهـ

(المنار) نشرنا هذه الرسالة كما هي ولم تعرض لتخريج ما ذكر من الأحاديث فيها ولا للبحث في مسائنها ولكننا نقول ان أفكار الكواكبي السياسية كانت مبنية على قواعد منها اليأس من الدولة العلية ولم يكن يريد أن يكون الخليفة القرشي الذي يخلف الخليفة التركي سلطانا حاكما سائما للهرب أو لغيرهم وانما كان رأيه أن يكون رئيسا دينيا ينظر في مصالح المسلمين الروحية الأدبية ويرقيها ، واكثر الذين يتكلمون عن سياسته لا يعرفون منها شيئا ولم يكن للانكليز ولا لغيرهم من الاجانب وأي ولا علم بتأليفه لسجل جمعية أم القرى فانه كتبه في حلب وزاد فيه بمصر ولم يكن يعلم بذلك أحد الا افراد من العثمانيين كصالح أفندي جمال من حزب تركيا الفتاة . وقد ذكرنا في ترجمته في المجلد الخامس اننا لم نكن موافقين له في جميع آرائه السياسية

إحياء اللغة العربية

﴿ وطمع نوادره مصنفاتها ﴾

كانت العلوم العربية والآداب العربية في عهد الدول العربية في الشرق والغرب والجنوب والشمال زينة الدنيا وأساس عمرانها ومدنيتها وغنها أخذت أوروبا مدنياتها وعلومها وفنونها وارتقت فيها بعد أن تدلى العرب وضعفوا بذهاب دولهم وتغلب الأعاجيب عليها ، وإنما ترتقي العلوم والفنون بتأييد الدول القوية لها .
لم يرقم في الشرق الإسلامي بعد الدول العربية الأصلية والمستعمرة دولة قوية إلا الدولة العثمانية ، ومن سوء حظ الشرق والإسلام أن كان الترك المؤسسون لها من أهل البداوة ولم يجعلوا عاصمتهم في مدينة من مدن الحضارة العربية ك بغداد والشام ومصر فيتر بوا ولولم يولوا لتجددت الحضارة العربية الإسلامية واستمر نموها وكنا نحن السابقين لأوروبا ولكنهم لم يفعلوا ذلك جهلا منهم لارغبة في جعل لغتهم هي لغة العلم والحضارة لأن لغتهم بقيت على بداوتها لم تدرن ولم يوضع لها نحو ولا صرف ولا بيان في عهد قوتهم وعظمتهم وإنما حاولوا ذلك في هذا العصر فالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجعلها لا تعتمد منها إذ لم تكن دولة علم ولا حضارة بل دولة حرب وقوة

ويحاول كثير من ساستها اليوم أن يحيوا لغتهم ويجعلوها اللغة الطبيعية للشعوب العثمانية كلها ولو كان ذلك ممكنا لكانوا معذورين في عرف السياسة النفسية ، ومذولين في حكم الديانة الإسلامية ، ويرى كثير منهم أن اللغة العربية هي المقبة الكؤود في طار يوق مقصدتهم هذا فهم يحاولون إمامة هذه اللغة وإن كان موتها موتا للدين الإسلامي (وحاش لله أن يمته) ولهذا السياسة المنبذة على العصبية النفسية

الجاهلية يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم كما فعل
متصرف نابلس في منع فضلاء وجهائها من إنشاء مدرسة فيها وحجته في ذلك أنهم
يجنون اللغة العربية فتضف اللغة التركية عندهم . ولا تذكر هنا ما فعلوه في المحاكم
وغيرها من مصالح الحكومة في الولايات العربية فأوجب الشكوى والنظ
وأيت كثيرا من العرب اللبنانيين خائفين على اللغة العربية أن تموت بمقاومة بعض
حكامهم لما ويجهل هؤلاء أن الله تعالى قد سخر لهذه اللغة أم الأفرنجية يتدارسون
ويجيدون موات علومها وآدابها ، وإن لها دولة هي أقوى من الدولة العلية حضارة -
وإن كانت دونها جندية وهي تحت سيادتها دون سياستها وإدارتها - ألا وهي
الحكومة المصرية العربية

التعليم في الأزهر ومطبعاته من المدارس الدينية في هذه البلاد كله باللغة
العربية ، وجميع مدارس الحكومة والمدارس الأهلية فيها تدرس اللغة العربية
وتعلم بعض الفنون بها وبعضها بإحدى لغتي العلم في الغرب الأنكليزية والفرنسية
وقد شرعت الحكومة تستعد لجعل تدريس جميع الفنون بالعربية
وقد شرعت في هذا العام بإحياء الصفات العربية القديمة في الفنون المختلفة
بطلبها في مطبعتها المشهورة ، واسترشدت في ذلك بصديقنا أحمد زكي بك الكاتب
الثاني لمجلس النظار لما له من الخبرة الواسعة في هذا الباب ، وقد جاءنا منها الرسالة
الآتية في بيان هذا المشروع وهما هي ذي نصها :

الحكومة الخديوية المصرية

« مجلس النظار »

« إحياء الآداب العربية »

اجتمع مجلس النظار بسراي رأس الثبن بالاسكندرية في يوم الاثنين ٢١

شوال سنة ١٣٦٨ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٠)

تحت رئاسة الجناب الخديوي العظيم جاس جلي الثاني

رئيس المجلس وناظر الداخلية	محمود صاحب المطوعة محمد سعيد باشا
ناظر الحفانية	واصحاب السعادة سعد وغلول باشا
ناظر الخارجية	وحسين رشدي باشا
ناظر الاشغال العمومية والحربية	وامامعليل سري باشا
ناظر المعارف العمومية	واحمد حشمت باشا
ناظر المالية	ويوسف سابا باشا

وحضر الجلسة جناب المستر هنري بول هرفي المستشار المالي

كاتب السر الثاني احمد زكي بك

اطلع المجلس على المذكرة المقدمة من صاحب المطوعة محمد سعيد باشا رئيس المجلس وعلى التقرير الذي كتبه صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية عن الوسائل المقترحة لتحسين الآداب العربية بالديار المصرية وبعد المناقشة قرر المجلس الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها

رئيس المجلس (محمد سعيد)
كاتب السر (احمد زكي)

مذكرة

﴿ مرفوعة الى مجلس النظار ﴾

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في مبادي السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعيا وراء المنخر الخلد والمجد المؤبد وكان من هما على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذره من الرغائب لانبعث الهمم من وقتها وانقاد العزائم على خدمتها ونمضيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط غير أن نوب الزمان وطوارى الحدثن تناولت هذه العناية في تناولته فاختدت ثوبها وحجبت أنوارها فأضلت العزائم وتلاشت الهمم وكادت محنة الدهر تعفي

على ملكة الاختراع والابتكار بين أهل هذه الديار وتقدم ميل النفس الى التصنيف والتأليف ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها بينما بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للأمة المصرية بماو كتبها وجميل أثرها في هذا الباب وما زالت يد الزمن تعبت وتدمر حتى سخر الله لهذه البلاد محيي مواتها وباعث رفاتها ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الاسرة المالكة فزواج بين ترقية الأمة المصرية ماديا وأديا ومزج بين اصلاحها معاشا ومعادا حتى منحها التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعادل وهو « محيي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر فكان من حسنات المغفور له امبايل باشا ان جهم من هنا وهناك ما اجتهه عوادي الايام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فثقف شواذرها وضم اشاتها وأسس دار الكتب الخديوية القائمة الآن وأفاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها فكانت غلة المقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المهود وارتقائه .

ولكننا لا تزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل . وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل وتبرز للبلاد من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

وأمانا اليوم فرصة حاضرة حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظائر وضمناها ما عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها ببند قصير عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية .

وقد مضى على واضح هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو بوالى البحث والتقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض المهتم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاجاء العلوم والآداب العربية . ولذلك

قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومعكم الوسائل بين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ويقرر فيه ما يرشدنا الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست أرى وسيلة لشرح ما آراه سعادته في هذا الموضوع افضل من ان يفتي مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب الفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود ولقد بادرت باطلاع هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعا برأيي في المرافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما أشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادته سبابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الى كتابا تاريخه ۱۸ اكتوبر سنة ۱۹۱۰ قال فيه « ان نظارة المالية تشهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان لتلك الجهود التي مازال يبذلها احمد بك زكي وإنها توافق تمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في سبيل تجديد الآداب العربية »

وختم سعادته كتابه بأن نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه مصري المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الارضية الكريمة تدعونا الى تدقيق البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار ، وبما أن المصنفات التي نقاها حضرة احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية ، وبما أن معظم هذه المصنفات التي أشار اليها هي من رضع المؤلفين المصريين ولا تكاد نرى لها أثرًا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

فلهذه الاسباب

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :

أولاً - المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن إحياء الآداب العربية حسب البيانات التي أوضحها سعادة أحمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

ثانياً - تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض
ثالثاً - الابتداء في إحياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الأرب في فنون الأدب » لشهاب الدين النويري و « مسائلك الإبصار في عمالك الأمصار » لابن فضل الله الصوري

رابعاً - الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجددية بطبع ونشر بقية الكتب التي أشار إليها حضرة أحمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الأخرى الكثيرة الندرة العظيمة الفائدة

هذا واني أرى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخيرية يرجب على مجلس النظار أن يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي ينتجها لهذا الإصلاح فذلك بحسن بحكومة الجناب الخديوي المعظم أن تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين أيضا وهما :

أولاً - جعل مبلغ الألف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة إعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً - اصدار الأوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الأهلية للإسراع في إنجاز أعمال الطبع بكل ما في الامكان وأمل وطميد في أن المجلس يتكرم بالمواثقة على ما أبدته من الاقتراحات ليعجري العمل بانتظام وفق المرغوب قلب إنجاز هذا المشروع على أجل حال مما يجعل بمسنت هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديوي ناشر رايات العدل وواقم اعلام العلم والفضل
رئيس مجلس النظار

القاهرة في ١٧ شوال سنة ١٣٢٨ (٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٠) محمد سعيد

كشف

﴿ بأسماء الكتب المشار إليها في المذكرة السابقة ﴾
وهي التي تتخذ أساساً لأحياء الآداب العربية بمصر

﴿ موسوعات ﴾

نهاية الأرب في فنون الأدب لشباب الدين النويري
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري
جوامع العلوم لقرمبين تلميذ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

﴿ أدب وبلاغة وأنشاء ﴾

الفاخر للفضل الضبي
ديوان الحماسة الصخرى المعروف بالوحشيات لأبي تمام
سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي
التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل إلى تعليم التوسيل للحميدي
ومائل وخطب وأشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي
من جمع حنيد

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم اليسانبي

﴿ حديث ﴾

فنون العجائب
أروام الضيف

﴿ آداب الملوك ﴾

كتاب التاج للباط

محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن أمر بإرسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغي لمن أرسل إلى ملك أن يعمل في الاحتياط لنفسه ولن أرسله ومن ذم من الرسل ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء كتاب تبيين الملوك (وسياساتهم في تدير الامم والممالك)

﴿ التاريخ ﴾

كتاب القتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب
ذيل تجارب الامم وتغريب المهم في وقائع العرب والمجم لابن مسكويه
تأليف أبي شعاع أحد وزراء الدولة العباسية
دور التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن أيك الدواداري المصري
كنز الدرر وجامع الدرر له أيضا

﴿ التراجم ﴾

إنباء الرواة على أنباء النحاة للقاضي الاكرم الوزير القنطري
نزهة الاياد في الالقاب لابن حجر
التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد
جقيق لابن عربشاه
هدية المبد القاصر الى الملك الناصر أبي السعادات محمد بن السلطان
الملك الاشرف لعبد الصمد الصالح
سبك النصار وكسب المفاجر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف
السيفي اقباي الاسد الظاهر كامل المملكة الغزية (في أيام قايتباي) لعبد الله
بن محمد بن عبد الله الزكي الغزي الحنبلي

﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الأشرف أبي النصر
قانسوه الغوري

﴿ الجغرافيا ﴾

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد أحمد بن سهل البلخي (بالخرط)
صورة الارض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان
ومحل الغامر منها والممران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مئتها وتقسيم ما تفرد
بالاعمال المجموعة اليها (بالخرط)
هيئة أشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بالخرط)
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجاو (Roger) للأشرف
الأدرسي (بالخرط)

﴿ رحلة ﴾

تاريخ الأمير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وقتوحاتهم في
آسيا الصغرى في أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي)

﴿ علم حفظ الصحة ﴾

دال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة لتقوصوني الطبيب في عصر
السلطان قانسوه الغوري

﴿ علوم طبيعية وميكانيكية ﴾

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب
الباهر في علم الحيل
الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالأشكال والصور)
(المآزج ١٢) (١١٩) (المجلد الثالث عشر)

﴿ علم الحيوانات ﴾

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الأرمين في خزائن العباسيين عند ما هاجها مع الترفقته الى بلاده وأمر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الأصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الأرمين حين اقتحموها وترجمه الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الأسرى من الأرمين طب الطيور (مستخرج من خزنة الرشيد)

﴿ علم المعادن ﴾

الجواهر في الجواهر فيلسوف الإسلام بالهندابي الريحان البيروني
ازهار الافكار في جواهر الاحجار لقيسني

﴿ علم الفلك ﴾

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني
علم الساعات والاصل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط ملك بن عبد الله القبياتي

﴿ علم الموسيقى ﴾

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي
كشف السموم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

﴿ علم الحرب ﴾

العز والمنافع للجهاديين بالآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)
الانبيق في المناجيق (بالصور والاشكال)
الذكورة المروية في الخيل الحربية لصلاح المروزي

﴿ ديانات قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب نسطس الذي امرت به بعضهم

(المارچ ۱۲ م ۱۳) قر برناظر المعارف في إحياء الآداب العربية ۹۹۷

وترجمها أحد المسلمين مع شرح الأناشيد والألحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين
وبديانة الجوس)

كتاب الأعيان لابن الكلبي

﴿ فنون متنوعة ﴾

لطائف المعارف لبيابوري

عين السبع مختصر طرد السبع للملاح الصفدي

الأمم مآداب دخول الحمام

الكوكب الدرري في أجوبة السلطان الغوري

فنائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر

السلطان الغوري وهو في جنتهم

التوفيق في النظر للفيلسوف الكندي

كتاب الأظمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

﴿ إحياء الآداب العربية ﴾

متبس من التمر المقدم الى صاحب المطوقة محمد سيد باشا رئيس مجلس النظر

د من صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية »

بتاريخ ۱۱ رمضان سنة ۱۳۲۸ (۱۵ سبتمبر سنة ۱۹۱۰)

رئيس مجلس النظر عطوفتو افندم حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس الفكرة المقدمة من حضرة احمد بك زئي

د عن الأسباب والوسائل المؤدية لحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة

الكتب التي استسخنها حضرتته بافتراضية واستحضرها من الآستانة وأوربا

وقد امتنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ماأراه في هذا الشأن

ان هذه الفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان تقامرة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية فانها بفضل مركزها وعناية أهلها أصبحت في أوائل
العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ومبداً لطلاب الفضل

وقد أشار صاحب الفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها والى مقدار المساهمة المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعتلاء شأن الحضارة
الإسلامية وازدهار روعها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزروع
ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات النفيسة
في كل فن ومطلب ولكن سوء الحظ قضى بأن لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات
الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الأفول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أخافت ذخايرها
وكوزها في أثناء الثورات التي أصابها والهن التي توالى عليها مما لافائدة من
ترديد ذكره الآن

فانطلق ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الذكاء المصريه يد ان شطاه ضئيلاً
من الأمل تبدي في الأفق فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقدته بعد ان كان الناس
يظنون قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لان في عتات والفضل
في تجديد هذه الحياة الأدبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

لذلك توخى صاحب الفكرة ان يستفيد من هذه البقعة الأدبية فأخذ يعمل على
ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس
الثاني الذي تعود ان يقفوا آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجدد مفاخر الآثار
وللوصول الى هذه الغاية التي مازال ينشد لها واضع المشروع قد اقترح
حضرة تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمياً يشمل جميع فروع الإصلاح التي
تستوجبها مكاتبتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واتي أوافق حضرة من هذه الوجهة موافقة تامة ولذلك شرعت فعلا في
درس هذا الإصلاح درسا دقيقا لا يمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا
النفيسة كدفلة باقيام بجميع الأغراض التي انشئت لاجلها أو التي يحق لنا انتظارها

منها حتى تتكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية
ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها
السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لأهل الجيل
الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب
التي بدأ بها أجداده الأجداد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الإشارة الى
نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ الا يكون كفيلا باستكمال
وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يرض بشيء من ماله ووقته
وراحته حتى تسرت له كل الأسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك
انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتزعت فرصة الانقلاب الذي حصل في
الدولة العلية وشخص الى الأستانة وتمكن من استخدام المتوخرين في نقل
جلال المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما
مضى من أجهل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف ههنا هذا البهانة عند حد التقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها
في القسطنطينية بل واصل سعيه أيضا في ربوع العلم بأوربا لاستيفاء كل المعدات
ولاتمام عمله على احسن حال

هذا وقد ألم في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات
النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان
العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتسميم نشرها

وقد رأيت من الواجب أن استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو بعضها أثر
ما في دار الكتب الخديوية أو في إحدى مكتبي الأزهر الشريف والمجلس البلدي
بالاسكندرية فوافقتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بتصريح بأن المؤلفات
التي نقلها حضرة أحمد بك زكي واستحضرها لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا وبمجاناً
الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعتها نفعا عظيماً للمتورين من أبناء مصر
وسائر أهل العلم على الإطلاق

ولا ريب في أن حكومة الجناب المالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتائها وإضافتها الى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائم البلوغين من المصريين

وليس من الصواب أن يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاغتناب بالحصول على هذه المجموعة وإضافتها الى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا أن نبادر الى السعي في طلبها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منبلاً سائفاً للقاصد ومورداً عذبا لكون طالب .

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق والى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعاً يتهاقنون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية ولا شك عندي في أن الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي أن يكون لمصر ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمديرة لشؤونها وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الابداء البيضاء على العلوم والآداب وبهذه المناسبة أرى من الواجب علينا أن نشكر المعاهد العلمية الغربية لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاخذ بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخرو بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنعها جواهر العرب وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات وأبعدها عن مجال الخواطر والاوهام . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يداؤبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس والبراعة في التققيب والبحث . وبذلك تيسر لهم أن ينشروا طائفة كبيرة من أمهات الكتب العربية النفيسة وقد يترجمونها في بعض الاحيان الى لغاتهم أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومهم في الاستفادة منها وهم بهذا المسعى يمشون فينا روح الأمل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويدا رويدا ومن المؤكد أن هذا الأمل لا يلبث أن يدخل في حيز الامكان ويتحقق في عالم الوجود اذا ما تهديته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة والمعاونة على إحياء العلوم والآداب العربية وقد آن للحكومة الخديوية أن تمضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث

ليتمكنوا من الاستمرار على التقيب والتأليف فيبمدوا في مصر عصر آبائهم وبصنعوا مثل ما صنعوا واني لعل يقين من أنهم سيجدون في المجموعة التي توفر حفرة أحد بك زكي على تكوينها وإيجادها جميع الوسائل التي تبث فيهم روح العمل فيفضل عود الدرس ويثمر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من أقطار الشرق وأرى لاطراد هذه الحركة أن تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تقتخر بها مصر والعرب على الاطلاق وأعني بها « نهاية الأرب في فنون الأدب » لتويري و« مسالك الأبحار في مالک الامصار » لابن فضل الله العمري لأن هذين الأثرين الجليلين قد انهدما من بلادنا في جملة ما أضاعه من الكنوز الفوالي على إر ما اتابها من الطوارق والطوارئ

وقد أحيى العلماء الغربيين استكمال هذين الأثرين اللذين فلم يوقوا الى جمع أشات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الأزمان حتى أتاح الله (ذلك) لأحمدواطينا تفسيره بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاما واهتدى لجمع المواد والأجزاء التي يتألف منها هذان السفران وابتها كلها بالتصويرات فنقنا بعد ذلك أن نهي أقتنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسد الجانب الخديوي العالي الذي تفضل فأظهر عناية عالية بأمرها فلا شك أن الأقبال على اقتانها سيكون عاما عند جميع الطبقات وخصوصا عند الفئة المولدة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الأجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرها لأنهم طالما استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الامول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الأهلية لأن الطبع اذا ما باشرة الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها يجب أن يكون مستوفيا لكل أسباب الكمال ليجيء مناسباً لحاجات العلم والتقدم في العصر الحاضر

وبهذه المناسبة أقول إن الضرورة والعدل يقضيان بأن تكون إدارة هذا المشروع من الوجهة الفنية موكولة الى حضرة أحمد زكي بك لواسع علمه وعظيم شهرته خصوصا وأنه هو البادئ بالتفكير في هذا المشروع الخطير والمهم الذي جمع شوارده بعد أن كانت مبعثرة هنا وهناك

ولا جرم أن طبع هاتين الموسوعتين في مطبعة بولاق سيكون جامعا لما ينبغي من الدقة والجمال خصوصا بعد أن دخل التصبين الجديد على حروفها وتطرأ الماهی عليه الآن من كمال الاستعداد وبذلك تعود هذه المطبعة الى ما كان لها من المكانة السامية والار التامع في نشر نور العرفان العربي

وأرى أيضا مخبرة نقارة المالية لأمر المطبعة الأهلية بتوسيع نطاق القسم الأدبي حتى يقضى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد فذلك أمر يتعمه علينا الوصول اليه بتدر وغبنا في تسهيل أمر الطبع حتى لا يفضي زمن طويل على ظهور هذا العمل الجسيم في حيز الوجود

ولعل سعادة ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع المعروفة على تزويج هذا العمل الأدبي الصميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار ونصيم المعارف إذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والا كلاف وبذلك يقضى لنا أيضا تخفيض قيمة الاشتراكات واتمان البيع تخفيضا محسوما يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل اسباب الاتقان

بقي علينا ان ننظر في تدير المال اللازم للمشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحتياجاتها واستفاد وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر اغسطس الماضي ١٣٩٢ جنيها مصريا ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل التامع منتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلا عما يترتب عليه من الزايا الادبية الكثيرة

وعلى كل حال فلو فرضنا أن هذا المشروع لا يكون من ورائه مضم مادي فان الحكومة الخديوية ينبغي لها أن تضبط بهذا المعنى الذي يقضي الى إقاضة نور

الادب العربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع
الاهلية في ديار أوروبا هي التي تأخذ دائما على عاتقها طبع المؤلفات الاهلية
الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك لقصور
يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعنا هذا فإنه بعيد
عن ذلك بل إنه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والأهم من شأنه
فإذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما ابتغى لها من حسن القبول لدى
عظوة الرئيس رجوته أن يسمح لي بأخذ الوسائل اللازمة لإنجاز هذا المشروع
على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد المشهور بين خديونا
المحبوب الأجدد الخامي لواء العلم والادب ، الراجب في قدم لسان العرب
ناظر المعارف الصومية
(أحمد حشمت)

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ الهيئة والاسلام ﴾

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه علماء هذا العصر
من فواهر الكتاب والسنة وأقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصحابة الاعلام ، عليهم
السلام والرضوان ، يشتمل بتصنيف أحد علماء النجف الاعلام (السيد عبد الله الشيرستاني)
وقد صدر جزآن منه في اكثر من ثلاث مئة صفحة كصفحات رسالة التوحيد
وقفضل المؤلف بإهدائه البنا ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتبنيه الى وجه
الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثر فيه المشككون في الدين
بشبهات متفرقة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة
هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي نمكتنا من يان مزبه وتلخيص هي من فوائده

فأينا أن نكتفي الآن بذكر بعض مسائل المهمة من الفهرس وحفظ في جزء آخر فوجدنا منه لقرآن ان شاء الله تعالى

المسألة الأولى حقيقة الفلك توافق النصوص فيما ما عليه المتأخرون ويخالف ما كان عليه اليونانيون ، (المسألة ٢) شكل الأرض وحاماتها ، (٣) حركة الأرض . (٤) تعدد الأرضين . (٥) في أن السيارات تسع فكيف تكون الأرضون سبعا ، (٦ و ٧) في حقيقة السموات السبع والأرضين وترتيبها ، (٨) مركزية الشمس لحركة السيارات . المسألة التاسعة الصفات الخمس لجرم الشمس ، (١٠) في أوصاف القمر (١١) عدد السيارات (١٢) في سكتي السيارات (١٣) المذنبات والشهب (٧٤) في تعدد العوالم . يذكر المؤلف في كل مسألة أقوال علماء الهيئة وما ورد بعضها في الكتاب أو السنة أو كلام الأئمة أو الصحابة رضي الله عنهم

﴿ منطق الشرقيين ﴾

هو آخر ما ألفه الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا في فن المنطق فهو زيادة التحقيق هذه لهذا العلم وقد قال فيه « وما جمنا هذا الكتاب لنظيره الا لاقتناعا عني الذين يقومون منا مقام أقتنا ، وأما العامة من مزاويل هذا الشأن قد أصطنعنا في منطق القضاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم » وقد طبعة في هذا العام صاحب المكتبة السلفية بمصر وطبعا معه القصيدة المزدوجة في المنطق للشيخ الرئيس أيضا . وطبعا في مقدمته ترجمة طويلة للمؤلف وهو يطلب من مكتبتها ومن مكتبة المنار بمصر ومنه أربعة قروش صحيفة

﴿ منتخبات البارودي ﴾

ان قوى النفس ، قوى الحس ، تصنف وتقوى ، وتعرض وتشتى ، وتبسط وترقى بل تموت ونحيا ، وانما حياتها وارتقاؤها بارة الشعور والوجدان ، ودقة التوسم والادراك ، يدرك حديد البصر من معارف وجه محدثة ولو على بعد ، مالا يدرك الكليل على القرب ، ويستشف من موسم ما يمرض لها من التأبير ، ما تنقطع دونه اشعة بصر الحبير ، فهذا يبين عن ادراك دقائق معارف الوجه ، وحركات الطرف ، فلا يعرف

امامه الا شبحا مائلا ، وهيكلا شاخصا ، وذلك يدرك ما وراء هذه المظارف من آثار
الخطاب في نفس المخاطب ، فيميز بين ما عرف منه وما أنكر ، وما أحب وما كره ،
يتوسم فيه فيوحى اليه ذلك انبساط الاسارير واقباضها ، ولما لها واقسامها ،
واحمرار البشرة واصفرارها ، ونخاوص العينين وجحوظلها ، وترنيقها ورنوها ، وحركتها
وسجوها ، وتصويبهما وتصعيدهما ، وما أثر ضرب النظر ، كالحدج والشزر ، والشخوص
والشفن ، فكل نظر أثر باعث من نفس الناظر ، وأثر حادث في نفس المنظور اليه ،
فن لا يؤثر بنظر عينيه ، ولا يؤثر فيه نظرات العيون ، فجدير به ان يمد من الاموات
لا من الاحياء ، أو من مرضي النفوس لا الاصحاء ،

في القرآن المزيجات كثيرة في تأثير النظر ، وأحوال البصر ، كقوله تعالى
« وان يكاد الذين كفروا ليزهونك بأبصارهم » وقوله « فاذا برق البصر » وقوله
« تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت » ولشعراء في ذلك رقائقي هي المظهر
الأعلى لرقائقي صناعتهم كقول الكيواني

وانظر اليّ مرتقا حتى أخيب عن الشعور

وقول علية بنت المهدي

وراني منه اني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقول أبي نواس حكاية

ويصل الطرف نحوي ان مررت به حتى ليخجلني من حدة النظر

والشعر في هذا المعنى كثير يدخل في فنون شتى

وان من كان سميا خيرا بأنواع الاصوات ، وضروب اللهجات ، ودلالة
كل جرس ، على كيفية خاصة في النفس ، وما في لحن القول وفخواه ، من إيحاء الى
غير ما يدل عليه مبناه ، ليسمع مع الكلام ما كان باعنا عليه من نفس المتكلم ،
وما ينثني عليه صدره ، وينطوي عليه قلبه ، من حب وبنفس ، ووقاه وغدر ، وأمن
وخوف ، ورضى وكره ، قال تعالى « ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول » أي فخواه ومعاريفه ، ومن أعجب الكلام الي في استخراج
غبايا السرار من كيفية أداء القول ، وجرس اللفظ ، قول امرأة كعب ابن الأشرف

له عند ما دماه في الليل الذين يريدون قتله ، مظهر بن الاتجاه الى حصته ، وقد
نبتة عن الخروج اليهم ، انني اسمع صوتا يقطر منه الدم ،
ان دقة الادراك ، ودقة الشعور والاحساس ، هما آيات ارتقاء النفس في درجات
الكمال الانساني ، ويرى الحكاه ، ان مظهر هذا الارتقاء ، يكون في ثلاثة اشياء ، الشعر
والتصوير والموسيقى ، وهي التي يبرون عنها بالفنون الجميلة ، فالتصوير هو الاشارة بالاشياء
برسمها في الالوان والصحف ، والشعر هو تصوير الاشياء بالقول ، وسمى الكمال فيها ان
لا يفوت صاحبها شي ، من دقائق الصورة الفاضحة ، ولا من دقائق أنواع الشعور الباطنة ،
لولا أن كانت العرب على حظ عظيم من الارتقاء في الشعر لما اقتصر فهم
الاصلاح الاسلامي بتلك السرعة ثم رقي بهم في معارج المدنية حتى صاروا الامانة
المصلحين لجميع الامم ، ذلك بأن الابداع في الشعر قد اعلت مداركهم ، وأودع في
طباهم الرقة ، وقبول التأثير بالموثرات الشريفة ، فالشعر هو ديوان حكمتهم ، وكتاب
تاريخهم ، ودقت آدابهم ، وقد ارتقى بلتهم الواسعة وارتقت هي به ، حتى انك
تجد فيها من الدقائق ما يسلس لك زمام التعبير عن كل محسوس ومقول ، فريقة
الخيال الشعري فيها أكبر معين على ترقيتها ، وما مرضت آدابنا ، الا بما طرأ علينا من
الجهل بلقنا وآدابها وأشعارها ، حتى صار يهسر على أخطب الخطباء وأشعر الشعراء
أن يحفزهم الجمهور منا الى دفع خطر نخزله ، أو المبادرة الى خير عام نرجوه ،
أفسدنا لغتنا فأفسدنا نفوسنا ، فضف ذوقنا واهل وجدانها ، وضف تأثيرها
وتأثيرها ، ولم نستعص عما فقدناه من رقائق الشعر بالبراعة في الموسيقى ولا التصوير
وان أقرب الوسائل الى اصلاح ذوق آخرنا ، هي الوسيلة التي صلح بها ذوق أولنا
ألا وهي الشعر الذي لا ترضي آداب الامة وذوق أهلها الا بارتقائه ، أعني ان يكون
كل عربي شاعرا ، وان لم يكن ناعما ، وإنما الشاعر من يشعر بدقائق المعاني ، في
صورها من المباني ، ويباغ بالكلام ما يبلغه الكلام منه ، اذا أصاب موقع الوجدان
من النفس ، والاقناع من العقل ،
جعل الادباء شعراءنا أزواج ثلاثة الجاهلين والمخضربين الذين أدركوا الاسلام
منهم والمولدين ، ولكل منهم أسلوب وفنون من المعاني تختلف باختلاف

الحال الاجتماعية التي عاشوا فيها ، وقد جمت الدواوين للشعورين الذين منهم
 خفت أثمارهم فوصل اليها بعضها دون بعض ، وأتى علينا حين من الدهر لا يبالي
 بجاهر المتعلمين منا بالموجود ، ولا يبحثون عن المفقود ، حتى كانت النهضة الادبية
 العلمية الحاضرة وطفق الناس بنشرون آثار السلف ، كما ينشدون ما جرده الخلف ،
 حتى أثروا بما لديهم من كتب ومبررات ، فتكاثرت الطبائع على خراش ، وضاعت الاوقات
 عن النظر في كل ما ينشر ، واشتدت الحاجة الى اختيار أحسن ما يروى منه ويؤثر ،
 عندنا شيء من مختار أشعار الجاهليين (كديوان الحماسة لأبي تمام) وقد وفق
 الله تعالى نايضة هذا العصر ، وامام أهل في الأدب والشعر ، محمود سامي باشا
 البارودي الشير ، لجمع ما اختاره من اشعار ثلاثين شاهرا من فحول المولدين ، في الادب
 والمدح والرثاء والصفات والنسيب والهجاء والزهد ، ورتبها في كل باب على
 حروف المعجم ، ووضع لها هوامش في تفسير بعض الغريب والمبهم ، فكان ذلك
 أربعة أسفار كبار ، جديرة بأن تكون ندامى للكبار وأستاذة للصغار ،
 فأما الشعراء الذين اختار أحسن أشعارهم ، ومثل لنا بدائع خيالهم وأفكارهم ،
 فهم فرسان البلاغة السابقون ، وفحول الشعر القرمون ، وأستاذة المقدمون ،
 كبشار وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحري وابن الرومي
 وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي والمعمري والديلمي والتهامي والخفاجي والطبراني الخ
 وأما ذلك المنتخب فهو صاحب الأدب الرائع ، والذوق السليم ، والنقد الصحيح ،
 الذي جرى مع أولئك الفرسان في كل حلبة ، وضرب معهم بكل سهم ، وعارضهم
 في كل ضرب من ضروب الشعر ، وقد طبعت بمطبعة الجريدة بحرف جديد على
 ورق جيد ، فكان حسن طبعا ، لائقا بحسن وضوئها ، كما تجلي غواني العرائس
 بمعارضها ، او كاتجلى الشهبان بسافاتها وأسلحتها ، فكان ذلك مما يمت النشاط في
 قراءتها ، وضحها كاتب يد مستخبها (الشيخ ياقوت المروزي) أحد علماء الأزهر ،
 فأجدر بهذه المختارات أن تكون ذكرى حبيب ، وهدى أديب ، ودرسا لطالب
 البلاغة والأدب ، وهو نا على إحياء آداب لغة العرب

﴿ حل مشكلة اليمن وسائر جزيرة العرب ﴾

إن أقصى أماننا أن تكون الدولة العلية أقوى دول الأرض بأسا ، ومملكها أوسع الممالك عمرانا ، وشعوبها أشد الشعوب اتحادا ، ولا شيء أعز علينا من دولتنا الا ديننا ، ولا قوام لديننا الا بقلته ، فلماذا كثر الكلام في مثل سورية من بلاد الحضارة العربية بالمسألة العربية وقد صدق ذلك الكاتب التركي الذي كتب الى جريدة طين انه ليس في سورية مسألة ترك وعرب انما فيها مسألة عربية وتركية ، فأم ما يطلبه العرب أهل الحضارة من الدولة هو المحافظة على اللغة العربية وترقيتها بجعلها إجبارية في جميع مدارسها الرسمية وتسهيل طريق تعليمها في المدارس الدينية والأهلية وأما من تطلب عليهم البداوة من العرب كأهل اليمن ومجد وخليج فارس وبادي العراق وما بين النهرين فتسنى ان يدخلوا في الأتحاد المماني كافة وترتقي بلادهم في ظل الدولة ، ولكننا نتقدم أن هذا الأتحاد يستحيل ان يكون بالقوة العسكرية القاهرة ، كما يرتأى المفرورون بالعاصمة ، وان إبادتهم أسهل من إخضاعهم بالقوة لشعب لا يهدونه منهم ، ولا يحترم حالم الروحية والاجتماعية ، وانما يسهل إخضاعهم بالاسلام والحكمة ، فلماذا اقترحت على الحكومة الدستورية مساعدة جمعية من فضلاء الأمة على تأسيس مدرسة لتخرج المرشدين الذين يسهلون لها هذه السبيل في جزيرة العرب وبلاد الأكراد والارنؤد ان جزيرة العرب لم تر الدلة العلية حاكمة فيها الا في بعض البلاد الساحلية وليس لها عند القوم هناك أثر حسن ولا ذكرا صالح في شيء من الاشياء وانما يوجد في اليمن والعراق آثار الخراب والدمار وتواريخ القدر وسفك الدماء ونهب الاموال ويعرف عنهم هذا جيرانهم ، وهم لا يفرقون بين نوع الحكم الاستبدادي الماضي والحكم الدستوري الذي وقفت الدولة بيا به الآن فلا ينتظرون منها الا مثل الايام التي خلت من قبل ومع هذا كله فاني أعتقد انه يمكن وضع قانون لاصلاح جزيرة العرب يكون من أوائل مواده ان هذه البلاد كلها تابعة للدولة العلية وليس لأحد من أمواتها ولا زعمائها حق في معاملة دولة من الدول الأجنبية معاملة ما لا تأذن لها بقوانين الدولة ، وأن تدفع للدولة أموالا أميرية ، وأن تقر الدولة إمام اليمن على إمامته

في طاقته ، وكذا كل أمير وزعيم على إمارته ، بأن يكون هو المنفذ للنظام الداخلي فيها . وأن يترك لهم سلاحهم ويحتم عليهم حفظ الأمن في هذه البلاد وتكافل الأعداء والزعماء على منع الغزو ومساعدة الدولة على نشر التعليم وتحضير الأعراب وتبني ذلك الجندية إذا وقعت الدولة لئلا هذا العمل فأنها تلك جزيرة العرب ملكا حقيقيا من غير سفك دماء أبنائها ، ولا إضاعة الملايين من الليرات التي تأخذها من أوربا بالربا الفاحش والذلل ، وتفتح لنفسها بابا واسعا من الثروة ، وإن أبت إلا التسجيل بإزالة نفوذ كل ذي نفوذ بالقوة العسكرية فإني أخشى أن يكون الخطر عليها من هذه السياسة من أشد الأخطار لأنها تكون سياسة سفك دماء وتدمير بلاد ، وتعزيق القوة العسكرية في بلاد لا يمكنها البقاء فيها ، وما وراء ذلك إلا العذاب الواصب ، أو أسنيل الأجنبي

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

تخاف حين مضبوطين بفضل الله على المسلمين بتأليف هذه الجمعية وخدمتها العالية للاسلام والمسلمين حتى جاء تاجر اندالهند الاخيرة بالحزن قلوبنا وأبكي عيوننا من وقوع الشقاق بين العلماء المؤثرين لهذه الجمعية ، فأواه ، الى متى يفتك في هذه الامة الحسد والخلاف الفضل الاكبر في تأليف الجمعية ونجاحها للشيخ شبلي النعماني فهو العالم المصلح الذي تشهد له تصانيفه وآثاره ، فبسميه وجدته ، وبهمته أثبتت واستقرت ، ووقفت بها الامة فأمدتها والحكومة فساعدها ، وقد حسده على ما آناه الله من فضله بمض العلماء الذين أعوزهم مثل علمه وعقله ، وأعيانهم مثل عمله وسعيه ، فلجأوا الى السلاح الذي أهلك هذه الامة وهو الخلاف الذي يكبره ويمده الحسد والبغى ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم ، فاتهموه بالاعتزال وترك الصلاة ، كما اتهم من قبل المصلحان العظيمان في هذه البلاد ، وقاوموه فيما يتوخاه من تسهيل أساليب التعليم الاسلامي كما قاوم امثالهم من المصلحين ، متصمرين للكتب المقدسة التي أفوها ، هذا مجمل ما بلغنا من أمر هذه الجمعية فنسأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوب الطاسدين من غل ، ويظهرهم من الحسد والبغى ، فيتذكروا أن في الخلاف والتفرق الهلاك ، وفي التآلف والتعاون النجاة والسعادة ، فحسب هذه الامة ما فعل فيها الخلاف من إضعافها وتزيتها وإزالة عزها وسلطانها ، الي متى الي متى ، انما يتذكر أولو الالباب

﴿ خاتمة السنة الثالثة عشرة ﴾

تمت السنة الثالثة عشرة للناشر بحمد الله وتوفيقه وقد كتبنا ثلاثة أرباع هذا المجلد في القسطنطينية تارة في فنادقها وتارة في المراكب البخارية التي تجول في زقاقها (البوسفور) ولم يتيسر لنا تصحيح أكثر ما كتبناه فكان الغلط فيه كثيرا وقد وضعنا جداول المهم مما عثرنا عليه منه ونشرناه في الأجزاء الماضية ولشقيقتنا السيدة صالح والسيد حسين ما في الأجزاء الثمانية الأولى من التقاريف وقد ذيل كل منهما ما كتبه بامضائه . وهما الإذنان اختارا بعض الرسائل التي جاءت الناشر وأوردت في بعض الصحف . ولها بعض الهوامش كالتعريف بأصحاب الرسائل أو القصائد التي نشرت في تلك الأجزاء . وكتفسير بعض الألفاظ وخبران في آخر ص ٣٩٢ كتب هذا باسم الناشر ، وتبني في آخر ص ٦٩٦ نشر خطأ ولا حاجة إليه

أما الانتقاد على الناشر فلم يرد إلينا شيء منه على شرطنا في هذا العام إلا ذكرناه وبيننا ما عندنا فيه فمن أرسل شيئا من ذلك ولم يره فليذكرنا به أو ليعدده إلينا لعله قد أوهمت إدارة المجلة إرساله إلينا ونحن في سفرنا . وندعو أهل العلم والأخلاص إلى تعاضدنا بالانتقاد والنصيحة عندما يجدون ما يوجب ذلك ، ونحن على وعدنا بنشر تقدمهم ، فمن عاب الناشر أو خطأه ولم يكتب ذلك إليه فهو فاسق مغتاب ، لا قاصدا لبيان الحق والصواب ، وأما المشتركون فالماطلون منهم كانوا أشد مطاللا وأقل وقاه في هذه السنة التي غلبنا أكثر شهرورها وقد انتدب أحد الأنجاد الأبحاد في تونس لتحصيل حقوق الناشر من المشتركين والحق أن لكثيرين منهم ومن غيرهم بعض المذنبات الفواوت تعودوا من عدم دفع المال ، إلا باللاحاح في السؤال ، ونحن قد أكرمناهم أن نلح عليهم ، ووكنا الأمر إلى مروءتهم ، وما كل أحد يخطر بباله هذا فالتقصير منا أكثر ، واللوم علينا أكبر ، وفي الختام نسأل الله تعالى دوام التوفيق والأخلاص وله الأمر من قبل ومن بعد ، وصلاة وسلام على المرسلين ، ونحية ورضوان على المصلحين ، والحمد لله

منشي الناشر ومحرره

رب العالمين

محمد رشيد رضا